فهرست ما في هذا الكتاب

سال ۱۳۴۸ خورشیدی بازبینی شد

في ترجمة

تقدیمی آقای حاج قایم مقام الملک ۱۳۱۶

۲۹۸۸

٣٢٨	في تجهيز زياد بن ابيه	٣٢٩	في تحديد فدك		في عدد ما كان يصح على علي عليه السلام		في توضيح ان الضنة وعنها حقيقتها	٣٣	في عدم كون دولة القوم حجة للضعف من الدار جعا
	في قتل النبي بني قريظة الف انسان في يوم واحد		في غرض الغنائم الرحمن خلق الانسان		في ترجمة عثمان بن حنيف		في ذكر فدك	٣٣٢	في صلاة الليل وفضل تمام الصلوة والصبا
	ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ... الاجابة الى الدنيا	٣٣٥	في كون الظلم سببا لزوال الملك	٣٣٦	يجب على الوالي ان يظهر للخلق ما ظهر ...		ان مدارسة العلماء والحكماء في تثبيت القواعد	٣٣٨	في تعيين اهل الخبرة والحراسة
٣٣٩	في ذكر ابناء حرب الاسلام		العكاف في شيخ من العرب	٣٤٢	في ترجمة الاشعث بن قيس	٣٤٠	على ان الى الحديد	٣٤٣	في ان القراءة يكون سبب الخير في يوم القيامة
٣٤٠	في شرح حال سعد بن ابي وقاص		ان المغيرة صلى بالناس سكران فزاد في الركعات في عهد عمر		في تفسير الهوى بنا	٣٤٧	في ان شكلا الى بنعيا كان ...	٣٤٧	ومن طلب الرئاسة انباكيرا الى ان قضى الحرص
	ذكر الموت بعد اعظم واعظ واشد زاجر عن الدنيا	٣٤٩	ان يخادع نفسه في العبادة		كلمة على تعيل المحال		في ان حلب التي وجلده لا مروة ما البس	٣٥١	في ذم الطمع
	في عدد شكاة الاحنف الى احد منذ ثلثين سنة	٣٥٢	في ذم كثرة القول		البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن		والعقل غريب في بلدته والعجز آفة		والصبر شجاعة والزهد ثروة
	والورع جنة		ونعم القرين الرضا		والعلم وراثة كريمة		والآداب حلل مجددة		والفكر مرآة صافية
	ربح من حاسب نفسه كثير الخطاء عليه	٣٥٣	كثرة البركة الصدقة ومرض وللمصيبة	٣٥٤	في الحسب الكريم المروة	٣٥٥	في حقيقة الاخبار الفقر		في معنى الحكمة العلمية والعملية
	في بيان حقيقة الكفر والايمان		والمتعمق في طلب المكلف	٣٥٩	في تفسير القضاء والقدر	٣٦٠	في ذم القضاء بغير علم		مجموع الفضائل والايمان
	في حقيقة الاستغفار		في تفسير الفتنة	٣٦١	العلماء بالموقف كنار ... الدين		على ان الى الحديد		في ان ما يصيد [illegible] الوحي
	اخبار غيبي	٣٦٢	في نسبة الاسلام		في ان التكاليف مبنية على المصالح ... العجيب		في طبيعة الخوف والرجاء	٣٦٥	في مدح الدنيا وذمها
٣٦٧	في ان الامر بالاعلام ...	٣٦٨	في ان الخلق الكليم ... في الجهل ...		في عجب من ... علمه		في مدح الاستثناء		الفقر الموت الاكبر
٣٦٩	في ان الرحمن ... مالجاعة ...		في بيان ... الموت ...	٣٧١	في ان لكل شيء زكوة		في كون فعل ... اسيرا	٣٧٢	في ان العلماء اعراضها مع ... الى ثلثة
٣٧٣	في ان عصب ... الدار		في المقدس ... الله		في تفسير سلام	٣٧٦	بيان ... في حكمة ...		في رفع الاشتعار الدعاء
٣٧٨	في حضل رسول الله صلى الله عليه وآله	٣٧٩	في مدح المال	٣٨١	في بيان حقيقة العصمة عند المتكلمين	٣٨٥	في ان البخل جامع لمساوي العيوب		في شرف الجود
٣٨٦	لا يخرج نفس ادم الا من الدنيا ثلث	٣٨٧	لا بد للمؤمن من ثلث ساعات		حكاية عجيبة في ذم الدنيا		حديث رويد	٣٩٣	في فضيلة العلم

في شرح نهج البلاغة

الدرة النجفية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا مناهج السداد وساقنا الى مدارج الرشاد وسلك بنا سهل محجته البيضاء والهمنا وجه حجته الغراء فنسئله الوصول الى رياض قدسه والنزول على بساط انسه والنظر الى ينابيع الرضوان والافاضة علينا بتمام الجود والاحسان انه ولي التوفيق والتسديد سبحانك اللهم بلسان الحال والمقال بالعشي والابكار واحمدك على كل حال آناء الليل واطراف النهار واشهد ان لا اله الا انت خانقا كل ما سواك عن درجة الاعتبار واشهد ان محمدا عبدك المختار وصفوة انبيائك الاطهار اللهم صل على محمد وآله ما اختلف الليل والنهار صلوة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلوة تشحن الهوى وتملأ الارض والسما صلوة لا حد لها ولا منتهى **اما بعد** فاني كنت في عنفوان الشباب وحداثة السن ونضارة الغصن شديد الاشتياق الى المراجعة الى كتب الاخبار والتفاسير حتى انه هيئ لي ان لاحظت خطب نهج البلاغة فوجدتها مغلقة الابواب مسدلة الحجاب مشتملة على عبارات ساطعة منطوية على تلويحات رائقة ملتفة على رموز غريبة حيدة المرمى منطبقة على نكت عجيبة سديدة المغزى فرايت ان اشير الى كشف تلك الاستار وابراز تلك الرموز وقصدت بذلك تكليف من ساقه التوفيق اليه وقد سبق الى شرح هذا الكتاب جماعة من اولي الالباب واحسن الشروح شرح الفاضل الجليل والعالم النحرير ميثم بن علي بن ميثم البحراني فرايته في غاية الحسن والبهاء ونهاية البهجة والضياء مشتملا لامهات العلوم كاشفا للغطاء عن السر المكتوم مظهر الدقائق الفصاحة في الكلام موضحا للطائف البلاغة في المقام غير انه لم يكن متعرضا لمعاني الالفاظ ولا ضابطا للهيئة في المواد فاردت ان اكتب شرحا بقدر فهمي القاصر راويا للمعاني وضابطا للهيئات ومن الله استمد التوفيق وهو الملاذ في الشدة والهفوات واحترزت فيه عن الاطناب الممل والاختصار المخل والمرجو من اهل الفضل ان يسدوا ما يجدونه من الخلل ويستروا ما يقفون عليه من الزلل فاني مع قلة بضاعتي لست من فرسان هذا المضمار الذي هو مسرح انظار العلماء الكبار وحيث لم يكن عند احد في تصنيف هذا الكتاب شرح من الشروح الا شرح ميثم فاقتصرت في التعرض لما خطر ببالي الفاتر واوردت لما اوردته فكري القاصر معترفا عن مؤلفه بالفاضل وسميته بالدرة النجفية لما وفقني الله لتصنيفه في البلد الغري على مشرفها الاف الثناء والتحية ولنشر الى الرموز التي في هذا الكتاب فاذا ذكرت الاسم وضبطته بقولي بالفتح او بالكسر او بالضم مطلقا فهو اشارة الى حركة اوله واذا قيدته بفتحتين او بضمتين او بكسرتين فهو اشارة الى توافق حركة الحرفين الاولين واذا ذكرت الفعل فاشرت الى بابه مكتفيا بكتابة ل ج ك ث ب ح س س عن قولي الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس وقبل الشروع في بيان ما تضمنه كلامه من الاشارات والرموز وابراز ما تحتهما من الدقائق والكنوز لا بد من تقديم مقدمة تشتمل على الاشارة الى تولده ومدة عمره ونسبه وكنيته والقابه وصفته وكراماته وما يتعلق به عليه السلم من الفضائل الانسانية وحقيقة الخطابة وفائدتها وفيها عدة فصول **الفصل الاول** في تولده ومدة عمره عليه السلم ولد عليه السلم بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الاصم رجب بعد عام الفيل بثلثين سنة ومضى عليه السلم لمثله وثلثين سنة وقيل خمس وثلثين سنة اربعين من الهجرة ونزل الوحي وله اثنى عشر سنة واقام بمكة مع النبي صلى الله عليه

والد

وآله ثلث وعشرين سنة ثم هاجر فاقام معه صلى الله عليه وآله بالمدينة عشر سنين واقام بعده صلى الله عليه وآله ثلثين سنة وقبض عليه السلم في ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان وكانت امامته بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلثين سنة منها اربع وعشرون سنة واشهر ممنوعا من التصرف في الامامة ومحلا عن موارد الخلافة ومنها خمس سنين واشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين **الفصل الثاني** في نسبه الشريف من قبل ابيه هو علي عليه السلم بن ابي طالب بن عبد المطلب في عبد مجتمع نسبه عليه السلم بنسب النبي صلى الله عليه وآله وسيجيء ان شاء الله ذكر نسب النبي صلى الله عليه وآله في تفسير خطبة الرضي ره وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وكانت من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الام ربته في حجرها وكانت من السابقات الى الايمان وهاجرت معه صلى الله عليه وآله الى المدينة وكفنها النبي صلى الله عليه وآله بقميصه ليدرء به عنها هوام الارض وتوسد في قبرها لتأمن بذلك ضغطة القبر ولقنها الاقرار بولاية ابنها كما اشتهرت به الرواية وكان عليه السلم اصغر اولادها وعقيل اسن منه بعشر سنين وطالب اسن منه بعشر سنين **الفصل الثالث** فيما جاء من كنيته ابو الحسين وابو الريحانتين وابو التراب **الفصل الرابع** في القابه عليه السلم امير المؤمنين ويعسوب الدين والمسلمين ومبير الشرك والمشركين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وولي المؤمنين وشبيه هرون والمرتضى ونفس الرسول واخوه وزوج البتول وسيف الله المسلول وابو السبطين وامير البررة وقاتل الفجرة وقسيم الجنة والنار وصاحب اللواء وسيد العرب وخاسف النعل وكشاف الكرب والصديق الاكبر وذو القرنين والهادي والشاهد وباب المدينة وبيضة البلد والولي والوصي وقاضي دين الرسول ومنجز وعده **الفصل الخامس** فيما جاء في صفته عليه السلم عن عز المحدث وذلك حين طلب منه السعيد بكار الدين لؤلؤ صاحب الموصل ان يخرج احاديث صحيحة وشيئا مما ورد في فضائل امير المؤمنين عليه السلم وصفاته وكتب على الواح الشمع الاثني عشر التي حملت الى مشهده عليه السلم قال كان ربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع كث اللحية لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده وقد ادمجت ادماجا ان امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس شديد الساعد واليد اذا مشى الى الحرب هرول قوي شجاع منصور على لاقاه وقال معوية لضرار بن ضمرة صف لي عليا عليه السلم قال اعفني قال لتصفه قال اما اذ لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان فينا كاحدنا يجيبنا حين نسئله ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بتتك ثلثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وطول السفر ووحشة الطريق فبكى معوية على البادية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا يسكن حزنها **الفصل السادس** في نبذ من كراماته الصادرة عنه عليه السلم منها رد الشمس عليه مرتين مرة في عهد النبي صلى الله عليه وآله ومرة بعد وفاته صلى الله عليه وآله وفي ذلك يقول السيد اسمعيل الحميري ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلوة وقد دنت للمغرب حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب وعليه قد ردت ببابل مرة اخرى وما ردت لخلق معرب الا ليوشع او له من بعده ولردها تاويل امر معجب ومنها اخباره عليه السلم بحال الخوارج المارقين ومنها اخباره عليه السلم عن حال الفتى الذي كان مع الوافدين عليه ومنها اخباره عليه السلم بقصة قتله عليه السلم ومنها اخباره عليه السلم بقتل كميل بن زياد وقنبر ومنها قال انه للبراء بن عازب يا براء قتل ابني الحسين وانت حي فلا تنصره فلما قتل الحسين عليه السلم قال البراء صدق علي عليه السلم قتل الحسين عليه السلم فلم انصره واظهر الحسرة على ذلك والندم ومنها انه وقف في كربلاء في بعض اسفاره ناحية من عسكره فنظر يمينا وشمالا واستعبر باكيا ثم قال هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم ومنها اخباره عليه السلم عن موضع الماء لما توجه الى صفين واحتاج اصحابه الى الماء والتمسوا يمينا وشمالا فلم يجدوه ومنها انه قد شكى اليه الناس زيادة الفرات وانها قد اهلكت مزارعهم فامشى الى الماء بالقضيب فنقص ذراعا فقال ايكفيكم فقالوا لا يا امير المؤمنين هكذا يفعل الى ان نقصت ثلثة اذرع فقالوا حسبنا ومنها قلعه باب خيبر فهذا القدر يكفينا في بيان فضائله عليه السلم وان اردت زيادة على ذلك فارجع الى الكتب المصنفة في بيان كراماته عليه السلم **الفصل السابع** في بيان ان عليا عليه السلم كان مستجمعا للفضائل الانسانية وفيه مطلبان **المطلب الاول** في نبذ من الفضائل الثابتة بالايات الباهرة والاخبار النبوية الظاهرة بالسنة النقلة العادلة لمولانا الامام السيد القمقام العابد الزاهد العارف المجاهد الامام بالحق والولي المطلق مظهر العجائب ومظهر الغرائب امير المؤمنين ويعسوب الدين حلال المشكلات المخبر عما مضى وعما هو آت الذي كتب اسمه على السرادقات ومخدوم ملائكة الارضين والسموات المكلل بتوج هل اتى والعاديات الذي عجبت من جلالته ملائكة السموات واعيت عن احصاء مناقبه السنة الرواة

في بعض ما نزل في شأن علي عليه السلام من الآيات

وعجزت عن كنه معرفته عقول الموجودات وكيف لا وهو حجة الله على الناس وفي شأن المؤمنين بالكأس وكيف احصي شرف من صاحب المجد فما جانبه وفقه السداد فما رقه الله تسديده والقرآن يعضده والرسول يؤيده وانفسنا انكرهه من النبي مكين وعلى اسراره امين وكاشف الكروب عن وجهه والابن بعد الفخار والعم اسد الكرار والاخ جعفر الطيار وسيد ابو السيدين فارس بدر وحنين تزوج البتول وسيف الله المسلول شمس المشرقين وضياء العينين ابو الحسنين الفاروق الاعظم والناموس الاكرم سمي الخالق ونور المشارق فاتح شرف ما فتح بابه واي امد جلال ما جال مشارقه ومغاربه وباي رقيه افكر ما له من المعالي واي نعوته اطلق لساني ولا تنية جواد كلامي الا بعد ان قصرت لجيادي في هذا المضمار وما اعتذرت الا في موضع الاعتذار وحتى يقتضي المبالغة في الاكثار وصعوبة هذا الطريق تجلني على الاختصار وما احسن الحال بقول من قال احبك حبا لو يفض يسيره على الخلق مات الخلق من شدة الحب واعلم اني بعد ذاك مقصر لانك في اعلى المراتب من قلبي ولنشير اولا بذكر الآيات النازلة في شأنه عليه السلام الاولى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون نقلت هذه من مناقب ابي المؤيد الخوارزمي رفعه الى ابن عباس وقد نقل كثير من العامة نزول هذه الآية الشريفة في شأنه عليه السلام وقصتها مشهورة وفي كتب القوم مسطورة فلو لم ينزل في شأنه عليه السلام الا هذه لكفى وفي هذا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع ايذهب مدحي والمحبر ضايع وما المدح في جنب الاله بضايع فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا فدتك نفوس القوم يا خير راكع فانزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرايع الثانية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية نقلت هذه من المناقب عن يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي عليه السلام الثالثة وقفوهم انهم مسئولون روي في هذه الآية الشريفة يعني عن ولاية علي عليه السلام الرابعة ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر روى السيد ابو طالب باسناده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام من احبك وتولاك اسكنك الله معنا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ان المتقين الخ الخامسة والسابقون السابقون اولئك المقربون روى عن ابن عباس قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى والسابقون الخ فقال قال لي جبرئيل ذاك علي وشيعته هم السابقون الى الجنة المقربون بكرامته السادسة يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة والامة مجمعون انها نزلت ولم يعمل بها احد غيره عليه السلام ونزلت الرخصة السابعة افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال ابن عباس هو علي عليه السلام شهد للنبي وهو منه الثامنة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ابن عباس هو علي عليه السلام التاسعة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ومنهم من ينتظر هو علي عليه السلام مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير العاشرة فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ودعوة النبي صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام امر مشهور اورده اصحاب الصحاح في كتبهم واهل السير والتواريخ في سيرهم وتواريخهم واستوى فيه الموافق والمخالف الحادية عشر اهدنا الصراط المستقيم قال بريدة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله هو صراط محمد وآله عليهم السلام الثانية عشر واركعوا مع الراكعين هو علي عليه السلام الثالثة عشر ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله نزلت في مبيت علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر ابن اثير في كتابه كتاب الانصاف ان الله عز وجل قال لجبرئيل وميكائيل اني قد اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر فايكما يؤثر اخاه فاختار كل منهما الحيوة فاوحى الله اليهما الا كنتما مثل علي عليه السلام اخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا اليه فاحفظاه من عدوه فنزلا اليه فحفظاه جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجله وجبرئيل يقول بخ بخ يا ابن ابي طالب من مثلك وقد باهى الله بك الملئكة الرابعة عشر الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان عند علي عليه السلام اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزلت الخامسة عشر واعتصموا بحبل الله جميعا قال الامام المحدث حبل الله علي عليه السلام واهل بيته عليهم السلام السادسة عشر واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني ملك فقال يا محمد واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا قال قلت على ما بعثوا قال على ولايتك وولاية علي عليه السلام السابعة عشر يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية اخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الثامنة عشر يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قالوا هو علي عليه السلام هو راس المؤمنين التاسعة عشر يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال ابن عباس كونوا مع علي واصحابه العشرون انما انت منذر ولكل قوم هاد قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره فقال انا المنذر واومى بيده على منكب علي عليه السلام وقال انت يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي الحادية والعشرون كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال ابن الحنفية هو علي بن ابي طالب عليه السلام الثانية

في بعض ما جاء من الاخبار في فضل علي عليه السلام

والعشرون هذان خصمان اختصموا في ربهم في البخاري ومسلم من حديث ابي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الآية نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحرث الذين بارزوا المشركين يوم بدر عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الثالثة والعشرون ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون يعني صراط محمد وآله عليهم السلام الرابعة والعشرون امن وعداه وعلى احسانا فهو لا فيه يعني علي عليه السلام الخامسة والعشرون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون المؤمن علي عليه السلام والفاسق الوليد السادسة والعشرون سلام على آل يس قال ابن عباس آل يس آل محمد صلى الله عليه وآله السابعة والعشرون والذي جاء بالصدق وصدق به قال مجاهد الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله والذي صدق به علي عليه السلام الثامنة والعشرون قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تؤذوا فاطمة وعليا وولديهما التاسعة والعشرون والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم نزلت في علي عليه السلام الثلثون فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين قال مجاهد هو علي عليه السلام الحادي والثلثون يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نزلت في علي عليه السلام واصحابه الثانية والثلثون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قيل انها نزلت في علي عليه السلام هذا اخر ما اورده العز المحدث مما نزل فيه عليه السلام وليست الآيات النازلة في شأنه منحصرة بما ذكر وقد روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما انزل الله آية وفيها يا ايها الذين امنوا الا وعلي راسها واميرها وعن علي عليه السلام قال نزل القرآن ارباعا فربع فينا وربع في عدونا وربع سير وامثال وربع فرائض واحكام وعن مجاهد نزل في علي عليه السلام سبعون آية واما الاخبار النبوية الكاشفة عن علو قدره وعظيم منزلته فكثيرة جدا ونحن نكتفي بذكر قليل منها الاول ما عن المناقب عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فاذا فيها مكتوب لا اله الا الله ومحمد النبي ومكتوب على الاخر لا اله الا الله علي الوصي الثاني روى الناصر للحق باسناده في حديث طويل قال لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا ان تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء الا اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك ليستشفوا به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي وانك في الاخرة غدا اقرب الناس مني وانك اول من يرد علي الحوض واول من يكسى معي واول داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك الثالث قال علي عليه السلام طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدني في حائط نائما فضربني برجله وقال قم والله لارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي من مات في عهدك فهو في كنز الله ومن مات في عهدي فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس او غربت الرابع عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخى بين الصحابة فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر وعلي عليه السلام فاخى بين ابي بكر وعمر وقال لعلي عليه السلام انت اخي وانا اخوك هذا وامثاله روي عن مسند ابن حنبل ومواخاة النبي صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام ثبت بالاخبار الكثيرة وبالطرق العديدة فلا حاجة الى التطويل فيها الخامس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب عليه السلام لما خلق الله النار السادس عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رايت مكتوبا على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخوه وفي حديث اخر قبل ان يخلق الله السموات بالفي عام السابع عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل نبي وصي ووارث وان وصيي ووارثي علي عليه السلام الثامن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا انس اسكب لي وضوءا فتوضا واعتمد فصلى ثم انصرف فقال يا انس اول من يدخل علي اليوم امير المؤمنين وسيد المسلمين وخاتم الوصيين وامام الغر المحجلين فجاء علي عليه السلام حتى ضرب الباب فقال من هذا يا انس قلت هذا علي قال افتح له التاسع قال السيد رضي الدين رحمه الله ومما نقلت عن تاريخ الخطيب مرفوعا الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القيمة راكب غيرنا ونحن اربعة قال فقام عم العباس فقال فداك ابي وامي انت ومن هم فقال اما انا فعلى دابة الله البراق واما اخي صالح فعلى ناقة الله التي عقرت وعمي حمزة اسد الله واسد رسوله على ناقتي العضباء واخي وابن عمي علي بن ابي طالب عليه السلام على ناقة من نوق الجنة مدبجة الظهر ورحلها من زمرد اخضر مضبب بالذهب الاحمر راسها من الكافور الابيض وذنبها من العنبر الاشهب وقوائمها من المسك الاذفر وعنقها من لؤلؤ عليها قبة من نور باطنها عفو الله وظاهرها رحمة الله بيده لواء الحمد فلا يمر بملاء من الملئكة الا قالوا هذا ملك مقرب او نبي مرسل او حامل عرش رب العالمين فينادي مناد من لدن العرش او قال من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش رب العالمين هذا علي بن ابي طالب امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين الى جنة رب العالمين افلح من صدقه وخاب من كذبه ولو ان عابدا عبد الله بين الركن والمقام الف عام والف عام حتى يكون كالشن البالي ولقي الله مبغضا لآل محمد اكبه الله على منخره في جهنم العاشر من مناقب موفق بن احمد الخوارزمي مرفوعا الى علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء ثم من السماء الى السدرة المنتهى وقفت بين يدي ربي عز وجل فقال يا محمد قلت لبيك وسعديك قال بلوت خلقي فايهم رايت اطوع لك قال قلت ربي عليا قال صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك

خليفة يؤدّي عنك ويعلّم عبادك من كتابي ما لا يعلمون قال قلت يا ربّ اختر لي فانّ خيرتك خيري قال قد اخترت لك عليّا فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيّا ونحلته علمي وحلمي وهو امير المؤمنين حقّا لم ينلها احد قبله وليست لاحد بعده يا محمّد عليّ راية الهدى وامام من اطاعني ونور اوليائي وهي الكلمة التي الزمتها المتّقين من احبّه فقد احبّني ومن ابغضه فقد ابغضني فبشّره بذلك يا محمّد صلى الله عليه وآله فقال النبيّ صلى الله عليه وآله قلت ربّي قد بشّرته فقال انا عبد الله وفي قبضته ان يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئا وان يتمّ لي وعدي فالله مولاي قال اجل واجعل ربيعه الايمان قال قد فعلت ذلك يا محمّد غير انّي مختصّه بشيء من البلاء لم اخصّ به احدا من اوليائي قال قلت ربّي اخي وصاحبي قال سبق في علمي انّه لمبتلى لولا عليّ عليه السلام لم يعرف حزبي ولا اوليائي ولا اولياء رسلي الحادي عشر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قسمت الحكمة على عشرة اجزاء فاعطي عليّ تسعة والناس جزء واحد الثاني عشر روى الترمذي في صحيحه في صفة امير المؤمنين بالانزع البطين انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال انا مدينة العلم وعليّ بابها الثالث عشر عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى يحيى بن زكريّا في زهده والى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى عليّ بن ابي طالب عليه السلام يقول الفقير الى الله الفقه فقد ثبت لعليّ عليه السلام ما ثبت لهم من الصفات المحمودة واجتمع فيه ما تفرّق في غيره من العظماء المذكورة الرابع عشر عن مسند احمد بن حنبل من الجلد الاوّل من مسند عليّ عليه السلام عن عليّ بن الحسين عن ابيه عن جدّه انّ رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بيد حسن وحسين وقال من احبّني واحبّ هذين واباهما وامّهما كان معي في درجتي يوم القيمة اقول هذا الحديث نقل من احمد في مواضع من مسنده وهو حديث خطره عظيم ووجهه وسيم وشرفه قديم فانّه جعل درجة محبّهم مع درجته وهذا محلّ يقف دونه الخليل والكليم وههنا ينقاد الى المنقول والمعقول وهو صلى الله عليه وآله اعلم بما يقول الخامس عشر من كتاب الفردوس عن معاذ عن النبيّ صلى الله عليه وآله حبّ عليّ بن ابي طالب حسنة لا يضرّ معها سيّئة وبغضه سيّئة لا ينفع معها حسنة السادس عشر عن ابن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وآله حبّ آل محمّد يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنّة السابع عشر من بشائر المصطفى عن ابي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد من الاوّلين والآخرين عراة حفاة فيقفون على طريق المحشر حتّى يعرقوا عرقا شديدا وتشتدّ انفاسهم فيمكثون ما شاء الله وذلك قوله تعالى فلا تسمع الّا همسا قال ثمّ ينادي مناد من قبل العرش اين النبيّ الامّي قال فيقول الناس قد اسمعت فسمّه باسمه فينادي اين نبيّ الرحمة محمّد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيتقدّم امام الناس كلّهم حتّى ينتهي الى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه ثمّ ينادي بصاحبكم فيقوم امام الناس فيقف معه ثمّ يؤذن للناس فيمرّون قال ابو جعفر عليه السلام فبين وارد يومئذ وبين مصروف فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبّينا اهل البيت بكى وقال يا ربّ شيعة عليّ بن ابي طالب قال فيقول الله عزّ وجلّ يا محمّد قد وهبتهم لك وصفحت لك عن ذنوبهم والحقتهم بك وبمن كانوا يتولّونه من ذرّيّتك وجعلتهم في زمرتك واوردتهم حوضك وقبلت شفاعتك فيهم واكرمتك بذلك ثمّ قال ابو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمّداه اذا رأوا ذلك فلا يبقى احد يومئذ كان يتولّانا ويحبّنا الّا كان في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا الثامن عشر عن عبد الرحمن بن قيس عن عليّ عليه السلام قال عليه السلام تحالف رجل من همدان حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله انّي اردانا وشيعتي الحوض رواء مرويّين مبيضّة وجوههم ويرد عدوّنا ظماء مظمئين مسودّة وجوههم خذها اليك قصيرة من طويل انت مع من احببت ولك ما اكتسبت ارسلها يا اخا همدان التاسع عشر من مناقب ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال اقبلت يوما قاصدا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي يا ابا سعيد فقلت لبّيك يا رسول الله قال انّ لله عمودا تحت العرش يضيء لاهل الجنّة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا لا يناله الّا عليّ ومحبّوه العشرون من مناقب المغازلي عن ابي هريرة قال صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلوة الفجر ثمّ قال الله ورنا هبط جبرئيل عليه السلام ثمّ قال هبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمّد انّ الله غرس قضيبا في الجنّة ثلثة من ياقوتة حمراء وثلثة من زبرجدة خضراء وثلثة من لؤلؤة رطبة ضرب عليها طاقات جعل لها طاقات غرفا وجعل في كل غرفة شجرة وجعل حملها الحور العين واجرى عليه عين السلسبيل ثمّ امسك فوثب رجل من القوم فقال يا رسول الله لمن ذلك القضيب قال لمن احبّ ان يتمسّك بذلك القضيب فليتمسّك بحبّ عليّ عليه السلام الحادي والعشرون عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انّ الله تعالى لمّا خلق السموات والارض دعاهنّ فاجبنه فعرض عليهم نبوّتي وولاية عليّ بن ابي طالب فقبلتاهما ثمّ خلق الخلق وفوّض الينا امر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقيّ من شقي بنا نحن المحلّون لحلاله والمحرّمون لحرامه الثاني والعشرون عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عرج بي ليلة اسري بي الى السماء فاذا انا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدق به فقلت يا جبرئيل من هذا الملك قال ادن منه وسلّم عليه فدنوت منه وسلّمت عليه فاذا انا باخي وابن عمّي عليّ بن ابي طالب عليه السلام فقلت يا جبرئيل سبقني عليّ الى السماء الرابعة فقال لي يا محمّد لا ولكن الملائكة شكت حبّها لعليّ عليه السلام فخلق الله هذا الملك من نور على صورة عليّ فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين الف مرّة يسبّحون الله ويقدّسونه ويهدون ثوابه لمحبّ عليّ عليه السلام الثالث والعشرون عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام الا ابشّرك الا امنحك قال بلى يا رسول الله صلى الله عليك قال فانّي خلقت انا وانت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا فاذا كان

يوم القيمة دعي الناس باسماء امّهاتهم الّا شيعتك فانّهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم الرابع والعشرون من مناقب موفّق الخوارزمي عن ابي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ستكون من بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا عليّ بن ابي طالب عليه السلام فانّه الفاروق بين الحقّ والباطل الخامس والعشرون عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من فارق عليّا فارقني ومن فارقني فارق الله عزّ وجلّ السادس والعشرون من مناقب خوارزمي عن انس بن مالك قال اتي النبيّ صلى الله عليه وآله بطائر فقال اللهمّ ائتني باحبّ خلقك اليك فجاء عليّ عليه السلام فقال اللهمّ وال السابع والعشرون عن سلمان الفارسي انّه سمع نبيّ الله صلى الله عليه وآله يقول انّ اخي ووزيري وخير من اخلفه بعدي عليّ بن ابي طالب عليه السلام الثامن والعشرون من مناقب الحافظ عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ خير البشر من ابى فقد كفر التاسع والعشرون عن سلمان رحمه الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله هل تدري من كان وصيّ موسى قلت يوشع بن نون قال وصيّي في اهلي وخير من اخلفه بعدي عليّ بن ابي طالب عليه السلام الثلثون عن عمّار بن ياسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا عليّ انّ الله تعالى زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة هي احبّ اليه منها زهدك في الدنيا وبغضها اليك وحبّب اليك الفقراء فرضيت بهم اتباعا ورضوا بك اماما يا عليّ طوبى لمن احبّك وصدق عليك والويل لمن ابغضك وكذب عليك امّا من احبّك وصدق عليك فاخوانك في دينك وشركاؤك في جنّتك وامّا من ابغضك وكذب عليك فحقيق على الله تعالى ان يقيمه مقام الكذّابين الحادي والثلثون عن ابن عبّاس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا عليّ بن ابي طالب عليه السلام لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو منّي بمنزلة هرون من موسى غير انّه لا نبيّ بعدي وقال يا امّ سلمة اشهدي واسمعي هذا عليّ امير المؤمنين وسيّد المسلمين وعيبة علمي وبابي الذي اوتى منه اخي في الدنيا والآخرة ومعي في السنام الاعلى اقول قد ثبت لعليّ عليه السلام بهذه الرواية الشريفة كل ما ثبت للنبيّ من المزايا الجليلة المانعة من عموم المنزلة بدلالة الاستثناء الثاني والثلثون من كنت مولاه فعليّ مولاه وفيه قال حسّان بن ثابت

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ واسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
الهك مولانا وانت وليّنا ... ولم ترمنا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا عليّ فانّني ... رضيتك من بعدي اماما وهاديا

وهاتان الروايتان لا يختصّ بروايتهما احد دون احد فرواهما المؤالف والمخالف واستوفيهما الودود والعدوّ وفيهما غنى عمّا سواهما وما ذكرته لم ترد معرفته وانّما الذي ذكرناه واكتفيت بما ذكره علما انّه يمكن ان يستدلّ على ما لم اثبته كما يدلّ الثمر الواحد على الشجر وما الكنت في حصر مناقبه ومآثره مع كونه خارجا عن قوّة البشر وكيف لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو انّ الرياض اقلام والبحر مداد والجنّ حسّاب والانس كتّاب ما احصوا فضائل عليّ بن ابي طالب عليه السلام وارجو من الله ان اكون من الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كتب فضيلة من فضائل عليّ عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم وكل ما ذكرته من الآيات والاخبار في هذا المضمار ملخّص من كتاب كشف الغمّة في احوال الائمّة للصاحب الكبير والفاضل النحرير ملك الفصحاء قدوة البلغاء ابي الحسن عليّ بن السعيد فخر الدين عيسى بن ابي الفتح الاربلي تغمّده الله بغفرانه وهو ينقل في الغالب من كتب علماء الجمهور ليكون ادعى الى تلقّيه بالقبول ولانّ الحجّة متى قام الخصم بتشييدها والفضيلة متى نهض المخالف باثباتها وتسديدها كانت اقوى يدا واصفى موردا وانّ قواعد اركانها واحكم اساسا ومبنى والزم بتصديقها وان ارمضه وحكم بحقيقتها وان اوحشه ولانّ نشر الفضيلة حسن بما اذا نبّه عليها الخصوم ومليحة شهدت لها ضرّاتها والفضل ما شهدت به الاعداء

المطلب الثاني

في الاشارة الى فضائله عليه السلام النفسانية واعلم ارشدك الله الى الصواب وجعل عقبى الجنّة مآبك انّه قد تبيّن في علم الطبيعي انّ للنفس الناطقة قوّتين اوليهما قوّة التحريك ولكل منهما شعبتان الشعبة الاولى للاولى العقل النظري وهو مبدء التأثّر عن المبادي العالية بقبول الصور العلمية والشعبة الثانية لها العقل العملي وهو مبدء تحريك البدن في الافعال الجزئية بالرويّة وهذه الشعبة من حيث تعلّقها بقوّتي الشهوة والغضب مبدء لحدوث بعض الكيفيّات الموجبة لفعل او انفعال كالخجلة والضحك والبكاء وغير ذلك ومن حيث استعمالها الوهم والمتخيّلة مبدء لاستنباط الآراء والصنائع الجزئية ومن حيث نسبتها بالعقل وحصول الازدواج بينهما سبب لحصول الآراء الكلّية المتعلّقة بالاعمال كحسن الصدق وقبح الكذب ونظائرهما والشعبة الاولى للثانية قوّة الغضب وهي مبدء دفع غير الملائم على وجه الغلبة والشعبة الثانية لها قوّة الشهوة وهي مبدء جلب الملائم فاذا كانت القوّة الاولى غالبة على سائر القوى ولم ينفعل عنها بل كانت هي مقهورة عنها مطيعة لها فيما يامرها به وينهاها عنه كان تصرّف كل منها على وجه الاعتدال وانتظمت امور النشأة الانسانية وحصل لسائر القوى الاربع وتمازجها فيهتدي كل واحدة منها ويحصل لها ما يخصّه من الفضيلة فيحصل من تهذيب العاقلة العلم ويتبعه الحكمة ومن تهذيب العاملة العدالة ومن تهذيب الغضبية الحلم ويتبعه الشجاعة ومن تهذيب الشهوية العفّة ويتبعه السخاوة وعلى هذا يكون العدالة كمالا للقوّة العملية وبعبارة اخرى قيل انّ النفس لمّا كانت ذات قوى اربع العاقلة والعاملة والشهوية والغضبية فان كانت حركاتها على وجه الاعتدال وكانت الثلثة مطيعة للاولى واقتصرت من الافعال على ما تعيّنت لها حصلت لها فضائل ثلث هي الحكمة والشجاعة والعفّة ثمّ يحصل من حصولها المترتّب على تسالم القوى الاربع وانقهار الثلثة تحت الاولى حالة متشابهة هي كمال القوى الاربع وتمامها وهي العدالة وعلى هذا لا يكون العدالة كمالا للقوّة العملية فقط بل يكون كمالا للقوى الاربع باسرها وعلى الطريقين يكون اجناس الفضائل اربعة الحكمة وهي معرفة حقائق الموجودات على ما هي عليه بالموجود ان لم يكن وجودها بقدرتنا

ولحيثيتنا فالعلم المتعلق بها هو الحكمة النظرية وان كان وجودها بقدرتنا واختيارنا فالعلم المتعلق بها هو الحكمة العملية والعفة وهي انقياد القوة الشهوية للعاقلة فيما تأمرها به وتنهاها عنه حتى يكتسب الحرية ويتخلص عن أسر عبودية الهوى والشجاعة وهي اطاعة القوة الغضبية للعاقلة في الاقدام على الامور الهائلة وعدم اضطرابها بالخوض فيما يقتضيه رأيها حتى يكون فعلها ممدوحا وصبرها محمودا وتفسير هذه الفضائل الثلث لا يتفاوت بالنسبة الى الطريقين واما العدالة فتفسيرها على الطريق الاول هو انقياد العقل العملي للقوة العاقلة وتبعيته لها في جميع تصرفاته وتفسيرها على الطريق الثاني هو ايتلاف القوى واتفاقها على امتثالها للعاقلة بحيث يرتفع التخالف والتجاذب بينهم ويحصل لكل منها فضيلته المختصة ولا ريب في ان اتفاق جميع القوى وايتلافها كمال لجميعها لا للقوة العملية فقط ثم هذه الاجناس الاربع بمنزلة القطب من الرحى وعليها دارت جميع شعب الفضائل العلى من اجتمعت فيه دائما فقد حصل له السعادة باقية واذا وصل النفس بهذه المرتبة العلية والمنزلة الرفيعة لا تغيره تغير الاحوال والازمان فلا يزول صبره بحدث والمصائب الفتن ولا شكوة بورود النوائب والمحن ولا يقنعه بكثرة اشتهاها ولا رضا باعظم المكاسب ولا احتيا بالاشياء ولا صداقته بالعداوة وبالجملة لا يحصل التفاوت في حالة ولو ورد عليه طرو ورد على ايوب النبي عليه السلام لشهامة ذاته ورسوخ اخلاقه وصفاته وعدم مبالاته بعوارض الطبيعة وابتهاجه بنور ذاته وملكاته الشريفة بل السعيد كوامتي لتجرده وتعاليه عن الجسمانيات خارج عن تصرف الطبايع الملكية متعال عن تاثير الكواكب والاجرام الاثيرية فلا يتاثر عن سعدها ونحسها ولا ينفعل عن قهرها وسمتها اهل التسبيح والتقديس لا يبالون بالتثليث والتسديس في بلغ تجردهم وقوة نفوسهم مرتبة لم يحصل ملكة الاقتدار على التصرف في مواد الكائنات ولو في الافلاك وما فوقها كما حصل لفخر الانبياء وسيد الاوصياء صلوات الله عليهما من شق القمر ورد الشمس واذا عرفت ان مرجع جميع الفضائل والرذائل الى هذه الاربع فثبوتها لمولانا امير المؤمنين عليه السلام اظهر من الشمس في رابعة النهار اما الاولى اعني الحكمة في معرفة حقيقة الاشياء فلان تفصيل العلوم منه مبتدأها واليه ينتسب منتهاها اما علم الكلام فالقائم به الاشاعرة والمعتزلة والشيعة والخوارج اما الاشاعرة فامامهم ابو الحسن كان تلميذا لابي علي الجبائي وكان الجبائي ينتسب اليه عليه السلام واما المعتزلة فينسبون انفسهم اليه واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر واما الخوارج فاكابرهم ورؤساؤهم تلامذة له عليه السلام واقصى المطالب في علم الاصول علم التوحيد والعلم بالقضاء والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والبعث والآخرة وكلامه عليه السلام يشهد بمكانه من هذه العلوم ومعرفته بها وبلوغه منها ما يعجز الاوائل عنه والاواخر فمن تدبر في كلامه وعرف مواقعه علم انه البحر الذي لا يساجل والحبر الذي لا يطاول واما علم الفروع فهو ينقسم الى قسمين قسم يتعلق بالاحياء وهو انواع من الاحكام وغيرها وقسم يتعلق بالاموات وهو علم الفرائض وقسمة التركات وعلي عليه السلام قد بلغ في هذا العلم الذروة وقضاياه في جميع الورى وقائعه العجيبة في قسمة التركات مشهورة واحكامه الغريبة فيها مسطورة واما علم الاحياء فكان عليه السلام فارس ميدانها واقضى ذرعها بها ومبين غوامضها واصحابها بما يكفي في ايضاح ذلك ما نقل عنه عليه السلام قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح من كل باب الف باب واما علم القرآن فقد نص ابن عباس ان اعلمهم بالتفسير عبد الله بن عباس وكان تلميذا لعلي عليه السلام مقتديا به آخذا عنه واما القراءة فامام الكوفيين فيها عاصم وقراءته مشهورة في الدنيا وهو تلميذ ابي عبد الرحمن السلمي وابو عبد الرحمن هذا تلميذ علي عليه السلام وعلي اخذها عن النبي صلى الله عليه وآله واما النحو فقد عرف الناس قاطبة ان عليا عليه السلام هو الواضع الاول الذي اخترع ابتدعه ونصبه لابي الاسود ووضعه واما علم البلاغة فهو فارسها وامير اميرها والناطق الذي بقر الشقاشق عند نطقها والبحر الذي يقذف بجواهره يحكم على العلو باتباع نواهيه واوامره وينهى عن المنكر بقوارع زواجره وحسبنا ان يجعل المخبر عما نقول نهج البلاغة فهو دليل واضح نهج الى البلاغة لا بحر ففي وصفه مثل نهج البلاغة نهج العلم والعمل فاسلكه يا صالح تبلغ غاية الامل كم فيه من حكم بالحق محكمة تحيي القلوب من حكم ومن مثل الفاظه درر اغنت بحليتها اهل الفضائل عن حلي وعن حلل ومن معانيه انوار الهدى طلعت فانجاب عنها ظلام الزيغ والزلل وكيف لا وهو نهج طاب منهجه هدى اليه امير المؤمنين علي واما علم تصفية الباطن وتزكية النفس فقد اجمع العلماء من اهل التصوف من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة ان انتسابهم اليه ومعولهم في سلوك طريقتهم عليه واما علم التذكير بايام الله والتحذير عن عذابه وعقابه فالفتكية في ذلك الحسن البصري وكان تلميذا له عليه السلام وبذلك كان شرفه وفخره وبه طلع بين المذكرين فخره واما علم الزهد والورع فقد كان في الصحابة جماعة من الزهاد كابي الدرداء وابي ذر وسلمان الفارسي رحمهم الله وكانوا جميعا تلامذة لعلي عليه السلام واما علم مكارم الاخلاق وحسن الخلق فانه عليه السلام يبلغ في ذلك الغاية القصوى حتى قال اعداؤه دعابة وانه امرؤ تلعابة انما كانت سهولة اخلاقه مع ذوي الدين صالحي المؤمنين واما من كان من غيرهم فانه كان يوليه غلظة وشدة طلبا لتاديبه ورغبة في تهذيبه كان في ذلك من الموصوفين بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين واما الثانية اعني العفة وهي انقياد القوة الشهوية للعاقلة فلوجهين الاول ما دل عليه الحديث الناصح العرض من انه كان من زينة زهد الدنيا انه كان ازهد الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله وكل من كان كذلك كان قوته الشهوية مقهورة للعاقلة اما المقدمة الاولى فثبتت بالتواتر ولا شك فيه لاحد ولا انكار ووقع منه عليه السلام في التواتر والاقطار واما المقدمة الثانية فضرورية ومما يؤكد حصول هذه الملكة له ما روى سويد بن غفلة قال دخلت على علي بن ابي طالب عليه السلام القصر فوجدته جالسا بين يديه صحيفة فيها لبن حاذر اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف

في زهده عليه السلام

ارى قشار الشعير في وجهه وهو يكسر بيده احيانا فاذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه فقال ادن فاصب من طعامنا هذا فقلت اني صائم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من منعه الصيام من طعام يشتهيه كان حقا على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال فقلت لجاريته وهي قائمة بقرب منه ويحك يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ الا تنخلون له طعاما مما ارى فيه من النخالة فقالت لقد تقدم الينا الا ننخل له طعاما قال ما قلت لها فاخبرته فقال بابي وامي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلثة ايام حتى قبضه الله عز وجل اليه وما روي من كتاب الياقوت لابي عمر الزاهد قال امير المؤمنين عليه السلام وقد امر بكنس بيت المال ورشه فقال يا صفراء غري غيري يا بيضاء غري غيري ثم تمثل هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وعنه قال ابن الاعرابي ان عليا عليه السلام دخل السوق وهو امير المؤمنين فاشترى قميصا بثلثة دراهم ونصف فلبسه في السوق فطال اصابعه فقال للخياط قصه وما روي انه عليه السلام ما شبع من طعام قط وكان من اخشن الناس ملبسا وما كان يقنع بقرص الشعير ولا يأكل اللحم الا نادرا وكان يقول ولا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان ويقصد بذلك التنفير عنه وما روي انه عليه السلام ما وضع في مدة خلافته لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة ولا اقطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها لاهله خادما واما الثالثة اعني الشجاعة وهي اطاعة القوة الغضبية للعاقلة فاتصافه بذلك اشهر من النهار واظهر من الشمس لذي الابصار اقر بذلك الموالف والمخالف واعترف به القريب والبعيد وشهد به الولي والعدو والقرين صحته لسبك المسور ذل لسطوته وصرامته الاسد والاسود وهو الذي دوخ الفرسان واذل الشجعان وكان من كان يحس انه الحر الباش تراكبت لسيوف على الرأس حتى صار شجاعته يضرب المثل بها الى ان قيل فتى الرجل الشجاع واما الرابعة اعني العدالة وهو ايتلاف جميع القوى واتفاقها على امتثالها للعاقلة على التفسير الثاني فبعد ثبوت هذه الملكات الثلث له عليه السلام على وجه الاكمل حصل للعقل العملي قوة الاستعلاء والتدبير على جميع القوى بالملازمة ثم العدالة اما متعلقة بالاخلاق والافعال او بالكرامات وقسمة الاموال او بالمعاملات والمعاوضات او بالاحكام والسياسات فالعادل في كل واحد من هذه الامور يجعل التساوي فيه ويرد الافراط والتفريط الى الوسط ولا ريب في انه مشروط بالعلم بطبيعة الوسط حتى يرد الطرفين اليه هذا العلم في غاية الصعوبة ولا يتيسر الا بالرجوع الى ميزان معرفة الاوساط في جميع الاشياء وما هو الا ميزان الشريعة الالهية الصادرة عن منبع الوحدة الحقيقية فانها هي المعرفة للاوساط في جميع الاشياء على ما ينبغي المتضمنة لبيان تفاصيل جميع مراتب الحكمة العملية فالعادل بالحقيقة يجب ان يكون حكيما عالما بالنواميس الالهية وقد عرفت انه كونه عليه السلام موردا لجميع العلوم ومولدها ومشرعا لدقائق الفنون ومورديها وفي عدالته عليه السلام قالت سودة بنت عمارة الهمدانية في محضر المعاوية عليه ما عليه حيث جاءت شاكية عن عامله صلى الاله على روح تضمنها قبر فاصبح فيه العدل مدفونا قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا فقال المعاوية من هذا يا سودة قالت والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلي فلما رآني انفتل من صلوته ثم اقبل علي بوجه برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال لك حاجة قلت نعم واخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم انت الشاهد علي وعليهم واني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج قطعة جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فاذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ثم دفع الرقعة فوالله ما ختمها بطين ولا خزمها فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال اكتبوا لها كما تريد واصرفوها الى بلدها غير شاكية

الفصل الثامن في حقيقة الخطابة وفائدتها

قال الفاضل الخطابة صناعة نتكلف فيها الاقناع الممكن للجمهور فيما يراد ان يصدقوا به وهي في الاقناع انجح من غيرها وفائدتها في تمرير المصالح الجزئية وقد يفيد ايضا تقرير القوانين الكلية لتلك المصالح كالعقائد الالهية والقواعد العملية وهي عظيمة النفع لان الاحكام الصادقة مما هو عدل وحسن نفعا واعود على الناس فائدة واعم جدوى من اضدادها لان نوع الانسان انما هو ينبغي بالتشارك والتشارك محتاج الى التعامل والتحاور وهما محتاجان الى احكام صادقة في الامور العملية لينتظم شمل المصلحة بينهم وباضداد الاحكام الصادقة يتشتت فيحتاج ان يكون هذه الاحكام مقررة في النفوس متمكنة من العقائد والخطابة هي المتكفلة بحمل الجمهور على التصديق بها فان البرهان والجدل وان افادا التصديق الا ان الجمهور قاصرون عن درجة البرهان والجدل وان كان صناعة ضعيفة بالقياس الى البرهان فهو ايضا بعيد الفائدة للعامة وهم عاجزون عن قبوله والمخاطبة التي يجب ان يتلقاها العامة ينبغي ان يكون من الجنس الذي لا يرتفع عن افهامهم ارتفاعا بعيدا بل يكون بالفاظ عذبة غير ركيكة وقد اشار التنزيل الالهي الى هذه الصناعة في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والحكمة هي البرهان وذلك لمن يحتمله والموعظة الحسنة هي الخطابة وهي لمن قصر عن درجة البرهان وجادلهم بالتي هي احسن اي بالمشهورات المحمودة ولم يخل الجدل عن الصناعتين لانهما مصروفان الى الفائدة والمجادلة مصروفة الى المقاومة والغرض الاول من المخاطبة انما هو الافادة والغرض الثاني هو مجاهدة من ينتصب للمعاندة فاذن الخطابة صناعة وافر النفع في مصالح المدن وبها تدبير العامة وتنظيم احوالهم ثم مبادي الخطابة ثلثة احدها المشهورات المحمودة وهي القضايا التي اتفق عليها الجمهور وتطابقت عليها الشرائع وكحسن الصدق وقبح الكذب او اتفق عليها البعض كقبح ذبح الحيوانات عند اهل الهند وثانيها المقبولات اما عن جماعة او عن نفر او عن نبي او عن امام كالشرائع

في حقيقة الخطابة

الشعر او حكم كالطب المنقول عن جالينوس و بقراط او عن شاعر كابيات تورد شواهد او يكون مقولة فقط من غير ان ينسب الى معين منه كالامثال المضروبة وتداولها
المظنونات وهي القضايا التي يحكم بها العقل حكما راجحا غير جازم ومقابلها بالمقبولات من قبيل مقابلة العام بالخاص فالمراد بها ما سوى الخاص ويستعمل القياس
والتمثيل والاستقراء وما يشبه الخلف فيها اما القياس فيسمى ضميرا لحذف كبراه وتفكيرا لاشتماله على اوسط يستخرج بالفكر ثم اما على هيئة الشكل الاول
كقول علي عليه السلام مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة البادرة فان تقدير الكبرى وكل من كان كذلك ظفر
بالعقبى الدائمة ويسمى هذا دليلا واما على هيئة الشكل الثاني كقولك فلان له ايمان ويقين فليس من الفساق فان تقدير الكبرى ولا واحد
من الفساق كذلك او على هيئة الشكل الثالث كقولك العارف شجاع جواد فالشجاع جواد لان تقدير الكبرى العارف جواد ويسمى ما كان
على هيئة الشكلين هذين علامة والقياس الظني قد لا يكون منتجا في نفس الامر اذ ليس من شرط الخطابة ان تكون على هيئة منتجة كموجبتين في الشكل
الثاني واما التمثيل فيسمى اعتبارا لعبور الذهن من المشبه به الى المشبه واستعمال التمثيل والمثل يسمى تشبيها والتمثيل اما ان يكون باصول متفق على
القياس عليها سواء كانت امورا موجودة او حوادث ماضية وامثالا مضروبة سائرة واما ان لا يكون كذلك بل امور يخبر عنها الخطيب كمثل و
حكاية اما ممكنة او غير ممكنة والاول كاستشهاد علي عليه السلام في تحذير اصحابه من الدنيا بالقرون الماضية في احوالهم واما الثاني فالممكن كما يقول لمن
على صدد معاشرة الجهال في لا تعاشرهم فندمت كذا لا يكون عاشرهم واما غير الممكن فكالاستشهاد باقوال الحيوانات الموضوعة في كتاب
كليلة ودمنة وامثاله واما الاستقراء فمقنع فيه بجزئيات كثيرة كقولك لمن تشير عليه حصل السياسة بتحصيل الفضيلة لان فلانا وفلانا فضلوا
فسادوا واستعمله في كلام علي عليه السلام كثيرا واما ما يشبه الخلف فكتنصله من دم عثمان بقوله عليه السلام لو امرت به لكنت قاتلا فانه اراد بفرض عدم الا
بابطال الامر وهو كونه قاتلا المستلزم للامر لابطال المستلزم لاثبات المطلوب وهو عدم الامر وكذلك التوبيخ كقوله عليه السلام في توبيخ العلماء في اختلاف
الفتيا افامرهم الله تعالى بالاختلاف فاطاعوه فانه عليه السلام اراد بيان عدم صحة اختلافهم بابطال امر الله اياهم المستلزم لابطال نقيض المطلوب وهو صحة
اختلافهم ثم اقسام الخطابة بحسب اغراضها ثلثة مشاورة ومنافرة ومشاجرة ولكل واحد من هذه الاقسام غرض خاص اما المشورة فهي مخاطبة يراد بها
الاقناع في مدح شيء بفضيلة او ذمه بنقيصة واما المشاجرة فهي مخاطبة يراد بها الاقناع في شكاية ظلم او اعتذار بانه لا ظلم وربما يقع الاعتذار في
وقوع الامر نفسه لكن في كونه نافعا او ضارا او ظلما او غير ظلم كاعتذار الظالم او من ينصره بان كذا بعمل ليس بظلم او اعتذار المظلوم بان الذي فعله ليس بقبيح
او انه فضيلة والامور المشورية عظيمة تبنى عليها الشرائع والسنن والسياسات واقسام الامور المشورية العظيمة القائمة النفع دون الجزئيات النافعة بحسب
شخص دون شخص خمسة العدة والحرب والسلم وحماية المدينة ومراعاة امر الدخل والخرج وتفريع الشرائع ووضع المصالح والخطيب المشير في امر العدة ينبغي ان
يكون بصيرا بجنس ارتفاع المدينة وكميته وكمية النفقات اذا جرت على القسط الموازي الدخل للخرج ويشير بنفي البطالة عن حرفة ينتفع بها المدينة والحجر
المسرف وتوقيفهم على القدر العادل وعلى المشير في امر الحرب بعد ان يكون له بصيرة بانواع الحروب وسماع اخبار المتقدمين من المقاتلة في المدينة وما يليها
ورسومهم ومذاهبهم ان يحيط علما بجند المدينة ومحاربيها وعدتهم وعددهم ودربتهم بالحرب وعاداتهم وصفاتهم او ضد ذلك واما المشير في حفظ
المدينة فينبغي ان يعلم انواع الحفظ لانواع البلاد المختلفة سهليتها وجبليتها وبريتها وبحريتها وما يحيط بها ومواقع المسالح قربا وبعدا
والمدارج المخوفة والتي يرتادها المغتالون فيشير فيها بالارصاد وان يعلم عدد الحفظة والرصدة ونياتهم ليبدل قليلهم ويبدل الخائن منهم بالناصح وان
يعرف الحاصل من القوت وما يحتاج الى جلبه واعداده من خارج المدينة فان القوت وما يجري مجراه اذا انحسمت مادته لم يمكن حفظ المدينة وتدبيرها
فينبغي ان يكون المشير عارفا بمقدار الحاجة لكل وباحوال اهل الفضائل والثروة منهم فيشير بما ينبغي ان يستعان فيه من اهل الفضائل وما ينبغي ان
يستعان فيه باهل الثروة فيما ينتظم به امر المصلحة واما الخامس فهو المشورة في امر السنن وهو من اعظم الابواب خطبا واحوجها الى فضل قوة الخطابة وعلى المشير
ان يعلم ما يناسب كل امة من الاشراك بحسب عاداتها والاسباب الحافظة لذلك الاشراك والفاسدة له وفساد المدينة التي لم يحكم تدبيرها يقع من احد امرين اما
عنف المدبرين لهم في الحمل على الواجبات او من اهمالهم ومسامحتهم فينبغي ان يكون المشير بصيرا باصناف السياسات وما يعرض لكل واحد منها من العوارض وما يؤول
اليه كل واحد منها فيوضع كل واحد منها في موضعه فلا يستعمل القهر والغلبة في موضع الرفق ومما يعين على وضع السنن وتفريعها تامل قصص الماضين و
احوالهم واما الامور المشورية النافعة بحسب شخص شخص فهي وان كانت غير مضبوطة الا ان جميعها تشترك في انها يقصد بها اصلاح الحال واما المنافرة وهي باب
المدح والذم فعلى الخطيب تحصيل الانواع النافعة في المدح والذم المتعلقة بالفضيلة والرذيلة واما الامور المشاجرية فعلى الخطيب اعداد انواع اسباب الجور
والجور هو الاضرار الواقع بالقصد والمشية ولم يرخص الشريعة فيه بوجه اما الاسباب المحركة اليه فكالكسل من الكسلان فانه عند طلبه تحصيل الدعة التي
يهواها يكون سببا لخذلان صديقه وكالجبن الذي يكون سببا لاضاعة الحريم وهلاكهم وكايثار الراحة من التعب وحب البطالة واللهو المؤدي الى ترك
اكتساب الفضائل وكالغضب المؤدي الى العسف وعدم الظفر بالمطلوب عند الغلبة والاقتحام وكاستباحة المتهور في مال الغير وعرضه ودمه والاشتهار بالخلق
والحرص والوقاحة وطلب العلو وهو ما يقابل هذه الاسباب هذه امور اذا علمها الخطيب اخذ منها مقدمات في انه لما كان الجائر كذا اقدم على الجور

للجور اسباب كثيرة مذكورة في الكتب المبسوطة واعلم انه لما كان الغرض من وضع الشرائع والسنن انما هو نظام الخلق وجذبهم الى الجناب المقدس عن الغرور
بتذكيرهم الحق وتعليمهم كيفية السلوك للصراط المستقيم وعلم مع ذلك ان عليا عليه السلام كان مقررا للشريعة ومثبتا لها وموضحا لمقاصد الرسول
صلى الله عليه وآله مفرعا لاحكامها اذ كان هو الممنوح بجوامع العلم والمطلع على الاسرار الالهية لم يكن مقصوده من جميع الاقوال المنقولة عنه عليه السلام
الا الغرض الاول من وضع الشرائع والسنن بيان ذلك انك قد عرفت ان الخطابة تنقسم بحسب اغراضها ثلثة اقسام مشاورة ومنافرة ومشاجرة
واما المشورة فانها الجزء الاكبر في كلامه عليه السلام وانت تعلم من تصفح كلامه ان كل ما يشير به بالقصد الاول فانما هو الاقبال على الله تعالى بترك الدنيا و
الاعراض عنها والاستكمال في الفضائل وترك الرذائل والمنقصات الجاذبة الى الجنبة السافلة المانعة عن الوصول الى الله سبحانه فان عرض في كلامه امر
بجزئي او نهي عن امر جزئي لا يلوح للغافلين منه هذا السر كمصالح الحرب والعدة والمدينة فانه عند الاعتبار يرجع الى نصرة الدين وتقويته ونظام امر العالم و
ترتيب مصالحه واما المنافرة فقد عرفت ان جميع ما ورد في كلامه عليه السلام من ذم انما هو للدنيا واتباع الهوى والرذائل الموبقة ومرتكبها
واشباه ذلك مما يبعد عن الله تعالى وما ورد من المدح فانما هو لله سبحانه وللملائكة ورسله والصالحين من عباده ومما هم عليه من الفضائل وترك
الهوى والاعراض عن الدنيا وما ينبغي ان يكون الخلق عليه من ذلك لا شك ان الاول جذب للخلق بتحقير ما يميل طباعهم اليه من الامور الفانية وتصغيره
وذمه والتنفير عنه وذمهم على ارتكابه ليتقهقروا عنه الى ما وراءهم من العالم الاعلى والخير الشرعي وليتذكروا معبودهم الحق متجلين ولا يكونوا من المعرضين
الهالكين والثاني ايضا جذب لهم بتعظيم ما ينبغي ان يلتفتوا اليه وتكبيره ومدحه للترغيب فيه وفيما يكون وسيلة اليه من الفضائل والاعراض عن الدنيا
وغير ذلك واما الامور المشاجرية فما كان في كلامه عليه السلام مشتملا على ما يتعلق بالظلم والجور واسبابهما وما يؤول اليه من سوء العاقبة وقبح الخاتمة عند الله تعالى
او بالعدل واسبابه وما يؤول اليه من حسن العاقبة وجميل المنقلب الى الله تعالى كما يشتمل عليه كثير من كتبه الى عماله ومحاربيه ولا شك ان ذلك جذب الى الله
تعالى بالتصريح والاشارة واما تظلمه عن ظالم خرج عن بيعته ممن اتبع هواه وشكايته من افعاله الخارجة عن نظام الشريعة المؤدية الى ضد مقاصد الشرع
ولا يخفى ان مقصوده من ذلك التظلم والشكاية اقناع الخلق بان فلانا ظالم لا يستحق ليثبتوا على الحق وينفروا اليه ويستنكروا من عابوهم
ان حصل لهم الحق وربما كان يقال ذلك الوهم سببا للشكوك في ذلك الحقيقة تثبيت على الحق وبعد عن الباطل هو في نفس الامر مقصود الشارع وغايته ولما
اعتذاره مما يتخيله الجاهلون في حقه ظلما وجورا كاعتذاره عليه السلام عما تخيلته جماعة في حقه ظلما من القعود عن نصرة عثمان حتى نسبوه الى انه قاتله
وتنصله من ذلك وكذلك اعتذاره عليه السلام فيما تخيلته الخوارج ذنبا له من تحكيم الحكمين وغير ذلك فان الاعتذار في هذه المواضع وامثالها جذب الى
الحق وصرف عن الباطل لكان الاعتذار مستلزما الاقناع من تخيل فيه ظلما بانه ليس كما تخيل اليهم وان ما قصد ليس ظلما ولا جورا كيف ليثبتوا على طاعته
الاعتقاد فيما هو عليه من اتباع الحق المثمر للدين الذي عنده ومعلوم ان ذلك كله جذب الى الله سبحانه والى اتباع ما يوصل اليه فقد علمت من هذا
البيان ان غايته عليه السلام من جميع اقواله انما هو جذب الخلق الى جناب الله والتفاتهم الى الحضرة القدسية وهذه هي الغاية التي اتفق عليها الانبياء والرسل
وطابق عليها الشرائع والسنن ومن تامل ما قلناه وترك متابعة هواه وطوع ما اودعناه من القانون الكلي على كلامه عليه السلام علم صحة ما ادعيناه والله الموفق
واذا عرفت ان غاية المقصود وهمة العلماء من جميع اقواله عليه السلام الارشاد الى الامر بالفضائل التي بها يعرج الانسان عن حضيض البهيمية الى ذروة الملكية
وما يوصلها والنهي عن الرذائل التي بها ينحط البشر الى اسفل السفل وما يجتهما فالاولى والانسب بعد بيان ظواهر كلماته عليه السلام بيان علاج كل رذيلة
ينهى عنها بوجه الاختصار لينتفع به اخواننا الصالحون وجعلنا واياهم من العاملين ونذكر العلاج العلمي لكل رذيلة ولا نتبعه بالعلاج العملي
ليسهل الاجتناب عن الرذائل لاحد ولا فيه حجة كحظ الباقية رضي ربي اني ولي حسبي فهذا ما اردنا من هذه المقدمة ولنشرع بعدها في المقصود وقبله
نذكر نسب السيد الرضي الدين ونبين ما عسى يشكل من خطبته اما نسبه الشريف فهو السيد الاكرم ابو الحسن اخو المرتضى علم الهدى ذو الحسبين محمد بن الطاهر
ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقد ذكر علماء الرجال
في وجه توصيفه بذي الحسبين انه كان كريم الاصل مع فضيلة نفسه وكان مولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفي في المحرم سنة اربع واربعمائة
ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ من بغداد قال قده بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه
ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسول الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم
ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة
صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في
عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني اليه غرض ذكرته في
صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان
ومماطلات الايام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ

١٢ ولحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين
من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ
وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام
ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها و
عنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه
عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر كلام
ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه
السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلام فهو
البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا
جمعتنا يا جرير المجامع ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ
فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون
لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه الخارج في اثناء حوار او جواب او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي
ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة
لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر
اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في
غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه من كلام من ينغمس في الحرب
مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من
فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع
للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافا
شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او لفظ احسن
عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا
وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي
دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل ان شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب
بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في
التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز
التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **اقول** اما بمعنى اصله مهما
يكن من شيء بعد حمد الله على قول سيبويه فوقعت كلمة اما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الابتداء لزمها لصوق
الاسم اللازم للمبتدأ اداء لحق ما كان وابقاء له بقدر الامكان ولتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء اللازمة للشرط غالبا وبعد ظرف يستدعي
متعلقا وتقديره مهما يكن من شيء بعد حمد الله والوسيل جمع للوسيلة وهي كل شيء يتقرب به الى الله والى غيره بالرغبة والمنتجب كالمنتخب لفظا ومعنى
والسلالة كثمامة ما انسل من شيء واستخرج والمجد الشرف والكرم والمعرق اسم فاعل من اعرق الرجل اذا صار عريقا اي اصيلا في الكرم والعلاء بفتح العين
والمد اسم بمعنى الرفعة والعصم كعنب جمع عصمة وهي المنع وفلان عصمة الخلق اذا منع الاذى عنهم والمنار بفتح الميم علم الطريق وهو جمع للمنارة ولهذا انث
صفته والمثاقيل جمع مثقال وهو ما يوزن به والاكفاء بكسر الهمزة والمد المحاذاة والمقابلة والمكافاة كالمجازاة لفظا ومعنى والكفاء كالكساء مصدر
في الاصل ثم استعمل في الفقد المساوي للشيء ثم عدي الى المثل والنظير والساطع المرتفع وخوى النجم اي سقط وعنفوان السن بضم العين والفاء اوله واول
بهجته ولطافته على قوله الغضاضة بفتح العين الطراوة والنضارة والخصائص جمع خصيصة وهي ما يختص بالانسان وحكاه اي عيبه وحلي عليه
حلا بالابل اذا زجرها وغيرها لتحبسها على السير والعوق الصرف والحبس والمحاجزات جمع محاجزة وهي الممانعة وكذلك المماطلات جمع مماطلة وهي اسم
فاعل من ماطل الكريم اذا سوفه والعجب بالبناء للمجهول فهو معجب اي اعجب منه وسر وصاغه في محل ان يتعجب منه والنواصع جمع ناصعة وهي الخالصة من كل شيء ونصع اذا

وضح والفنون جمع فن وهو الضرب والنوع والحال والصنف وفنون الكلام اساليبه المختلفة وانواعه المختلفة والشعب من الشجرة الغصن المتفرع منها واما ١٣
شعب على المفعولية والثواقب جمع ثاقبة وهي المضيئة التي تثقب الظلام والمشرع محل الشرع مع اطلاقه حول الماء والمورد محل الورود من الماء كالمورد لما اذا لم يرو في
من غير نحو والبلاغة الانتهاء الى اقصى الحقيقة والاصل فيها ان يجمع الكلام ثلثة اوصاف صوابا في موضوع اللغة وطبقا للمعنى المراد منه وصدقا في نفسه والمولد محل الولادة
والمسحة الجمرة والاثر الشيء والعبقة الواحدة من العبق مع تقدير القيمة انه اريد به انتشر رائحته والعبقة الفضة والدثرة بفتح الدال يكون التاء المثلثة الكثيرة من كل
الجم بفتح الجيم وتشديد الميم يؤثر عنهم ويروى عنهم من اثر الحديث اذا نقله والشارد اسم فاعل من شرد البعير اذا نفر والمساجلة بالسين المهملة الاتيان بالمثل في
ويجري لا يساجل الى لا يبلغ ما جاء لعظمه والجيم بالحاء المهملة مساجلة الجيم في بعض النسخ لا يساجل بالجيم وهو ايضا صحيح لان المساجلة هي المبالغة والمفاخرة في
سقي او جري والجم بالفتح والتشديد الموضع يجتمع فيه الماء والكثير من كل شيء والمحافلة مفاعلة من حفل الماء اذا اجتمع وقوله لا يحافل اي ليس في كلام غيره مجمع للفضائل
يقابل كلامه والاقطاب جمع قطب وهو في الاصل الحديدة التي تدور عليها الرحى ثم اطلق لكل اصل يبتنى الامر عليه والخطب كصرد جمع خطبة بالضم
وهي الكلام المشتمل على الوعظ وعند البعض هي الكلام المنثور والمسجع كذا في كتب المصنفين فعلى هذا تكون اعم من الوعظ لشمولها على الكلام
المسجع في اول المصنفات والرسالة اعم من الكتاب لجواز كونها بالقول والموعظة ذكر ما يلين القلب من الثواب والعقاب وفي العرف التذكير بايام
الله وامر الآخرة وعذاب النار ونحوه والاجماع العزم على الامر من غير تردد والصنف النوع والشذوذ الانفراد والاثناء بفتح الهمزة جمع ثني بكسر الثاء
المثلثة واثناء الشيء طاقاته واثناء الكتاب تضاعيفه والحوار بكسر الحاء المحاورة والجواب والانحاء جمع نحو وهو الطريق والجهة واما ما ذكره الفاضل
من ان الانحاء جمع نحو وهو القصد ففي سبيل لان جمع النحو بمعنى القصد انحو كدلو لا انحاء والقاعدة هي الاساس وما فوقه من البناء ثم اطلق
في كل اصل يبنى عليه من كلام او غيره والملامحة المشابهة واللمح في الاصل اللغة ثم المعلل في مشابهة شيء لشيء كانه وجد المشبه لمحة واثر من المشبه به في
فلان لمحة من ابيه اي شبه ونحوه ملامحة ايضا والنسق المنتظم واللمع جمع لمعة وهي القطعة من الكلاء اليابس وهي مأخوذة من اللمعان لان البقعة من
الارض التي فيها الكلاء كانها تلمع ثم استعمل في بليغ الكلام وحسنه لتميزه عن سائر الكلام والنكت جمع نكتة كغرف جمع غرفة وهي النقطة ولا يتحقق في
شيء يكون لونه مخالفا لونه وهذا ايضا ناسب للنظر والنقاء الذهن والنكتة العلمية التي هي المعنى اللطيف الزائد على المنطوق مأخوذة منها والتتالي
التتابع والنسق محركة من الكلام المنتظم باسلوب واحد وقبع القنفذ فهو قابع من باب نصر اذا ادخل راسه في جلده وسفح الجبل عرضه واصله او اسفله والحس
بالكسر الصوت الخفي ومصلتا كمكرما اسم فاعل من اصلت سيفه اذا جرده من غمده وقط الشيء من باب نصر قطا اذا قطعه عرضا او عامة او هو قطع شيء
صلب كالحقة ويجدل اي يلقي على الارض والابطال جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع وجملة ويعود به حال والضمير راجع الى السيف ونطف ينطف من باب نصر وضرب
اي سال والمهج جمع مهجة وهي الدم وقيل دم القلب خاصة ودما ومهجا منصوبان على التمييز والابدال جمع بديل وقيل بدل ايضا هكذا عن ابن
دريد والابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد ابدل الله مكانه آخر وبهم يقيم الله الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلثون
بغيرها والعجب بالضم فالسكون فهي الحالة الحاصلة من رؤية شيء غريب والعبرة بالكسر اسم في الاعتبار وهو الاتعاظ وهو ما يفيد الفكر الى ما هو
نحو من خطوب الدنيا والعمل للآخرة واشتقاقهما من العبور لان الانسان ينتقل فيهما من امر الى امر والاستظهار للشيء الاستعانة بغيره لحفظه وبالشيء
الاستعانة به وعلى الشيء الاستعانة بغيره لدفعه والغيرة بفتح الغين مصدر وهي الحالة الطبيعية عن تحمل مشاركة الغير في امر محبوب له والعقائل جمع عقيلة و
هي في الاصل المخدرة الكريمة من النساء ثم عدي الى الاخس كل شيء واكرمه والاقطار جمع قطر بالضم وهي الناحية والجانب وند البعير ندا من باب ضرب اذا نفر وشرد
والربق بالكسر فالسكون حبل فيه عرى كثيرة تشد به البهم الواحدة من العرى ربقة والبلاغ اسم اقيم مقام المصدر والنهج بالفتح فالسكون الطريق
الواضح والطلاب ككتاب جمع طالب وفي بعض النسخ عليه طلابها بكسر الطاء وتخفيف اللام وهو ما طلبته من غيرك والبغية بكسر الباء وضمها
الحاجة والمطلوب والبلال بالحركات الثلثة الماء وكل شيء يبل الحلق من الماء واللبن والغلة بالضم العطش او شدته او حرارة الجوف وتنجز
حاجته اذا استنجحها والاستعاذة الاعتصام والالتجاء وزلة الكلم الخطاء في القول كما ان زلة القدم الخطاء في الطريق وعدم الاعتصام بالصراط المستقيم
اذا عرفت ذلك فلنرجع الى بيان الاستعارات والتشبيهات والتجوزات استعار لفظ الثمن للحمد ووجه الشبه كونه عوضا عن النعماء التي هي بمنزلة المتاع
للبايع وموجبا لرضا الخالق كما ان الثمن موجب لرضا البايع واستعار لفظ السراج للنبي صلى الله عليه وآله لكونه هاديا للخلق ومخرجا لهم عن ظلمة
الضلالة كما ان السراج من شانه اضاءة الطريق والاهتداء به في الظلمة واستعار لفظ الكرم لاصله صلى الله عليه وآله ثم اضيف الطينة اليه والمضاف
محذوف والتقدير طينة اهل الكرم وهكذا الكلام في اضافة السلالة الى المجد والفرع الى العلاء واستعارة الغرس لاثبات الفخار او استعارته
وما ذكرنا من كون الاستعارة تبعية حيث بنينا الاستعارة في المعنى القائم بالذات لا الذات مطابق لما ذكره البيانيون من انه اذا كان المستعار صفة
او اسم مكان مثلا ينبغي ان يعتبر التشبيه فيما هو المقصود لا تم اذ لو لم يقصد ذلك لوجب ان يذكر لفظ الدال على نفس الذات واما ما ذكره الفاضل
من باب الاستعارة في الذات حيث قال فقد استعار لفظ المغرس للذي هو حقيقة في الارض لطبيعته وجبلته مخالف لما ذكروه الا انه اعرف بما قال وانما استعار

الفرع للنبي صلى الله عليه وآله لكونه في الوجود بعد آبائه الكرام وفي ثالث الاستعارة بذكر المثمر والمورق وهذا يدل على زيادة فضله على آبائه الشريفة واستعار لفظ المصابيح لائمة الهدى عليهم السلام ووجه المشابهة ظاهر في السراج واستعار لفظ المنار الذي هو محل الضوء ليهتدي بها الضالون عن الطريق لهم عليهم السلام لكونهم محل العلم الذي هو بمنزلة النور فكما لا يضل من اتبع المنار كذلك لا يضل من اقتدى بهم عليهم السلام وهذه استعارة لطيفة واستعار لفظ المثاقيل لهم عليهم السلام لكونهم اوزانا للخلائق واثبات الرجحان لها ترشيح واستعار لفظ الطيب الذي هو ضد الخبيث لهم عليهم السلام لتنزههم عن الخبائث الظاهرية والباطنية واستعار لفظ الفرع لهم عليهم السلام لكونهم كالغصن فلما استعار لفظ الفرع للابناء العظام عليهم السلام استعار لفظ الاصل للآباء الكرام لكونهم بالنسبة الى الابناء كاصل الشجرة وعلو الصلوة بانارة الفجر وسقوط النجم كناية عن دوامها وما في ما انار مصدرية واستعار لفظ الغصن لنفسه في اوله شبيها ملاحظة للشبه في نضارته واستعار لفظ الجواهر لكلماتهم عليهم السلام الفصيحة والنفيسة ملاحظة للشبه في كونها عزيز الوجود غالي القيمة واستعار لفظ الغصون لكلماته البديعة لما فيها من الطراوة والنضارة واثبات الشعبة ترشيح واستعار لفظ الجوهر والجواهر لكلماته الفصيحة المتضمنة للمعاني النفيسة وقد مر بيان وجه الشبه والاولى ان يقال ان هذه الفقرة ونظائرها تشبيه مؤكد من قبيل لجين الماء لا استعارة لاشتمالها بذكر الطرفين واستعار لفظ المورد له عليه السلام لكونه محلا لجميع العلوم التي منها علم الفصاحة وكثيرا ما يطلق على العلم اسم الماء وبه فسر بعض المفسرين قوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ووجه المشابهة انه كان من الماء حيوة الابدان كذلك من العلم حيوة الارواح واستعار لفظ المولد لذهنه الشريف الذي يتولد منها الكلمات الفصيحة تشبيها له بالام واستعار لفظ العبقة للكلام النبوي صلى الله عليه وآله الذي هو بمنزلة الطيب للصوف وكلام المرتضى عليه السلام لما قال ابو الحسن الكيدري انما خص الكلام الالهي بالمسحة والكلام النبوي بالعبقة لان كلامه عليه السلام شديد الشبه بكلام الرسول صلى الله عليه وآله فهو كالجزء منه لانهما غصنا دوحة وفرعا ارومة ولما كان معنى عبوق الشيء بالشيء لزوقه والتصاقه به لشدة اتصاله به كالجزء منه فلذلك قال عبقة من الكلام النبوي صلى الله عليه وآله ولما كان معنى المسحة الاثر من الجمال ولم يكن مجرد الاثر من الشيء في الشيء يوجب لزومه له وشدة المشابهة به وكان كلام الباري سبحانه بعيد الشبه بكلام الخلق لا جرم خصه بالمسحة دون العبقة واستعار لفظ البحر والجم له عليه السلام لكثرة علومه الزاخرة كالبحر المتلاطم ووصف البحر بلا ساحل وهذه استعارة حسنة كاستعارة المحسوس للمعقول واستعمال الصوغ في الجواز مجاز واسناده الى التمثل حينئذ يكون بحقيقة ولا يكون في الاسناد مجاز كما توهمه الفاضل الشارح واستعار لفظ الاقطاب لاصول كلامه عليه السلام لدوران كلماته عليه السلام عليها وعدم خروجها منها واستعار لفظ اللمع والنكت للبليغ من الكلام لتميزه عن سائر الكلام واستعار لفظ القبع له عليه السلام ملاحظة للشبه عند اعتزاله عن الناس وتشبيه الحرب بالماء الكثير في النفس استعارة بالكناية ووجه المشابهة اختلاط الناس كالماء المتراكم حين اشتداد البأس والتحام الحرب وبهذا السند الانغماس الذي هو الغوص في الماء اليه واثبات الانغماس له استعارة تخييلية واستعار لفظ العقيلة للبليغ من الكلام لكونه فيما بين سائر الكلام كالمخدرة الكريمة فيما بين سائر النساء واستعار لفظ الند للكلام الذي لم يصل اليه الايدي تشبيها له بالحيوان النافر فلما شبه الكلام بالشارد من الحيوان استعار الربقة له واستعار لفظ المنهج الذي هو حقيقة في الطريق الواضح لهذا الكتاب لان الطريق كما يوصل السالك الى مطلوبه كذلك هذا الكتاب يوصل البلغاء الى مطلوبهم اذا عرفت ذلك فنقول ههنا مطلبان الاول انه قال الفاضل ذكر للنبي صلى الله عليه وآله ستة اوصاف الاول كونه نبي الرحمة وهذا اشارة الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وتفصيل هذه الرحمة من وجوه احدها انه الهادي الى سبيل الرشاد والقائد الى رضوان الله سبحانه وبسبب هدايته يكون وصول الخلق الى المقاصد العالية ودخول جنات النعيم التي هي غاية الرحمة الثاني ان التكاليف الواردة على يديه اسهل التكاليف على الخلق واخفها بالنسبة الى سائر التكاليف الواردة على يدي الانبياء السابقين لاممهم قال صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وذلك عناية من الله ورحمة لخصوصها امته على يديه الثالث انه ثبت ان الله يعفو عن عصاة امته ويرحمهم بسببه عنه الرابع انه رحم كثيرا من اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس ببذل الامان لهم وقبول الجزية منهم وقال صلى الله عليه وآله من اذى ذميا فقد اذاني ولم يقبل احد من الانبياء الجزية قبله الخامس انه سأل الله ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال ودفع العذاب رحمة السادس ان الله تعالى وضع في شرعه صلى الله عليه وآله الرخص تخفيفا ورحمة لامته الثاني كونه امام الائمة اما صدق كونه اماما فلان الامام هو الرئيس المتبع في اقواله وافعاله والانبياء احق الخلق بذلك اما كونه امام الائمة فلقوله صلى الله عليه وآله آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة الثالث كونه سراج الامة وهذا اشارة الى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الرابع كونه منتجبا من طينة الكرم اما كونه منتجبا فلما روي من امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال واشهد ان محمدا عبده وسيد عباده كلما نسخ الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر واما كونه من طينة الكرم فلوجهين الاول ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل الله تعالى ينقلني من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية وكفى بذلك شرفا وكرما الثاني انه من نسل عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل

بن ابرهيم الخليل بن تارخ بن ناخور بن شروع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن مالك بن متوشلخ بن اخنوخ بن البارض بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام على الاشهر وكان اسم عبد المطلب شيبة الحمد كان من حكماء العرب وهو الذي سجد له الفيل الاعظم وكان يأمر اولاده بترك الظلم ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وكان لشرفه وفضل عقله قد سلم اليه الرأي في حكومات العرب وفصل الخصومات بينهم وكان يوضع له وسادة يستند الى الكعبة ويحكم بينهم واسم هاشم عمرو وسمي به لانه اول من هشم الثريد لقومه واسم قصي مجمع وهو الذي اخرج خزاعة من الحرم وولي البيت وغلب عليه وكان ابرهيم عليه السلام اول من اختتن واضاف الضيف واول من ثرد الثريد واطعم المساكين هكذا نقل عن وهب وكان نسبه الشريف من قريش وشرف قريش في العرب مشهور وفي كتب التواريخ مسطور ولهذا قال علي عليه السلام على منبر الجماعة نحن اهل البيت لا يقاس بنا احد و صلى الله عليه كيف يقاس بقوم منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاطيبان علي وفاطمة والسبطان الحسن والحسين والشهيدان اسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر وسيد الوادي عبد المطلب وساقي الحجيج العباس والخير فيهم والانصار انصارهم والمهاجر من هاجر اليهم ومعهم والصديق من صدقهم والحواري حواريهم والاخيار فيهم ولهم ومنهم ومعهم وكفى بذلك مجدا وشرفا ومن اراد زيادة على ذلك فليرجع الى مطولات القوم ومن هذا البيان اتضح لك جلية وصفه صلى الله عليه وآله الثلثة الباقية

المطلب الثاني في بيان المراد باهل البيت المذكور في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقبل الشروع في الاستدلال لا بد من ان يعلم ان نزاع الخاصة مع العامة ليس في صدق اللفظ بحسب العرف واللغة لظهور صدق اهل البيت لغة وعرفا على النساء وغيرها لان اهل البيت في اللغة سكانه بل في المراد واستدل الجمهور على ان المراد باهل الاية ازواج النبي صلى الله عليه وآله باسلوب الكلام قبلها وبعدها وذلك مخالف للرواية والدراية اما الرواية فحديث ام سلمة وفي بيتها نزلت هذه الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله بينما هو ذات يوم جالس اذ اتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها عصيدة فقال النبي صلى الله عليه وآله اين علي وابناه قالت في البيت قال ادعيهم لي فاقبل علي والحسن والحسين بين يديه وفاطمة امامه فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وآله تناول كساء كان على المنامة خيبريا فجلل به نفسه وعليا والحسن والحسين وفاطمة ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي واحب الخلق الي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فانزل الله تعالى انما يريد الله الخ واما الدراية فلانه لو كانت في نساء النبي صلى الله عليه وآله لقيل ليذهب عنكن ويطهركن فلما نزلت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله جاءت على التذكير ويمكن الاستدلال للخاصة باجماع الفرقة الناجية وبالاخبار المستفيضة بل المتواترة عن ائمتنا صلوات الله عليهم ونحن نذكر واحدا منها لكثرة نفعه عن معاني الاخبار سئل عليه السلام عن آل محمد صلى الله عليه وآله فقال ذريته فقيل ومن اهل بيته صلى الله عليه وآله قال عليه السلام الائمة قيل ومن عترته قال اصحاب العباء قيل فمن امته قال عليه السلام المؤمنون والروايات من طرق العامة والخاصة في نزول هذه الاية في شأن الخمسة اصحاب العباء اكثر من ان تحصى وقد ذكر في المجمع من طرق العامة من اراد فليطلبه منه اذا عرفت ذلك فاعلم ان مراد السيد باهل البيت هو اصحاب الكساء مع من بعدهم من الائمة الاثني عشر فهذا ابتداء ما عنا بشكل هذه الخطبة ولنشرع في شرح كلام علي عليه السلام قال السيد رضي الله عنه باب المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عليه السلام قوله عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله تعالى فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها

اللغة الحمد الثناء بالجميل كالمدحة بكسر الميم فالسكون لا انه اخص منها لوقوعه في مقابلة الصفات الجميلة الاختيارية فقط دون الخلقية بخلاف المدح فانه يقع في مقابلتهما كليهما والمدحة الهيئة التي ينبغي ان يكون المدح عليها ايضا والنعماء بالفتح والمد النعمة وهي الاحسان والعطية الخالصة والادراك اللحوق والهمم كعنب جمع همة وهي القصد الجازم وفلان بعيد الهمة اي يتعلق ارادته بعليات الامور دون محقراتها والغوص في الماء النزول تحته والفطن كعنب جمع فطنة وهي جودة الذهن لادراك الامور الواردة عليه والصفة كعدة وهي في الاصل مصدر بمعنى النعت ثم استعملت اسما اصطلاحا

النحويين والمتكلمين وحد الشيء غايته والاجل بفتحتين المدة المقدرة للشيء والفطر الشق والابداع والخلائق جمع خليقة وهي اما بمعنى الطبيعة او بمعنى المخلوق يقال هو ممدوح بين الخلق والخليقة اي الناس والنشر البسط ووتد بالفتح اي ضرب الوتد في الارض او الحائط والميدان بفتحتين الحركة والميل الى جانب واحد والدين في الاصل الدأب والعادة ثم استعمل في الشرائع الصادرة بالسنة الرسل والانبياء عليهم السلام وقرنه اي جعل له قرينا ماخوذ من قرن الثور وغيره كذا ذكره الفاضل ره وفيم وعلام اصلهما فيما وعلى ما والما استفهاميتين بمعنى اي شيء واذا لحقت الالف فيجب ابقاء فتح الميم للدلالة على المحذوف وقد تحذف بتسميته الالف فتبقى الميم ساكنة في ضرورة الشعر نحو قوله يا ابا الاسود لم خلفتني بسكون الميم وضمن الشيء في الوعاء اذا جعله فيه والكائن اسم فاعل من كان ولها في اللغة استعمالات ثلثة الاول وهو الاكثر ان تكون بصيغتها دالة على الزمان وحده ويحتاج في الدلالة على الحدث الخاص الى خبر يتم به وهي الناقصة كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله الثاني ان تدل على الحدث والزمان وهي التامة كقوله انما كان لتشتاقه وفي الثالث ان تكون خالية عن الدلالة على حدث او زمان كقولهم زيد فلان على كان خبر اي على خبر فاحفظه بذا النفع فيما سيجيء ان شاء الله والمزايلة المفارقة والمتوحد المنفرد والسكن بفتحتين كل ما يسكن به من البر كالبيت والاهل والعيال وكلمة اذ في اذا منظور اليه للظرف وفي اذ لا سكن للتعليل واستانس الرجل اذا ذهب توحشه والف وعنه الانس والاستيحاش ضد الاستيناس وهو نفرة الطبع فقد الموانس والانشاء هو الايجاد الذي لم يسبق بمثله وكذلك الابتداء ولم اجد في كتب اللغة فرقا بينهما قال الفاضل ره يمكن ان يفرق هيهنا بينهما صونا للكلام عليه السلم عن التكرار بان يقال المفهوم من الانشاء هو الايجاد الذي لم يسبق بغير الموجد والمفهوم من الابتداء هو الايجاد الذي لم يقع من الموجد قبله وهامة النفس اهتمامها بالامور وكهمة نفس ايضا قال الفاضل ره ومن روى همامة نفس فالمراد ترديد الفكر وهو ماخوذ من الهمهمة وهي ترديد الصوت الخفي والاحالة التحويل والانقلاب من حال الى اخرى وكذا اجال بالجيم وذوي اجل ايضا اي وقت ولام اما بجرتين لام اذا اصلحه او مزيدهن الملائمة بمعنى الاصلاح او الموافقة وغرز الشيء بالغين والزاء المعجمتين وبينهما راء مفتوحة اي اثبته والغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة التي طبع عليها الانسان كانها غرزت فيه والاشباح جمع شبح وهو الشخص وما يرى من الانسان وغيره وكذا الاسناخ جمع سنخ وهو اصل الشيء ومنشأه والقرائن جمع قرينة وهي ما يقترن بالشيء والاحناء جمع حنو وهو الجانب واسند الغوص الى الفطن على سبيل الاستعارة اذ الحقيقة اسناده الى الحيوان بالنسبة الى الماء وهو مستلزم لتشبيه المعقولات بالماء ووجه الاستعارة هيهنا ان صفات الجلال ونعوت الكمال لما كانت في عدم تناهيها [illegible] الوقوف على حقائقها واغوارها كالبحر الذي لا يصل السابح له الى ساحل ولا ينتهي الغائص فيه الى قراره وكان السابح لذلك البحر والخائض في تيار الفطن الثاقبة كالجوهر وكانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فاسند الغوص اليها ويقرب منه هذا الادراك الى بعد الهمم اذ كانت الادراك الحقيقية في [illegible] حسبهم كجسم اخر [illegible] عرض الى الفطن وبعد الى الهمم اضافة المعنى الى الصفة بلفظ الصدر الى الموصوف [illegible] لان الفطن الغائصة ولا تدركه الهمم البعيدة ووجه الحسن في هذه الاضافة وتقديم الصفة ان المقصود لما كان هو المبالغة في عدم اصابته تعالى بالفطنة من حيث ذات غوص وبالهمة من حيث هي بعيدة كانت تلك الحيثية مقصودة بالقصد الاول وقد تبين في موضعه ان البلاغة يقتضي تقديم الاهم والمقصود على ما ليس كذلك ونسبة الفطر الى الخلق انتقاله وللاعلام الدين في بيان وجه الاستعمال في امثال هذه المواضع بحث لطيف قال ره ذلك لان المخلوق قبل دخوله في الوجود كان معدوما محضا والعقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا شق فاذا اخرج الموجد المبدع من العدم الى الوجود كانه بحسب التخيل والتوهم شق ذلك العدم وفطره واخرج ذلك الموجود منه قلت الا ان ذلك الشق والفطر على هذا التقدير لا يكون للموجود المخرج بل للعدم الذي خرج هذا الموجود منه اللهم الا على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه حتى يكون التقدير الذي فطر عدم الخلائق وهو استعمال شايع في العرف والعربية كثيرا وحسنه بين الناس ظاهر ومثله قالوا [illegible] والنوى على قول بعض المتقدمين واستعار الوتد للصخور ووجه الشبه كونها حافظة للارض عن الحركة والاضطراب كما ان الوتد يحفظ الموتود عنهما حتى يكون قارا ساكنا والبصير فعيل بمعنى الفاعل من البصر والبصر حقيقة في حاسة العين مجاز في القوة التي بها العلم فلما تعذر الحقيقة في الله سبحانه لتنزهه عن الحواس وجب العدول الى المجاز اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلم بدء بتقديم حمد الله سبحانه على الكل ههنا وفي سائر خطبه عليه السلم جريا على العادة في افتتاح الخطب وتصديرها وترغيبا وتأديب الخلق بلزوم الثناء على الله تعالى والاعتراف بنعمته عند افتتاح كل خطاب لاستلزام ذلك ملاحظة حضرة الجلال والالتفات اليها غالبا والحمد يفيد معنى الشكر ويفيد ما هو اعم من ذلك وهو التعظيم المطلق وهو بجميع اقسامه مراد ههنا لكون الكلام في معرض التمجيد المطلق ثم شرع عليه السلم اولا في الاعتبارات السلبية وقدمها على الثبوتية لدقيقة وهي ما ذكره الفاضل ره وهو انه قد ثبت في علم السلوك الى الله تعالى ان التوحيد المحقق والاخلاص المطلق لا يتم الا بنفي كل ما عداه عنه وتنزيهه عن كل لاحق له وطرحه عن درجة الاعتبار وهو المسمى في عرف المجردين واهل العرفان بمقام التخلية والنفض والتفريق وسلب ما لا يحق للشيء الا بعد ان كان اعتباره مقدما على اعتباره ولهذا التركيب كان اجل كلمة نطق بها في التوحيد قولنا لا اله الا الله اذ كان الجزء الاول منها مشتملا على سلب كل ما عدا الحق سبحانه مستلزما للغسل درن كل شبهة لخاطر سواه ومثال التبري والتخلية

الى

حتى انا انواع كل ثان عن محل عرفانه مستعد بجود للتجلية بنور وجود وهو ما اشتمل عليه الجزء الثاني من هذه الكلمة ولما كان عليه السلم لسان العارفين والفاتح لاغلاق الطريق الى الواحد الحق تعالى والمعلم المرشد لكيفية السلوك وكانت الاوهام البشرية حاكمة لمشابهته تعالى للمدركات لها والعقول قاصرة عن ادراك الحقيقة والوصول الى ساحل عزته والمنزه له عما لا يجوز عليه انما يمكن وجوده لمدرك لم يكن للاوهام الواصفة له تعالى بما لا يجوز عليه مقاصد في اكثر الخلق بل كانت جارية على حكمها قائدة لعقولها الى تلك الاحكام الباطلة كالمشبهة ونحوهم لاجرم بدء عليه السلم بذكر السلب اذ كان تقديمه مستلزما لغسل درن الحكم الوهمي في حقه تعالى عن لوح الخيال والذكر حتى اذا اورد عقيب ذلك ذكره تعالى بما هو اهله ورد على الواح صافية كبدء لباطل قد ثبت فتمكنا بالحق كما قيل فصادف قلبا خاليا فتمكنا قوله عليه السلم الحمد لله اقول ان حمد الله تعالى سواء كان عبارة عن الثناء والتعظيم المطلق او عن الشكر لنعمه والاعتراف بها وتعظيم ربها فان المستحق في الحقيقة ليس الا الله سبحانه قوله عليه السلم الذي لا يبلغ مدحته القائلون اقول اراد تنزيهه تعالى عن اطلاع العقول البشرية على كيفية مدحه سبحانه كما هي وبيان هذا الحكم ان الثناء الحسن على الشيء انما يكون كما هو اذا كان ثناء عليه بما هو كذلك وذلك غير ممكن في حق الواجب الوجود سبحانه الا بتعقل حقيقته وما لها من صفات الجلال ونعوت الكمال كما هي وعقول البشر قاصرة عن هذا المقام فالقول ان صدر من المادحين بصورة المدح المتعارف بينهم وما هو داب من وصفه تعالى بما هو اشرف في طرف النقيض فليس كمال مدحه في نفس الامر لعدم اطلاعهم على ما به يكون المدح الحق في حقه تعالى وان تصور بصورة المدح الحق والى تاديب الخلق وتنبيههم على بطلان ما يحكم به اوهامهم تعالى من الصفات وانه ليس الامر كما حكمت به اشار عليه السلم في موضع اخر وقد سئله بعضهم عن التوحيد فقال التوحيد ان لا تتوهمه فجعل التوحيد عبارة عن سلب الحكم الوهمي في حقه تعالى فيستلزم ذلك ان من اجرى عليه حكما وهميا فليس بموحد له على الحقيقة والى هذا المعنى اشار الباقر محمد بن علي عليهما السلام مخاطبا وهل سمي عالما قادرا الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين فكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيتين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكون له فهكذا شان الخلق فيما يصفونه به باوهامهم فان اوهامهم حاكمة له بكل ما يعتقدونه كمالا في حقهم ما لم يقو عقولهم على رد بعض تلك الاحكام الوهمية ولولا رادع الشرع كقوله عليه السلم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق لصرحوا بكثير من تلك الاحكام في حقه سبحانه وتعالى عما يصفون هكذا قال الفاضل ويحتمل ان يكون المراد تنزيهه تعالى عن بلوغ العقول والاوهام تمام الثناء الحسن عليه واحصائه لان العبد كلما بلغ مرتبة من مراتب المدح والثناء كان ورائها اطوار من استحقاق الثناء والتعظيم اعلى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه واله بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي تخصيصه القائلين دون المادحين نوع لطف فان القائل لما كان اعم من المادح وكان سلب العام مستلزما لسلب الخاص من غير عكس كان ذكر القائلين ابلغ في التنزيه اذ المقدر ان لا احد من القائلين ببالغ مدحته الله سبحانه قوله عليه السلم لا يحصي نعمائه العادون بيان ذلك اما اجمالا فلقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما تفصيلا فاعلم ان النعمة عبارة عن كل خير ولذة وما يقابل كل [illegible] ما يؤثر لنفسه لا لغيره اي يكون غاية مطلوبة لذاتها وهي مخصوصة بسعادة الاخرة اعني لذة النظر الى وجه الله تعالى وسائر لذات الجنة من العلم الذي لا جهل معه والسرور الذي لا غم فيه والغناء الذي لا فناء له وغير ذلك فانها لا تطلب ليوصل بها الى غاية اخرى مقصودة وانما تطلب لذاتها وهذه هي النعمة الحقيقية واللذة الواقعية ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله لا عيش الا عيش الاخرة والى ما يؤثر لغيره اي تكون مطلوبة لاجل الغاية المطلوبة لذاتها وسيلة اليها سواء كانت مقصودة لذاتها ايضا ام لا وهي اربعة اقسام القسم الاول الفضائل النفسانية المذكورة في علم الاخلاق ويجمعها العلم والعفة والشجاعة والعدالة وهذه مع كونها لذيذة في نفسها تكون وسيلة الى النعمة التي هي غاية الغايات اعني السعادة الاخروية التي لا زوال لها ولا فناء الثاني الفضائل البدنية وهي اربعة الصحة والقوة وطول العمر والجمال الثالث النعم الخارجية المطيفة بالبدن وهي المال والجاه والاهل وكرم العشيرة الرابع الاسباب التي تناسبت من وجه الفضائل النفسية ويعبر عنها بالنعم التوفيقية وهي هداية الله ورشده وتسديده وتاييده ثم النعم الاخروية التي هي الغايات المطلوبة لذواتها وتفاصيلها واسبابها وما يتوقف وجودها عليه الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب مما لا يمكن دركها والعقول البشرية عاجزة عن درك قليلها فضلا عن كثيرها واما الوسائل الاربعة من النعم التي انقسم كل منها ايضا الى اربعة اقسام وصار مجموعها ستة عشر قسما فيستدعي كل قسم من الستة عشر اسبابا وتلك الاسباب اسبابا الى ان ينتهي بالاخرة الى مسبب الاسباب وموجد الكل والمتكفل فيعلم ان كلا منها يتوقف على نعم واسباب اخر متسلسلة خارجة عن الاحصاء فان نعمة الصحة التي من النعم الواقعة في المرتبة المتاخرة يتوقف على وسائل ونعم من جملتها نعمة الاكل فانظر الى النعم التي يتوقف عليها نعمة الاكل فان احصائها وان لم يكن ممكنا الا ان نشير الى بعضها على سبيل التلويح دون الاستقصاء لتطلع عليها اليوم فنقول نعمة الاكل يتوقف على ادراك الغذاء واسبابها وعلى شهوة الطعام وميله وارادته واسبابها وعلى القدرة على تحصيله واسبابها وعلى وجود اصل الغذاء الماكول وتكونه وعلى اصلاحه بعد وجوده وتكونه وعلى الاسباب الموصلة له الى الاكل ان كان بعيدا عنه وعلى اسباب الطحن والجذب والهضم والدفع وسائر الافعال الطبيعية الى ان يصير جزءا للبدن وعلى الملائكة الموكلين على كل فعل من الافعال المذكورة وهم الملئكة الذين يتولون اصلاح

بدنه

بدنه والقيام بمهماته وحوائجه وان كانوا في ذلك ايضا على مراتب فجعل سبحانه لهم رئيسا هو له كالوزير الناصح المشفق من شانه تمييز الاصلح والانفع له والابقى وجعل بين يدي ذلك الوزير ملكا اخر هو له كالحاجب والمتصرف بين يديه من شانه تمييز ما هو الاصلح للملك من عداوة الاعداء وجعل لذلك الحاجب ملكا خازنا يحفظ عليه ما يشعر به من الامور ليطالعها الوزير عند الحاجة اليها ثم جعل بين يديه ملكين اخرين احدهما ملك الغضب وهو كصاحب الشرطة موكل بالحصول على الغلبة والبطش والانتقام والثاني ملك اللذة وهو المتولي لشهوات الانسان بالطلب والامر بالاستحصال بين يدي ملكة اخرى تسعى في تحصيل ما يامر به ويطلبه ثم جعل بحانبه واحد اخر لاستعمال قوى من الملكة دابهم اصلاح غذاء الانسان فالاول موكل بجذب الغذاء الى داخل المعدة اذ الغذاء لا يدخل بنفسه الى البدن لو وضع اللقمة في فيه ولم يكن جاذب لم يدخل والثاني موكل بحفظه في المعدة الى تمام نضجه وحصول الغرض منه والثالث موكل بطبخه وتنضيجه والرابع يفرق صفوه وخلاصته للبدن سد البدل ما يتحلل منه والخامس موكل بالزيادة في اقطار الجسم على التناسب الطبيعي بما يوصله اليه والسادس موكل بفصل صورة الدم من الغذاء والسابع الذي يتولى دفع الفضلة الغير المنتفع بها عن الهلاك ثم وكل تعالى خمسة اخرى في خدمته شانهم ان يوردوا عليه الاخبار من خارج وجعل لكل واحد منهم طريقا خاصا وفعلا خاصا به وجعل لهم رئيسا يعينهم ويرجعوا اليه بما علموه وجعل لذلك الرئيس خازنا كاتبا يضبط عنه ما يصل اليه من تلك الاخبار ثم جعل بين هذين الخازن والخازن الاول ملكا قويا على التصرف والحركة سريع الانتقال بحيث ينتقل في اللحظة الواحدة من المشرق الى المغرب ومن تخوم الارض الى السماء العليا قادرا على التصرفات العجيبة وجعله مؤتمرا للوزير تارة وللحاجب اخرى وهو موكل بتفتيش الخزائن ومراجعة الخازنين باذن الوزير وواسطة الحاجب اذا اراد استعلام امر من تلك الامور فهذه هي الملكة الارضية كالملكة موكلين بانواع الحيوانات التي ينتفع بها الانسان وبها تكون مسخرة له وانواع النبات والمعادن والعناصر الاربعة وللملكة السماوية التي لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو فان لكل واحدة منها موكل بمصالح الانسان ونعيم منازل حبوته الى حين وفاته باذن المدبر الحكيم دع ما سوى الملكة من سائر الموجودات في هذا العالم المشتملة على منافعنا وما افاض علينا من القوة العقلية التي هي سبب الخيرات الباقية والنعم الدائمة التي لا ينقطع موادها ولا تتناهى تعدادها فان كل ذلك في الحقيقة نعم الهية ومواهب ربانية للعبد بحيث لو اختل شيء منها لاختلت منفعته من تلك الجهة ومعلوم انه لو قطع وقطع الحاجة بالنظر الى رحمة الله في نوع من هذه النعم لا يتناهى وهما فكره وقصر عنه احصائه وحصره وهو مع ذلك غافل عن شكر الله جاهل بمعرفة الله مصر على معصيته نحو ان يقول سبحانه وتعالى بعد تنبيهه على بعض نعمائه بقوله فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ظلوم لنفسه بمعصيته لله معطاء للكفر بالاء الله قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره فسبحان الذي لا يحصى نعماءه ولا يستقصى الاءه وغاية هذا الكلام تنبيه الغافلين من مراقد الطبيعة على لزوم شكر الله سبحانه والاعتراف بنعمه المستلزم لدوام اخطارها بالبال قوله عليه السلام ولا يؤدي حقه المجتهدون لان كل ما نتعاطاه من افعالنا الاختيارية مستندة الى جوارحنا وقدرتنا وارادتنا وسائر اسباب حركاتنا وهي باسرها مستندة الى الجود ومستفادة من نعمته فكل ما نقصد به اداء الشكر والحمد وسائر العبادات نعمة منه فنقابل نعمه بنعمة وروى ان ذلك الخاطر خطر لداود عليه السلام فقال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك شكرا قوله عليه السلام الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وبرهان هذا المطلوب ما ذكره الفاضل من ان حقيقته تعالى لما كانت بريئة عن جهات التركيب عارية عن اختلاف الجهات منزهة عن تكثر المكثرات وكانت الاشياء انما تعلم بما هي من جهة حدودها المؤلفة من اجزائها فانا قد صدقنا ان واجب الوجود ليس بمركب صدق ان واجب الوجود ليس بمدرك الحقيقة فلا يدركه همم وان بعدت ولا تناله الفطن وان اشتدت فكل سابح في بحار جلال الله غريق وكل مدع للوصول اليه بالكنه جاحد اكبر بانه حرّ عن الا الاله هو سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قوله عليه السلام الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود قال ابو الحسن الكندري ويمكن ان يؤول حد محدود على ما تاول به كلام العرب ولا يرى الضب بها ينجحر اي ليس فيها ضب فينجحر حتى يكون المراد انه ليس له صفة فتحد اذ هو تعالى واحد من كل وجه منزه عن الكثرة بوجه ما فيمتنع ان تكون له صفة تزيد على ذاته قال ومما يؤكد هذا التاويل قوله بعد ذلك فمن وصف الله تعالى فقد قرنه وهذا التاويل حسن اما وصف الحد بكونه محدودا فللمبالغة على طريقة قولهم شعر شاعر وعلى هذا التاويل يكون قوله ولا نعت موجود سلبا للنعت عن ذاته سبحانه والنفي ليس لصفته حد ولا نعت وقيل معنى قوله ليس لصفته حد اي ليس لها غاية بالنسبة الى متعلقاتها كالقدرة بالنسبة الى المقدورات والعلم بالنسبة الى المعلومات قوله عليه السلام ولا وقت معدود ولا اجل ممدود اقول ومراده تنزيه الحكمة الالهية بنفي نسبة ذاته وما يلحقها الى الكون في الزمان وان يكون ذاته لاجل ينتهي اليه فينقطع وجودها بانتهائه وبيان ذلك من وجهين احدهما ما ذكره الفاضل من ان الزمان من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم فلما كان البارئ سبحانه منزها عن الجسمية استحال ان يكون في زمان الثاني انه تعالى كان اوجد الزمان وجود الزمان لزم كون الزمان متقدما على نفسه ان اوجده بعد ان يكون فيه وكان غنيا في وجوده عنه فهو المطلوب فاذن صدق السلبين في حقه تعالى قوله عليه السلام الذي فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه بهذه الاعتبارات الثلاثة نطق القران الكريم اما الاول فقوله تعالى الذي فطركم اول مرة فاما الثاني فقوله تعالى يرسل الرياح مبشرات واما الثالث فقوله تعالى وجعل الجبال اوتادا ولما قدم الصفات السلبية شرع في الصفات الثبو

تية تنبيها للغافلين على ضروب نعم الله بذكر هذه النعم الجليلة ليستدلوا بها على لزوم شكره والمواظبة على طاعته كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم ثم في الفقرة الاخيرة ابحاث الاول ما ذكره الفاضل من ان قول القائل وتدت كذا بكذا معناه جعلته وتدا له والموكد بها في الحقيقة هو الارض وقد جعل ههنا هو ميدان الارض وهو عرض من الاعراض لا يصح جعل الجبل وتدا له الا انا نقول لما كان الميدان علة حاملة على ايجاد الجبال وايتاد الارض بها كان الاهتمام به اشد فلذلك قدمه واضافه اضافة الصفة الى الموصوف وان كان المقدر وتد بالصخور ارضه المائدة الثاني ان تعليل خلق الجبال بميدان الارض ورد في هذه الخطبة وفي غيرها من خطبه وفي القران العظيم كقوله تعالى وجعل الجبال اوتادا والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وفي الخبر النبوي ان الله تبارك وتعالى لما خلق البحار فخرت وزخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الفلك فادارها به وذللها ثم ان الارض فخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الجبال فاثبتها في ظهرها اوتادا منعها من ان تميد بما عليها فذلت الارض واستقرت بعينه وجواب الاول ما ذكره الامام فخر الدين قال انه قد ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة وثبت ايضا ان هذه الجبال على سطح الارض جارية مجرى خشونات وتضريسات حاصلة على وجه الكرة فاذا ثبت هذا فلو فرضنا ان هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن الخشونات والتضريسات بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا على نفسه وان لم يجب ذلك عقلا الا انه بحيث يصير بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها عن الحركة المستديرة الثاني ما ذكره المفسرون في معنى هذه الايات قالوا ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتتحرك فاذا وضعت الاجرام فيها استقرت على وجه الماء وسكنت فكذلك لما خلق الله الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله عليها هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال قال الامام فخر الدين ويتوجه على هذا الكلام ان يقال لا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل من الماء يغوص فيه ولا يبقى طافيا عليه واذا لم يبق كذلك امتنع ان يقال انها تميد وتميل بخلاف السفينة اذ كانت مركبة من الاخشاب وداخلها مجوف مملو من الهواء فلذلك تبقى طافية على الماء فلا جرم تميل وتضطرب الى ان ترسى بالاجرام الثقيلة فاذا الفرق ظاهر قال بعض الافاضل انه يحتمل ان يكون الاشارة بالصخور الى الانبياء والاولياء والعلماء وبالارض الى الدنيا اما وجه التجوز بالصخور عن الانبياء والعلماء فلان الصخور والجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار مانعة لما يكون تحتها من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجئ اليها من الحيوانات عن الهلاك وحبائل الهرب فيسكن بذلك اضطرابه فلعلته اشبهت الاوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء هم السبب في نظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض فلا جرم صحت استعارة لفظ الصخور لهم ولذلك يحسن في العرف ان يقال فلان جبل منيع ياوي اليه كل ملهوف اذا كان يرجع اليه في المهمات والحوائج والعلماء اوتاد الله في الارض اقول ويدل على هذا التاويل بارتكاب نوع من التجوز ما عن الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله جعل الائمة اركان الارض ان تميد باهلها وما عن الاكمال عن الباقر عليه السلام لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله الرابع ان المقصود من جعل الجبال كالاوتاد في الارض انه يتمكن بها على طرقها والمقاصد فيها فلا تميد جهاتها المثبتة باهلها ولا يميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم ومقاصدهم وبالله التوفيق قوله عليه السلام اول الدين معرفته اقول اعلم ان المراد من معرفة الله سبحانه الاطلاع على نعوت وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية واما الاطلاع على الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه لاحد ثم ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب فاولها وادناها ان يعرف العبد ان للعالم صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفي الصفات التي تعتبرها الاذهان له وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان رزقنا الله الوصول اليها والوقوف عليها بمنه وكرمه ثم ان المرتبتين الاوليين مركوزتين في الفطر الانسانية بل في الفطر الحيوانية ولذلك ان الانبياء عليهم السلام لم يدعوا الخلق الى تحصيل هذا القدر من المعرفة ولو كان حصول هذا القدر من المعرفة موقوفا على دعوة الانبياء وصدقهم مع ان صدقهم مبني على معرفة ان ههنا صانعا للخلق ارسلهم للزم الدور واذا عرفت ذلك فاعلم انه يحتمل ان يكون مراده عليه السلام من المعرفة المرتبة الاولى من مراتب المعرفة وحينئذ يكون قوله معنى اول الدين معرفته ظاهرا فان ذلك القدر اول ما يحصل في النفس من الدين لحق قال الفاضل ويحتمل ان يكون مراده عليه السلام المعرفة التامة التي هي غاية العارف في مراتب السلوك وحينئذ يكون المراد من كونها اول الدين هو اوليتها في العقل وهو اشارة الى كونها علة غائية اذ العلة الغائية متقدمة في العقل على ما هي علة له وان تاخرت في الخارج وذلك ان المعرفة التامة غاية وغاية سعي العارف غير حاصلة له في مبدأ الامر بل يحتاج في كمال ما حصل له من مراتب المعرفة وتحصيل المعرفة التامة الى الرياضة والمجاهدة والعبادة وتلقي الاوامر الالهية بالقبول التي هي شريعة الدين فيستعد ولا يسبقها التصديق بوجوب وجوده ثم توحيده ثم الاخلاص له ثم نفي كل ما عداه عنه فيغرق في تيار بحار العظمة وكل مرتبة ادركها فهي كمال لما قبلها الى ان يتم المعرفة المطلوبة له بحسب ما في وسعه وبكمال المعرفة يتم الدين وينتهي السفر الى الله عز وجل قوله عليه السلام وكمال معرفته التصديق به الى قوله ومن اشار اليه فقد حده اقول ان في ايراد الكمال ههنا تنبيها على ان معرفة الله سبحانه قابلة للزيادة والنقصان وبيان ذلك ان ذات الله

لما كانت بريئة عن انحاء التركيب لم يكن معرفته ممكنة الا بحسب رسوم ناقصة تركب من سلوب واضافات تلزم ذاته المقدسة لزوماً عقلياً فلذلك السلوب والاضافات
لما لم تكن متناهية لم يمكن ان يقف المعرفة بحسبها عند حد واحد بل تكون متفاوتة بحسب تزايدها ونقصانها وخفائها وجلائها وكذلك كمال التصديق
والتوحيد والاخلاص اذا تقرر ذلك فلنشرع في تقرير المقدمات قال الفاضل رحمه **اما المقدمة الاولى** وهي ان كمال معرفته التصديق به
فبيان ذلك ان المتصور لمعنى اله العالم عارف به من تلك الجهة معرفة ناقصة تمامها الحكم بوجوده ووجوبه اذ من ضرورة كونه موجداً للعالم كونه موجوداً
فان ما لم يكن موجوداً محال بالضرورة ان يصدر عنه اثر موجود فهذا الحكم الذاتي هو كمال معرفته واما الثانية وهي قوله وكمال التصديق به توحيده
فبيانها ان من صدق بوجوده الواجب ثم جهل مع ذلك كونه واحداً كان تصديقه به ناقصاً تمامه توحيده اذ كانت الواحدية المطلقة لازمة لوجوده
الواجب فان طبيعة واجب الوجود يستحيل ان تكون مشتركة بين اثنين فلا بد لكل واحد منهما من مميز وراء ما به الاشتراك فيلزم التركيب في ذاتيهما وكل مركب ممكن فلم
يجهل كونه واجب الوجود وان تصور معناه وحكم بوجوده واما الثالثة وهي قوله وكمال توحيده الاخلاص له ففيها اشارة الى ان التوحيد المطلق للعارف انما يتم
بالاخلاص له وهو الزهد الحقيقي وتبيان ذلك انه قد تبين في علم السلوك ان العارف ما دام ملتفتاً مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء سواه فهو بعد
واقف دون مقام الوصول جاعل مع الله غيره حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركاً خفياً كما قال بعضهم من كان في قلبه مثقال خردلة
سوى جلال الله فاعلم انه مريض واتم ليعتبرون في تحقق الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظته لجلال الله فاذن التوحيد المطلق لا يعتبر
معه غيره مطلقاً وذلك هو المراد بقوله وكمال توحيده الاخلاص له واما المقدمة الرابعة وهي ان كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فقد تبين تلبسه
صدقها بقياس من هذا مطوي النتائج استنتج منه ان كل من وصف الله سبحانه فقد جهله وذلك قوله عليه السلام لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة الى قوله عليه السلام ومن جزاه فقد جهله وبيان صحة هذه المقدمات اما قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وبالعكس فهو توطئة الاستدلال ببيان المغايرة بين الصفة والموصوف والمراد بالشهادة هيهنا شهادة الحال فان حال الصفة تشهد بحاجتها الى
الموصوف وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة والقيام بالذات بدونها فلا تكون الصفة نفس الموصوف واما قوله عليه السلام
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه فهو ظاهر لانه لما قرر كون الصفة مغايرة للموصوف لزم ان تكون زائدة على الذات غير منفكة عنها فلازم من وصفه بها
ان تكون مقارنة لها وان كانت تلك المقارنة على وجه لا يستدعي زماناً ومكاناً واما قوله عليه السلام ومن قرنه فقد ثناه فلان من قرنه بشيء من
الصفات فقد اعتبر فيه امرين احدهما الذات والاخر الصفة فكان واجب الوجود عبارة عن شيئين او اشياء فكانت فيه كثرة وحينئذ ينتج منه
ان من وصف الله سبحانه فقد ثناه واما قوله عليه السلام ومن ثناه فقد جزاه فظاهر ايضاً اذ كانت الذات عبارة عن مجموع امور كانت تلك الامور اجزاء لتلك
الكثرة او هي مبادئ لها وضم هذه المقدمة الى نتيجة التركيب الاول ينتج ان من وصف الله سبحانه فقد جزاه واما قوله عليه السلام ومن جزاه فقد جهله فلان
كل ذي جزء فهو مفتقر الى جزئه وجزئه غيره وكل ذي جزء فهو مفتقر الى غيره والمفتقر لغيره ممكن فالمتصور له جزءاً متصور في الحقيقة لامر هو ممكن الوجود
لا الواجب الوجود بذاته فيكون جاهلاً به وضم هذه المقدمة الى نتيجة ما قبلها ينتج ان من وصف الله سبحانه فقد جهله وحينئذ يتبين المطلوب وهو ان كمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه اذ الاخلاص له والجهل به مما لا يجتمعان واذا كان الاخلاص منافياً للجهل الذي هو لازم لاثبات الصفة له كان ذلك
منافياً لاثبات الصفة له لان منافي اللازم يستلزم منافي الملزوم واذا بطل ان يكون الاخلاص في اثبات الصفة له ثبت انه في نفي الصفة عنه وعند هذا
يظهر المطلوب وهو ان كمال معرفته نفي الصفات عنه وذلك هو التوحيد المطلق والاخلاص المحقق الذي هو نهاية العرفان وغاية سعي العارف من كل حركة
عقلية وما يكون في نفس الامر غير يعقل تصور كل فلعله عنده معه فهو الوحدة المطلقة البرئة عن كل الاحوال وهذا مقام حسرت عنه نواظر الابصار كانت
في الحقيقة صوائم الافكار وكثر التشاجر في الاقوال فانتهت بهم الحال الى اثبات تسعة وانكار الاحوال فلم يخرج ذلك الضلال عما لزمهم من المحال
فان قلت هذا مشكل من وجهين احدهما ان الكتب الالهية والسنن النبوية مشحونة بوصفه تعالى بالاوصاف المشهورة كالعلم والقدرة والحيوة والسمع
والبصر وغيرها وعلى ما قلتم يلزم ان لا يوصف سبحانه بشيء منها الثاني انه عليه السلام صرح باثبات الصفة له في قوله ليس لصفته حد محدود ولو كان مقصوده
نفي الصفات ما ذكرتم لزم التناقض في كلامه عليه السلام اولى ان يحمل قوله نفي الصفات عنه بنفي المعاني عنه كما ذهب اليه الاشعري وتقي الاحوال كما ذهب اليه بعض الشيوخ
من المعتزلة وبعض الاشعرية لنفي الصفات عنه في موضع ويحمل اثباته الصفة لله تعالى في موضع اخر على نفي صفات المخلوقين كما اشار
اليه في اخر الخطبة لا يجري عليه صفات المصنوعين كما ذكر اشير اليه كيما ذكر تجلل الصفات الشهادة العقول ان كل من حلت الصفات مصنوع وان
في حل الاشكال ما ذكره بعض الافاضل وهو ان كل ما يوصف به تعالى من الصفات الحقيقية والسلبية والاضافية عبارات تحدثها عقولنا عند مقايستنا سبحانه
الى غيرها ولا يلزم من ذلك تركيب في ذاته ولا كثرة فيكون هو تعالى امراً معقولاً تاما الذي يتم التوحيد والتنزيه لكل طبقة من الناس ولما كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت
كان الاخلاص الذي ذكره عليه السلام يقتضي بانتهائه نفي الشرك عنه وهذا انوار كبرياء الله وهو ان يعتبر فقط من غير ملاحظة شيء اخر وكان اثباته
عليه السلام للصفة في موضع اخر ووصفه في الكتاب العزيز والسنن النبوية اشارة الى الاعتبارات التي ذكرناها اذ كان من هو دون درجة الاخلاص لا يمكن ان

يعرف الله سبحانه بدونها وبالله التوفيق قوله عليه السلام ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده قال الفاضل الشيخ الرهان على اصل البرهان احد شيئين ان يحتمل
ان يكون مراده عليه السلام امتناع الاشارة العقلية اليه وتعقلها بعد فعلى هذا يكون تقرير المقدمة الاولى من هذا البرهان ان من جهة طالب الكنه الذات المقدسة
زعم انه وجدها واحاط بها واشار اليها من جهة ما هي فقد اوجب لها حداً يقف ذهنه عنده اذ الحقيقة انما تعلم من جهة ما هي ليشير العقل اليها اذا كانت مركبة وقد
قد علمت ان كل مركب محدود في المعنى لان الاشارة العقلية مطلوبة بالاشارة الوهمية الى الجهة الحسية وتمييزها بها وهذا مسلم بان لاثبات الجهة لها كما يأتي واما تقرير
المقدمة الثانية فظاهر اذ كان حد الشيء انما يتألف من كثرة معتبرة فيه وكل ذي كثرة معدود فتعدده في نفسه ينتج هذا البرهان ان من اشار اليه فقد عده
واما احتمال ان يكون محدوداً فلان الكثرة مستلزمة للامكان الثاني انه يحتمل ان يكون مراده نفي الاشارة الحسية الظاهرة والباطنة اليه بانه برئ عن الوحدة العددية
واعلم ان بعضهم احتج على الوحدة العددية لا يستلزم ان يكون واحداً لانه لو اتفق وما الزم بها يقال الواحد فيها والحد لا يتأتى في حقيقة صدر عن غيره ويقال الحد الا
بركب حقيقته بما يتألف منه معناها معناه لا جزء اوله ولا اخر له احد نوع الحد اليه فيه كما له شيء بل كل كمال ينبغي ان يكون له فهو حاصل له بالفعل ولنا ان نجعل احد هذه الاعتبارات الثلثة
قوله عليه السلام كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم اعلم انه لما كان انه شيء ما له كون فلما كان ذلك الكون هو ذات الشيء وكانت ذاته مقدسة عن الزمان استحال ان يقصد وصفه
بالكون الدال على الزمان لما احترز بقوله لا عن حدث الحال الذي يدل كونه على الحدث وهو مسبوق بالعدم ايضاً واذا بطل ان يكون كونه مستلزماً للزمان ومسبوقاً
بالعدم لم يكن له دلالة الا على الوجود المجرد عن هذين القيدين ومن هذا القبيل قوله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً وامثاله وقول الرسول صلى الله
عليه وآله كان الله ولا شيء معه اما قوله موجود لا عن عدم فالمراد منه ايضاً ان وجوده ليس بحادث ثم بيانه ما ذكره الفاضل قال ان الموجود من حيث هو
موجود اما ان يكون وجوده مسبوقاً بالعدم وحاصلاً عنه وهو المحدث او لا يكون وهو القديم واعلم ان هذه القضية مؤكدة لمقتضى القضية الاولى
وليس مقتضاها عين ما افادته الاولى اذ كان في الكلمة الاولى لمقصود اخر وهو تعليم الخلق كيفية اطلاق الكون على الله واشعارهم ان المراد منها
ليس ما يتبادر الى الذهن من مفهومها حال اطلاقها وهو الحدث قوله عليه السلام مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة قال الفاضل رحمه
ان كونه تعالى مع غيره وغير غيره اضافات ما عارضة له بالنسبة الى جميع الموجودات اذ كلها منه فصدق عليه ان يقال انه معها وانه متقدم
عليها ولكن باعتبارين مختلفين فان المعية نفس اضافات تحدثها العقول بنسبته الى اثاره ومشاهدته لوجودها واحاطة علمه بكليتها وجزئيتها
كما قال وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير والتقدم نسبة تحدثها له باعتبار كونه علة لها ثم لما كانت المعية اعم من المقارنة لاعتبار الزمان و
المكان في مفهومها المتعارف لم يكن معيته للاشياء على سبيل المقارنة لبراءة ذاته المقدسة عن الزمان والمكان فلذلك احترز بقوله لا بمقارنة واما
غيرها لا بمزايلة فيحتمل وجهين احدهما وهو الاظهر ان المغايرة لما كانت اعم من المزايلة لدخول الزمان والمكان في مفهومها ايضاً كانت مغايرته للاشياء
غير معتبر فيها المزايلة لتقدس ذاته عن الزمان والمكان فلذلك احترز بقوله لا بمزايلة الثاني ان يقال ان كونه تعالى غير كل شيء معناه انه متميز بذاته عن كل شيء
اذ لا يشارك شيئاً من الاشياء في معنى جنسي ولا نوعي فلا يحتاج الى ان ينفصل عنها بفصل ذاتي او عرضي بل هو مباين لها بذاته لا بمزايلة ويكون معنى المزايلة
المفارقة باحد الامور المذكورة بعد الاشتراك في احد الامور المذكورة قوله عليه السلام فاعل لا بمعنى الحركات والالة اقول الحركة عند المتكلمين حصول الجسم في
مكان بعد حصوله في مكان اخر اعني انها عبارة عن مجموع الحصولين وعند الحكماء هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج والالة هيهنا
هو ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب منه بواسطته والمراد بيان انه فاعل الا ان ما صدر عنه تعالى من الاثار ليس بحسب حركة ولا بتوسط الة كما يفتقر غيره في كسبه
صدور الفعل عنه اليه بل اذا اراد شيئاً يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف قال الفاضل رحمه اما انه لا يفتقر الى الحركة فلان
معنى الحركة من خواص الجسم والباري تعالى منزه عن الجسمية فيستحيل ان يتصف بالحركة في حقه واما ان فعله ليس بتوسط الة فلانه تعالى لو فعل بالالة لكان بدونها
غير مستقل بايجاد الفعل فكان ناقصاً بذاته مستكملاً بالالة والنقص على الله تعالى محال فتوقف فعله على الالة محال فاذن هو الفاعل المطلق بالابداع
ومحض الاختراع المبرء عن نقصان الذات المنزه عن الحاجة الى الحركات قوله عليه السلام بصير اذ لا منظور اليه من خلقه كقول الامام جعفر بن محمد عليهما السلام لم يزل
الله ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم
منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال الفاضل المراد من وصفه تعالى بكونه بصيراً حال ما لا يتحقق المبصر انه عالم
وعن هذا ذلك قوله اذ لا منظور اليه من خلقه لان البصر اعتبار اضافي لعلمه تعالى بالنسبة الى مبصر وهو امر يلحق ذاته ازلاً وابداً ولا شيء من المبصرات المحسوس موجود
اذ لا قيام البراهين العقلية على حدوث العالم حتى يمكن ان تلحقه النسبة بالقياس اليه فوجب ان لا يكون من حيث هو مبصر بهذا المعنى اقول ان لحظ
الذي للعبد من البصر ان احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الايات وعجائب ملكوت السموات فلا يكون نظره الا اعتباراً حكي ان عيسى عليه السلام
قيل له هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكراً فهو مثلي الثاني ان يعلم انه من الله بمرأى ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه
عليه من اخفى من غير الله ما لا يخفيه من الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احد ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصيته وهو يعلم ان الله يراه فما
اجرأه ومن ظن ان الله تعالى لا يراه فما اكفره قوله متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده قال الفاضل ان القول الزائد على قوله عليه السلام فاعل وبصير ومتوحد

الفصول الثلثة مستلزمة للتنبيه على عظمة الله كما بيناه في قوله عليه السلام لا بمقارنة ولا بمزايلة وذلك لان الاوهام البشرية حاكمة بحاجة الفاعل الى الآلة
والبصر في وجود المجرد والمتوحد الى ان يكون في مقابلته انيس مثله انفرد عنه ولما كانت ذات الله سبحانه منزهة عن جميع ذلك اراد عليه السلام كسر الوهم في معارضة
احكامه بتنبيه العقول عليها فذكر هذه الفصول الثلثة وبالله التوفيق قوله انشأ الخلق انشاء الى قوله عليه السلام والهمها من نفس اصطرفيها اقول هذا
شروع في نسبة ايجاد العالم الى قدرة الله تعالى جملة وتفصيلا وفي كيفية ذلك وهو اختصاص في معرض المدح والروية معنيان احدهما نفس القوة
المودعة في مقدم الدماغ وثانيهما ترتيب امور في الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما او ظنا والتجربة تكملة عبارة عن حكم العقل بامر على امر
بواسطة مشاهدات متكررة والهمة او الهمامة ماخوذة من الاهتمام وحقيقته ميل النفس الجازم الى فعل الشيء مع التألم والغم بسبب فقده ولما كانت
هذه الكيفيات الاربع من شرائط علوم الانسان وافعاله التي لا يمكن حصولها الا بها اراد تنزيه الله سبحانه عن ان يكون ايجاده للعالم موقوفا على شيء
منها قوله عليه السلام اجال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها الى قوله ولحناءبها قال الفاضل الشارح المتابعة على النسبة
ايجاد العالم الى الله تعالى جملة اشار بعد الى ان ترتيبه وما هو عليه من بديع الصنع والحكمة كان مفصلا في علمه وعلى وفق حكمته البالغة قبل ايجاده والمراد
بقوله اجال الاشياء لاوقاتها الاشارة الى كل ذي وقت بوقته بحسب ما كتب في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي بحيث لا يتأخر متقدم ولا يتقدم متأخر ومعنى الاجالة
نقل كل منها الى وقته وتحويله من العدم والامكان الصرف الى مدة المضروبة لوجوده واللام في لاوقاتها للتعليل اي لاجل اوقاتها اذ كل وقت يستحق بحسب
قدرة الله وعلمه ان يكون فيه ما لا يكون في غيره وعلى النسخة الاخرى فمعناه اجلها لحصول اوقاتها اجلا لا يتقدم عليها ولا يتأخر عنها كما قال اذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ونبه بقوله ولائم بين مختلفاتها على كمال قدرة الله تعالى وبيان ذلك في صورتين احدهما ان العناصر
الاربعة متضادة الكيفيات اذا اجتمعت بقدرة الله تعالى وعلى وفق حكمته حتى انكسرت سورة كل واحد منها بالآخر وهو المسمى بالتفاعل حصلت كيفية
متوسطة بين الاضداد متشابهة وهي المزاج فامتزاج اللطيف بالكثيف على ما بينهما من تضاد الكيفيات وغاية البعد بقدرته تعالى من اعظم الدلائل الدالة
على كماله الثانية الملائمة بين الارواح اللطيفة والنفوس المجردة التي لا حاجة بها في قوامها في الوجود الى مادة اصلا وبين هذه الابدان المظلمة
الكثيفة واختصاص كل نفس ببدن منها وتدبيره واستعماله فيما يعود اليها من المصالح على النظام الافضل والطريق الارشد مما يشهد بكمال قدرته ولطيف
حكمته وقوله عليه السلام وغرز غرائزها اشارة الى ركز القوى الحسية والنفسانية في ذوي القوى وخلق كل ذي طبيعة على خلقه ومقتضى قوله التي
غرزت فيه من لوازمه وخواصه مثلا كقوة التعجب والضحك للانسان وكقوة الشجاعة للاسد والجبن للارنب والمكر للثعلب وغير ذلك وعبر عن الجاها
فيها بالغرز استعارة لما يعقل من المشابهة بينها وبين العود الذي يركز في الارض وقوله عليه السلام والزمها اسناخها اشارة الى انها لا تفارق اصولها
ولا يمكن زوالها عنها لان اللازم هذا شأنه ومن روى اشباحها بالشين المعجمة فالمراد ان ما غرز في الاشخاص من اللوازم والغرائز لا تفارقها لما
كانت الغرائز من لوازم الشخص كالذكاء والفطنة بالنسبة الى بعض والبلادة والغفلة الى آخر ومن لوازم المهيات وضعها الزم في اشخاصها
هذا ان قلنا ان الضمير في قوله والزمها عائد الى الغرائز ولمّا ان قلنا انه عائد الى الاشياء كان المراد ان الله سبحانه لما اجال الاشياء لاوقاتها ولائم
بين مختلفاتها وغرز غرائزها في علمه وقضائه الزمها بعد كونها كلية اشخاصها الجزئية التي وجدت فيها لا يقال ان لوازم المهيات مقتضى المهيات
فكيف يمكن نسبة الزامها لاصولها الى قدرة الله تعالى لانا نقول لمستند الى المهية الملزوم ليس لا مهية لازمة اما وجود له فبقدرة الله تعالى فيكون معنى
لا صولها على تقدير وجودها والمنصوبات الثلثة اعني عالما ومحيطا وعارفا منصوبة على الحال والعامل فيها الزمها اعمالا للاقرب **قوله عليه السلام**
ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح
العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق **اللغة**
الفتق الشق والاجواء جمع جو وهو ما اتسع من الاودية والارجاء جمع رجا مقصور وهو الناحية والسكائك جمع سكاكة وهو الهواء
الملاقي عنان السماء والهواء ممدود ما بين السماء والارض وكل خال هواء والجاري اي اجرى وفي نسخة اجار اي ادار وتلاطم الامواج
ضرب بعضها بعضا والتيار كشداد وهو موج البحر الذي ينضح والزخار مبالغة في الزاخر وهو الممتلي ومتن كل شيء ما اشتد منه و
صلب والعاصفة من الريح الشديدة منه يقال ريح عاصف وعاصفة اي شديدة وريح زعزع اي تحرك الاشياء بقوة والريح القاصفة
هي التي لها قصف اي صوت شديد كانها تنقصف اي تكسر ثم الاصل تشبه الاقصفة وسلطها اي جعل لها سلطة وهي القهر هكذا افاد الفاضل والفتيق
المفتوق والدفيق المندفق المنصب واضاف الفتق الى الاجواء كاضافة الشق الى الارجاء اضافة المعنى الصفة بلفظ المصدر الى الموصوف والتقدير ثم انشأ سبحانه
الاجواء الفتيقة والارجاء الواسعة وتشبيه الريح بالحيوان في النفس استعارة مكنية واثبات الحمل لها استعارة تخييلية وقوله عليه السلام ثم انشأ سبحانه
الى آخره والمأمن فوقها دفيق اقول ان المفهوم من هذه الفقرات الشريفة ان الله تعالى خلق امكنة اجرى فيها الماء المنعوت وانشأ ريحا سلطها على
حفظه وحمله عليها وامرها بضبطه وبفهم من قوله حمله على متن الريح ان تلك الامكنة والماء فوقها وانها امرت بحفظه وضبطه لوصوله الى تلك الامكنة

بفهم من قوله الهواء من تحتها فتيق ان تحت تلك الريح فضاء آخر وهي محفوظة بقدرة الله سبحانه وفي هذا الكلام دلالة على وجود فضاء واسع ووجود بعد
العالم وهو المسمى بالخلاء عند المتكلمين ولو كان على ان الاجواء والارجاء وسكائك الهواء امور عدمية فكيف يصح نسبتها الى الانشاء عن القدرة واجيب
ان هذه الاشياء عبارة عن الخلاء والاحياز والخلاف في ان الخلاء والحيز والمكان هل هي امور وجودية او عدمية مشهور فان كانت وجودية كانت نسبتها
الى القدرة ظاهرة ويكون معنى فتقها وشقها تسوية العدم عنها كما في قوله عليه السلام فطر الخلائق بقدرته وان كانت عدمية كان معنى فتقها و
شقها ونسبتها الى القدرة تقديرا وجعلها احيازا للاشياء ومقرا له لا نه لما كان تميزها عن مطلق الهواء والخلاء بايجاد الله فيها المياه لمناصبتها
لم بسبب قدرته تعالى فيصح نسبتها الى الانشاء فكانه سبحانه فتقها بحصول الجسم فيها وروى ان زرارة وهشاما اختلفا في الهواء هو مخلوق ام لا فرفع بعض موالي الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلام اليه ذلك قال له اني متحير واري اصحابنا يختلفون فيه فقال عليه السلام ليس هذا بخلاف يؤدي الى الكفر والضلال فاعلم ان السر
في اعراضه عن بيان ذلك ان اولياء الله الموكلين بايضاح سبله وتثبيت خلقه على صراطه المستقيم لا يلتفتون بالذات الا الى احد امرين احدهما ما
يؤدي الى الهدى اداء ظاهرا واضحا والثاني ما يصرف عن الضلال ويرد الى سواء السبيل وبيان هذه المسئلة لا يفيد كثير فائدة في الامر المعاد فلا يكون
الجهل بما يضر في ذلك فكان ترك بيانها والاشتغال بما هو اهم منها اولى **قوله عليه السلام** ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام
مربها واعصف مجريها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء
ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات
جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب
وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر **اللغة** الاعتقام
الشد والعقد ومنه يعبر بها ايضا اي جعلها عقيمة لا تلقح شجرا ولا سحابا والمرب بفتحتين وتشديد الباء المجمع وبمعنى الاقامة والملازمة
ايضا وبكسر الميم وفتح الراء محل الاقامة واعصفت الريح اذا اشتدت والتصفيق من الصفق وهو الضرب الذي له صوت واثارة الموج من اثاره اذا هيجه
ورفعه والمخض التحريك الشديد والسقاء ككساء جلد السخلة اذا اجذع يكون للماء واللبن وعصفت الريح اذا اشتدت والفضاء كسماء الخالي الواسع
من الارض والساجي الساكن ومنه البحر الساجي والمائر بالهمزة بعد الالف المتحرك وعب كمد اي علا وتدفق والعباب كغراب معظم الماء وكثرته وارتفاعه
والركام بضم الراء الشيء المتراكم وهو الذي يقع بعضها فوق بعض والمنفهق الشيء الواسع والتسوية جعل احد الشيئين على مقدار الآخر في نفسه او في
حكمه والمكفوف الممنوع من الاسترسال ان يقع على الارض والسقف للبيت وكثيرا ما يطلق ويراد به السماء كقوله تعالى والسقف المرفوع وهو المراد
هنا واصل السمك بالفتح فالسكون الرفع ثم استعمل في سقف البيت والدعم الشيء يدعم اذا جعل له ما يمنعه من السقوط والدسار كالكتاب المسمار و
الحبل وغيرهما من الاشياء التي يدخل في شيء لشده والثاقب المضيئة التي تثقب الظلام بضوئها فتنفذ فيه والمستطير المنتشر والفلك
بفتحتين مدار النجوم من السماء والرقيم من اسماء الفلك سمى به لرقمه بالكواكب كالثوب المنقوش واللوح المكتوب والامر هنا مجاز لان تحكيم الايام ايجاد
او المراد منه الامر التكويني او المراد من امر الريح امر الملائكة الموكلين بها كما قال به قطب الدين واستعير لفظ الموج للسماء ووجه المشابهة العلو والارتفاع و
اللون المتوهم واستعير السقف للسماء لما بينهما من المشابهة في الاحاطة والارتفاع واستعمال السمك الذي هو حقيقة في الرفع في سقف البيت وارادة السماء
منه بعلاقة المشابهة من باب سبك مجاز من مجاز واستعير الثواقب للشهب لانها تثقب الظلمة بضوئها كما يثقب جسم جسما واستعير السراج للشمس لما بينهما
من المشابهة في اضاءة ما حولها والاهتداء بها من الظلمة واستعير الرقيم للفلك تشبيها له باللوح المكتوب او الثوب المنقوش فذكر استعماله فيه
حتى صار اسما من اسمائها **قوله** عليه السلام ثم انشأ سبحانه ريحا الى قوله وجو منفهق **اقول** المراد من هذه الريح المذكورة سابقا لانها منكرة كما
ان المراد من الماء في قوله عليه السلام بتصفيق الماء المعهود السابق في قوله عليه السلام ماء متلاطما لكونه معرفا نظير قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول واعلم ان خلاصة ما يستفاد من هذا الفصل ما ذكره الفاضل حيث قال ثم خلق سبحانه ريحا اخرى لاجل تموج ذلك الماء وارسلها و
عقد مهبها اي ارسلها بمقدار مخصوص على وفق الحكمة والمصلحة التي ارادها باجرائها ولم يرسلها مطلقا ومن روى بالتاء فالمراد انه اخلى مهبها عن
العوائق او انه ارسلها بحيث لا يعرف مهبها وادام حركتها وملازمتها لتحريك الماء واعصف جريانها وابعد مبدئها ثم سلطها على تموج ذلك الماء
فلما عب عبابه وقذف بالزبد رفع تعالى ذلك الزبد في الفضاء وكون منه السموات العلى اقول في قوله ومن روى بالتاء فالمراد انه اخلى مهبها عن العوائق
نظر لان المعنى المذكور ليس معنى لا عقم بالتاء ولا لا عقم بغير التاء بل معنى اعتقم بالتاء هو الذي ذكره اولا واما معنى اعقم فهو انه جعلها عقيمة لا تلقح
شجرا ولا سحابا وقوله وادام حركتها معنى لادام مربها وقد عرفت سابقا في ذكر معاني الالفاظ ان معنى مربها ليس ما ذكره والاحسن ما فسر به قطب الراوندي
قال اي ادام جمع الريح وثبوتها له وقوله عليه السلام وابعد منشاها اي انها نشأت من مبدأ بعيد لا يمكن الوقوف على اوكره ومومقدمة الحق سبحانه وقوله
عليه السلام مخض السقاء ومثل عصفها بالفضاء اي مثل مخض السقاء ومثل عصفها بالفضاء المصالحة مقامه وقد ذكرها في قوله عليه السلام انشأ

سبحانه فوق الاجواء الى قوله عليه السلام وتقيم ما نراه ايضا ما **البحث الاول** انه مما اشتمل مما وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي
دخان فالمراد من الدخان بخار الماء بقرينة المعتبر بعض المفسرين الاوائل المبنية على ما نقل فانه روي عن ابن عباس ان اول ما خلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة
فذابت اجزاؤه فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وفي رواية
اخرى فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض من تحت الكعبة ولذلك تسمى مكة ام القرى وفيما روي عن الباقر عليه السلام اول ما خلق الله الشيء الذي جميع
الاشياء منه وهو الماء فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا وخلق الريح من الماء ثم سلطها على الماء فشققت متن الماء حتى ثار من الماء زبد
على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق النار
من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب
ثم طواها فوضعها فوق الارض ثم بعد ذلك دحا الارض اي بسطها وكانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله
الخلق وبث فيهما من كل دابة فتق السماء بالمطر والارض بنبات الحب وفيما نقل عن كعب قال ان الله تعالى خلق ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء
يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى وكان عرشه على الماء وفيما نقل عن ثاليس الملطي وكان من مشاهير الحكماء
القدماء انه نقل عنه بعد ان وحد الصانع الاول للعالم وبرهن انه قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وسماه المبدع الاول ثم
نقل عنه ان ذلك العنصر هو الماء قال ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان
من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوته تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء وقيل انه اخذ ذلك من التورية وفيما نقل
عن كتاب سلوس الحكيم الذي سماه الجامع لعلل الاشياء قريبا من هذه الاشارة وذلك انه قال ان الخالق تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان
يخلق الخلق فقال ليكن كذا وكذا فكان ما اراد بكلمته وقيل الحد كلمة الله المطاعة التي كانت بها الحركة ثم قال بعد ان اول ما حدث بعد كلام الله تعالى
الفعل فدل بالفعل على الحركة ودل بالحركة على الحرارة ثم لما نقصت الحرارة جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد ثم ذكر بعد ذلك ان
طبائع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين القوتين اعني الحر والبرد وقال وذلك ان الحرارة حدث منها اللين ومن البرودة اليبس فكانت اربع قوى مفردات
فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع الاربع وكانت هذه الكيفيات قائمة بانفسها غير مركبة فمن امتزاج الحرارة واليبس حصلت النار
ومن الرطوبة والبرد حدث الماء ومن الحرارة والرطوبة حدث الهواء ومن امتزاج البرد واليبس حصلت الارض ثم قال ان الحرارة لما حركت طبيعة الماء
والارض تحرك الماء للطافته عن ثقل الارض وانسلت ما اصاب من الحر فصار بخارا لطيفا هوائيا ناريا وهو اول دخان طلع من اسفل الماء
وامتزج بالهواء فسما الى العلو لخفته ولطافته وبلغ الغاية في صعوده على قدر قوته ونفرته من الحرارة فكان منه الفلك الاعلى وهو فلك زحل ثم حركت النار
الماء ايضا فطلع منه دخان هو اقل لطفا مما صعد اولا واضعف فلما صار بخارا سما الى العلو بجوهره ولطافته ولم يبلغ فلك زحل لقلة لطافته عما قبله
فكان منه الفلك الثاني وهو فلك المشتري وهكذا الى ان تم طلوع الدخان سبع مرة وتكون الافلاك السبعة الباقية فهذه الاقوال كلها مطابقة على ان
الماء هو الاصل الذي تكونت عنه السموات والارض وذلك مطابق لكلامه عليه السلام **الثاني** ان كلامه عليه السلام ناطق بان السماء تكونت من الزبد والقرآن الكريم ناطق
بان السماء تكونت من الدخان كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والمراد من الدخان بخار الماء فلا بد من بيان وجه الجمع فنقول وجه الجمع ما روي عن الباقر عليه السلام في حديث
طويل وهو قوله عليه السلام كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض
امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الارض من تحته ثم مكث الرب تعالى ما شاء
الله فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدت فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها
البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ففتق السماء بالمطر
والارض بالنبات وذلك قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال الفاضل ره لا شك ان القرآن الكريم لا يريد بلفظ
الدخان حقيقة لان ذلك انما يكون عن النار واتفق المفسرون على ان هذا الدخان لم يكن من نار بل عن تنفس الماء وتبخره بسبب تموجه فهو
اذن استعارة للبخار الصاعد من الماء واذا كان كذلك فنقول ان كلامه عليه السلام مطابق للفظ القرآن الكريم وذلك ان الزبد بخار يتصاعد على
وجه الماء عن حرارة حركته الا انه ما دامت الكثافة غالبة عليه وهو باق على وجه الماء لم ينفصل فانه يخص باسم الزبد ولما لطف وغلبت عليه الاجزاء
الهوائية فانفصل خص باسم البخار واذا كان الزبد بخارا والبخار هو المراد بالدخان في القرآن الكريم كان مقصده ومقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل
هو الذي تكونت عنه السموات والذي لم ينفصل هو الذي تكونت عنه الارض وهو الزبد واما وجه المشابهة بين الدخان والبخار التي صحت لاجلها استعارة لفظ احدهما للآخر فامران
احدهما حسي وهو الصورة المشاهدة من الدخان والبخار حتى لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري والثاني معنوي وهو كون البخار اجزاء مائية خالطت الهوائية
لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان كذلك ولكن عن حرارة النار فان الدخان ايضا اجزاء مائية انفصلت من جرم المحترق بسبب لطافتها عن حرارة النار

فكان الاختلاف بينهما ليس الا السبب فلذلك صح استعارة اسم احدهما للآخر وبالله التوفيق اقول وبهذا البيان ظهر لك وجه جميع ما ورد في هذا الجنس من الاخبار
ايضا وهو ان ذلك الزبد هو الذي تكونت منه الارض **الثالث** قال المتكلمون ان هذه الظواهر من القرآن وكلام علي عليه السلام دلت على ما دلت عليه
من كون الماء اصلا تكونت منه السموات والارض وغير ذلك وثبت ان الترتيب المذكور في المخلوقات امر ممكن في نفسه وثبت ان البارئ تعالى فاعل مختار قادر على
جميع الممكنات ثم لم يقم عندنا دليل عقلي يمنع من اجراء هذه الظواهر على ما دلت عليه ظواهرها وجب علينا القول بمقتضى تلك الظواهر ولا حاجة بنا
الى التاويل واما الحكماء فلما لم يكن الترتيب الذي اقتضته هذه الظواهر في تكوين الاجسام موافقا لمقتضى ادلتهم لقدم وجود العناصر عندهم عن وجود
السموات عدل بعضهم الى تاويلها توفيقا بينها وبين مقتضى ادلتهم فنذكر من التاويل وجهين **الوجه الاول** قالوا
العالم عالمان عالم يسمى عالم الامر وهو عالم الملائكة والروحانيات والمجردات وعالم يسمى عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات وعلى ذلك حملوا قوله
تعالى الا له الخلق والامر قالوا ما من موجود في عالم الجسمانيات الا وله نسبة الى عالم الروحانيات وهو مثال له بوجه ما ولولا ذلك لانسد الترقي
الى العالم الروحاني وتعذر السفر الى الحضرة الالهية ثم لما دل دليلهم على ان رتبة صدور عالم الامر على الوجود سابق بالنسبة الى قدرة المبدع الاول
من عالم الخلق اذ كان صدور عالم الخلق انما هو بواسطة عالم الامر كان اعتبار ايجاد عالم الامر عن القدرة امرا اولا واعتبار ايجاد عالم الخلق عنها
امرا ثانيا متاخرا عنه فعند ذلك قالوا ان الذي اشار عليه السلام اليه ههنا موافق لما اصلناه ومناسب له وذلك انه اشار بالاجواء والارجاء
سكائك الهواء الى سلسلة وجود الملائكة المسماة بالعقول الفعالة على مراتبها ومنازلها وبانشائها الى ايجادها وبفتقها وشقها الى وجودها
وبالماء المتلاطم المتراكم الى الكمالات التي وجبت عنه سبحانه وبلجاته فيها الى افاضته على كل واحد منها ما تحتمله وبالريح العاصفة الى الامر
الاول الذي اشرنا اليه فاما وجه المناسبة بين هذه الامور وبين ما ذكره فاما في التعبير عن العقول بالارجاء والاجواء والسكائك فمن جهة انها قابلة للفيض
الكمالات عن مبداها الاول كما ان الارجاء والاجواء والسكائك الهواء قابلة لما يخرج عنه من سحاب وينبوع واما في تشبيه الفيض بالماء فلانه لما لم
يكن بحيث يتوقف الا على تمام القابل بحيث وجد ما يطبعه ليكمل الفيض الالهي لا يتوقف صدوره عنه الا على تمام القابل لكون الفاعل تام الفاعلية
وكان الماء كان به قوام كل حي جسماني في عالم الكون كان الفيض الالهي هو مبدأ قوام كل موجود قالوا ومثل هذا التشبيه في القرآن الكريم قال جمهور المفسرين
ومنهم ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ان المراد بالماء هو العلم وبالاودية قلوب العباد وبازالة فاضت على
القلوب ويقوله فسالت بقدرها ان كل قلب منها يصل اليه مقدار ما يستحقه ويقبله قالوا وذلك ان الله سبحانه انزل من سماء الكبرياء والجلالة
والاحسان ماء القرآن وعلومه على قلوب العباد لان القلوب يستقر فيها انوار علوم القرآن كما ان الاودية يستقر فيها المياه النازلة من السماء وكما
ان كل واد فانما يسيل منه من مياه الامطار ما يليق بسعته وضيقه فكذلك ههنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب طهارة وخبثا وقوة
وضعفا في الفهم وتمام التشبيه في الاية مذكور في التفاسير واما في تشبيه الامر الاول بالريح العاصفة فلان وقوع ما كان دفعة غير مسبوق الى ما يتوقف على كل النسبة ما
يشبه الاجسام في السرعة والنفوذ هو الريح العاصفة تحقيقا للقوة الغالبة والشدة الشديدة واما امرها وتسليطها على شدة فلانه لما صوبها
الريح فيصلح ان يقال انه امرها وهو عبارة عن نسبة ذلك الامر الى ذاته تعالى النسبة التي تحدثها عقولنا الضعيفة وفائدة الرد والشد ههنا موضع
امره سبحانه على وفق حكمته الكمالات الفائضة عنه على كل مورد بحسب ما علم لمراده من ليس لذلك الكمال المعين واما قوله الحد فاشارة الى
احاطة امره سبحانه بتلك القوابل من الكمالات الفائضة واشتماله عليها وقوله عليه السلام الهواء من تحتها فتيق اشارة الى قبول القوابل المذكورة لما من فوقها دفيق
اشارة الى ما يحمله امر الله تعالى من الفيض المذكور ويلقيه على تلك القوابل وكل ذلك يترتب عقلي لا زماني لطيفه ويعقل فيه التراخي واما الريح الثانية
فاشارة الى الامر الثاني ووصفها باعتقام مهبها الى عقد ذلك الامر وايقاعه على وفق الحكمة الالهية والى نفي المانع لجريان ذلك الامر مهبا الى افاضة
مقادير ذلك الامر وكانه شبه الفيض الصادر بهذا الامر على هيولى الاجسام الفلكية بالمادة الهاطلة على الاماكن التي تجتمع بها وتقيم واراد ان المحال القابلة
لذلك الامر المسلم مثله دائمة باقية واشار بعصف مجراها الى سرعة ذلك الامر كما وصف الريح الاولى ببعد منشاها الى علو رتبة مبدئه وبامره
لهذه الريح الى نسبة ذلك الامر الى ذاته كما مر وتصفيق الماء الزخار واثارة امواج البحار الى نسبة فيضان صور الافلاك وكمالاتها الى امره سبحانه بواسطة تلك الكمالات
العقلية للملائكة وانها غير مستقلة بايجاد شيء بل هي مرتبط بعضها ببعض لغيرها وبالبحار الى تلك الملائكة وتمخضها المحض السقاء وعصفها العصف
بالفضاء ورد بعضها الى بعض والى قوة امر الله عليها وتصريفها على حسب علمه بنظام الكل وتقييد ما لكل فلك من الكمالات وذات كل بدن من تلك المبادي وقوله
عليه السلام حتى عب عبابه اشارة الى بلوغ كمالات تلك الملائكة الحاصلة لها بالفعل عن امر الله الى رتبة ان يفيض بواسطتها الفيض لغيرها وكل قوله عليه السلام و
رمى بالزبد ركامه اشارة الى اعطاء صور الافلاك وكمالاتها بواسطتها ولما كانت صور الافلاك محتاجة في وجودها الى الهيولى كانت نسبتها الى الملائكة المجردة نسبة
الاخس الى الاشرف فلا جرم حسن ان اطلق عليها اسم الزبد لان تلك الصور حاصلة عن تلك الكمالات العقلية وفائضة عنها كما ان الزبد منفصل عن الماء ومتكون
عند تلاطمه واما رفعه في هواء منفتق وجو منفهق فاشارة الى الحاق صور الافلاك بموادها المستعدة او الى تخصيص جوهر الافلاك باحيازها وقوله الها فسوى

منه سبع سموات اشارة الى كمال الافلاك بما هي عليه من الوضع والتعديل والترتيب واما تخصيصه بالسبع فلان السلكين الباقيين في الشريعة معروفان باسمين اخرين هما العرش والكرسي ثم قالوا والى هذا اشار الحكماء السابقون الى قدماء ان المطلع بالعنصر الاول هو المبدع الاول وكونه هو الماء لان المبدع الاول واسطة في باقي الموجودات وعنه صدورها وعنه تفاض كما ان الماء كان الماء الى مخ عنصر يحو بواسطة ... كما في ما جاء في التورية فان المراد بالجوهر المخلوق لله اولا هو المبدع الاول وكونه تعالى نظر اليه نظر الهيبة وذوبان اجزائه اشارة الى صدور الفيض عنه بامر الله سبحانه وتعالى وقد قدمنا والزبد الذي تكونت منه الارض والدخان الذي تكونت منه السموات اشارة الى كمالات السموات والارض وصورها الصادرة عن كمالات عللها كما صدر البخار والزبد عن الماء وكل هذا تجوزات واستعارات لا يلاحظ في تفاوت حسنها وقربها لمناسبة بعدها **الوجه الثاني** قال يحتمل ان يكون المراد بالريح الاول هو العقل الاول فانه الحامل للفيض الالهي الى ما بعده وهو المحيط بسائر الموجودات ويؤيد ذلك قوله عليه السلم الهواء امر مجها فيبقى وللماء موج فيه ودفق فان الهواء اشارة الى العوالم التي بعده بواسطته والماء اشارة الى الفيض الصادر عن الاول سبحانه فان الدفق لما كان مستلزما لسرعة حركة الماء وجريانه عبر عن الفيض الذي لا توقف فيه والريح الثانية عن العقل الثاني فانه هو الواسطة في افاضة انوار الله سبحانه على ما بعده من العقول التي بواسطتها تصدر السموات السبع ووصف الريحين بالعصف والقصف اشارة الى ما يخص هذين المبدئين من القدرة والامر للريح الثانية بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار اشارة الى تحريك العقل الثاني للعقول التي بعده الى افاضة كمالات الافلاك بامر الله تعالى وباقي التاويل كما في التاويل الاول قوله عليه السلم فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا الى قوله عليه السلم وتقيم ما ثم **اقول** قال بعض الافاضل قوله عليه السلم جعل سفلاهن الى قوله عليه السلم فسوّى لان التسوية عبارة عن التعديل والوضع والهيئة التي عليها السموات بما فيهن واعلم ان الله سبحانه ذكر امر السموات في مواضع كثيرة من كتابه وكذلك علي عليه السلام ذكر في كثير من خطبه ولا شك ان اكثار ذكرها دليل على عظم شانها وعلى ان له سبحانه فيها حكما خفية واسرارا عجيبة تعجز القوى البشرية عن ادراكها فانظر اليها المستبصر بعين بصيرتك المناسبة بين بيتك الذي بنيته وهذا البيت العظيم وفرش سراجك الى سراجه وبيتك الى زينته ثم لا تحطم ذلك انما خلقه لك ولابنائك على ان يكون فيه ومنه قوام حيوتكم ووجودكم ولتستدلوا بكونه مخلوقا على كمال قدرته وحكمته لترجعوا بذلك الى الحضرة الظاهرة من الرجس منتهين لسكان سقف هذا البيت وعزفه الا ان لم حاجة اليه فان الغنى الذي لا حاجة به الى شيء والعجب من الانسان انه ربما راى خطا حسنا او نقوشا على حائط فلا يزال يتعجب من حسنه وحذق صانعه يرى هذا الصنع العجيب والابداع اللطيف فلا يدهشه عظمة صانعه وقدرته ولا يحيره جلال مبدعه وحكمته والغرض بهذا التفصيل تنبيه الاذهان الغافلة عن حكمة الصانع سبحانه في ملكوت السموات وبدايع صنعه وضروب نعمه ليتذكروا نعمته بهم فيقولوا على عباده ويحمدوه على تمام ذلك الاحسان كما قال تعالى لتذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فان كل هذه نعم على العباد وان كان فيها ما يبعد عن الاذهان الضعيفة كونه نعمة على العباد كحركات السموات مثلا فانه في الحسبان كثير من الغافلين ما فائدة حركة السماء فحقها انك اذا تنبهت اذهانهم لذلك علمت انه لولا تلك الحركة لم يحصل شيء من المركبات في هذا العالم اصلا فلم يكن للعبد نفسه فضلا عما يجري عليه من النعم الخارجة عنه الا ان تلك الحركة قد يستلزم نعمة هي اقرب الى العبد من غيرها كالاستضاءة بنور الكواكب والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر واعتدال الابدان للصحة ونحو ذلك وقد يستلزم نعمة تستلزم فيها الوسائط الى ان يتصل بالعبد كاعداد الارض لحصول المركبات التي منها قوام وجود العبد ولما كان الغرض بهذا التفصيل تنبيه الاذهان الغافلة عن حكمة الصانع سبحانه في ملكوت السموات وبدائع صنعه وضروب نعمه كما ذكره الفاضل الاولى ان نشير الى نبذة يسيرة من الحكم والعجائب المودعة في ملكوت السموات وكيفية التفكر فيها اجمالا فان بيان مجاري التفكر باسرها فخر المجال ما يمكن خارج عن حيطة الضبط والتحرير ولذا ترى ان البارعين من الحكماء والفائقين من اجلة العرفاء بذلوا وسعهم في نيل مجاري التفكر ومطارحه وشرح مجال النظر ومسالكه فسطروا فيها الاساطير وملؤا منها الطوامير وخاضوا في غمرات بحار الافكار وغاصوا في تيارلجج الانظار ومع ذلك لم يعودوا بالنظر الى ما هو الواضح الاصفر اليدين ورجعوا اخر الامر بائين وخائبين ونحن لو تعرضنا لشرح ما يمكن لنا ذكره من الحكم والغرائب المودعة فيها على التفصيل لخرجنا عن وضع الكتاب وارتكبنا ما يمل الناظرين من الاطناب فنشير اجمالا الى بعض ما فيها من الحكم والعجائب تنبيها للطالبين على كيفية التفكر في الصنائع الالهية فنقول لا ريب في ان طبقات العوالم المنتظمة المترتبة على النحو الاصلح والنهج الاحسن بامر موجدها الحكيم ومدبرها العليم مبتدئة في الصدور من الاشرف فالاشرف حتى ينتهي الى اسفل العوالم واخسها وهو عالم الارض عاقبة وكل عالم اسفل لا قدر لها بالنسبة الى ما فوقه فلا قدر للارض بالنسبة الى عالم الجو ولا للجو بالقياس الى عالم السموات ولا للسموات بالنسبة الى عالم المثال ولا للمثال بالنسبة الى عالم الملكوت ولا للملكوت بالقياس الى الجبروت ولا للجميع بالنسبة الى ما لا سبيل اليه تفصيلا واجمالا من عوالم الالوهية كما ظهر لعلماء الطريقة اهل الصدق والمشاهدة ووضح لارباب المكاشفة والعرفان واصحاب المشاهدة والعيان فتيقظ يا حبيبي من نوم الغفلة وارفع راسك الى هذا السقف الاخضر قائلا سبحانك ما خلقت هذا باطلا وانظر الى هذه الاجرام النورانية وعجائبها واصرف برهة من وقتك في الفحص عن حقائق غرائبها من الشمس واضائتها عالم الاكوان والقمر واختلاف تشكلاته في الزيادة والنقصان وسائر الانجم الدائرة والكواكب الثابتة والسائرة واختلاف صورها واشكالها

مقاديرها واوضاعها وتفاوت مشارقها ومغاربها وتباين مداراتها ومواضعها واجتماعها واتصالها وتفرقها وانفصالها وطلوعها وافولها وكسوفها وخسوفها وانتظام حركاتها واتساقها ودورانها وحسن صنعها وترتيبها وعجيب نضدها وترصيعها بحيث حصل من كيفية نضدها ووضعها صور جميع الحيوانات من العقرب والحمل والثور والاسد والجدي والانسان والحوت والسرطان بل صور غير الحيوان من السنبلة والميزان والقوس والدلو وغير ذلك حتى ما من صورة في الارض الا ولها تمثال في السماء انظر غافلا ان وضع هذه الكواكب على هذه الصورة واختلاف بعضها في اللون ككمودة زحل وحمرة المريخ وصفرة عطارد ودرية الزهرة والمشتري بمجرد الاتفاق وليس لخالقها في ذلك حكمة ومصلحة فما اشد جهلا وحمقا من توهم ذلك ثم انظر الى حركة الشمس في فلكها وتمامها الدور في هذا السير في سنة وبه يقرب عن وسط السماء ويبعد عنه وبسير الاخر يطلع ويغرب في كل يوم ويتم الدور بيوم وليلة فلولا سيرها الاول الموجب لغاية قربها الى وسط السماء مرة وغاية بعدها تارة وتوسطها بين الغايتين مرتين لم يحصل الفصول الاربعة الموجبة لنشو النباتات والاثمار ونضجها وبلوغها الى غاياتها المطلوبة ولولا سيرها الثاني لم يختلف الليل والنهار ولم يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة ولم يعرف المواقيت من الشهور والاعوام والساعات والايام وتامل في انه لو لم يكن السموات مستديرة وحركاتها دورية لم يتم شيء من الفوائد والحكم المطلوبة من الحركة والزمان ثم انظر الى عظم اقدار هذه الاجرام السموية حتى لا قدر لجميع العوالم السفلية من الارض والبحار وغيرها بالنسبة اليها الا يمكن ان يقال لجميع ذلك بالنسبة اليها الا بالنسبة الى فلك الشمس فقط كنسبة قطرة الى البحر المحيط وقد قال المهندسون ان جرم كوكب الشمس فقط مائة وستون ضعفا للارض بجميعها بل قال بعضهم اكثر من ذلك ومع ذلك بينوا ان ثخن فلك المريخ ثلثة امثال غلظ فلك الشمس مع ما فيها من افلاك الزهرة والعطارد والقمر والعناصر الاربعة ثم اصغر كوكب تراها في السماء هو مثل جميع الارض ثماني مرات واكبرها ما ينتهي الى قريب من مائة وعشرين مثلا للارض ثم انظر مع عظمها الى سرعة حركتها فان شدة حركتها مما لا يمكن دركها الا انك لا تشك في ان كل جزء من الفلك في لحظة يسيرة يسير مقدار عرض كوكب والزمان من طلوع اول جزء من كوكب الى تمامه في غاية القلة وقد علمت ان هذا الكوكب ما مثل الارض مائة ... او اكثر او مائة وعشرين مرة او ثمانية والاقل قدرا ان يكون مثلها ثماني مرات فقد دار كل جزء من الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة وسبعين مرة او مائة وعشرين مرة وهكذا وقد عبر روح الامين عن سرعة حركة الفلك اذ قال له سيد المرسلين هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال صلى الله عليه واله كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت لا الى قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فتنبه يا اخي من نوم الطبيعة وتامل من الذي حرك هذه الاجسام الثقيلة العظيمة بهذه الحركة السريعة وادخل صورتها مع اتساع اكنافها في حدقة العين مع صغرها وتفكر من الذي سخرها وادارها فقل بسم الله مجريها ومرسيها ولو نظرت اليها بعين البصيرة لعلمت انها عباد طائعون خاضعون وعشاق الهيون والهون وبالسارة من ربهم الى يوم القيمة وقاصون ذاكرون بالجملة لو نظرت بعين العبرة في ذرات الوجود لا تجد ذرة من ملكوت السموات والارض الا وفيها عرايب حكمة يكل البيان عن وصفها لو كان لك قلب او القيت السمع وانت شهيد لعلمت ان جميع ذرات الكائنات شواهد متظاهرة وآيات متظافرة على عظمة ربك الاعلى وما من ذرة الا وهي بلسان حالها ناطقة وعن جلالة بارئها مصفحة قائلة لا صحاب القلوب يحركاتها وسكناتها منادية لارباب القلوب بنغماتها الى ما تنظرون الى خلقي وتكويني وصوري وتركيبي واختلاف صفاتي وحالاتي في اطواري وتقلباتي ولا تشاهدون كثرة فوائدي ومنافعي وغرائب حكمي ومصالحي اتظنون بان تكونت بنفسي وخلقني احد من جنسي ما تستحيون تنظرون في كلمة مرقومة من ثلثة احرف فتجزمون بانها صنعة آدمي من عالم متكلم فادر ثم تنظرون الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي والعجائب الربانية المودعة في ظاهري وباطني ومع ذلك عن عظمة ربي غافلون وعن علمه وحكمته ذاهلون سبحانه عما يقول الظالمون قوله عليه السلم بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها اقول اراد ان يشير الى عظمته سبحانه وقوته وقهره بسلب صفات المخلوقين عنه وكونهم محتاجين الى عمد ودسار وبتوا بيوتا ورفعوا سقفا والمقصود ان هذه الاجسام العظيمة واقفة في الهواء بقدرة الله سبحانه فان قلت قوله تعالى بغير عمد ترونها يفهم منه ان لها عمدا ولكنها غير مرئية ويدل على ذلك ما رواه القمي والعياشي عن الرضا عليه السلم فثم عمد ولكن لا ترونها وذلك ينافي سلبه عليه السلم للعمد مطلقا قلنا الجواب عنه من وجوه احدها ما ذكره الامام فخر الدين فقال ان العماد ما يعتمد عليه والسموات معتمدة وقائمة على قدرة الله تعالى فكانت هي العمد التي لا ترى وهذا امتن الوجوه والطفها الثاني ما ذكره الفاضل وهو انه قد ثبت في اصول الفقه ان تخصيص الشيء بحكم لا يدل على ان حكم غيره بخلاف ذلك الحكم فتخصيص العمد المرئية للسموات بالسلب لا يستلزم ثبوت العمد الغير المرئية الثالث انه يحتمل ان يكون في الكلام تقديم وتاخير كما نقل عن الحسن البصري انه قال التقدير رفعها بغير عمد الرابع انه يحتمل ان يكون قوله ترونها كلاما مستانفا والتقدير بغير عمد وانتم ترونها كذلك **البحث الرابع** قال الفاضل الشارح البرهان قد تطابقا على انه ههنا تسع افلاك بعضها فوق بعض فيها سبع سموات ثم الكرسي والعرش بعبارة الناموس ولا طريق ثم اكثرها يشتمل الكواكب هي اجرام نورانية مصمتة مركوزة في اجرام الافلاك مما يلينا اليس فيه من الكواكب الا القمر وليس في الثاني الا عطارد وليس في الثالث الا الزهرة وليس في الرابع الا الشمس وليس في الخامس الا المريخ وليس في السادس الا المشتري وفي السابع الا زحل وهي المسماة بالكواكب السبعة السيارة وما عداها من الكواكب فيشتمل عليها الفلك الثامن واما التاسع فخال عن الكواكب اذ ان كان فليس يدركه لنا ثم قد دل البرهان على ان الافلاك هي المتحركة بما فيها من الكواكب

وان تلك الحركة دورية وكان كلامه عليه السلام مطابقا لذلك حيث قال في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر اذا عرفت ذلك فاعلم ان الله سبحانه خلق الموجودات
على اتم انحاء الوجود واكمله بجميع الموجودات من الافلاك ومقاديرها واعدادها وحركاتها المختلفة وهيئاتها وهيئة الارض وما عليها من حيوان ونبات ومعدن
ونحوه انما وجد على النحو الذي وجد عليه لحصول النظام الكلي للعالم ولو كان بخلاف ما عليه لكان شرا وناقصا فخلق الافلاك والكواكب وما عليه من الحركات
والاوضاع وجعلها اسبابا لحدوث الحوادث في عالم الكون والفساد بواسطة كيفيات يحدثها فيها من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة يوجب ذلك امتزاج
بعضها ببعض امتزاجات مختلفة مستعدة لقبول صور مختلفة من حيوان ونبات ومعدن واظهر الكواكب تاثيرا هو الشمس والقمر فان بحركة الشمس
اليومية يحصل النهار والليل فالنهار هو زمان الطلوع يكون زمان التكسب لطلب المعاش الذي به يحصل قوام الحيوان ويكون سببا الى
السعادة الاخروية ثم انها في مدة حركتها اليومية لا تزول تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب وتاخذ كل جهة من الجهات حظا من
الاشراق والاستعداد به اما الليل فهو زمان الغروب وبها فاتت منه هدى الخلق وقرارهم الذي به يحصل الراحة وانبعاث القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء الى
الاعضاء كما قال تعالى هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ثم كانت الشمس من جهة ضوئها
كسراج تدفع لاهل كل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم فصار النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح هذا العالم واما بحسب
حركتها الجنوبية والشمالية فقد حصل بحسب ذلك سببا لاقامة الفصول الاربعة ففي الشتاء تغور الحرارة والنبات فيتولد منها مواد البخار ويكثر السحاب
والامطار ويقوى ابدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن وفي الربيع تتحرك الطبائع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات وينور
الشجر ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء فينضج الثمار وتحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض ويتهيأ للبناء والعمارة وفي الخريف يظهر اليبس و
البرد فينقل فيه الابدان على التدريج الى الشتاء فانه لو وقع الانتقال دفعة لهلكت وفسدت واما القمر فان بحركته تحصل الشهور والاعوام كما قال سبحانه لتعلموا
عدد السنين والحساب فيتمكن العباد بالحساب من ترتيب معاشهم بالزراعة والحراثة واعداد مهمات الشتاء والصيف باختلاف حاله فلو انه سبحانه خلق الافلاك
دون الكواكب لكان ان خلقها مظلمة لم يحصل ما ذكرنا من اختلاف الفصول والحر والبرد فلم يتم في هذا العالم ما كان سببا باقية من الاستعدادات لم يتميز
لنا القصد عن وجه كما قال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون وان خلقها مضيئة فتشابه اثرها في الامكنة والازمنة بل خلو فيها الكواكب او جعلها
ساكنة والا لافرط اثرها في موضع فيفسد استعداده ويخلو موضع اخر عن التاثير ولما تميز فصول السنة ولم يحصل البرد المحتاج اليه والحر المحتاج
اليه فلم يتم نشوء النبات والحيوان وعلى الجملة فالنظام الكلي لا يحصل الا بهذا الوجه فهو اكمل انحاء الوجود وكل ذلك يدل على كمال رحمة الله بخلقه
وشمول عنايته لهم اذ كان جميع ما ذكرناه من المنافع الحاصلة في هذا العالم مستندا الى علو تدبيره وكمال حكمته كما قال تعالى وسخر لكم الشمس و
القمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ولا يخفى ان السؤال على ما ذكرنا
من وجهين احدهما ان الترتيب الذي ذكرتموه في تخصيص كل فلك ببعض الكواكب يشكل بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح الثاني
ان الشهب الثواقب التي جعلت رجوما للشياطين على ما نطق به القرآن الكريم اما ان تكون من الكواكب التي زينت بها السماء او لا تكون والاول باطل لان
هذه الشهب تبطل بالانقضاض وتضمحل وكان يلزم من ذلك على مرور الزمان فناء الكواكب ونقصان اعدادها ومعلوم انه لم يوجد ذلك النقصان البتة
والثاني يشكل بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فانه نص على كون الشهب التي جعلت رجوما للشياطين هي تلك
المصابيح والكواكب التي زينت بها السماء لانا نجيب عن الاول بانه لا تنافي بين ظاهر الاية وبين ما ذكرناه وذلك ان السماء الدنيا لما كانت لا تحجب ضوء
الكواكب كانت تبدو في اوهام الخلق حالكة عند النظر الى السماء ومشاهدة الكواكب كونها مزينة بها لاجرم صح قوله تعالى انا زينا السماء بزينة الكواكب لان
الزينة بها انما هي بالنسبة الى اوهام الخلق للسماء الدنيا وعن الثاني انا نقول ان هذه الشهب غير تلك الثوابت الباقية فاما قوله وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فنقول كل مضيء حصل في الجو العالي او في السماء فهو مصباح لاهل الارض الا ان تلك المصابيح
منها باقية على طول الزمان وهي الثوابت ومنها متغيرة وهي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى ويجعلها رجوما للشياطين ويصدق عليها
انها زينة للسماء ايضا بالنسبة الى اوهامنا والله الموفق **قوله عليه السلام** ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم
سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان
ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب
جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم
العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم
بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **اللغة** الاطوار الاصناف
المختلفة والاحوال المتباينة وعن الكسائي ان اصل الملك مالك بتقديم الهمزة من الالوكة وهي الرسالة ثم قدمت اللام على الهمزة فقيل ملاك

ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمعوه ردوها اليه فقالوا ملائكة انتهى كلامه وزيدت التاء في ملائكة للمبالغة او لتأنيث الجمع
والسأم اي الملل والسدنة جمع سادن وهو الخادم للكعبة المعظمة او لبيت الصنم ومرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الاخر والاقطار جمع قطر
وهي الناحية والاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى من الشيء والقوائم جمع قائمة وهي الواحدة من قوائم الدابة وقائمة العرش هي كالعمود له و
الاكتاف جمع كتف وهو عظم عريض يكون في الانسان والدواب والناكسة المتطأطئة والتلفع بثوبه التلحف به واستعير الاجنحة للملائكة فهي
استعارة لطيفة اذ الملائكة وسائط بين الله سبحانه وبين رسله في تأدية خطابه الكريم كما ان للناس وسائط في الافصاح عما في الضمير ولذلك لما شابه حسن العرف
ان يقال فلان لسان قومه اي المخبر عن احوالهم والمفصح عنهم واستعير التلفع لقبض الجناح لان الطائر عند قبض جناحه يشبه الملتحف بثوبه وكنى عن
كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله وعظمته واعلم ان اثبات القدم والعنق والكتف وغيرها من الاعضاء الحيوانية للملائكة على القول
بتنزههم عن الجسمية كلها استعارات وسيجيء الاشارة الى ذلك في بيان مراتب الملائكة ان شاء الله والضمير في دونه وتحته راجعان الى العرش قوله
عليه السلام ثم فتق ما بين السموات العلى الى قوله ولا يشيرون اليه بالنظائر قال الفاضل هذا ايضا من تمام التفسير لقوله فسواهن سبع
سموات اذ كان ما اشار اليه من فتق السموات واسكان الملائكة لها مقدما على اجراء الشمس والقمر فيها وتزيينها بالكواكب واشارته عليه السلام
الى تسوية السموات اشارة الى جليته فكانه عليه السلام قد رأى ان الله خلق السموات كرة واحدة كما عليه بعض المفسرين لقوله تعالى ان السموات
كانتا رتقا ففتقناهما ثم ذكر عليه السلام سمكها وسطحها اجرا مجرى السطحين الداخل والخارج لتلك الكرة ثم اشار الى بعض كمالاتها وهي الكواكب
والشمس والقمر جملة ثم بعد ذلك اراد التفصيل فاشار الى تفصيلها وتمييز بعضها عن بعض بالفتق واسكان كل واحدة منهن قدرا معينا
من الملائكة ثم عقب ذلك بتفصيل الملائكة ولا شك ان تقديم الاجمال في الذكر وتعقيبه بالتفصيل اولى في الفصاحة والبلاغة في الخطابة من العكس و
في هذا الفصل ابحاث **الاول** قوله عليه السلام ثم فتق ما بين السموات العلى كقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما واختلف العلماء في تفسير هذه الاية الشريفة على اقوال الاول قال الضحاك وعطاء وقتادة وابن عباس ان السماء والارض كانتا
شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء الثاني قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتحها بها
الثالث قال مجاهد والسدي كانت السموات طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض الرابع قال ابن عباس برواية اخرى
عنه وعطية وعكرمة ان معنى كون السماء رتقا انها كانت لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات
ونظيره قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وقوله تعالى والارض ذات الصدع الخامس نقل عن بعض الافاضل ان معنى قوله كانتا
رتقا اي كانتا امورا كلية في علم الله تعالى وفي اللوح المحفوظ وقوله ففتقناهما اشارة الى تشخصهما في الوجود الخارجي وتميز بعضها عن بعض
السادس نقل عن بعضهم ان معنى الرتق في هذه الاية هو انطباق دائرة معدل النهار على فلك البروج ثم ان الفتق بعد ذلك عبارة عن ظهور
الميل قالوا ومما يناسب ذلك قول ابن عباس وعطية وعكرمة فانهم لما قالوا ان معنى كون السماء رتقا انها لا تمطر ومعنى كون الارض رتقا انها
لا تنبت كان الفتق والرتق بالمعنى الذي ذكرناه اشارة الى اسبابها ما ذكروه اذ انطباق الدائرتين وهو الرتق يوجب خراب العالم السفلي وعدم
المطر والنبات وظهور الميل الذي هو الفتق يوجب وجود الفصول وظهور المطر والنبات وسائر انواع المركبات قال الفاضل اعلم ان قوله
ثم فتق ما بين السموات العلى موافق للاقوال الثلاثة الاولى مع القول الخامس والتحقيق به اليق واما القول السادس فهو بعيد المناسبة لقوله عليه السلام
وبيان ذلك ان قوله ثم فتق ما بين السموات العلى انما هو في معرض بيان كيفية تخليق العالم الاعلى ولذلك اردفه وعقبه بالفاء في قوله فملأهن اطوارا من ملائكته
والرتق والفتق في هذا القول متأخر عن كمال الاجرام العلوية بما فيها وما يتعلق بها ولا يعقل تقدم ظهور الميل بوجه ما على وجود ملائكة السماء وتدبيرها
واسكانها اطباق السموات وبالله التوفيق **البحث الثاني** في بيان حقيقة الملائكة وانواعها وعجائب خلقها وعددها اما حقيقتها فقد اختلف
العلماء فيها بعد الاتفاق على انها ليست عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب كالناس والبهائم فذهب اكثر المتكلمين الى ان الملائكة والجن اجسام
لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة ونقل عن شرح المقاصد ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة
شأنها الطاعات ومسكنها السموات وهم رسل الله الى الانبياء يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ونقل عن المعتزلة انهم قالوا الملائكة والجن والشياطين متحدون في النوع ومختلفون باختلاف افعالهم اما الذين لا يفعلون الا الخير فهم
الملائكة واما الذين لا يفعلون الا الشر فهم الشياطين واما الذين يفعلون الخير مرة والشر اخرى فهم الجن ولذلك عد ابليس تارة في الجن
وتارة في الملائكة واما انواعها فكثيرة ومراتبها متفاوتة **المرتبة الاولى** الملائكة المقربون كما قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملائكة المقربون ولعله عليه السلام الى هذا القسم اشار بقوله عليه السلام ومنهم امناء على وحيه الى قوله عليه السلام ومختلفون
بقضائه وامره لان من جملة الملائكة المرسلين جبرئيل عليه السلام وهو من الملائكة المقربين **الثانية** الحاملون للعرش كقوله تعالى

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ويحتمل ان يكونوا هم المقصودين بقوله عليه السلام ومنهم الثابتة في الارض السفلى اقدامهم الى قوله عليه السلام والمناسبة لقوائم العرش اكنافهم لما ورد هذه الاوصاف في صفة الملائكة الحاملين للعرش في الاخبار الكثيرة روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا منهم يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع والوصع طائر صغير وعن ابن عباس ايضا انه قال لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا ذلك استقل عرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم يستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم فان قلت اما على القول بان الملائكة اجسام فلا اشكال في حمل صفاتهم المذكورة في الاخبار وفي كلامه عليه السلام على ظاهرها واما على القول بتنزههم عن الجسمية فيشكل قلنا لما اقتضت بينهم هذا القول فلو الظواهر فقالوا ان الله سبحانه لما خلق الملائكة السماوية متبحرين لاجرام السموات مدبرين لعالمنا عالم الكون والفساد وسببا لما يحدث فيه كانوا محيطين باذن الله علما بما في السموات والارض فلا جرم كان منهم من ثبت في تخوم الارض السفلى اقدام ادراكاتهم التي ثبتت واستقرت باسم الله الاعظم وعلمه الاعز الاكرم ونفذت في بواطن الموجودات خبرا ومرقت من السماء العليا اعناق عقولهم وخرجت من اقطارها اركان قوائم العقلية وعن ميسرة انه قال ارجلهم في ارض السفلى ورؤسهم قد خرجت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء السادسة وهكذا الى سماء الدنيا **الثالثة** الحافون حول العرش كما قال سبحانه وترى الملائكة حافين من حول العرش وقيل هم صفوة اقربهم الى العرش هي الارواح الحاملة للكرسي الموكلة به والمتصرفة فيه **الرابعة** ملائكة السموات وهم الارواح الموكلة بها والمتصرفة فيها بالتحريك والادارة باذن الله عز وجل **الخامسة** ملائكة العناصر **السادسة** ملائكة الموكلون بالجبال والبحار والبراري والقفار وسائر المركبات من الحيوان والنبات والمعدن المتحرك كل منها الفعلة المخصوص على اختلاف مراتبها **السابعة** الملائكة الحفظة الكرام الكاتبون كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وفيها اقوال احدها ما نقل عن بعض القدماء ان هذه النفوس البشرية والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول في البلادة والذكاء والفجور والعفة والشرافة والدنائة وغيرها من الهيئات ولكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم يعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها تارة على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل الالهامات وهي مبدأ لما يحدث فيها من خير وشر ويعرف تلك المبادي في مصطلحهم بالطباع التام يعني ان تلك الارواح الفلكية في تلك الطباع والاخلاق تامة كاملة بالنسبة الى هذه الارواح السفلية وهي الحافظة لها وعليها كما قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة الثاني قال بعضهم ان الله تعالى خلط الطبائع المتضادة ومزج بين العناصر المتنافرة حتى استعد ذلك الممزوج بسبب ذلك الامتزاج لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية والحركية فالمراد بتلك الحفظة التي ارسلها الله تعالى هي تلك النفوس والقوى التي يحفظ تلك الطبائع المقهورة على امتزاجاتها وهي الضابطة على نفسها اعمالها والمكتوب في الواحها صور ما تفعله لتشهد على انفسها يوم القيمة كما قال تعالى شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا على انفسهم انهم كانوا كافرين وعلى المعقبات من بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله ومثل الحفظة للعباد غير الحفظة على العباد والكاتبين لاعمالهم الثالث قول بعضهم ان للنفوس المتعلقة بهذه الاجساد مشاكلة ومشابهة مع النفوس المفارقة عن الاجساد فيكون لتلك المفارقة ميل الى النفوس التي لم تفارق فيكون لها تعلق ايضا بوجه ما بهذه الابدان بسبب ما بينها وبين نفوسها من المشابهة والموافقة فتصير معاونة لهذه النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة عليها كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد **الثامنة** ملائكة الجنة وخزنتها كما قال عز من قائل وقال لهم خزنتها سلام عليكم قيل ان الجنان المذكورة في القران ثمان وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة الماوى وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ومن وراء الكل عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام اذا عرفت ذلك فاعلم ان لهذه الجنات سكانا وخزانا من الملائكة اما السكان فهم الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم الذين يتلقون عباد الله الصالحين بالشفقة والبشارة بالجنة وذلك ان الانسان الطائع اذا كملت طاعته وبلغ النهاية في الصفوة الانسانية واستحق باعماله الصالحة وما كسبه من الافعال الزكية صفوة ملكية ورتبة سماوية تلقته الملائكة الطيبون بالرأفة والرحمة والشفقة ويقبلوه بالروح والريحان ويقبلوه كما يقبل القوابل والدايات اولاد الملوك بعد اخراجهم من الدنيا وطيبا روائحها من مزابل السندس والاستبرق والفرح والسرور ومرواية الى الجنة فيعاينون من البهجة والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويبقى معهم غابطا دائما الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ويتصل باخوانه المؤمنين في الدنيا اخبار احواله ويراءى لهم في منامهم بالبشارة وحسن المنقلب وذلك يوم النعمة الكبرى عرج به ملائكة الرحمة الى جنات النعيم والسرور المقيم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وغرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين واما الخزنة للجنان فيشبه ان يكون هم السكان لها ايضا باعتبار الخزنة و

ذلك لانه لما كان الخازن هو المتولي لاحوال الابواب الخزنة بفتحها وتمريق ما فيها على مستحقيها باذن ربها الخزنة وقالكها وغلقها ومنعها عن غير مستحقيها وكانت الملائكة هم المتولين لافاضة الكمالات وتمييز كل مرتبة لاحدا والنعم على مستحقيها وحفظها ومنعها عن غير مستحقيها باذن الله وحكمه لاجرم صدق انهم خزان الجنان بهذا الاعتبار وهم الذين يدخلون على المؤمنين من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار نقل عن بعض الفضلاء ان العبد اذا راض نفسه حتى يستكمل مراتب القوة النظرية ومراتب القوة العملية فانه يستعد بكل مرتبة من تلك المراتب لكمال خاص يفاض عليه من الله تعالى وهم الملائكة يدخلون عليه من كل باب من تلك الابواب بالسلام والتحية والاكرام ثم ان الرضا بقضاء الله من خيره وشره باب عظيم من تلك الابواب فالملك الذي يدخل على الانسان منه رضاء الله كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه هو رضوان خازن الجنان والله اعلم **التاسعة** ملائكة النار وهم الموكلون بها الغلاظ الشداد الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز فقال جل شانه لواحة للبشر عليها تسعة عشر **تتميم** قال الرازي الجن والكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة ان ساداتنا الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهي المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي نفوس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا مع اجسامنا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الاخر فالقسم الاشرف ما كان لها الى اجرام الفلك ويجري ذلك مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة واما عجائب خلقتها فقد روى القمي عن الصادق عليه السلام قال خلق الله الملائكة مختلفة وقد راى رسول الله صلى الله عليه واله جبرئيل عليه السلام وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والارض وقال اذا امر الله عز وجل ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة وان لله ملائكة انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك قال ان لله ملكا بعد ما بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير وقال ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون بنسيم العرش وان لله عز وجل ملائكة ركعا الى يوم القيمة وان لله ملائكة سجدا وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قدرة الله عز وجل فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفينة في دموع عينه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين واما عددها فقد روى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من شيء اكثر من الملائكة وانه يهبط في كل يوم سبعون الف ملك فياتون البيت فيطوفون به ثم ياتون رسول الله صلى الله عليه واله ثم ياتون امير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ثم ياتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده واذا كان السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا ونقل عن كتاب جواهر القران للفخر الرازي انه قال في تفسير قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اعلم ان الملائكة في الكثرة اضعاف خلق الله من صنوف العالم فقد روى ان بني ادم عشر الجن والجن وبني ادم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين فيها وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة سرادق من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبل بالسموات والارضين وما فيهما وما بينهما فانها يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا يعرف عددهم الا الله ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل عليه السلام قليل سبحانه ما اعظم شانه فما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال الرازي ايضا ورايت في بعض كتب التذكير انه حين عرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء راى الملائكة في موضع بمنزلة سوق يمشي بعضهم تجاه بعض فقال رسول الله صلى الله عليه واله الى اين تذهبون قال جبرئيل لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايته قبل ذلك ثم قال جبرئيل لواحد منهم منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقت اربعمائة الف كوكب فسبحان الله ما اعظم قدرته واجل سلطانه **البحث الثالث** في بيان المراد من السجود والركوع والصف والتسبيح الفاضل انه عليه السلام ذكر من الملائكة انواعا واثبت بالسجود والركوع والصف والتسبيح تفاوت مراتبهم في العبادة والخضوع وذلك ان الله سبحانه قد خص كلا منهم بمرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها من دونه وكل من كانت نعم الله عليه اكمل واتم كانت عبادته اعلى وطاعته اوفى ثم ان السجود والركوع والصف والتسبيح عبارات متعارفة بين الخلق ومتفاوتة في الاستلزام كمال الخضوع والخشوع ولا يمكن حملها على ظواهرها المفهومة منها لان وضع الجبهة على الارض وانحناء الظهر والوقوف في خط واحد وحركة اللسان بالتسبيح امور مبنية على وجود هذه الالات التي هي خاصة ببعض الحيوانات فبالحري ان يحمل تفاوت كمالاتهم في الخضوع والخشوع لكبرياء الله وعظمته اطلاقا للفظ الملزوم على لازمه على ان السجود في اللغة الانقياد والخضوع اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قوله عليه السلام منهم سجود اشارة الى مرتبة الملائكة المقربين لان درجتهم اكمل درجات الملائكة فكانت نسبة عباداتهم وخضوعهم الخضوع من

دونهم كنسبة خضوع السجود الى خضوع الركوع قوله عليه السلام وركوع لا يسجدون يشبه ان يكون اشارة الى حملة العرش لانهم كانوا اكمل ممن دونهم فكانت نسبة
عباداتهم الى عبادة من دونهم كنسبة خضوع الركوع الى الصف قوله عليه السلام وصافون يحتمل ان يكون اشارة الى الملائكة الحافين من حول العرش
قيل انهم يقفون صفوفا لاداء العبادة كما اخبر تعالى عنهم وانا لنحن الصافون وقد يحقق ذلك ان لكل واحد منهم مرتبة معينة ودرجة معينة من الكمال يخصه
وتلك الدرجات باقية غير متغيرة وذلك يشبه الصفوف ومما يؤيد القول بانهم الحافون حول العرش ما جاء في الخبر ان حول العرش سبعين الف صف قياما قد وضعوا
ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح قوله ومسبحون يحتمل
ان يكون المراد بهم الصافون وغيرهم من الملائكة والواو العاطفة وان اقتضت المغايرة الا ان المغايرة حاصلة اذ هم من حيث هم صافون غيرهم من حيث
مسبحون ويعلم هذه العبادات بنوع تعديد الاقسام بحسبها وعطف بعضها على بعض ويؤيد ذلك الجمع بين كونهم صافين وبين كونهم مسبحين
في قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويحتمل ان يريد نوعا اخر من انواع ملائكة السموات فاما سلب الركوع عن الساجدين وسلب
الانتصاب عن الراكعين وسلب المزايلة عن الصافين وسلب السأم عن المسبحين فاشارة الى كمال مراتبهم فمعينة كل ما ينبغي له من هو دونه وثباتهم عليها بعدم
النقصانات اللاحقة فان الركوع وان كان عبادة الا انه نقصان بالنسبة الى السجود والانتصاب نقصان في درجة الراكع بالنسبة الى ركوعه وكذلك المزايلة انفصال عن من هو صف
نقص فيها وكذا التسبيح نقصان فيه والاعراض عن الجهة المقصود بها وايضا فالسأم والملال عبارة عن اعراض النفس عن الشيء بسبب كلال بعض القوى الطبيعية
عن افعالها وذلك غير متصور في حق الملائكة السماوية ولما سلب غشيان النوم عنهم في قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون فهو ظاهر الصدق بيانه ان
غشيان النوم لهم مستلزم لصحة النوم عليهم واللازم باطل في حقهم فالملزوم مثله اما الملازمة فظاهرة واما بطلان اللازم فلان النوم عبارة
عن تعطيل الحواس الظاهرة عن افعالها لعدم انصباب الروح النفساني اليها ورجوعها بعد الكلال والضعف والملائكة السماوية منزهون عن هذه
الاسباب والالات فوجب ان يكون النوم غير صحيح في حقهم فوجب ان لا يغشاهم اما سلب سهو العقول وغفلة النسيان فاعلم ان الغفلة عبارة عن عدم التفطن للشيء
وعدم عقليته بالفعل وهي اعم من السهو والنسيان وكالجنس لهما بيان ذلك ان السهو هو الغفلة عن الشيء مع بقاء صورته او معناه في الخيال او الذكر بسبب اشتغال
النفس والتفاتها الى بعض مهماتها واما النسيان فهو الغفلة عنه مع انمحاء صورته او معناه عن احدى الخزانتين بالكلية ولذلك يحتاج الناسي الى تجشم
كسب جديد وكلفة في تحصيله ثانيا وبهذا يظهر الفرق بين الغفلة والسهو والنسيان اذا عرفت ذلك ظهر ان هذه الامور الثلاثة من لواحق القوى النفسانية
فوجب ان تكون مسلوبة عن الملائكة السماوية لسلب معروضاتها عنهم ولما ذكر سهو العقول نفاه عنهم اردفه بسلب انواع منه وهو الغفلة لاستلزامه اياها
سلب النسيان وقد كان ذلك كافيا في سلب النسيان الا انه اضاف الغفلة الى النسيان اكد سلبه بسلبها اما قوله ولا فترة الابدان فلان الفترة هي فتور الاعضاء البدنية
عن العمل وقصورها بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها للاستراحة وكل ذلك من توابع المزاج الحيواني فلا جرم صدق سلبها عنهم قوله عليه السلام ومنهم
امناء على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقضائه وامره **اقول** يحتمل ان يكون هذا القسم داخلا في الاقسام السابقة من الملائكة بسبب ما ذكره الفاضل انفا
ويكون ذكره ثانيا باعتبار وصف الامانة على الوحي والرسالة والاختلاف بالامر الى الانبياء عليهم السلام فان قلت كيف يصح ان يكون هذا القسم داخلا في
السجود والركوع لان من كان ابدا ساجدا او راكعا كيف يمكن ان يكون مع ذلك مترددا في الرسالة والنزول والصعود ومختلفا بالاوامر والنواهي الى الرسل
عليهم السلام قلنا قد ظهر لك من بيان الفاضل انه ليس المراد بسجود الملائكة هو وضع الجبهة على الارض ولا بالركوع هو انحناء الظهر بالكيفية التي نحن عليها
وانما هما كنايتان عن كمال عبوديتهم لله جل شانه وخضوعهم تحت قدرته وملكوته ليس بين السجود والركوع بهذا المعنى وبين ترددهم باوامر الله تعالى
على وفق مشيته منافاة بل كل ذلك من كمال عبوديتهم وخضوعهم لعظمته واعترافهم بكمال عزته قوله عليه السلام ومنهم الحفظة لعباده اقول اعلم ان الحفظة
منهم حفظة للعباد وهم الذين يحفظون العباد بامر الله سبحانه من الافات لو اوردها عليهم ولعل المراد بقوله سبحانه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله قال بعض الفضلاء المعقبات ملائكة الليل والنهار سموا بذلك لانهم يتعاقبون وهم الحفظة يعقب بعضهم بعضا في حفظه وقيل هم عشرة
املاك على كل ادمي يحفظه من شر المهالك والمعاطب ومنهم حفظة على العباد كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم الذين يحفظون
الاعمال والاقوال من الطاعات والمعاصي نقل عن الصادق رضي الله عنه انه قال ما من عبد الا وله ملكان موكلان يكتبان عليه جميع اعماله ومن هم بحسنة ولم
يعملها كتب له حسنة وان عملها كتب له عشر حسنات وان هم بسيئة لم يكتب عليه حتى يعملها اجل سبع ساعات فان تاب قبلها لم تكتب عليه وان لم يتب كتب
عليه واحدة والملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد والرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا واذا تكلم كتب اما محسنا
او مسيئا وموضع الملكين من ابن ادم الترقوتان فان صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكا النهار يكتبان عمل
العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل الليل انتهى كلامه قال المفسرون فائدة ذلك ان المكلف اذا علم ان الملائكة موكلون به يحضرون لغاية
ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد في موقف القيمة كان ذلك ازجر له عن القبائح قوله عليه السلام والثابتة لقوائم العرش اكتافهم قال الفاضل الشارح
يريد انهم مشبهون ومناسبون لقوائم العرش في بعضهم وثباتهم عن الزوال من تحته ابدا الى ما شاء الله فان قلت فهل هناك قوائم غير الحاملين للعرش حتى

الفرق بين الغفلة والسهو والنسيان

فائدة حفظ عمل العباد

تكون هذه الطائفة من الملائكة مشابهة لتلك القوائم ام لا قلت قد جاء في الخبر ان للعرش قوائم روي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام انه قال
ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام قال بعض المحققين ان هذه القوائم ثمان قد فوض الله تعالى الى ملك من
الملائكة الثمانية الحاملين للعرش تدبير قائمة منها وحملها وكلهم بها قوله عليه السلام ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم اقول كنى
بنكس ابصارهم عن كمال خشيتهم لله واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقدرة لهم في ضعفها عن قبول ما لا يحتمله من
انوار الله وعظمته المشاهدة في خلق عرشه وما فوقهم من مبدء عنايته فان شعاع ابصارهم منه واقفون دون حجب الله وقد جاء في الخبر عن وهب بن منبه
قال ان لكل ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام
الا التسبيح والتحميد وعن يزيد الرقاشي ان لله تعالى ملائكة حول العرش يسمون المخلخلين تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم القيمة يميدون كانما تنفضهم الريح
من خشية الله تعالى فيقول لهم الرب جل جلاله يا ملائكتي ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا
عليه ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور قوله عليه السلام لا يتوهمون ربهم بالتصوير الى قوله
ولا يشيرون اليه بالنظائر اقول لما كانت الذات المقدسة بريئة عن هذه الصفات كما قال الشاعر برتر است ذات تو زانكه كنند عقلا و وهم لاجرم
كر كشت در بحر فكر و وهم چون بكلى ره گفت و گوى نيست هيچكس را خبر ... روى نيست والملائكة السماوية منزهون عن
الوهم والخيال لانهما يختصان بالحيوان العنصري لا جرم كانت هذه الاحكام مسلوبة عنهم قال الفاضل الشارح ان قوة الوهم لما كانت موجودة للانسان
لا جرم كان يرى ربه في جهة ويشير اليه متحيزا ذا مقدار وصورة ولذلك وردت الكتب الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات التجسيم كالعين
واليد والاصبع والاستواء على العرش ونحو ذلك خطابا للخلق بما يدركه اوهامهم وتوطينا لهم وانما ساغ ذلك لان الشارع لو انه في مبدء الامر
بين لهم ان الصانع الحكيم ليس داخل العالم ولا خارجه ولا في جهة وليس بجسم ولا عرض لاشتد نفار اكثرهم عن قبول ذلك وعظم انكارهم له فان الوهم
في طبيعته لا يثبت موجودا بهذه الصفة ولا يتصوره ومن شأن الانسان ان ينكر ما لا يتصوره فكان منكرا لهذا القسم من الموجود ولحقا بالشرعية وان وردت
صفات التجسيم الا ان الالفاظ الموهمة لذلك كانت قابلة للتأويل وافية بالمقاصد فالعامي المغمور في ظلمات الجهل يحملها على ظاهره ويحصل بذلك
تقييده عن تشتت اعتقاده وذو البصيرة المترقي عن تلك الدرجة يحملها على ما يحتمله عقله من التأويل وكل حال من هو اعلى منه والشارع في ذلك على اي
فكان ايرادها حسنا وحكمة **ومنها** في صفة خلق ادم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى
خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت
لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها و
معرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد
المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد
وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم
الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة
فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **اللغة** الحزن كفلس ما غلظ من الارض واشتد والسهل خلافه والعذب في الاصل
فالسكون ما طاب واستساغ من الشراب والطعام ثم استعمل فيما طاب من الارض واستعد للنبات والزرع والسبخ كفلس ما ملح من الارض والمسنون المنتن
الرطب على ما نقل عن ابن عباس وعن ابي عمرو انه المتغير والاول انسب الى الكلام على عليه السلام لان قوله عليه السلام وسنها بالماء اي انه خلطها بالماء واللوط
واللبط اللصوق ولاطها بالبلة اي خلطها بالرطوبة كذا قال الفاضل الشارح البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام الاسم من الابتلال وهي النداوة
والرطوبة وبالفتح واحدة البل ولزب به من باب قعد اذا لصق به وجبلهم الله من باب قتل اي خلقهم والاحناء بالفتح جمع حنو وهو الجانب والانحناء
انه ذو احناء اي جوانب والوصول المفاصل وهي جمع كثرة للوصل والاعضاء جمع عضو وهو كل عظم وافر من الجسم كاليد والرجل وجمد الماء
وكل سائل ضد ذاب واصلدها اي جعلها صلدا وهي الصلبة الملساء والصلصال الطين اليابس الذي لم يطبخ اذا نقر به صوت كما يصوت الفخار و
الفخار ما طبخ من الطين وقيل اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل واذا توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة واجل الشيء بفتحتين مدته ونهاية
مدته وتمثل الرجل اذا انتصب قائما وفي بعض النسخ فمثلت مضمومة والانسان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع واختلف في اشتقاقه مع
اتفاقهم على زيادة النون الاخيرة فقال البصريون من الانس فالهمزة اصلية ووزنه فعلان وقال الكوفيون مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه
افعان على النقص والاصل انسيان ولهذا يرد الى اصله في التصغير فيقال انيسيان والذهن في اللغة الفطنة والذكاء والحفظ قال الفاضل وفي الاصطلاح العلمي
عبارة عن القوة المعدة لاكتساب العلم والحس الباطن والفكر جمع فكرة وهي القوة المودعة في مقدم الدماغ وجوارح الانسان اعضاؤه التي يكتسب بها كيده

وهب بن منبه تابعي مشهور ... خفق ...

في بيان صفات ...

ورحلية الأدواة بفتحات جمع داة وهي الالة واصلها الواو ولهذا ردت في الجمع الطينة الخلقة والجبلة والأشباه جمع شبه وهو المثل والنظير والمسانة
بفتح الميم ومد الالف القصد المستمرة والاستيداء طلب الأداء وعهد وصيته اي وصيته المعهودة والخنوع كالخضوع لفظا ومعنى وآدم بالمد ابو البشر على
نبينا وعليه السلام اصله بهمزتين لانه افعل الا انهم لينوا الثانية وعن معاني الاخبار معنى ادم لانه خلق من اديم الارض الرابعة واديم الارض صعيدها وظاهر
منها وابليس افعيل من الابلاس بمعنى اليأس من رحمة الله وكنيته ابو مرة كذا نقل من حيوة الحيوان وعن الرضا عليه السلام اسمه الحارث وسمي ابليس لانه ابلس من
رحمة الله والقبيل وهي جماعة من الثلاثة فصاعدا من اقوام شتى وقد يكونون من نجر واحد وربما كانوا من اب واحد اعزتهم اي عشيرتهم والحمية بفتح
خا وكسر ميم وتشديد يا الحمية الانفة والغضب والخلقة كالفطرة لفظا ومعنى والنظرة بفتح النون وكسر الظاء المثلثة الامهال والسخط بالضم كعنق
وحبل ضد الرضا وانجز الوعد اذا وفا به والبلية كعتبة البلاء ومواسم من ابتلاه اي امتحنه والعدة بكسر العين الوعد ولعل المراد بانجاز العدة
ان يعطيه ما وعده من الثواب على عبادته فاستجاب دعوته لما سئل الله الانظار بقوله رب فانظرني الى يوم يبعثون وقد زل بعض الشارحين معنا ان الله
تعالى قد كان وعده الابقاء لا يخلو من بعد قوله ومبعوثا نصبا على الحالية من قوله انسانا او صفة له والمنصوب الثلثة على الحقاق وتتمة او
انجاز امنصوب على المفعول له وفي قوله عليه السلام استحقاقا للسخطة دلالة على عدم لزوم اتحاد فاعل الفعل وفاعل المفعول له كما هو الاشهر عند النحاة
لان فعل الانظار هو الله تعالى وفعل الاستحقاق ابليس وقوله عليه السلام واستادى الله سبحانه من الملائكة وديعته لديهم اشارة الى قوله عز من قائل
واذ قلنا للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فقد عهد اليهم بهذا القول واصاهم بامتثاله ثم طلب
ادائه بقوله تعالى اسجدوا لادم وقوله عليه السلام دار المقام وهي الجنة الخلد اذا عرفت ذلك فنقول للعلماء في هذه القصة مسلكان المسلك الاول
ان جمهور المسلمين من المفسرين والمتكلمين حملوا هذه القصة على ظاهرها ثم ذكروا فيها ابحاثا **البحث الاول** ان هذه قد ذكر الله سبحانه
في كتابه الكريم في سبع سور في البقرة والاعراف والحجر وبني اسرائيل والكهف وطه وص وذلك لاشتمالها على من تذكير الخلق وتنبيههم
من مراقد الطبيعة التي جذبهم اليها ابليس والتحذير من فتنته وفتنة جنوده والجذب الى جناب الله ومطالعة انوار كبريائه كما قال تعالى يا بني ادم
لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الاية واعلم ان في ذكر هذه القصة تحذيرا عظيما عن المعاصي وذلك من وجوه الاول انه تعالى
بين العداوة الشديدة بين ذرية ادم وابليس وهذا تنبيه عظيم على وجوب الحذر كما قال الحذر اي كل پرستار از سرش بتيغ لا منو لي رسيد اند
سرش نوميا سي كرطرار ابشررا كه چنان سر وكند زور بش را هر كجا دانه بديك الحذر تا نه بنشد دام بر تو بال و پر الثاني ان من
تصور ما جرى على ادم بسبب اقدامه على هذه الزلة كان على وجل شديد من المعاصي قال الشاعر يا ناظرا نورا بعيني راقد ومشاهدا
للامر غير مشاهد تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك الجنان ونيل فوز العابد انسيت ان الله اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب
واحد وروي انه تعالى قال يا ادم اي جار لك قال نعم الجار يا رب قال يا ادم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني
من عصاني وقد روي ان ادم بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل الله توبته وتجاوز عما ارتكبه من ترك الاولى فان كان مواخذته في نبي ترك مع
حبيبه صفيه هكذا فكيف معاملته مع الغير في ذنوب لا تحصى الثالث التحذير عن الاستكبار والحسد والحرص عن قتادة في قوله تعالى ابى واستكبر
قال حسد عدو الله ابليس ادم على ما اعطاه الله من الكرامة فقال انا ناري وهذا طيني ثم الفى الحرص والحسد في قلب ابن ادم حتى حمله على ارتكاب المنهي
عنه **البحث الثاني** ان الله سبحانه اشار في موضع من كتابه الكريم الى خلق ادم من تراب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب وقال في موضع اخر اني خالق بشرا من طين وقال في موضع اخر ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون ونقل عن المتكلمين انهم قالوا انما
خلقه الله على هذا الوجه اما لمحض المشية او لما فيه من دلالة الملائكة على كمال قدرته وعجيب صنعته لان خلق الانسان في هذه المراتب اعجب عندهم من
خلقه من جنسهم اذا عرفت ذلك فاعلم ان كلامه هيهنا يجري مجرى الترتيب والتفسير لهذه الايات فانه عليه السلام اشار اولا الى كونه من تراب بقوله ثم جمع سبحانه
من سهل الارض وحزنها وعذبها وسبخها تربة ونحو ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو
ادم على قدر الارض فجاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب واشار عليه السلام ثانيا الى كونه من طين بقوله عليه السلام ولاطها بالبلة
حتى لزبت وثالثا الى كونه من صلصال بقوله واصلدها حتى صلصلت **البحث الثالث** قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين اتفق الناس كلهم على ان سجود الملائكة لادم لم يكن سجود عبادة لانها لغير الله كفر ثم اختلفوا على ثلثة اقوال احدها ان ذلك
السجود كان لادم تعظيما له كالسلام منهم عليه وكان ذلك سنة الامم السالفة في تعظيم اكابرها وهذا القول هو المناسب لكلامه عليه السلام لتفسيره
السجود في قوله عليه السلام والخنوع لتكرمته وثانيها ان السجود كان لله وكان ادم عليه السلام كالقبلة وكما يحسن ان يقال اسجد لادم كذلك يحسن ان
يقال اسجد للقبلة بدليل قول حسان بن ثابت في علي عليه السلام ما كنت احسب الامر منصرفا عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من
صلى لقبلتكم واعرف الناس بالايات والسنن وثالثها ان السجود في اللغة عبارة عن الانقياد والخضوع [illegible] والنجم والشجر يسجدان قال بعض المفسرين [illegible]

تفسير قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم كانوا افضل من الملائكة
بلحاظ انهم الائمة في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما واكراما ولله سبحانه عبودية ولادم طاعة كما عن علي بن الحسين عليهما السلام حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى
الله عليه وآله قال يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح
فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح
فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع فيه
صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب فقال الله يا ادم هذه اشباح
افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر
السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام
بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم اذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني اليت على نفسي قسما حقا الا
اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفر له **البحث الرابع** نقل اكثر المتكلمين والمعتزلة
ان ابليس لم يكن من الملائكة وقال جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس انه كان من ملائكة الارض الذين اهبطوا قبل ادم وهم الذين يسمون الجن ورئيسهم ابليس حجة الاولين
قوله تعالى الا ابليس كان من الجن والجن لم يكونوا من الملائكة بدليل قوله تعالى للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقول الملائكة سبحانك انت ولينا من دونهم بل
كانوا يعبدون الجن واحتج من قال انه منهم باستثناء ابليس من الملائكة في غير موضع من القران لان الاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل وذلك
يدل على ان ابليس من الملائكة واجابوا عن حجة الاولين من وجهين احدهما المعارضة بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك الجعل هو قول
قريش الملائكة بنات الله بدليل قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فهذه الاية تدل على ان الملائكة من الجن الثاني ان كون ابليس من
الجن لا ينافي كونه من الملائكة لان الملائكة يصدق عليهم اسم الجن لان الجن ماخوذ من الاجتنان وهو الاستتار ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن امه والملائكة
مستترون عن الاعين فوجب جواز اطلاق لفظ الجن عليهم واعلم ان الخلاف لفظي فان الذين اثبتوا الملائكة الذين اهبطوا الى الارض قبل ادم هم المسمون بالجن
وابليس الجن ثبت ان ابليس من الملائكة ولكن النزاع في انه من ملائكة الارض او من ملائكة السماء بل في كونه من الملائكة مطلقا فاذن لا يبقى بينهم خلاف
في المعنى كذا ذكره بعض الاجلة **البحث الخامس** اختلفوا في سبب عداوة ابليس لادم فقال بعضهم انه الحسد وذلك ان ابليس لما راى ما اكرم الله
به ادم من اسجاد الملائكة له وتعليمه ما لم يطلع عليه الملائكة حسده وعاداه وقال اخرون ان السبب تباين اصليهما ولهذا الاصل اثر قوي في
منافرة الفرعين قالوا ان اصليهما متنافيان لما حسد ابليس حين امر بالسجود وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين كانه
في خطابه قال ان ادم جسماني كثيف وانا روحاني لطيف والجسماني ادون حالا من الروحاني والادون كيف يليق ان يكون مسجودا للاعلى وايضا ان
اصل ادم من صلصال من حماء مسنون والصلصال في غاية الدنائة واصلي من اشرف العناصر واذا كان اصلي خيرا من اصله وجب ان اكون خيرا منه والشريف
الاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للادون اقول فقد اخطأ الخبيث في القياس حيث لاحظ الفضيلة باعتبار العنصر ولو لاحظها باعتبار الفاعل كما يشير اليه قوله
جل شانه لما خلقت بيدي استكبرت ونسبته الى المبدأ الحقيقي كما يومي اليه قوله تبارك اسمه نفخت فيه من روحي لعلم ان الفضيلة له عليه السلام دونه زانكه
ابليس صورت ديد بس غافل از معنى شد آن مردود وخس كر ز امر ربانه اين طين كنم صوت زاد زلف چون دين كنم بيت صورت چشم ابليس بود ماك
تا بر او سي شعله نور جلال زير مر بحي است كنج معتبر چشم بكشا الحادر ديد كل نكر قالوا اول من قاس هو ابليس فاجابه الله تعالى جوابا
على سبيل التنبيه دون التصريح اخرج منها مذؤما مدحورا قال بعض الفضلاء وتمريه ان الذي قاله تعالى نص حكم الحكمة الالهية و
القدرة الربانية والذي قاله ابليس قياس ومن عارض النص بالقياس كان مرجوما ملعونا **البحث السادس** احتج الاشعري على انه تعالى
قد يريد خلق الكفر في الكافر من هذه القصة بوجهين احدهما انه تعالى انظر ابليس مع انه يعلم انما قصد اغواء بني ادم ولو اهلكه لاستراح ادم من الشر
الحاصل منه ومن ذريته الثاني انه قال اغويتني فنسب الاغواء الى الله تعالى مع انه تعالى لم ينكر عليه هذا الكلام وهذا صريح في انه تعالى يفعل
الاغواء اجابت المعتزلة عن الاول بان الله تعالى خلق ادم وذريته قادرين على دفع ابليس عن انفسهم فهم الذين اختاروا الكفر والفساد فصار في الباب ان
يقال ان الاحتراز عن القبيح حال عدم ابليس اسهل منه حال وجوده الا ان على هذا التقدير يصير وسوسته سببا لزيادة المشقة في اداء الطاعات فزال التكليف
بتكليفها ثوابا كما قال عليه السلام افضل الاعمال احمزها اي اشقها وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما ان انزال المتشابه والامر بازالة المتشابهات صار سببا
للشبهات ومع ذلك لم يمتنع فعلها من الله تعالى وهذا الوجه قريب من قوله عليه السلام استتماما للبلية اي ليكمل استعداده بحكمة خلق ابليس مبتلى بجنوده
فتنته وعن الثاني ان المراد من قوله بما اغويتني اي بما خيبتني من رحمتك ومثل معنى اضافة غوايته الى الله تعالى ان الله سبحانه لما امره بالسجود لادم
عصى وغوى فكان البادي هو الاصل في حصول الاغواء له فلذلك نسبه اليه المسلك الثاني واعلم ان من الناس من سلط التاويل على

القصة وقبل بيان تاويلها نذكر مقدمات نحن طرحناها اخذا من الاطالة فقالوا الاولى ان يحمل ادم فيما ذكره عليه السلام ههنا من هذه القصة على مطلق
النوع الانساني وقوله عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت اشارة الى اصل امزاج
العناصر وانما خص منها بعض العناصر وهما الارض والماء دون الباقيين لانهما الاصل في تكون الاعضاء المشاهدة التي تدور عليها صورة الانسان المحسوس وقوله
عليه السلام حتى خلصت وحتى لزبت اشارة الى بلوغها في الاستعداد الغاية التي معها يفاض صورة ما يكون منها وقوله عليه السلام فجبل منها صورة ذات احناء
ووصول واعضاء وفصول اشارة الى خلق الصورة الانسانية وتناسبها بكمال اعضائها ومفاصلها وما يقوم به صورة وقوله عليه السلام منها
التربة ويفهم من ظاهر اللفظ ان الصورة الانسانية هي المفاضة على كمال استعداد التربة من غير واسطة انتقالات اخرى في اطوار الخلقة وانما تتم ذلك اذا حملنا
ادم على اول شخص يكون من هذا النوع فاما اذا حملناه على مطلق النوع كان المراد انه جبل منها الصورة الانسانية بتوسط صور وردت في اطوار الخلقة كما
قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين فالصورة الانسانية جبلت من النطفة المتولدة من فضل الهضم الرابع المتولد من
الاغذية فهو اما حيوانية او نباتية والحيوانية تنتهي الى النباتية والنباتية انما تتولد من صفو الارض والماء وهي التربة المستعدة للانبات وليس ذلك بمخالفة
للظاهر فان تلك التربة بعد ان توارد عليها اطوار الخلقة وادوار الفطرة صارت مبدا فصدق عليها ان الصورة الانسانية جبلت منها وقوله عليه السلام اجمدها حتى
استمسكت واصلدها حتى صلصلت اشارة في الحقيقة الى جمع اجزاء الصورة وما يتعلق بها من الاعضاء فالاجماد لغاية الاستمساك اشارة الى جمع بعضها كالعروق والاعصاب واللحم و
اشباهها والاصلاد لغاية الصلصلة الى جمع بعض اخر كالعظام والاسنان واسناد ذلك الى المدبر الحكيم سبحانه لانه العلة الاولى وان كان هناك لهذه الاثار اسباب قريبة
طبيعية كالحار الغريزي فانه المستعد لتحريك المواد ويتعبير [illegible] لكنه عند الكامل الامر الخالق وكالرطوبة فانها التي تتعلق وتتشكل وتقبل اليبوسة
لحفظ الاشكال وافادة التماسك وقوله عليه السلام لوقت معدود واجل معلوم يحتمل ان يراد به لكل مزاج من امزجة كل بدن من ابدان الانسان وانه المراد
وقت معدود ذا جمع فيه واجل معلوم تم به ويحتمل ان يراد بالوقت المعدود والاجل المعلوم الوقت الذي يعلم الله سبحانه انحلال هذا التركيب فيه كما قال تعالى وما نؤخره الا
لاجل معدود وقوله عليه السلام ثم نفخ فيها من روحه اشارة الى تمام الصورة وهذه الاستعارة مطابقة للقرآن الكريم قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي والمراد
بالتسوية تمام اعداد البدن وتهيئته لقبول النفس والمراد بالنفخ ههنا هو افاضة النفس عليه عند كمال ذلك الاستعداد واستعار النفخ ههنا لمعنى حسن وذلك ان
النفخ صورة هو اخراج الهواء من النافخ الى المنفوخ فيه ليشتعل فيه النار ولما كانت حقيقة النفخ ممتنعة في حق الله تعالى اوجب البدل الى حمل النفخ على ما يشبهه
كان اشتعال نور النفس في فتيلة البدن عن الجود الالهي المعطي لكل قابل ما يستحقه يشبه [illegible] الضعيف مما انما هو اشتعال النار في المحل القابل لها عن صورة النفخ
حسن تعبيره عن [illegible] بلفظ النفخ عن افاضة الجود الالهي للنفس على البدن [illegible] واضافة الروح الى الله تعالى [illegible]
ان يعبر احد ثلثة معان الاول جبرئيل عليه السلام وهو روح الله الامين ونسبته الى الله ظاهرة واما نسبة النفخ الى الله تعالى فلكونه العلة الاولى وجبرئيل [illegible]
مبدء في هذا اللفظ النفخ للنفس في صورة ادم [illegible] بجود الله [illegible] فيضه على ادم وغيره وانما كان ذلك لانه مبدء كل حيوة فهو الروح الكلية
التي بها قوام كل موجود ونسبته اليه ظاهرة ويكون من ههنا للتبعيض الثالث ان يراد بالروح النفس الانسانية ويكون من لابتداء الغاية وانما نسبت الى الله دون
سائر مصنوعاته اللطيفة لان الروح منزه عن الجهة والمكان وفي قوة العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها [illegible] ومناسبة بوجه ما مع العلة
الاولى [illegible] فلذلك شرفها بالاضافة اليه وقوله عليه السلام فمثلت انسانا اشارة الى الصورة المجبولة [illegible]
انما كانت [illegible] نفخ الروح فيها ولذلك [illegible] انسانا بالفاء على نفخ الروح فيها وقوله عليه السلام ذا اذهان يجيلها اشارة الى ما للانسان من القوى
المدركة والمتصرفة ومعنى اجالتها تحريكها وبعثها في انتزاع الصور الجزئية كالحس المشترك والمعاني الجزئية كالوهم وقوله وفكر يتصرف بها اشارة الى القوى
المفكرة في افراد النوع الانساني وتصرفها في تفتيش الخزائن وتركيب بعض موضوعاتها ببعض وتحليلها وقوله عليه السلام وجوارح يختدمها اشارة الى الاعضاء
التي [illegible] للنفس في الادوات التي يقبلها من [illegible] الايدي كقوله تعالى فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها ويمكن ان يكون [illegible]
كالبصر والعقل كقوله عليه السلام يا مقلب القلوب والابصار فيصدق عليها اسم التقليب وقوله عليه السلام ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل اشارة الى استعداد
النفس لادراك المعقولات الثانية المسمى عقلا بالملكة بحسب حالها من المعارف الاولى اعني البديهيات فان الحق والباطل امور كلية وليس للقوى البدنية في
ادراك الامور الكلية حظ ويحتمل ان يشير بالمعرفة الى القوة المستعدة لقبول الاولى للانسان المسماة عقلا هيولانيا وقوله عليه السلام والاذواق و
المشام والالوان والاجناس [illegible] ههنا على ثلاثة امور [illegible] للانسان التي بها يدرك المذوقات والاخرى بها يدرك المشمومات والتي بها يدرك الالوان
تنبيه على ان النفس مدركة للجزئيات بواسطة هذه القوى لان عدها في نسق ما يتصرف فيه النفس ويفرق بينه وبين غيره الثالث [illegible] وقوله و
الاجناس تنبيه على ان النفس منتزع الامور الكلية من شخص الجزئيات فان الاجناس امور كلية والنفس بعد ادراك الجزئيات وتصفحها
تتنبه لما كان بينها ومباينا فتنتزع منها تصورات كلية وكانه عنى بالاجناس ههنا الامور الكلية مطلقا لا بعضها كما هو في الاصطلاح العلمي
وقوله عليه السلام معجونا بطينة الالوان المختلفة اشارة الى ان اختلاف ابدان النوع بعضها مع بعض بالالوان بسبب استعداد ابدانها لذلك كما قال عليه السلام فجاء

منهم الاحمر والاسود وطينة الالوان اصلها وعجنه بامزجة بها [illegible] واعداده اصنو فها عن اختلافها ان ذلك الاختلاف في البدن الواحد فانه
ليس لجملة اجزائه لون واحد فان امزاج بعض الاعضاء يقتضي ان يكون ابيض كالعظام والاسنان وبعضها احمر كالدم وبعضها اسود كالحدقة
والشعر وكذلك اختلاف الاشخاص في الصفات المكنى بها عن الاخلاق الوارد ذلك في تمام الخبر عن قوله عليه السلام والسهل والحزن والخبث
والطيب يرجع الى ان الارض لما كانت اكثر العناصر شركة في هذه الابدان كان لاختلاف بقاعها اثر تام في تفاوت الامزاج لقبول
الاخلاق بالسهولة والحزونة والخبث والطيب وقوله عليه السلام والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة و
الجمود والمساءة والسرور واما الاشباه المؤتلفة فكالعظام والاسنان واشباهها فانها اجسام متشابهة ائتلف بعضها مع بعض وبها قامت الصورة
البدنية وامتزجت بطينتها واما الاضداد المتعادية فكالكيفيات الاربع التي ذكرها عليه السلام وهي الحرارة والبرودة والرطوبة التي هي البلة و
اليبس الذي هو الجمود وعبر عنه بلازمه فان الجمود في اللغة هو اليبس ايضا واما الاخلاط المتباينة فهي الاخلاط الاربعة من الدم والبلغم
والصفراء والسوداء واما المساءة والسرور فهما من الكيفيات النفسانية وماهية كل منهما ظاهرة واما اسبابهما فاعلم ان للسرور سببا جسمانيا معدا
وهو كون حامله الذي هو الروح النفساني على كمال الحال في الكمية لان زيادة الجوهر في الكم توجب زيادة القوة وفي الكيفية وهي ان يكون معتدلا في
اللطافة والغلظ وان يكون شديد الصفاء واما السبب الفاعلي على طرف الاصل فيه تخيل الكمال كالعلم والقدرة والاحساس بالمحسوسات الملائمة و
التمكن من تحصيل المرادات والقهر والاستيلاء على الغير والخروج عن الولم وتذكر الملذات واما اسباب الغم فمقابلات هذه اما السبب المعد الجسماني
فهو اما قلة الروح كما للناقهين والمنهوكين بالامراض والمشايخ واما غلظه فكما للسوداويين واما رقته فكما للنساء واما الفاعلي فمقابل اسباب
السرور وقد يشتد كل منهما بعد الاسباب المذكورة فيصير السرور والغم ملكة وصاحبه مفراحا او محزانا ومقصود التنبيه على ان طبيعة الانسان
فيها قوة قبول واستعداد لهذه الكيفيات وامثالها وتلك القوة هي المراد بطينة المساءة والسرور والفرق بينها وبين الاستعداد ان القوة تكون على
الضدين والاستعداد لا يكون الا لاحدهما وقوله عليه السلام واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم الى قوله الا ابليس اقول
لما كان الذي يشير اليه كل انسان بقوله انا هو النفس الناطقة كان ادم عندهم عبارة عن النفس الناطقة ثم قالوا المراد بالملائكة الذين امروا بالسجود
لادم هي القوى البدنية التي امرت بالخضوع والخنوع لتكرمة النفس العاقلة والانقياد تحت حكمها وهو الامر الذي لاجله خلقوا اما عهد الله
لديهم ووصيته اليهم فهو المشار اليه بقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين والخطاب ههنا خطاب الحكمة الالهية بالقضاء الازلي قبل الوجود والاستيداء لذلك العهد وتلك الوصية هو طلب المامور به او الامر
الانقياد والخضوع من تلك القوى بعد الوجود على السنة الرسل عليهم السلام بالوحي المنزل وهو قوله فاسجدوا لادم وقوله فسجدوا اشارة الى القوى المطيعة
لنفوسها العاقلة في اشخاص عباد الله الصالحين وقوله عليه السلام الا ابليس وقبيله اشارة الى الوهم وتوابعه من القوى التابعة له في معارضة العقل في اشخاص
الكفار والفاسقين عن اوامر الله سبحانه وعلة ذلك ان الوهم رئيس القوى البدنية فهي اذن عند معارضة العقل متابعة له فهو ابليس وقبيله ولما
قال [illegible] واعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فقالوا ان المراد بكون ابليس وجنوده خلقوا من نار ان الارواح الحاملة
لهذه القوى [illegible] اللطيفة تتكون عن لطافة الاخلاط وهي حارة جدا مائلة الى الافراط والنارية والهوائية عليها الغالب وتولدها عنها اسهل وهي احر اجزاء
البدن وكذلك الغالب الذي هو منبعها فكانت تلك الارواح كالابدان لهذه القوى فلذلك نسب ابليس الى النار فقال تعالى حكاية عنه خلقتني من نار و
والجان خلقناه من قبل من نار السموم [illegible] وجنوده بكون النارية والهوائية على وجوده اغلب وقال بعضهم انه لما كانت النار الطف العناصر كانت
هذه القوى حارة ولها الطف الامور جسمية وتكونها عن الطف الاخلاط كانت نسبتها الى النار اولى من سائر العناصر لمكان المشابهة في اللطافة فجاز اطلاق
على اصله انه نار لا يقال اذا كان ادم هو النفس فما معنى قول ابليس خلقته من طين لانا نقول كما صدق ان ابليس مخلوق من نار بمعنى ان الغالب على الروح الحامل له عنصر
النار كذلك يصدق ان ادم من طين بمعنى ان الغالب على بدنه الارضية وايضا فان الوهم لا يدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات فلا يصدق حكمه الا فيما
كان محسوسا ولما ثبت ان النفس جوهر مجرد لم يكن اعتقاد ابليس ان الانسان شيء غير هذا البدن المكون من الطين واذا ثبت ذلك فنقول اعتراء الحمية والتعزز
بالانتساب الى عنصر النار نسبة مجازية اذ العادة جارية بان يانف الانسان من الاصل الناقص وان يفتخر ويتعزز بالاصل الشريف [illegible] فكان لسان حال ابليس
[illegible] على جهة الافتخار والاستكبار اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون وانا مخلوق من النار التي هي اشرف العناصر قالوا ولما علم الله ذلك من
ابليس لعنه وطرده واخرجه من الجنة وذلك قوله تعالى قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قالوا وذلك انه لما علم ان الجنة هي المعارف
الحق سبحانه والابتهاج بمطالعة انوار كبريائه ودرجات الجنة هي المراتب التي يتنقل العقل فيها في مقامات السلوك الى حظائر القدس ومجاورة الملأ الاعلى
وعلمت ان حال الوهم قاصر عن الانتقال في تلك المراتب فطرده ولعنه وتحريم الجنة عليه يعود الى تكوينه على الطبيعة التي هو عليها من القصور عن ادراك المعقولات الكلية التي هي
ثمار الجنة وقطوفها والقضاء عليه بذلك قالوا ومما ينبه على ذلك قوله رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي بما

حلفني على الله بجبلة الا اهتك لدخول الجنة ولا امكن منها لاجذبنهم الى المشتهيات وتزيين الملذات لجاذبتهم عن عبادتك حتى لا يهتدوا الى الجنة التي اعدها لهم ولا يلتفتوا اليها الا من عصمته مني وجعلت له سلطانا على مرى غلبتي وهم عبادك المخلصون اى النفوس الكاملة المطهرة عن متابعة قواها المتسلطة على قهر شياطينها وكذلك قوله قال انظرني الى يوم يبعثون فانه لما كان البعث الاول هو مفارقة النفوس لابدانها وانبعاثها الى عالمها وكانت طبيعة الوهم تقتضي تجبير البقاء في دار الدنيا اذ لا حظ له في غيرها حسن بلسان حاله ان يقول رب انظرني الى يوم يبعثون وقوله عليه السلام فاعطاه الله النظرة لما كان الوهم باقيا في البدن من وجوده الى يوم البعث حسن بلسان الحكمة الالهية ان يقول انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك معنى اعطائه النظرة وقوله عليه السلام استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة ولتعلم ان افساد الوهم وابتلاء الخلق والشر الصادر عنه امور داخلة في القضاء الالهي بالعرض فيستند اليه تعالى اذن الانظار والامهال له وكذلك استحقاق السخطة وانجاز اللعنة واطلاق لفظ السخطة استعارة فان السخط لما كان عبارة عن حالة للانسان يلزمها ... مغضوب عليه غير مرضي باضلاله وكان حال ابليس في انظار الله اياه وفسوقه عن امر ربه وسلوكه الاعراض الله ... عنه عصيانا بما يشبه كان هناك نوع مشابهة حسن لاجلها اطلاق لفظ السخطة اما العدة فيعود الى قضاء الحكمة الالهية ببقاء الوهم الى يوم البعث وانجازها يعود الى موافقة القدر لذلك القضاء وقال بعضهم انه لما كان هيهنا شخص مطرود ومبعد ملعون حسن اطلاق لفظ السخطة واستحقاقها وانما انظر لاجلها فاما هو فرع للاستحقاق

قوله عليه السلام ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة

اللغة ارغد القوم اي اخصبوا وصاروا في رزق واسع من العيش والعيش [illegible] والسكون ما يعاش به من انواع الرزق ومحلة القوم منزلهم حيث يحلون واغتره اي انتهز غفلته كذا قال الفاضل ونفس عليه بخير اذا حسده عليه والمقام بضم الميم مكان من قام والعزيمة ... والجذل بالتحريك الفرح والوجل الخوف ... وجل الرجل اذا فزع واغتم ... والذرية مثلثة اسم يجمع نسل الانسان من ذكر وانثى ... فلما كثر التضعيف ابدلوا الراء الاخيرة ياء فصار ذرية ... والوحي في اللغة الاشارة والكتابة والالهام والكلام الخفي وكلما القيته الى غيرك ثم غلب ... على ما يلقى الى الانبياء عليهم السلام من عند الله سبحانه والانداد جمع ند بالكسر وهو المثل والنظير وعن الراغب انه يقال فيما يشارك في الجوهر فقط واجتالتهم ... عن قصدهم والمواترة المتابعة وعن الجوهري قال لا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة ومواصلة والفطرة كالخلقة لفظا ومعنى والمقدرة بفتح الميم وضم الدال وفتحها ... والمهاد بالكسر الفراش والمعايش جمع معيشة وهو ما يعيش به من المطعوم والمشروب ... اصلية متحركة فلا تقلب في الجمع همزة والاوصاب جمع وصب بفتحتين وهو المرض والاحداث جمع حدث بفتحتين وهي الامور الحادثة وخصت في العرف بالمحذورة من نوائب الدهر والحجة بالضم ما يحتج به الانسان على غيره اي يغلب به والمحجة بفتح الميم جادة الطريق والغابر الباقي وقد يستعمل في الماضي فيكون من الاضداد ونسلت اما من نسلت بمعنى ولدت او من نسلت بمعنى مضت ماخوذ من نسل الوبر اذا وقع والعدة بالكسر الوعد والميثاق العهد مفعال من الوثاق وهو في الاصل حبل او قيد يشد به الاسير والدابة صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها والسمات بكسر السين جمع السمة وهي العلامة وميلاد الرجل الوقت الذي ولد فيه والملة الدين والشريعة وقوله عليه السلام واهواء خبر مبتدأ محذوف تقديره اهواؤهم اهواء متفرقة وكذلك قوله وطرائق اي طرائقهم طرائق متشتتة والحد عن الشيء اي مال وعدل ومنه اطلاق الملحد على من عدل عن مذهب الحق الى الباطل والمكان مصدر ميمي وقوله بمكانه اي

بوجوده

بوجوده واستعار لفظ الدفائن لنواقيت العقول لوجودها في النفوس بالقوة واضاف الاثارة الى الانبياء لكونهم هم الاصل في استخراج تلك النواقيت الاعلاء النفوس لاظهارها وقوله رسل لا تقصر بهم خبر لمبتدأ محذوف اي هم رسل والمنصوبات الثلثة وهي ماخوذا ومشهورة وكريما منصوبة على الحال وذو الحال محمد صلى الله عليه وآله والضمير في قوله عليه السلام لانجاز عدته راجع الى الله سبحانه وفي اتمام نبوته راجع الى محمد صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام ثم اسكن سبحانه آدم دارا الى قوله عليه السلام وتناسل الذرية اول هذا من تتمة القصة وفيه ابحاث الاول في معنى الفقرات المشكلة قوله فباع اليقين بشكه للشراح فيه اقوال ثلثة الاول قالوا لما اخبر الله سبحانه عن عداوة ابليس لم يتيقن ذلك فلما وسوس له ابليس شك في نصحه فكانه باع يقين عداوته بالشك في ذلك اقول هذا القول مناف لمرتبة النبوة ومنزلة الرسالة الثاني ان معيشة آدم كانت في الجنة على حال يعلمها يقينا وما كان يعلم كيف معاشه في الدنيا اذا انتقل اليها ولا حاله بعد مفارقة الجنة ثم ان ابليس شككه في صدق مقالته اني لكما من الناصحين فنسي ما كان عنده يقينا مما هو فيه من الخير العاجل وشك في نصح ابليس فكانه باع اليقين بالشك بمتابعته وهي استعارة حسنة لاستبدال الشك عن اليقين الثالث ان ذلك مثل قديم للعرب لمن عمل على غير يقين وترك ما ينبغي له ان يعمل تمثل به امير المؤمنين عليه السلام هيهنا ولم يرد ان آدم شك في امر الله سبحانه اقول هذا القول من نزه آدم عليه السلام وقوله عليه السلام والعزيمة بوهنه كقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واختلف الاقوال في تفسيرها قال ابن عباس اي لم نجد له حفظا لما امر الله به وقال قتادة صبرا وقال الضحاك صريمة امر ومرجع الاقوال الى انه لم يكن له قوة على الحفظ لما امر الله سبحانه فكانه باع العزم الذي كان ينبغي له والقوة التي كان ينبغي ان يتحفظ بها عن متابعة ابليس بالضعف والوهن عن تحمل امر الله به وقوله عليه السلام دار البلية اقول هي دار الدنيا لكونها دار المحنة والابتلاء وسجن الصالحين وجنة الطالحين كما قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقوله عليه السلام واصطفى سبحانه الى قوله عليه السلام وواتر اليهم انبياءه اقول اصطفاء الله سبحانه للانبياء اعداده لافاضة الكمال النبوي عليهم وقوله عليه السلام اخذ على الوحي ميثاقهم كقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وقوله عليه السلام لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم بيان لوجه الحكمة في بعثة الانبياء وذلك العهد الذي بدلوه هو المشار اليه بقوله تعالى جل شانه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال بعض المحققين في تفسير هذه الاية الشريفة واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ... حقايقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقايق بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وذلك حين كانت انفسهم في اصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدين وهم دقائق في تلك الحقائق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لان كل واحد منهم ظهر او مظهر لطائفة من النفوس والظاهر عندهم لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم في تلك النشأة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك ولا يبعد ايضا ان يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي هو دون العالم العقلي فان لكل شيء ملكوتا في ذلك العالم كما اشير بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك وهو كله حيوة ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتوحيد والتمجيد وبهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وبه تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء اقول ويدل على هذا التفسير ما روى عن الصادق عليه السلام حين سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه والاخبار الدالة على الاخراج الذري كثيرة جدا منها ما عن الكافي والتوحيد والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه ومنها ما نقل عن الكافي عنه عليه السلام والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال وابوه يسمع حدثني ابي ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اصحاب الشمال ان يدخلوها ومنها ما روى عن الصادق عليه السلام لما اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي على خلقي وهم المسئولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا قال على ان لا تقولوا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الاية والاخبار في هذا المعنى كثيرة من اراد فليطلب من مظانها وقوله عليه السلام ليستادوهم ميثاق فطرته الى قوله واحداث تتابع عليهم تنبيه على ما يترتب على بعثة الانبياء عليهم السلام من الغايات والفوائد ولما كان اكثر الخلق معرضا عن مقتضى فطرتهم تابعا لهواهم تاركا لرضا ربهم لما خلق فيهم من القوى المختلفة لاجرم لزم في العناية الالهية ان يخص صنفا منهم بكمال شرف يتمكن معه على تكميل الناقصين وجذبهم الى التوجه

بخالق السموات والارضين قوله عليه السلم ولم يخل الله سبحانه خلقه الى قوله وخلفت الابناء بالفضل الله سبحانه ولطفه على الخلق فى تواتر الانبياء عليهم السلم
حيث لم يوقع الارض خالية عن داع بزعيهم فيما اعد لاوليائه الصالحين بحذرهم عما اعده لاعدائه الظالمين قوله عليه السلم من سابق سمى له من بعده او غابر
عرفه من قبله قال العاضل ومن ههنا للتميز والتبيين والمراد ان السابق منهم قد اطلعه الله تعالى على العلم بوجود اللاحق له فبعضهم كالمفيد من لوحى لبعض
مصدقا بتركيبه عليه السلم حيث قال ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد ومن لاحق ممن قبله كمحمد صلى الله عليه وآله وعلى ذلك اى على هذه الوتيرة و
الاسلوب والنظام الالهى مضت الامم وسلفت الاباء وخلفت الابناء **البحث الثانى** قال المؤلفون قوله عليه السلم ثم اسكن سبحانه دارا ارغد فيها
عيشه الخ الدار التى اسكن فيها ادم هى الجنة والاشارة ههنا الى ان الانسان من اول زمان افاضة القوة العاقلة عليه الى حين استرجاعها ما دام
مراعيا الاوامر الحق سبحانه غير منحرف عن فطرته الاصلية ولا معرض عن عبادته ولا ملتفت الى غيره فانه فى الجنة وان كانت الجنة على مراتب كما قال تعالى لهم غرف
من فوقها غرف مبنية يجرى من تحتها الانهار ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه
اذ كانت نفسه قبل الجواذب الخارجة عن القبلة الحقيقية غير مدنسة بشىء من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الردية وان كانت المرتبة السامية والغرفة العالية لما
يأتى بعد المفارقة واستكمال النفس بكمالاتها وآمن فى العيش فتحول اليها جاذبة قوة والمعارف الكلية وان المحلة امان مما كان فى الجنة ان لا يجوع فيها ولا يعرى ما دام فيهما
وامن الحذر من ابليس وعداوته فظاهر من الاوامر الشرعية ولسان الوحى ناطق كما قال تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك ووجه العداوة ظاهر مما قلنا ان النفس لما
كانت من عالم المجردات وكان الوهم بطبعه منكرا لهذا القسم من الممكنات كان منكرا لما بايديه النفس من العلوم الكلية التى لا حظ له فى ادراكها وذلك من مقتضيات
العداوة ولان نظام امر النفس ومصلحتها انما يتم بالاعراض عن الوهم والقوى البدنية عن مقتضيات طباعها وتمام مطالب القوى لا يحصل الا بانقهار النفس فكانت
بينهما مجاذبة وعداوة اصلية اذ لا معنى للمعاداة الا المجانبة لما يتصور كونه موذيا قوله عليه السلم فاغتره ابليس نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار
اقول يقال ان الله تعالى لما حذر ابليس عداوته وكان قد نهاه عن اكل شجرة يقال لها شجرة البر واعلمه انه ان اكل منها كان ظالما لنفسه مستحقا لسخط الله عليه
وذلك قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قالوا وتلك الشجرة هى الشجرة الخبيثة التى اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وهى عبارة الى
المشتهيات الدنيوية الفانية واللذات البدنية الخارجة عن الحد وقد نادى اوامر الله وتناولهما هو العدول الى طرف الافراط عن وسط القانون العدلى واما كونها
شجرة البر فلان البر لما كان هو قوام الابدان وعليه الاعتماد فى انواع المطعومات والملاذ البدنية حسن ان يعبر به عنها فيقال هى شجرة البر كناية عن
الفرع بالاصل فاما اغترار ابليس له فاعلم ان حقيقة الغرور هو سكون النفس بالوسوسة التى حكى الله تعالى عنها بقوله فوسوس لهما الشيطان قال يا ادم
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولنبحث عن حقيقة الوسوسة فنقول ان الفعل انما يصدر عن الانسان بواسطة امور مترتبة ترتيبا طبيعيا اولها
تصور كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعى ثم ان ذلك الشعور يترتب عليه ميل النفس الى الفعل المسمى ذلك الميل ارادة فيترتب على ذلك الميل حركة القوة
النزوعية المحركة للقوة المسماة قدرة المحركة للعضل الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن مجموع القدرة والارادة امر واجب فلا مدخل للشيطان
فيه مدخل ووجوب الميل عن تصور كونه نافعا وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له الا فى القاء ما يوهم كونه نافعا او لذيذا الى النفس مما
يخالف امر الله سبحانه فذلك الالقاء فى الحقيقة هو الوسوسة وهو عين ما حكى الله سبحانه عنه بقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لى اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة ابليس يعود الى انقياد النفس لجذب الوهم والقوى البدنية التى هى الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهى
عبادة الحق سبحانه وفتنتها لها بتزيين ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان ابليس لم يكن له ان يمكن من دخول الجنة وانما توسل بالحية ودخل فى فمها الى الجنة حتى
تمكن من الوسوسة لادم عليه السلم ولغراره فقالوا المراد بالحية هى القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن من التصرف وبعث القوى المحركة كالشهوة والغضب التى هى جنوده
وطمعه وتسابها على طلب الملاذ البدنية والشهوات الخسيسة الدنية وجذب النفس اليها ان يتصور كونها لذيذة نافعة بواسطة القوى المتخيلة ووجه تشبيهها بالحية ان الحية لما كانت لطيفة
سريعة الحركة تتمكن من الدخول فى المنافذ الضيقة وتقدر على التصرف الكثير وهى مع ذلك من اسباب الهلاك بما تحمله من السم وكانت المتخيلة فى سرعة حركاتها
وقدرتها على التصرف لسريع والادراك الطف من سائر القوى وهى الواسطة بين النفس والوهم وكانت مما اشتملت عليه من حبائل كيد ابليس والقاء الوسوسة بواسطتها
الى النفس سببا قويا للهلاك الشديد والعذاب المؤبد لا جرم كان اشبه ما تشبه به الحية لما بينهما من المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية عليها قوله عليه السلم علیه
نشيح للاستعارة لانه لما كان جذب الوهم للنفس الى الجهة السافلة مانعا لها من الكرامة بدار المقامة ومستلزما لها عن درجة مرافقة الملأ الاعلى
وكان ذلك اعظم ما تنفس به كما قال تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وعرفت ان ذلك الجذب عن صورة معا كما سبق وكان من لوازم المعادات
المنافسة على المحبوب بكل ما يبعد كان الاجرم حسن اطلاق النفاسة ههنا مجازا لاستعارة المدعوة قوله عليه السلم باع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه اى لما حصلت
الوسوسة والاغترار لادم فانقاد لها كان قد تبدل ما تيقنه من ان شجرة الخلد الملك الذى لا يبلى هو نور الحق والبقاء فى جنته ودوام مطالعة كبرياءه بالشك فيه بواسطة
وسوسة ابليس فى ان الملك الاخرة هو لو عوض من متاع الاخرة وما اعد الله لعباده الصالحين اذ وخفيت حقايقها على اكثر البصائر البشرية وانما الغاية فى تشويقهم اليها
ان يقال لهم ما هو مشاكل لهم من اللذات البدنية المحسوسة وغيرها كيما اعتمهم لا يحصل لهم ان يكون فى الجنة امر زايد على هذه اللذات فهم يجتهدون فى تحصيلها اذ لا

يقتضى ووراءها اكثر منها ثم ان تصديقها على سبيل الجملة تصديقا للوعد الكريم فانه لا يتصور كثير تفاوت بين الموعود به الحاضر بحيث يرجح ذلك المعلوم ويعده
ترك الحاضر لما وعد به بل يكون ميل طبعه الى الحاضر ويتوهم كونه انفع واولى به فيغلب عليه من يتيقن باصل عقله ان الاولى به والانفع له والابقى هو متاع الاخرة
فتارة نظرا على ذلك اليقين غفلة منه ونسيانا له بسبب الاشتغال باللذات الحاضرة والانهماك فيها وذلك معنى قوله تعالى فنسى وتارة لا يحصل له العقلة
الكلية بل يكون الوهم المذكور قويا فيعارض ذلك اليقين بحيث يوجب فى مقابلته شبهة وشكا وذلك معنى قوله عليه السلم فباع اليقين بشكه ولا
منافاة بين قوله تعالى فنسى وبين الشك ههنا وقوله والعزيمة بوهنه اى تعوض من العزم والتصميم الذى كان ينبغى له فى طاعة الحق سبحانه بالضعف والعجز
عن تحمله كما قال تعالى ولم نجد له عزما واطلاق لفظ البيع ههنا استعارة حسنة اذ كان مدار البيع على استبدال شىء بشىء سواء كان المستبدل اجل او
انقص ومثل قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقوله عليه السلم فاستبدل بالجذل وجلا
وبالاغترار ندما الى قوله عليه السلم وتناسل الذرية فيه تقديم وتاخير وتقديره والعزيمة بوهنه فاهبطه الله الى دار البلية وتناسل الذرية واستبدل
بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم اناب الى الله فبسط له فى توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته لان الاهباط عقيب الزلة واستبدال الجذل
بالوجل بعد الاهباط من الجنة والاخراج منها وقد ورد القران الكريم بهذا النظم فى سورة البقرة وهو قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما
كانا فيه وقلنا اهبطوا ثم قال عقيبه فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وورد ايضا على النظم الذى ذكره عليه السلم فى سورة طه وذلك قوله سبحانه
فعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا فقدم الاجتباء والتوبة على الاهباط وكلا الامرين حسن قالوا ومعنى الاهباط هو انزاله عن
دار كرامته واستحقاق افاضة نعيم الجنة وذلك ان النفس الناطقة اذا اعرضت عن جناب الحق سبحانه والتفتت الى متابعة الشياطين ابناء الجن وموافقة ابليس
بعدت عن رحمة الله ولتسود لوجهها عن قبول الانوار الالهية واما دار البلية وتناسل الذرية فاشارة الى الدنيا فان الانسان اذا التفت بوجهه اليها واقبل
بكليته عليها هبط من اعلى عليين الى اسفل سافلين ولم يزل معنوا ببلاء على اثر بلاء اذ لا يعدم فى كل لحظة ووقت فوت مطلوب او فقد محبوب وطلب ما لا يدرك ويجد
ما لا يطلب وكفى بانقطاعه عن الله تعالى بالتفاته اليها بلاء واعظم به شقاء اذ كان سبب البعد عن رحمته والطرد عن ابواب جنته فان قلت لم ذكر تناسل الذرية
فى معرض الاهانة لادم مع انه فى الحقيقة من الامور الخيرية المندرجة فى سلك العناية الالهية فان به بقاء النوع ودوام الافاضة قلت انه وان كان كذلك
الا انه لا نسبة له فى الحقيقة الى الذى كان ادم فيه فى الجنة فان تناسل الذرية خير عرضى بالنسبة الى الكمال الذى يحصل لابناء النوع وذريته ثم النسبة ان
حصلت فنسبة اخس الى اشرف فان انزاله واهباطه عن استحقاق تلك المراتب السامية والافاضات العالية الى هذه المرتبة التى يشاركه فيها البهيمة وسائر انواع
الحشرات نقصان عظيم وخسران مبين وقوله عليه السلم واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ظاهر فان المقبل بوجهه على جناب الحق سبحانه المستشرق
لانوار كبريائه المعرض عما يوجب السرور والفرح والملتفت الى خسائس الامور بسبب الشيطان قاده اليها وزينها لعينه فانكشف عنه ستر الله وبدت سوءته الناظرة
بعين العاقبة من عباد الله الصالحين ثم اخذت بضبعه العناية الالهية وتداركته الرحمة الربانية فتنبه من رقدة الغافلين فى مراقد الطبيعة فراى السلاسل
والاغلال قد خالطت به وشاهد الجحيم مسعرة عن جنبتى الصراط المستقيم وذكر قوله تعالى فاما ياتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى
ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الايات فلا بد وان يصبح وجلا قلقا يقلب كفيه حسرة وندما وجلا انما الحق
من سخط الله نادما على ما فرط فى جنب الله قوله عليه السلم ثم بسط الله له فى توبته ولقاه كلمة رحمته فالمراد الاشارة الى ان الجود الالهى لا بخل فيه ولا منع من
جهته وانما النقصان من جهة القابل وعدم استعداده فاذا استعدت النفس لتدارك رحمة الله وجذبتها العناية الالهية من ورطات الهلاك الابدى فايدتها
بالمعونة على ابليس وجنوده وبصرها بمقابح افعاله وما يدعوا اليه فاخذت فى مقاومته والترصد لدفع مكايده فذلك هو معنى انابتها وتوبتها واما
كلمة رحمة الله التى القاها ادم عليه السلم فتعود الى السوانح التى تسنح للعبد فيكون سببا لجذبه عن مهاوى الهلاك وتوجيهه عن الجنبة السافلة الى القبلة الحقيقية
واعداده بالملكة حالا فحالا ورفعه فى مدارج الجلال التى هى درجات الجنة وقوله عليه السلم ووعده المرد الى جنته فاشارة الى وعد الفضل الالهى التائب عنه
لسان الوحى الكريم فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من
تحتها الانهار وكذلك سائر انواع وعد التائبين الى هنا كلام المولى وبالله العصمة فى كل معضل ومشكل **البحث الثالث** اختلف فى الكلمات
التى تلقاها ادم ما هى فقيل هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن حسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير وان فى ذلك اعترافا بالخطيئة فلذلك وقعت
موقع الندم وحقيقة التوبة وقيل هى قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
عملت سوء وظلمت نفسى فارحمنى انك انت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم عن مجاهد وهو
المروى عن ابى جعفر الباقر عليه السلم وقيل هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل وهى رواية تختص باهل البيت ان ادم راى مكتوبا على
العرش اسماء مكرمة معظمة فسئل عنها فقيل هذه اسماء اجل الخلق عند الله منزلة والاسماء محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين فتوسل ادم
الى ربه بهم فى قبول توبته ورفع منزلته فتاب الله عليه اى قبل توبته وقوله عليه السلم لا بحار عدو وتمام نبوته بالبعض عنا باتبعه محمد صلى الله عليه وآله

قوله عليه السلم مشهورة بما تريد بعث محمد صلى الله عليه وآله قال ما كانت علامته ظهوره منهم بينهم كما قال الشاعر بود در انجيل نام مصطفى آن
سر پيغمبران بحر صفا بود ذكر حليه اوشكل او بود ذكر غزو صوم واكل او قوله عليه السلم واهل الارض يومئذ ملل متفرقة الى قوله عليه السلم
ومراتب متشتتة يكون الناس قبل مقدم محمد صلى الله عليه وآله ما امر عليه اسم الشرايع او غيرهم اما الاولون فاليهود والنصارى والصابئة والمجوس
وقد كانت اديانهم اضمحلت من ايديهم وانما بقوا متشبهين باهل الملل وقد كان الغالب عليهم دين التشبيه ومذهب التجسيم كما حكى القرآن الكريم عنهم و
قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا والصابئون على ما نقل عن الكشاف هم قوم
عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وعن قتادة الاديان ستة خمسة للشيطان وواحد للرحمن الصابئون يعبدون الملائكة ويصلون
الى القبلة ويقرؤن الزبور والمجوس يعبدون الشمس والقمر والذين اشركوا يعبدون الاوثان واليهود والنصارى والمجوس اثبتوا اصلين اسندوا الى احدهما
الخير والى الثاني الشر وزعموا انه جرت بينهما محاربة ثم ان الملائكة توسطت واصلحت بينهما على ان يكون العالم السفلي للشر مدته سبعة الاف سنة الى
غير ذلك من هذيانهم وخبطهم واما غيرهم من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق المتشتتة منهم على اصناف شتى فمنهم العرب اهل مكة وغيرهم وقد كان منهم
معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل اما المعطلة فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين حكى القرآن عنهم
وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقصروا الحيوة والموت على الطبايع تحلل المحسوس وتركبها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وصنف منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق عنه وانكروا البعث والاعادة وهم المحكي عنهم في القرآن الكريم وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من الاعادة لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا انهم
شفعاؤهم عند الله كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف ثم اصحاب
اللات بالطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام صور الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة ومن
قبائل كانوا يعبدون الجن واما المحصلة فقد كانوا في الجاهلية على ثلثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان والثاني علم تعبير الرؤيا
والثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والعيافة منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله
ومن غير العرب البراهمة من اهل الهند ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الاحكام الى العقل وانكار الشرايع وانتسابهم الى رجل
منهم يقال له براهام ومنهم اصحاب البدة والبد عندهم شخص في هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم اهل الفكرة وهم اهل
العلم منهم بالفلك واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط روحانية يأتيهم بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب ومنهم ومنهم
عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالاخرة الى عبادة الاصنام اذ لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون اليه
في مهماتهم ولهذا كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع الاصنام ذلك انه يبعد ممن له ادنى فطنة ان يعمل خشبا
بيده ثم يتخذه الها الا ان الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي ولا حجة ولا برهان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك وعبادتهم لها اثباتا
لالهيتها وغير ذلك من اصناف الاراء الباطلة والمذاهب الفاسدة اكثر من ان تحصى وهي مذكورة في الكتب المصنفة في هذا الفن قوله بين مشبه الله بخلقه اقول
المراد الاشارة الى المجسمة وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية بن ابي الصلت وهو القائل شعرا من فوق عرش جالس قد حط رجليه الى كرسيه المنصوب قوله
عليه السلم او ملحد في اسمه كقوله تعالى يلحدون في اسمائه وفي تفسيرها قولان احدهما قال الطبرسي معنى يلحدون في اسمائه يميلون في صفاته الى غيره ويصف به
نفسه ويدعون له الشريك والصاحبة الثاني ما نقل عن ابن عباس قال يلحدون في اسمائه كالذين عدلوا عن الحق في اسماء الله بتحريفها عما هي عليه الى اسماء الهتهم
لاوثانهم وزادوا فيها ونقصوا كاشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان قوله عليه السلم ومن مشير الى غيره قال الفاضل كالدهرية وغيرهم
من عبدة الاوثان والانفصال ههنا المنع الخلو وقوله عليه السلم فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة اشارة الى بعض منافع بعثة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم

البحث الرابع

في التوبة وحقيقتها وفيها مطالب الاول في حقيقتها وهي ما ذكره الامام ابو حامد الغزالي فانه لا مزيد عليه قال التوبة عبارة
عن معنى مركب من ثلثة امور مرتبة علم ثم حال ثم ترك اما العلم فان يعلم العبد ضرر الذنوب وكونها حجابا بينه وبين الله تعالى وقيدا يمنعه من دخول الجنة
فاذا علم ذلك بيقين غالب على قلبه فان ذلك يوجب له تألما وتأسفا بسبب فوات الخير العظيم المطلوب لكل عاقل ويسمى تألمه بسبب فعله المفوت لمحبوبه ومطلوبه ندما
فاذا غلب هذا الالم على القلب اوجب له القصد الى امرين احدهما ترك الذنوب التي كان ملابسا لها اولا والثاني العزم على ترك الذنوب المفوتة لمطلوبه في المستقبل
الى اخر العمر فهذه حقيقتها ومعناها من ذلك تلافي ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر والعلم هو الاصل في اظهار هذه الخيرات فان القلب اذا تيقن بان
الذنوب كالسموم المهلكة والحجب الحائلة بينه وبين محبوبه فلا بد ان يتم نور ذلك اليقين فيشتعل منه نيران الندم فيتألم به القلب ويتبعث من تلك النار
طلب الانتهاض للتدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلثة معان مرتبة يطلق اسم التوبة على مجموعها
وقد يطلق اسم التوبة على الندم وحده ويجعل العلم كالباعث والترك كالثمرة المتأخرة وهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وآله وسلم الندم توبة اذ الندم مستلزم لعلم اوجبه

والعزم يتبعه اقول ويدل على ما ذكره ما قيل في حدها انه ذوبان الحشا لما سبق من الخطا او نار في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب وربما اطلق على مجرد الترك
حالا والعزم على تركه مستقبلا وبهذا الاعتبار قيل في حدها انه خلع لباس الجفا ونشر بساط الوفا وانه تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة او انه ترك الحساب
الذنب حالا وتوطين القلب بتجريد العزم على عدم العود اليه مستقبلا وعلى هذا لا يكون الندم داخلا في حقيقة التوبة وقد نقل عن بعض الاعاظم خروجهما عنها
محتجا بان الندم هو تألم القلب وحزنه على الذنب غير مقدور له ولذا ترى يقع الندامة على امور في قلبه وهو يريد ان لا يكون ذلك فلا يكون الندم مقدورا وانما
المقدور تحصيل اسبابه اعني الايمان والعلم بفوات المحبوب وتحقيقهما في قلبه

المطلب الثاني

في وجوبها اعلم ان التوبة عن الذنوب ماهو
واجب بالاجماع والنقل والعقل اما الاجماع فلا ريب في انعقاده واما النقل فكقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر
عنكم سيئاتكم وعن الشيخ ابي علي قال قوله توبوا الى الله توبة نصوحا اي خالصة لوجه الله من النصح بخلاف الغش والتوبة النصوح هي البالغة في النصح التي لا ينوي
فيها معاودة المعصية وقيل هي ندم في القلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح واضمار ان لا يعود واما العقل فهو ان حقيقة الواجب هو ما يتوقف
عليه الوصول الى سعادة الابد والنجاة من الهلاك السرمدي ولولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن معنى لوصفه بالوجوب فما هو وسيلة وذريعة
الى سعادة الابد ثم لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والغضب والانس بهذا العالم الفاني ويعبر عن ذلك بالذنوب ولا مقرب من لقاء الله الا
قطع علاقة القلب من زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طالبا للانس به بدوام الذكر والمحبة له بدوام الفكر في عظمته وجلاله وجماله على
قدر طاقته ولا ريب في ان الانصراف عن طريق البعد الذي هو الشقاوة واجب للوصول الى القرب الذي هو السعادة ولا يتم ذلك الا بالتوبة التي عبارة عن العلم
والندم والعزم وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فالتوبة واجبة قطعا وكيف لا يكون التوبة واجبة مع ان العلم بضرر المعاصي كونها مهلكة من اجزاء الايمان
ووجوب الايمان مما لا ريب فيه فالمعاصي للايمان كالسموم للابدان فكما ان مضرة السموم للابدان لا يزال يجتمع حتى يغير مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها
الى ان يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك اثار المعاصي لا يزال يتراكم في النفس حتى يفسد مزاجها فيسلب عنها اصل الايمان فالخائف من
الموت في هذه النشاة القصيرة اذا وجب عليه ترك السموم وما يضره من المأكول فالخائف من هلاك الابد اولى بان يجب عليه ترك الذنوب ثم مقتضى الادلة
المذكورة كون التوبة واجبة على الفور فيجب على كل مسلم ان يتوب عن ذنوبه فورا ولا يجوز له التأخير قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة
ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين احدهما ان يتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو الثاني
ان يعاجله المرض والموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد ان اكثر صياح اهل النار من التسويف فما هلك من هلك الا بالتسويف شعر مين
نكو فردا كه فرداها گذشت تا بكلى نگذرد ايام كشت گوى ار توبه شيانم خانه در ومستا باشد كاشانه چونكه در كوت رفت شد حرص توفى
هيچ كس ليكن نسرد اى خانه از توروفت

تتمة

التوبة عن المعاصي اعني المحرمات وترك الواجبات واجبة بفتوى الشرع بمعنى ان التارك لهذه التوبة
والمرتكب لهذه المعاصي يكون معذبا بالنار وهذا الوجوب يشترك فيه كافة الخلق وتكليف الجميع به لا يوجب فساد النظام الكلي واما التوبة عن
بعض اخر منها كالخواطر والهمم الطارية على القلب والقصور عن معرفة كنه جلال الله وعظمته وامثال ذلك فليست واجبة بهذا المعنى لمنافاته
انتظام العالم اذ لو كلف الخلق كلهم ان يتقوا الله حق تقاته لتركوا المعايش ورفضوا الدنيا بالكلية وذلك يؤدي الى بطلان التقوى راسا اذ لو
فسد المعايش لم يتفرغ احد للتقوى فالتوبة عن كل ما هو المرجوح ليست واجبة بهذا الاعتبار بل هو واجب بمعنى اخر وهو ما لا بد منه للوصول الى
غاية القرب الى الله والى المقام المحمود والدرجات العالية فمن رضي بأصل النجاة وقنع به لم يكن هذه التوبة واجبة عليه ومن طلب العروج والى ما ذكر وجب عليه
هذه التوبة وجوبا شرطيا بمعنى توقف مطلوبه عليها حيث عليها طوائف الانبياء والاولياء واكابر العرفاء والعلماء ولاجله رفضوا لذات الدنيا بالكلية
وعلى هذا اما ورد من استغفار الانبياء والاوصياء وتوبتهم انما هو من ترك دوام الذكر وغفلتهم عن مقام الشهود والاستغراق لاجل اشتغالهم بالمباحات لا
عن ذنوب كذنوبنا لتعاليهم وتقدسهم عن ذلك وقد ثبت بالصادق عن الهداة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله ويستغفره كل يوم وليلة مائة
مرة من غير ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب كيف يكون ذنبا فان ذنب كل احد انما هو بحسب قدره ومرتبته عند الله وبذلك التفصيل
يرتفع الاشكال الوارد على قواعد الامامية القائلين بالعصمة والى ما ذكرنا يشير ما ذكره الفاضل الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة قال
ان الانبياء والائمة يكون اوقاتهم مستغرقة بذكر الله تعالى وقلوبهم مشغولة وخواطرهم متعلقة بالملاء الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلم
اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العلية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال
بالماكل والمشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل و
يشرب وينكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده وما لكه لعده ذنبا فما ظنك بسيد السادات ومالك الملاك والى هذا اشار صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر
بالنهار سبعين مرة وقوله عليه السلم حسنات الابرار سيئات المقربين

المطلب الثالث

اعلم ان متعلق التوبة هي الذنوب التي علم تفصيلها في علم الاخلاق وههنا
حيث تعلق التوبة بها وكيفية الخروج عنها ينقسم الى اقسام احدها ترك الطاعات الواجبة من الصلوة والصوم والزكوة والخمس والكفارة وغيرها وطريق التوبة

عنها ان يجتهد في قضائها بقدر الامكان الثاني في المحرمات التي بين العبد وبين الله تعالى كشرب الخمر وضرب المزامير والكذب
والقمار ونحوها فيلزم التوبة عنها ان يندم عليها ويوطن قلبه على ترك العود الى مثلها ابدا الثالث الذنوب التي بينه وبين العباد وهذا
الناس والامر فيها اصعب واشكل وهي اما في المال او في النفس او في العرض او في الحرمة او في الدين فما كان في المال يجب عليه ان يرده الى صاحبه ان امكنه
فان عجز عن ذلك لعدم او فقر وجب ان يستحل منه فان لم يحله او عجز عن الاستحلال لغيبة الرجل غيبة منقطعة او موته وعدم بقاء وارث له فليتصدق عنه
ان امكنه والا فعليه بالتضرع والابتهال الى الله سبحانه ان يرضيه عنه يوم القيمة وعليه بتكثير حسناته وتكثير الاستغفار له ليكون يوم القيمة عوضا
عن حقه اذ كل من له حق على غيره لا بد ان ياخذ يوم القيمة عوضا عن حقه اما بعض طاعاته او يتحمل هذا الغير بعض سيئاته وما كان في النفس فان كان
جناية جرت عليه خطاء وجب ان يعطي الدية وان كان عمدا وجب عليه ان يمكن المجني عليه او اولياءه مع هلاكه من القصاص حتى يقتص منه او يجعله في حل
وان عجز عن ذلك فعليه بكثرة اعتاق الرقاب لان ذلك نوع احياء وايجاد لا يقدر الانسان على اكثر منه وعليه الرجوع ايضا الى الله بالتضرع والابتهال
ان يرضيه عنه يوم القيمة وما كان في العرض بان شتمه او قذفه او بهته او اغتابه فحقه ان يكذب نفسه عند من قال ذلك لديه ويستحل من صاحبه ان امكن
ان لم يخف تجديد غيظه وزيادة غيظه وهيجان فتنة من اظهاره فان خاف ذلك فليكثر الاستغفار له ويبتهل الى الله ان يرضيه عنه وما كان في الحرمة بان
خان مسلما في اهله وولده او نحوهما فلا وجه للاستحلال او الاظهار لان اظهار ذلك يوجب الغيظ والفتنة لان من له شوب الرجولية لا يمكن ان يحل من خانه في حرمته
وطي زوجته كيف ولو احل ورضي بذلك كان فيه عرق من الدياثة فاللازم لمثله ان يكثر التضرع والابتهال الى الله تعالى وياتي بجلائل الطاعات والخيرات
الكثيرة لمن خانه في مقابلة خيانته وان كان حيا فليفرحه بالاحسان والانعام وبذل الاموال ويكرمه بالخدمة وقضاء الحوائج ويسعى في مهماته واغراضه و
يتلطف معه ويظهر حبه والشفقة عليه بما يستميل به قلبه فان طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه فربما سمح في القيمة بالاحلال الآن يكون انعامه وتلطفه
من جملة حسناته التي يمكن ان يجبر بها يوم القيمة جنايته فان كل ظلم وايذاء وحق من حقوق العباد اذا لم يحل صاحبه يوم القيمة يقتص من الظالم بالحكم العدل
القهري سواء رضي الظالم ام لا وسواء امتنع صاحب الحق عن القبول والابراء ام لا كما انه يحكم في الدنيا على من اتلف مال الغير باعطاء المثل ويجبر على ذلك
ويحكم على هذا الغير بقبوله ويجبر عليه ان امتنع عن الابراء وعن القبول فكذلك يحكم احكم الحاكمين واعدل العادلين في محكمة القيمة فيقتص من كل ظالم فيؤخذ من
حسناته ويضعها في موازين ارباب المظالم فان لم يف بها حمل من سيئات ارباب المظالم فيهلك المسكين بسيئات غيره وبذلك يعلم انه لا خلاص لاحد يوم القيمة الا
برجحان ميزان الحسنات على ميزان السيئات ومع الرجحان ولو بمثقال حبة فيجب على معتقد يوم الحساب ان يسعى في تكثير الحسنات وتقليل السيئات حتى لا يرجح سيئاته
يوم القيمة على حسناته ولو بمثقال فيكون من الهالكين وعلى كل حال لا يغفل عن التضرع والابتهال في الليل والنهار الى الله سبحانه العليم بعيوبه لعله يستعطفه
يوم تبلى السرائر ويرضي خصمه بخفي الطافه قال الشاعر تا نگرید ابر کی خندد چمن تا نگرید طفل کی جوشد لبن طفل یکروزه همی داند طریق
که بگریم تا رسد دایه شفیق تو نمی دانی که دایه دایگان کم دهد بی گریه شیر او رایگان گفت فلیبکوا کثیرا گوش دار تا بریزد شیر
فضل کردگار آفتاب عقل را در سوز دار چشم را چون ابر اشک افروز دار دل اگر چه بر روی سنگ گشت
چون شکافد تو بانها نهر گشت چون شعیبی کو که تا او از دعا بهر گشتن خاک سازد کوه را وما كان في الدين
بان نسب الى الكفر مسلما او الضلالة او البدعة فليكذب نفسه بين يدي من قال ذلك عنده ويستحل من صاحبه مع الامكان وبدونه فليستغفر له و
يكثر الابتهال الى الله ليرضيه عنه يوم القيمة وبالجملة فالواجب في التوبة عن حقوق الناس ارضاء الخصوم مع الامكان وبدونه التصدق وتكثير الحسنات والاستغفار و
الرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ليرضيهم عنه يوم القيمة ويكون ذلك بمشيته فلعله اذا علم الصدق من قلب عبده وعجزه وانكساره ترحم عليه
وارضى خصمائه من خزانة فضله ولا ينبغي لاحد ان ييأس عن روح الله سبحانه **تكميل** قد يشترط في التوبة وكمالها امور ذلك كل معصية بطاعة من نوعها
وقضاء العبادة والخروج عن مظالم العباد وطول البكاء والحزن والحسرة واسكاب الدموع وتقليل الاكل والشرب حتى يذوب كل لحم
نبت من الاغذية المحرمة والمشتبهة قال امير المؤمنين عليه السلم لمن قال استغفر الله بحضرته ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة
العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود عليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله
املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى
تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله **المطلب الرابع**
التوبة المستجمعة لشرائطها مقبولة بالاجماع ويدل عليه قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب وقوله جل شانه كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوء
بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وقوله تعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده وقول النبي صلى الله عليه وآله لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء
ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقول الباقر عليه السلم لمحمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته
فقال له انه يفعل مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم

يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين عن رحمة الله وقول الصادق عليه السلم ما من مؤمن يقارف في يوم وليلة اربعين كبيرة فيقول
وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واسئله ان يصلي على محمد وآل محمد وان يتوب علي الا غفرها الله له
ولا خير فيمن يقارف في كل يوم اكثر من اربعين كبيرة ونقل عن الاسرائيليات ان شابا عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته
فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك و
عصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك والاخبار والآثار في قبول التوبة بمعنى اسقاط العقاب بها اكثر من ان تحصى ومما اجمع عليه علماء
الاسلام كما ادعى عليه بعض المحققين وانما الخلاف في انه هل يجب على الله القبول حتى لو عاقب بالذنوب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل منه وكرم
لعباده ورحمة لهم ذهب المعتزلة الى الاول والاشاعرة الى الثاني ونقل ذهاب الشيخ ابي جعفر الطوسي اليه في كتاب الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية
وتوقف الطوسي في التجريد كيف كان فهذه مسئلة علمية خارجة عما نحن فيه واعلم انه عليه السلم قد بين في هذه الخطبة الشريفة مطالب فشرع اولا
بتمجيد الله سبحانه وتوحيده وهو من قوله عليه السلم الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون الى قوله عليه السلم عارفا بقرائنها واحنائها ثم شرع في
ما ابتداه الله سبحانه من فتق الاجواء وشق الارجاء واجراء الماء وتسوية السموات العلى وتزيينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجراء السراج المستطير والقمر
المنير وهو اقتصاص في معرض المدح ثم اشار عليه السلم الى فتق الله تعالى ما بين السموات العلى واسكان الملائكة فيها وبيان اوصافها وهو من قوله عليه السلم
ثم فتق ما بين السموات العلى الى قوله عليه السلم ولا يشيرون اليه بالنظائر ثم اخذ عليه السلم بخلق الله سبحانه آدم عليه السلم وامر الملائكة بالسجود له و
عدم انقياد ابليس لامر الله تعالى واسكان الله سبحانه آدم عليه السلم في داره واغتراره بكيد ابليس ثم بسط الله سبحانه في توبته وهبوطه وعدم الرد الى الجنة
واصطفائه بعد التوبة وتواتر الرسل الى الخلق الى بعث محمد صلى الله عليه وآله ثم شرع في وصف الكتاب الذي خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله
في امته ثم اشار عليه السلم الى وجوب الحج وحكمته **قوله عليه السلم** ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لقاءه ورضي له ما عنده
فاكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وعلى آله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم
يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه
وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه
وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب
بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه
اللغة البلوى كدعوى اسم بمعنى المحنة والعلم بفتحين ما ينصب في الطريق ليهتدى به الناس من الجبل والمنار والجبل الطويل ايضا او مطلق الجبل
وكتاب ربكم عطف بيان لما في قوله عليه السلم ما خلفت الانبياء والفضائل جمع فضيلة لا الفاضلة وهي ضد النقيصة وعبر بالفضائل عليه السلم
عن النوافل لانها زائدة على الفرائض وعلى ما ذكرنا يحصل التقابل في الكلام في معرض بيان احكام الخمسة المشهورة وقال الراوندي ره الفضائل
ههنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وهذا ليس بشيء لانه عليه السلم جعل الفرائض في مقابلها والنسخ الازالة والرخص كصرد جمع رخصة وهي
التسهيل في الامر والعزيمة في اللغة القصد المؤكد الجازم وعزائم الله فرائضه والعبر جمع عبرة كسدر وسدرة وهي اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ
واشتقاقها من العبور لان الانسان ينتقل فيها من امر مشاهد الى غير مشاهد والمباين بفتح الياء المفروق وارصد له اي اعد له واستعمال الطريق والعلم
في الكتب المنزلة والآثار النبوية الباقية استعارة لطيفة لاستعارة لفظ المحسوس للمعقول ووجه المشابهة كونهما وسيلة في الوصول الى المقصود ولا يخفى
ما في قوله عليه السلم من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه من الطباق لمكان له وعليه وقوله عليه السلم مبينا بصيغة اسم الفاعل حال عن ضمير
خلف وعلى هذا يكون حلاله مع ما عطف عليه منصوبا والضماير كلها راجعة الى الاحكام المذكورة المشتمل عليها الكتاب الكريم وقوله حلاله الى قوله وفرائضه
اشارة الى الاحكام الخمسة المشهورة فالحلال يشمل المباح والمكروه وعبر بالفضائل عن المستحبات وبالفرائض عن الواجبات وسمي ما اوجبه الله فرضا لان له معالم
وحدودا وعبر بالنسخ عن رفع الحكم الثابت بالنص المتقدم بحكم آخر مثله فالناسخ هو الرافع والمنسوخ هو المرفوع وبالرخص عما اذن في فعله مع قيام السبب المحرم له
لضرورة او لغيرها وبالعزائم عما كان من الاحكام الشرعية جاريا على وفق سببه الشرعي كالاحكام الغير المنسوخة وبالعام عن اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع
واحد وبالخاص خلافه والعبرة انتقال الذهن من قصص الاولين والمصائب النازلة بهم التي ينتقل ذهن الانسان باعتبارها الى تقديرها في نفسه وتحصل
من ذلك الانزجار والرجوع الى الله كقوله تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقد تستعمل العبرة فيما يفيد اعتبار طرف الحالين
كقوله جل شانه وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها قال الفاضل الشارح اراد بالمرسل الالفاظ المطلقة والمهملة وهي الالفاظ التي لا يمنع نفس مفهومها
وقوع الشركة فيها لكنها لم يبين فيها كمية الحكم ومقداره ولم يقيد بقيد العموم ولا الخصوص وهي محتملة لهما والفرق بين المطلق والعام ان اللفظ الدال على
الحقيقة من حيث هي من غير دلالة على شيء آخر معها هو اللفظ المطلق والدال عليها مع قيد العموم بحيث يعم متعلقه ما ثبتت له في جميع موارده هو العام

او في بعض موارد ها وهو الخاص والمراد بالمحدود المقيد والمحكم في اللغة المضبوط المتقن وفي الاصطلاح قال العلامة ره في التهذيب اللفظ المفيد ان لم يحتمل
غير معناه فهو النص والراجح المانع عن النقيض وان احتمل وكان راجحا فهو الظاهر والمشترك بينهما وهو مطلق الرجحان المحكم وان تساويا فهو المجمل والمرجوح
الظاهر المؤول والمشترك بينه وبين المجمل وهو نفي الرجحان المتشابه فقد كشف عن مرجوح المتشابه في القران ما روي عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث طويل
قال ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما
لا يعرفه الا من صفى ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم انما فعل ذلك لئلا يدعي
اهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا
عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله الغامض خلاف الواضح
قوله عليه السلم بين ما خوطب به الى قوله وارشد له عفرانه قال الفاضل ره تفصيل الاحكام الكتاب باعتبار اخر احدها ما يجب تعلمه وغير موسع للخلق
في جهله كوحدانية الصانع وامر المعاد والعبادات الخمس وشرائطها وثانيها ما لا يتعين على كافة الخلق العلم به بل يعذر بعضهم في الجهل به ويوسع لهم في
تركه كالآيات المتشابهات واوائل السور كقوله تعالى كهيعص ويس ونحوهما وثالثها ما هو مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه كقوله تعالى واللاتي يأتين
الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وقوله تعالى واللذان
يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فكانت الثيب اذا زنت في بدء الاسلام تمسك في البيت الى الممات والبكر تؤذى بالكلام ونحوه بمقتضى
هاتين الآيتين ثم نسخ في حق الثيب بالرجم وفي حق البكر بالجلد والتغريب بحكم السنة ورابعها ما هو مثبت في السنة اخذه وفي الكتاب تركه وذلك كالتوجه
الى بيت المقدس في اول الاسلام فانه كان ثابتا في السنة ثم نسخ بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وخامسها ما يجب لوقته زواله في مستقبله كواجب الحج
وكالنذر المقيد بوقت فان وجوبها لا ينكر تكرار امثاله وقوله عليه السلم ومباين بين محارمه عطف على المجرور السابقة والباء مفتوحة وفي معنى الكلام نقده
لطف فان المحارم لما كانت من محال الحكم المسمى بالجرح صار الصغير وبين حكم مباين بين محارمه الى صغير وبينها ما اشتد والضعف والوعيد على بعضها الغفران
لبعضها اوكل الولي ان يكون مباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يشتمل الشيء وضده او الشيء وبعضه وقوله ره ومباين بين
محارمه لا نقيض ولا ضد له لا تدليل القران العظيم على قسمين احدهما مباين والاخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر المبتدأ محذوف
ثم فسر عليه السلم معنى المباينة فقال ان محارمه تنقسم الى صغيرة وكبيرة واعلم ان العلماء اختلفوا في معنى الكبيرة والصغيرة اختلافا لا يرجى زواله فقيل الكبيرة
كل ذنب توعد الله عليه بالعقاب في الكتاب العزيز وقيل هي كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح فيه بالوعيد وقيل هي كل معصية تؤذن بتهاون
فاعلها بالدين وقيل كل ذنب علم حرمته بدليل قاطع وقيل كلما اوعد عليه توعدا شديدا في الكتاب والسنة وعن ابن مسعود الكبائر من اول سورة النساء الى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وكلما نهي عنه في هذه السورة الى هذه الآية فهو كبيرة وقال جماعة الذنوب كلها كبائر لاشتراكها في مخالفة الامر
والنهي لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالاضافة الى ما فوقه وما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة قال الشيخ ابو علي
نقلا عنه بعد نقله لهذه الاقوال والى هذا ذهب اصحابنا فانهم قالوا المعاصي كلها كبائر لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما تكون صغيرة
بالاضافة الى ما هو اكبر ويستحق العقاب عليه اكثر انتهى وليس في المقام دليل تطمئن به النفس على شيء من هذه الاقوال ولعل في اخفائها مصلحة لئلا يهتك الحمى
اليها وقد نقل عن ابن عباس حين سئل عن الكبائر اهي سبع فقال هي الى السبعمائة اقرب منها الى السبعة وعنه صلى الله عليه وآله الكبائر احد عشر اربع في
الرأس الشرك بالله وقذف المحصنة واليمين الفاجرة وشهادة الزور وثلثة في البطن اكل مال الربا وشرب الخمر واكل مال اليتيم وواحد في الرجل وهي الفرار
من الزحف وواحد في الفرج هي الزنا وواحد في اليد وهي قتل النفس ولعل في جميع ابهام العفو للوالدين وقوله عليه السلم وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه
رجوع الى تقسيم الكتاب واشتمال القران الكريم على ما ذكر في هذا الفصل غير خفي واما مثال الفقرة الاخيرة منه فكقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه فان القليل
من القراءة مقبول والكثير منها موسع مرخص في تركه قوله عليه السلم وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها الى قوله عليه السلم كتاب ربكم اشارة الى وضع ما يجب في الحكمة
الالهية على السنة الرسل عليهم السلم من العبادات الشرعية والقوانين الكلية التي بها يبقى ذكر الله محفوظا قوله عليه السلم كتاب ربكم لا ينبغي ان يفهم منه ما شخص الكتاب
حتى يكون ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله من الكتاب بنوع غير ما اتت به الانبياء السابقون عليهم السلم وشخصه فان ذلك محال بل المراد انما نوع ما خلفت الانبياء في اممها
الحق وما جاء به محمد صلى الله عليه وآله شخص من اشخاص ذلك النوع وبيان ذلك ان القوانين الكلية التي اشتركت في الاتيان بها جميع الانبياء عليهم السلم من التوحيد
والتنزيه لله تعالى واحوال البعث والقيامة وسائر القواعد الكلية التي بها يكون النظام الكلي للعالم كتحريم الكذب والظلم والقتل والزنا وغير ذلك مما لم يخالف فيه
نبي نبيا بمنزلة ماهية واحدة كلية وحدة للاشخاص وكما يعرض لبعض اشخاص الماهية عوارض لا تكون للشخص الاخر وبها يكون الاختلاف بين الاشخاص بحسب المواد التي
منها الصور الشخصية كذلك الكتب المنزلة على السنة الانبياء بمنزلة اشخاص اشتملت على ماهية واحدة وتختلف بحسب الزيادات والعوارض على تلك الماهية بحسب اختلاف
الامم والاوقات المشتملة على المصالح المختلفة باختلافها ثم لما كان هذا الشخص هو الذي النبي ليس مما يكون وجود مثله في كل وقت لان المادة التي تقبل كل امثله

انما يقع في قليل من الامر وجب ان يشرع للناس بعده في امورهم سنة باقية باذن الله وامره ووجب ان الروح القدس عليه ووجب ان يكون تدبير لبقاء ما
سنه ويشرعه في امور المصالح الانسانية تدبيرا والغاية من ذلك المدبر هو بقاء الخلق واستمرارهم على معرفة الصانع المامور ودوام ذكره وذكر المعاد وحسم
ووقوع النسيان فيها مع انقراض القرن الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله من بعد فواجب ان يأتيهم من عند الله ويكون وافيا بالمطالب الالهية والاذكار الحاضرة
الى الله سبحانه واخطاره بالبال في كل حال مشتملا على انواع من الوعد على طاعة الله ورسوله بجزيل الثواب عند المصير اليه والوعيد على معصيته
بعظيم العقاب عند القدوم عليه ولا بد ان يعظم امره ويحث على الخلق تكراره وحفظه وتعلمه وتعليمه وتفهم معانيه ومقاصده ليكون به التذكر
لله سبحانه وللمعاد على مر الازمنة ثم يسن عليهم افعالا واعمالا يكررونها في اوقات مخصوصة متقاربة ويتلو بعضها بعضا مشفوعة بالفاظ يقال ونيات
تنوى في الخيال ليحصل بها دوام تذكر المعبود الاول فينتفع بها في امر المعاد والا فلا فائدة فيها وهذه الافعال كالعبادات الخمس المفروضة على الناس و
ما يلحقها من الوظائف هكذا قرره الفاضل ره ولما شرع عليه السلم بذكر القران الكريم الذي هو اس لقواعد الشريعة ونور لسالك الطريقة ومنار
الهدى ومصابيح الدجى فليجل الناظر بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور وفيه هلكة الضلالة كما قال تعالى
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وعن ابن عباس ضمن الله تعالى لمن اتبع القران لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا الآية وفيه تبيان من العمى وشفاء
من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم فلا بد من حسن
التعرض للابحاث المتعلقة به لينتفع به اخواننا الصالحون **البحث الاول** في فضيلة الكتاب العزيز وثبوت الفضيلة له معلوم بالآيات والاخبار اما
الآيات فكقوله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقوله جل شانه وما كان هذا القران ان يفترى الى قوله وهدى و
رحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وكقوله تبارك اسمه هذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون واما الاخبار فكثيرة جدا وقد جمع الكليني في الكافي الاخبار الواردة في فضيلة
الكتاب العزيز وجعلها بابا ونحن نكتفي بذكر روايتين منها احديهما ما رواه السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل
موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة قال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم
فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو
كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى
عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر
حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص الثانية ما رواه يونس بن عمار قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم ان الدواوين
يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق النعم عامة الحسنات
ويبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القران امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القران وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب
نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز
الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة **البحث الثاني** في ثواب قراءته روى محمد بن يعقوب رحمه الله
عن علي بن الحسين عليهما السلم وقد تقدم هذا الحديث عن ابي عبد الله عليه السلم قال من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله عز وجل له به حسنة و
محى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير صلوة كتب الله له بكل حرف حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله
له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس في صلوته
كتب الله له به خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم في صلوته كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له
مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله وقد جعل الكليني ره في ذلك ايضا بابا
فلا حاجة الى التطويل **البحث الثالث** فيما يتعلق بالتلاوة من الآداب الظاهرة والباطنة اما الآداب الظاهرة فالوضوء والوقوف على هيئة
الادب والطمأنينة اما قائما او جالسا مستقبل القبلة مطرقا رأسه غير متربع ولا متكئ والترتيل وهو التأني وتبيين الحروف وروى عبد الله بن سليمان
قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله عز وجل ورتل القران ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلم بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر
الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة والجهر المتوسط لو آمن من الرياء والا فالسر افضل وروي عن ابي عبد الله عليه السلم
قال ان الله عز وجل اوحى الى موسى بن عمران عليه السلم اذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير واذا قرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين ومر على حق الآيات
فاذا مررت باية الرحمة وبنعيم الجنة سل الله ان يرزقه واذا مررت باية العذاب استعاذ بالله تعالى قال علي بن ابي حمزة سأل ابو بصير ابا عبد الله عليه السلم وانا
حاضر فقال له جعلت فداك اقرأ القران في ليلة فقال لا فقال في ليلتين فقال لا حتى بلغ ست ليال فاشار بيده فقال ها ثم قال ابو عبد الله عليه السلم يا ابا محمد

انه كان وبأكم من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله كان يقرأ القرآن في شهر واقل ان القرآن لا يقرؤه هذا ولكن يرتل ترتيلا واذا مر باية فيها ذكر الجنة وقف عندها
وسأل الله الجنة واذا مر باية فيها ذكر النار وقف عندها وتعوذ بالله من النار وقال ابو جبير اقرأ القرآن في رمضان في ليلة فقال لا فقال في ليلتين فقال لا فقال
في ثلاث فقال ها واومأ بيده فقال نعم شهر رمضان لا يشبه شيئا من الشهور وله حق وحرمة اكثر من الصلوة ما استطعت واذا مر باية تسبيح او تكبير سبح وكبر
واذا مر باية دعاء واستغفار دعا واستغفر ومن آداب افتتاح القرآن بقوله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وان يقول عند الفراغ من كل سورة صدق
الله العلي العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واما الآداب والاعمال الباطنة التي بمراعاتها ينتفع القارئ
فهي ما ذكره ابو حامد الغزالي وهي امور عشرة اولها ان يتصور الانسان حال سماعه للتلاوة معظم كلام الله سبحانه وافاضته كالرة ولطفه بخلقه في نزوله
عن عرش جلاله الى درجة افهام الخلق في ايصال معاني كلامه الى افهامهم وكيف تجلت لهم الحقائق الالهية في طي حروف واصوات هي صفات اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات
الله الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنه جلال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى
ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره فالصوت والحروف للحكمة جسد هي بالنسبة اليه نفس وروح ولما كان يشرف الاجساد وعزتها بشرف
ارواحها فكذلك شرف الحروف والصوت بشرف الحكمة التي فيها الثاني التعظيم للمتكلم وينبغي ان يحضر في ذهن القارئ عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقرؤه ليس
كلام البشر بل هو كلام خالق الشمس والقمر وفي تلاوة كلامه غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون كما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن
ظاهرة بشرة اللامس لغير المتطهر فكذلك باطن معناه بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب ان يستضيء بنوره الا اذا كان متطهرا عن كل رجس مستنيرا بنور التعظيم
والتوقير عن ظلمة الشرك وكما لا يصلح للمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل انواره كل قلب ولاجل هذا الاجلال كان عكرمة بن ابي
جهل اذا نشر المصحف يغشى عليه ويقول هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم ولن يحضر عظمة المتكلم لغفلة قلبه فليرجع الى التفكر في صفاته وافعاله
ليستحضر المتكلم من الذي اوجد واظهر بحر ارادته كلما يشاهده ويسمعه من العرش والكرسي والسموات والارضين وما فيها وما تحتها وما فوقها وانه
الخالق للجميع والرازق لها والكل في قبضته وقدرته والسموات مطويات بيمينه والكل سائر البرية وانه الذي يقول هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فانك تتحصن
من تلك عظمة المتكلم ثم عظمة الكلام الثالث حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يتجرد
عند قراءته بجمع المشغلات والهموم عنه هذه الوظيفة تحصل مما قبلها فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس اليه ولا يغفل عنه فان في القرآن
ما يستأنس به القلب ان كان التالي له اهلا وكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وفيه بساتين العارفين ورياض الاولياء وميادين اولي الالباب الرابع التدبر وهو وراء
حضور القلب فان التالي قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من التلاوة التدبر قال تعالى افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها وقال امير المؤمنين عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها ولذلك سن فيه الترتيل في الظاهر ليمكن التدبر في الباطن لان
الترتيل يمكن الانسان من تدبر الباطن واذا لم يمكن التدبر الا بالترديد فليردد ولذلك كان الاكابر كثيرا ما يكررون بعض الآيات مرات كثيرة للتدبر فيها وربما
يقفون عند آية مدة مديدة وقال بعضهم لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب تدبره و
تفتيشه الخامس التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله وافعاله واحوال الانبياء والمكذبين لهم واحوال ملائكته و
ذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار والوعد والوعيد وغير ذلك فاما آيات صفاته فكقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وآية الكرسي وقوله تعالى الملك
القدوس الآية وغير ذلك فليتأمل في معاني هذه الاسماء والصفات ليكشف له اسرارها المكنونة تحتها ولا ينكشف هذه الاسرار الا للموفقين في فهم كتاب الله والى ذلك اشار
امير المؤمنين عليه السلام ما اسر الي رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا كتمه عن الناس الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا في طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود من اراد
علم الاولين والآخرين فعليه بالقرآن واعلم ان اعظم علوم القرآن تحت اسماء الله تعالى وصفاته ولم يدرك الخلق منها الا بقدر افهامهم واليه الاشارة
بقوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فالماء هو العلم انزله من سماء جوده ففاضت اودية القلوب كل على حسب استعداده
وان كان وراء ما ادركوه اطوار الحكم لم يقفوا عليها وكنوز لم يعثروا على اغوارها واما آيات الافعال الى الآيات الحاكية من خلقه السموات والارض
وما بينهما من الملائكة والكواكب والجبال والحيوان والنبات وما بينهما من السحب والغيوم والرياح والامطار وغير ذلك فليفهم التالي منها عظمة الله وجلاله
اذ الفعل يدل على الفاعل فيستدل بعظمة فعله على عظمته ليلحظ بالاخرة الفاعل دون الفعل ويقرأ في المقام الاول هذا خلق الله فاروني ماذا خلق
الذين من دونه ويقرأ في المقام الثاني كل شيء هالك الا وجهه فمن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء منه وبه واليه وله فهو الكل في وحده ومن لم يره في كل ما
يراه فكانه ما عرفه ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان اعتبر من حيث هو مع قطع النظر عن الموجب وايجاده لا ذات ولا وجود بل محض العدم وعدم
المحض فهذا الكل شيء ووجوده قيامه ومقامه بالله العلي العظيم فاذا قرأ التالي آية تدل على شيء من عجائب صنعه كقوله تعالى افرأيتم ما تمنون وافرأيتم الماء الذي
تشربون وافرأيتم النار التي تورون فلا ينبغي ان يقصر نظره على النطفة والماء والنار بل ينظر في المني وهو النطفة ثم في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعصب
والعروق وغيرها ثم في كيفية اشكال اعضائها المختلفة من المستدير والطويل والعريض والمستقيم والمنحني والرخو والصلب والرقيق والغليظ والرقيق

وما اودع في كل من المني وهي لعمر المنفعة التي لو اختل منها شيء لاختل امر البدن ومصالح الانسان فليتأمل في هذه العجائب وامثالها التي فيها الى
عجيب قدرة الله والمبدأ الذي صدرت عنه هذه الآثار فلا يزال يشاهد كمال الصانع في كمال الصنعة واما احوال الانبياء فليفهم من سماع كيفية
تكذيبهم وقتل بعضهم صفة استغناء الله تعالى عنهم ولو هلكوا باجمعهم لم يتضرر بذلك ولم يؤثر في ملكه واذا سمع نصرتهم فليفهم ان ذلك بتأييد الهي كما قال تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء واما احوال المكذبين لهم كعاد وثمود وكيفية هلاكهم فليتنبه من سماعه لاستشعار الخوف من سطوة
الله ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وانه ان غفل واساء الادب فربما ادركته النقمة ونفذت فيه القضية حيث لا ينفعه مال ولا بنون
وكذلك اذا سمع احوال الجنة والنار فليحصل منهما على خوف ورجاء ولينظر انه يفعل ما يبعد عن احديهما ويقرب من الاخرى وليفهم منها ومن سائر
القرآن ان استقصاء ما فيها من الاسرار الالهية غير ممكن لعدم نهايته قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب ومن لم يتفهم معاني القرآن في تلاوته وسماعه
ولو في ادنى المراتب دخل في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وتلك الاقفال هي الموانع
التي سنذكرها السادس التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجائب اسراره
قال صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن واسراره من جملة الملكوت والحجب المانعة اولها الاشتغال
بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها فان قصر التأمل على ذلك مانع من انكشاف المعاني ومثل ان المتولي لحفظ ذلك شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن فهم معاني
كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فيكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فمتى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة
للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس وثانيها ان يكون مقلدا لمذهب سمعه وتعصب له ظاهرا من نقل ابن عباس ومجاهد وغيرهما من غير علم وبصيرة ونظر
موقوفا على مسموعه حتى لو لاح بعض الاسرار حمل عليه شيطان التقليد حملة ولم يستوح لم يخالف اباءه ومعلميه ترك ما هو عليه من الاعتقاد ومثل هذا اشتغل
الصوفية بقولهم العلم حجاب وعنوا بالعلم العقائد التي استمر عليها اكثر الناس بالتعلم والتقليد وتجرد كلما حدث به حريها المتعصب للمذاهب والقوها اليهم لا العلم الحقيقي
الذي هو المشاهدة بانوار البصيرة ثم ذلك التقليد قد يكون باطلا كمن يحمل الاستواء على العرش على ظاهره فان خطر له في القدوس انه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه
لم يمكنه تقليده من استقرار ذلك الخاطر في نفسه حتى ينساق الى كشف ثان وثالث ولكن يبادر الى دفع ذلك عن خاطره ويجعله وسوسة وقد يكون حقا ويكون ايضا
مانعا لهم لان الحق الذي كلف الخلق طلبه له مراتب ودرجات وظاهر وباطن فجمود الطبع على ظاهره يمنع من الوصول الى الباطن فان قلت كيف يجوز ان يتجاوز
الانسان المسموع وقد قال صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وفي النهي عن ذلك آثار كثيرة قلت الجواب عنه من وجوه الاول انه
معارض بقوله صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وبقول علي عليه السلام الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه ولو لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك
الفهم الثاني انه لو لم يكن غير المنقول لاشترط ان يكون مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن واما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم
من انفسهم فينبغي ان لا يقبل لانه تفسير بالرأي الثالث ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وآله محال فكيف يكون الكل مسموعا الرابع انه عليه السلام دعا لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا
كالتنزيل ومحفوظا مثله فلا معنى لتخصيص ابن عباس بذلك الخامس قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاثبت للعلماء استنباطا ومعلوم انه وراء المسموع فظهر ان
الواجب ان يحمل النهي عن التفسير بالرأي على احد معنيين احدهما ان يكون للانسان في الشيء رأي وله اليه ميل بطبعه فيتأول القرآن على وفق رأيه حتى لو لم يكن
له ذلك الرأي لما خطر له ذلك التأويل سواء كان ذلك الرأي مقصدا صحيحا او غير صحيح وذلك كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيستدل على تصحيح
غرضه من القرآن بقوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى ان قلبه هو المراد بفرعون كما يستعمله بعض الوعاظ تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو
ممنوع الثاني ان يتسرع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة وما يتعلق
به من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير والمجاز فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر القرآن
بالرأي مثاله قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها فالناظر الى ظاهر العربية ربما يظن ان المراد ان الناقة كانت مبصرة وان لم تكن عمياء والمعنى
آية مبصرة وكذلك باقي اجزاء البلاغة فكل من اكتفى في التفسير بظاهر العربية من غير استظهار بالنقل فهو مفسر برأيه فهذا هو المنهي عنه دون التفهم
لاسرار المعاني ومعلوم ان النقل يكفي فيه وانما ينكشف للراسخين في العلم من اسراره بقدر صفاء عقولهم وشدة استعدادهم له وللطلب والبحث
والمفهم في الظاهر وملاحظة الاسرار والعبر ويكون لكل واحد منهم حد في الترقي الى درجة منه بعد الاشتراك في معرفة الظاهر مثاله ما فهم بعض العارفين من قوله
صلى الله عليه وآله في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لما
قيل له اسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها عن بعض فان الرضا والسخط وصفان متضادان ثم زاد قربه فاندرج القرب الاول
فيه فترقى الى الذات فقال اعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استحيى به على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور

فقال لمن ذا اثنيت على نفسك فهذه خواطر تمنع المعارف لانهم من تبع الظلام وليس من افاضاته وانما هو استكمال لما تحته من الامر الثالث من الموانع ان
يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى بهوى مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وكالصدأ على المرآة فيمنع جلية الحق ان يتجلى فيه وهو اعظم حجاب القلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت
الشهوات اكثر تراكما على القلب كان البعد عن اسرار الله اكثر ولذلك قال صلى الله عليه وآله الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخرى السادس
ان يخصص نفسه بكل خطاب في القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد بقدر انه هو المقصود به وكذلك ان سمع قصص الانبياء الاولين عليهم السلام علم ان
السمر غير مقصود وانما المقصود الاعتبار ولا يعتقد ان كل خطاب خاص في القرآن فالمراد به الخصوص فان القرآن وسائر الخطابات الشرعية واردة بإياك اعني
واسمعي يا جارة وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك امر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القرآن عمله بل قرأه كقراءة العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه كما قال
حكيم هذا القرآن رسائل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعة السابع التأثر
وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به عندما يوجه نفسه في كل حالة الى الجهة التي فهمها من خوف
او حزن او رجاء او غيره ويستعد بذلك ويفعل ويحصل له التأثر والخشية ومهما قويت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق
غالب على العارفين فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
فانه قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر السورة ذكر فيها اربعة شروط وحيث اوجز واقتصر ذكر شرطا واحدا
جامعا للشرائط فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان جامعا لكل الشرائط وتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد
يتضائل من خشية الله وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر صفات الله واسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله وعند ذكر الكفار في حق الله ما يمتنع عليه كا
لصاحبة والولد يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح اضاليلهم ويكبر الله ويقدسه عما يقول الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها و
عند ذكر النار ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود اقرأ علي ففتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت عينيه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الآن وذلك لاستغراق تلك الحالة لقلبه بالكلية
وبالجملة فالقرآن انما يراد بهذه الاحوال وايصالها الى القلب والعمل بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم
فاذا اختلفتم فلستم تقرأونه وقال تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا والا فالمؤنة في تحريك اللسان خفيفة قال بعضهم قرأت
على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ الثانية فانتهرني وقال جعلت القرآن علي عملا اذهب فاقرأ على الله فانظر بماذا يأمرك وبماذا ينهاك وقبض رسول الله صلى الله عليه و
آله عن عشرين الفا من الصحابة لم يكن يحفظ القرآن منهم من غير ستة واختلف منهم في اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة و
الانعام من علمائهم كل ذلك لاشتغالهم بتفهم معاني القرآن عن حفظه كله وجاء واحد ليتعلم القرآن فانتهى الى قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف وهو فقيه فالعزيز مثل تلك الحالة التي يمن الله تعالى بها على
القلب عقيب فهم الآية فاما التالي باللسان المعرض عن العمل فجدير بان يكون المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى الآية وانما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالحالات المذكورة فاللسان واعظ والعقل مترجم والقلب
متعظ الثامن الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه ودرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله تعالى واقفا
بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان الله تعالى يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه
واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم لمن الله تعالى والاصغاء اليه والفهم عنه الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات ولا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته
ولا الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم ويوقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدته وهذه درجة المقربين وعنها اخبر الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلام فقال لقد تجلى الله تعالى لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل في
ذلك فقال ما زلت اردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة وبهذا الترقي يكون العبد
ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله وبشاهد المتكلم دون ما عداه يكون ممتثلا لقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر فان رؤية غير الله معه شرك خفي لا يخلص
منه الا برؤيته وحده التاسع التبري والمراد به ان يتبرأ من حوله وقوته ولا يلتفت الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا آيات الوعد ومدح الصالحين حذف
نفسه عن درجة الاعتبار وشهد فيها الموقنين والصديقين ويتشوق الى ان يلحقه الله تعالى بهم واذا تلا آيات المقت والذم للمقصرين شهد نفسه هناك
وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا قيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بماذا ادعو استغفر الله عن تقصيري سبعين مرة ومن رأى نفسه
بصورة التقصير في القراءة كان ذلك سبب قربه فان من شهد البعد في القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه الى درجة اعلى في القرب ومن شهد القرب في البعد
بقده امنه الى درجة ادنى في البعد مما هو فيه ومهما شاهد نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله وحده في قراءته

انكشف له الملكوت المكاشفة تابعة لحال المكاشف فحيث يتلو آيات الرجاء ويغلب على حاله الاستبشار ينكشف له صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها وان غلب عليه الخوف
كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله تعالى وارد باللطف والسهولة والشدة والعسف والرجاء والخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة
واللطف والانعام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد لنوع من المكاشفة مناسب لتلك
الحالة اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام رضى وكلام غضب وكلام انعام وكلام انتقام وكلام جبروت وتكبر وكلام
حنو وتعطف فهذه جملة وظائف التلاوة التي لخصها الامام ابو حامد الغزالي بتحرير مني وتنقيح ولكن بقي هنا وظيفة وهي التي بها يكون الشفع وترا ولما
لم يتعرض لها الغزالي وكانت هي العمدة في القراءة لاجرم حسن التعرض لها فنقول العاشر الخشوع والرقة قال الصادق عليه السلام من قرأ القرآن ولم
يخضع ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظيم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ
وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا
يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل عن الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاولتين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة
مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدايع اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال
حالا وعلى ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره
ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله
ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده **منها قوله عليه السلام** وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام
يردونه ورود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا
اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده
موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين **اللغة** الحج في اللغة القصد وفي عرف الفقهاء قصد البيت للتقرب الى الله
بافعال مخصوصة في زمان مخصوص في اماكن مخصوصة والحرام مقابل الحلال وهو الشيء الممنوع منه ووصف البيت به لتحريم الله فيه كثيرا مما ليس بمحرم في
غيره واصل يألهون يعبدون ومن رواه يألهون بالهمزة فسره بيعكفون لان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه ومن روى يولهون
بالواو فهو ماخوذ من الوله وهو شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب قال الفاضل الشارح يألهون اليه اي يشتد حبهم ويشوقهم اليه واصل الهمزة ههنا الواو
من وله يوله اذا تحير من شدة الوجد هكذا نقل ابن ابي الحديد عن الراوندي ايضا ثم اورد عليه بانه لا يجوز ان يكون يألهون اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون
وان اصل الهمزة الواو لان فعولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعل بالكسر ولو كان يألهون هو يولهون لكان اصله اله بالكسر فلم يجز ان يقول ولوه
ثم قال ونقابله ما اخترناه فلا يمتنع ان يكون الولوه مصدرا لان اله مفتوح ايضا كقولك دخل دخولا قلت وتصريح صاحب القاموس بمجي وله من الباب
الثالث ايضا فعلى هذا يجوز ان يكون ولوه مصدرا من وله بالفتح بل قال ابن الحاجب في شافية ان الغالب في فعل اللازم ان يكون مصدره على فعول كركع ركوعا مع ان
ما ادعاه من عدم مجي فعول مصدرا من فعل بالكسر غير مسموع لمجي لزوم من لزم وشهود من شهد بالكسر فلا يتم ايراده على الفاضلين بل ما ذكراه هو المتعين
لعدم لزوم ارتكاب خلاف الظاهر فيها كما يلزمه عليه وسماع بضم السين وتشديد الميم جمع سامع كنيام جمع نايم والوفادة ككتابة القدوم للاسترفاد والانتجاع
قوله عليه السلام يردونه ورود الانعام تشبيه بليغ والتقدير يردونه كورود الانعام ووجه الشبه ان الناس يردون البيت بازدحام عن شوق اليه كالانعام حال ورودها
الماء وما قيل ان وجه الشبه هو عدم اطلاع الخلق على اسرار الحج وعلى ما يشتمل عليه المناسك من الحكمة الالهية ولما كان العقل الذي به تميز الانسان عن الانعام وسائر
الحيوان معزولا عن ادراك هذه الاسرار كان لا يكون بين الانسان وبين غيره فرق في الورود الى البيت وفعل المناسك بعيد عن الصواب قوله عليه السلام و
يألهون اليه ولوه الحمام ايضا تشبيه بليغ اي يشتاقون الى وروده كاشتياق الحمام الساكن به اليه عند خروجه واشتمال هذه الفقرات الشريفة على السجع غير خفي
ومن عجب العجاب تعييب بعض الكلاب لخطب امام ذوي الالباب عليه سلام الملك الوهاب باشتمالها على السجع وعده من المحسنات كما بينه علماء البيان وشمل
القرآن الكريم عليه كقوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وغيرها من الآيات الكثيرة ويكفينا عن الاطالة في الجواب قوله عليه السلام في متجر
عبادته استعارة تبعية حيث شبه العبادة بالتجارة وقوله عليه السلام يحرزون الارباح ترشيح للاستعارة لانه لما كان الربح من لوازم التجارة لا جرم حسن
اطلاقه هنا ترشيحا لاستعارة التجارة واستعمال العلم في الحج استعارة لطيفة لان دين الاسلام هو الطريق الى العلام والحج كالعلم الذي يهتدى به عليها
استعارة الوفادة للحج لانه قدوم الى بيت الله تعالى استرفادا الى احسانه وثوابه وقد تستعمل للصلوة ايضا ومنه الحديث حق الصلوة ان تعلم انها وفادة الى الله
كذا قيل والاولى ان يقال انها تشبيه بليغ لاشتماله على ذكر الطرفين قوله عليه السلام جعله علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته المقصود الاشارة الى وجه
الحكمة في تشريع الحج للناس واعلم ان الحج فيه هجران اوطان واتعاب ابدان وانفاق اموال وحضور مشاعر وشهود شعائر ويتحقق في اعماله التجرد لذكر الله

باصناف الطاعات والعبادات مع كون اعمالها صورة لا يانس بها النفوس ولا يهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار اذ بمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان سائر العبادات اعمال واضحة يظهر وجهها للعقل فللنفس اليها ميل وللطبع بها انس واما بعض اعمال الحج كرمي الجمار وتردد السعي فلا حظ للنفس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون الاقدام عليها الا بمجرد الامر وقصد الامتثال من حيث انه امر واجب الاتباع ففيها عزل العقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل ما ادرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامتثال فلا يظهر به كمال الرق والانقياد فمثل هذه العبادات التي لا يهتدي العقل الى معناه وجه بليغ من انواع العبادات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطبع الى الاسترقاق وهذا هو السر في وضع الحج مع دلالة كل عمل من اعماله على بعض اعمال الاخرة او بعض اسرارها كما ياتي ومع ما فيه من اجتماع اهل العالم في موضع تكرر فيه نزول الوحي وهبوط جبرئيل وغيره من الملئكة المقربين على رسوله صلى الله عليه وآله المكرم ومن قبله على خليله المعظم عليهما افضل الصلوة بل لا يزال محجا ومنزلا لجميع الانبياء من آدم الى الخاتم ولما لم يظهر الاخلاص المامور به في الكتاب والسنة في غيره من العبادات كظهوره فيه وفيه ما يجري ان يقال فيه جعله علامة الحج فان قلت ما معنى جعله علامة لتواضعهم مع كونه سبحانه عالما ازلا وابدا باحوال عباده من الطاعة والمعصية قلنا نظير ما اوردوه على ظواهر الآيات الدالة على الابتلاء والاختبار منها قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا مع ان عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء وانما يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب والجواب انه لما لم يمكن ان يقال ان تلك العلامة مما يحصل التمييز علما بطاعة المطيعين ومعصية العاصين لكونه عالما ازلا معلوم فهي علامة لغيره من الخلق قوله عليه السلم واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته اقول السماع الذين اجابوا دعوته هم الحجاج المذكورون في قوله سبحانه واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر الخ والخطاب في الاية الشريفة لابرهيم عليه السلم روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وفي حديث اخر ان ابرهيم لما فرغ من بناء البيت جاءه جبرئيل فامره ان يؤذن في الناس بالحج فقال ابرهيم عليه السلم يا رب ما يبلغ صوتي فقال الله تعالى اذن وعلي البلاغ فعلا ابرهيم عليه السلم المقام واشرف به حتى صار كاطول الجبال واقبل عليه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ونادى يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابوا من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك قال الفاضل الشارح وفي الاثر اشارات لطيفة فانه يحتمل ان يراد بقول ابرهيم وما يبلغ صوتي اشارة الى حكم الوهم الانساني باستبعاد عموم هذه الدعوة وانقياد الخلق لها ونفور الطبع عن ذلك وبقول الحق سبحانه وعلي البلاغ الاشارة الى تاييد الله سبحانه وعلى البلاغ الاشارة بما اوحى اليه من العلم ببسط دعوته وابلاغها الى من علم بلوغها اليه وبعلو ابرهيم المقام حتى صار كاطول الجبال واقباله بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ودعوته اشارة الى اجتهاده في التبليغ للدعوة وبحمد الخلق الى هذه العبادة بحسب امكانه واستعانته في ذلك باولياء الله التابعين له واما اجابة من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء فاشارة الى ما كتب الله سبحانه بقلم قضائه في اللوح المحفوظ من طاعة الخلق واجابتهم لهذه الدعوة على لسان ابرهيم عليه السلم ومن بعده من الانبياء وهم المراد بالسماع الذين اختارهم الله سبحانه من خلقه حتى اجابوا دعوته الى بيته بعد ما اهلهم لذلك قرنا بعد قرن وامة بعد اخرى قوله عليه السلم وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه بعد تكذيبهم للانبياء ومتابعتهم فيما جاؤا به من عند الله سبحانه قوله عليه السلم تشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه عن علي بن ابرهيم البيت المعمور وضعه الله لاهل السماء توبة وذلك حين ردوا على الله بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية انهم لما قالوا ذلك باعدهم الله من العرش مسيرة خمسين عاما فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب اليهم فنزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضى فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا فوضع البيت المعمور توبة لاهل السماء ووضع الكعبة توبة لاهل الارض وفي رواية اخرى ان الله قال للملئكة اني جاعل في الارض خليفة الخ فردوا على الله هذا الجواب فندموا ولاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله ان يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى البيت المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ولما كان طواف الناس بالبيت العتيق شبيها بطواف الملئكة بالعرش لا جرم قال عليه السلم وتشبهوا بملئكته وفي ذكره عليه السلم الانبياء زيادة تشويق للخلق قوله عليه السلم يحرزون الارباح في متجر عبادته واعلم ان ارباب القلوب قد ذكروا ان العقل بمنزلة التاجر في طريق الاخرة وراس ماله العمر وبضاعته في تجارته هذه النفس فهي بمنزلة شريكه او غلامه الذي يتجر في ماله وربح هذه التجارة تحصيل الاخلاق والاعمال الصالحة الموصلة الى نعيم الابد وسعادة السرمد وخسرانها المعاصي والسيئات المؤدية الى العذاب في دركات الجحيم وان راس مال العبد فريضة الفرائض وربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة ايام العمر وكما ان للتاجر شارط شريكه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا وان قصر في التجارة والخسران وتضييع راس المال يعاتبه ويعاقبه وياخذ منه كذلك العقل يحتاج في مشاركة النفس الى ان يكتب مثل الاعمال مجموع هذه الاعمال تسمى بالمحاسبة والمراقبة تسمية للكل باسم بعض اجزائه قال بعض الاعلام ان المراد بالنظر المذكور في قوله سبحانه ولتنظر نفس ما قدمت لغد المحاسبة على الاعمال كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا قبل ان توزنوا وسنعرض لكيفية محاسبة النفس اجمالا في الخطبة التي امر عليه السلم بالمحاسبة قوله عليه السلم فرض حجه واوجب حقه الحج تاكيد لقوله عليه السلم فرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام وذكر الاية الموجبة للحج واعلم ان الحج اعظم اركان الدين وعمدة ما يقرب العبد الى رب العالمين وهو من تكاليف الالهية واثقلها واصعب العبادات البدنية وافضلها واعظم بعبادة

يمهد بعقدها الغير ويبناو اثارها النهو والصار في الحضرة المبين والاخبار التي وردت في فضله وفي نعمائه كثيرة مذكورة في كتب الاخبار والاحكام والشرائط الظاهرة له على عهدة الفقهاء فلنشر الى الآداب الدقيقة والاسرار الخفية التي تعرض لها ارباب القلوب ويبحث عنها اصحاب الكشف والشهود اما الآداب الدقيقة فهي عشرة الاول ان يكون النفقة حلالا وتخلو القلب عن تجارة تشغله سوى الله سبحانه الثاني ان لا يساعد الصادين عن سبيل الله والمسجد الحرام بتسليم المكوس اليهم فان ذلك اعانة على الظلم وتسهيل لاسبابه وجرئة على سالكي سبيل الله وليحتل لخلاصه فان لم يقدر فالرجوع اولى من اعانة الظالمين على البدعة وجعلها سنة الثالث التوسع في الزاد وطيب النفس في البذل والانفاق بالعدل دون البخل والتبذير فان بذل المال في طريق مكة انفاق في سبيل الله قال صلى الله عليه وآله الحج المبرور ليس له اجر الا الجنة فقيل يا رسول الله ما بر الحج قال طيب الكلام واطعام الطعام الرابع ترك الرفث والفسوق والجدال والرفث يشمل كل لغو وفحش من الكلام الخامس ان يحج ماشيا مع القدرة ونشاط النفس وان ضعف وادى الى سوء الخلق وقصور عن العمل فالركوب افضل لان المقصود توفر القوى على ذكر الله تعالى السادس ان يركب الزاملة دون المحمل لاشتماله على زي المترفين والمتكبرين ولانه اخف على البعير اللهم الا لعذر حج رسول الله صلى الله عليه وآله وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها اربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هيئته وشمائله وقال خذوا عني مناسككم السابع ان يخرج رث الهيئة اقرب الى الشعث غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى التفاخر فيخرج بذلك عن حزب المساكين وشعار الصالحين الثامن ان يرفق بالدابة ولا يحملها ما لا يطيق كان اهل الورع لا ينامون على الدابة الا غفوة من قعود قال صلى الله عليه وآله لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب ان ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها وهو سنة وسر ذلك مراعاة الرفق والرحمة والتخلي عن القسوة والظلم ولانه يخرج بالعسف عن قانون العدل ومراعاة عناية الله وشمولها فانها كما لحقت الانسان لحقت الحيوان التاسع ان يتقرب باراقة دم ويجتهد ان يكون سمينا ثمينا العاشر ان يكون طيب النفس بما انفقه من هدي وغيره وبما اصابه من خسران او نقيصة مال فانه بذلك يكون مكتفيا الى الله سبحانه عن كل ما انفقه متعوضا عنه ما عند الله وذلك علامة قبول حجه واما الاسرار الخفية فاعلم ان اول الحج فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة عنه ثم تهيئة اسباب الوصول اليه من الزاد والراحلة ثم السير ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استيفاء الافعال المشهورة وفي كل حالة من هذه الحالات تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه للمريد الصادق واشارة للفطن الحاذق الى اسرار تقف عليها بصفاء قلبه وطهارة باطنه ان ساعده التوفيق اما الفهم فاعلم انه لا وصول الى الله سبحانه الا بالتنزه عن القصد من الشهوات البدنية واللذات الدنيوية والتجرد في جميع الحالات والاقتصار على الضرورات ولهذا انفرد الرهبان في الاعصار السالفة عن الخلق في قلل الجبال توحشا عن الخلق وطلبا للانس بالخالق واعرضوا عن جميع ما سواه ولذلك مدحهم بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات والاقبال على الدنيا والالتفات عن الله بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وآله لاحياء طريق الاخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسئله اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال ابدلنا الرهبانية بالجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وابدلنا السياحة بالصوم فجعل سبحانه الحج رهبانية لهذه الامة فشرف البيت العتيق باضافته الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حوله حرما للبيت تفخيما لامره وتعظيما لشانه وجعل عرفات كالميدان على باب حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت مستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزهه عن ان يحويه مكان ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم ولذلك وظف عليهم اعمالا لا يانس بها النفوس ولا يهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار والتردد بين الصفا والمروة وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية بخلاف سائر العبادات كالزكوة التي ارفاق وجهه معلوم وللعقل اليه ميل والصوم الذي هو كسر الشهوة التي هي عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل وكالركوع والسجود في الصلوة الذي هو تواضع لله سبحانه بافعال على هيئة التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله واما امثال هذه الاعمال فانه لا اهتداء للعقل الى اسرارها فلا يكون الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد امتثاله من حيث هو واجب الاتباع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في الصلوة وغيرها من العبادات واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاة الخلق بكون اعمالهم على خلاف اهوية طباعهم وان يكون زمامها بيد الشارع فيترددون في اعمالهم على سنن الانقياد ومقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدي الى معانيها ابلغ انواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطبع الى مقتضى الاسترقاق ولهذا كان تعجب بعض النفوس من الافعال العجيبة هو الذهول عن اسرار التعبدات واما الشوق فباعثه الفهم ان البيت بيت الله وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد الله تعالى ومن قصد حضرة الله تعالى بالمثال المحسوس فجدير ان يتوقى في ممر حبيبه من شوقه الى الحضرة العلوية والكعبة الحقيقية التي في السماء وقد يجيء هذا البيت على قصدها ميثاقا هذه وجه به الاعلى بحكم وعد الكريم واما العزم فليستحضر في ذهنه انه بعزمه مفارق للاهل والولد هاجر للشهوات واللذات مهاجر الى ربه متوجه الى زيارة بيته وليعظم قدر البيت لقدر رب البيت وليخلص لله عزمه وليبعده عن شوائب الريا والسمعة فان ذلك سر مخفي وليتحقق انه لا يقبل من عمله وقصده الا الخالص وان من افحش الفواحش ان يقصد الملك وحرمه مع اطلاع ذلك الملك على خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويكون قصده غيره فان ذلك استبدال للذي هو ادنى بالذي هو خير واما قطع العلائق فهو تحذف جميع الخواطر عن قلبه غير قصد عبادة الله والتوبة الخالصة له عن الظلم وانواع المعاصي فكل مظلمة علاقة وكل خصم علاقة متعلق به ينادي عليه ويقول اتقصد

الزاملة الدابة المحمولة ق

الشعث المغبر المتلبد ق

الغفوة النومة الخفيفة ق

العسف الظلم ق

بيت الملوك وهو مطلع على ضميرك فلا تلقين في منزلك هذا وتستهين ولا تلتفت الى نواهيه وزواجره ولا تستحيي ان يقبل عليك قدوم العبد العاصي فيغلق دونك
ابواب رحمته ويلقيك في مهاوي نقمته فان كنت راغبا في قبول زيارتك فابرز اليه من جميع معاصيك واقطع العلائق عن الالتفات الى ما وراءك لتتوجه
اليه بقلبك كما انت متوجه الى بيته بوجه ظاهرك ولتتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان كل هذه امثلة قريبة يترقى منها الى اسرارها
واما الزاد فليطلبه من موضع حلال فاذا احس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير قبل بلوغ المقصد فليتذكر ان
سفر الآخرة اطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ما عداه مما يظن انه زاده يتخلف عنه عند الموت ولا يبقى معه كالطعام الرطب الذي يفسد في اول منازل السفر فيبقى وقت
الحاجة متحيرا محتاجا لا حيلة له فليحذر ان تكون اعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير حتى لا تبقى معه في قوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكذلك قليلا
حظ عند ركوب الدابة فليشكر الله بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر منته تعالى اليه بتسخير الحيوان ليحمل عنه الاذى وليتذكر عنايته ورأفته حيث يقول وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس ان ربكم لرؤف رحيم وليشكره سبحانه على جزيل هذه النعمة وعظيم هذه المنة وليتذكر عند ذلك مركبه الذي يركبه الى منازل الآخرة لا شك فيه ولعله اقرب
من ركوبه الجمل فيحتاط في امره وليعلم ان هذه امثلة محسوسة يترقى منها الى المراكب للنجاة من المشقة الكبرى وهو عذاب الله سبحانه واما ثوب الاحرام وشراؤه
لبسه فليتذكر معه الكفن ولفه فيه ولعله اقرب اليه ليتذكر منها التسربل بانوار الله التي لا تخلص من عذابه الا بها فيجتهد في تحصيلها بقدر امكانه واما
الخروج من البلد فليحضر عنده انه يفارق الاهل والولد متوجها الى الله سبحانه في سفر غير اسفار الدنيا وليحضر ايضا غايته من ذلك السفر انه متوجه الى
ملك الملوك وجبار الجبابرة في جملة الزائرين الذين نودوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا وقطعوا العلائق واقبلوا الى بيت الله طلبا لرضا الله وطمعا في النظر
الى وجهه الكريم وليحضر ايضا في قلبه رجاء الوصول الى الملك والقبول له لسعة فضله وليعتقد انه ان مات دون الوصول الى البيت لقي الله وافدا عليه لقوله
تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ثم ليتذكر في اثناء طريقه من مشاهدة عقبات الطريق عقبات
طريق الآخرة ومن السباع والحيات حشرات القبر ومن وحشة البراري وحشة القبر وانفراده عن الانس فان كل هذه الاحوال مذكرة الى الله سبحانه ومذكرة له امر
معاده واما الاحرام والتلبية من الميقات فليحضر انه اجابة نداء الله تعالى وليكن في قبول الاجابة بين خوف ورجاء مفوضا امره الى الله متوكلا على فضله قال سفيان
بن عيينة حج زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقول لي
لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه فانظر رحمك الله الى هذه النفس الطاهرة حيث بلغ بها الاستعداد
لافاضة انوار الله لم تزل الغواشي الالهية والنفحات الربانية تغشاها فتغيب عن كل شيء سوى جلال الله وعظمته وليتذكر عند اجابته نداء الله سبحانه اجابته نداءه بالنفخ
في الصور وحشر الخلق من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة مجيبين لندائه منقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومترددين في اول الامر
بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون ايتيسر لهم اتمام الحج اما دخول مكة فليحضر عنده انه قد انتهى الى حرم الله الآمن وليرج عنده
ان يأمن بدخوله من عقاب الله وليخش ان لا يكون من اهل القرب وليكن رجاؤه اغلب فان الكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وذمام اللائذ المستجير
غير مضيع خصوصا عند اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وليستحضر ان هذا الحرم مثال للحرم الحقيقي ليترقى من الشوق الى دخول هذا الحرم الآمن بدخوله من العقاب الى الشوق الى
دخول ذلك الحرم والمقام الامين واذا وقع بصره على البيت فليحضر عظمته في قلبه وليترق بفكره الى مشاهدة حضرة رب البيت في جوار الملائكة المقربين
وليشتق ان يرزقه النظر الى وجهه الكريم كما رزقه الوصول الى بيته العظيم وليكثر من الذكر والشكر على تبليغ الله اياه هذه المرتبة وبالجملة فلا يغفل عن تذكر احوال
فان كل احوال الحج ومنازله دليل يترقى منه الى مشاهدة احوال الآخرة واما الطواف بالبيت فليحضر في قلبه التعظيم والخوف والخشية والمحبة وليعلم انه
بذلك متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ
الذكر الا منه ولا تختم الا به كما تبتدئ بالبيت وتختم به واعلم ان الطواف المطلوب هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الشهادة لتلك
الحضرة التي هي عالم الغيب كما ان الانسان الظاهر مثال ظاهر في عالم الشهادة للانسان الباطن الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك و
الشهادة مرقاة ومدرج الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له باب الرحمة واخذت العناية الالهية بيده لسلوك الصراط المستقيم والى هذه الموازنة وقعت الاشارة
الالهية بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة وان طواف الملائكة كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت مرتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا
بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم ثم كثيرا ما يزداد ذلك التشبه الى ان يصير في قوة المشبه به والذي يبلغ تلك المرتبة فهو الذي
يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رواه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله واما الاستلام فليحضر عنده انه مبايع لله على طاعته مصمم عزيمته على
الوفاء ببيعته ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحجر الاسود يمين الله
في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه ولما قبله عمر قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلك
ما قبلتك فقال له علي عليه السلام مه يا عمر بل يضر وينفع فان الله سبحانه لما اخذ الميثاق على بني آدم حيث يقول واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الآية ثم هذا الحجر يكون شاهدا لهم بما اداه من امانتهم وذلك معنى قول الانسان عند استلامه امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي عند ربك

بالموافاة

بالموافاة واما التعلق باستار الكعبة والالتصاق بالملتزم فليحضر فيه طلب القرب حبا لله وشوقا الى لقائه وتبركا بالمماسة ورجاء التحصن من النار ...
ولتكن النية في التعلق بالستر الالحاح في طلب الرحمة وتوجيه الذهن الى الواحد الحق وسؤال الامان من عذابه كالمذنب المتعلق بثياب من ... المتضرع اليه في عفوه
المعترف له بانه لا ملجأ منه الا اليه ولا مفزع له الا عفوه وكرمه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الطاعة في المستقبل واما السعي بين الصفا والمروة
في فناء البيت فمثال لتردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل
على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي الملك في حقه من قبول او رد فيكون تردده رجاء ان يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده
بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ملاحظا للرجحان
والنقصان مترددا بين العذاب والغفران واما الوقوف بعرفة فليتذكر بما يرى من ازدحام الناس وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم في
الترددات على المشاعر اقتفاءهم وسيرهم بسيرهم عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد
الواحد بين الرد والقبول واذا تذكر ذلك فليلزم قلبه الضراعة والابتهال الى الله ان يحشره في زمرة الفائزين المرحومين وليكن رجاؤه اغلب فان الموقف شريف
والرحمة انما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلائق بواسطة النفوس الكاملة من اوتاد الارض ولا يخلو الموقف من الابدال والاوتاد وطوائف من
الصالحين وارباب القلوب فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة نفوسهم وارتفعت الى الله ايديهم وامتدت اليه اعناقهم يرمقون بابصارهم جهة الرحمة طالبين لها
فلا تظنن انه يخيب سعيهم من رحمة تغمرهم ويلوح لك ان اجتماع الامم بعرفات والاستظهار بمجاورة الابدال والاوتاد المجتمعين من اقطار البلاد هو سر الحج الاعظم
من الحج ومقاصده فلا طريق الى استنزال رحمة الله واستدرارها اعظم من اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد واما رمي الجمار فليقصد
الانقياد لامر الله واظهار الرق والعبودية ثم ليقصد التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة او يفتنه بمعصية
فامره الله سبحانه ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله فان خطر له ان الشيطان عرض لابراهيم ولم يعرض له فليعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وهو الذي القاه
على قلبه ليخيل اليه انه لا فائدة في الرمي وانه يشبه اللعب ليطرده عن نفسه بالجد والتشمير في الرمي فيه يرغم انف الشيطان فانه وان كان في الظاهر رميا للعقبة بالحصى
فهو في الحقيقة رمي لوجه ابليس وقصم لظهره اذ لا يحصل ارغام انفه الا بامتثال امر الله تعظيما لمجرد الامر واما ذبح الهدي فليعلم انه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال فليكمل
الهدي واجزاءه وليرج ان يعتق الله بكل جزء منه جزءا من النار هكذا ورد الوعد فكلما كان الهدي اكبر واجزاؤه اوفر كان الفداء به من النار اتم ولعمري هو يشبه
التقرب الى الملك بالذبح له وانما الضيافة والقرى لعامة من تذكر العفو اولى بجنابه عند النية الذبح اعتقادا انه متقرب وباجزائه الى الله فهذه هي الاسرار التي سمحت بها
اذهان العلماء الاخيار ووصلت اليها افكار العرفاء الابرار

تكميل قد روي عن مولانا الصادق عليه السلام رواية تشتمل على عدة اسرار الحج ودقائقه فلنذكرها
تيمنا بكلماته الشريفة قال عليه السلام اذا اردت الحج فجرد قلبك لله من كل شغل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر
من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره ودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك
واصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان يصير ذلك عدوا ووبالا فان من ادعى رضا الله واعتمد على ما سواه صيره عليه عدوا ووبالا ليعلم انه ليس له قوة ولا
حيلة ولا لاحد الا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة وراع اوقات فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وما
يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاوة وايثار الزاد على دوام الاوقات ثم اغتسل بماء التوبة الخالصة من الذنوب والبس كسوة الصدق
والصفاء والخضوع والخشوع واحرم عن كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ولب بمعنى اجابة صافية خالصة زاكية لله تعالى في دعوتك متمسكا بالعروة
الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت وهرول هرولة هربا من هواك وتبريا من جميع حولك وقوتك واخرج عن
غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات وجدد عهدك عند الله بوحدانيته وتقرب اليه واتقه بمزدلفة واصعد
بروحك الى الملا الاعلى بصعودك على الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة
والباطنة بحلق شعرك وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخول المسجد الحرام ودر حول البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه و
استلم الحجر رضا بقسمته وخضوعا لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع وصف روحك وسرك للقاء يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن ذا مروة من الله نقيا
نقيا اوصافك عند المروة واستقم على شرط حجتك هذه ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك واوجبته الى يوم القيامة واعلم بان الله لم يفرض الحج ولم يخصه
من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد
والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيامة وفضل بيان السابقة من الدخول في الجنة اهلها ودخول النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى آخرها
لاولي الالباب واولي النهى هذا ما يتعلق بسر الحج ولنختم الكتاب بذكر العصمة وهي خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين اقول
الصفين كسجين موضع على الفرات من الجانب الغربي بطرف الشام وكان هناك وقعة عظيمة مشهورة بين علي عليه السلام ومعوية وهو فعلين من الصفت
او فعيل من الصفون فالنون اصلية على التقدير ... اصل ... واستعمالا ...

فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان وسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم

اللغة الاستسلام الامتثال والانقياد والفاقة الفقر والاحتياج ولا يئل اي لا ينجو من وأل اليه اذا لجأ ونجا والممتحن بصيغة المفعول كمعتقدا من امتحن فلانا اذا اختبره والمصاص بالضم خالص كل شيء والادخار افتعال من الذخر وهو اعداد الشيء لوقت الحاجة اليه واصله اذتخار فابدلت التاء والذال دالا كالادكار والاهاويل جمع اهوال واهوال جمع هول وهو الامر المخوف وعزيمة الايمان اي عقيدته المطلوبة لله سبحانه من خلقه وما اخذ عليها كالعهود قال الفاضل في الفقرة والشرح الكبير يعقد القلب عليه الاصح الاباويل ولهذا عدل الى ما ذكرنا في المتن الصغير والمرضاة محل الرضا والمدحرة محل الدحر وهو الطرد والابعاد والمأثور المنقول والصادع الشق والمثلات بالفتح فالضم جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء وهي العقوبة التي يعتبر بها وقيل المثلات الاشباه والنظائر مما يعتبر بها والفتن بكسر الفاء وفتح التاء جمع فتنة وهي كل شيء صرف عن قصد الله سبحانه من محنة وبلاء وهو متبع والانجذام الانقطاع وتزعزع الشيء اذا تحرك وفي بعض النسخ تزحزحت اي تباعدت والسواري جمع سارية وهي الاسطوانة والنجر في اللغة الاصل قال الفاضل النجر الطبع والمصدر محل الرجوع ورجل خامل اي ساقط لا نباهة له وانهار الجرف انهدم والدعائم جمع دعامة بالكسر وهي عماد البيت الذي يقوم عليه والمعالم جمع معلم وهو الاثر يستدل به على الطريق وعفى الرسم اي درس وانمحى والشرك بالضم الطريقة من الكلاء والشرك بفتحتين جمع شركة وهي جادة الطريق التي لا تخلو من اختلاف الناس والمناهل جمع منهل وهو المشرب وداستهم اي وطئتهم بالرجل والخف للبعير كالظفر للانسان والظلف للشاة ونحوها والسنابك جمع سنبك وهو طرف الحافر وجانبه وتائهون بهمزة بعد الالف اسم فاعل من تاه الرجل اذا ضل وكذا السهود مصدر من سهد الرجل اذا لم ينم قوله عليه السلم ولا يئل من عاداه ولما كانت العداوة الحقيقية التي هي الخصومة ناشئة من تباعد القلوب والنيات والذات المقدسة منزهة عن القلب والنية فلا بد ان يراد منها ما هو من لوازمها وهو الاعراض عن عبادته والبغض لطاعته ولمن تلبس بها من عباده مجازا او اسناد الممتحن الى الاخلاص جرى على غير من هو له والمراد انه مختبر نفسه في اخلاص هذه الشهادة وبيان الاستعمال في العلم قد مر في الخطبة انفا فيعلم وجه استعارة النور والضياء لما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من القرآن الكريم والسنة الشريفة واستعمال الحبل لقواعد الشريعة المأمور بالتمسك بها كالاتي في قوله تعالى فاعتصموا بحبل الله جميعا استعارة وذكر الانجذام ترشيح لها ومثل ذلك اطلاق السواري لقانون الدين قال الفاضل يحتمل ان يكون استعمال السواري المستعارة لاهل الدين الذين يقوم بهم ويبتنى العاملين الذين لم تاخذهم في الله لومة لائم وتزعزعها موتها واولئك او خوفهم من الاعداء المارقين وكل ذلك استعارة لطيفة ووجه المشابهة فيها ظاهرة والعمى حقيقة فقد البصر يستعار للبصيرة كما انه كناية عن الضلالة ووجه المشابهة ان الاعمى كما لا يهتدي للمقاصد المحسوسة البصرية بعدمه كذا اعمى البصيرة لا يهتدي للمقاصد المعقولة لعدم عقله لوجود رشده ومن ذلك تتضح حسنه لتشبيه المعقول بالمحسوس واستعمال الدعائم والمعالم في الداعين الى الله استعارة ويحتمل ان يكون الدعائم استعارة للقواعد الشرعية كالجهاد وغيره والسبل والشرائع استعارة القوانين الدينية وكذلك الشيطان ومناهله استعارة المناهج اليه من المناهل قال الفاضل اعلام الشيطان ولواؤه اما السادة الداعين الى باطله المقتدى بهم او اصول الباطل التي ارتسمت في اذهانهم لها واتبعوها فهي كالاعلام واللواء في الحرب وتشبيه الفتن بالحيوانات استعارة بالكناية واثبات الاخفاف والاظلاف والسنابك لها استعارة تخييلية ومن اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من لوازمه والمنصوبات الاربعة وهي قوله استتماما واستسلاما واستعصاما وفاقة منصوب على المفعول له وكذلك المنصوبات الاربعة الاتية اعني ازاحة واحتجاجا وتحذيرا وتخويفا والظاهر ان الضمير في قوله عليه السلم فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن يعود الى الحمد المستفاد من قوله عليه السلم احمده نظير قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى وقال الفاضل يحتمل ان يعود الى الله ولفظا الوزن والخزن مستعاران لعرفانه ومعقول الراجح في ميزان العقل على كل معقول والمخزون في اسرار النفوس لغيبته والواو في قوله والناس في فتن للحال ان لم يكن كلاما منقطعا جملة استئنافية على غير نظام والعامل فيه ارسله والا يكون مفتتنا وهذه الحال سببية لهيئة فاعل ولا مفعول بل هي ظرف لقولهم ورب بالدار تمام كلامها ويحتمل ان يكون في فتن داستهم متعلقا بسارت اعلامه ويحتمل ان يتعلق بمحذوف يكون خبرا ثانيا لقوله والناس اذا عرفت ذلك فلنرجع الى بيان المعنى فقوله عليه السلم احمده استتماما لنعمته الى قوله فاقة الى كفايته اقول الحمد هو الثناء الجميل على قصد التعظيم والتبجيل للممدوح سواء نعمة وغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فالحمد اعم من جهة المتعلق واخص من جهة المورد والشكر بالعكس

والحمد يفيد معنى الشكر ويفيد ما هو اعم من ذلك وهو التعظيم المطلق والمراد بالحمد هنا الشكر والعبد اذا حمد الله فقد ظفر باربعة اشياء قضى حق الله واداء شكر النعمة الماضية وتقرب من استحقاق ثواب الله واستحق المزيد من نعمائه وقد ذكر عليه السلم لحمده غايات تلك الاولى الاستتمام لنعمته وذلك لان الشكر يوجب المزيد لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الثانية الاستسلام لعزته ولما كان الاستعداد لتمام النعمة والانقياد لعزة الله سبحانه لا يتم بدون العصمة الالهية عن ورطات المعاصي جعل طلب العصمة غاية ثالثة للحمد هي الوسيلة الى الاولين وعقب ذلك الحمد بطلب المعونة منه على تمام الاستعداد لما سأل وشكر لاجله وجعل لذلك الاستعانة حاملة وهي الفاقة نحو غاية هي كفايته دواعي التفريط والافراط بالجذبات الالهية وقوله عليه السلم انه لا يضل الى قوله عليه السلم ولا يفتقر من كفاه تعليل للاستعانة على تحصيل الكفاية لكون تحصيل الكفاية مانعا من دواعي طرفي التفريط والافراط فيستقيم العبد بها الى سواء الصراط وقوله عليه السلم واشهد ان لا اله الا الله هذه اجل كلمة وحد بها الله سبحانه وقد رويت لها خصائص الاولى قال صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ونقل عن بعض العلماء ان الله تعالى جعل العذاب عذابين احدهما السيف في يد المسلمين والثاني عذاب الاخرة والسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف في الغمد المرئي ومن اخرج لسان قلبه من الغلاف الذي لا يرى وهو غلاف الشرك فقال لا اله الا الله ادخلنا سيف عذاب الاخرة في غمد الرحمة واحد بواحد جزاء ولا ظلم اليوم الثانية الرواية المشهورة عن الرضا عليه السلم حين قالوا نسألك بحق آبائك من رسول الله صلى الله عليه وآله ان تحدثنا بحديث ينفعنا فروى عن ابيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ربه انه قال لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وقد روي هذه الرواية بعبارات اخر بزيادة ونقيصة يذكرها المجلسي في البحار منها ما روي عن الاستاد ابو القاسم القشيري قال ان هذا الحديث بلغ بعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه فلما مات رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله مخلصا واني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما الثالثة قال صلى الله عليه وآله ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا عند النشر وكاني انظر الى اهل لا اله الا الله عند الصيحة ينفضون شعورهم من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الرابعة قوله صلى الله عليه وآله افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله ولعل الوجه في كون الحمد افضل من الدعاء اما لانه سؤال بدون مسكنة ومنه قول الشاعر اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء او لان كل مصل يدعو بالمحامد الخامسة ما روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت انه ياتيني من كل صنف من الاصناف افاروي لهم هذا الحديث قال نعم يا ابان اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين فيسلب لا اله الا الله منهم الا من كان على هذا الامر وقوله عليه السلم نتمسك بها الى قوله عليه السلم ومدحرة الشيطان اوفى علل عليه السلم ذلك التمسك بعلة اشياء وهي كونها عزيمة الايمان ثم كونها فاتحة الاحسان اذ بها يستعد العبد لاحسان الله تعالى في الدارين هذا اذا كانت الفاتحة بمعنى الاول ويحتمل ان تكون الفاتحة مستعملة في معنى الوصفي من فتح الباب فصح علوا انها لفاتحة لابواب فيوضات الالهية والتفضلات الربانية ثم كونها مرضاة للرحمن ثم كونها مدحرة للشيطان قال الفاضل وذلك ان غاية الشيطان من الانسان الشرك بالله عز وجل وكان الشرك على مراتب لا تتناهى فكان الاخلاص في هذه الكلمة فبعد كل مرتبة من السلوك في اخلاصها يسقط في مقابلتها مرتبة من الشرك الى ان يتم الاخلاص بحسب الامكان وقد انهدمت قواعد الشيطان وصار العبد مطرودا عن ارادته وقوله عليه السلم واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد لان غرض الشريعة انما هو اخلاص تلك الكلمة ولم يحصل اخلاصها الا بالسلوك مراتبها ولم يحصل ذلك الا بتلك الطرق التي يعرفها كيفية السلوك وان مدار ارسال الرسل ووضع الشرايع لتعريف كيفية السلوك في درجات الاخلاص فكانت الشهادة والاقرار بصدق المبلغ لهذه الرسالة والمبين لطرق الاخلاص جزء كلمة بعد كلمة الاخلاص وكانت الشهادة فلا اقرار لانهما بمنزلة الباب بها فلاجل ذلك قرنت بها كذا ذكر الفاضل قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله يجري بها لسانه واطمان بها قلبه حرمت النار عليه وقوله عليه السلم ازاحة للشبهات الى قوله عليه السلم وتخويفا بالمثلات اشارة الى الوجوه القريبة لمقاصد البعثة فاهمها ازاحة شبهات الباطل عن اذهان الخلق وقوله عليه السلم والناس في فتن الى قوله مفتونون اقول يحتمل ان يكون الواو للحال ويكون المراد من الفتن اختلاف الاراء التي كانت في الجاهلية ويكون المراد بخير دار مكة وبشر جيران قريش والعالم الملجم من كان عالما بصدق الرسول وحق بعثته فهو ملجم بلجام التقية والخوف والجاهل المكرم من كذبه وهذا الاحتمال في معنى هذه الفقرة اعني خير دار وشر جيران فعلى هذا تكون هذه الفقرة نظير قوله عليه السلم في الخطبة السابقة واهل الارض يومئذ ملل متفرقة ويحتمل ان يكون للاستيناف ويكون ذلك منه شروعا في اهل زمانه وما فيه من البلاء والمحنة والمخاوف واختلاف الاهواء وتشتت الاراء قال الفاضل انقطاع حبل الدين اشارة الى انحراف الخلق عن سواء السبيل حالا ووقع تلك الفتن واشار باختلاف النجر الى اختلاف الاصل الذي كان يجمع الخلق والفطرة التي فطر الناس عليها فانها كانت متفقة بوجود الرسول صلى الله عليه وآله فاختلفت بعده لسلوك كل فرقة مذهبا غير الاخر على ان النجر هو الطبع ايضا وبحسب الدين فيحتمل ان يريد باختلاف النجر وتشتت الامر الى تفرق كلمة المسلمين وبقوله عليه السلم ضاق المخرج وعمي المصدر الى انه عند تطلعهم في فتن الشبهات الموجبة لتفرق كلمتهم ضاق مخرجهم منها وعمي عليهم طرق صدورهم منها وبعصيانهم للرحمن ونصرهم الشيطان

الى ان ... عن ابى ... الباطل الذى سموا مولى الشيطان وبناحرها ان يكون نصره للشيطان وعصيانا للرحمن ثم بايعهم الله عام اول عند التقيا بهما
وتبكير الهام وبكر سبله وعفا شكره الى انه يتولى اثر بيرق به وكل ذلك مبالغة فى ضعف الدين وبقوله عليه السلام فى فتن راسهم الفتن المذكورة سابقا
وانما او انها تابيا بزيادة اوصا وبجيرهم الى زردهم فى ان الحق فى اى جهة وعكد رايتهم امو مع على ام مع معوية وبجهلهم عن علمهم بالحق واعتقاد بعضهم الباطل
عن شبهة بحكم الحكمين واعتقاد الجزب لا عن شبهة بل عنادا وامثال ذلك مما هو جهل مركب فى كونهم مفتونين بالحق فتنة عيرهم لهم اصل الدين الحق وهو الشيطان
واتباعه وقوله عليه السلام فى خير دار وشر جيران وقد اختلف الشراح فى مراده بخير دار فقال بعضهم اراد العراق وشر جيران يعنى اصحابه المستصرخ بهم للجهاد وانما كانوا
شر جيران اى شر مجاورين لخاذلتهم عن الحق ونصرة الدين لان خير المجاورين المتعاضدين فى الله وقوله ونومهم سهود اى خوفا من الحرب وحيرة فى
الفتنة وكحلهم دموع اى يكون قتلاهم وقال الراوندى اراد الشام لانها الارض المقدسة واهلها الفاسطون و قاموا له فى نومهم سهود وكحلهم دموع فى
انهم لايناموا اهتماما بامورهم واعدادا انفسهم للقتال ويكون قتلاهم وقوله بارض عالمها ملجم بنفسه الناصر للحق وجاهلها مكرم يريد معوية و
قال اخرون اراد بها دار الدنيا لانها دار العمل واكثر الخلق بها اشرار جهال وليس المقصود بكونها خيرا تفضيلها على غيرها ليوهم انه افضل من الاخرة بل
اثبات فضيلتها فقط وان افعل التفضيل كما يرد لاثبات الافضلية كذلك يرد لاثبات الفضيلة والدنيا دار فاضلة لمن قام فيها باوامر الله سبحانه
وناى عما خلق لاجله وهى مزرعة الاخرة كما ورد به الحديث وكون اهلها شر جيران اما شر متجاورين كما سبق او شر جيران الرسول صلى الله عليه واله لهم جارهم لا انصار
عليهم عداء الدين وذلك بعدم نصرهم وانقيادهم معه وقوله عليه السلام نومهم سهود وكحلهم دموع ظاهره عموم لفظ الناس في اصحابه واصحاب معوية ومن عنا
امر الحرب ودخل فيها وقد بالغ عليه السلام في وصفهم بقلة النوم لحوف الحرب وهجوم بعضهم على بعض شدة اهتمامهم بامر القتال وحيرتهم في تيه الباطل حتى
لحق فله نومهم بالسهود لا ستلزامه عدم النوم فلم يستعمله لفظ نصير بسهود وقوله وكحلهم دموع بالغ فى تشبيه دموعهم بالكحل وحيرة سهود والجامع بينهما
ان الدموع لكثرتها منهم وملازمة اجفانهم اشبه في ذلك الامر الكثير لمعتاد العيون وهو الكحل فلذلك استعار لفظ الكحل له وقوله بارض عالمها ملجم وجاهلها
مكرم الجار والمجرور يعطيه حكم الظرف الذى قبله فيما يتعلق به كانه يجوز ان يكون الظرف خيرا ثانيا للناس ويجوز ان يتعلق بما هو كل بكونه ويكون بكون الجار
والمجرور خبرا ثانيا له ويجوز ان يتعلق بما هو ثم ان حملنا خير دار على الدنيا كان قوله بارض تخصيصا لمكان الناس من الدنيا فكانه قال والناس في خير دار
من ارض هي بارض من حالها ان عالمها ملجم بلجام الذل من املها عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لبعد العلم بينهم وغلبة الجهل عليهم وجاهلها مكرم لمنا سبته
لهم في الجهل وموافقتهم على الباطل ويكون المراد بتلك الارض اما الشام او العراق وان حملنا خير دار على الشام او العراق كان قوله بارض حالها كذا بحرى مجرى
البيان لها ويكون الذم لذلك وهذا الكلام اجمالي اهل تلك الارض لتعلق لجام العالم واكرام الجاهل بهم وان تنسب تلك الى الكوفة بها ادلو وردنا الذم على
الارض لنا في ذلك وصف لها بما يجري به لتعلق الفاضل واعلم ان الذي يتبادر الى الذهن ان هذا القدر الذي اوردته السيد من الخطبة فصول ملفقة ليست على
نظامها الذي خرجت عليه وان كان كذلك فربما يلوح لها والتظمت مقاصدها او رد الناس لختلفوا فيه منها والله اعلم منها يعني النبي صلى الله
عليه واله هم موضع سره وملجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه ومنها
زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بال محمد صلى الله عليه واله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم
عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الان اذ
رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله * اللغة اللجاء بفتحتين الملاذ والعيبة كتمرة مستودع الثياب او مستودع افضل الثياب و
استعار لمحل العلم وهو ترشيح لاستعارته العلم للثياب النفيسة والموئل بكسر الهمزة الملجأ وما ذكره الفاضل من ان الموئل المرجع من ال الامر الى
كذا اذا رجع حسن بتجوز قلب الهمزة واوا او الواو همزة او القلب لم اشاهد المورد قياسا او سماعا والا فما ذكرنا هو المتعين والانحناء صيغة
المصدر الاعوجاج والفرائص جمع فريصة وهي اللحمة بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترعد من الدابة والفجور بالضم مصدر بمعنى الانبعاث في المعاصي والخروج عن الطاعة
والغرور بالضم مصدر غره اذا خدعه واطمعه بالباطل والثبور بالضم مصدر ثبر الرجل اذا اهلك بمعنى الويل والهلاك ايضا و قسا الشي بالشي اي
قدره على مثاله ويفيء اي يرجع والغالي في اللغة المجاوز عن الحد والغالي في اهل البيت من يقول فيهم ما لا يقولون في انفسهم كمن يدعي فيهم النبوة
والالهية والتالي التابع والخصائص جمع خصيصة فعيلة بمعنى فاعلة وهي ما يختص بالانسان من كمال وغيره والولاية بالفتح مصدر بمعنى المحبة و
النصرة في الشي وضبطه على جهة القدرة و بالكسر تكون اسما ومصدرا وتشترك مع الولاية بالفتح في المعنى الاخير واصل الكلمة من الولي وهو القرب و
استعمال لفظ العيبة لنفوسهم القدسية ملاحظة للشبه بمستودع الثياب المفيدة في الحفظ والصيانة ويمكن ان يقال ان تشبيه العلم بالثياب النفيسة المرغوبة فيها استعارة
بالكناية واثبات العيبة له استعارة تخييلية ونظيره استعارة الكهوف لهم عليهم السلام فى كونها استعارة تحقيقية واستعار لفظ الجبال لهم عليهم السلام لان الدين
بهم يستقر عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما ورد في الحديث ان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين وكنى بانحناء ظهره عن ضعف الرسول في بدو الاسلام وبارتعاد فرائصه عن شدة خوفه الذي يوضعه من الكفرين على بيضة الاسلام و

الضمان في امر الفقرات كلها راجعة الى الله سبحانه لانه لا فى ظهره وفرائصه لهما النبي صلى الله عليه واله وقيل كمبع عائد الى النبي صلى الله عليه واله ولي كونه
سو بعيد واستعمال لفظ الجبال للبكرة والنسى ثباتهم في عنهم وثقاتهم ولما كان لكل زراعة غاية وثمرة وكانت غاية هذه الزراعة وثمرتها الهلاك في دار الفنا
بيوت الاولياء والعذاب في دار البقاء بنار اللظى لا جرم شبه الهلاك بالثمرة في كونه مترتبا على فعلهم حسنت نسبة الحصاد اليه ولفظ العماد استعاره لهم
لان بهم قيام اليقين فهم كالعماد ولولاهم لازال اليقين واشتهارهم وقرب منه استعمال لفظ الاساس لهم عليهم السلام قوله عليه السلام هم موضع سره قال الفاضل ره
اشار بكونهم موضع سره الى كمال استعداد نفوسهم عليهم السلام لاسرار الله وحكمته اذ الموضع الحقيقي للشي هو ما قبله واستعدله وبكونهم ملجأ امره الى انهم
الناصرون له والذابون عن الدين وبكونهم عيبة علمه مرادف لكونهم موضع اسراره ادنبا لي في العرف فلان عيبة العلم اذا كان موضع اسراره واسا علمه وبكونهم
موئل حكمه الى كونهم مرجعا للحكمة اذا اضلت عن اذهان غيرهم فبهم تطلب وعنهم تكتسب هذا على ما ذكره الفاضل من بيان معنى الموئل واما على ما
ذكرناه فيكون اشارة الى كونهم ملجأ للحكمة وقوله عليه السلام وكهوف كتبه اول ما شار عليه السلام بالكتب الى الكتب السماوية المنزلة على الانبياء السابقين وهي
مائة كتاب واربعة كتب على ما تضمنه رواية ابي ذر ره قال قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة انزل منها على ادم عليه السلام عشر صحف وعلى
شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان
واشاره عليه السلام بكونهم كهوف كتبه الى انهم اهل حفظها وعندهم علم ظاهرها وباطنها ومنه الحكم ظاهر الصدق للرواية والدراية اما الرواية فلقوله
لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم و
الله ما من اية نزلت في بر او بحر او سهل او جبل سماء او ارض او ليل او نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي وقت نزلت ولقول الصادق ان الله عز وجل
لم يعط الانبياء شيئا الا وقد اعطاه محمدا صلى الله عليه واله جميع ما اعطى الانبياء وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل صحف ابرهيم وموسى
قيل هي الالواح قال نعم واما الدراية فلان الرجوع بكتب الاخبار والتتبع بطريقتهم لارباب الملل في احتجاجاتهم شاهد على المدعى وقد روى المجلسي ره
في البحار عن محمد بن الفضل الهاشمي في رواية طويلة نحن نكتفي بذكر موضع الحاجة منها قال لما توفي موسى بن جعفر عليهما السلام اتيت المدينة فدخلت على الرضا
عليه السلام فقلت له اني سائر الى البصرة وقد عرفت كثرة خلاف الناس وقد نعى اليهم موسى وما اشك انهم سيسئلوني عن براهين الامام عليه السلام
ولو اريتني شيئا من ذلك فقال الرضا عليه السلام لم يخف علي هذا فابلغ اوليائي بالبصرة اني قادم عليهم ولا قوة الا بالله ثم اخرج الي جميع ما كان للنبي صلى
الله عليه واله عند الائمة من بردته وقضيبه وسلاحه وغير ذلك فقلت متى تقدم عليهم قال بعد ثلثة ايام من وصولك ودخولك البصرة
الى ان قال فلما كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة اذا الرضا عليه السلام قد وافى فقصد منزل الحسن بن محمد واخلى له داره وقام بين يديه يتصرف بين
امره ونهيه فقال يا محمد احضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا واحضر جاثليق النصارى وراس الجالوت ومر القوم يسئلوا عما
بدا لهم فجمعهم كلهم والزيدية والمعتزلة الى ان قال فقال لهم الرضا لا تتفرقوا اني انما جمعتكم لتسئلوا عما شئتم من اثار النبوة وعلامات الامامة التي لا تجدونها الا عندنا
اهل البيت فهلموا مسائلكم فسئل عن كل مسئلة فاجابهم عما سئلوا ثم انتهى الامر الى الجاثليق ثم ان الرضا التفت اليه فقال هل دل الانجيل على نبوة
محمد صلى الله عليه واله قال لو دل الانجيل على ذلك ما جحدناه فقال عليه السلام اخبرني عن السكتة التي لكم في السفر الثالث فقال الجاثليق اسم
من اسماء الله تعالى ولا يجوز لنا ان نظهره قال الرضا عليه السلام فان قررتك انه اسم محمد صلى الله عليه واله وذكره واقر عيسى وانه بشر بني اسرائيل بمحمد ص
لتقربه ولا تنكره قال الجاثليق ان فعلت اقررت فاني لا ارد الانجيل ولا اجحد قال الرضا عليه السلام فخذ على السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد صلى الله عليه واله
وبشارة عيسى بمحمد قال الجاثليق هات فاقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر من الانجيل حتى بلغ ذكر محمد فقال يا جاثليق من هذا الموصوف قال
الجاثليق صفه قال عليه السلام لا اصفه الا بما وصفه الله هو صاحب الناقة والعصا والكساء النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم يهدي الى الطريق الاقصد
والمنهاج الاعدل والصراط الاقوم سالتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الانجيل لهذا النبي صلى الله عليه واله
فاطرق الجاثليق مليا وعلم انه ان جحد الانجيل كفر فقال نعم هذه الصفة من الانجيل وقد ذكر عيسى في الانجيل هذا النبي ولم يصح عند النصارى انه
صاحبكم فقال الرضا عليه السلام اما اذا لم تكفر بجحود الانجيل واقررت بما فيه من صفة محمد فخذ على السفر الثاني فاني اوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر ابنته
فاطمة وذكر الحسن والحسين فلما سمع الجاثليق وراس الجالوت علما ان الرضا عليه السلام عالم بالتورية والانجيل فقالا والله قد اتى بما لا يمكننا رده و
دفعه الا بجحود التورية والانجيل والزبور ولقد بشر به موسى وعيسى ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة انه محمد هذا فاما اسمه محمد فلا يجوز لنا ان نقر لكم بنبوته
ونحن شاكون انه محمدكم او غيره فقال الرضا عليه السلام احتججتم بالشك فهل بعث الله قبل او بعد من ولد ادم الى يومنا هذا نبيا اسمه محمد او تجدونه في شي
من الكتب التي انزلها على جميع الانبياء غير محمد فاحجموا عن جوابه وقالوا لا يجوز لنا ان نقر لك بان محمدا هو محمدكم لانا ان اقررنا لك بمحمد ووصيه وابنته و
ابنيها على ما ذكرتم ادخلتمونا في الاسلام كرها فقال الرضا عليه السلام انت يا جاثليق امن في ذمة الله وذمة رسوله لا يبدؤك منا شي تكرهه مما تخافه وتحذره قال اما

اذ قد امتنی فان هذا النبی الذی اسمه محمد وهذا الوصی الذی اسمه علی وهذه البنت التی اسمها فاطمة وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسین فی التوریة و
الانجیل والزبور قال الرضا علیه السلام فهذا الذی ذکرته فی التوریة والانجیل والزبور من اسم هذا النبی وهذا الوصی وهذه البنت وهذین السبطین
صدق وعدل ام کذب وزور قال بل صدق وعدل ما قال الله الا الحق فلما اخذ الرضا اقرار الجاثلیق بذلک قال لراس الجالوت فاسمع الآن یا راس الجالوت السفر
الفلانی من زبور داود قال هات بارک الله علیک وعلی من ولدک فتلا الرضا السفر الاول من الزبور حتی انتهی الی ذکر محمد وعلی والحسن والحسین
فقال سألتک یا راس الجالوت بحق الله هذا فی زبور داود ولک من الامان والذمة والعهد ما قد اعطیته الجاثلیق فقال راس الجالوت نعم هذا
بعینه فی الزبور باسمائهم فقال الرضا علیه السلام بحق العشر الآیات التی انزلها الله علی موسی بن عمران فی التوریة هل تجد صفة محمد وعلی وفاطمة والحسن و
الحسین فی التوریة منسوبین الی العدل والفضل قال نعم ومن جحد هذا کافر بربه وانبیائه قال له الرضا علیه السلام فخذ الآن فی سفر کذا من التوریة فاقبل
الرضا یتلو التوریة وراس الجالوت یتعجب من تلاوته وبیانه وفصاحته ولسانه حتی اذا بلغ ذکر محمد قال راس الجالوت نعم هذا احماد وایلیا وشبر وشبیر تفسیره
بالعربیة محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین فتلا الرضا علیه السلام الی تمامه فقال راس الجالوت لما فرغ من تلاوته والله یا بن محمد لولا الریاسة التی حصلت
علی جمیع الیهود لآمنت باحمد واتبعت امرک فوالله الذی انزل التوریة علی موسی والزبور علی داود ما رایت اقرأ للتوریة والانجیل والزبور منک ولا رایت
احسن تفسیرا وفصاحة لهذه الکتب منک الی ان قال محمد بن فضیل کان فیما اوصانی به الرضا علیه السلام فی وقت منصرفی من البصرة ان قال لی صر الی الکوفة واجمع
الشیعة واعلمهم انی قادم علیهم الی ان قال انظر یا محمد من بالکوفة من المتکلمین العلماء فاحضرهم فاحضرناهم فقال لهم الرضا انی ارید ان اجعل لکم حظا من
نفسی کما جعلت لاهل البصرة وان الله قد علمنی کل کتاب انزله ثم اقبل علی جاثلیق وکان معروفا بالجدل والعلم الانجیل فقال یا جاثلیق هل تعرف
لعیسی صحیفة فیها خمسة اسماء یعلقها فی عنقه اذا کان بالمغرب فاراد المشرق فتحها فاقسم علی الله باسم واحد من خمسة الاسماء ان تطوی له الارض فیصیر
من المغرب الی المشرق ومن المشرق الی المغرب فی لحظة فقال الجاثلیق لا علم لی بها واما الاسماء الخمسة فقد کانت معه بلا شک یسئل الله بها او بواحد منها یعطیه الله
جمیع ما یسئله قال الله اکبر اذا لم تنکر الاسماء فاما الصحیفة فلا یضر اقررت بها ام انکرتها اشهدوا علی قوله ثم قال یا معاشر الناس الیس انصف الناس من
حاجک بکتابه ونبیه وشریعته قالوا نعم قال الرضا علیه السلام فاعلموا انه لیس بامام بعد محمد الا من قام بما قام به محمد حین یفضی الامر الیه ولا یصلح
للامامة الا من حاج الامم بالبراهین للامامة فقال راس الجالوت وما هذا الدلیل علی الامام قال ان یکون عالما بالتوریة والانجیل والزبور والقرآن
الحکیم فیحاج اهل التوریة بتوریتهم واهل الانجیل بانجیلهم واهل القرآن بقرآنهم وان یکون عالما بجمیع اللغات حتی لا یخفی علیه لسان واحد فیحاج کل
قوم بلغتهم ثم یکون مع هذه الخصال تقیا نقیا من کل دنس طاهرا من کل عیب عادلا منصفا حکیما رؤفا رحیما غفورا عطوفا صادقا مشفقا بارا
امینا مامونا راتقا فاتقا فقام الیه نصر بن مزاحم فقال یا بن رسول الله ما تقول فی جعفر بن محمد قال ما اقول فی امام شهدت امة محمد قاطبة بانه کان
اعلم اهل زمانه قال فما تقول فی موسی بن جعفر قال کان مثله قال فان الناس قد تحیروا فی امره قال ان موسی بن جعفر عمر برهة من دهره فکان یکلم الانباط بلسانهم ویکلم اهل
خراسان بالدریة واهل الروم بالرومیة ویکلم العجم بالسنتهم وکان یرد علیه من الآفاق علماء الیهود والنصاری فیحاجهم بکتبهم والسنتهم فلما نفدت مدته وکان وقت وفاته
اتانی مولی برسالته یقول یا بنی ان الاجل قد نفد والمدة قد انقضت وانت وصی ابیک فان رسول الله صلی الله علیه وآله لما کان وقت وفاته دعا علیا واوصاه
ودفع الیه الصحیفة التی کان فیها الاسماء التی خص الله بها الانبیاء والاوصیاء ثم قال یا علی ادن منی فدنا منه فغطی رسول الله صلی الله علیه وآله راس علی علیه السلام
بملاءته ثم قال له اخرج لسانک فاخرجه فختمه بخاتمه ثم قال یا علی اجعل لسانی فی فیک فمصه وابلع عنی کل ما تجد فی فیک ففعل علی ذلک فقال له ان الله قد
فهمک ما فهمنی وبصرک ما بصرنی واعطاک من العلم ما قد اعطانی الا النبوة فانه لا نبی بعدی ثم کذلک امام بعد امام فلما مضی موسی علمت کل لسان وکل کتاب
قوله علیه السلام وبهم اقام انحناء ظهره وارتعاد فرائصه قد عرفت ان انحناء الظهر وارتعاد الفرائص کنایتان عن ضعفه وشدة خوفه لا تناسب بحال الذم ان
ظهره واذهاب ارتعاد فرائصه بهم علی تقویتهم لذلک الضعف بنصرته له علیه السلام والذب عنه کما هو معلوم من حال علی بن ابیطالب والعباس وحمزة و
جعفر فی الذب عن النبی صلی الله علیه وآله اذا احمر البأس وحمی الوطیس وقوله علیه السلام ولا تستوی بهم الی قوله علیه السلام وفیهم الوصیة والوراثة اشارة الی وجوه
الفضیلة التی بها فاقوا غیرهم الاول کونهم اسباب النعمة الله علی الخلق وارشادهم الیه والمنعم افضل من جهة ما هو منعم خصوصا بمثل هذه النعم التی لا یمکن
جزائها والنعمة ههنا نعمة الدین والارشاد الیه الثانی کونهم اساسا واصلا للدین الثالث کونهم عماد الیقین لانهم سبب ازالة ما یضعفه من
الشبهات کما سبق فی بیان وجه الاستعارة الرابع کونهم علی الصراط السوی والمنهج الحق الیهم یرجع من غلا فیه وتجاوزه وبهم یلحق من قصر عنهم وتخلف الخامس
ان لهم اصل خصائص الولایة من العلو ومکارم الاخلاق والآیات والکرامات وقوله علیه السلام ولهم خصائص حق الولایة اشارة الی ان الولایة امر
المسلمین بعد رسول الله صلی الله علیه وآله خصائص موجودة فیهم وهذا الحکم ظاهر الصدق فان الخصائص المذکورة او بعضها او کلها فی غیرهم من
... الیهم وفیها انت ... بین البحر والوشل ... رسول الله صلی الله علیه وآله لاختصاصه علیه السلام بوصیته صلی الله علیه وآله و
لنفسنا من اهل بیته وقیل اراد بالوراثة ... کذا ابنه الفاضل قوله الآن اذ رجع الحق الی اهله ... برید بالحق الخلافة

فیه

فیه اشارة الی انها کانت فی غیر اهلها لفظ الحق وان کان یحتمل حقا غیر الخلافة الا انها المتبادر الی الذهن من اللفظ ههنا والله اعلم ومن خطبة له
علیه السلام المعروفة بالشقشقیة والمقمصة قول الشقشقة کزبرجة وسوشی کالرئة یخرجها البعیر من فیه اذا هاج ووجه التسمیة بها القول لابن عباس
لما قال له علیه السلام یا امیر المؤمنین لو اطردت مقالتک من حیث افضیت فقال هیهات یا بن عباس تلک شقشقة هدرت ثم قرت ووجه التسمیة بالمقمصة
لاشتمالها علی لفظ التقمیص وهذا من قبیل تسمیة الکل باسم جزئه قال علی علیه السلام اما والله لقد تقمصها فلان وانه لیعلم ان محلی منها محل القطب
من الرحی ینحدر عنی السیل ولا یرقی الی الطیر فسدلت دونها ثوبا وطویت عنها کشحا وطفقت ارتای بین ان اصول بید جذاء او اصبر
علی طخیة عمیاء یهرم فیها الکبیر ویشیب فیها الصغیر ویکدح فیها مؤمن حتی یلقی ربه فرایت ان الصبر علی هاتا احجی فصبرت وفی العین
قذی وفی الحلق شجی اری تراثی نهبا حتی مضی الاول لسبیله فادلی بها الی فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشی شتان ما یومی علی
کورها ویوم حیان اخی جابر فیا عجبا بینا هو یستقیلها فی حیوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعیها
فصیرها فی حوزة خشناء یغلظ کلمها ویخشن مسها ویکثر العثار والاعتذار منها فصاحبها کراکب الصعبة ان اشنق لها خرم وان
اسلس لها تقحم فمنی الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت علی طول المدة وشدة المحنة حتی اذا مضی لسبیله
جعلها فی جماعة زعم انی احدهم فیا لله وللشوری متی اعترض الریب فی مع الاول منهم حتی صرت اقرن الی هذه النظائر لکنی اسففت اذ اسفوا و
طرت اذ طاروا فصغا رجل لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الی ان قام ثالث القوم نافجا حضنیه بین نثیله ومعتلفه وقام معه بنو
ابیه یخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربیع الی ان انتکث فتله واجهز علیه عمله وکبت به بطنته فما راعنی الا والناس الی کعرف
الضبع ینثالون علی من کل جانب حتی لقد وطئ الحسنان وشق عطفای مجتمعین حولی کربیضة الغنم فلما نهضت بالامر
نکثت طائفة ومرقت اخری وفسق آخرون کانهم لم یسمعوا الله سبحانه یقول تلک الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوا فی
الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقین بلی والله لقد سمعوها ووعوها ولکن حلیت الدنیا فی اعینهم وراقهم زبرجها اما والذی فلق الحبة وبرأ
النسمة لولا حضور الحاضر وقیام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله علی العلماء ان لا یقاروا علی کظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقیت حبلها علی
غاربها ولسقیت آخرها بکأس اولها ولالفیتم دنیاکم هذه ازهد عندی من عفطة عنز قالوا وقام الیه رجل من اهل السواد عند بلوغه الی
هذا الموضع من خطبته فناوله کتابا فاقبل ینظر فیه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رضی الله عنه یا امیر المؤمنین لو اطردت
مقالتک من حیث افضیت فقال هیهات یا بن عباس تلک شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت علی کلام قط
کاسفی علی ذلک الکلام الا یکون امیر المؤمنین بلغ منه حیث اراد اقول وقد انکر هذه الخطبة جماعة من اهل السنة لما فیها من
الشکایة حتی قالوا انه علیه السلام لم یصدر منه شکایة وبعضهم نسبها الی السید الرضی والحق ان ذلک افراط من القول لان المنافسة التی کانت بین
الصحابة فی امر الخلافة معلومة بالضرورة لکل من سمع اخبارهم فی السقیفة وتخلف علی علیه السلام ووجوه بنی هاشم عن البیعة امر ظاهر لا یدفعه الا جاهل
او ذو معاندة للاظهار والکلام المنقول عن الغزالی الذی هو من اکابر علماء القوم شاهد علی المدعی قال فی کتابه المسمی بسر العالمین ما هذا لفظه قال
رسول الله صلی الله علیه وآله لعلی یوم الغدیر من کنت مولاه فعلی مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ یا ابا الحسن لقد اصبحت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنة ثم قال
وهذا رضی وتسلیم وولایة وتحکیم ثم بعد ذلک غلب الهوی وحب الریاسة وعقود البنود وخفقان الرایات وازدحام الخیول وفتح الامصار والامر
والنهی فحملهم علی الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قلیلا فبئس ما یشترون ولقد رایت فی السنوات السابقة کلاما لبعض اعیان العلماء قریبا
من کلام الغزالی نقله قاضی نور الله ره وما کانت النسخة موجودة عندنا الی ینقی هذا الکتاب حتی انقله وانما کان مستند انکار هذه صدور الخطبة وما فی
معناها هو اعتقاد انه لم یکن له منافسة فی هذا الامر وبعد ثبوت اصل المنافسة لم یبق للانکار معنی فاذا انجر الکلام الی ههنا فلنذکر کلام الفاضل
لیتضح لک الحال فی هذا المقال قال الفاضل واعلم ان هذه الخطبة وما فی معناها مما یشتمل علی شکایته وتظلمه فی امر الامامة هو محل الخلاف بین الشیعة وجماعة من
مخالفیهم فان جماعة من الشیعة ادعوا ان هذه الخطبة وما فی حکمها مما اشتمل علیه هذا الکتاب منقول علی سبیل التواتر وجماعة من السنة بالغوا فی انکار
ذلک حتی قالوا انه لم یصدر عن علی علیه السلام شکایة فی هذا الامر ولا تظلم اصلا ومنهم من انکر هذه الخطبة خاصة ونسبها الی السید رضی الله التصدی للحکم فی محل النزاع حتی
وانا مجتهد لعهد الله علی انی لا احکم فی هذا الکلام الا بما اجزم به او یغلب علی ظنی انه من کلامه او هو مقصوده علیه السلام فاقول ان کل واحد من الفریقین المذکورین خارج
عن العدل اما المدعون لتواتر هذه الالفاظ من الشیعة فهم فی طرف الافراط واما المنکرون لوقوعها اصلا فهم فی طرف التفریط اما ضعف کلام الاولین
فلان المعتبرین من الشیعة لم یدعوا ذلک ولو کان کل واحد من هذه الالفاظ منقولا بالتواتر لما اختص به بعض الشیعة دون بعض واما المنکرون
لوقوع هذا الکلام عنه فیحتمل انکارهم وجهین احدهما ان یقصدوا بذلک تطیین قلوب العوام وتسکین خواطرهم عن اثارة الفتن والتعصبات الفاسدة لیستقیم
الدین ویکون الکل علی نهج واحد فیظهر والثانی انه لو مکن بین الصحابة الذین هم اشراف المسلمین وسادتهم خلاف ولا نزاع لیقتدی کلهم من یسمع ذلک وهذا مقصد حسن و

نظر

نظر لطيف لو وصل بكتابي ان ينكر واذ لك على عتقاد انه لم يكن هناك خلاف بين الصحابة ولا منافسة في امر الخلافة والانكار على هذا الوجه
ظاهر البطلان لا يعتقده الا جاهل بسماع الاخبار لم يباشر احدا من العلماء فان امر السقيفة وما جرى بين الصحابة من الاختلاف وتخلف علي عن البيعة
امر ظاهر لا يدفع مكشوف لا يستتر حتى قال اكثر الشيعة انه لم يبايع اصلا ومنهم من قال انه بايع بعد ستة اشهر كرها وقال مخالفوهم انه بايع بعد
تخلف في بيته مدة وذلك امر طويل او كل ذلك مما يقتضي بالضرورة معه بوقوع الخلاف والمنافسة بينهم وحكايات المنافسة كانت ثابتة بين علي عليه السلام وبين
من تولى امر الخلافة في زمانه والشكاية والتظلم الصادرة عنه في ذلك الامر معلوم بالتواتر المعنوي فانا نعلم بالضرورة ان الالفاظ المنقولة عنه عليه السلام
المتضمنة للتظلم والشكاية في امر الخلافة قد بلغت في الكثرة والشهرة بحيث لا يكون باسرها كذبا بل لا بد ان يصدق واحد منها وانها صدق ثبت
فيه الشكاية اما خصوصيات الشكايات بالفاظها المعينة فغير متواترة وان كان بعضها اشهر من بعض فهذا ما عندي في هذا الباب بعد التحري و
الاجتهاد وعلى هذا التقرير لا ينبغي الانكار كون هذه الخطبة صادرة عنه عليه السلام ونسبتها الى الرضي ره مع ان مستند ذلك الانكار هو ما يشتمل عليه
من التصريح بالتظلم والشكاية ومستند انكار ذلك منه عليه السلام هو اعتقاد انه لم تكن بينهم منافسة في هذا الامر وانت تعلم ان ذلك اعتقاد فاسد على
ان هذه الخطبة خاصة قد اشتهرت بين العلماء قبل وجود الرضي ره روي عن مصدق بن شبيب النحوي قال قرأت هذه الخطبة على الشيخ ابي محمد بن الخشاب فلما وصلت الى
قول ابن عباس ما اسفت على شيء كاسفي على هذا الكلام قال لو كنت حاضرا لقلت لابن عباس وهل ترك ابن عمك في نفسه شيئا لم يقله في هذه الخطبة فانه
ما ترك لا الاولين ولا الاخرين قال مصدق وكانت بيننا دعابة فقلت له يا سيدي فلعلها منحولة اليه فقال لا والله من ابن للرضي هذا الكلام وهذا الاسلوب
فقد رأينا كلامه في نظمه ونثره لا يقرب من هذا الكلام ولا ينتظم في سلكه على اني قد رأيت هذه الخطبة بخطوط العلماء الموثوق بنقلهم من قبل ان يخلق ابو
الرضي فضلا عنه واقول قد وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة احدهما انها مضمنة كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبة تلميذ ابي
القاسم الكعبي احد شيوخ المعتزلة وكانت وفاته قبل مولد الرضي والثاني اني وجدتها بنسخة عليها خط الوزير ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان
وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة والذي يغلب على ظني ان تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة **اللغة**
وفيها بيان الاستعارات والكنايات وغيرها من محسنات الكلام اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف استفتاح بمنزلة الا ومعناها التنبيه وفائدته
تحقيق الكلام الذي يتلوه تقول اما ان زيدا عاقل اي انه عاقل على الحقيقة دون المجاز ويكثر وقوعها قبل القسم كقوله اما والذي ابكى واضحك والذي
امات واحيى والذي امره الامر واصل تقمص لبس القميص واستعاره عليه السلام للخلافة تشبيها لها بالقميص وقطب الرحى ما ادارت عليه من الحديد وقد بالغ عليه السلام في التشبيه
وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى بحذف اداة التشبيه قال الفاضل وقد جمع هذا التشبيه انواع التشبيه الموجودة في كلام العرب وهي ثلثة
احدها تشبيه محله بمحل القطب من الرحى وهو تشبيه المعقول بالمعقول فان محل القطب هو كونه نظام احوال الرحى وذلك امر معقول وثانيها تشبيه
نفسه بالقطب وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس وثالثها تشبيه الخلافة بالرحى وهو تشبيه المعقول بالمحسوس ولما كانت حاجة الرحى الى القطب ضرورية ولا
يظهر نفعها الا به فهم من تشبيه محله بمحله انه قصد ان غيره لا يقوم مقامه في امر الامامة ولا يتاهل لها مع وجوده كما لا يقوم غير القطب مقامه في موضعه
ولا يرقى الي الطير من الباب الرابع اي لا يصعد سدلت الثوب ارخيته وارسلته وهو دون ضد فوقه والكشح الخاصرة وقوله وطويت عنها كشحا كناية
عن المفارقة عنها كما يفعل المعرض كما قال طوى كشحه عني واعرض جانبا وقيل اراد بطي الكشح امتناعه واعراضه عن الخلافة بمنزلة الطعام الماكول
الذي منع نفسه من اكله فلم يشتمل عليه كشحه وطفقت من الباب الرابع والثاني اي شرعت وجعلت وارتأى في الامر اي طلب الراي والتدبر و
صال على قرنه اذا سطا عليه وقهره بالبطش ويد جذاء بالذال والدال مقطوعة او مكسورة وهي كناية عن عدم الناصر ويروى بالحاء المهملة
وفسر باليد القصيرة التي لا تمد الى ما يراد قال في النهاية وبالجيم والطخية بحركات الطاء الظلمة وعمياء كحمراء معناها ظاهر وهرم الرجل من
باب علم اذا بلغ اقصى الكبر وكدح في العمل من باب منع اذا سعى وعمل لنفسه خيرا او شرا وهاتا اي هذه والحجى بتقديم الحاء المهملة على الجيم العقل
الحلق والقذى بالفتح والقصر ما يقع في العين والشراب من تراب وتبن ووسخ او غير ذلك والشجا ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه فيغص به والواو في وفي
العين قذى وفي الحلق شجا للحال وحملنا على ما قيل كناية عن الغم ومرارة الصبر والناس من الغبن والتراث بالضم ما يخلفه الرجل لورثته واصله الواو اي
الوراث فقلبت الواو تاء واللام في لسبيله بمعنى في كما قيل في قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو والادلاء الالقاء وشتان بفتح النون وكسرها قليل اسم فعل
بمعنى الماضي يقال شتان بينهما وشتان ما بينهما اي بعد ما بينهما والكور رحل الناقة باداته وهو كالسرج للفرس وبينا فعلى من البين اشبعت الفتحة فصارت
الفا فقيل بينا ويقال بينما بزيادة الميم والمعنى واحد والاستقالة طلب الاقالة اي الفسخ وشد ما بمعنى ما اشد وتشطرا اي اخذ كل منهما شطرا وهو البعض
والضرع لكل ذات ظلف او خف كالثدي للمرأة واستعار لفظ الضرع للخلافة مبنية عن تشبيهها بالناقة في الانتفاع بكل منهما ومن حسن المبالغة ان
من المستعار بالكلية ثم رمز اليه بذكر لوازمه والضمائر المؤنثة كلها راجعة الى الخلافة الا الضمير في بحوزة منها الكبير فانها راجعة الى الطخية وعدم ذكرها اما
لسبق ذكرها او لعلومها ... تواردت بالحجاب والحوزة كروضة الطبيعة والناحية ايضا والخشناء كحمراء وصف من الخشونة وهي ضد النعومة وكنى

بالحوزة بوصف كونها خشناء عن طباع عمر فانها كانت توصف بالجفاوة والتسرع الى الغضب والكلم بالفتح فالسكون الجرح والعثار كالكتاب مصدر عثر الرجل
اذا كبا والناقة الصعبة خلاف الذلول واشنق البعير اذا كفه بزمامه حتى الزق ذفراه بقادمة الرحل او رفع راسه وهو راكبه ويكون في هذا المعنى لازما ايضا وخرم فلانا
اذا شق وترة انفه (وترة الانف ما بين المنخرين) واسلس لها اي ارخى وتقحم الفرس راكبه اذا رماه على وجهه ومني الناس بكذا اذا ابتلوا به والعمر بفتح العين وضمها اسم لمدة الحيوة ولا يستعمل في القسم
الا بالفتح وخبط الليل اذا سار فيه على غير هدى ومنه خبط العشواء وشمس الفرس شماسا بكسر الشين اذا منع ظهره والتلون عدم الاستقرار
في خلق واحد والاعتراض عدم المشي في عرض الطريق كذا ذكره الفاضل وهذا ذكره اهل اللغة للمجرد لا للمزيد والمذكور له هو ان الاعتراض مصدر
اعترض بعد البعير اذا ركبه وهو صعب فيكون استعارة لابتلاء الناس هو انفسهم بالشبهة بالافراس المستصعبة لراكبها واللام في قوله فيا لله
مفتوحة لان مدخولها مستغاث وفي قوله للشورى مكسورة لان مدخولها مستغاث له فعلى هذا يكون الواو في وللشورى اما زائدة او للعطف على محذوف
مستغاث له ايضا كان التقدير فيا لله لي وللشورى ونحوه والشورى كطوبى اسم من اشار عليه بكذا اذا امره وما ذكره الفاضل من ان الشورى مصدر كبشرى فلم
اجد له وجها ولو كان مصدرا ايضا يكون وزنه كبشرى لا كنجوى ومتى سؤال عن زمان عرض الشك لاذهان الخلق في ان الاول هل يساويه في الفضل
او لا يساويه استفهاما على سبيل التعجب مع قصد لاذهان الناس الى ان قرن بالنظائر المذكورين في الفضل والاستحقاق واسف الطائر اذا دنا من
الارض في طيرانه وكنى عليه السلام بقوله واسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا عن مقارنته لهم واتباعه اياهم في مرادهم وما ذكره الفاضل كون هذه
الفقرة استعارة فبعيد وصغا اليه اذا مال والضغن كالحقد وزنا ومعنى والصهر يشمل قرابات النساء ذوي الارحام كالابوين والاخوة و
اولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء اصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ابيه واخيه وعمه فهم اصهار المرأة كذا عن الازهري وعن ابن السكيت كل من كان
من قبل الزوج من ابيه واخيه وعمه فهؤلاء احماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وفي الصهر مقالات كثيرة لاهل اللغة لا فائدة في
ذكرها وهن كاخ كلمة كناية عن اسم الجنس ومعناه شيء وكثيرا ما تستعمل في محل استهجان التصريح او كونه غير مهم له واصله هنو كاخ والنفج قريب من النفخ
يقال نفج الشيء اذا ارتفع والحضن كابط ما دون الابط الى الكشح او الصدر والعضد او ما بينهما على قول والحضن الجانب والناحية ايضا والنثيل كامير الروث
والمعتلف ما يعتلف به من الماكول وكنى بذلك عن انه لم يكن همه الا التوسع في بيت المال والاشتغال بالتنعم بالماكل والمشرب ملاحظا في ذلك تشبيهه
بالبعير او الفرس المكرم وخضم الشيء من الباب الرابع والثاني اذا اكله او باقصى الاضراس او هو ملأ الفم بالماكول او خاص بالشيء الرطب كالقثاء وجملة يخضمون
في موضع حال قال الفاضل النبتة بكسر النون النبات ونكث الحبل فانتكث اي انتقض واجهز على الجريح اذا اسرع قتله وتمم عليه وكبا الرجل يكبو اذا
انكب على وجهه والبطنة بالكسر الكظة وهي شدة الامتلاء من الطعام واسناد الاجهاز الى العمل كاسناد الكبو الى البطنة مجاز عقلي فانه لما كان عمله هو السبب
الحامل لهم على قتله صح اسناد الفعل اليه مجازا اقامة للسبب موقع المسبب وكذا الكلام في اسناد الكبو الى البطنة وراعني الشيء اي افزعني والعرف بضم العين ويجوز
ضم الراء ايضا في لغة شعر عنق الفرس والضبع بضم الباء في لغة قيس وتسكينها في لغة تميم حيوان معروف وانثال التراب اي انصب وينثالون علي اي
يتتابعون ويتزاحمون والعطاف كالكتاب الرداء وروي عطفاي وعطفا الشيء بكسر العين جانباه وهذا ربيض فلان اي الغنم ربيضها مجتمعة في مربضها
كذا ربيضه على ما ذكره الفاضل وقوله مجتمعين حولي كربيضة الغنم مجتمعين منصوب على الحال كينثالون على العامل واحدا ويقوله وطئ وشق وقد شبه
اجتماعهم حوله بربيضة الغنم ووجه التشبيه ظاهر ومرق السهم من الرمية خرج من الجانب الاخر وراق الامر اعجبه والزبرج بكسر الزاي والراء وبجيم الزينة والذهب
كزخرف ما له ظاهر جميل باطن بخلافه والنسمة بالفتحات نفس الريح او الروح او الانسان والمقارة اقرار كل واحد صاحبه على الامر وتراضيهما به والكظة
بالكسر وتشديد الظاء المثالة البطنة وكنى بكظة الظالم عن قوة ظلمه لان قدرته مظنة ذلك كما ان سغب المظلوم كناية عن شدة مظلوميته والسغب بفتحتين و
بسكون الغين ايضا مصدر سغب اي جاع او لا يكون الا مع تعب والغارب بكسر الراء الكاهل وما بين السنام والعنق وهو الذي يلقى عليه خطام البعير اذا ارسل ليرعى والضمير في
حبلها وغاربها للخلافة واستعارهما لها تشبيها لها بالناقة في الانتفاع بهما وكنى بذلك عن تركها ثانيا كتركها اولا والفتيم وجدتم والعفطة من الشاة
كالعطاس من الانسان كذا قال الفاضل وقيل هي الحبقة وهي الضرطة يقال ما له عافطة ولا نافطة اي ضرطة عنز والعنز الانثى من المعز وقوله وقام
اليه رجل من اهل السواد اراد باهل السواد سواد العراق وناولته اي اعطيته واطرد الامر اي تبع بعضه بعضا وجرى ولو للعرض وما ذكره الفاضل من ان لو
للتحضيض لا يخ من التسامح لان لو ليست من حروف التحضيض ويمكن التوجيه بانه لما كان في كليهما معنى الطلب جاز ان يقال ان لو للتحضيض كما جاز ان يقال انها للعرض و
ان كان فرق بينهما بان التحضيض طلب بازعاج والعرض طلب بلين وتادب وافضى بعضكم الى بعض اي انتهى وعن الشيخ ابي علي الافضاء الى الشيء الوصول اليه بالملامسة
وهدر البعير من الباب الثاني اي ردد صوته في حنجرته وقوله اما والله لقد تقمصها فلان اقول ان هذه الفقرة بمكان من المبالغة لمكان كلمة اما
الاستفتاحية والقسم واللام وقد ونظير هذه الفقرة الفقرة اللاحقة وكنى عليه السلام بفلان عن ابي بكر لان في بعض النسخ من التصريح بابن ابي قحافة قوله
عليه السلام ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير كناية عن علو قدره وسمو شانه شامخ فيضان العلوم التي بها حياة الارواح كما ان بالمياه حياة الابدان قوله عليه السلام
فسدلت دونها ثوبا قال الفاضل كناية عن احتجابه عن طلبها بحجاب الزهد فيها والاعراض عنها قوله عليه السلام وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على

طمية ... اشارة الى ان احرى عليه السلام ذكر ما بين المحاذير لنا فكل من هذين القسمين من تمام نعمة العظيمة فان النهوض للطلب مع عدم الناصر
تشويش نظام المسلمين من غير فائدة والصبر على طخية عمياء التي هي كناية عن اختلال الامور والتباسها عدم تمييز الحق وتجرد معنى الباطل في غاية المحنة والبلاء ثم اشار عليه السلام
بعد ذلك الى ترجيح القسم الثاني من المفسدة بقوله عليه السلام فرايت ان الصبر على هاتا احجى فظلم امور المسلمين ووجه ترجيح ما ذكره الفاضل ان لما كان مقصوده
على عليه السلام من هذه المنافسة انما هو اقامة الدين ولجواهر قواعده على القانون المستقيم ونظم امور الخلق كما هو المقصود من مقالات الشارعين
صلوات الله عليهم اجمعين وكانت صورة مشاجرته ومحاربته للمنافسين في الامامة بغير ناصر يمنعني القيام به مع ذلك تعنيفا لاجتماع امور المسلمين وتفرق كلمتهم و
ثوران الفتن بينهم خصوصا والاسلام غض لم يرسخ محبته في قلوب كثير الخلق ولم يطعموا حلاوته وفيهم المنافقون والاعداء المشركون في غاية القوة من كل جانب
لا جرم لم يكن مع ملاحظة هذه الاحوال اثارة الحرب والمنازعة لاداء ذلك الى ضد ما هو مقصوده بحركته ومحاربته واما الصبر وترك المقاومة وان
كان فيه بحسب ما ذكره من اختلال الدين ولو كان هو القائم بهذا الامر لكان انتظامه اتم وقوامه اكمل الا انه اقل بالنسبة الى الاختلال الذي كان يحصل
لو نازع في هذا الامر وقام في طلبه وبعض الشارحين بعض قوله ارى تراثي نهبا قيل المراد بتراثه ما خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة كفدك
فانه يصدق عليه انه ميراثه لان مال الزوجة في حكم مال الزوج وهذا هو الظاهر المتبادر من اللفظ والنهب اشارة الى منع الخلفاء الثلاثة لها بالخبر الذي رواه
ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وقيل كذا لمنصب الخلافة ويصدق عليه لفظ الارث كما صدق عليه قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام
يرثني ويرث من آل يعقوب فانه اراد ميراث العلم ومنصب النبوة فكان اسم الميراث صادقا على ذلك قوله حتى مضى الاول لسبيله الى قوله الى فلان بعده و
استعار عليه السلام للسبيل ورشح بالاستعارة بالمضي قد اشار عليه السلام بالمضي لسبيله الى سلوكه الطريق التي لا بد منها لكل احد طريق الاخرة وبقوله الى ان
وبالادلاء الى نص ابي بكر على كون عمر هو الخليفة بعده لست عشر وكان اسمه هو ميمون جندل من بني ثيس وحيان وجابر ابنا السمين بن عمرو من بني حنيفة وكان
حيان صاحب حصن باليمامة وكان سيدا مطاعا يصله كسرى في كل سنة وكان في نعمة ورفاهية مصونا من عناء السفر لانه ما كان يسافر ابدا وكان الاعشى ينادمه و
اراد ما بعدها بين يومه على كور المطية ادابه واصابه الهواجر وبين يومه منادما لحيان اخي جابر واليوم الاول في موضع رفع باسم الفعل الثاني بالعطف عليه وما
الغرض من التمثيل بالبيت فيمثل كاد اريد بذلك ان القوم لما فازوا بمقاصدهم رجعوا بمطالبهم ظفروا بها وهو في اثناء ذلك كله مكدر في نصيبه كما اشار اليه بقوله
وفي العين قذى وفي الحلق شجى كان بين حالهم وحاله عليه السلام بعد بعيد الفرق شديد فاستشهد عليه السلام بهذا البيت واستعار لفظ اليومين لحالهما
عن حاله وحالهم ووجه المشابهة في هذا المثل ان حالهم اسلم وحصول المطالب كيوم حيان وحاله عليه السلام يشتمل المتاعب كيومه على كور الناقة مشقة ومتاعب
ويحتمل ان يكون قد استعار يوم حيان لعهده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان يحصل له في مدة صحبته من الفوائد الجسمية والكمالات من
العلوم والاخلاق ويومه على كور الناقة لزمانه عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وما لحقه فيه من مقاساة المحن ومقاساة الصبر على الاذى ووجه المشابهة لما
يشتمل عليه يوم عهده رسول الله صلى الله عليه وآله من المسار وما يشترك فيه هو كونه على كور الناقة واوقاته بعد الرسول من المضار والاول التوبيخ في الكلام
والثاني يحتمل قوله فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته قولها الضمير راجع الى الاول واستقالته هو قوله على منبر رسول الله صلى الله
عليه وآله اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم ولعل وجه التعجب ان من كان مستقيلا في حال الحياة التي هي محل الانتفاع بها كيف يعقدها لغيره في مماته الذي ينقطع
منافعها وينفي ثمرتها قوله لشد ما تشطرا ضرعيها اللام للتأكيد وما مع الفعل بعدها في تقدير المصدر وهو فاعل شد والجملة من باب التعجب و
المقصود وصف اقتسامهما لهذا الامر المشبه لمنشأ الحال بين اختلاف الناقة بالشدة على من يعتقد انه لحق بها منهما او على المسلمين الذين يشبهون الاولاد لها كذا
بينه الفاضل او لأن يحتمل ان تكون اللام للجر والشد مصدر ابدا هذا الحسن جهة المعنى ان لم يثبت به واستعمالها على الطريقة التي ذكرها الفاضل قوله يغلظ كلمها
ويخشن مسها او كل غلظ الكلم كناية من غلظ المواجهة بالكلام والجرح فان الضرب باللسان اعظم من وخز السنان وخشن المس كناية عن عدم ليلها النعم مسيل
الطباع اليه المسالمة للاذى كما يستلزم مس الاجسام الخشنة قوله عليه السلام ويكثر العثار والاعتذار منها اقول الضمير راجع الى الحوزة والمقصود الاشارة
الى العثرات والاعتذارات الكثيرة الصادرة عنها منها ما روي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش
المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله
والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها
وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي
بحاله ومنها ما روي انه امر ان يؤتى بامرأة لحال اقتضت ذلك وكانت حاملا فانزعجت من هيبته فاجهضت جنينا فجمع جمعا من الصحابة وسألهم ماذا يجب عليه
فقالوا انت مجتهد ما نرى انه يجب عليك شيء فراجع عليا عليه السلام في ذلك واعلمه بما قال بعض الصحابة فانكر ذلك وقال ان كان ذلك عن اجتهاد منهم فقد اخطأوا
وان لم يكن عن اجتهاد فقد غشوا ارى عليك الغرة فعند ذلك قال لا عشت لمعضلة لا يكون لها يا ابا الحسن ومنها ما روي انه امر برجم امرأة زنت وهي حامل فعلم علي
عليه السلام بذلك فجاء اليه فقال ان كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما في بطنها دعها حتى تضع ما في بطنها ثم ترضع ولدها فتركها وقال عمر لولا علي لهلك

عمر ... وبركتها وضعها كل اوقة من غير رفق الحايرة في المجال ونظائر هذه الحكايات مشهورة منه قوله عليه السلام فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها
تقحم قيل الضمير في صاحبها يعود الى الحوزة المكنى بها عن طبيعة عمر واخلاقه والمراد على هذا الوجه ان المصاحب لتلك الاخلاق في حاجة الى المداراة في صعوبتها
... وجه المشابهة ان راكب الصعبة ... مداراتها حوالها فهو بين خطرين ان شنق عليها في جذب زمامها خرم انفها
وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به كذلك مصاحب الاخلاق الرتبة والمبتلى بالاكثر عليه بانكار ما يسترع اليه ادى ذلك الى مشاقته وفساد الحال بينهما
وان سكت عنه وتركه وما يصنع ادى ذلك الى الاخلال بالواجب وذلك من موارد الهلكة وقيل الضمير في صاحبها للخلافة وصاحبها هو كل من تولى امرها
اذا كان عادلا مراعيا لحق الله ووجه شبهه براكب الصعبة ان المتولي لامر الخلافة ان فرط في المحافظة على شرائطها واهمل امرها القاه فرطه في موارد
الهلكة كما نسبه اصحابنا الى عثمان حتى فعل ما فعل وكان ذلك كراكب صعبة سلس لها زمامها وان افرط في حمل الخلق على اشد مراتب الحق وبالغ في الاستقصاء عليهم في طلب
ذلك تضجرهم منه وتقاطعهم تفرقهم عنه وقساوة الامر على اهله لكثرة ميلهم الى الحب للباطل وغفلتهم عن فضيلة الحق وان صعب فيكون في ذلك كمن اشنق للصعبة
التي هو راكبها فخرم انفها وسوء التشبيه اللطيفة وقيل المراد بصاحبها نفسه وشبه براكب الصعبة لانه بين خطرين اما ان يبقى ساكتا عن طلب هذا الامر والقيام
به فيقحم بذلك في موارد الذل والضعف كما يقحم راكب الصعبة المسلس لها في اثناء سفرها واما ان يقوم فيه ويتشدد في طلبه فيتشعب امر المسلمين بذلك ويشق
عصاهم فيكون في ذلك كمن اشنق لها فخرم انفها والاول الظهر قوله عليه السلام فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض قال الفاضل استعار
وجه المشابهة فيها ان خبط البعير وشماسه لمن لم يعرفه واعتراضها في الطريق حركات غير منظومة فاشبهها بما لم يكن منضودا من حركات الرجال التي ابتلي الناس بها او لانه
كان صعبا عظيم السطوة والهيبة وكان كابر الصحابة يحاموه وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في مسألة العول لم لم تقل هذا في زمن عمر قال هبته وكان
رجلا مهيبا وقيل ان ذلك اشارة الى ما ابتلي به الناس من اضطراب كلمتهم ووجرامورهم على غير نظام فيفترون كلهم هذا هو الظاهر والابوب في
الكلام وما ذكره الفاضل من كون الرجل مهيبا لا مدخلية له في المقام قوله حتى جعلها في جماعة زعم اني احدهم اقول يريد بالجماعة الستة الذي جعل الخلافة فيهم وهي
اهل الشورى والقصة في ذلك انه لما طعن عمر دخل عليه وجوه الصحابة وسألوه ان يستخلف رجلا ترضونه فقال لا احب ان اتحملها حيا وميتا فقالوا لو اشرت علينا
فقال ان احببتم فنعم فقالوا نعم فقال الاحق بهذا الامر سبعة سعد بن زيد وانا مخرجه لانه من اهل بيتي وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير
وعثمان وعلي واما سعد فيمنعني عنه عنفه ومن عبد الرحمن فانه فارون هذه الامة ومن طلحة فكبره ومن الزبير فشحه ومن عثمان فحبه لقومه ومن علي حرصه على
هذا الامر وامر صهيبا ان يصلي بالناس ثلاثة ايام ويخلو سته نفر في بيت ثلاثة ايام فان اتفقت خمسة على رجل وابى واحد فليقتل وان اتفقت ثلاثة وابى ثلاثة
فليكن الناس مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن وان لم يرضوا فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن فلما خرجوا واجتمعوا للامر قال عبد الرحمن ان لي ولسعد من
هذا الامر الثلث ونحن نخرج انفسنا على ان نختار خيركم للامة فرضي القوم غير علي عليه السلام فانه قال اري وانظر فلما ايس عبد الرحمن من رضا علي عليه السلام رجع الى
سعد فقال له هلم نعين رجلا فنبايعه والناس يبايعون من بايعته فقال سعد ان بايعك عثمان فانا لكم ثالث وان اردت ان تولي عثمان فعلي احب الي فلما ايس من
سعد رجع فاخذ بيد علي عليه السلام وقال انا ابايعك على ان تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال ابايعك على ان اعمل بكتاب الله وسنة
رسوله واجتهد رايي فترك يده واخذ بيد عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم وكرر القول فاجاب بما اجاب به اولا وبعدها قال عبد الرحمن بن عوف هي لك يا
عثمان وبايعه ثم بايعه الناس قوله عليه السلام فصغا رجل منهم لضغنه الى قوله لصهره اقول الذي صغا هو سعد وقيل لانه انحرف عنه عليه السلام وتخلف عن
بيعته بعد قتل عثمان والمائل لصهره هو عبد الرحمن فانه مال الى عثمان لمصاهرة كانت بينهما وهي ان عبد الرحمن كان زوجا لام كلثوم بنت عقبة بن ابي
معيط وهي اخت عثمان لامه اروى بنت كريز قوله عليه السلام مع هن وهن يريد ان ميله اليه لم يكن لمجرد المصاهرة بل لاسباب اخرى كنفاسته عليه وعداوته له وحب
هذا الامر اليه وغير ذلك كذا قال الفاضل قوله عليه السلام وقام معه بنو ابيه الى قوله نبتة الربيع اراد بني ابيه بني امية بن عبد الشمس ومال الله بيت المال
وكنى بالخضم عن كثرة توسعهم ببيت المال من يد عثمان ومواهبه لاقربائه مشهورة وفي كتب القوم مسطورة منها ما روي ابو مخنف ان عبد الله بن خالد بن
اسيد قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثمائة الف ولكل واحد منهم مائة الف وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن
بيت المال فاستكثر ذلك ورد الصك فقال له عثمان ما حملك على رده وانما انت خازن قال كنت اراني خازن بيت مال المسلمين وانما خازنك غلامك لا الي
لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر فدفعها عثمان الى مولاه نايل وروى الواقدي ان عثمان امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت المال الى عبد الله بن
الارقم عقيب ما فعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل عليه بها قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم اهل حاجة
ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمان فان كان هذا من بيت المال فما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف درهم
وان كان من ماله فلا حاجة لي به ومنها ما روي انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثمائة الف فوهبها له حين اتاه بها ومنها ما روي انه امر بخمس
افريقية لمروان ولان الحكم مائة الف دينار ومنها ما روي انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار ومنها ما نقل عن عطا وان ابا
موسى الاشعري بعث اليه بمال عظيم من البصرة فجعل يفرقه في ولده واهله كان ذلك بحضرة زياد بن عبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي فبكى زياد لما راى فعاله لا يسلك

عمر كان شيء قرابة ابتغاء وجه الله واما اعطى ابدي في قرابة ابتغاء وجه الله قوله عليه السلام الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته اقول الهاء في انتكث

العائد والعائد استمراره في الحال المذكورة واستعار عليه السلام الفتل الذي هو ابرام الحبل لما كان يتم فيه من الاستبداد في الرأي والتدبير وذكر الانتكاث ترشيح

لها والمقصود الاشارة الى ان افعاله الخبيثة صارت سببا لهلاكه قوله عليه السلام فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع قوله من كل جانب الواو للحال وخبر

المبتدأ محذوف ودل عليه متعلقه وهو الي اي مقبلون نحوي وفاعل راعني اما الجملة الاسمية وهو مقتضى قول الكوفيين اذ جوزوا كون الجملة فاعلا او ما

دلت عليه هذه الجملة من المصدر اي فما راعني الا اقبال الناس الي وهو مذهب البصريين اذ منعوا كون الجملة فاعلا ونظير ذلك قوله تعالى ثم بدا

لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ويحتمل كون الى مجرور ثان للمبتدأ او حالا عن راعني والعامل في الى والاشارة الى وصف ازدحام الناس عليه للبيعة

بعد قتل عثمان فشبههم في ازدحامهم عليه بعرف الضبع في تكاثفه وقيام شعره والعرب تسمي الضبع عرفاء لعظم عرفها كذا بينه الفاضل ثم ما بينه قوله عليه السلام

حتى وطئ الحسنان وشق عطافي المقصود بيان كثرة ازدحامهم عليه حتى انتهى الامر الى وطي ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وشق رداءه بالجذب عند كلامه وروي

عطفاي وهما جانبا قميصه او ردائه فالمراد اطلاق اسم المجاور وعلى هذه الرواية يمكن ابقاء العطف في معناه الحقيقي والتصرف في لفظ الشق بارادة الاذى منه

وتعلم ذلك للفرح به عليه السلام ومن دأب العرب ان يكون رؤساءهم كغيرهم في قلة التعظيم والتبجيل والتجبرات وقيل اراد بوطي الحسنين وطي بهما

الحسن الابهام ونقل ان امير المؤمنين عليه السلام انما كان يومئذ جلسته المرتضى وهي جمع الركبتين والذيل وهي جلسة رسول الله صلى الله عليه وآله

فلما اجتمعوا اليه ليبايعوه زاحموه حتى وطئوا ابهاميه وشقوا ذيله ولا يعني الحسن والحسين عليهما السلام وهما رجلان كسائر الحاضرين والاول اظهر قوله عليه السلام فلما

نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون اشارة الى الطوائف الخارجين عن بيعته بعد خلافته وقد ورد في الحديث عنه عليه السلام في موضع آخر

امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فالناكثون اهل الجمل لانهم نكثوا البيعة اي نقضوها وهم طلحة والزبير ومن تبعهما والقاسطون او الفاسقون

اهل صفين لانهم جاروا في حكمهم وبغوا عليه والمارقون الخوارج لانهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهذا التفسير مروي عن النبي صلى الله عليه وآله و

الفاسق بمنزلة القاسط في هذه الرواية لتقارب مفهوميهما واشتراكهما في ان مرجع كليهما الى الخروج عن سنن الحق قوله عليه السلام اما والذي فلق الحبة و

برئ النسمة الى قوله عليه السلام ولا سغب مظلوم اشارة الى العذر الحامل له على قبول هذا الامر والنهوض به بعد تخلفه عليه السلام عنه وما اخذ الله على العلماء

من العهد على انكار المنكرات ورفع الظلم كما عند التمكن ولولا ان اعني حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر شرطان فيه لما تعذر عليه الحجة في قبول

اشار عليه السلام بهذه الفقرة الى الاعذار الحاملة ... الخلافة قوله عليه السلام لسقيت آخرها بكاس اولها قال الفاضل استعار لفظ السقي لترك

عليه السلام امر الخلافة ورشح تلك الاستعارة بذكر الكاس ووجه تلك الاستعارة ان التقي بالكاس لما كان مستلزما لوجود السكر غالبا وكان الاعراض وترك

مستلزما للوقوع الثاني فيما ذكر من الطخية العمياء المستلزمة لحيرة كثير من الخلق وضلالهم الذي يشبه السكر واشبه منه لاحرجم ان يعبر عن ذلك الترك بالسقي بالكاس

اقول لا ادلي ان يقال ان هذا الكلام كناية عما ذكره لا استعارة ولعله تسامح منه قوله عليه السلام ولالفيتم دنياكم هذه اهون عندي من عفطة عنز اشار الى

ان المدح اياه عليه السلام للدنيا ليس لنفسها بل لتدبير امر الخلق على القانون العدلي كما هو المقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب قال السيد رضي قالوا وقام اليه رجل

من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا ... والمروي عن ابي الحسن الكيدري على ما وجد في الكتب العتيقة ان الكتاب الذي دفعه

الرجل الى امير المؤمنين كان فيه عدة مسائل احديها ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب فاجاب عليه السلام انه يونس بن متى خرج من بطن

الحوت الثانية ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام فقال عليه السلام هو نهر طالوت لقوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده الثالثة ما العبادة التي ان فعلها

واحد استحق العقوبة وان لم يفعلها استحق ايضا العقوبة فاجاب بانها صلوة السكارى الرابعة ما الطائر الذي لا فرخ له ولا فرع ولا اصل فقال هو

طائر عيسى عليه السلام في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني الخامسة رجل عليه من الدين الف درهم وله كيس فيه الف درهم

فضمنه ضامن بالف درهم فحال عليها الحول فالزكوة على اي المالين يجب فقال ان ضمن الضامن باجازة من عليه الدين فلا يكون عليه وان ضمنه من غير اذنه فالزكوة

مفروضة في ماله السادسة حج جماعة ونزلوا في دار من دور مكة واغلق واحد منهم باب الدار وفيها حمام فمتن من العطش قبل عودهم الى الدار

فالجزاء على ايهم يجب فقال عليه السلام على الذي غلق الباب ولم يخرجهن ولم يضع لهن ماء السابعة شهد شهود اربعة على محصن بالزنا فامرهم الامام

برجمه فرجمه واحد منهم دون الثلثة الباقين ووافقهم قوم اجانب في الرجم فرجع من رجمه عن شهادته والرجل لم يمت ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم

عليه بعد موته فعلى من يجب ديته فقال يجب على من رجمه من الشهود ومن وافقه الثامنة شهد شاهدان من اليهود على يهودي انه اسلم فهل يقبل شهادتهما ام لا

فقال لا تقبل شهادتهما لانهما يجوزان تغيير كلام الله وشهادة الزور التاسعة شهد شاهدان من النصارى على نصراني او مجوسي او يهودي انه اسلم فقال

تقبل شهادتهما لقوله تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الآية ومن لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد الزور العاشرة قطع انسان

يد آخر فحضر اربعة شهود عند الامام وشهدوا على قطع يده وانه زنا وهو محصن فاراد الامام ان يرجمه فمات قبل الرجم فقال على من قطع يده دية يد

... نصف الدية ... على قاطعها والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم

عن السرار ...

عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر

واتوسمكم بحلية المغترين ستر عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون

ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على

نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ اللغة الظلماء كصحراء

الظلمة واستعار عليه السلام لفظ الظلماء للضلالة والجهل المانعين عن ادراك الحق وتسنم اي علاه والعلياء كصحراء المكان العالي والفعلة العالية

المتضمنة للشرف والرفعة ايضا والتعبير بالعلياء لذروة الاسلام وذكر التسنم ترشيح لها وانفجر الصبح اي انكشف وفي بعض النسخ افجرتم اي دخلتم في الفجر

فعلى النسخة الاولى يكون اسناد الانفجار الى المخاطبين مجازا والسرار بفتح السين وكسرها آخر ليلة من الشهر ولما استعار عليه السلام لفظ السرار

الذي هو عبارة عن الليلة الظلماء لكونها في آخر الشهر لاستتار القمر لما كانوا في الجاهلية من الجهل بالله ورسوله وكيفية السلوك رشح تلك الاستعارة

بذكر الانفجار والافجار ووقر بصيغة المجهول وروي بصيغة المعلوم ايضا من الوقر وهو الثقل في الاذن او ذهاب السمع كله ولم يفقه من الباب الرابع اي لم

يفهم والواعية الصراخ والصوت وما فسره الفاضل موافقا للجوهري من ان الواعية الصارخة وهم كما صرح به في القاموس وعن الاساس ارتفعت

الواعية اي الصراخ والصوت والنبأة كتمرة الصوت الخفي وربط بصيغة المعلوم من الربط على القلب وهو تشديده وتقويته وروي بصيغة المجهول ايضا

والجنان كسحاب القلب وروعه والمتوسم المتفرس المتأمل المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء واتوسمكم اي اتعرفكم والجلباب بفتح الجيم و

كسرها القميص وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره واستعار عليه السلام لفظه للدين ملاحظة لحجبه عن العقاب وحمله على الشفقة والسنن

مثلثة الفاء وفتح النون وبضمتين ايضا نهج الطريق ووجهه واستعار عليه السلام لفظ السنن لطريق الحق من الكتاب والسنة وجواد الطريق هي كل

منها ما يلائم الى مقصود وحفر البئر فما اي بلغ الماء واستعار عليه السلام لفظ الاحتفار لفحصهم للعلم من قلوب الرجال والماء للعلم والعجماء كحمراء تطلق على

البهيمة لعدم قدرتها على النطق وعزب الشيء عني من باب قعد بعد عني وغاب وعزب من باب قتل وضرب غاب وخفي واوجس في نفسه خيفة اي احس واضمر وظماء

الرجل من باب الرابع اي عطش او اشتد العطش قوله عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء اي نحن آل الرسول سبب هدايتكم والداعي الى جناب القدس والمعلم لكيفية السلوك

الى حضرة الجلال والالتفات اليها على عامة الاحوال وقوله وتسنمتم العلياء قال الفاضل اي بتلك الهداية وشرف الاسلام علا قدركم وشرف ذكركم قوله

عليه السلام وبنا انفجرتم او افجرتم عن السرار اشارة الى خروجهم من ظلمة الجهالة المعبر عنها بالسرار الى ضياء دين الاسلام واشتهارهم في الناس بعد الخمول قوله عليه السلام

وقر سمع لم يفقه الواعية دعاء على سمع لا يستفيد صاحبه بواسطته علما بمقاصد الشارع ولما كان اللازم للعبد في جميع ما انعم الله عليه من

القوى الظاهرية والباطنية لما خلقت لاجله فبالحري ان يكون السمع الذي لم يفهم الواعية اصم لعدم استعماله في الجهة المقصودة منه قوله عليه السلام كيف يراعي النبأة

من اصمته الصيحة اقول استعار عليه السلام النبأة لدعوته عليه السلام وصيحة الله ورسوله وذكر الاصمام ترشيح لاستعارة الصيحة قال الفاضل وهو في معرض التعذر لنفسه

في عدم نفع دعائه لهم اي اذا كانت دعوة الله ورسوله التي اصمتكم بقوتها لم تجيبوا لها فكيف تجيبون دعوتي لهم هي كالنبأة من الصيحة قوله عليه السلام ربط جنان

لم يفارقه الخفقان اي سكن قلب خائف من الله تعالى وروي ربط على ما لم يسم فاعله فالمراد ربط الله قلبا كذلك وكذا الكلام في وقر وفيه حث لهم الى درجة

الخائفين وتنبيه على ملاحظة نواهي الله فيقبلوا الى طاعته قوله عليه السلام ستر عنكم جلباب الدين وقد مر بيانه في الاستعارة وستر عنكم اي عصم الاسلام

منى ما انكم واتباع مدبركم وغير ذلك من الاحكام التي تفعل في حق الكفار قوله عليه السلام وبصرنيكم صدق النية اشارة الى علمه عليه السلام بعواقب

امورهم بصدق النية وفسرت النية الصادقة بانبعاث القلب نحو الطاعة غير ملحوظ فيها شيء سوى وجه الله تعالى قال الفاضل اراد بصدق النية خلاصة

لله تعالى وصفاء مرآة نفسه وانه بحسب ذلك فيض على بصيرته نور معرفة احوالهم وما يؤول اليه عاقبة امرهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة

المؤمن فانه ينظر بنور الله اقول الفراسة بالكسر اسم من تفرست فيه خيرا وهي نوعان احدهما ما يوقعه الله في قلوب اوليائه فيعلمون بعض احوال الناس بنوع من

الكرامات وثانيهما نوع يعلم بالدلائل والتجارب والاخلاق والحديث ظاهر في النوع الاول قال بعض الاجلة ان علوم اهل البيت عليهم السلام لا تتوقف على التكرار

والدرس ولا يزيد يومهم على ما كان في الامس ولا يعلمونها بالقياس والفكر والحكم لانهم المخاطبون في اسرار المكلفون بما يأتونه قبل ارتداد النفس فهمت معانيهم وعلومهم بعيدة

عن الادراك والملمس فمن اراد حصر فضائلهم كان كمن اراد ستر وجه الشمس وهذا مما يجب ان يكون ثابتا في النفس فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ويقفون على حقائق

المعارف في خلوات العبادة وتبلجهم افكارهم في اوقات اذكارهم بما انتموا عن الشرف والبناء وحصلوا بصدق توجههم الى جناب القدس بلغوا منتهى السؤل و

الارادة فهم كما في نفوس اوليائهم ومحبيهم وزيادة فما تزيد معانيهم في زمان الولادة فهم خيرة الخير وزبدة الحقب وواسطة القلادة ومناقب واضحة بالحجول

بادية الغرر ومزاياتهم في اشراق الشمس والقمر وسجاياتهم عنوان التواريخ والسير فسائلهم مستفيد وممتحن فوقفوا ولا انكر منكر امر هو الذين علموا وعرفوا

ولا جرى واسع غيرهم مضمار شرف الا سبقوا وقصروا وهذا وامثاله سموا على الامثال وتفردوا بالجميل الجلال واقوالهم لا تبنوا وبنوا تقصير كل من قال واتوا بالانباء النامة

في الجواب والسؤال المشقوق انسدت شقاشقهم وصطفى الاسماع اذ قالوا اوطق ناطقهم ويقف كل طالع عن شأنهم فلا يدرك غايتهم ولا تنال اطرافهم سيما منهم

معنى قوله عليه السلام ... عابت ... انقطعوا من ... العرفان ...

... عليهم السلام

بها خاطبهم ولخبرها باصاباتهم وسترها اولياءهم ولصلهم وحربت مبانيهم ومنارهم انتهى كلامه رفع مقامه قوله عليه السلام اقمت لكم على سنن الحق في جوب المضلة
اشارة الى وجوب الاقتداء به عليه السلام في العوالي الروم ازمنه سلوك طرق الاخرة والى انه واقفهم على الصراط المستقيم في السبيل الذي يصل فيه لمن تبعها وبين ذلك
في المثل المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله روي انه قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط اسوار فيها ابواب مفتحة وعلى تلك الابواب ستور
مرخاة وعلى راس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعرجوا فالصراط هو الاسلام والستور حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي هو
القرآن قال الفاضل لما كان علي عليه السلام هو الواقف على اسرار الكتاب المطلع على اصول الدين وفروعه كان هو الناطق بالكتاب والداعي به الواقف على راس سبيل الله
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بحجته فوجب المتابعة لهذا العالم واللازم على تلك الابواب المفتحة التي هي موارد الهلاك وابواب جهنم وجوب المضلة والساتر لها بحدود
الله وبيانها وهم لسنة بتعليم وبيد العائد الاذهان الى الكين للصراعنها وذلك حيث يلقنها اذهانهم في ظلمات الجهل فلا يبصر لها سواء ويطلبوا الحبوة
بالبحث والفحص من ادوية العقول فلا يجدون بها انما الامعة انتهى وفي بعض النسخ في جوب المضلة بدل الواو وهو احسن معنى قوله عليه السلام انطق لكم العجماوات ذات البيان قيل كنى
بالعجماء عن الحال التي شاهدونها من العبر الواضحة وعن كمال فضله وهدايته الى الله تعالى في سنن الامور وانه لم يكن لها نطق الا انها مبينة بلسان حالها
ما ينبغي ان يفعل مما فيه الاصلاح عن ذلك لاوامر الله تعالى ورسوله فلذلك كانت ذات بيان وانطاقها هو تنبيهه عليها اذا عبر بلسان مقاله عما كان نفسه
ونبامه من نظرها بعين الاعتبار وهو كقولهم سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وروى بعضهم انطق بفتح
الهمزة على ان العجماء صفة لمحذوف اي الكلمات العجماء ونحوه واراد بها ما ذكره في هذه الخطبة من الرموز وشبهها بالحيوان اذ لا نطق لها في الحقيقة ومع ذلك يستفيد
الناظر [illegible] لحق بهذا رايته اشارة الى وجوب اقتفاء اثره والرجوع الى لزوم اشعة انواره وعدم التخلف عنه واعلم ان
الامامية تستدل [illegible] الشك في الحق لما ارانيه الله سبحانه على نفسه القدسية من الكمال على وجوب عصمته وطهارته عن الارجاس التي منشؤها ضعف
اليقين قوله عليه السلام لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودولة الضلال اقول يحتمل ان يكون اشفق اصل التفضيل ونصبه على الصفة
[illegible] والمعنى على هذا ان [illegible] موسى اشفاقا على نفسه شدة من غلبة الجهال والمراد الايماء الى ان الخوف الذي يخافه عليه السلام منهم ليس على نفسه
[illegible] واغترار الخلق لهم ويحتمل ان يكون فعلا ماضيا [illegible] السورة [illegible] على [illegible] نفسه وانما
[illegible] انه اشفق وارد عليه السلام [illegible] قوله عليه السلام اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل [illegible]
[illegible] نفسه الشريفة [illegible] قوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وهو ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف
المسكت [illegible] قال الفاضل [illegible]
الهدى والسلامة [illegible] العلم وكيف المراد
الى الله فانه [illegible] **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا
تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل
يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل
اندمجت على مكنون [illegible] **اللغة** [illegible] ابحر فوائد [illegible]
[illegible] للقدرة [illegible]
[illegible]
الهمزة مصدر [illegible] قال الفاضل [illegible]
والارشية جمع رشاء وهو الحبل [illegible] قوله لاضطربتم اضطراب الارشية [illegible] العقول [illegible]
الاضطراب [illegible] كلما كانت اعمق كان اضطراب الحبل فيها اشد قال الفاضل [illegible] قوله عليه السلام شقوا امواج الفتن [illegible]
الى لزوم الاتباع باهل البيت عليهم السلام والمراد بسفن النجاة اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله كما قال رسول الله [illegible] مثل اهل بيتي كسفينة
نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق [illegible] ولما شبه الفتن بالبحر [illegible] الامواج والسفن [illegible]
وضعوا تيجان المفاخرة قال الفاضل امر بعطف [illegible] من طرق النجاة وهي [illegible] المفاخرة مما يهيج الاضغان ولما كان اكبر ما فيه [illegible] المفاخرة
مولد [illegible] وكانت الاصول الشريفة والاحساب الكريمة والاشياء الحسنة [illegible] كانت [illegible]
[illegible] قوله عليه السلام افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح اشارة الى انه ليس [illegible]
[illegible] ويكون [illegible] من [illegible] نفسه [illegible]
[illegible] كان [illegible] نظام امر العالم بالخلافة [illegible]

اللقمة يغص بها الى ان متاع الدنيا وان عظم ففيه شبا التكدر والتنغص قوله عليه السلام ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه شبه عليه السلام مجتني الثمرة
لغير وقتها بالزارع بغير ارضه ووجه الشبه عدم الانتفاع بهما ولما استعار لفظ الثمرة للخلافة لما بينهما من المشابهة في كون كل منهما محلا للذة اشار عليه السلام
بذلك الاستعارة بذكر المجتني وفي هذا الكلام ايماء الى ان ذلك الوقت غير قابل لطلب الخلافة اما لعدم الناصر او لغير ذلك من الحكم قوله فان اقل يقولوا حرص
على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت اشارة الى عدم انضباط لسان الناس في حقه سواء طلب حقه او سكت عنه كما قال الصادق عليه السلام ان
رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا صلى الله عليه وآله يوم بدر الى انه صلى الله عليه وآله اخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى اظهره الله على القطيفة
وبرأ نبيه من الخيانة وانزل في كتابه وما كان لنبي ان يغل قوله عليه السلام هيهات بعد اللتيا والتي اصل الكلام ان رجلا تزوج امراة قصيرة صغيرة الخلق
فقاسى منها شدائد وطلقها وتزوج طويلة فقاسى منها اضعاف ما قاسى من القصيرة فطلقها فقال بعد اللتيا والتي لا اتزوج ابدا فصار ذلك مثلا للداهية
الكبيرة والصغيرة قال الفاضل تقديره مراده بعد ملاقاة كبار الشدائد وصغارها انسب الى الجزع من الموت قوله عليه السلام والله لابن ابي طالب آنس
بالموت من الطفل بثدي امه تأكيد لتكذيبهم حيث يزعمون جزعه عليه السلام من الموت وهذا الحكم ظاهر من حاله عليه السلام انه كان سيد العارفين وقد علم ان
محبة الموت والانس به امر متمكن في نفوس اولياء الله لكونه وسيلة الى لقاء اكمل محبوب واعظم مطلوب واما وجه كونه آنس من الطفل بثدي امه لان محبة
الطفل له عن ميل شهواني زائل وميله عليه السلام الى لقاء ربه عن انس عقلي دائم وقد تقرر في محله ان اقوى اللذات اللذات العقلية قوله بل اندمجت على
مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة اشارة الى ان تمكنه عليه السلام بعواقب الامور ومطالعته نتائج الحركات يوجب توقفه عما يعلم فيه الفساد وتسرعه الى ما يعلم فيه المصلحة وقوله
لو بحت لاضطربتم تنبيه على عظم شان العلم الذي انطوى عليه وقيل اراد بالعلم المنطوي عليه علم الاخرة وما بعد الموت فانه لو شرح لهم
لاضطربوا اشد الاضطراب خوفا من الله ولذهلوا عما هم فيه من المنافسة في الدنيا واما سبب ورود هذا الكلام عنه عليه السلام فهو انه لما بويع
ابو بكر بالسقيفة اراد ابو سفيان بن حرب ان يوقع الحرب بين المسلمين ليقتل بعضهم بعضا فقال للعباس ان هؤلاء قد ذهبوا بهذا الامر عن بني هاشم الى تيم
انه ليحكم فينا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم نبايع عليا فانت عم رسول الله صلى الله عليه وآله وانا رجل مقبول القول في قريش فان دافعونا قاتلناهم و
قتلناهم فاتيا عليا عليه السلام فقال له ابو سفيان يا ابا الحسن لا تغافل عن هذا الامر متى كنا نتبع الاراذل وكان علي عليه السلام يعلم من حاله انه يريد الفتنة فاجابه
بهذا الكلام **ومن كلام له عليه السلام** والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني
اضرب بالمقبل الى الحق وجه المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا
علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا **اللغة** الضبع بضم الباء في لغة قيس وتسكينها في لغة تميم حيوان
معروف يشبه الذئب وهي انثى ولهذا قال عليه السلام تنام بصيغة التانيث واللدم بسكون الدال مصدر لدمه بالحجر اذا ضربه بها وحكي ان
الضبع تستغفل بمثل ذلك فتنكر حتى تصاد وحكي في كيفية صيدها انهم يضعون في حجرها حجرا ويضربون بايديهم بابه فتحسبه حجرا يصيده
فتخرج فتصاد وختله من باب ضرب اي خدعه استاثر بالشيء اذا استبد وخص به نفسه قوله عليه السلام والله لا اكون كالضبع اشارة الى ان تاخير
الجهاد موجب لتمكن العدو من خداعه فيكون مثله في ذلك شبيها بالضبع التي تنام ولا تسكن على طول حيلة راصدها ثم نبه على انه لو اصر عنده
عليه السلام هو القتال بمن اطاعه لمن عصاه بقوله عليه السلام لكني اضرب بالمقبل الى الحق وجه المدبر عنه قال الفاضل ثم قرر الابد بغاية عمره لانه الابد الممكن
له ولما اشار به الى وقت حضرة الموت والجاه المدفوع الى امر الخلافة وبقوله منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله الى مبدا الدفع وبقوله حتى يوم الناس
هذا الى منتهاه واما سبب هذا الكلام فهو ما روى ابو عبيد انه قال لامير المؤمنين عليه السلام يريد لطواف وقد عزم على اتباع طلحة والزبير وقتالهما
فاشار عليه ابنه الحسن عليه السلام ان لا يتبعهما ولا يرصد لهما القتال فقال في جوابه هذا الكلام وروي في سبب نقضهما البيعة انهما دخلا على علي عليه السلام بعد ان بايعاه
بايام وقالا قد علمت جفوة عثمان لنا وميله الى بني امية مدة خلافته وطلبا منه ان يوليهما المصرين الكوفة والبصرة فقال لهما حتى انظر ثم استشار عبد الله
بن عباس فمنعه من ذلك فعاداه فمنعهما فسخطا وفعلا ما فعلا **ومن خطبة له عليه السلام** اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له
اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل
من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه **اللغة** ملاك الامر بكسر الميم وفتحها ما يقوم به ويعتمد عليه والاشراك جمع
شريك قال الفاضل يجوز ان يكون جمع شرك بفتحتين وهو حبائل الصيد وما ينصب للطير اقول فعلى هذا يكون استعمال لفظ الاشراك في المخالفين
للحق استعارة ووجه الشبه كون الشرك الة ووسيلة لما يراد صيده كذلك المخالفين للحق كانوا وسيلة واسبابا للشيطان في دعوة الخلق الى الباطل جذبهم الى
منابذة امام الحق وحجة الله في ارضه ولهذا حسن استعارتها لهم وباض بالمكان يبيض اذا قام به ولزمه والفرخ ولد الطائر ودب الرجل اذا مشى على هينته و
الدبيب المشي وقيل باختصاصه على المشي الضعيف كالدب فعلى هذا يكون تاكيدا له والخطل بفتحتين الكلام الفاسد الكثير وفعل منصوب على المصدر والعامل فيه اما محذوف
والتقدير فعلوا فعل من شركه الشيطان في سلطانه او قوله اتخذوا لكونه في معنى فعلوا فهو مصدر له من غير لفظه وراعى عليه السلام في ما بين الفقرتين السجع المطرف رعاية

اياه في القفرتين الاولين وشركه بالفتح والكسر اي شاركه فقوله عليه السلام فباض وفرخ الى قوله في حجورهم اشارة الى ملازمة الشيطان لهم وعدم مفارقته عنهم وفيه دلالة على ان الشيطان ليس من نتايج انما يبيض ويفرخ وعليه يدل ما روي عن الصادق عليه السلام قال عليه السلام الاباء ثلثة آدم ولد مومنا والجان ولد كافرا و ابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث فعلى هذا يكون قوله عليه السلام فباض وفرخ مستعملا في معناه الحقيقي ولا يكون مستعارا كما زعم الفاضل الشارح واشتمالها بين القرينتين على السجع المتوازي غير خفي وقوله عليه السلام فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم قال الفاضل الشارح اشار الى وجوه تصرفه في اجزاء ابدانهم بعد القائهم مقاليدهم الموسومة اليه وعزل عقولهم عن التصرف فيها بدون مشاركته ومتابعته **ومن كلام له عليه السلام** يعني به الزبير يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **اللغة** الزعم بمعنى الظن او الاعتقاد والوليجة البطانة والدخيلة وخاصتك من الرجال وهذا الكلام منه احتجاج على الزبير بلزوم البيعة له عليه السلام حيث زعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه ظنا منه ان التعريض والتورية في العهود امر يقبله الشريعة فقوله فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة قال الفاضل الشارح اي امرا باطنا مستورا وادعى انه اضمر في باطنه ما يفسد ويقدر الكبرى وكل من هو كذلك يحتاج الى بينة لدعواه واشار الى النتيجة بقوله فليات الخ **ومن كلام له عليه السلام** وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر **اللغة** ارعدوا وابرقوا كناية عن تهديدهم والفشل بفتحتين مصدر فشل الرجل فشلا اي كسل وضعف وتراخى وجبن والاشارة الى ذم طلحة والزبير واشباههما فقوله عليه السلام ومع هذين الفشل على ان التهديد اذا اقترن بالفعل فهو على قدر الشجاعة كما هو من خصلته عليه السلام وخصلة اصحابه ولذا لم يقترن به فهو امارة للجبن ويشهد بذلك ما روي ان ابا طاهر الجنابي اسمع حليته عسكر المقتدر وهو الف وخمسماة فارس والمقتدر في عشرين الفا فقال البعض صحبا ما بعد الرحل قال فشل قال اجل وكانت الغلبة له ولما اثبت عليه السلام الفشل الذي هو صفة رذيلة للخصم بعقبه له اشار عليه السلام الى نفي تلك الرذيلة عن نفسه واصحابه واثبات الفضيلة لهم بقوله فلسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر وبالله التايد **ومن خطبة له عليه السلام** الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **اللغة** الخيل للفرسان والرجل بالفتح والسكون جمع للراجل كركب وصحب و ايم الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وقد تحذف النون فيقال ايم الله وفيه لغات عديدة وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف التقدير ايمن الله قسمي وافرط الحوض اي ملاه والماتح بالتاء المستقي من البئر من اعلاها وبالياء الذي يكون في اسفل البئر يملا الدلو وسئل الاصمعي عن الميح و المتح فقال المتوح للفوق والميح للتحت ويصدر عنه من كل ورد اي يرجع قوله عليه السلام الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله اشارة الى ذم اصحاب الجمل بكونهم من خيل الشيطان المجتنب الغافلون عن متابعتهم قوله عليه السلام وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي اشارة الى كمال نفسه القدسية وعدم انخداعه للشيطان ثم اشار عليه السلام الى تهديدهم بقوله عليه السلام وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه ولما استعار لفظ افراط الحوض لجمع الجند رشح تلك الاستعارة بالماتح والصدر والعود وكنى عليه السلام بقوله انا ماتحه عن كونه هو المتصرف فيه بنفسه الشريفة وفي تخصيص نفسه بالمتح زيادة تهديدهم لعلمهم بشدة بطشه وشجاعته قال الفاضل ره وكنى عليه السلام بقوله لا يصدرون عنه عن ان الوارد منهم اليه لا ينجو عنه وهو كناية عن يموت فيه ولا يصدر عنه وبقوله ولا يعودون اليه عن ان من نجا منهم لا يطمع في الحرب مرة اخرى **ومن كلام له عليه السلام** لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه **اقول** عضضت عليه من باب ملك اي مسكته باسناني والناجذ بالذال المعجمة مفرد للنواجذ وهي الضواحك من الاسنان وهي التي تبدو عند الضحك والاكثر انها اقصى الاسنان وقيل الاسنان كلها واعر امر من اعرته الشيء اعارة والجمجمة بالضم عظم الراس المشتمل على الدماغ اقول نبه عليه السلام في هذا الكلام على اداب الحرب فنهى عليه السلام عن الزوال على تقدير زوال الجبال وهو مستلزم للنهي عن الزوال على تقدير عدم الزوال ايضا بطريق اولى لكون الكلام في معرض المبالغة ثم عقب ذلك بجملة اوامر احدها العض على الناجذ وفائدته ربط الجاش وتماسك اجزاء البدن الثاني اعارة الجمجمة لله واستعار الاعارة لبذل الراس في سبيل الله تشبيها للجمجمة بالالة التي تستعار للانتفاع بها ثم ترد وقال بعض الشارحين في ذلك تنبيه لمحمد رضي الله عنه واشعار بانه لا يقتل في ذلك الحرب اذ ما اعير الله لا بد من رده مع كمال السلامة الثالث جعل القدم كالوتد في الثبات ليكون موجبا لانقهار العدو الرابع الرمي بالطرف اقصى القوم ليعلم مخائل المقاتل الخامس غض البصر بعد العلم بمخائل المقاتل لان ادامة النظر الى وقوع السيوف مظنة الرهبة **ومن كلام له عليه السلام** لما ظفر باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك كان معنا قال نعم قال عليه السلام فقد شهدنا والله ولقد شهدنا في عسكرنا هذا اقوام في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **اقول** هوى النفس ارادتها قوله عليه السلام فقد شهدنا الى قوله عليه السلام وارحام النساء حكم بحضور اخ السائل ومن كان بنيته كنيته من عباد الله الصالحين

والمراد

والمراد من الشهادة الشهادة بالقوة اذ لا فرق في علم الله بين ما بالفعل وما بالقوة مجازا قوله عليه السلام سيرعف بهم الزمان اقول اصل الرعاف خروج الدم من الانف وتبع ومن الخرج من انف لدم واستعير هنا لخروجهم من الزمان من العدم الى الوجود واسناد الرعاف الى الزمان مجاز عقلي لان الموجد في الحقيقة هو الله سبحانه و الزمان من الاسباب المعدة ولهم وجوه نظير هذه الفقرة قول الشاعر فما اعظم الزمان بمثله ولا بالله الثابت ضريبا **ومن كلام له عليه السلام** في ذم البصرة واهلها كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر **اللغة** رغا البعير اي صوت وضج وعقر الناقة اي حصد قوائمها بالسيف وشيء دقيق اي ضد غليظ والشقاق كالنفاق المخالفة والنفاق بالكسر مصدر من نافق في الدين اي ستر كفره واظهر ايمانه من النفق وهو السرب في الارض اي يستتر بالاسلام كما يستتر في السرب وقيل من نافق اليربوع اذا دخل نافقاءه فاذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وهما جحرا اليربوع وماء زعاق بضم الزاء المعجمة اي مر غليظ لا يطاق شربه واظهر الناس وسطهم والشاخص الذاهب والجؤجؤ بضم الجيمين من الطائر والسفينة صدرهما وقيل عظام الصدر والضمن بالكسر داخل الشيء وجثم الانسان والطائر اي لزم مكانه فلم يبرح او وقع على صدره وتلبد بالارض واللجة بالضم الموضع الواسع من البحر قوله عليه السلام كنتم جند المراة واتباع البهيمة اقول اراد بالمراة عايشة وبالبهيمة جملها والكلام مسوق في معرض ذمهم وذكر عليه السلام من مذامهم سبعة امور الاول كونهم جند المراة اي اعوانها وانصارها مع كون النساء ناقصات العقول كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انهن ناقصات عقول ناقصات دين ناقصات حظ الثاني كونهم اتباع البهيمة في تحاملهم شاهد باتباعهم مجيبين لرغائه وهاربين لعقره عليه السلام وكنى برغائه عن دعوتها لهم الى القتال اذ قدمت عليهم راكبة له الثالث كونهم على رقة الاخلاق اي دنيها وحقيرها واشار بذلك الى كونهم على رذائل الاخلاق دون فضائلها الوسط ولما كانت اصول الفضائل الخلقية ثلثة الحكمة والعفة والشجاعة وكانوا على طرف الجهل بوجوه الاراء المصلحية وهو طرف التفريط من الحكمة العملية وعلى طرف الجبن وهو طرف التفريط من الشجاعة وعلى طرف الفجور وهو طرف الافراط من ملكة العفة والعدالة لاجرم صدق انهم على رذائل الاخلاق كذا حرره الفاضل الرابع الشقاق في العهود فانهم نكثوا عهده وخالفوا بيعته عليه السلام وهو رذيلة بازاء فضيلة الوفاء الخامس النفاق في الدين فانهم ستروا كفرهم واظهروا ايمانهم السادس كون مائهم زعاقا والسبب في ملوحته امتزاجه بالبحر فان قلت كون مائهم ملحا ليس من الامور الاختيارية حتى يعتد من مثالبهم فما وجه ذلك قلنا لعل الوجه في دخول ذلك في معرض ذمهم هو اختيارهم لذلك المكان مع كون مائهم بهذه الحال المستلزمة لامراض كثيرة كسوء المزاج والبلادة وفساد الطحال وغير ذلك مما ذكره الاطباء ولان ذلك من اسباب التنفر من المقام معهم وتكثير سوادهم السابع كون المقيم بين اظهرهم مرتهنا بذنبه لاكتسابه رذائل اخلاقهم غالبا لان المجالسة موثرة كما هو مبرهن في محله ولذلك كان الشاخص عنهم متداركا برحمة الله لسلامته عن ذلك ثم اخبر عليه السلام بان بلدتهم هذه ستغرقها الماء والمنقول انها غرقت في ايام القادر بالله مرة وفي ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها وغرق من في ضمنها وخربت دورها حتى لم يبق الا علو مسجدها حسب ما اخبر عليه السلام والله العالم **ومن كلام له عليه السلام** في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة لصائل **اقول** سفهت من باب فعل من السفاهة وهي خفة العقل نقيضه او الجهل فعلى الاول يكون تاكيدا لما سبق وعلى الاخير يكون تاسيسا وحلوم جمع حلم بالكسر وهو في الاصل الاناة وفي اصطلاح علماء الاخلاق ضبط النفس عن هيجان الغضب ويستعمل في العقل لكونه مسببا عنه والغرض بفتحتين الهدف والاكلة كغرفة الطعمة واستعار الغرض والاكلة و الفريسة لهم ووجه الاستعارة ظاهر وصال عليه اي سطى قوله عليه السلام ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء اقول اما قربها من الماء فلانها قريبة من البحر حكي ان الماء يعلو كل يوم مرة او مرتين حتى يدخل جدرانهم ويبقى في بساتينهم واما بعدها من السماء فبحسب استفالها عن غيرها من الارض وقيل ان ابعد موضع في الارض عن السماء الابلة وان ذلك مما دلت عليه الارصاد وبرهن عليه اصحاب علم الهيئة ولكون ذلك في معرض الذم فيه بعض غرائب اليهم لما كانوا بالاوصاف المذمومة كانوا ابعد من نزول الرحمة عليهم من الجود الالهي ويصدق في العرف ان يقال فلان بعيد من السماء اذا كان كما ذكرناه قوله عليه السلام خفت عقولكم اشارة الى ضعف عقولهم وسفهت حلومكم اشارة الى اتصافهم برذيلة السفه والخفة المقابلة للحلم قوله عليه السلام فانتم غرض لنابل الخ اقول هذا تفريع لما سبق لانه من لوازم خفة العقل وسفه الحلم وكنى بكونهم غرضا لنابل عن كونهم مقصدا للمريد اذاهم وبكونهم اكلة لاكل عن كونهم في معرض اطماع الناس فيهم وبكونهم فريسة لصائل عن كونهم في مظنة ان يفترسهم من يقصد اهلاكهم **ومن كلام له عليه السلام** فيما رده من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق **اقول** القطائع اسم لما لا ينقل من المال كالقرى والاراضي و الحصون واعلم ان عثمان قد اقطع جماعة من بني امية وغيرهم من اصحابه كثيرا من ارض بيت المال وكان فعل مع قوم من غيبا في الجهاد ولما ولي عليه السلام الامر ردها عليه السلام ما اعطاه الثالث ولم يرد ما اعطاه الثاني لاختلاف غرضيهما قوله عليه السلام فان في العدل سعة الخ اقول وجه سعته كونه محلا لرضا المظلوم

حقه

حقه الیه وارضا الظالم لعلمه بانه عند الانتزاع منه اخذ ما لیس له وان لم یرض الظالم لضیق العدل علیه فالجور علیه اضیق فی الدنیا والآخرة لانه ربما
انتزع عنه قهرا وکان جوره سببا للتضییق علیه ولانه اذا نزل علیه عدل اعتقد انه اخذ منه ما ینبغی اخذه منه واذا نزل علیه جور اعتقد انه اخذ منه
ما لا ینبغی اخذه ولا شک ان اخذ ما لا ینبغی اخذه اصعب علی النفس واضیق من اخذ ما ینبغی اخذه وهو امر وجدانی **ومن خطبة له علیه السلام لما بویع**
بالمدینة ذمتی بما اقول رهینة وانا به زعیم ان من صرحت له العبر عما بین یدیه من المثلات حجزه التقوی عن تقحم الشبهات الا وان بلیتکم قد
عادت کهیئتها یوم بعث الله نبیه والذی بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتی یعود اسفلکم اعلاکم
واعلاکم اسفلکم ولیسبقن سابقون کانوا قصروا ولیقصرن سباقون کانوا سبقوا والله ما کتمت وشمة ولا کذبت کذبة ولقد نبئت بهذا
المقام وهذا الیوم الا وان الخطایا خیل شمس حمل علیها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم فی النار الا وان التقوی مطایا ذلل حمل علیها اهلها واعطوا ازمتها
فاوردتهم الجنة حق وباطل ولکل اهل فلئن امر الباطل لقدیما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما ادبر شیء فاقبل قال السید الرضی رحمه الله
ان فی هذا الکلام الادنی من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اکثر من حظ العجب به وفیه مع الحال التی وصفنا زوائد من
الفصاحة لا یقوم بها لسان ولا یطلع فجها انسان ولا یعرف ما اقول الا من ضرب فی هذه الصناعة بحق وجری فیها علی عرق وما یعقلها الا العالمون اللغة الذمة
بالکسر العهد والامان تستعمل فی الحق مجازا باعتبار الحالیة والمحلیة والرهینة مصدر کالشتیمة اطلق للمفعول کالرهن ولو کان صفة لقیل رهین وهنا
لفظ الرهینة لدفع توهم الاتحاد ظاهرا والزعیم کالکفیل لفظا ومعنی والمثلات بفتح المیم وضم الثاء جمع مثلة وهی العقوبة والحجز المنع وتقحم
الفرس راکبه اذا رماه علی وجهه وبلبلوا الالسنة ای اختلطوها وغربل الدقیق ای نخله وساط الشیء یسوطه سوطا ای خلطه او هو ان یخلط شیئین فی
الاناء ثم تضربهما بالید حتی یختلطا والوشمة بالشین المعجمة کتمرة الکلمة وبغیر المعجمة الاثر والعلامة والسباق کشداد الفرس الذی یسبق سائر الافراس ویتبعها
لمن کان فعالا واحجا الحلق من جنبات المآثر والمناقب والکذبة بفتح الکاف وکسرها مصدر من کذب الرجل ای اخبر بخلاف ما هو وشمس الفرس ای استعصی
علی راکبه ومنع ظهره فهو شموس کرسول وجمعه شمس کرسل واللجم بضمتین جمع لجام وهو ما یوضع فی فم الفرس وذلل جمع ذلول وهو المنقاد والباطل
نقیض الحق وهو الثابت المحقق والفرق بین الباطل والکذب ان الباطل یقابل الحق والکذب یقابل الصدق والحق هو کون الخبر مطابقا للواقع بمعنی ان
الواقع لیس والصدق هو کونه مطابقا للواقع بقیاس الی الواقع فهما متحدان بالذات متغایران بالاعتبار وما سمعت عن بعض الاجلة من التفرقة بینهما
بان الباطل ما یکون علی خلاف الواقع والکذب ما یکون علی خلاف ما فی الضمیر تفسیر للکذب علی خلاف ما علیه الجمهور ولعل الکل من یعتری ... وکمل
الفاضل الشارح علیه الرحمة اولا فی هذا الفصل الی وجوب الاعتبار لوجوب التقوی ونبه علیه السلام علی انه وسیلة الیه مستلزم له فی صورة شرطیة متصلة وهی قوله
من صرحت له العبر عما بین یدیه من المثلات حجزه التقوی عن تقحم الشبهات وبیان الملازمة ان من اخذت العنایة بیده واعمل فکره ونور بصیرته اشاهد ما صرحت
به آفات الدنیا وکشف عبرها عن تبدل حالاتها وتغیراتها علی من اوقف علیها همه واتخذها دار اقامة فشاهد ان کل ذلک امور باطلة زائلة فلا بد ان یبعث
الله علی قلبه نور خشیته وتقواه ولیستلزم تلک الخشیة وتوقفه وامتناعه عن ان یلقی نفسه فی تلک الامور الزائلة والشبهات الباطلة لاشراق نور الحق
الواضح علی لوح قلبه بالاعتبار فالتقوی اللازم عنه هو الحاجز عن تلک التقحم واشار بالشبهات الی ما یشبه حقا ثابتا باقیا من الامور الفانیة الزائلة واللذات
الدنیویة الباطلة والعقل الخارج عن اسر الهوی یقوی علی نقد الحق وتمییزه من الشبهة واکد علیه السلام هذه الملازمة بربط ذمته علی صحتها وکفالته بصدقها
وذلک قوله علیه السلام ذمتی بما اقول رهینة وانا به زعیم بقی الکلام فیما عسی ان یشکل من المعنی المقصود من التقوی المامور بها فی الآیات والخطب الکثیرة فنقول
التقوی لغة اسم بمعنی الحذر واصلها وقیا فقلبت یاؤها واوا للفرق بین الاسم والصفة ولم تقلب الیاء فی نحو ریا وصیا واوا لکونهما صفة واصل التقوی وقوی
قلبت الواو تاء والتقوی فی الکتاب العزیز جاءت لمعان الخشیة والخوف ومنه قوله تعالی یا ای ... یتقون والطاعة والعبادة ومنه قوله تعالی اتقوا الله
حق تقاته وتنزیه القلوب عن الذنوب للقیام بخدمة المحبوب ومنه کما قیل هی الحقیقة فی التقوی دون الاولین قال الله تعالی ومن یطع الله ورسوله و
یخش الله ویتقه فاولئک هم الفائزون وللتقوی مراتب ثلث تقوی العوام وهی فعل الواجبات وترک المحرمات وتقوی الخواص وهی فعل الواجبات و
المندوبات وترک المحرمات والمکروهات وتقوی خواص الخواص وهی فعل الواجبات والمندوبات الظاهرة التی تضمنتها الشریعة الحقة علی ما قرره اهل العصمة مما
فرضه الله وشرعه فانهم یعنی خواص الخواص لا یرضون لانفسهم ترک ما هو ارجح العمل وفعل الواجبات الاخلاقیة التی تضمنتها علوم الطریقة ومندوباتها فانها
لازمة علی السابقین وترک جمیع محرمات الشریعة ومکروهاتها وترک جمیع محرمات الطریقة ومرجوحاتها فی کل حال ولاقامة منار التوحید بتوحید الذات و
الصفات والافعال والعبادة فی السر والعلن والی هذه المراتب الثلث الاشارة بقول الصادق علیه السلام المذکور فی مصباح الشریعة قال علیه السلام التقوی علی ثلثة
اوجه تقوی فی الله وهی ترک الحلال فضلا عن الشبهة وهی تقوی خاص الخاص وتقوی من خوف النار والعقاب وهی ترک الحرام وتقوی العوام ومثل التقوی کماء یجری
فی نهر ومثل هذه الطبقات الثلث کاشجار مغروسات علی حافة ذلک النهر من کل لون وجنس وکل شجر منها یستمص الماء من ذلک النهر علی قدر جوهره وطبعه و
لطافته وکثافته ثم منافع الخلق من تلک الاشجار والثمار علی قدرها وقیمتها قال الله تعالی صنوان وغیر صنوان یسقی بماء واحد ونفضل بعضها علی بعض فی الاکل والتقوی

وفی تعیین التقوی ومراتبها

للطاعة

للطاعات کالماء للاشجار ومثل طبایع الاشجار فی لونها وطعمها مثل مقادیر الایمان فمن کان اعلی درجة فی الایمان واصفی جوهرا بالروح کان اتقی ومن کان اتقی کانت عبادته اخلص
اطهر ومن کان کذلک کان من الله اقرب وکل عبادة غیر مؤسسة علی التقوی فهی هباء منثور قال الله تعالی افمن اسس بنیانه علی تقوی من الله ... ام من اسس بنیانه علی
شفا جرف هار فانهار به فی نار جهنم وتفسیر التقوی ترک ما لیس باخذه باس حذرا عما به الباس وهو فی الحقیقة طاعة وذکر بلا نسیان وعلم بلا جهل مقبول غیر
مردود وهذه المراتب الثلث المذکورة فی قوله تعالی لیس علی الذین امنوا وعملوا الصالحات جناح فیما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله یحب المحسنین فالتقوی الاولی فی الحدیث هی الاولی فی الآیة والثانیة هی الثانیة والثالثة هی الثالثة او
بالعکس وعلی التقدیرین فالمحسنون الذین جمعوا المراتب الثلث وقاموا بما یراد فیها هم اهل محبة الله وهم علی مراتب یتفاضلون فیها علی قدر معرفتهم
واخلاصهم وصدقهم الی ان ینتهی بهم المراتب الی مقام الولایة المطلقة فی الامکان فینفرد عن الخلق اجمعین محمد واله الطیبون صلی الله علیه
واله اجمعین ویحط ما سواهم کما قال سید الساجدین علی بن الحسین علیهما السلام هم العروة الوثقی وهم معدن التقی وخیر حبال العالمین وثیقها
وفی ذلک قال الفرزدق ان عد اهل التقی کانوا ائمتهم اوقیل من خیر اهل الارض قیل هم فهم المتقون علی الحقیقة وما سواهم هم فی التقی
اتباعهم کما هم علیهم السلام کذلک فی جمیع الفضائل ولما کان رجع التقوی الحقیقیة الی خشیة الله سبحانه المستلزمة للزهد الحقیقی الذی هو عبارة عن الاعراض عن
کل ما یوجب الالتفات عنه سبحانه من متاع الدنیا وزینتها علته تمام اوفی ... الی الله المراد عن التوجه الی ما سواه قوله علیه السلام الا وان بلیتکم
اشارة الی ما هم علیه من اختلاف الاهواء فی نصرة الحق عن شبهات یلقیها الشیطان الیهم وذلک من اعظم الفتن التی بها یبتلی الله عباده وذکر تشبیها
کانوا علیه حین بعثة الرسول صلی الله علیه واله فی ذلک تنبیه لهم علی انهم لیسوا من تقوی الله فی شیء اذ عرفت ان مجانبة الشبهة من لوازم التقوی فکان وقوعهم
فیها مستلزما لسلب التقوی عنهم ثم توعدهم بعاقبة ذلک ونزول ثمرة ما هم فیه من عدم التناصر واتباع الاهواء الباطلة بهم وذکر امورا ثلثة احدها
البلبلة وکنی بها عما یوقع بهم بنو امیة وغیرهم من امراء الجور من الهموم المزعجة وخلط بعضهم ببعض ورفع اراذلهم وحط اکابرهم الثانی الغربلة وکانها
کنایة عن التقاط آحادهم وقصدهم بالقتل والاذی کما فعل بکثیر من الصحابة والتابعین وفی ذلک تشبیه لفعلهم ذلک بغربلة الدقیق ونحوه لتمییز الشیء منه عن شیء
ولذلک استعیر لفظها وفی ما بین القرینتین السجع المتوازی الثالث ان تساطوا کما تساط القدر الی ان یعود اسفلهم اعلاهم وبالعکس واستعار لفظه
مع غایته المذکورة لتصریفاته بجور لهم ممن یتداولهم بتداول اسباب الاهانة وتغیر القواعد التی هم علیها فی ذلک الوقت وهو قریب مما ذکره الفاضل قوله
علیه السلام ولیسبقن الی قوله علیه السلام سبقوا قال الشارح ... اشار بالمقصرین الذین یسبقون الی قوم قصروا عن نصرته فی مبدء الامر حین وفاة الرسول صلی الله
علیه واله ثم نصروه فی ولایته وقاتلوا معه فی حروبه وبالسابقین الذین یقصرون الی من کان له فی الاسلام سابقة ثم یخذله وینحرف عنه ویقاتله قال الفاضل الاشبه
ان یکون مراده اعم من ذلک فالمقصرون الذین یسبقون کل من اخذت العنایة الالهیة بیده وقاده الی الجد فی طاعة الله واتباع اوامره والوقوف عند
نواهیه وزواجره بعد تقصیره فی ذلک وعکس هؤلاء من کان فی مبدء الامر مشمرا فی سلوک سبیل الله ثم جذبه هواه الی غیر ما کان علیه وسلک به الشیطان مسالکه
فاستبدل بسبقه فی الدین تقصیره وانحرافه عنه قوله علیه السلام نبئت بهذا المقام وهذا الیوم اشارة الی ان ذلک الاخبار مما اخبره رسول الله صلی الله علیه
واله واشار بهذا المقام الی مقام بیعة الخلق له وبهذا الیوم الی یوم اجتماعهم علیه قوله علیه السلام الا وان الخطایا خیل شمس حمل علیها اهلها فتقحمت بهم فی
النار قال الفاضل رحمه استعار لفظ الخیل للخطایا ثم وصفها بالوصف المنفر وهو الشموس والهیئة المانعة لذی العقل عن رکوبها وهی کونها مع شموسها
مخلوعة اللجم ووجه الاستعارة ظاهر فان الفرس الشموس التی خلع لجامها لما کانت من شأنها ان یتقحم براکبها المهالک ویجری به علی غیر نظام وکذلک راکب
الخطیئة لما جری براکبها علی غیر نظام الشریعة وخلع بذلک لجام الاوامر الشرعیة وحدود الدین لاجرم کانت غایة من رکوبها ان یتقحم به اعظم موارد الهلاک وهی نار
جهنم وذلک من لطیف الاستعارة اقول ما ذکره الفاضل رحمه من کون الخیل مستعارا للخطایا مخالف لما علیه المحققون من ان اسم المشبه اذا کان جزءا من المشبه وفی حکم
الجزء فالاصح انه یسمی تشبیها بلیغا لا استعارة والفقرة الآتیة وهی قوله علیه السلام الا وان التقوی مطایا ذلل ایضا تشبیه بلیغ والتشبیه فی الموضعین تشبیه
لفظ المحسوس بالمعقول ثم لما بین ان ههنا سبیلین مسلوکین سبیل الخطایا وسبیل التقوی ذکر علیه السلام بعده انهما حق وباطل یعنی ان التقوی حق و
الخطایا باطل قوله علیه السلام ولکل اهل کقول الرسول صلی الله علیه واله کل میسر لما خلق له ای ان الله سبحانه قدر لکل احد سعادته او شقاوته فسهل علی
السعید اعمال السعداء وهیأه لذلک وعلی الشقی اعمال الاشقیاء وهیأه لذلک قوله علیه السلام فلئن امر الباطل لقدیما فعل اشارة الی ان کثرة الباطل وقلة
الحق لیس امرا بدیعا حتی اتعب نفسی فی الانکار علی اهله ثم لا ینبغی بل هو کذلک فی سابق الازمنة قوله لئن قل الحق فلربما ولعل اشارة الی ان الحق وان قل
فربما یرجع الی الکثرة ثم اورد حرف التقلیل بحرف التمنی وهو لعل وفیه تنبیه علی لزوم الحق کیلا یضمحل بالتخاذل عنه قال الفاضل کان فی هذه الحروف
الوجیزة اخبار بقلة الحق ووعد بقوته مع نوع تشکیک فی ذلک وفی قلة الکثرة قوله علیه السلام ولقلما ادبر شیء فاقبل اشارة الی تبعید رجوع الحق الی القوة والکثرة
قال الفاضل رحمه وذلک ان الاستعداد للامر مستلزم لزوال الصور وتشوه الحق لما افیضت علی قلوب صفت وانفکت لقبولها فاذا اخذت تلک الاستعدادات فی النقصان بموت اهله او بموت
قلوبهم وتسود الواح نفوسهم لشبه الباطل فلا بد ان ینقص نور الحق ویکثر ظلمة الباطل فی قوة الاستعداد لها وظاهر ان عود الحق واضاءة نوره بعد ادباره و

للتقوی المذکور فی هذا الحدیث هی الثلث ح

اقبال

اقبال ظلمة الباطل المرتبة فعل ما يقوم مقام تلك الاستعداد القبول عند تلك الصور الحق ولعله يقوى بقوته فيصبح الواضح المفوس ولم يصل مرتبة بانوار الحق
يكر على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وماذلك على الله بعزيز وفى ذلك تنبيه لهم على الزرع الحق يبعث على العلم بمن كيد الاعتمال تجاذبهم عنه فلا يمكنهم
تداركه اقول قوله وفى ذلك تنبيه لهم الخ وانت خبير انه ليس فيه تنبيه على ما ذكره اصلا ان فى قوله عليه السلام لربما ولعل اشارة اليه كما ذكرنا لعله
سهو من قلم الناسخ وبالله العصمة اذا عرفت ذلك فلنبين ما عساه يشكل من كلام السيد قوله مواضع الاحسان محاسن الكلام التى اجاد فيها واحسن
ومواقع الاستحسان اقول المراد منه ما هو من محاسن كلام العرب اى ان شيئا من محاسن كلام العرب وما يقع عليه الاستحسان منها لا يوازى هذا الكلام ولا يبلغه او الفكر
للمستحسن له انها لا يبلغ محاسن كلامه لا يحيط بها وقوله وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به يريد ان تعجب الفصحاء من حسنه اكثر من تعجبهم لغيره مثله المستر فى كلامه
ظاهر وبالله التيسير **منها** شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ اَمَامَهُ سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِى النَّارِ هَوَى اَلْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ
وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِىَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِى الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَاِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَخَابَ مَنِ افْتَرَى
مَنْ اَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلَةِ النَّاسِ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا اَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ اَصْلٍ وَلَا يَظْمَأُ
عَلَيْهِ زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ وَاَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ اِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ اِلَّا نَفْسَهُ
اللغة المضلة بفتح الميم الموضع الذى يضل فيه والجادة معظم الطريق وصفحة كل شئ وجهه وجانبه وسنخ الشئ بالكسر اصله ومبناه
قوله شغل من الجنة والنار امامه اقول معنى الفقرة الاولى ان من كانت الجنة والنار امامه كان له بهما شغل من غيرهما واشار
بذلك الشغل الى ما يكون وسيلة الى الفوز بالجنة والنجاة من النار مما نطقت به الكتب المنزلة وحث على لزومه الرسل واشار بكونهما امامه الى احد
امرين احدهما ان يكون المراد كون الجنة والنار ما خطرين له متذكرا اياهما مدة وقته فهما امامه ونصب عينيه ومن كان كذلك فهو فى
شغل بهما عن غيرهما الثانى ان يكون كونهما امامه اى انهما لما كان الانسان من مبدء عمره الى منتهاه مسافرا الى الله تعالى فهو فى انقطاع سفره
لا بد وان ينتهى اما الى الجنة او الى النار فكانتا امامه فى ذلك وغايتين يأمهما الانسان وينتهى اليهما ومن كان ابدا فى السفر الى غاية معينة
فكيف يليق به ان يشتغل بغير مهمات تلك الغاية والوسيلة اليها وانما قال شغل بالبناء للمفعول لان المقصود هيهنا ليس الا ذكر الشغل او لانه لما كان الشاغل
هو الله تعالى بايجاب الجنة والنار والترغيب فى احديهما والترهيب عن الاخرى كان ترك ذكره للتعظيم والاجلال ولظهوره ثم انه لما نبه على وجوب الاشتغال بالجنة
والنار عن غيرهما قسم الناس بالنسبة الى ذلك الاشتغال الى ثلثة اقسام وذلك قوله عليه السلام ساع سريع الى قوله عليه السلام هوى والى هذه الفرق الثلث اشار
بقوله تعالى اصنافا فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون وبقوله جل شانه فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال قتادة الظالم لنفسه اصحاب المشئمة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم وقال
سبحانه وكنتم ازواجا ثلثة وعن امير المؤمنين عليه السلام خلق الله الناس على ثلث طبقات وانزلهم ثلثة منازل وذلك قوله فاصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون فاما السابقون فانهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وبها بعثوا انبياء
مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الاشياء وروح الايمان وبها عبدوا الله تعالى ولم يشركوا به شيئا وروح القوة وبها جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم
وروح الشهوة وبها اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وروح البدن وبها دبوا ودرجوا واما اصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقا جعل
الله فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى تأتى عليه حالات
اما الاولى فكما قال تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فهذا تنتقص منه جميع الارواح وليس بالذى يخرج عن دين الله لان
الفاعل به هو الذى رده الى ارذل العمر ومنهم من ينتقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة
فلو مرت به اصبح بنات آدم لم يحن اليها ويبقى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى يأتيه الموت فهذا الحال خير له لان الله هو الفاعل به ذلك وقد تأتى عليه
حالات فى قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فتشجعه روح القوة وتزين له روح الشهوة وتقوده روح البدن حتى توقعه فى الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان فليس
بعائد فيه حتى يتوب واما اصحاب المشئمة فهم اليهود والنصارى [illegible] فسلبهم الله روح الايمان واسكن ابدانهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة و
روح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام اقول ووجه حصره عليه السلام فى هذه القسمة ان الناس اما طالبون لله او تاركون والطالبون لما تفاوتت
جدتهم فى اجتهادهم وبذل وسعهم فى الوصول الى رضوانه او بطؤه وانيائه فهذه ثلثة اقسام لا مزيد عليها وان كان قسما الطالبين على مراتب ودرجات
متفاوتة وانقسم الاول [illegible] فنصب السبوق الناجون من عذاب النار كما قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم فكيف بما
ابتهم ربهم [illegible] عذاب الجحيم والقسم الثالث هو الطريد [illegible] الشيطان [illegible] اخذ بحجزته عن سلوك سبيل الله فاذا به فى موارد الهلاك ومنازل الشقاء وظاهر
انه فى النار واما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق واما القسم الثانى فذو وصفين يتجاذبانه من جهتى السفالة والعلو فطلب الجنة محركة و
سلوكه الى الله وان ضعف جاذبه الى الجنة لعلة وبدل الشيطان جاذبه الى جهة السفالة الا ان رجاءه لعفو الله ونظره بعين رحمته اذا انضاف الى حركته

تزيين هوى

فى انقسام الناس ثلثة

البطيئة

البطيئة كانت السلامة عليه غالبة وجهة العلو منه اقرب واعلم انه ربما التبس عليك حقيقة الرجاء فلا بد لنا ان نبين حقيقته على ما وصل الينا من العلماء الاعلام
ليتخلص الخواص من مكيدة الشيطان فنقول الرجاء ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تحصل عن علم ويقتضى عملا بيانه ان الذى يتصوره النفس
محبوب او مكروه فاما ان يكون موجودا فى الماضى وفى الحال او يوجد فى الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثانى يسمى وجدا لوجدان النفس له فى الحال والثالث
وهو ان يغلب على ظنك وجود شئ فى الاستقبال لنفسك به تعلق ويسمى ذلك انتظارا وتوقعا فان كان مكروها حدث منه فى القلب تألم يسمى خوفا وان كان محبوبا
حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح باخطار وجوده فى البال يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المتوقع لا بد وان يكون لسبب فان كان توقعه
لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه فاسم الغرور والحمق عليه اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء
فاسم التمنى اصدق على انتظاره اذا عرفت ذلك فاعلم ان ارباب القلوب واصحاب العرفان من اصحاب الشهود والعيان قد علموا ان الدنيا مزرعة الاخرة فالنفس هى
الارض وبذرها الايمان والطاعات هى الماء الذى يسقى به الارض وتطهير النفس من المعاصى والاخلاق الذميمة تنقية الارض من الشوك والاحجار والنباتات
الخبيثة والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل اليها كالارض السبخة التى لا تقبل الزرع والانبات ويوم القيمة يوم الحصاد فلا حصاد الا من زرع ولا زرع
الا من بذر وكما لا ينفع الزرع فى ارض سبخة كذلك لا ينفع ايمان مع خبث النفس وسوء الاخلاق فينبغى ان يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب الزرع الثمرة كما
ان من القى البذر فى ارض طيبة وساق اليها الماء العذب فى وقته ونقاها من الشوك والاحجار وبذل جهده فى قلع النباتات الخبيثة المفسدة للزرع ثم انتظر من
فضل الله وكرمه دفع الصواعق والآفات المفسدة الى تمام زرعه وبلوغ غايته كان ذلك رجاء فى موضعه واستحق اسم الرجاء اذ كان فى مظنة ان يفوز بمقاصده من ذلك
الزرع فكذلك حال العبد اذا طهر ارض قلبه عن الاخلاق الرذيلة وبث فيه بذر معارف الالهية فى وقته وهو مبدء التكليف وداوم على سقيه بالطاعات واجتهد فى طهارة
نفسه عن سوء الاخلاق الرذيلة التى تمنع نماء العلم وزيادة الايمان وانتظر من فضل الله تثبيته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة فذلك الانتظار هو الرجاء
الممدوح وهو درجة السابقين وان القى بذر الايمان فى نفسه لكنه قصر فى بعض ما يلزمه مما ينبطونه فى البذر او فى السعى الى غير ذلك مما يوجب ضعفه ثم اخذ ينتظر
وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله تعالى ان يبارك له فيه ويعتمد على انه هو الرزاق ذو القوة المتين فيصدق عليه ايضا انه راج اذ اكثر اسبابه التى من جهته حاصلة
وهذه درجة القسم الثانى وهو الطالب الراجى البطئ وان لم يزرع من قواعد الايمان فى نفسه شيئا اصلا او زرع ولم يسقه بماء الطاعات او ترك نفسه مشغولة بشوك
الاخلاق الرذيلة وانهمك فى طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة والفضل من الله فذلك الانتظار غرور وليس بداخل فى الحقيقة وذلك هو القسم الثالث وهو
المقصر فى طلب الزراعة وفى تحصيل زاد الاخرة الهالك سعيا يوم الحسرة يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وفى ذلك قيل
اذا انت لم تزرع وعاينت حاصدا ندمت على التفريط فى زمن البذر وانما خص القسم الثانى بالرجاء لانه عدته عمله لضعفه ثم الاخبار الواردة فى الترغيب على
الرجاء وفى سعة عفو الله وجزيل رحمته ووفور مغفرته انما هى مخصوصة بمن يرجو الرحمة والغفران بالعمل الصالح المعد لحصولهما وترك الانهماك فى المعاصى
المفوت لهذا الاستعداد فاحذر ان يغرك الشيطان ويثبطك عن العمل بمحض الرجاء وانظر الى حال الانبياء والاولياء واجتهادهم فى الطاعات وصرفهم العمر فى
العبادات ليلا ونهارا اما كانوا يرجون عفو الله ورحمته بلى والله انهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله وارجى لها منك ومن كل احد ولكن علموا ان رجاء الرحمة
من دون العمل غرور محض وسفه بحت فصرفوا فى العبادات اعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم [illegible] بدل على انه لا معنى للرجاء بدون العمل
لتعلم ان المطلقات الواردة فى الترغيب على الرجاء محمولة على الرجاء بالعمل الصالح وترك الانهماك فى المعاصى فنقول ان مما يدل على ان رجاء المغفرة والعفو و
الرحمة انما هو بعد العمل اكثر من ان يحصى كقوله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله وقوله عز من قائل ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وقول النبى صلى الله عليه وآله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواه وتمنى
على الله وقول على عليه السلام يدعى بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه فى عمله وكل من رجا عرف رجاؤه فى عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل
خوف محقق الا خوف الله فانه معلول وما روى عن الصادق عليه السلام انه قيل له قوم يعملون بالمعاصى ويقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم الموت فقال هؤلاء قوم يترجحون فى
الامانى كذبوا ليسوا براجين من رجى شيئا طلبه ومن خاف من شئ هرب منه وعن على بن محمد عليهما السلام قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا
راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو وعنه عليه السلام قال قلت له ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصى ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك
قوم ترجحت بهم الامانى من رجى شيئا عمل له ومن خاف شيئا هرب منه وانما اطنبنا الكلام فى هذا المقام لانه من مزالق الشيطان ومطارح عبيد الرجاء الذين هم
المطرودون عن باب المعبود [illegible] للعوام والخواص قد امهم وكلت عن الوصول الى الحق افهامهم فالرجاء لكل معتقد هو الذى [illegible]
يكون حين التفت الساق بالساق وظن انه الفراق من القائلين رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا
انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وبالله التسديد قوله عليه السلام اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هى الجادة اعلم ان الوصول الى
المرتبة القصوى والمنزلة العليا ومجاورة الملأ الاعلى انما يحصل باصلاح جميع الطبقات والقوى وحفظها فى الوسط الذى هو العدل والانصاف عن طرفى الافراط
والتفريط رذيلة اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام اشار باليمين والشمال الى جنبتى الرذائل لكل من الفضائل الاربعة المتقدمة اليها الاشارة فى مقدمة الكتاب و

فى حقيقة الرجاء

فى ان الرجاء بعد العمل

بالطريق الوسط الى العدل فيها وموصولا الى نفس الفضيلة من غير انحراف الى طرفي الافراط والتفريط وهي الصراط المستقيم والجادة الواضحة اراد بكل منها اثار الكتاب الكريم والمعاصي كلمة وعليها اثار النبوة ومنفذ السنة اي طريقها ومبدؤها الذي منه يخرج واليها مصير الخلق في الدنيا والآخرة فان من العدل بدء الشريعة وانتشرت في الخلق واليه مرجع امورهم واعلم ان النسخ مختلفة وفي كثير منها بالتاء في الكتاب وفي بعضها بالكتاب بفعل الاول بكونه من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والمفيد الكتاب الباقي من الرسول والاثار الباقية منه صلى الله عليه وآله واما على الثاني فالمعنى ظاهر قوله عليه السلام هلك من ادعى وخاب من افترى قال بعض الشارحين اراد من ادعى الامامة من غير استحقاق وخاب من افترى في دعواه لها لان كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كثيرا ما يعرض فيه بامر الامامة ويحتمل ان يكون الخطاب عاما ويحتمل ان يكون الخيار والمقصود من الهلاك الهلاك الاخروي قوله عليه السلام من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس الى قوله قدره اراد من تجرد لاظهار الحق في مقابلة كل باطل ورد من الجهال وحملهم على مر الحق وصعبه في كل وقت يكون في معرض الهلاك بايديهم والسنتهم ثم نبه على الجهل وذلك قوله وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وكفى بهذا القدر مهلكا لاستلزامه رذائل صعبة كالتكبر والعجب ونحوها من المهلكات وقد يا لينفعهم منه تعليم كيفية اجتذاب طباع الجهال وتاليفهم سوانه لا ينبغي ان يقابلوا بالحق دفعة ويجرد في مقابلتهم على كل وجه فان ذلك مما يوجب نفارهم وعدم نظام احوالهم بل ينبغي ان يونسوا به على التدريج قليلا قليلا كما فعل الله سبحانه في تحريم الخمر فانه سبحانه انزل اولا يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الاية احس القوم بتحريمهما وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله تعالى عليهم من كل طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله تعالى اية اخرى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت هذه الاية اشد من الاولى واغلظ في التحريم ثم ثلث باية اخرى فكانت اغلظ من الاية الاولى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فامرهم باجتنابهما وفسر عللهما التي لها ومن اجلها حرمهما ثم بين الله تعالى تحريمهما وكشفه في الاية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الاي المذكورة بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم فخبر عز وجل ان الاثم في الخمر وغيرها وانه حرام وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة انزلها شيئا بعد شيء حتى يوطن الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى امر الله ونهيه فيها وكان ذلك من امر الله على وجه التدبير فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ بها واقل لنفارهم منها قال الفاضل وربما لم يمكن تانيس الجهال بالحق في بعض الامور لما تعرض الحق بالنسبة الى افهامهم او لقوة اعتقادهم الباطل في مقابلته فيجد عوض ذلك بالحق في صورة الباطل وبظاهره وبذلك كما ورد في القرآن الحكيم والسنن النبوية من صفات التجسيم التي يجب ان يحمل على ظاهره في حق الصانع الحكيم فان حمله على ظاهره كما يقتضيه جهال الناس من الباطل لكنه لما كان سببا لاستيناسهم وجمع قلوبهم على اعتقاد الصانع وتدبير نظام امورهم ومدد الشرع فيهم قوله عليه السلام لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم تنبيه على لزوم التقوى باعتبارين احدهما ان كل اصل بني على التقوى فمحال ان يهلك او يتطرق اليه خسران كما قال تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم الثاني ان من زرع زرعا العزم بالمعارف الالهية في ارض نفسه مثلا او مربوبا كالاعمال التي بها تقوم مصالح الانسان وسقاها بماء التقوى وجعلها مادة له فانه لا يلحق ذلك الزرع ظمأ بل عليه نبتا باقوى شيء وادركه ثمرة واستعار الزرع والاصل كناية عما ذكرناه كذا ذكره الفاضل واقول يحتمل ان يشير عليه السلام بالاصل الى الاعتقاد وبالزرع الى العمل يعني ان الاعتقاد والعمل المؤسسين من التقوى ومحكما بقواعد الهداية ليس لهما الهلاك والضياع بل يثمران في الاخرة احسن ثمرة قوله عليه السلام واستتروا ببيوتكم امرهم بلزوم بيوتهم حسما لمادة الفتنة عن الاجتماع للمشاجرات والمنافرات والمفاخرات فلما كان الاستتار بالبيوت قاطعا لمادة الفتن وسببا لاصلاح ذات البين عقبه بقوله واصلحوا ذات بينكم اي ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق ومودة ثم نبه عليه السلام العصاة على الرجوع الى التوبة بقوله والتوبة من ورائكم قال الفاضل وكونها وراءهم باعتبار رجوع العاصي اليها عما هو متوجه مقبل اليه من المعصية واقول يحتمل ان يكون وراءهم بمعنى امامهم ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم قوله عليه السلام ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه تعليم للخلق على حصر الشكر على الله سبحانه دون غيره لان الله تعالى مبدء جميع المحامد وعلى حصر اللوم على النفس وذلك لان النفس منبع الشرور والشهوات كما قال تعالى حكاية عن يوسف ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فان تركت بحالها لا تجد فيها اختيار ما الا القبائح والمعاصي ان لم عليها بما يعارض من ردعها وشهواتها سلمت من مفاسدها كما قال جل شانه ولولا فضل الله عليكم ما زكى منكم من احد ابدا ويساعد على ذلك ظاهر قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وبالله العصمة ومن

كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله تعالى رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهلات عاش

ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر اللغة ومنها بيان الاسناد قوله السبيل ميقلكا اي متعرض من التصكك وهو الاستشراف الى الشيء ناظرا اليه ووكله اليه الامر مخففا اي سلمه وتركه والجائر عن قصد السبيل اي المائل عن الطريق المستقيم وشغفني حبه وشغف به وبحبه اي غشي حبه قلبي من فوقه وفي بعض النسخ مشغوف بالغين المعجمة من شغفه حبه اذا اعلى شغافه وهو غلاف القلب وحجابه او حبته والهدي بالفتح فالسكون الطريقة والسيرة وبالضم والقصر الرشاد وقمش الرجل من كل اذا جمع القماش اي ارداء ما وجده ولما شبه الجهل الذي هو امر معقول بالقماش الذي هو امر محسوس استعار لفظ القمش المحسوس للقمش المعقول والموضع بضم الميم وفتح الضاد المطرح ويكسرها كما هو لحد الرواة من المسرع والغار الغافل والاغباش جمع غبش كسبب واسباب وهو بقية الليل او ظلمة آخره وما ذكره الفاضل من ان اغباش الليل ظلمته تسامح منه قال الفاضل ويروى اغطاش [illegible] قال الفاضل استعار لفظ التكبير للمبتوق في اول العمر الى جمع الشبهات والاراء الباطلة وارتوى [illegible] والاجن المتغير ولما استعار عليه السلام لفظ الماء للعلم رشح عليه السلام تلك الاستعارة بذكر الارتواء بالاجن [illegible] المشتبه [illegible] المشكلات سميت مبهمات لانها ابهمت عن البيان والحشو فضل الكلام والرث بفتح الراء وتشديد الثاء [illegible] لبس عليه الامر لبسا اذا خلطه ليشتبه والجهلات جمع جهلة وهي فعلة من الجهل [illegible] يبصر بالنهار والعشوة بتثليث العين الامر الملتبس [illegible] عشوة الليل ظلمته والجمع عشوات بالتحريك وعضضت [illegible] السن [illegible] وصرخ [illegible] من معنى البور اولى مما ذكره الفاضل من ان التاثر الفاسد يحصل المطابقة بين الابور والانفق على ما قلناه ومنه قوله عليه السلام ان ابغض الخلائق الى الله تعالى [illegible] رجلين المشار اليهما في كلامه عليه السلام والبغض في اللغة ضد المحبة ومعنى بغض الله للعبد انه يعامله معاملة المبغض من ابغضه بان يوصل اليه ما يترتب على البغض لا حقيقة البغض فان ما يوصف به سبحانه يوخذ باعتبار الغايات لا المبادي واعلم انه عليه السلام ذكر للرجل الاول من المنفرات اوصافا ثمانية الاول كونه ابغض الخلائق الى الله وهذا الوصف مشترك ما بين الرجلين الثاني كونه جائرا عن قصد السبيل اي عن سبيل الله العدل ومعلوم ان الجور رذيلة لانه هو طرف الافراط من فضيلة العدل الثالث كونه مشعوفا بكلام بدعة الرابع كونه فتنة لمن افتتن به الخامس كونه ضالا عن هدي من كان قبله السادس كونه مضلا لمن اهتدى به في حيوته وبعد وفاته السابع كونه حمالا لخطايا غيره والحمال للمبالغة اي انه كثيرا ما يحمل خطايا غيره ونظيره الخباء وكل سابق من هذه الاوصاف المرتبة سبب للاحق الا الاول والخامس فانه ليس فيهما السببية لتاليهما وهذا الوصف ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وفي قول الرسول صلى الله عليه وآله ايما داع دعى الى الهدى فاتبع كان له اجر من تبعه لا ينقص من اجرهم شيء وايما داع دعى الى الضلال فاتبع كان عليه مثل وزر من تبعه لا ينقص منه شيء الثامن كونه رهنا بخطيئته اي موثوقا بها عن الصعود الى حضرة الجلال وكذا الثاني فيه مليح ولهذا الوصف اشارة بقوله سبحانه كل امرئ بما كسب رهين واعلم انه ربما يشكل الجمع بين قوله حمالا لخطايا غيره وما في معناه من قول الله تعالى وقول الرسول صلى الله عليه وآله المذكورين انفا وبين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وهذا تعرض بعض الاجلة لوجه الجمع بينهما وقال انه ليس المراد من حمل الرؤساء العقاب الذي يستحقه الاتباع انه تعالى يوصله اليهم لقوله تعالى ولا تزر [illegible] ولما تحمل احد من الناس في النار ابدا بل كانت مقصورة على ابليس وحده [illegible] المضل اذا وضع سنة تكون فيه [illegible] عليها الجهل المركب المنافي لليقين [illegible] التابعين له والمقتدين به [illegible] اوزار اتباعه [illegible] وقال الواحدي [illegible] شيء [illegible] اعيان اوزارهم [illegible]

على غيرها من النفوس المتابعة فيستصحبون تلك السنة المخترعة بحيلتها ولوازمها الّتي تصدر عنها على نفس متبعها فكان في الفعل المتبوع منه من الاستكمال بنور الله الّذي
هو راس كل هدى ما هو في قوة جميع الانوار المقتبسة عن تلك السنة ومثلها فكان له من الاجر والثواب مثل ما للتابعين من غير نقصان في اجر التابعين و
مدتهم الحاصل لهم والى مثل هذا المعنى الاشارة بما ورد في الخبر ان حسنات الظالم تنقل الى ديوان المظلوم وسيئات المظلوم تنقل الى ديوان الظالم فان قلت ان
علمت ان السيئة والحسنة اعراض لا يمكن نقلها من محل الى محل قلت ليس ذلك نقلا حقيقيا بل على وجه الاستعارة كما يقال انتقلت الخلافة الى فلان الى غيره وانما
المقصود منها تاثر بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة يحكم من يقول سيئات المظلوم الى الظالم حصول امثالها في قلب الظالم ونقل حسنات الظالم الى المظلوم حصول امثالها في
قلبه وذلك لان للطاعة تاثيرا في النفس بالتنوير وللمعاصي تاثيرا بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة يستحكم مناسبة النفس من يستعد بها لقبول المعارف الالهية ومشاهدة
حضرة الربوبية وبالقسوة والظلمة تستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهي فالطاعة مولدة لذة المشاهدة بواسطة الصفاء والنور الّذي يحدث في النفس والمعصية مولدة للحجاب
بواسطة القسوة والظلمة الّتي تحدث فيها وبين الحسنات والسيئات تضاد وتعاقب على النفس كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال لا تبطلوا اعمالكم وقال صلى الله عليه وآله
اتبع السيئة الحسنة تمحها والالام محصات للذنوب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة التي تصيب رجله وقال الحد كفارات
لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم وقيمة ما يغطي القلب ويسود لوح النفس فيمحو اثر النور الّذي فيه من طاعته فكانه احبط طاعته والمظلوم يتالم وتنكسر شهوته ويستكين
قلبه ويرجع الى الله تعالى فيفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتباع الشهوات فكان النور قد انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد والظلمة
من قلب المظلوم الى قلب الظالم وذلك انتقال على سبيل الاستعارة كما علمت وكما يقال انتقل ضوء الشمس من مكان الى مكان وقد تلخص من هذا التقرير ان الحسنات
المنقولة الى المظلوم من ديوان الظالم هي استعداداته لقبول الرحمة والتنوير الحاصل له بسبب ظلم الظالم والسيئات المنقولة من ديوان المظلوم الى الظالم هي استعداداته بالحجب
والقسوة عن قبول انوار الله والثواب والعقاب الحاصلان لهما هو ما استعد له من تلك الانوار والظلمات واعلم ان ذلك النقل وحمل الظالم اوزار المظلوم وان كان امرا
حاصلا في الدنيا الا انه لما لم ينكشف الغطاء الا يوم القيمة لاجرم خصص بيوم القيمة قوله عليه السلام رجل قمش جهلا اقول شرع في ذكر مفترات الرجل الثاني وعد
منها اعدادا غير متمايزة وصفا آ ما مر الاشارة اليه من كونه ابغض الخلائق الى الله ب كونه قمش جهلا ج كونه موضعا في جهال الامة اي مطرحا لبس اشراف الناس د
كونه غارا في اغباش الفتنة اي غافلا في ظلمات الخصومات لا يهتدي لوجه تخليصها قال الفاضل ورد غار اي ساع في اوايل ظلماتها ه كونه اعمى البصر عن وجه المصلحة
في المتجابين الناس و كونه قد سماه اشباه الناس عالما اولم يعلم والواو للحال واشباه الناس الجهال المشبهون للكاملين في الصورة الحسية دون الصورة المعنوية التي هي
كمال العلوم والاخلاق ز كونه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر وروي من جمع منونا ومضافا اما بالتنوين فالجملة بعده صفة له وما مصدرية او بمعنى الّذي
وجمع اما بمعنى مجموع او المقصود هو المصدر نفسه واما مع الاضافة فقيل ان الكلام يحتاج الى تقدير ما اخرى يكون ما المذكورة هي المضاف اليه والمقدرة هي المبتدا والتقدير من
جمع ما الّذي قل منه خير مما كثر لكنه لما كان اظهارها الثانية يشبه التكرار ويوجب هجنة في الكلام وكانت ما الواحدة تعطي المعنى عن المقدرة كان حذفها اولى وقيل ان المقدر
المحذوف ان على طريقة تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي من جمع ما ان قل منه خير مما كثر التام كونه مرتويا من آجن الى قوله عليه السلام قاضيا ط كونه ضامنا تخليص ما
التبس على غيره وضامنا مناصفة للاول ي كونه ان نزلت به احدى المبهمات هيأ للقضايا المبهمة حشوا رثا من رايه يا كونه في مثل نسج العنكبوت من لبس الشبهات
ونسج العنكبوت مثل للامور الواهية ووجه التمثيل ان ذهن الجاهل اذا اراد حل قضية مبهمة كثرت عليها الشبهات فيلتبس على ذهنه وجه الحق فلا يهتدي له لضعف ذهنه
فتلك الشبهات في الوهن تشبه نسج العنكبوت وذهنه فيها يشبه الذباب الواقع فيه فلا يمكن لضعفه ان يخلص منه يب انه لا يدري اصاب الى قوله عليه السلام
رجالا يكون قد اصاب وهو الخطا وبعد الاصابة من لوازم الحكم مع عدم الدراية يج كونه جاهلا خباط جهالات كثير الاغلاط فيها يد كونه عاشيا ركاب
عشوات يه كونه لم يعض على العلم بضرس قاطع كناية عن عدم اتقانه للقواعد الشرعية يقال فلان لم يعض على الامر الفلاني بضرس قاطع اذا لم يحكمه يو كونه
مذريا للروايات اذراء الريح الهشيم يز كونه غير ملي باصدار ما يرد عليه اي ليس له قوة على ارتجاع اجوبة المسائل التي ترد عليه فهو غير ملي بها يح
لا يحسب العلم في شيء مما انكره قال الفاضل اي لا يعد شيئا يعتبره خاليا من الكمال والفضيلة وعني العلم الحقيقي الّذي ينبغي ان يطلب ويجتهد في تحصيله لا ما يعتقد
الموصوف علما فان كثيرا من الجهال ممن يدعي العلم بفن من الفنون قد ينكر غيره من ساير الفنون ويشنع على معلميه ومتعلميه ككثير من الناقلين للاحكام الفقهية
والمتصدين للفتوى والقضاء بين الخلق في زماننا وما قبله فانهم يبالغون في انكار العلوم العقلية ويفتون بتحريم الخوض فيها وتكفير من يتعلمها وهم غافلون
عن ان احدهم لا يستحق ان يسمى فقيها الا ان يكون له مادة من العلم العقلي المتكفل ببيان صدق الرسول صلى الله عليه وآله واثبات النبوة التي لا يقوم شيء من الاحكام
الفقهية التي يدعون انها كل العلم الا بعد ثبوتها وذلك بحسب مكسبه الشين من الحسبان وهو الظن اي لا يظن ان العلم الّذي هو وراء اعتقاده ذا فضيلة يجب عليه تعلمها
يط كونه لا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره اي اذا غلب على ظنه حكم في القضية جزم به وربما كان في المسئلة قول اظهر من قوله يعضده دليل فلا
يعتبره ويمضي على ما بلغ فهمه اليه ك ان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه وكثيرا ما يكتم قضاة السوء ما يشكل عليهم من المسائل الواردة عليهم لئلا
يفتضحون بين اهل الفضل بجهلهم كا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث نسبة الصراخ الى الدماء والعجيج الى المواريث اما على سبيل
استعارتهما للنطق والمواريث بلسان حالها ووجه الاستعارة على ما ذكره الفاضل ان الصراخ والعجيج لما كانا انما يصدران عن تظلم وشكاية وكان نحو ما

المراقة بغير حق والمواريث المستباحة بالاحكام الباطلة ناطقة بلسان حالها مفصحة بالشكاية والتظلم لاجرم حسنت استعارة اللفظين هيهنا او على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه اي اهل الدماء واولياء المواريث قوله عليه السلام الى الله من معشر يعيشون الى قوله ضلالا اشكو اي الى الله بره واشكو كان الشكوى بعد تمام النسج
بعد ان فرغ عليه السلام من ذكر منفرات الرجلين المذكورين شرع في التنفير عن معاشر الجهال بذكر البراءة او التشكي وذلك قوله عليه السلام
ورد عليه كلام في يعيشون ويموتون الطباق لان العيش بمعنى الحيوة قوله عليه السلام ليس فيهم سلعة الخ اي اذا فسر الكتاب على الوجه الّذي انزل اعرضوا عنه وطرحوه وكان من اكسد المتاع عندهم لمخالفة اغراضهم ولو فسر على وفق
اهوائهم واغراضهم ... على ذلك الوجه باغلى ثمن وكان من اروج السلعة عندهم قوله عليه السلام ولا عندهم انكر من المعروف ... لان
مخالفا لاغراضهم اعرضوا عنه حتى صار بينهم منكرا ولا اعرف من المنكر لكثرة وجوده بينهم بسبب موافقته لاغراضهم ...

كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية
بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند امامهم الّذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم
واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم
على اتمامه ام كانوا شركاء الله فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن
تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف
فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي
غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به **اللغة** الفتيا كفتوى بضم الفاء وفتحها فيهما ما افتى به الفقيه والتبيان بالكسر من المصادر الشاذة
لان المصادر انما تجيء على وزن التفعال بفتح التاء كالتكرار والتذكار ولم يجئ بالكسر الا التبيان كذا قال الجوهري وبيان كل شيء كشفه ايضاحا
والفرق بينه وبين التبيان على ما ذكره بعض الفضلاء هو ان البيان جعل الشيء مبينا بدون حجة والتبيان جعل الشيء مبينا مع الحجة والانيق كالعجب
لحسن المعجب وقد راعى عليه السلام في هذه القراين الاربع السجع المتوازي واعلم ان الاختلاف في كون المصيب واحدا من المختلفين في العقليات مطلقا سواء كان
العقايد او غيرها كقبح الظلم بمعنى مطابقة آرائهم جميعا للواقع لادائه الى وقوع المتناقضين في الواقع وان لم نقل انه مخطئ اثم فالاكثر
على ان المخطي فيه معصوم وخالف فيه الجاحظ وابو عبد الله العنبري واما المختلفون في الاحكام الشرعية الفرعية التكليفية والوضعية فان كان
عليها دليل قاطع فلا خلاف في تخطئة المخالف فيها وان لم يكن عليها دليل قاطع بل كانت المسئلة اجتهادية فقد اطبق علماء الشيعة وجماعة من غيرهم
على عدم اصابة الكل فيها ايضا وخالف في ذلك جماعة من مخالفينا اذا عرفت ذلك فاعلم ان في كلامه عليه السلام تصريحا بما ذهب اليه علماء الشيعة
رضوان الله عليهم من ان الحق في جهة وان ليس كل مجتهد مصيبا ثم ان وجه الجمع بين ما ذكره وما يستعمله علماؤنا في امثال هذا الزمان هو
ان الكلام على العاملين بالقياس والراي لا بالكتاب والسنة ولذا اشار كلام الشيخ في العدة وان مراده انه لا يجوز التعبد في حكم الله الواقعي
وان امكن على الظاهر بالنسبة الى المعذورين في زمان الحيرة والاضطرار او بسبب الغفلة فهم الكتاب والسنة في زمان الحضور ايضا فان المجتهدين المختلفين بسبب
تفاوت الافهام يسند كل منهم الحكم الى الله ورسوله لا الى الراي والقياس وان اخطا في ذلك معذور اجماعا قوله عليه السلام والههم واحد ونبيهم واحد
وكتابهم واحد قال الفاضل هذا شروع في دليل بطلان ما يرونه وهذه هي الصغرى من قياس الضمير وتقدير كبراه وكل قوم كانوا كذلك فلا يجوز ان يختلفوا في
حكم شرعي وقوله عليه السلام افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه الخ في تقدير الكبرى اذ الصغرى مسلمة وتقريرها ان ذلك الاختلاف اما ان يكون بامر من الله
اطاعوه فيه او بنهي منه عصوه فيه او بسكوت من الامرين وعلى التقدير الثالث فجواز اختلافهم في دينه والحاجة الى ذلك اما ان يكون مع نقصانه
او مع تمامه وتقصير الرسول في ادائه وعلى الوجه الاول فالاختلاف اما يجوز على احد الوجهين احدهما ان يكون ذلك الاختلاف اتماما لذلك النقصان
او على وجه اعم من ذلك وهو كونهم شركاء مع الدين فعليه ان يرضى بما يقولون ولهم ان يقولوا اذ شان الشريك ذلك فهذه وجوه خمسة وحصر
الاقسام الثلثة الاخيرة ثابت باستقراء وجوه الحاجة الى الاختلاف والاقسام كلها باطلة واشار الى بطلانها بقية الكلام اما الاول فلانه المستند اليه
كتاب الله تعالى ومعلوم انه يصدق بعضه بعضا فلا اختلاف فيه فلا يكون مبدا للاختلاف فليس الاختلاف بامر منه ... الكتاب فلا يكون من الدين واما
الثاني فلان عدم جواز المعصية لله بالاختلاف مسلم لعدم جواز الاختلاف وهو غير الدليل واما الثالث فهو نقصان دين الله تعالى فلقوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء واما الرابع والخامس فظاهر البطلان فلم يكن ... علمهم ...
بجميع المطالب الدينية ... ويطلعوا على غوامضه فيجب عليهم قول لا يستند اليه ... قوله عليه السلام ظاهره انيق حسن معجب ... البيان و
باطنه عميق لا ينتهي الى ... اسراره الا اولو الالباب ولا تفنى الامور العجيبة ولا تنقضي النكت الغريبة فيه على تفاوت ... الا بتاملها وهو لطف
البصائر ولا يكشف ظلمات الشبه الناشية من ظلمة الجهل الا بتوسط انواره واوامره ... وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه عليه السلام شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه

ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد قال السيد رضي يريد انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله عليه السلام دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد فكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم الحائك بالهمزة الناسج وفداك اذا اعطى شيئا فانقذه والحسب ما يعد من مفاخر الآباء وما يعد من مفاخرهم والحتف بالفتح فالسكون الموت وقول السيد حتى اوقع بهم اي بالغ في قتالهم واما وجه تسميتهم له عرف النار على ما ذكره الفاضل فلان العرف عبارة عن كل عال مرتفع والاعراف في القرآن الكريم سور بين الجنة والنار ولما كان من شان كل مرتفع عال ان يستر ما وراءه وكان الغادر يستر بمكره وحيلته امورا كثيرة وكان من قد غر قومه بالباطل وغدر بهم صدق عليه بوجه الاستعارة لفظ عرف النار لستره عنهم ما وراءه من نار الحرب ونار الآخرة اذ حملهم على الباطل والله اعلم اقول سبب هذا الكلام ما روي انه عليه السلام كان في خطبته يذكر امر الحكمين فقام اليه رجل من اصحابه وقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة اي جزائي حيث وافقتكم على ما الزمتموني به من التحكيم وترك الحزم فوجد الاشعث بذلك شبهة في تركه عليه السلام وجه المصلحة واتباع الآراء الباطلة وارادها فقال هذه عليك لا لك فجهل وتجاهل ان وجه المصلحة قد يترك محافظة على امر اعظم منه ومصلحة اهم فانه لم يترك العقدة الا خوفا من ان يقتلوه كما سنبينه في قصتهم وقد كان مراده عليه السلام هذا جزاءكم حيث تركتم الحزم فظن الاشعث هذا جزائي فاعترض عليه السلام فاشار الى كونه جاهلا بقوله وما يدريك ما علي مما لي اي ليس للجاهل ان يعترض على مثله من الاعلام ومن اساطين الحكمة واما لعنه لانه كان من المنافقين بشهادته عليه السلام انه اعترض عليه ولانه ابن كافر والمنافق مستحق لابعاد عن رحمة الله لقوله تعالى في سورة المنافقين قاتلهم الله انى يؤفكون قوله عليه السلام حائك بن حائك اشارة الى قلة عقله وتاكيد لعدم اهليته للاعتراض اذ الحياكة مظنة نقصان العقل لان مخالطة الحائك كثيرا ما الضعفاء العقول من النساء والصبيان وقد اختلفوا في ان الاشعث هل كان حائكا اولا فروى قوم انه كان هو وابوه ينسجان في اول امرهما برد اليمن وعيره بالحياكة لذلك انهما واشتمالها على رذائل الاخلاق وتهاونه مثل الكذب والخيانة روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الى الحائك من بني النجار غزلا لينسج له صوفا فكان يماطله ويأتيه متقاضيا ويقف على بابه فيقول رد علينا ثوبنا لنلبسه ونتجمل به في الناس ولم يزل يماطله حتى توفي صلى الله عليه وآله وقال آخرون ان الاشعث لم يكن حائكا فانه كان من ابناء الملوك كندة وانما عيره بذلك لانه كان اذا مشى يحرك منكبيه ويفرج بين رجليه وهذه المشية تعرف بالحيكة يقال حاك يحيك حيكا وحيكانا وحياكة فهو حائك اذا مشى تلك المشية وامراة حائكة اذا تبخترت في مشيها قوله عليه السلام اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى عدا بعض نقائصه نقصان عقله اي لو كان له عقل وفطانة لما حصل في الاسر مرتين وما فداك اي ما نجاك من الوقوع مالك وحسبك لا يحمل على الفداء بعد الاسر فانه قد افتدي في الجاهلية وذلك ان مرادا لما قتلت اباه خرج ثائرا بابيه فاسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير وفد على النبي صلى الله عليه وآله في سنة عشر من الهجرة في بني كندة فاسلم على يديه صلى الله عليه وآله وذلك الاسر هو اسره في الكفر واما اسره في الاسلام فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ارتد بحضرموت ومنع اهلها تسليم الصدقة وابى ان يبايع لابي بكر فبعث اليه زياد بن لبيد بعد رجوعه عنهم وقد كان عاملا له ثم اردفه بعكرمة بن ابي جهل في جمع عظيم من المسلمين فقاتلهم الاشعث بقبائل كندة قتالا شديدا في وقائع كثيرة فكانت الدائرة على المسلمين فالجأهم المسلمون الى حصنهم فحصروهم حصرا شديدا وبلغ بهم الجهد والعطش فبعث الاشعث الى زياد يطلب منه الامان لاهله ولبعض قومه وكان من غفلته انه لم يطلب لنفسه بالتعيين فلما نزل اسره وبعث به مقيدا الى ابي بكر بالمدينة فسال ابا بكر ان يستبقيه لحربه ويزوجه اخته ام فروة ففعل بذلك ابو بكر وما يدل على عدم مراعاته تقوى الله انه تعدى وخرج من مجلسه فدخل الى ام فروة واصابت سيفه في ازقة المدينة وعقر كل بعير رآه وذبح كل شاة استقبلها الناس والجمال يقولون ارتد الاشعث مرة ثانية فاشرف عليهم من السطح وقال يا اهل المدينة اني غريب ببلدكم وقد اولمت بما عقرت وذبحت فليأكل كل انسان منكم ما وجد وليغد الي من كان له علي حق حتى ارضيه وفعل ذلك فلم يبق دار من دور المدينة الا وقد اوقد فيها بسبب تلك الجملة فضرب اهل المدينة به المثل وقالوا اولم من الاشعث وفيه قال الشاعر لقد اولم الكندي يوم ملاكه وليمة حمال لثقل العظائم ثم اشار عليه السلام الى غدره بقومه بقوله وان امرا دل على قومه السيف الخ وذلك ما ما نقل من انه خدع قومه حين حصرهم زياد فطلب الامان لنفر يسير من وجوه قومه فظن الباقون انه اخذ الامان لجميعهم فسكتوا ونزلوا من الحصن على ذلك الظن فلما خرج الاشعث ومن طلب الامان له من قومه دخل زياد الى الحصن فقتل المقاتلة صبرا فذكروه الامان فقال لهم ان الاشعث لم يطلب الامان الا لعشرة من قومه فقتل من قتل منهم ثم وافاه كتاب ابي بكر بالكف عنهم وحملهم اليه فحملهم السيد رضي من انه غر قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد في اليمامة وعلم انه عليه السلام ذمه بكثير من رذائل النفس فاشار عليه السلام الى جهله الذي هو طرف التفريط من الحكمة بالحياكة التي هي مظنة لقلة العقل ونبه عليه السلام على فجوره الذي هو طرف الافراط من فضيلة

العفة بكونه منافقا وعلى قلة همته الله التي هي طرف التفريط من فضيلة الشجاعة بكونه قد اسر مرتين على غدره الذي هو رذيلة مقابلة لفضيلة الوفاء بكونه دالا على قومه السيف الخ والله اعلم

ومن كلام له عليه السلام

فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر

اللغة جزع فلان منه اذا لم يصبر واظهر الحزن والاضطراب ووهل الرجل اذا ضعف وفزع وذكر ووهلتم والهلع الفحش الجزع والافعال الثلاثة اعني جزع ووهل وسمع بكسر العين في الجميع وما في ما يطرح الحجاب مصدرية في موضع رفع بالابتداء وقريب خبره وبصره الامر اذا عرفه واوضحه وابصر الشيء اذا نظر اليه هل بصره وزجره فازدجر اي منعه فامتنع قال الفاضل اعلم ان الانسان ما دام ملتحفا بجلباب البدن فانه محجوب بظلمة الهيئات البدنية والمعارضات الوهمية والخيالية عن مشاهدة انوار عالم الغيب والملكوت وذلك الحجاب امر قابل للزيادة والنقصان والقوة والضعف والناس فيه على مراتب فاعظمهم حجابا واكثفهم حجابا الكفار كما اشار اليه القرآن الكريم مثلا في حجبهم او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية فمثل الكافر كرجل وقع في بحر لجي صفته كذلك واشار بالبحر اللجي الى الدنيا بما فيها من الاخطار المهلكة والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية وبالحري ان يكون مظلما اذ حب الشيء يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهاة وبالحري ان يكون مظلما لان الغضب غول العقل وبالحري ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر مستول على الشهوة اذا هاج اذهل عنها والسحاب هو الاعتقادات الباطلة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا للبصيرة الكافر عن ادراك نور الحق لان خاصية الحجاب ان يحجب نور الشمس عن الابصار الظاهرة واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض واما اخفهم حجابا وارقهم حجابا فهم الذين بذلوا الجهد في لزوم اوامر الله ونواهيه وبالعزلة في تصفية بواطنهم وصقال الواح نفوسهم للقاء فخف حجب الغفلة واستار الهيئات البدنية فاشرقت عليهم شموس المعارف الالهية وسالت الجداول في قلوبهم مياه الجود الرباني المعطي لكل قابل ما يقبله وهؤلاء وان كانوا قد بلغوا الغاية من الجهد في رفع الحجب وغسل درن الباطل عن نفوسهم الا انهم ما داموا في مدد الابدان فهم لا يخلون من غطية من هيئاتها وحجب من استارها وان ضعفت تلك الحجب ورقت تلك الاغشية وما بين هاتين المرتبتين مراتب الحجب متفاوتة ومراتب متصاعدة متنازلة ويحسب تفاوت هذه الحجب يكون تفاوت ورود النار كما قال تعالى وان منكم الا واردها ولن يخلص الانسان من تواثب هذه الحجب وظلمتها الا بالخلاص عن هذا البدن وطرحه فيجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون مشاهدته بعين اليقين ما اعد لها من خير وما هيئ لها من شر بحسب استعدادها بما اكتسبته من قبل فاما قبل المفارقة فان تجلت البدن مانع لها عن مشاهدة تلك الامور كما هي وان حصل لها عن استعدادها لبرتها نوع من المكاشفة الممكنة كما في حق كثير من اولياء الله الا ان ذلك الوقوف يكون كالمشاهدة لانها مشاهدة حقيقية خالصة اذ لا تنفك عن مشاركة الوهم والخيال ولذلك قال صلى الله عليه وآله حاكيا عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اي ودع ما اطلعتم عليه وسواء اشار الى طول المشاهدة الخالصة عن شوائب التوهم بعين اليقين بعد الموت فقد تبين ما ادركه اهل المكاشفات بمكاشفاتهم في حيوتهم الدنيا عين اليقين فاما ادراك من دون هؤلاء لتلك الامور فما كان منها مؤكدا بالشهود بعد امكان الفيض فهو علم اليقين وقد يختص علم اليقين بمعرفة الصوفية بما يميل النفس الى التصديق به ويغلب عليها ويتولى عليها بحيث يصير هو الحكم المتصرف فيها بالتحريك والمنع فيقال ان ضعيف اليقين بالموت اذا لم يهتم بالاستعداد له فكانه غير موقن به مع انه لا يتطرق الشك في تيقنه واذا غلب ذلك على قلبه حتى استغرق همته بالتهيؤ له عرف ذلك فاعلم ان قوله عليه السلام فانكم لو عاينتم الى قوله عليه السلام فاطعتم شرطية متصلة نبه عليه السلام فيها على ان ما رآه من اهوال الآخرة وعذابها شاهده من سبق منهم الى الآخرة ما لا يشاهده الا بعين اليقين وان علموه يقينا وهو يتبين فيها لزوم جزعهم وفزعهم وسمعهم وطاعتهم لداعي الله على تقدير مشاهدتهم لتلك الامور بعين اليقين قوله ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا اشارة الى سبب عدم جزعهم قوله عليه السلام وقريب ما يطرح الحجاب ينذرهم بقرب ذلك بالموت فانه عاجل يرفع حجب الابدان عن اهوال يوم الطامة كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قوله عليه السلام ولقد بصرتم الى قوله عليه السلام ان اهتديتم اشارة الى طرف الهداية وذلك ان الحجاب وان كان قائما الان وسائر تلك الامور عنكم فقد بصرتم بها واوضحت لكم بالعبر والامثال على السن الرسل عليهم السلام واسمعتم اياها في الكتب الالهية والسنن النبوية وهديتم عليها بالحجج القاطعة والدلائل الواضحة بحيث صارت كالمشاهد لكم فلا عذر لكم في التجاوز عنه واراد ان الشرطية في المواضع الثلاثة على انه تجديد للشك فيها قوله عليه السلام وزجرتم بما فيه مزدجر كقوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وما فيه مزدجر كالنواهي المؤكدة بالوعيدات الهائلة والعقوبات الحاضرة التي في امثالها ازدجار لذوي الالباب قوله عليه السلام وما يبلغ عن الله اشارة الى انه ليس في الامكان وراء ما جذبتم به الى الله تعالى على السنة رسله طريق اخرى تدعون بها اذ ما يمكن دعوتكم به من الوعد والوعيد والامثال والتذكير بالعبر الا حقه لقوم حقت عليهم كلمة العذاب ونحو ذلك لا يمكن ايصاله اليكم مشافهة الا على السنة الرسل البشرية عليهم السلام فلا يمكن ان يبلغ اليكم رسالات ربكم بعد رسل السماء وهم الملائكة الا هم فينبغي ان يكون ذلك امرا كافيا لكم في الالتفات الى الله سبحانه كذا قال الفاضل ره

ومن خطبة له

عليه السلام فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم قال السيد ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا واما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانفع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها اللغة حدا الابل وبها اذا زجرها وغنى لها ليحثها على السير وبرز الفرس اذا سبق وانما التنبيه لفظ النطفة وهي الماء القليل الصافي لكلماته الشريفة عليه السلام لما فيها من الحكم وبالله التوفيق والعصمة اقول قد جمعت هذه الكلمات اليسيرة امورا جليلة والحكم البليغة والاسرار اللطيفة لاولي الالباب والبصيرة وكفى بكلام السيد مدحا لها وتنبيها على عظم قدرها وخطر منزلتها وقد اشار الفاضل الى تعض قائمها فلا بأس بايرادها فاقول انما نطق به عليه السلام في هذه الخطبة اربع كلمات الاولى ان الغاية امامكم وغاية الشيء ما ينتهي اليها واعلم ان الغاية من وجود الخلق ان يكونوا عباد الله تعالى كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى جناب عزته والطيران في حظائر القدس باجنحة الكمال مع الملائكة المقربين كان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه ولما هو الموجه اليها بوجهه الحقيقي فان سعى لها سعيها ادركها وفاز بجلول جنات النعيم وان قصر في طلبها وانحرف عن سواء الصراط الموصل اليها وقد علمت ان ابواب جهنم عن جنبي الصراط مفتحة كان فيها من الهاوين و كانت غايته فدخلها مع الداخلين فاذن ظهر ان غاية كل انسان امامه اليها يسير وبها يصير الثانية قوله عليه السلام وان وراءكم الساعة تحدوكم والمراد بالساعة القيامة الصغرى وهي ضرورة الموت واما كونها وراءكم فلان الانسان لما كان بطبعه ينفر من الموت ويفر منه وكانت العادة في الهارب من الشيء ان يكون ورآءه مهروب منه وكان الموت متأخرا عن وجود الانسان ولاحقا له تأخرا ولحوقا عقليا اشبه ورآء بعض المتأخر اللاحق له تأخرا ولحوقا حسيا فلاجرم استعير له لفظ الجهة المحسوسة وهي الورآء واما كونها تحدوهم فلان الحادي لما كان من شأنه سوق الابل بالحداء وكان تذكر الموت وسماع نوادبه مطلقا مزعجا للنفوس الى الاستعداد لامور الآخرة فهو يحملها على قطع عقبات طريق الآخرة كما يحمل الحادي الابل على قطع الطريق البعيد الوعرة لاجرم اشبه الحادي فهذه الثالثة قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا ولما نبههم بكون الغاية امامهم وان الساعة تحدوهم في سفر واجب وكان السابق الى الغاية من ذلك السفر هو الفائز برضوان الله وقد علمت ان التخفيف وقطع العلائق في الاسفار سبب للسبق والفوز بلحوق السابقين لاجرم امرهم بالتخفيف لغاية اللحوق في كلمتين فالاولى منهما قوله عليه السلام تخففوا وكنى بهذا الامر عن الزهد الحقيقي الذي هو اقوى اسباب السلوك الى الله سبحانه وهو عبارة عن حذف كل شاغل عن التوجه الى القبلة الحقيقية والاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها فان ذلك تخفيف لاثقال الاوزار المانعة عن الصعود في درجات الابرار وهي كناية باللفظ المستعار وهذا الامر في معنى الشرط والثانية قوله عليه السلام تلحقوا وهي جزاء الشرط اي ان تخففوا تلحقوا والمراد به درجات السابقين الذين هم اولياء الله والواصلون الى الساحل عزته وعلاوة هذه الشرطية قد علمت بيانها فان الجود الالهي لا بخل فيه ولا قصور من جهته والزهد الحقيقي اقوى اسباب السلوك الى الله كما سبق فاذا استعدت النفس بالاعراض عما سوى الحق سبحانه وتوجهت الى استشراق انوار كبريائه فلا بد ان يفيض عليها ما تقبله من الصور التمامية فيلحق بدرجة السابقين ويتصل بساحل العزة في مقام امين الرابعة قوله عليه السلام انما ينتظر باولكم آخركم انما ينتظر بالبعث الاكبر والقيمة الكبرى الذين ماتوا اولا وصول الباقين وموتهم وتحقيق ذلك الانتظار انه لما كان نظر العناية الالهية الى الخلق نظرا واحدا والمطلوب منهم واحد هو الوصول الى جناب عزة الله الذي هو غايتهم اشبه طلب العناية الالهية وصول الخلق الى غايتهم انتظار الانسان لقوم يريد حضور جميعهم وترقبه باوائلهم وصول اواخرهم فاطلق عليه لفظ الانتظار على سبيل الاستعارة ولما صوره هيهنا صورة انتظار منهم لوصولهم جعل ذلك علة لحثهم على التخفيف وقطع العلائق ولا شك ان المعقول لاولي الالباب من ذلك الانتظار حاث لهم ايضا على التوجه بوجوه انفسهم الى الله والاعراض عما سواه وبالله العصمة **ومن خطبة له عليه السلام** الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والام اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني **اللغة** ذمر مخففا ومشددا اي حث والجلب بفتحتين الجماعة من الناس وغيرهم تجلب وتؤلف ونصاب الشيء بالكسر اصله ومرجعه والنصف بكسر النون وسكون الصاد الاسم من الانصاف وولي الشيء وعليه من باب اذا ملك امره والتبعة كفرحة ما يلحق الانسان من درك وفطم الصبي فصله عن الرضاع وحد السيف موضع القاطع منه وشافيا وناصرا منصوبان على التمييز وطاعنوا طعانا اذا طعن بعضهم بعضا والجلاد بالكسر المضاربة بالة الحرب وهبلتهم الهبول بفتح الهاء اي فقدتهم الثكول وهي بفتح الهاء من لا يبقى لها ولد كانه دعا عليهم بالموت لسوء فعلهم والمراد اذا كنتم كذا فالموت خير لكم قوله عليه السلام والله ما انكروا علي منكرا اقول هذا الكلام ظاهر الصدق لان الذي نسبوه من قتل عثمان والسكوت عن النكير على قاتليه ليس منكرا او ليس في علمه على تقدير كونه منكرا قوله ولا جعلوا بيني

وبينهم نصفا اشارة الى عدم ضعهم العدل بينه وبينهم ليظهر بطلان دعويهم قوله عليه السلام وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه قول الشارح يشير بالحق الى دم عثمان لانه حق مطالبة من قاتله وقوله عليه السلام ودما هم سفكوه اشارة الى طلبهم لدم عثمان مع كونهم شركاء فيه روى ابو جعفر الطبري في تاريخه ان عليا عليه السلام كان في ماله بخيبر لما اراد الناس حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة في داره فبعث عثمان اليه يشكوا امر طلحة فقال عليه السلام انا اكفيكه فانطلق الى دار طلحة وهي مملوة بالناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر صنعت بعثمان فقال يا ابا الحسن ابعدما مس الحزام الطبيين فانصرف علي عليه السلام الى بيت المال فامر بفتحه فلم يجد المفتاح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده فسر عثمان بذلك وجاء طلحة الى عثمان فقال يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة وروي ان الزبير لما برز لعلي عليه السلام يوم الجمل قال له ما حملك يا عبد الله على ما صنعت قال الطلب بدم عثمان فقال انت وطلحة وليتماه فانما توبتك من ذلك ان تقدم نفسك وتسلمها الى ورثته وبالجملة فالمشهور ان طلحة والزبير كانا من الداخلين في قتله والساعين في ذلك قوله عليه السلام فان كنت شريكهم فيه الى قوله الا عندهم اقامة للحجة على دفع دعويهم الباطلة ومقالتهم الفاسدة وتقريرها انهم دخلوا في دم عثمان وكل من يدخل فيه بالاستقلال او الشركة فليس له مطالبة غيره به او بمطالبة شريكه دون نفسه قوله عليه السلام يرتضعون اما قد فطمت كنى عليه السلام بارتضاعهم وقد فطمت عن التماسهم منه عليه السلام الصلات مثل ما كان عثمان يصلهم ومنعهم من ذلك وامتناعه عليه السلام ولفظ الام للخلافة او لنفسه عليه السلام وبيت المال المنسوب اليها والمسلمون اولادها المرتضعون قوله عليه السلام ويحيون بدعة قد اميتت قال الفاضل اشارة الى ان تفضيل بعضهم على بعض بالصلات كان على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسنة الشيخين واماتة البدعة تركها قوله عليه السلام يا خيبة الداعي خرج مخرج التعجب من عظم خيبة الداعي الى قتاله عليه السلام وحضر اسم من دعا والى ما اجيب استفهاما على سبيل الاحتقار للمدعوين لقتاله والناصرين للداعي اذ كانوا اعوام الناس والمدعو اليه هو الباطل الذي دعوا النصرة كذا ذكره الفاضل اقول ما ذكره مبني على كون الضمير في دعا راجعا الى الداعي ويحتمل ان يكون عائدا الى من فتكون استفهاما على سبيل الاستحقار للداعين لقتاله عليه السلام والمدعوين له قوله واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم اي اني راض بقيام حجة الله عليهم وعلمه بما يفعلون واي رضا للعاقل اعظم من كونه لازما للحق مطيعا لله تعالى وكون عدوه على الباطل خارجا عن طاعة الله وهو العالم بما يصنعون وحجة الله اشارة الى كل امر لله وهي عصى فيه كالاوامر الصادرة بقتال الفئة الباغية كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله قوله عليه السلام ومن العجب الى قوله للجلاد تعجب من تهديدهم له مع علمهم بشجاعته وصبره على المكاره قوله عليه السلام واني لعلى يقين من ربي تأكيد لعدم خوفه من الحرب في تلوح بانه على الحق يكون اشد صبرا على المكاره لا يكون كذلك وفيه تشويق للسامعين الى متابعته عليه السلام على القتال والتوفيق من الله المتعال **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا رأى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **اللغة** كلمة اما بعد فصل الخطاب كما عليه جميع المحققين من علماء البيان او اقتضاب مشوب بالتخلص كما عليه البعض والقطر كثير والواحد قطرة والغفيرة الكثيرة والزيادة والفتنة بالكسر الضلال عن الحق بمحبة امر من الامور الباطلة والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله وما في ما لم يغش نافية بمعنى المدة وتظهر صفة لدناءة والخشوع الخضوع و قوله عليه السلام فيخشع عطف على يظهر وعنى به من التابع اذا ولع به والضمير في بها راجع الى المرء وفي بعض النسخ بها فعلى هذا يكون عائدا الى الدناءة والفالج بكسر اللام الفائز الغالب في قماره والياسر اللاعب بالقداح وموصفة للفالج والمغنم كمقعد الغنم والمغرم كمنبر ما يلزم من اداء الدين في المتقدم ومن اصله اللزوم بالالحاح والحسنى خلاف السوءى والحسنيين احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منها حسنى بالعواقب واقام العقبات والتعذير اظهار العذر من غير عذر والحيطة بكسر الحاء وسكون الياء الحفظ والصيانة والشعث تفرق الامر واعلم ان السيد افرد هذه الخطبة على تعليم الفقراء كيفية السلوك الى الله بان يتركوا الحسد لغيرهم من آثار الله النفسانية حين رؤية احدهم لاخيه الزيادة في واحد من الثلاثة المشار اليها فيها وعلى تأديب الاغنياء بالتعطف على الفقراء ومواساتهم وترهيب جمع المال وقوله عليه السلام اما بعد الى قوله عليه السلام او نقصان كالاصل لغرضه خلاصة ما ذكره الفاضل من ان كل ما يحدث من زيادة او نقصان فيما يكون به صلاح الخلق في معاشهم ومعادهم من مال او جاه او اهل او علم فانه صادر عن القسمة الربانية المكتوبة بقلم القضاء الالهي في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة كل شيء والامر الذي هو حكم القدرة الالهية على الكائنات

باولى العبرة عنه بقوله تعالى كن في قوله انما امره الشيء اذا اراده الاية فيكون وانه حصوله لكل نفس بما قسم لها وهو المسمى بالقدر في تواريخها وما ننزله الا بقدر
معلوم والمراد بالسماء سماء الجود الالهى وبالارض عالم الكون والفساد على سبيل الاستعارة في اللفظين المعنيين المعقولين من المحسوسين ووجه الاستعارة في الموضعين اشتراك
مشاركة المعنيين المذكورين للسماء والارض في معنى العلو والاستفال بالنسبة الى الاخر وانما لم تكن الحقيقة مرادة لان التنازل الامر ليس من جهة مبدئه
ولا لكان الامر في جهته تعالى عن ذلك ويحتمل ان يراد حقيقة السماء والارض على معنى ان الحركات الفلكية لما كانت شرائط معدة يصدر بواسطتها ما يحدث في الارض
كانت السماء مبادئ لبعض الوجود ونزول الامر وقوله عليه السلام كقطر المطر تشبيه للمعقول بالمحسوس وقوله عليه السلام فاذا راى احدكم الى قوله عليه السلام فتنة نادب الى
حصل في حقه النقصان في احد الامور المذكورة بالنهى لهم عن الافتتان بحال من حصلت له الزيادة في احدها لئلا يشتغلوا بالحسد والغبطة والميل الى
من له تلك الزيادة عن الوجهة الى القبلة الحقيقية قوله عليه السلام فان المرء المسلم الى قوله عليه السلام ومعه دينه وحسبه اقول تعليل لما ذكره وبعض الشارحين اسلم بما لم
يركب امرا خسيسا يظهر عنه بلومه مايتكاب يخجل من ذكره بين الخلق والحياء من التعيير به ويغرى به لئام الناس وعوامهم في فعل مثله وقيل في هتك ستره فانه
يشبه الفالج الياسر فلما تشبيه من هذه صفته بالياسر الفالج فلنشير اولا الى كيفية اللعب المسمى بالميسر ليتضح به وجه التشبيه ان الخشبات المسماة بالقداح التي
كانت لايسار الجزور سبعة اولها الفذ بالذال المعجمة المشددة وفيه فرض واحد وثانيها التوام وفيه فرضان وثالثها الضريب بالضاد المعجمة وفيه ثلثة فروض
ورابعها الحلس بكسر الحاء ونقل عن محمد بن فارس في المجمل الحلس بكسر اللام وفتح الحاء وفيه اربعة فروض وخامسها النافس وفيه خمسة فروض وسادسها المسبل وفيه
ستة فروض وسابعها المعلى وفيه سبعة فروض ولبعض بعده فلح فيه شيء من الفروض الا انهم يدخلون مع هذه السبعة ربعة لتكثير القداح او غادة الا فروض فيها وانما
يثقل بها القداح واسماؤها المصدر ثم المضعف ثم المنيح ثم السفيح فاذا اجتمع الياسرون اخذ كل منهم قدحا وكتب عليه اسمه او علمه بعلامة ثم اتوا بجزور فنحروها صاحبها
وقسموها عشرة اجزاء على الوركين والفخذين والعجز والكاهل والزور والملحاوين والكتفين ثم بعد الى الطفاطف وخرز الرقبة فقسمها على تلك الاجزاء بالسوية
فاذا استوت وبقى منها عظم وبضعة لحم انتظر به الجازر من اراده فمن يفوز قدحه فان اخذه غيره والا فهو للجازر ثم يؤتى برجل معروف انه لم يأكل لحما قط بثمن الا
النصيبة عند غيره وياتى بحرضة فيجعل على يديه ثوب ويعصب على رؤس اصابعه بعصا كيل الجلد تحت الفروض ثم تدفع اليه القداح ويقوم خلفه رجل يقال له الرقيب
فيدفع اليه قدحا منها من غير ان ينظر اليها فمن خرج قدحه من اجزاء الجزور بعدد تلك الفروض التي في قدحه ومن لم يخرج قدحه حتى استوفيت اجزاء الجزور غرم بعدد
فروض قدحه كاجزاء تلك الجزور ثم مزج واشترى لصاحب الجزور التي نحرها فان اتفق ان خرج المعلى فاخذ صاحبه سبعة اجزاء من الجزور ثم خرج المسبل فلم يجد
صاحبه الا ثلثة اجزاء اخذها وغرم لمن لم يفز قدحه ثلثة اجزاء من جزور اخرى واما القداح الاربعة الاوغاد فليس في خروج احدها غنم ولا في عدم خروجه غرم
والمنقول عن الاشياء انهم كانوا يجرمون ذلك اللحم على انفسهم ويعدونه للضيفان اذا عرفت ذلك فاعلم ان وجه التشبيه ان القامر الياسر الذي ينتظر قبل فوزه
اول فوزه من قداحه اوجب له فوزه المغنم ونفى عنه المغرم فكذلك المسلم البرئ من الخيانة الحافظ لنفسه عن ارتكاب معاصي الله لما كان لا محالة في انتظار احدى
الله وصبر عن معصيته انه يفوز باحدى الحسنيين وهى اما ان يدعوه الله اليه بالقبض عن الشقاء في هذه الدار فما عند الله مما اعده ونباته الابرار خير له فيفوز
اذن بالنعيم المقيم ولما كان فوزه مستلزما للعدم خسرانه اظهر حسن تشبيهه بالياسر الفالج في فوزه المستلزم لعدم غرمه واما ان يفتح الله عليه ابواب رزقه فيصبح
فقد جمع الله له بين المال والبنين والنفس مع حفظ الحسب والدين فهو الفوز العظيم قوله عليه السلام ان المال والبنين حرث الدنيا كقول الله تعالى المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا قوله عليه السلام وقد يجمعهما الله لاقوام تنبيه للسامعين على لزوم التوكل على الله والانقطاع اليه الحقيقى لكان جمعهما
غير ممكن الا منه قوله والخشوم خشية ليست بتعذير قيل في معناه افعل الجد فعلا من باب الخوف فخشيته خشية تعذير وخشية كراهة فان الخشى تحتشية خشيته
رضى وخشية محبة وقال الفاضل رماى الخشية الصافية البريئة من التعذير قوله واعملوا بغير رياء ولا سمعة امر بالعبادة الخالصة لله المستلزمة لطوع
النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة قوله عليه السلام فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له تعليل لوجوب ترك الرياء والسمعة وتفيد كبراه وكل من كله
الله الى من عمل له فهو من الخائبين وقد حسر المتوكلون الا عليه وخاب العاملون الا له قوله عليه السلام نسأل الله منازل الشهداء الى قوله الانبياء عليهم السلام طلب لسهل
المراتب الثلث للانسان وختم باعظمها فان من حكم له بالشهادة غاية ان يكون سعيدا او السعيد غاية ان يكون في زمرة الانبياء رفيقا لهم فان للمرتبة العالية لاينال دون
نيل ما سواها دون منها في ذلك تنبيه للسامعين على الافئدة بتطلبها والعمل لها قوله عليه السلام ايها الناس الخ اشارة الى تاديب الاغنياء في حق الفقراء ذوى
الارحام بالامر بالمواساة في المال لعلة سبب الفقر او عن التعرض للاغنياء بالحسد وغيره من ملكات السوء لينتظم شمل المصلحة من الطرفين ثم ذكر عليه السلام ما يوجب
بالانفاق والمواساة وسوا من له احدهما ما اشار عليه السلام اليه بقوله لا يستغنى الرجل الثانى ما اشار اليه بقوله ولسان الصدق فلسان الصدق هو
الصيت الحسن والذكر الجميل بين الناس وهو من غايات الانفاق وغاية جمع المال هو توريث الغير وهو تصوير مابين الغايتين بعلم فضيلة البذل على الجمع
قال الفاضل واشار عليه السلام بانه لم يبتد من غاية الذكر الجميل بين الناس ان لم يكن مقصودا من حيث البذل لا مصالح الفقراء وسد خلتهم لان توقع
الذكر الجميل من الناس ادعى الى البذل واكثر فعلا في النفوس من الغايات التي يقصدها عليه السلام فذلك عن الا سداد لحاجة الحسنة حتى اذا انفتح باب البذل تمرنت
النفوس عليه ثم ادل الى المقاصد التي يقصدها الشارع وبحث عليها من سد خلة الفقراء وكونه بذكر غاية جمع المال وهى توريث الغير المسلم مع لذكرها

الذات باعثا على بذل المال وان النزول عن محبته وجمعه لمن لا يعين بحسن حظه عليه باموره بالله التوفيق **ومنها** الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى
بها الخصاصة ان يسدها بالذى لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض
منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال السيد رضى الله عنه ما احسن المعنى فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك
نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصرته وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدى الكثيرة وتناهض
الاقدام الجمة **اللغة** العدول الاعراض عن الطريق قوله عليه السلام يرى بها في موضع النصب على الحال والخصاصة بالفتح الفقر والحاجة وقوله عليه السلام
ان يسدها في موضع الجر بدلا من القرابة والاهل الا كفاء وحاشية الرجل جانبه ويطلق على اهل الانسان وخاصته واتباعه لانهم بالنسبة اليه كالحاشية
الترافد في كلام السيد التعاون واعلم ان الفصل من تتمة ما قبله ومقصوده النهى عن الاعراض عن سد خلة ذوى الحاجة من الاقرباء بالفاضل من المال
قوله عليه السلام لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه اقول لم يرد عليه السلام مطلق الزيادة والنقصان في المال حتى يقال كل جزء من المال فان بقاءه زيادة فيه
وعدمه نقصان منه فكيف ينكر هذا وانما اراد الزيادة والنقصان اللذين لا يعتبر تأثيرهما في صلاح حال الانسان وعدم صلاحه اذ الفضل الزائد في مال الانسان على
القدر الذى يدفع ضرورته بحسب المعيشة ليس بزيادة ولا نقصان معتبر في صلاح حاله وفساده ويحتمل ان يريد الزيادة والنقصان في الثواب والاجر في الآجل والثناء الجميل
في الاجل والمضمر ان في يزيده وينقصه راجعان الى احدكم المامور بالبذل قوله عليه السلام ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة اقول لين الحاشية اما كناية عن
التواضع للخلق او عن الانفاق لهم ثم استجلابهم الى التواضع بذكر ثمرته التي هى مطلوبة لكل عاقل وهى استدامة مودة الناس المستلزمة لصلاح حال المتواضع في
مراده وكذلك ادب الله سبحانه في القرآن الكريم بقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وبذلك يحصل الالفة بينهم والمحبة بينهم ولا يحصل
من ذلك عند التكبر وغلظة الطبيعة كما قال سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك **ومن خطبة له عليه السلام** ولعمرى
ما على من قتال من خالف الحق وخابط الغى من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذى نهجه لكم وقوموا بما عصبه
بكم فعلى ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا **اللغة** العمر بفتح العين وضمها اسم لمدة الحيوة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح وهو مبتدا
محذوف الخبر وجوبا والتقدير قسمى او يمينى وهو من الايمان بين فصحاء العرب قال تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وخابط الغى بلفظ المفاعلة اى يخبط كل
منهما في الاخر والخبط هو المشى على غير استقامة وغوى الرجل غيا اى ضل والادهان والمداهنة المصانعة وهى المداراة واظهار خلاف ما في الضمير
والايهان مصدر اوهنه اى اضعفه وفلج الامر اذا اوضح وعصبه من باب ضرب اى شده وفلج الرجل على خصمه فلجا اذا ظفر عليه وفاز والاسم منه الفلج
بالضم ومنحه الشيء من باب نفع ومنعه ايضا اذا اعطاه اياه قوله عليه السلام ولعمرى الى قوله عليه السلام ولا ايهان اى ليس لى مداهنة على ترك جهة المصلحة الدينية ولا على
في محاربتهم ضعف في وصفهم اياهم بمخالفة الحق ومخابطة الغى جاذب للسامعين الى متابعته عليه السلام في قتال مخالفيه وذكر لعدم مداهنته عليه السلام في محاربتهم اذ كان
قتال من هذه صفته واجبا وفيه رد لقول من قال بمداهنته عليه السلام للمخالفين او لين محاربتهم لا يقال ان الحلف بغير الله منهى عنه فكيف قال لعمرى لانا نقول
ليس المراد به القسم الحقيقى بجعل غيره تعالى مثله في التعظيم بل المراد صورته لترويج المقصود والكلام على حذف مضاف اى بواهب عمرى قوله عليه السلام فاتقوا الله
الى قوله عليه السلام عصبه بكم اقول امر عليه السلام اولا بتقوى الله وقد بينا حقيقة التقوى بقدر الامكان فيما سبق وثانيا بالفرار الى الله تعالى قال الفاضل
الفرار الى الله الاقبال عليه وتوجيه السر اليه وهو على مراتب اولها الفرار من بعض اثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه الى اثر رحمته كما قال تعالى حكاية
عن المؤمنين في التضرع اليه ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الثانى ان يفنى العبد عن مشاهدة الافعال ويترقى في درجات
القرب والمعرفة الى مصادر الافعال وهى الصفات فيفر من بعضها الى بعض كما ورد عن زين العابدين عليه السلام اللهم اجعلنى اسوة من قد انهضته تجاوزك من
مصارع المجرمين فاصبح طليق عفوك من اسر سخطك والعفو والسخط صفتان فاستعاذ باحدهما من الاخرى الثالث ان يترقى عن مقام الصفات
الى ملاحظة الذات فيفر منها اليها كقوله لا ملجأ من الله الا اليه وكالوارد في الدعاء في القيام الى الصلوة منك وبك ولك واليك اى منك بدء
الوجود وبك قيامه ولك ملكه واليك رجوعه ثم اكد ذلك بقوله لا ملجأ ولا منجا ولا مفر منك الا اليك وقد جمع الرسول صلى الله عليه وآله هذه المراتب
حين امر بالقرب في قوله تعالى واسجد واقترب فقال صلى الله عليه وآله في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك وهو كلام عن مشاهدة فعل الله فاستعاذ
ببعض افعاله من بعض والعفو كما يكون صفة للعافى كذلك قد يراد به الاثر الحاصل عن صفة العفو في المعفو عنه كالخلق والصنع ثم لما قرب فغنى عن مشاهدة
الافعال وترقى الى مصادرها وهى الصفات قال واعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان ثم لما راى ذلك نقصانا في التوحيد اقترب وترقى عن مشاهدة الصفات
الى ملاحظة الذات فقال واعوذ بك منك وهذا فرار منه اليه مع عدم الوصول الى ساحل العزة ثم للتضرع والحاجة الى الوصول تعالى الاستاد ولذلك لما
ازداد صلى الله عليه وآله قربا قال لا احصى ثناء عليك وهو حذف لنفسه عن درجة الاعتبار في ذلك المقام واعتراف منه بالعجز عن الاحاطة بما له من صفة
الجلال ونعوت الكمال وكان قوله صلى الله عليه وآله بعد ذلك انت كما اثنيت على نفسك كمال الاخلاص وتجريد له عن الوقوف عند الظاهر انه مقصود بقوله عليه السلام
وفروا الى الله من الله امر بالترقى الى المرتبة الثالثة من المراتب المذكورة وثالثا بالمضى فيما نهجه لكم من الشريعة الغراء والحنيفية البيضاء وقد ثبت في علم السلوك

ان الغاية من سلوك هذا الطريق هي امتثال التكاليف التي عصبت بالانسان انما هو تطويع القوة الشهوية للقوة العاقلة بحيث تصير تحت حكمها منقادة لها عن الانهماك في اللذات الفانية والشهوات العاجلة واعلم ان مدار الرياضة على هذه الامور الثلثة فالاول مستلزم للزهد الحقيقي اي الاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عن الله سبحانه وهو معين على حذف الموانع الخارجية والامر الثالث معين على حذف الموانع الداخلية والامر الثاني امر يتوجه السر اليه لتلقي السوانح الالهية واقتناصها وعلى هذه الاغراض الثلثة مدار الرياضة ولما كانت هذه الاغراض الثلثة مستلزمة لكمال الاستعداد للوصول اليه تعالى لاجرم قال عليه السلام بعدها فعلي ضامن لفلجكم ح **و من خطبة له عليه السلام** وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله وتمثل بقول الشاعر لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال عليه السلام انبئت بسرا قد اطلع على اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر قال السيد رضي الله عنه الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا **اللغة** الضجر كالقلق المبرم القلق وقبض من كذا وبسط من كذا معناهما ظاهر وكنى بهما عن وجوه تصرفه فيها وهبت الريح من باب اذا هاجت وثارت والاعاصير بالكسر الريح العاصفة ترتفع الى السماء كانه عمود من نار والوضر بفتحتين الوسخ الباقي من الدسم في اللبن او من غسله السقاء والقصعة ونحوهما ويستعمل لكل بقية من شيء يقل الانتفاع بها والانباء الاخبار ويتعدى الى مفعولين ولهذا نصب بسرا وبسر بضم الباء والسين المهملة ابن ابي ارطاة من اصحاب معوية واطلع هذه الارض اذا بلغها واطلع الله من عدونا اي جعل الكرة لنا عليه فغلبنا بالظفر والقعب بالفتح والسكون قدح من خشب مقعر وعلاقة الشيء ما يتعلق به وماث الشيء مرسه اذا اذابه وغنم بن تغلب بن وائل بفتح العين المعجمة فالسكون ابو قبيلة وجفل الظليم جفولا اذا اسرع اقول سبب هذا الكلام ما روي ان قوما بصنعاء من شيعة عثمان يعظمون قتله فبايعوا عليا عليه السلام على دغل فلما اختلف الناس عليه بالعراق وكان العامل له يومئذ على صنعاء عبيد الله بن العباس وعلى الجند سعيد بن نمران ثم قتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام وتكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان فانكر عليهم عبيد الله بن عباس فتظاهروا بمنابذة علي عليه السلام فحبسهم فكتبوا الى اصحابهم بالجند فعزلوا سعيد بن نمران عنهم فاظهروا امرهم ونصبوا الهم فطلقوا ارادوا منع الصدقة فكتب عبيد الله بن عباس وسعيد الى امير المؤمنين يخبرانه الخبر فكتب الى اهل اليمن والجند كتابا يهددهم ويذكرهم الله تعالى فاجابوه ما نا مطيعوا ان عزلت عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا ثم كتبوا الى معوية فاخبروه فوجه اليهم بسر بن ارطاة وكان فظا سفاكا للدماء فقتل في طريقه بمكة داود وسليمان ابني عبيد الله بن عباس وبالطائف عبد الله بن المدان وكان صهرا لابن عباس ثم انتهى الى صنعاء وقد خرج منها عبيد الله بن عباس وسعيد واستخلفا عليها عبد الله بن عمرو بن اراكة الثقفي فقتله بسر واخذ صنعاء فلما قدم ابن عباس وسعيد على علي عليه السلام بالكوفة عاتبهما على تركهما اياها لبسر فاعتذرا اليه بضعفهما عنه فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا من تخاذل اصحابه في الرأي فخطب بهذه الخطبة قوله عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها وان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله اقول الضمير في ما هي للمملكة وان لم يسبق ذكرها الا ان حضورها في ذهنه يجري مجرى الذكر السابق لها ويحتمل ان يكون ضمير القصة و نحوه في الاحتمالين قوله تعالى كلا انها لظى وما ذكره الفاضل من ان الضمير للكوفة لا معنى له وضمير انت تاكيد للكاف في تكوني الا وجملة تهب اعاصيرك في موضع الحال وخبر تكوني محذوف وتقديره لكان وان لم تكوني الا انت عدة لي وجنة الفيها العدو وخطام الخلافة مع ما عليه حالك من المذام فيها لك وسوء غائلتها ولفظ الاعاصير يحتمل ان يكون حقيقة فان الكوفة يهب فيها الاعاصير وفي ذلك معرض ذمها وتحقيرها ويحتمل ان يكون مستعارا لما يحدث من آراء اهلها المختلفة التي هي منبع التثاقل عن مرادة وجه المشابهة الازعاج والاذى وقوله عليه السلام وان لم تكوني الا انت التفات من الغيبة الى الخطاب قال الفاضل ع ويحتمل استشهاده بالبيت لعمر ابيك الخير ومعنى تمثيله انه على بقية من هذا الامر كالوضر القليل في الاناء وهو تمثيل على وجه الاستعارة استعار لفظ الاناء للدنيا ولفظ الوضر للكوفة وجه المشابهة ما يشترك فيه الكوفة والوضر من الحقارة بالنسبة الى ما استولى عليه خصمه من الدنيا وما اشتمل عليه الاناء من الطعام ومن روى الاناء بفتح الهمزة كعلاء بمد ويقصر وهو حسن المنظر من الطعم فانما اراد اني على بقية من هذا الامر كالقدر المتصل بتأخر الاناء من حسن المنظر مع عدم انتفاعه منه بشيء اخر وخص الكوفة دون البصرة وغيرها لان جمهور من كان يعتمد عليه من العسكر انما هم اهلها قوله انبئت بسرا الى اخره ولا في بيانها مقصود وهو تنفيرهم الى الجهاد عن تنحوهم لو لا بقوله سيدالون منكم اي سيغلبون عليكم ثم اردف ذلك بذكر اسباب توجب وقوع

ما حكم به فذكر اربعة امور من قبلهم هي امارات الانفصال واربعة امور من قبل الخصم هي اسباب القهر ورتب كل امر عقيب ضده ليظهر لهم المناسبة بين افعالهم وافعال عدوهم وهو من قوله عليه السلام باجتماعهم على باطلهم الى قوله وفسادكم قوله عليه السلام فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته كناية عن كثرة خيانتهم الامانة قوله عليه السلام اللهم اني قد مللتهم وملوني الى قوله في الماء اقول شكى اولا الى الله سبحانه منهم ثم دعا عليهم فان قلت ان صدور مثل هذا الدعاء منه عليه السلام مشكل من وجهين احدهما انه يقتضي ان يكون هو شرا وقد ثبت انه كان منزها من الشرور الثاني انه كيف يجوز منه ان يدعو بوجود الشر ويتمنى وجود الشر قلنا اجيب عن الاول من وجهين احدهما ان صيغة افعل التفضيل كما ترد لاثبات الافضلية كذا قد ترد لاثبات الفضيلة وح يحتمل ان يكون مراده عليه السلام من قوله شرا مني اي ابدلهم بمن شر غيري الثاني ان يكون شرا منه بحسب ظنهم واعتقادهم انه ذو شر لا يوجب كونه كذلك وعن الثاني من وجهين احدهما انه لما كان في دعاء الله ان يبدلهم من هو شر منه مصلحة تامة حسن منه ذلك لدعاء المصلحة من وجهين احدهما ان صدور ذلك الدعاء منه عليهم يشهد منهم ويسمع اعظم الاسباب المخوفة المجاذبة لاكثرهم الى الله تعالى وذلك مصلحة ظاهرة الثاني ان نزول الامر المدعو به عليهم بعد ما نبههم على فضله ويذكرهم انهم انما اصابهم ذلك لتركهم اوامر الله تعالى وخروجهم عن طاعته فيه تقريع لهم على الغي والفساد الى واضح سبيل الرشاد ويكون ذلك من الله ابتلاء لهم الثاني لعله لا يرجى صلاحهم فيما خلقوا لاجله بما يدعوهم اليه ومن لا يرجى صلاحه فعدمه اولى من وجوده وكان دعاءه عليه السلام عليهم من هذا الباب وذلك تاس منه عليه السلام بالسابقين من الانبياء في الشكاية من قومهم الى الله تعالى والدعاء عليهم كنوح عليه السلام اذ قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا الايات ثم ختم بالدعاء على من لا يرجى صلاحهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الاية وكموسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وروي ان اليوم الذي دعا عليهم فيه ولد فيه الحجاج بن يوسف وروي انه ولد بعد ذلك اليوم باوقات يسيرة وفعل الحجاج باهل الكوفة ظاهر ومن قصته على ما نقل ان ام الحجاج بن يوسف وهي الفارعة بنت همام ولدت الحجاج مشوها لا دبر له وابى ان يقبل ثدي امه وغيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ولد ليوسف ابى ان يقبل ثدي امه فقال انحروا له تيسا اسود والعقوه دمه واطلوا به وجهه ثلثة ايام فانه يقبل الثدي ففعلوا فقبل الثدي فكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب الامور التي لا يقدم عليها غيره وفي كتب السير انه اسر كثيرا وقتل الدار واتفقوا على انه بلغ من قتله صبرا سوى من قتله في الحرب مائة الف وعشرين الفا ونقل انه وجد في سجنه ثلثة وثلثون الفا ما يجب على احد منهم قتل ولا قطع ولا صلب وان سجنه كان حائطا محوطا لا سقف له فاذا اوى المحبوسون الى الجدران يستظلون بها من حر الشمس رمتهم الحرس بالحجارة وكان طعامهم خبز الشعير مخلوطا بالملح والرماد وكان لا يلبث الرجل في سجنه حتى يسود ويصير كانه زنجي حتى ان غلاما حبس فيه فجاءت امه بعد ايام تتعرفه فلما قدم اليها انكرته وقالت ليس هذا ابني هذا بعض الزنوج فقال لا والله يا اماه انا فلان وابي فلان فلما عرفته شهقت شهقة كانت فيها نفسها وكان امارة الحجاج على العراق عشرين سنة ولم يقتل سعيد بن جبير فوقعت الاكلة في بطنه واخذ الطبيب لحما شده في خيط وامره بابتلاعه ثم استخرجه فاذا قد لصق به دود كثير فعلم انه غير ناج قوله اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم اقول خص عليه السلام هذه القبيلة لشهرتهم بسرعة اجابة الداعي والشجاعة والحمية ومعنى البيت واضح مما ذكره السيد وبالله التوفيق **و من خطبة له عليه السلام** ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة **اللغة** اناخ الناقة اذا ابركها والصم بالضم جمع صماء وهي الصخرة الصلبة المصمتة كانها كناية عن شدة حياتهم موضع او مؤنث للاصم وهو من لا يسمع ووصف الحيات بالصمم يدل على عدم انزجارها بالصوت كانها لا تسمع والكدر كفخذ الذي في لونه كدرة وهي نقيض الصفو والجشب كجعفر كغليظ او بلا ادم والمعصوبة المشدودة واعلم انه عليه السلام ذكر في معرض الامتنان على العرب ببعثة محمد صلى الله عليه وآله ثم اعقب ذلك بذكر بعض اسباب غايتها فانه لما كانت الغاية منها موجبة لجذب الخلق عن دار الغرور الى دار الخلود وكان ذلك الجذب مرة بالنذارة واخرى بالبشارة ذكر هيهنا الاولى وخصها بالذكر لانها السبب الاقوى في ردع عامة الخلق فانهم قلما يلتفتون الى ما وعدوا به في دار الاخرة من اللذات الباقية اذا بلوا ذلك بشهواتهم العاجلة فان نيل تلك الامور مشروط بشرائط صعبة يكد عليهم ما هم فيه من اللذات الحاضرة مع خلوها عن الشروط ولذلك البيت الشائع ثم ذكر كونه امينا على التنزيل كما ذكر ان النبي صلى الله عليه وآله عن فيما جابر بن عبد الله من الانذارات الواردة فتكون اوقع في نفوسهم ثم اقتص حال العرب وما كانوا عليه في الجاهلية والواو في قوله عليه السلام وانتم للحال فذكر انهم كانوا على شر دين وهو عبادة الاصنام وشر دار وهي ارض الحجاز وتهامة ونجد وبين كونها شر دار بقوله منيخون بين حجارة خشن التي لا مداواة لها ولا نبات وحيات صم التي لا علاج لسمومها الحديدة وبقوله عليه السلام وتشربون الكدر الذي لا يكاد يخلو عن العتاب ان يقبل عليه مع العطش والسر في ذلك عدم انفهم بالمكان لو لحدب بهم ابدا في الحل والارتحال وبقوله وتاكلون الجشب لانك تجد عامتهم ياكل ما دب ودرج من حيوان وسئل بعض العرب اي الحيوان تاكلون في البادية فقال ناكل كل ما دب ودرج الا ام حبين فقيل لتهن ام حبين العافية وقد كان الاكثر وروي ان بعضهم يخلط الشعير والتمر ويطحنهما ويتخذ منهما خبزا واما سفكهم دماءهم وقطعهم ارحامهم فنصبهم للاصنام وعصب الاثام بهم ففي من البيان وهو افصاح في معرض الذم لبنيهم لبيان ما كانوا عليه في الجاهلية الى ما هم عليه في تلك الحال من ضد ذلك كله **منها** فنظرت فاذن ليس لي معين الا اهل

بيني وبينهم عن لون ولا غضبت على القتلى تسربت على البغي وصبرت على كظم وعلى امر من طعم العلقم اللغة ضن بالشيء بخل و
الاغضاء ادناء الجفون بعضها من بعض والقذى ما يقع في العين والشراب والشجى ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه بكظمه
بفتحتين هو الحلق او الفم او مخرج النفس والعلقم كجعفر شجر مر ويقال للحنظل علقم ولكل شجر مر وان كان هذا الفصل قضاص في معرض
الشكاية ممن تقدم عنه وكنى بقوله عليه السلام واغضيت على القذى عن شدة صبره على الصبر والالم بسبب مطلوب عليه السلام واعلم انه قد اختلف الناس
له بغية حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتكلم المحدثون من الشيعة وغيرهم اخبارا كثيرة وربما خالف بعضها بعضا بحسب الاهواء
وهو الذي عليه جمهور الشيعة ان عليا عليه السلام امتنع من البيعة لابي بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله امتنع معه جماعة من بني هاشم كالزبير
بن الحرث والعباس وبنيه وغيرهم وقالوا لا نبايع الا عليا عليه السلام وان الزبير شهر سيفه فجاء عمر في جماعة من الانصار فاخذ سيفه فضرب به الحجر فكسره و
حملت جماعتهم الى ابي بكر فبايعوه وبايع معهم علي عليه السلام كرها وقيل ان عليا عليه السلام اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام وعلموا انه مفرد فتركوه ذكر ونصر بن
مزاحم في كتاب صفين انه كان يقول لو وجدت اربعين ذوي عزم لقاتلته ومنها وهو الذي عليه جمهور المحدثين من غير الشيعة انه امتنع من البيعة ستة اشهر حتى ماتت
فاطمة عليها السلام فبايع بعد ذلك طوعا وعن صحيح مسلم والبخاري كانت وجوه الناس تختلف اليه وفاطمة عليها السلام لم تمت بعد فلما ماتت وانصرفت وجوه الناس عنه فخرج
وبايع ابا بكر وبالجملة فحال الصحابة فيما جرى في سقيفة بني ساعدة وحال علي عليه السلام بعد طلب الخلافة معلوم والعاقل اذا طرح العصبية والهوى عن نفسه
ونظر فيما نقله الناس في هذا المعنى علم هل بايع على طوعا او كرها وهل ترك الخلافة عجزا او اختيارا ومنها ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة
ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر
فانه ادعى الى النصر اللغة ظفر المطلوب ومن باب افاد وخزى الرجل من باب علم اذا وقع في بلية وشهرة فذل بذلك والمبتاع المشتري
والاهبة كالعدة بالضم فيهما ما يعد للحرب من الآلات والسلاح وشب لظاها اي اوقدت نارها ولهبها وعلا سناها اللغات الى ارتفع
لهبها والسنا كالعصا الضوء واستشعار الصبر هذا تشبيه عليه السلام الصبر بالشعار والشعار هو ما يلي الجسد من الثياب
اعلم ان سبب هذا الكلام ما ذكره اهل السير ان عمرو بن العاص بعد فراغه من امر الجمل كتب الى معوية يدعوه الى البيعة فاهمه ذلك فدعا قوما من
اهل الشام الى الطلب بدم عثمان فاجابوه واراد الاستظهار فاستشار عليه اخوه عتبة بن ابي سفيان بالاستعانة بعمرو بن العاص وكان بالمدينة
فاستدعاه فلما قدم عليه عرف حاجته اليه فتباعد عنه وجعل يمدح عليا عليه السلام في وجهه فخلا معه عمرو يدبر ذلك مع معوية فقال له يوما يا ابا عبد الله
اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة فقال عمرو من هو فقال علي فقال والله يا معوية
ما انت وعلي بعكمي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله
احسانا وجميلا فما تجعل لي ان بايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك قال مصر طعمة فلم يزل يتلكأ عليه حتى اعطاه ذلك وهو معنى
قوله عليه السلام ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا ثم دعا على البائع وهو عمرو بعد الظفر بالثمن وفي الحرب لله دره من قال عجبت لمن باع الضلالة بالهدى وللمشتري الدنيا بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اعجب ثم ان دعاء بالخزي للمبتاع وهو معوية بقوله عليه السلام وخزيت
امانة المبتاع واشار بالامانة الى امر المسلمين واموالهم التي كانت امانة في يده وخزيها هوانها لما كانت متابعة عمرو للامارة والقتال الاجرم
امر عليه السلام اصحابه بالتاهب له ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس
التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب
على قلبه بالاسهاب وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا
ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم
حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري
وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها
ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرا مسلما مات من بعد
هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله و
ترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الشتاء
قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم من السيف افر يا

يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما
قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت
قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها
وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع اللغة الجنة بالضم والتشديد ما استتر به من سلاح و
غيره والذل بالضم ضد العز وديث بالبناء للمفعول اي ذلل والصغار ككتاب مصدر صغر الرجل صغارا اذا رضي بالذل والقماءة كسحابة الحقارة والذل
وروي بالقصر وهو غير معروف والاسهاب بالكسر ذهاب العقل وفي بعض النسخ الاسداد بفتح الهمزة جمع سد وهو الحاجز ومن قولهم ضرب عليه
الارض بالاسداد وادال الشيء اذا جعله متداولا وسيم اي كلف والزم واصله الواو والخسف بفتح الخاء وضمها مصدر خسفه اذا ذلله ويقال
سامه خسفا اذا اولاه ذلا والنصف بكسر النون فالسكون الاسم من الانتصاف والاعلان مصدر علنت الامر اذا اظهرته وعقر الدار اصلها بضم
العين وتفتح والتخاذل والتواكل ان يكل واحد منهم الامر الى صاحبه وتخاذلوا اي خذل بعضهم بعضا من الخذلان وهو ترك العون والنصر وشن الغارة
عليهم اذا صبها من كل جانب والغارة مصدر من الاغارة وهو النهب وغامد قبيلة من اليمن من ازد ولسم ابيها والخيل الفرسان والانبار بفتح الهمزة بلد على
الفرات من الجانب الشرقي والمسالح جمع مسلحة بفتح الميم وهي الحدود والثغر التي يرتبها اصحاب الاسلحة مخافة غارة العدو كالثغر والمعاهدة بصيغة اسم
الفاعل الذمية وهي التي اخذت العهد والامان والحجل بكسر المهملة وفتحها الخلخال والقلب بالضم السوار والرعاث بالكسر جمع رعثة وهي القرط والاسترجاع
ترديد الصوت بالبكاء وفر المال والمتاع او اكثر والكلم الجرح والاسف بفتحتين شدة الحزن والقهر بالتحريك وفيما كان بمنزلة الموت للمستقام وقوله ما
نظير قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العلل والجدير الخليق والعجب الاول نصب على المنادى ونحو هذا المنادى قوله تعالى يا بشرى في قراءة من قرء بغير اضافة
والعجب الثاني اما تاكيد له او نصب على المصدر كانه لما نادى العجب خاطبهم منكرا تعيين بنداء عليه السلام فقال عجبت عجبا من شانه كذا وكذا ويحتمل ان يكون
العجب الاول نصبا على المصدر ايضا والثاني للتاكيد ويكون المنادى محذوفا اي يا قوم ونحوه والترح كفرح ضد الفرح والغرض الهدف وحمارة الصيف بفتح
الحاء وتخفيف الميم وتشديد الراء شدة حره والقيظ صميم الصيف وسبخ الحر بتشديد الباء اي سكن وفتر والصبارة بتشديد الراء شدة البرد والقر بالضم شدة
البرد او هو يخص بالشتاء وينسلخ اي يمضي والحلوم بالضم جمع حلم بالكسر وهو العقل وربة الشيء صاحبه وربات الحجال النساء لكونهن صواحباتها و
الحجال بالكسر جمع حجلة وهي بيت العروس يزين بالثياب والستور والضمير في جرت ندما راجع الى المعرفة والسدم بفتحتين الهم او مع ندم وغيظ مع حزن و
القيح بفتح القاف فالسكون ما يكون في القرحة من المدة وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة بالضم وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم كذا قال الفاضل و
ابوك للمدح والتعجب بخلاف لله ابوهم فهنا للتعجب وقيل تعجب منهم وليس بدعاء والمراس الممارسة والمعالجة وذرفت بتشديد الراء على الستين زدت
واعلم ان السبب في قوله عليه السلام هذه الخطبة ما رواه [illegible] انه ورد عليه [illegible] من اهل الانبار فاخبره ان سفيان بن عوف الغامدي قد ورد في خيل لمعوية الى الانبار وقتل عامله
بن حسان البكري [illegible] المنبر فخطب الناس وقال ان اخاكم البكري قد اصيب بالانبار وهو [illegible] فما كان واختار ما عند الله على الدنيا فاخرجوا اليهم
حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت رجاء ان يجيبوه بشيء فلم ينطق احد منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشي
راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم وقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم
فلم يزالوا به حتى ردوه الى منزله فبعث سعيد بن قيس الهمداني في ثمانية الاف في طلب سفيان بن عوف فخرج حتى انتهى الى ادنى ارض قنسرين وقد فاتوه فرجع و
كان علي عليه السلام في ذلك الوقت عليلا فلم يقو على القيام في الناس بما يريد من القول فجلس بباب السدة التي تصل الى المسجد ومعه الحسن والحسين عليهما السلام و
عبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع اليه كتابا كتب فيه هذه الخطبة وامره ان يقرأها على الناس بحيث يسمع عليه السلام ويسمعون وعن رواية ابي العباس
المبرد انه لما انتهى اليه ورود خيل معوية الانبار وقتل حسان بن حسان خرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة ومعه الناس فرقي رباوة من الارض فحمد الله
واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الخطبة وفي رواية المبرد اليوم لو صوا لهال [illegible] فقام اليه رجل في اخر الخطبة ومعه ابن اخ له فقال يا امير
المؤمنين اني وابن اخي هذا كما قال الله تعالى اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما
بخير وقال اين تقعان مما اريد ولنرجع الى المعنى فنقول قوله عليه السلام فان الجهاد باب من ابواب الجنة الى قوله عليه السلام ومنع النصف حث السامعين على الجهاد
على علم ثم فذكر عليه السلام من مدائح الجهاد امورا احدها انه باب من ابواب الجنة لانه يعبر المجاهد السالك الى الله الى الباب الاعظم الجنة وهو تهذيب الشيطان وتزكيتها
ومن هذا السر يعلم ان الصلوة والصوم وسائر العبادات كلها ابواب للجنة اذ كان مثابها على الوجه المامور بها مسلما الى الوصول الى الجنة فان باب كل شيء هو ما يدخل اليه منه
ويتوصل اليه ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله الصلوة انها مفتاح الجنة وفي الصوم ان في الجنة بابا يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون فان قلت اذا كان الغرض من الجهاد الظاهر هو جهاد
النفس والاخلاص لله لم يبق لتسابق الخطابة مزية عليه فما معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه رجع عن بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قلنا
ان الجهاد الظاهر ليس كل غرضه لذاته هو جهاد النفس بل بما كان من اعظم الاغراض الذاتية هو قهر العدو الظاهر ليستقيم الناس على الدين الحق وينتظم

امرهم في سلوكهم ولذلك دخل فيه من لا يراد منه الا ذلك كالمؤلفة قلوبهم وان كانوا كفارا فضلا عن سائر العبادات اذ غرضها البعث لاجتهاد النفس ولا شك انه من لوازمها
الاكبر ان تحضر قوة العدل الظاهر مضرة دينية وقتية فانية ومضرة الشيطان مضرة اخروية باقية والملك في ذلك مدحر ما ورد كقوله افضل الجهاد جهاد النفس وقهرها
وبعثها على ملازمة الطاعات ومجانبة المنهيات ومراقبتها على مرور الاوقات ومحاسبتها على ما يجره خسرانه في دار المعاملة من السيئات وكسر قوتها البهيمية
والسبعية بالرياضات كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها الثاني انه باب فتحه الله لخاصة اوليائه والمراد بخواص الاولياء الذين اخلصوا
الطاعة والمحبة لله واعلم ان طريقة الاولياء مبنية على مجاهدة النفس وازالة عوائق بدنية وتوجيهها نحو طلب الكمال اللائق بها بالسلوك ومن جملة تلك
المجاهدات التوبة وهي الرجوع عن المعصية والانابة وهي الرجوع الى الله والاقبال عليه والاخلاص وهو ان جميع ما يفعله السالك ويقوله يكون تقربا الى
الله تعالى وحده لا يشوبه شيء والزهد في الدنيا وايثار الفقر وليس المراد به عدم المال بل عدم الرغبة في القنيات الدنيوية والرياضة والحزن على ما فات والخوف على ما
لم يات والرجاء والصبر والشكر ونحو ذلك من الكمالات ومن اتصف بما ذكر كان من المبشرين بقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الثالث
كونه لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة ودرع الحديد موثقة في الغالب ولذا قال عليه السلام درع الله الحصينة واستعار لفظ اللباس والدرع والجنة
ووجه المشابهة ان الانسان يتقي به شر العدو وسوء العذاب يوم القيمة كما يتقي بثوبه ما يؤذيه من حر او برد وبدرعه وجنته ما يخشاه من عدوه ثم رشح الاستعارتين
الاخيرتين بوصفي الحصانة والوثاقة ثم اعقب ما ذكره من الترغيب الى الجهاد بالتوعد من تركه بالمنفرات فذكر منها امورا الاول ان يلبسه الله ثوب الذل واستعار
لفظ الثوب للذل ووجه المشابهة احاطة الذل به كاحاطة الثوب بلابسه هذا على مذهب السكاكي واما على مذهب غيره فتشبيه مؤكد من قبيل لجين الماء الثاني
ان يشمله البلاء العظيم وديثه الله بالصغار والقماءة الثالث انه يضرب على قلبه بالاسهاب اي يذهب عقله في تدبير مصالحه واطلاق لفظ الضرب على قلبه استعارة كقوله
تعالى ضربت عليهم الذلة ووجه الشبه احاطة ذهاب العقل به كاحاطة القبة المضروبة على اهلها الرابع الرحوق منه الخامس تسليط العدو اي الناس منع النصف منه
قوله فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم الخ قوله عليه السلام عن حقكم اول قدر الكلم في قوله فيا عجبا عجبا واما قوله عليه السلام يميت القلب
ويجلب الهم فوصف للعجب واطلاق لفظ الموت على الهم والغم مجاز تسمية لاسم المسبب باسم السبب يعني ان حال قومه عليه السلام في تفرقهم عن حقهم مع
مشاهدة اجتماعهم على باطلهم من الامور المميتة للقلب قوله عليه السلام يا اشباه الرجال ولا رجال انما كانوا اشباها بالرجال في الصور الجسمانية وتمييز مصنفين
صفات الكمال في الاوصاف النفسانية لا جرم قال يا اشباه الرجال ولا رجال قوله عليه السلام قاتلكم الله كقوله تعالى قاتلهم الله اني يؤفكون ولما كان اهلاك او لعنا
على الله بحقيقتها غير ممكن كان اطلاق المقاتلة مقصودا بها لوازمها كالابعاد عن الرحمة قال المفسر قوله تعالى قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك لان من
قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه فهو مغلوب قوله عليه السلام لقد ملأتم قلبي قيحا اشارة الى الم قلبه عليه السلام الحاصل من عدم اطاعتهم الاوامر وامثالها
ثم قلبه مجاز من باب اطلاق الغاية على ذي الغاية اذ غاية الم العضو ان يقيح قوله عليه السلام وجرعتموني نغب التهمام انفاسا قال الفاضل
عليه السلام انفاسا مجازا في الدرجة الثانية فان النفس حقيقة لغوية في الهواء الداخل والخارج في بدن الحيوان من قبل الطبيعة ثم استعمل
في مقدار ملء الفم من الشراب مرة ادخال الهواء لقدر الحاجة للاسم المتعلق ثم استعمله هيهنا في كل مقدار من الهم يرد عليه من قبل اصحابه وقتا فوقتا
درجة ثانية **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع
الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم
بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في
ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا
كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن
ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال
السيد لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار
ومن عجيبه قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع
التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة
النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول و
السبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير
والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف
وكذلك اكثر كلامه عليه السلام **اللغة** اذنت بالمد اي اعلمت والمراد بايذانها بالانقضاء سوء اعلامها بلسان حالها الاذهان المعتبرين بانها لا تبقى لاحد
والوداع كسحاب اسم من التوديع واشرف عليه من فوق اذا اطلع عليه من فوق والاطلاع بتشديد الطاء العلم وتضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم تعلفه قوتا

بعد ذلك في مدة اربعين يوما ومدة الملة تسمى المضمار ايضا والموضع الذي تضمر فيه الخيل ايضا مضمار وكذا مصدر من سابقه في العدو والسبقة بحركات
السبيل ما يجعل للسابق من مال وعرض والبؤس بالضم شدة الحاجة والردى كالعصا الهلاك والظعن السير وتحرزون اي تحفظون والغور في كلام السيد القعر
واعلم ان مدار هذه الخطبة على الترهيب في الدنيا والترغيب في الاخرة والاستعداد للموت قبل حلول الفوت فاشار اولا الى عدم ركون الى الدنيا بقوله
فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وثانيا الى الاقبال على الاخرة والاستعداد لها بقوله عليه السلام وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع قال الفاضل
لما نزل الاخرة لشرفها على الدنيا في حال الغيبة لها منزلة عال عند سافل فاسند اليها لفظ الاشراف ولاجل حصول الاعمال الدنيوية فيها منزلة عالم مطلع
ما يطلع عليها لفظ الاطلاع وثالثا الى وجوب الاستعداد بذكر غايتي الاستباق والمضمار بقوله عليه السلام الا وان اليوم الى قوله عليه السلام والغاية النار وكنى
باليوم عن مدة عمر الانسان واطلاق اسم المضمار على تلك المدة لما بينهما من المشابهة فان الانسان في مدة عمره يستعد بالاعمال الصالحة لتكميل نفسه فيكون
من السابقين الى لقاء الله كما يستعد الفرس بالتضمير ليستوي مثله ورابعا الى التوبة قبل الموت بقوله عليه السلام افلا تائب من خطيئته قبل منيته وتجب ان يكون
متقدما على الاعمال لما علم في بيان كيفية السلوك الى الله تعالى ان مقام التخلية مقدم على مقام التحلية فكان الامر بها مقدما على الامر بالطاعات وخامسا
الى العمل للنفس قبل يوم بؤسه يعني بها بعد الموت والعذاب اللازم عن التقصير في العمل واحسن استعارته عليه السلام لفظ الخسران لفوات العمل فان الخسران في البيع لما كان
النقصان في راس المال او ذهابه جملة وكان العمل هو راس مال العامل الذي به يكتسب السعادة الاخروية لا جرم حسنت استعارته لعدم العمل كذا قال الفاضل ره
وسادسا الى وجوب العمل المستوي للعامل بين العمل في الرغبة والعمل في الرهبة وفيه توبيخ للعبد على غفلته عن عبادة الله تعالى في الرخاء ولجائه اليه عند الشدة
وسابعا الى كون الموقنين بالجنة والنار نائمين في مراقد الطبيعة بقوله الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها استيقظوا من الناهب
بالعمل لما وراءهم من مرغوب ومرهوب قال الفاضل وفيه شبه التعجب من جمع الموقن بالجنة والنار بين علمه بما في الجنة من تمام النعمة وتقصيره عن طلبها بما يؤدي من
الاعمال الصالحة وجمع الموقن بالنار بين علمه بما فيها من عظيم العذاب وبين تقصيره وغفلته عن الهرب الى ما يخلص منها والضميران في قوله عليه السلام طالبها و
هاربها يعودان الى المفعول الاول لرايت المحذوف والمشبه في الموضعين التقدير لم ار كالجنة نعمة نام طالبها ولا نقمة كالنار نام هاربها ونام في محل النصب مفعولا ثانيا
ومعنى هذا الكلام انه نفى علمه بما يشبه الجنة وما يشبه النار ولم ينف علمه بذات نيلك لذلك عنه اي يعني علم هيهنا مفعولين وثامنا الى لزوم الحق المستلزم
للنفع والفرار من الباطل المستلزم لعدم المضرة بقوله الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل فان لزوم الطاعة لله بامتثال اوامره مستلزم للوصول الى النعماء
الابدية والالتفات الى ما سوى المعبر عنه بالباطل مستلزم للبلوغ الى الشقاوة السرمدية وذلك محض المضرة والضمير في انه ضمير الشان قال الفاضل
بيان الملازمة في كلامه عليه السلام ظاهر فان وجود الحق مستلزم لمنفعته فعدم منفعته اذن مستلزم لعدمه وعدمه مستلزم لوجود الباطل لان اعتقاد
المكلف وعمله اما ان يطابقا اوامر الله تعالى او ليس الاول هو الحق والثاني هو الباطل وظاهر ان عدم الاول مستلزم لوجود الثاني ثم ان وجود الباطل
مستلزم لوجود مضرته فيعلم بهذا البيان ان عدم منفعة الحق مستلزم لوجود مضرة الباطل وتاسعا الى ان من لم يكن الهدى دليله لقائده بر ما عقله في سبيل
الله المستقيم فلا بد وان يجر به الضلال الى الحد الطرف في الافراط والتفريط بقوله عليه السلام ومن لا يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى وعاشرا الى ملاحظة الاوامر
الواردة بالظعن كقوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وكقوله تعالى وسابقوا الى مغفرة من ربكم وملاحظة الاوامر الواردة باتخاذ الزاد كقوله تعالى وتزودوا
فان خير الزاد التقوى بقوله عليه السلام الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وما احسن استعارته الظعن للسفر الى الله واستعارة الزاد لما يقرب اليه ووجه
الاستعارة الاولى ان الظعن لما كان عبارة عن قطع المراحل المحسوسة بالرجل والحمل ونحو هما كان السفر الى الله عبارة عن قطع المراحل المعقولة بالعقل
ووجه الثانية ان الزاد لما كان انما يعد ليقوي به الطبيعة على الحركة الحسية وكانت الامور المقربة الى الله تعالى مما يقوي به النفس على الوصول الى جناب المقدس كان
ذلك من اتم المشابهة وبحسب قوة المشابهة يكون قوة حسن الاستعارة وحادي عشر الى الخوف الامور التي ينبغي ان يخاف ويجتنب وهو الجمع بين اتباع الهوى وطول الامل
بقوله عليه السلام وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل كي لا يكون الجمع بينهما مستلزما للاعراض عن الاخرة مذما لهما واشار بقوله ما تحرزون
به انفسكم غدا الى ان كل ما اعد الانسان نفسه للوصول الى جوار الله فقد تحرز به من عذابه يوم لا ينفع مال ولا بنون واعلم انه لا يبقى مع العبد عند الموت الا صفاء
القلب اعني طهارته عن ادناس الدنيا وحب الله والانس بذكره وصفاء القلب لا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا والحب لا يحصل الا بالمعرفة والمعرفة لا تحصل الا
بدوام الفكر والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه وهذه الصفات الثلاث هي منجيات النفس ومسعداتها بعد الموت وهي الباقيات الصالحات اما
طهارة القلب عن ادناس الدنيا فهي جنة بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الخبر ان اعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل
يدفع عنه واذا جاء من قبل يديه جاء الصدقة تدفع عنه الحديث واما الحب والانس فهما يوصلان الى لذة المشاهدة واللقاء وهذه السعادة تتعجل عقيب الموت الى ان
يدخل الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة فاذن للسالك طريق الاخرة هو المواظبة على اسباب هذه الصفات الثلاث وهو الذكر والفكر والعمل الذي يعظه
عن شهوات الدنيا وبالله التسديد **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم
الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح

قلب من قاساكم اعاليل باضاليل وسألتمونى التطويل دفاع ذى الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اى دار بعد داركم
تمنعون ومع اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل
اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع فى نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا
بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا فى غير حق **اللغة** ايها الناس منادى وحرف النداء من لفظة اى اذا وصفت بذى اللام جاز كقوله
تعالى ايها المؤمنون وهوى النفس ارادتها وميلها الاهواء وهى ضعف الصم بالضم جمع صماء وهى الصخرة الصلبة المصمتة وكيت وكيت بكسر آخرهما
كناية عن قصة منهم يعنى كذا وكذا وفى قوله انقولون فى المجالس كيت وكيت دلالة على عدم اختصاص كيت بالكناية بها عن الافعال كما زعم بعض
كالجوهرى وقوله عليه السلام فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد اى حيدى حياد اى اذا كان قتال تكرهون وتقولون ايها الحرب حيدى حياد اى جانبى منا من حايد يحايد جانب
وحياد بفتح الحاء وكسر الدال اسم للغارة وهذا الكلام تقوله العرب عند الفرار وهو كقولهم فيحى فياح وفياح اسم للغارة اى اتسعى يا غارة يعنى يا خيل
الغارة على الاعداء واشترى قال الفاضل يحتمل ان يكون حياد من اسماء الافعال كنزال ويكون تقدير النهى مرتين بلفظين مختلفين وعرفلان بالراء المعجمة
المشدّدة اذا قوى بعد ذلة واستعار لفظ الدعوة مجازا تشبيها لها بالاعوان والانصار وانما الدعوة مسببا لها وقاساه اذا كابده اعاليل واضاليل
جمع اعلال واضلال وهما جمع علة وضلة وعلة اسم لما يتعلل به من مرض وغيره وضلة اسم للضلال ودفاع مصدر دافع الله عنك السوء
دفعا والمطول كصبور كثير المطل والضيم بالفتح الظلم والجد الاجتهاد والسهم الاخيب من سهام الميسر هو الذى لا غنم له كالاوغاد والتى فيها غرم كالتى تخرج حتى
استوفيت اجزاء الجزور فيحصل لصاحبها غرم وخيبة واستعار لفظ السهم بصفة الاخيب ملاحظة للشبه فى عدم الفوز والاوغاد والفوز هنا النجاة فى خصومهم
وفى باب الطلاق لحال الضيف على الاخر وسهم الافوق اى مكسور الفوق وهو موضع الوتر منه ونصل السهم اذا خرج منه النصل وموضعه السهم
النصر لخصوصهم ولاسم النصر وطبار حل اذا عالج الجسم والنفس والاسم الطب بالكسر وروى ان السبب فى هذه الخطبة هو غارة الضحاك بن قيس بعد قضية الحكمين وعزم
على المسير الى الشام وذلك ان معاوية لما سمع باختلاف الناس على على عليه السلام وتفرقهم عنه وقتل من قتل من الخوارج بعث الضحاك بن قيس فى نحو اربعة آلاف
فارس واوعز اليه بالنهب والغارة فاقبل الضحاك يقتل وينهب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم وقتل عمرو بن عميس بن مسعود ابن اخى عبد الله بن
مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل معه ناسا من اصحابه فلما بلغ عليا ذلك استصرخ اصحابه على اطراف اعماله واستشارهم الى لقاء العدو فتلكأوا
ورأى منهم تخاذلا وفشلا فخطبهم هذه الخطبة ولنرجع الى المعنى فنقول المقصود منه ذمهم على عدم مطابقة قولهم لفعلهم فان قولهم فى مجالسهم لا محال
لخصومنا وانا سنفعل بهم كذا مثلا يضعف القلوب بالصلبة وافعالهم وهو التقاعد عن اجابة داعى الله والفرار عن مقاتلة الخصم يطمع فيهم العدو قوله
عليه السلام اعاليل باضاليل خبر مبتدأ محذوف اى اعذاركم اعاليل باطلة سببها الضلال عن الصراط المستقيم قوله عليه السلام دفاع ذى الدين المطول
منصوب على الحال اى دفاعهم لكم دفاع ذى الدين المطول ووجه الشبه كثرة المدافعة قوله عليه السلام ما بالكم استفهام على سبيل الاستنكار والتقريع عن حالهم
التى توجب لهم كراهية حرب عدوهم ثم اردفه بالاستفهام عن دوائهم الصالح لمرضهم بقوله ما دواؤكم ثم عن كيفية علاجهم منه بقوله ما طبكم وقيل اراد
بقوله عليه السلام ما طبكم اى ما عادتكم والاول اليق ثم رجع الى سؤالهم على جهة التعنيف بقوله عليه السلام اقولا بغير علم فان القول بدون العمل يوجب المقت
عند الله تعالى كما قال الله سبحانه لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وروى بغير علم اى بغير اعتقاد لذلك ولا نية فيه وقوله
عليه السلام وغفلة من غير ورع والغفلة من غير ورع هى طرف التفريط من فضيلة الفطانة وهى المذمومة واما الغفلة عن المصالح الدنيوية مع الورع فهى
المحمودة وقوله وطمعا فى غير حق اى ان يطمعهم زيادة على ما لا يستحقون كما فعل من كان قبله يجلبوا دعوته ويتطلعوا معه فيهم على فتحه من حيث انه طمع فى غير حق
وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** فى معنى قتل عثمن لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع
ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير منى وانا جامع لكم امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم
الجزع ولله حكم واقع فى المستأثر والجازع **اقول** الاستيثار بالشئ الانفراد به والاسم الاثرة بالتحريك وجزع من الشئ منع اذا لم يصبر يعنى اظهر الحزن
والاضطراب وهذا الكلام يدل على نسبته عليه السلام الى الدخول فى دم عثمان بامر او نهى فى صورة قضيتين شرطيتين والملازمة عرفية فيهما اذ يقال فى العرف
للآمر بالقتل قاتل وللناهى ناصر وان كان الفاعل فى اللغة هو المباشر للفعل والنتيجة منهما نقيض مقدميهما باستثناء نقيض تاليهما قال بعض الشارحين
هذا الكلام بظاهره يقتضى انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده فى حكم الامور المباحة التى لا يؤمر بها ولا ينهى عنها وقيل التبرى من الامر بالشئ
والنهى عنه غاية ما يفهم منه السكوت عنه ولا يلزم من ذلك الحكم بانه من الامور المباحة لاحتمال ان اعتزاله عن احد الامرين كان لخوف الفتنة مثلا
والحاصل ان المحققين متفقون على ان السكوت عن الشئ لا يكشف عن حال الساكت بمجرده وان كشف بقرينة اخرى ومما يدل على انه كان متبريا من الدخول
فى دم عثمان بامر او نهى ما نقل عنه عليه السلام لما سئل اساءك قتل عثمان ام سرك فقال ما ساءنى ولا سرنى وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض
فقيل اسخطت قتله فقال لم اسخط وهذا كله حق فان من اعرض عن شئ وخلع اسبابه السخط والرضا والاساءة والسرور عن قلب بعيد وان يقول لم اسخط به

لوارض ولم اساء به ولم اسر فان قلت ان كان قتل عثمان منكرا كان ساخطا له ساخطا منه وقد نقل عنه انه لم يسخط له وذلك يقتضى احد الامرين اما
انه عليه السلام لا يسخط للمنكر وهو باطل بالاتفاق واما ان قتل عثمان لم يكن عنده منكرا والمنقول انه لم يسخط لقتل عثمان ولا ساءه ذلك لاحتمال كونه قتل
وذلك لا ينافى ان يسوءه ويسخطه من جهة كونه منكرا وفى الجواب غموض فليتفطن له ولاجل اشتباه هذه الحال خبط الجهال فيها يقول شاعر اهل الشام وما
فى على لمستعتب مقال سوى صحبته المحدثينا وايثاره اليوم اهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا اذا سئل عنه حذا شبهة وعمى
الجواب على السائلينا فليس براض ولا ساخط ولا فى النهاة ولا الامرينا ولا هو ساءه ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا قوله
عليه السلام غير ان من نصره الى قوله خير منى جواب تلويح لمن انكر بحضرته قعود من قعد عن نصرة عثمان وهم اكابر الصحابة وقال انهم لو نصروه لما
جرى عليه وعاداه الامة وان كانوا اراذل او ان قتله سوى حق فقد كان يتعين عليهم ان يعرفوا الناس ذلك حتى يرتفع عنهم الشبهة وكانه عليه السلام سلم تسليم جدل
فقال غير انى لو سلمت لى ان من خذله لكن الخاذلون له افضل من الناصرين اذ الخاذلون اكابر الصحابة كطلحة وعلى عليه السلام بزعم المنكر والناصرون بنى امية
واتباعهم كمروان واشباهه وهو قوة صغرى تقدير كبراه كل من كان خاذلوه افضل من ناصريه لم يجز لوم خاذليه وتفريعهم لانهم افضل والافضل
اولى ان يقتدى به قوله عليه السلام وانا الى قوله الجزع قال الفاضل به اشارة الى ان عثمان وقاتليه كانا على طرفى الافراط من فضيلة العدالة اما عثمان
فهو استبداده برأيه فيما الامة شركاؤه فيه حتى ادى ذلك الى قتله واما قاتلوه فلافراطهم فى الجزع من فعله حتى خرجوا عن فضيلة التثبت وانتظار صلاح الحال بينه
بينهم وقيل ان انكم اسأتم الجزع عليه بعد قتله وقد كان ينبغى منكم ذلك الجزع له قبل قتله قوله ولله حكم فيه تنبيه على ان الحكم المكون بعلم القضاء الالهى فى المسألة القتل فى
كونهم قاتلين وخاذلين يحتمل ان يريد الحكم فى الآخرة بما كل من سعادة وشقاوة والله العصمة **ومن كلام له عليه السلام** لعبد الله بن عباس لما انفذه الى الزبير يستفيئه
الى الطاعة قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن
خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد وهو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعنى فما عدا مما بدا **اللغة** تستفيئه اى ترجعه والعقص اعوجاج وعقص الثور
قرنه بفتح متعد وبالكسر لازم والصعب نقيض الذلول وهو الدابة الساكنة والعريكة الطبيعة وفلان لين العريكة اذا كان سلسا ويقال لا نتعريكته اذا انكسرت نخوته
وهى فعيل بمعنى مفعول والتاء لنقل الاسم من الوصفية الى الاسمية لا الصفة وعدا جاوز وبدا ظهر قوله عليه السلام عاقصا قرنه اقول قد شبهه بالثور فى عقص قرنه
وكنى عليه السلام به عن عجبه وتكبره وعدم انقياده تحت طاعة الغير وتهيئه للقتال وقوله يركب الصعب كناية عن اقتحامه فى ركوب الامور الصعبة ثم اشار عليه السلام
الى لقاء الزبير لكونه الين طبيعة وذكر النسب بقوله عليه السلام فقل له يقول لك ابن خالك استمالة للقلب مثل قوله تعالى يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى واما
كون على عليه السلام ابن خاله لان صفية ام الزبير اخت ابى طالب وبنت عبد المطلب بن هاشم قوله عليه السلام فما عدا مما بدا اقول اختلف الشراح فى
تفسيره على وجوه احسنها اما مثل ان تقدير ما عدا يعنى جاوز ومن لبيان الجنس والمراد ما الذى جاوز بك عن بيعتى مما بدا لك بعد هل من الامور التى ظهرت لك
لبقاء الالفاظ على اوضاعها الاصلية **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس انا قد اصبحنا فى دهر عنود وزمن كنود شديد يعد فيه المحسن
مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف
منهم من لا يمنعه من الفساد فى الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله
ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم
من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر
الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس
اهل الزهادة وليس من ذلك فى مراح ولا مغدى وبقى رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع
وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم فى بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى
ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر فى اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من
بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال السيد ومثله الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهى من كلام امير المؤمنين
عليه السلام الذى لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة فى كتاب
البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام فى معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام على اشبه وبمذهبه فى تصنيف الناس وفى الاخبار عما هم
عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق وقال ومتى وجدنا معوية فى حال من الاحوال يسلك فى كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد **اللغة**
العنود كصبور الجائر عن القصد لبلاغة الكبر لحق مع العلم به والكنود كعنود الكافر للنعمة وعتا الرجل عتوا اذا استكبر وجاوز الحد والقارعة البلية التى تقرع
القلب لشدة المخافة والفزع الصرف لشدة الاعتماد ومهانة النفس بفتح الميم ذلها وضعفها وكل حد السيف وغيره كلالة اذا لم يقطع وكنى بكلالة حده عن عجزه
من الامور وضعفه عنها ونضيض وفره قلة غناه واصلت السيف جرده من غمده والمجلب المستعين على الامر بالجمع والراجل خلاف الفارس وجمعه رجل مثل صاحب وصحب

واشرط نفسه لكذا اذا اعلمها واعدها له واوبق به اى اهلكه والحطام بالضم متاع الدنيا واصله ما يكسر من عيدان الزرع اذا يبس والانتهاز الاغتنام والمقنب
كمنبر ما بين الثلاثين الى الاربعين من الخيل والفرسان وقيل هو دون المائة وفرع المنبر اى علاه انا اصعد عليه والمخبر مصدر بمعنى الخبرة وفى بعض
النسخ مجر بصيغة اسم الفاعل من اجر وهو افعل وطأمن من الامر وطامن على القلب اى اسكن قال الفاضل وطامن اى خفض وشمر الثوب اذا رفعه و
زخرف اى زين وضئولة نفسه حقارتها والمراح بالفتح الموضع الذى يروح منه القوم او يروحون اليه كالمغدى من الغداة وقوله وليس هو من ذلك فى مراح ولا
مغدى كناية عن كونه ليس من الزاهدين ولا القانعين فى شئ اصلا يقال ما ترك فلان من ابيه مغدى ولا مراحا اذا اشبهه فى احواله كلها والشريد الطريد وند البعير
اى نفر وذهب على وجهه شاردا والمقموع المغلوب المقهور وكعم البعير اذا شد فاه لئلا يعض او يأكل والمراد من المكعوم الذى لا يمكنه الكلام كانه سد فوه
بالكعام وهو شئ يسد به فم البعير عند الهياج والثكل فقدان الحبيب او الولد ورجل ثكلان اى ذو ثكل والذلة بالكسر الحقارة والاجاج بضم الهمزة الماء
الملح المر واستعار لفظ البحر لما هم فيه من احوال الدنيا الفانية ووصفه بالاجاج اشارة الى عدم التذاذهم بها والضامرة بالزاء المعجمة الساكنة ومن رواه بالراء
المهملة فاراد انها ذابلة لكثرة صيامهم وبعد افواههم من المضغ فيكون نظير القوله عليه السلم فى المناجاة التى رواها الكفعمى ذابلة من شدة العطش اشفاهنا
والحثالة بالضم الردى من كل شئ وما ذكرناه اولى مما ذكره الفاضل من ان الحثالة الثفل والقرظ بفتحتين ورق السلم او ثمر السنط والقراضة ما سقط
بالقرض والجلم بالتحريك الذى يجز به الشعر والصوف كالمقراض والرفض الترك وشغفنى حبه اى غشى حبه قلبى من فوقه وكذا شغفته به وكجهه والخريت فى كلام
السيد بالكسر وتشديد الراء الدليل الحاذق قال الفاضل اعلم ان نسبة الخير الى بعض الازمنة والشر الى بعضها نسبة صحيحة لان الزمان من الاسباب المعدة
لحصول ما يحصل فى هذا العالم من الحوادث والامور المعدة خيرا وشرا وقد يتفاوت الازمنة فى الاعداد لقبول الخير والشر ففى بعضها يكون بحسب الاستعداد الخير
غالبا فيقال انه زمان حسن وزمان عادل لحصول الصلاح فى زمن قوة الدين والنواميس الشرعية التى هى سبب نظام العالم وبقائه وسبب الحيوة الابدية فى الدار الاخرة وفى
بعضها يكون الشر غالبا فيقال زمان صعب وزمان جائر لحصول الفساد فى زمن ضعف الدين اذا عرفت هذا فنقول قوله عليه السلم انا قد اصبحنا الى قوله كيدا
ذم للزمان بالاوصاف المذكورة ثم قسم الناس الى خمسة اقسام وانما افرد الاربعة لاشتراكها فى غرض الذم وافرد الخامس لاختصاصه بالمدح وحصر القسمة على
ما ذكره الشارح ان الناس اما مريدون للدنيا او لله تعالى اما الاولون فاما قادرون عليها او ليس والثانى اما غير محتالين لها او محتالون والثالث اما يسلكون
انفسهم الملك والامرة او لا يأملون ذلك فهذه اقسام خمسة مطابقة لما ذكره عليه السلم فالصنف الاول المريدون للدنيا القادرون عليها وهم المشار اليهم فى
القسم الثانى من قسمه بقوله عليه السلم ومنهم المصلت لسيفه الى قوله عليه السلم بقرعه وهم الذين اطلقوا عنان الشهوة والغضب فى تحصيل ما يحتالون كامراء العبثات
الدنيوية الصنف الثانى المريد لها غير القادرين عليها ولا محتالين لها وهم المشار اليهم بقوله عليه السلم ومنهم من لا يمنعه من الفساد فى الارض الى قوله وفى الصنف
الثالث غير القادرين عليها مع احتيالهم لها وهم المشار اليهم بقوله عليه السلم ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة الصنف الرابع غير القادرين عليها المحتالون
لها المؤهلون انفسهم للملك والامرة وهم المشار اليهم بقوله ومنهم من اقعده الصنف الخامس وهم المريدون لله تعالى وهم المشار اليهم بقوله عليه السلم وبقى رجال
الخ وذكر لهم نعته اوصافا ناسبها كونهم قد قتلوا حتى قلوا اى قتلهم الظالمون لعدم انتظامهم فى سلكهم فان قلت كيف يقال قتلوا مع بقائهم قلنا اسناد القتل
الى الكل لوجود القتل فى البعض مجاز من باب اسناد حكم الجزء الى الكل كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا وقد قتله واحد منهم وبالله التوفيق **ومن خطبة له**
عليه السلم عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن عباس دخلت على امير المؤمنين بذى قار وهو يخصف نعله فقال لى ما قيمة هذه النعل فقلت
لا قيمة لها فقال والله لهى احب الى من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلم فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا وليس
احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعى نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما
والله ان كنت لفى ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيرى هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته
ما لى ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين وانى لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم **اللغة** ذو قار موضع
قريب من البصرة وبوأه المكان اذا احله واقام به ومحلة القوم بفتح الميم والحاء منزلهم والمنجاة موضع النجاة والقناة بالفتح الرمح وكنى باستقامة
قناتهم عن انتظام امورهم وباطمينان صفاتهم عن ثبات احوالهم بعد اضطرابها والساقة جمع سائق كالقادة جمع قائد يقال فلان فى ساقة الجيش اى فى
مؤخرهم وتولت بحذافيرها اى باسرها والنقب الشق وفى بعض النسخ فلانقبن بمعنى فلانقبن كما هو كذلك فى بعض النسخ قوله عليه السلم ان الله بعث الى قوله
ولا يدعى نبوة اشارة الى فضيلة الرسول فى مبعثه والواوان الداخلتان على حرفى النفى للحال فان قلت كيف يجوز ان يقال انه لم يكن احد من
العرب فى ذلك الوقت يقرء كتابا وكانت اليهود يقرؤن التورية والنصارى الانجيل قلنا ان ما كانت اليهود تدعيه من التورية ليس هو مما انزل على موسى عليه السلم
فانهم كانوا حرفوه وبدلوه فصار كانه لم ينزل واما الكتاب الذى تدعى النصارى بقائه فى ايديهم فغير معتمد على نقلهم فيه لكونهم كفارا بسبب القول بالتثليث واما
النافون للتثليث فهم فى غاية القلة فلا يبعد توهم ان ما فى ايديهم هو الانجيل عيسى عليه السلم علما ويحتمل ان يريد بالعرب جمهورهم فان اكثرهم كانوا
معطلة وعبدة اوثان قوله عليه السلم فساق الناس الى قوله منجاتهم اى ساق الناس بعضا بالترغيب وبعضا بالترهيب الى منزلتهم ومرتبتهم التى خلقوا

لاجلها وهى لزوم القصد فى سبيل الله المستلزم للسلامة وهو فى الحقيقة النجاة التى لا خوف على سالكها اذ هو محل نجاتهم من عذاب الله تعالى قوله عليه السلم
اما والله ان كنت الى قوله عليه السلم ولا جبنت اشارة الى فضيلة نفسه وان مخففة من المثقلة والضمير فى ساقتها للكتائب والحروب وان لم يجر لها ذكر صريح بل يحصل
منه معنى الذكر وهو الحاصل قوله عليه السلم وان مسيرى هذا لمثلها فى معرض التهديد اى لمثل تلك الحال التى كنت عليها معهم زمان كفرهم من سوقهم كتائبهم من
غير عجز ولا جبن قوله عليه السلم ولانقبن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته قال الفاضل استعار هنا لفظ الخاصرة للباطل والنقب لتمييز الباطل وتمييز
الحق منه تشبيها له فى اشتمال الحق فيه كحيوان ابتلع جوهرا ثمينا اعز منه قيمة وانفع فاحتيج الى شق بطنه فى استخلاص ما ابتلع قوله عليه السلم
ما لى ولقريش استفهام على سبيل الانكار لمناسبة بينه وبينهم مما يوجب معاندة وجحد فضله قوله عليه السلم والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين اقول
قوله عليه السلم كافرين ومفتونين نصب على الحال وفى ذكر هذين الحالين اشارة الى سبب قتاله لهم فى الحالين لرجوعه الى الحق عن الضلال قوله عليه السلم وانى
لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم تنبيه على عدم تغير حالته التى بها قاتلهم كافرين ليفهموا عن محاربته اذ فى تذكر وقايعه فى بدو الاسلام وشدة بطشه
ما تعلم منه القلوب وتقشعر منه الجلود **ومن خطبة له عليه السلم** فى استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت فى غمرة ومن الذهول فى سكرة يرتج
عليكم حوارى فتعمهون وكان قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لى بثقة سجيس الليالى وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم
وما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص
اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم فى غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله انى لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد
انفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج الرأس والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفرى جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت
عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد
والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لى عليكم حقا ولكم على حق فاما حقكم على فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم
وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة فى المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم
والطاعة حين آمركم **اللغة** اف بالضم والتشديد والتنوين كلمة تكره وتضجر يقال لما يتضجر منه ويستثقل ولغاتها اربعون وسئم
الشئ ومنه من باب تعب اذا مل والغمرة الشدة وذهل عنه ذهولا اذا تركه على عمد او نسيه لشغل او هو السلو وطيب النفس عن الالف وارتج
على المتكلم على ما لم يسم فاعله اذا استغلق عليه الكلام فلم يقدر على اتمامه ويرتج فى موضع الحال وتعمهون عطف عليه والحوار بالكسر الخطاب والجواب والياء فى الحوارى
ياء المتكلم وعمه الرجل من باب تعب اذا كان مترددا فى الضلال وألس الرجل على صيغة المجهول اذا اختلط عقله فهو مألوس وقوله عليه السلم
سجيس الليالى اى ابدا والزوافر اى اعوانه واسباب تقويته وسعر الحرب اشعلها ولما استعار لهيجان الحرب لفظ النار لاستلزامها الاذى والشدة
رشح تلك الاستعارة بذكر الاشتعال وقوله عليه السلم تنتقص اطرافكم فلا تمتعضون اى يغلب العدو على بعض بلادكم فلا يشق ذلك عليكم ولا يدرككم حمية منه وصف
لهم بذيلة المهانة والامتعاض من معض الرجل من الامر اذا غضب وشق عليه وايمن اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل عند النحويين
قال الجوهرى ولم يجئ فى الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها وربما حذفوا منه النون كما حذفوا فى لم يكن فقالوا لم يك وفيها لغات كثيرة وهو مرفوع بالابتداء
وخبره محذوف والتقدير ايمن الله قسمى وحمس الرجل من باب تعب اذا اشتد وصلب فى الدين او القتال وسمعت وغى القوم اى صوتهم وجلبتهم ومنه قيل للحرب
وغى لما فيها من الصوت والجلبة واستحر القتل اذا اشتد وان فى ان لو حمس الوغى مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشأن وهى مع اسمها وخبرها قائمة مقام مفعولى ظن و
عرق العظم اذا اكل ما عليه من اللحم وهشمه هشما من باب ضرب اذا كسره وفرى جلده اذا شقه والجوانح الاضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر واحدها جانحة سمى بذلك
لاعوجاجها وما ضمت عليه هو القلب ودون اعطى والاعطاء فلانا على صيغة المعلوم اى انقاد والمشرفية بفتح الميم والراء سيوف منسوبة الى مشارف وهى قرى
من ارض العرب تدنو من الريف وفراش الهام بفتح الفاء عظام رقيقة تلى قحف الرأس وكل عظم رقيق فراشة وطاح يطيح اذا هلك وسقط واعلم ان
مدار هذه الخطبة على توبيخهم لقعودهم عن دعوته الى جهاد عدوهم وتخويف عاقبة امرهم واستنفارهم الى قتال عدوهم واعذاره اليهم فى اداء ما وجب عليه
لهم مع تخلفهم عن اداء ما وجب عليهم له قوله عليه السلم وايم الله الى قوله عليه السلم انفراج الرأس اقول فى معناه اقوال احدها قال ابن دريد معناه ان الرأس اذا
انفرج عن البدن لا يعود اليه ولا يكون بعده اتصال وذلك اشد انفراجا الثانى قال المفضل الرأس اسم رجل ينسب اليه قرية من قرى الشام لها بيت رأس و
فيها يباع الخمر قال حسان كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء وهذا الرجل قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد اليه
فضرب به المثل فى المباينة والمفارقة الثالث الرأس اذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان ذلك بعيد الالتيام والعود الى الصحة الرابع ان معناه انفرجتم عنى
راسا اى بالكلية الخامس قيل معناه انفراج من يريد ان ينجو برأسه السادس قيل معناه كانفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع فانه يكون فى غاية من الشدة
وتفرق الاتصال والانفراج وعلى كل تقدير فمقصوده شدة انفصالهم وتفرقهم عنه قيل اول من تكلم به اكثم بن صيفى فى وصيته لبنيه يا بنى لا تنفرجوا

عند الشدائد انفراج الرأس فانكم بعد ذلك لا تجتمعون على عز. قوله عليه السلام والله ان امرءا يمكن عدوه الى قوله عليه السلام جوانح صدره قال الفاضل مما كان
من عادته ظفر اعدوه بهما الجلد والفشل وبفرى نحاله كنى عن الاول بقوله يعرق لحمه ووجه استعارة عرق اللحم لسلب المال ظاهر وكل ... المال
اسباب الهلاك من فعل العدو وهشم العظم وعن تمزيق الحال المستظهر بفرى الجلد ثم لما كان من البين ان تمكين الانسان العدو من نفسه لا يكون الا عن عجز عظيم و
ضعف ... الملبة ... من الاجرام اشتد العجز وضعف القلب لا جرم مكن عدوه من نفسه كذلك ... وبالعظم البادى قوله عليه السلام انت فكن ذاك ان شئت و
... الكل من مكن عدوه من نفسه ولا شعث مرض فانه ... قال له عليه السلام وهو يخطب يلوم الناس عن تقاعدهم عن الحرب هلا فعلت فعل ابن عفان
فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ... ان امرءا يمكن عدوه من نفسه الخ قوله عليه السلام فانا فوالله ... قوله عليه السلام ما تبلد ... ناصية ... ضرب
بمعنى الضاب واعلى ... وكل ذلك كناية عن اشد المجاهدة قوله عليه السلام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء اى ... بتغلب ... وما قصد به او كان قرنه بالله ...

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس
معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث
الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امرى ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم
على اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت وانا كم كما قال اخو هوازن
امرتكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد **اللغة** الخطب بالفتح والسكون الامر العظيم الذى يكثر
فيه التخاطب ... الناس فيه او مطلق الامر والفادح الذى يثقل ويهبط ونخل الشىء اذا صفاه واختاره ونخل ...
وضن بالشىء اذا بخل به والزند بالفتح والسكون العود الذى يقدح به النار وانما قال عليه السلام اخو هوازن لان ... بن الصمة من جشم بن معوية
بن بكر بن هوازن ويكفى في اطلاق لفظ الاخ مجازا ... فعلوه ... وكره ... واللوى ... الرمل ... وتعرج الشىء انعطف واللوى كالى ما التوى من
الرمل او مسترقه ولعله ... الوضع بمنعرج اللوى ... لما ... عمرو بن العاص وابو موسى الاشعرى لما التقيا بدومة الجندل قد حكما في امر الناس كان على عليه السلام يومئذ
قد دخل الكوفة ينتظر ما يحكمان به فلما انخدع ابو موسى ... اغتم لذلك غما شديدا ووجم منه وقام فخطب الناس فقال الحمد لله الخطبة
وزاد بعد الاستشهاد بالبيت ... في بعض الروايات الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل واحد
منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا وتاهبوا للسير واصبحوا في معسكر
كم يوم كذا قوله عليه السلام الحمد لله الى قوله عليه السلام الجليل مقصود الحمد لله على كل حال من السراء والضراء قوله عليه السلام لو كان يطاع لقصير
امر فابيتم مثل يضرب لكل ناصح عصى وهو مصيب في رأيه وقصير هذا هو قصير بن سعد اللخمى مولى جذيمة الابرش بعض ملوك العرب واصل المثل ان جذيمة كان قد قتل
ابا الزباء ملكة الجزيرة فبعثت اليه بعد حين ... لتزوجه خدعة وسئلته القدوم عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف فارس وخلف باقى جنوده مع ابن اخته عمرو بن
عدى وكان قصير اشار على جذيمة الا يتوجه اليها فلم يقبل رأيه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة ولم ير منهم اكراما له فاشار عليه قصير
بالرجوع عنها وقال انها امرأة ومن شأن النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل عليها غدرت به وقتلته فعندها قال قصير لا يطاع لقصير امر فجرى مثلا او
جواب لو محذوف والتقدير لو اطعتمونى لما اصابكم حسرة وندامة ولكان حسنا ونحو ذلك ويحتمل ان يكون كلمة لو للتمنى فلا تحتاج الى تقدير جواب كما
قيل في قوله تعالى فلو ان لنا كرة اى فليت لنا كرة قوله عليه السلام حتى ارتاب الناصح بنصحه قال الفاضل هذا الحكم حق لان استخراج وجه المصلحة في الامر من
اجتهاد يغلب على الظن بكثرة الامارات اللائحة للمستشير فاذا اعرض غيره عما رآه لتوهمه غلبة ظن ان ما رآه اولى ليس بمصلحة فاذا كثرت تلك المخالفة من جمع
عظيم جاز ان يتشكك الانسان فيما ظنه من انه ليس بمصلحة وعدم الناصح نفسه ومن رأى رأيه كالمطابق اكثر اصحابه على مخالفته وقال بعض الشارحين يحمل
ذلك على المبالغة اى لو كان غيرى هو الناصح لاعترته ريبة لاجماعكم على مخالفته لانه منزه عن ان يشك فيما يراه صوابا بعد ... اقول هذا القول
انسب بمنصب الامامة ويقول في الخطبة الماضية ما شككت في الحق مذ اريته فانه ... بعد الشك فيما اراه الله من الحق ... العصمة ... الكمال مسلوم
للاجنبا بكمال قوته على ... الحق الذى رآه بحيث لا يعرضه شبهة ولا يعتريه ريبة قوله عليه السلام وضن الزند بقدحه ... من ... فوائد انا
لو ... البيت لدريد بن الصمة من قصيدة له في الحماسة اولها نصحت لعارض واصحاب عارض وقصته في هذه القصيدة ان اخاه
عبد الله بن الصمة عرى ابو بكر بن هوازن بنى غطفان فغنم منهم واستاق ابلهم فلما كان بمنعرج اللوى قال لا والله لا ابرح حتى انحر النقيعة وهى ما يجزر من النهب قبل
القسمة واجيل السهام فقال له اخوه دريد لا تفعل فان القوم في طلبك فابى عليه ... النقيعة وبات فلما اصبح القوم عليه وطعن عبد الله بن الصمة فاستغاث
باخيه دريد فنهنه القوم حتى طعن هو ايضا وصرع وقتل عبد الله وحال الليل بين القوم فجا دريد بعد طعنات وجراح حصلت له فقال القصيدة ووجه
تمثيله عليه السلام نفسه بهذا القائل مع قومه اشتراكهما في النصيحة وعصيانهما المستعقب لندامة قومهما وهلاكهم واعلم ان الذى اشار به على اصحابه من ترك
الحكومة والصبر على قتال اهل الشام ومحل الفصل ان امارات الغلبة ليلة الهرير كانت لائحة على اهل الشام فلما عاينوا الهلاك استقبلوه ... من ...

كيف بالحكم فقال عمرو ان جاءك الا نقوم لرجال ولست مثله انه يقاتل علي اهل العراق والشام وهو يريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق
يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك و
بينهم فانك بالغ به حاجتك وانى لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك فلما اصبحوا رفعوا المصاحف على اطراف الرماح وكان عددها خمسمائة مصحف
المسجد الاعظم على ثلاثة ارماح مشدودة يمسكها عشرة رهط ونادوا باجمعهم الله الله معشر العرب في النساء والبنات الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا و
بينكم فقال انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحابه فقالت طائفة القتال القتال وقال
اكثرهم المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب وتنادوا من كل جانب الموادعة الموادعة فقال عليه السلام في جوابهم ايها الناس
انى احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابى معيط ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انى اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار
وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها الباطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والمكيدة والوهن اعيرونى سواعدكم وجماجمكم
ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر القوم الظالمين فجاءه عشرون الفا من اصحابه ونادوه باسمه دون امرة المؤمنين اجب الى
كتاب الله اذا دعيت والا قتلناك كما قتلنا عثمان فقال ويحكم انا اول من اجاب الى كتاب الله واول من دعا اليه فكيف لا اقبله وانما قاتلتهم ليدينوا بحكم
القرآن ولكنى قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وليس العمل بالقرآن يريدون فقالوا ابعث الى الاشتر يأتيك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على
معسكر معوية ليدخله ولاح له الظفر فبعث اليه ورجع الى كره منه ووقع بينه وبين من اجاب الى الحكومة من اصحاب على مشاجرة الا على ما اختار وامر الحرب
وتنادوا من كل جانب رضى امير المؤمنين بالتحكيم وكتبوا عهدا على الرضا به وسيجئ كيفيته اجمالا ان شاء الله تعالى ولما انجر الكلام الى ذكر ليلة الهرير فلا بأس
بالاشارة الى وصفها اجمالا واعلم انه في وقايع صفين ليلة الهرير التى خاضت الفرسان فيها في دماء اقرانها واضرمت الحرب فيها شواظ نيرانها وطحنت البيض
فيها كاسات الحمام مصابيحها وسكرانها وحل الامر عن المضاربة بسيفها والمطاعنة بسنانها فهرت لحقدها كما يهر ... بها غاضرا بانيابها قد
... هذا ... وصدقها ... لباطلها ... وقاتلت هذه محتسبة في سبيل ربها وامامها وتلك في اتباع غويها وشيطانها ...
... تلاوة ... وترتيل قرآنها وتلك الفاسطة تنادى بدعوى الجاهلية واوثارها والامام عليه السلام قد باشرها بنفسه فكم قتل من رجالها وآخر من
فرسانها وكم ... كتيبة فاعادها الا بعد تفرق جمعها وهد اركانها ووصل الحزن واهلها وفرق بين رؤسها وابدانها وشتت شمل اجتماعها فجع عليها
... ليلة ... السقا ... الاصوات فلا ... وعجزت بها الالسن عن النطق ...
... واظلم ... وليلها وغبارها ... وسار ... بارضها
... الدم ... بين السافلة والعالية ... بوارق السيوف ... البيض ... الحرب ... الاواخر والاوائل ...
... وامير المؤمنين فارس ذلك الجمع اسده وامامه ومولاه ... ومرشده ... كالفحل ...
... بالنفس لا يعترضه في اقامته على الحق ... الباطل فتور ولا ... في اعلاء كلمة الله ... مختلف النفوس
ويقتطف الرؤس ... بطلاقة وجه اليوم العبوس ... الشموس ... في ليل القتام الاقمار والشموس ...
دار او ... ولا بطلا الا ... قدمه ولا فاسقا الا ... ولا طال ... ولا ... الا ... وكان كلما
قتل فارسا اعلن بالتكبير ... تكبيرة ليلة الهرير وكانت خمسمائة وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلثة وعشرين قتيلا من اصحاب السعير وقيل انه في تلك
الليلة فتق نيفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه وقيل ان قتلاه عرفوا في النهار فان ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا
قد او عرضا قط وكانت كانها مكواة بالنار
ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء
هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم
عن هذه الحكومة فابيتم على اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيى الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام و
لم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **اللغة** النهروان بفتح النون والراء بلد معروف عن بغداد اربعة فراسخ وصرعى جمع صريع و
ثنى الوادى بكسر الثاء المثلثة منعطفه جمع اثناء بفتح الهمزة والهضم المطمئن من الارض وجمعه هضام بفتح الهمزة والغائط ما سفل من الارض
والسلطان الحجة وانما سميت الحجة سلطانا لان بها الغلبة والتسلط وهو من باب تسمية السبب باسم المسبب ... كما ذكره الفاضل وطوحت
اذا توهد ... واحتبل الصيد اذا اخذه بالحبالة ... والمقدار القدر ... لفظ الاحتبال ... الاحاطة ... والهامة الرأس والجمع هام
وخفة الهام كناية عن رذيلة الطيش المقابلة لفضيلة الثبات ... لا ابا لك خبر في اللفظ ومعناه الدعاء ... يذكر في المدح ... في ...
الذم كلا ام لك وقد يذكر في التعجب ... في الامر ... والكلام ... كما ... في قوله تعالى يريد الله ليبين لكم ...
... ارادة التبيين ... وعرفانا اذا ... عرّ ... اذا دهاه بما يكره ... والبجر بضم الباء وسكون الجيم ... الامر العظيم ...

والجيم المعجمة وموالى من الكلام والضر القصم سوء الحال وبالفتح مصدر ضره ضد نفعه قوله خطابا للخوارج الذين قتلهم بالنهروان تحذيرا لهم القضاء الالهى
سبق فيهم بما كان منهم من الخروج روى فى صحيح ابن حبان ان رسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو يقسم قسما اذ جاءه رجل من بنى تميم يقال له ذو الخويصرة فقال
له اعدل يا محمد فقال صلى الله عليه وآله قد عدلت فقال له ثانيا اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقام عمر وقال
يا رسول الله ائذن لى فى ضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على حين فرقة من الناس تحقر
صلاتكم فى جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فيهم رجل اسود مخدج اليد احدى يديه كانها ثدى امرأة او بضعة تدردر يقتلهم
اولى الفريقين بالحق وعن مسند احمد عنه عن مسروق قال قالت عائشة انك من ولدى ... هل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله على بن ابى طالب
على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخاقيق وطرفاء فقالت ابغنى على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك ثم قلت لها سألتك بصاحب
القبر ما الذى سمعت منه فيهم فقالت سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة واما سبب خروج هؤلاء القوم فهو انه عليه السلام
لما قهره عليه السلام اصحابه على التحكيم واظهر واعتذر الرضا به بعد ان خدعهم ووعظهم فلم ينفعوا اكتبوا كتاب الحكم فلحقه الاشعث بن قيس
فطاف به على اصحاب معوية فرضوا به وطاف به على اصحاب على عليه السلام فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع على عليه السلام منهم بصفين اربعة آلاف فارس فلما
قرء عليهم الكتاب قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اصحاب معوية فقتلا فهما اول من حكم ثم مر على مراد ثم على رايات بنى راسب ثم على بنى تميم فكل
فرقة قرأ عليهم قالوا لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال فى دين الله فرجع الاشعث فاخبر عليا عليه السلام فاستصغر امرهم وظن انهم قليلون فلما بلغهم
الحكمين ما راعه الا والناس يتنادون من كل جانب لا حكم الا لله يا على لا لك وقد كنا اخطأنا حين رضينا بالحكمين فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت وتب
الى الله كما تبنا والا برئنا منك فابى عليه السلام الرجوع وقال أبعد الرضا والعهد نرجع فما صنع بقوله تعالى واوفوا بالعهد اذا عاهدتم وابى الخوارج الا تضليل
التحكيم والطعن فيه فبرؤا من على وبرئ منهم ثم كان اجتماعهم بحروراء فسماهم لذلك الحرورية فناظرهم بها فرجع منهم ثم مضوا الى النهروان وكان اميرهم
يومئذ عبد الله بن الكواء وحين القتال عبد الله بن وهب الراسبى فسار اليهم فخطبهم وقال نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة و
عنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة ايها القوم انى نذير لكم الخطبة ثم التحم القتال بين الفريقين واستعرت الحرب بلظاها واختلطوا فما كان الا
ساعة حتى قتلوا باجمعهم وكانوا اربعة آلاف فما افلت منهم الا تسعة انفس وغنم اصحاب على عليه السلام غنائم كثيرة وقتل من اصحاب على تسعة بعدد من
سلم من الخوارج وهى من جملة كراماته عليه السلام فانه قال نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة فلما قتلوا قال على عليه السلام التمسوا المخدج فالتمسوا
فلم يجدوه فقام على عليه السلام بنفسه حتى اتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض فقال اخرجوهم فوجدوه فى وهدة من الارض تحت القتلى وهو رجل مخدج اليد فكبر
على عليه السلام وكبر الناس معه وقال صدق الله وبلغ رسوله قال ابو الرضى وكأنى انظر اليه حبشيا عليه قريطق احدى يديه مثل ثدى المرأة عليها شعرات مثل
شعرات ذنب اليربوع وهذا ابو الرضى هو عباد بن نسيب القيسى تابعى يروى عنه هذا القول ابو داود فى سننه وذكر المورخون انه قتل منهم يوم النهروان
الفين ... وكان ... فيضرب بسيفه حتى ... الخوارج ... على عليه السلام اكفار هم قال من الكفر فروا فقيل امنافقون فقال ان المنافقين
لا يذكرون الله الا قليلا وهم يذكرون الله بكرة واصيلا قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا **ومن كلام له عليه السلام** يجرى مجرى الخطبة
فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت
بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد فىّ مهمز ولا لقائل فىّ مغمز الذليل عندى عزيز حتى
آخذ الحق له والقوى عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له امره اترانى اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله
والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت فى امرى فاذا طاعتى قد سبقت بيعتى واذا الميثاق فى عنقى لغيرى **اللغة**
فشل الرجل من تعب اذا كسل وضعف وتراخى وجبن وتطلع اذا علم والتطلع الاشراف من عال وكنى عليه السلام به عن الاهتمام العالى بما ينبغى تحصيله و
القيام فيه من الجهاد فى دين الله تعالى وقبع القنفذ ادخل رأسه فى جلده وكنى عليه السلام به عن قصورهم وقعودهم عن جهاد ما نعه وتعتع فى الكلام اذا تردد
من حصر او عى وكنى عليه السلام بكونه اخفضهم صوتا عن رباطة جاشه فى الامور وثباته فيها والتصميم على ما ينبغى من غير التفات الى الجواذب والموانع عن فعل
ما هو خير ومصلحة فان كثرة الاصوات وعلوها فى الافعال التى هى مظنة الخوف دليل الفشل ولا شك ان من كان اشد فى ذلك كان اعلا فوتا واشد سبقا
... السبق ممن كان اضعف منه والعنان ككتاب السير الذى تمسك به الدابة والرهان بكسر الراء جمع رهن بمعنى رهو ... يتوافق فى الفضيلة
ولك لم يسبقوه ... قال الفاضل ... استعار الطيران للسبق العقلى لما بينه كان فيه من معنى السرعة واستعار لفظى العنان والرهان اللذين هما من
من متعلقات الخيل للفضيلة التى استكملها نفسه تشبيها لها مع فضائل نفوسهم بخيل الحلبة ووجه المشابهة ان الصحابة رضى الله عنهم لما كانوا يتسابقون
ويستبقون بها الى رضوان الله وسعادات الآخرة كانت فضائلهم التى هم عليها يستبقون كخيل الرهان ولما كانت فضيلته اكمل فضائلهم
واتمها كانت بالنسبة الى فضائلهم كالفرس الذى لا يشق غباره فحسن ان يستعير لسبقه بها لفظ الطيران ويجرى عليها لفظ العنان والرهان وانه

امره

اسم مكانكم من النهر وبو ذكر عنو الناس والوقيعة فيهم وما فيه منه اى طعن يطعن قال بعض الشارحين هذا الفصل فيه فصول لم يتبعه التقطها الرضى رض
من كلام طويل له قاله بعد تفرقهم لان ذكر فيه حاله منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وآله الى الحرب وقد عليه السلام فجعل الرضى ره ما التقطه منه ايضا كـ
عند السامع كانه يقصد به مقصدا واحدا الاول قوله برها نما هذا الفصل ورد فى معرض افتخاره وذكر فضيلته والتنبيه الى ما افتخا
فاشار الى فضيلة شجاعته وذبه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى المقامات الصعبة التى ضعفوا عنها بقيامه بالامر حين فشلهم
والى ملكة فصاحته عليه السلام المستتبعة لملكة العلم فى القضايا المبهمة والاحكام المشكلة التى عجزت فيها علماؤهم بنطقه حين تعتعهم الثانى قوله
كالجبل الى قوله اخذ الحق منه وهذا الفصل يحكى فيه قيامه باعباء الخلافة حين انتهت اليه وجريه فيها على قانون العدل وشبه نفسه فى الثبات على الحق
بالجبل واشار الى وجه الشبه بقوله لا تحركه العواصف قوله عليه السلام لم يكن لاحد فىّ مهمز ولا لقائل فىّ مغمز اى لم يكن فىّ عيب اعاب به وهذا ادعى عليه السلام
هذه الفقرات الاربع كالاربع الاخيرة من الفصل الاول السجع المتوازى الثالث قوله عليه السلام رضينا عن الله قضاءه الى قوله اول من كذب عليه قال بعض الشارحين
هذا الفصل من كلامه عليه السلام قاله لما تفرس فى طائفة من اصحابه انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبى صلى الله عليه وآله من اخبار الملاحم والوقائع المستقبلة
وقد كان منهم من واجهه بذلك كما روى انه لما قال سلونى قبل ان تفقدونى فوالله لا تسألونى عن فئة تضل مائة وتهدى مائة الا انباتكم بناعقها وسائقها فقام اليه
انس النخعى فقال اخبرنى كم فى رأسى ولحيتى طاقة شعر فقال والله لقد حدثنى خليلى ان على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك
وان فى بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله وكان ابنه سنان قاتل الحسين ع يومئذ طفلا يحبو وامثال ذلك كثيرة وقوله عليه السلام رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له امره
عن هذا التكذيب ... الى الفصل الاول الى الرابع قوله عليه السلام فنظرت فى امرى قال بعض الشارحين ويحتمل ان احدهما انه مقطوع من كلام يذكر فيه حاله بعد
وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وانه كان معهودا اليه ان لا ينازع فى امر الخلافة بل يطلب بالرفق فان حصل والا فليمسك فقوله فاذا طاعتى قد
سبقت بيعتى اى وجوب طاعتى لرسول الله صلى الله عليه وآله فيما امرنى به من ترك القتال قد سبقت بيعتى للقوم فلا سبيل لى الى الامتناع منها وقوله عليه السلام واذا
الميثاق فى عنقى لغيرى اى ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده الى بعدم المشاقة وقيل الميثاق ما لزمه من بيعة ابى بكر بعد ايقاعها فهذا ميثاق القوم
قد لزمنى فلم يمكنى المخالفة بعده الثانى ان يكون ذلك فى معرض تضجره من ثقل اعباء الخلافة وتكلف مداراة الناس على اختلاف اهوائهم ويكون المعنى انى نذرت فاذا طاعتى
لهم ولى واتفاقهم علىّ قد سبقت بيعتهم لى واذا ميثاقهم قد صار فى عنقى فلم اجد بدا من القيام بامرهم والاول اشهر بين الشراح والله اعلم بالصواب **ومن خطبة**
له عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم
الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه **اقول** يحتمل ان يكون هذا الكلام فصلين احدهما
قوله عليه السلام وانما سميت الشبهة الى قوله عليه السلام ودليلهم العمى والثانى الباقى وانما جمعهما السيد على عادته فى هذا الكتاب ففى الاول اشارة الى علة تسمية
الشبهة شبهة ثم الى بيان حال الناس فيها فان الناس اما اولياء الله او اعداؤه اما اولياؤه فلما كانت نفوسهم مشرقة بمصباح النبوة فى سلوك طريق شريعته
لا جرم كان بذلك المصباح هكذا هاتهم فى ظلمات الشبهات ومهاوى الهلكات وهو مراده بقوله عليه السلام فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى والسمت
بالفتح فالسكون الحالة التى يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة واما اعداء الله فليس دعاؤهم الى ما يدعون
اليه الا ضلالا عن القصد القويم واضلالا للخلق عن الصراط المستقيم وليس ما يعتمدونه دليلا الا شبهة هى فى نفسها عمى لبصائرهم عن مطالع الحق ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور والفصل الثانى اشارة الى التذكير بهادم اللذات والتخويف به ليشتغل السامعون بالعمل لما بعده فان خوفه ومحبته عنده ... ينفعان
فى الخلاص لكونه ضروريا فى الطبيعة وبالله العصمة **ومن خطبة له عليه السلام** منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون
بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امرا حتى تكشف الامور
عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر
ثم خرج الىّ منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد ره قوله عليه السلام متذائب اى مضطرب من قولهم
تذاءبت الريح اى اضطرب هبوبها ومنه سمى الذئب ذئبا لاضطراب مشيته **اللغة** منى بكذا على المجهول اى ابتلى به وحمش فلان من كذا اذا غضب
والمستصرخ المستغيث من الصراخ وهو الصياح باستغاثة وجلد وشدة والثار بفتح الثاء وسكون الهمزة ويقلب الفا الذحل والمرام بالفتح المطلب
جرجر البعير اذا ردد صوته فى حنجرته وقيل اكثر ما يكون عند الاعياء والتعب واستعار لفظ الجرجرة لكثرة تضجرهم من ثقل ما يدعوهم اليه من الجهاد فى
سبيل الله وشبه ذلك منهم بجرجرة الجمل الاسر وتثاقل النضو الادبر ووجه الشبه شدة الضعف والتضجر وبعير اسر اذا اصابه السرر وهو داء يلحقه تحرقه
وركبه والنضو بكسر النون اى مهزول من الابل والادبر الذى به دبر وهى القروح فى ظهره والجنيد مصغر للتحقير اقول روى ان السبب فى هذه الخطبة ان معوية
بعث النعمان بن بشير فى الفى فارس ليروع بها اهل العراق فاقبل حتى دنا من عين التمر وكان عاملها يومئذ من قبل على عليه السلام مالك بن كعب الارحبى ولم يكن
معه اذ ذاك سوى مائة رجل او نحوها فكتب مالك اليه عليه السلام يعلمه الخبر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم

فان كنتما بن شهيد نزل به وجمع اهل الشام ليس لكثيره فحضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم طرفا من الكافرين ثم نزل فقاتلوا فارسل وجوههم فامرهم
بالنهوض فتثاقلوا ولم يجتمع معهم الا نفر يسير فخشيتنا منه صلى بقفاه وقال مبلغ **ومن كلام له عليه السلام** في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا
حكم الا لله قال كلمة حق يراد بها باطل نعم لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في
امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من
القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل
فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته **اللغة** نعم بفتحتين وبكسر العين ايضا حرف
جواب في التصديق اذا وقعت بعد الخبر والامرة بالكسر الولاية والبر بالفتح البار والفاجر الفاسق والمنبعث في المعاصي والفيء الغنيمة وقول الرضي لما سمع
تحكيمهم اي قولهم لا حكم الا لله وكلمة تحكيم هنا مثل كلمة تهليل وتسبيح بمعنى قول لا اله الا الله وسبحان الله اول قوله عليه السلام كلمة حق يراد بها الباطل اي
قولهم لا حكم الا لله كلمة حق ارادوا بها باطلا وهو تفرق امرائكم وهو الحرب عنهم ونحوه وقوله عليه السلام لا حكم الا لله تقرير لحقيتها قوله ولكن هؤلاء
يقولون لا امرة لما نفوا ان يكون لغير الله حكم فقد نفوا الامرة لان استنباط الاحكام والنظر في وجوه المصالح من لوازم الامرة التي هي الامير في زعمهم ونفي
اللازم يستلزم نفي الملزوم ولما كانوا قد نفوا الامرة كذبهم بقوله عليه السلام ولا بد للناس من امير بر او فاجر وجملة الكلام في معنى شرطية متصلة هكذا
اذا قالوا لا حكم لله كما تصوروه فقد قالوا بنفي الامرة لكن القول بنفي الامرة باطل فالقول بنفي الحكم الا لله كما تصوروه باطل فان حصر الحكم ليس
بحق على معنى انه ليس للعبد ان يحكم بغير ما نص كتاب الله عليه فان اكثر الاحكام الفرعية غير منصوص عليها مع انها احكام الله بل يكون من عند مجتهد
لاجتهادها وسائر طرقها الموكان اهل لذلك ويجب على من ليس له اهلية الاجتهاد امتثالها كذا قرره الفاضل ره واعلم ان الانسان لو خلق محتاجا الى المجموع قوي في
بدنه ضعايف الشرف ما الخلق لذلك مختلفة وقلوبهم متفرقة وكانت طبيعة نظام احوالهم في معاشهم ومعادهم لذلك محوجة الى سلطان قاهر يا لفه من هيبته
الاهواء ويجمع بهيبته القلوب وينفذ لسطوته الايدي العادية اذ في طباع الخلق من حب المغالبة على ما اثروه والقهر لمن عاندوه ما لا ينفكون عنه الا بمانع
قوي وقد اوضح المتنبي عن ذلك حيث يقول لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله
لا يظلم وهذه العلة المانعة من الظلم عند الاستقراء يرجع الى امور اربعة اما عقل زاجر او دين حاجز او عجز مانع او سلطان رادع والسلطان القاهر
ابلغها نفعا لان العقل والدين ربما كانا مغلوبين بدواعي الهوى فيكون رهبة السلطان اقوى ردعا واعم نفعا وان كان جائرا فانه قد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم في الآخرة وقد روى بالرجل الفاجر وقد روي ايضا قال الامام الجائر خير من الفتنة فكل لا خير فيه
وفي بعض الشرخ ان وجود الامام وان كان جائرا خير من عدمه للنسل وموجوله سنن ومفيع تهرج والمرج بين الخلق اذ كان بوجوده صلاح بعض الامور على
انه وان كان لا خير فيه ايضا من جهة ما وجائرا كما قال وكل لا خير فيه الا ان هيبته ووجوده بين الخلق مما يوجب الانزجار عن اثارة الفتن وذلك خير واقع
في الوجود بوجوده لا يحصل مع عدمه فوجوده مطلقا اوجب من تلك بعض قوله لا بد للناس من امير بر او فاجر قوله عليه السلام يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها
الكافر قال الفاضل الضمير في امرته لما عاد الى الامير وكان لفظ الامير محتملا للبر والفاجر كان المراد بامرته التي يعمل فيها المؤمن امرة الامير من حيث هو بر
وبالتي يستمتع فيها الكافر امرته من حيث هو فاجر وهذا اولى من قول بعض الشارحين ان الضمير يعود الى الفاجر فان امرة الفاجر ليست مظنة تمكن المؤمن من عمله والمراد
بعمل المؤمن في امرة البر عمله على وفق اوامر الله ونواهيه اذ ذاك وقت تمكنه منه والمراد بتمتع الكافر في امرة الفاجر انهماكه في اللذات الحاضرة التي يخالف فيها
اوامر الله اذ ذاك وقت تمكنه من مخالفة الدين قوله عليه السلام ويبلغ الله الاجل فاعمده هذه الكلمة تذكير العصاة ببلوغ الاجل وتخويفهم به قوله ويجمع به
الفيء الى قوله عليه السلام من القوي الضمائر المجرورة كلها راجعة الى الامير المطلق اذ قد يحصل الامور المذكورة كلها من وجود كما حصل في امرة الائمة مع كون اكثرهم
فجارا عند جميع الناس قوله حتى يستريح بر الى قوله عليه السلام من فاجر اي غاية هذه الامور ان يستريح بر بوجودها ويستراح من شر الفاجر وبغيه واما الرواية
الاخرى فمعنى الكلام فيها ظاهر والله هو العالم **ومن خطبة له عليه السلام** ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من
علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول
القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين
اللغة الجنة بالضم والتشديد ما استترت به من سلاح ونحوه وقدرة والمرجع كمنزل اما اسم مكان اي من علم كيفية المعاد او مصدر اي
من علم كيف الرجوع الى الله تعالى والكيس بالفتح فالسكون العقل والفطنة وجودة القريحة يقال كاس الغلام كيسا ضد حمق ورجل حول قلب اي
محتال بصير بتقليب الامور وانتهز الفرصة اذا اغتنمها والحريجة التحرج وهو التحرز من الاثم والحرج الاثم وقولهم تحرج الانسان تحرجا فيكلمة هذا
مما ورد لفظه على خلاف معناه والمراد فعل فعلا خرج به من الحرج كما يقال تاثم وتهجد اذا ترك الهجود وعن الاعرابي للعرب افعال تخالف معانيها الفاظها قد مر منها ما
ذكرناه قوله عليه السلام ان الوفاء توام الصدق قال الفاضل ره الوفاء وهو الثبات على الحب وصيانة بقضايا عهد مزلزوم العهد الذي ينبغي البقاء عليه والصدق

فضيلة يحصل من لزوم الاقوال مطابقة وهما اخلاقان تحت فضيلة فاحدة ونسوهما عنها ان مما لها اللفظ الكوثر قوله عليه السلام ولا اعلم جنة
اوقى منه حكم ظاهر فان الوفاء وغاية نافعة للمرء اما في الآخرة فلا استنابة من عذاب الله الذي هو اعظم محذور واما في الدنيا فلا استنابة من السب والعار
وما يلزم مع عدم الوفاء من الغدر والكذب قوله عليه السلام ولقد اصبحنا في زمان الى قوله الحيلة وذلك لعدم تمييز اكثرهم بين الغدر والكيس لاشتراكهما في الفطنة وجه الحيلة
والخداع وان تميز الغدر بانه استعمال الفطنة لوجه الحيلة في تحصيل وجه حيلة تخالف القانون الشرعي والمصلحة العامة والكيس بانه استعمال الذكاء الجامع
في استخراج وجوه المصالح التي ينبغي الوقوف عليها ولدقة الفرق بينهما استعمل الغادرون غدرهم في موضع الكيس وشبههم الجاهلون في غدرهم الى حسن حيلتهم
كما نسب ذلك الى عمرو بن العاص ومعوية ونحوهما ولم يعلموا ان لا خير في حيلة جرت الى رذيلة وقوله عليه السلام ما لهم استفهاما على سبيل الانكار وقد علمت
معنى قاتلهم الله قوله عليه السلام الحول القلب يعني به نفسه فانه فطن في ذلك اتم الفطن لكن محافظته على حدود الله تحجزه عن كثير من التصرف فيترك حيلة
خال ملاهي مرتبة لربعد القدرة عليها خوفا من الله تعالى **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس ان اخوف ما عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول
الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة
الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا
فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال السيد الحذاء السريعة من الناس من بريه
جندة والصبابة بالضم البقية اليسيرة من الشراب يبقى في الاناء واستعار لفظها لما بقي من الدنيا بالقياس الى كل شخص مقاولها وجه الشبه القلة
والاصطباب افتعال من الصب وهو الاراقة واستعار لفظ الابناء للخلق ولفظ الام للدنيا والآخرة ووجه الاستعارة ميل اهل الدنيا اليها واهل الآخرة
اليها ميل الولد لامه وكنى باليوم عن مدة الحيوة وبغد عما بعد الموت وراعى المقابلة فقابل اليوم بالغد والعمل بالحساب لا حساب بالحساب وهو اسم ان
خبرها محذوف ولفظ عمل مقامه استعمالا للمضاف اليه مقام المضاف اي وقت العمل او يوم العمل ويحتمل ان يكون اسم ان ضمير الشان واليوم عمل جملة من مبتدأ
وخبر هي خبرها وكذلك قوله وغدا حساب والمقصود من هذا الكلام النهي عن الهوى وطول الامل فيما لا ينبغي ان يمد الامل فيه من القينات الدنيوية
الفانية فانهما من اشد اسباب الهلاك وكان الجذب عنهما من اشد اسباب النجاة كما قال تعالى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ثم التذكير بامور الآخرة ليبادروا اليوم الذي هو وقت العمل الى العمل قبل مجيء الغد الذي
هو وقت الحساب دون العمل ونسب عليه السلام الخوف عليهم الى نفسه لانه عليه السلام هو المتولي لاصلاح حال الخلق في امور معاشهم ومعادهم اعلم ان الهوى مصدر
هوي اذا احب واشتهاه ثم سمي المهوي المشتهى محمودا او مذموما ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه وسمي بذلك لانه يهوي
بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية قال الصادق عليه السلام الهوى عدو العقل ومخالف الحق وقرين الباطل وقوة الهوى من الشهوة واصل علامات
الهوى من اكل الحرام والغفلة عن الفرائض والاستهانة بالسنن والخوض في الملاهي واما الامل بالتحريك فهو رجاء ما تحبه النفس وطول الامل ان تعتقد بقاء شيء و
... الى مدة متمادية مع رغبته في جميع توابع البقاء من المال والاهل والدار وغير ذلك وهو من رذائل قوتي العاقلة والشهوة اذ الاعتقاد المذكور
راجع الى الجهل المتعلق بالعاقلة وحبه لجميع توابع البقاء وميله اليه من شعب حب الدنيا فعلى هذا السبب القوي في طول الامل كما قيل حب الدنيا الذي
هو رأس كل خطيئة فان الانسان اذا انس بها وبلذاتها ثقل عليه مفارقتها واحب دوامها فلا يتفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها فان راجع شيئا
كره الفكر فيها ويبطله فلا يزال يمني نفسه البقاء في الدنيا ويقدر حصول ما يحتاج اليه من اهل ومال ودار فيصير فكره مستغرقا في ذلك فلا يخطر بباله الموت
ان خطر بباله التوبة والاقبال على الاعمال الاخروية اخر ذلك من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر ومن سنة الى سنة فيقول الى ان اكتهل ويزول سن الشباب
عني فاذا اكتهل قال الى ان اصير شيخا فاذا شاخ قال الى ان اتم عمارة هذه الدار وازوج ولدي والى ان ارجع من هذا السفر وهكذا يؤخر التوبة شهرا بعد
شهر وسنة بعد سنة وهكذا كلما فرغ من شغل عرض له شغل اخر بل اشغال حتى يختطفه الموت وهو غافل غير مستعد مستغرق القلب في امور الدنيا فتطول في الآخرة
حسرته وتكثر ندامته وذلك هو الخسران المبين ولما عرفت ان طول الامل منشأه الجهل وحب الدنيا فينبغي ان يدفع الجهل بالفكر الصافي من القلب الحاضر وسماع
الحكمة البالغة والوعظ من النفوس الطاهرة فان من تفكر يعلم ان الموت قريب اليه من كل شيء وانه لا بد ان يحل جنازته ويدفن في قبره ولعل الكفن قد خرج من القصار و
لا يكترث به واما حب الدنيا فينبغي ان يدفع من القلب بالتامل في حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة وبما ورد في الاخبار من الذم والعقاب في حب الدنيا ومن المدح والثواب على تركها
والزهد عنها وذكر الموت بقلبه فيدع عن شهوات الدنيا وعلائقها اقوى سبب في قصر الامل واعلم ان الموت داهية من الدواهي العظمى ومن كل داهية اشد اذا
وهو من الاخطار العظيمة والاهوال الجسيمة فمن علم ان الميت مصرعه والتراب مضجعه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والدود انيسه والعقارب والحيات جاره
فجدير ان تطول حسرته ويدوم عبرته وينحصر فيه فكرته ويعظم بليته ويشتد لاجله رنينه ويجري في انجاز المفروض والمواد اذكار ما سواه قريب و
البعيد ... وحقيق ان لا يكون ذكره وهمه وغمه وقوله وعمله وسعيه جله الا فيه ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا من ذكر هادم اللذات
... ذكر الموت ... قال الشارح ... ذكر الموت ...

المعصية ويقوي القلب بمواعيد الله ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفي نار الحرص ويحقر الدنيا وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله ويكسر حرارته من عباده سنة وذلك عند ما تحل الطناب خيام الدنيا وتشدها في الآخرة ولا شك في نزول الرحمة على ذكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت وقلة وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيره في القيامة فلا خير فيه قال النبي صلى الله عليه وآله اذكروا هادم اللذات قيل وما هو يا رسول الله قال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه والموت اول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم عند النزول باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في آخرها والموت اقرب الاشياء من بني آدم وهو يعده ابعد فما اجرأ الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق وفي الموت نجاة للمخلصين وهلاك للمجرمين لذلك اشتاق من اشتاق الى الموت وكره من كره وقال النبي صلى الله عليه وآله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

ومن كلام له عليه السلام وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلي الى معوية

ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي عندي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار فيه الا القتال او الكفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا

اللغة اشار علي بكذا اي اراني ما عنده من المصلحة والاناة كقناة الاسم من التأني وهو الترفق والتنظر فارودوا امر من الارواد اي ارفقوا وامهلوا واعدت الاعداد اي هيأته واحضرته واستعار لفظ العين والانف والظهر والبطن لوجوه الآراء التي تقلبها عليه السلام مع معوية في الحرب والصلح وضرب العين والانف يراد منه الاستقصاء في البحث لكون الانف والعين ابين اجزاء الوجه وادخلها في مقام الالتفات ومثله تقليب الظهر والبطن والحدث بالتحريك الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة ونقموا بفتح القاف اكرهوا وانكروا ونقم منه اذا عاقبه ونقمت على الرجل بالفتح اذا عتبت عليه اقول قد ظن كثير من الصحابة ان في تأخيره عليه السلام عن معوية تقصيرا كثيرا وانه لا يطيع له ولذلك اشار عليه اصحابه بعد ارساله جرير البجلي بالاستعداد للحرب وروي ان جريرا لما اراد بعثه قال والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معوية فقال عليه السلام قصدي حجة اقيمها ثم كتب معه اما بعد فان بيعتي لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى ولقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فاجابه معوية اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لانهم اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه وآله وموضعك من قريش فلست ادفعه وكتب في آخر الكتاب قصيدة كعب بن جعيل ان الشام تكره اهل العراق واهل العراق لنا كارهونا ويروى ان الكتاب الذي كتبه عليه السلام مع جرير كانت صورته اني قد عزلتك ففوض الامر الى جرير والسلام وقال لجرير صن نفسك عن خداعه فان سلم اليك الامر وتوجه الي فاقم انت بالشام وان تعلل بشيء فارجع فلما عرض جرير الكتاب على معوية تعلل بمشاورة اهل الشام وغير ذلك فرجع جرير وكتب معوية في اثره في ظهر كتاب علي من ولاك حتى تعزلني والسلام قوله عليه السلام ان استعدادي الى قوله ان ارادوه المقصود ان اهل الشام حين كون جرير عندهم هم في مقام التروي في اتباعه او مخالفته فلم يتهيأ لهم الحرب ليلجئهم ذلك الى الاستعداد للقائه فكان ذلك الاستعداد سببا لغلق الشام بالكلية وصرف من يكون في ذهنه تردد في هذا الامر وقوله والرأي عندي مع الاناة اقول اجمع الحكماء على ان الحسنا المطالب في المطالب انما هو التأني في الطلب لان الاناة هي مظنة الفكر في الامر المؤدي الى وجوه المصالح ولذلك كان بعض حكماء الامراء الماضين يقول من لم يتبع الامور لم يعد مصيبا ولم اصنا ولم ولا اكره لكم الاعداد اشارة الى الاستعداد الباطن او الى ان يكونوا في يقظة من هذا الامر وقوله عليه السلام فلم ار فيه الا القتال اقول وجه الحصر في القتال والجحود مع ان ترك القتال لم يكن بحيث يمكن ويحتمل حد فلان الشام هو ان الرسول صلى الله عليه وآله كان قد امره بقتال من خالفه بقوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فلو لم يقاتلهم مع ما عليه امر الاسلام من الخطر لكان تاركا لامر الرسول وظاهر ان مخالفة مثله عليه السلام لامر الرسول المنصوص الاعذار لاعتقاد عدمها وذلك جحد وكفر والثاني ان المفاصل يحتمل ان يكون غير مجوز بلفظ الحجو والتهاون بهذا الامر تعظيما له في نفوس السامعين وهو من المجاز اما السلف وكره عليه السلام انه قد كان في امة ازام العلاء مع اجلة معوية بسبب الحجة لهم وهو الطلب

بدم عثمان وتهمته له بالمداهنة والتواني عن نصرته واوجد للناس مقالا اي جعل لهم بتلك الاحداث طريقا الى القول عليه فقالوا ثم انكروا ما فعل وغيروه ازالوه واما الاحداث التي نسبت اليه فالمشهور منها عشرة الاول توليته امور المسلمين من ليس لها اهلا من الفساق رعاية للقرابة دون حرمة الاسلام كالوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب الخمر وسعيد بن العاص حتى ظهر منه الامور التي اخرجه اهل الكوفة منها بسببها وعبد الله بن ابي سرح مع ظهور ظلمه وتظلم المصريين منه وهو الذي اتهم المسلمون مكاتبته بقتل محمد بن ابي بكر ونقل انهم ظفروا بالكتاب ولاجله عظم التظلم وكثر الجمع واشتد الحصار عليه الثاني رده حكم بن العاص الى المدينة بعد طرد رسول الله صلى الله عليه وآله وامتناع ابي بكر وعمر من رده الثالث انه كان اهله بالاموال العظيمة من بيت المال من غير استحقاق منها انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار ومنها انه اعطى مروان مائة الف دينار وقد مر ذكر بعضها في شرح خطبة الشقشقية الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين بعد تسوية الرسول بينهم في الماء والكلاء الخامس انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يجوز في الدين السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود وهو من اكابر الصحابة وعلمائها حتى كسر بعض اضلاعه وذلك ظلم ظاهر السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه من القرآن المنزل الثامن انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى صار به الفتق مع انه من اشرف الصحابة ومع علمه بما قال الرسول صلى الله عليه وآله عمار جلدة ما بين عيني تقتله الفئة الباغية لا انالها الله شفاعتي التاسع اقدامه على ابي ذر مع ثناء الرسول صلى الله عليه وآله وقوله صلى الله عليه وآله فيه ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر حتى نفاه الى الربذة العاشر تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما بمجرد تهمته انه امر ابا لؤلؤة بقتل ابيه ثم لم يقده به وقد كان علي يطلبه بذلك فهذه هي المطاعن المشهورة واوردناها على وجه الاختصار لعلو المقام بها

ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وقد كان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره

اللغة خاس بالعهد اي نكس وخاس به اذا غدر به وخان والتبكيت التقريع والتوبيخ والميسور ضد المعسور قال سيبويه هما صفتان اذ لا يجيء المصدر على مفعول والوفر المال ووفر اذا اكثر وزاد اقول مصقلة هذا بفتح الميم كان عاملا لعلي عليه السلام على اردشير فره وبنو ناجية قبيلة كانوا على دين النصرانية فاسلم كثير منهم ثم ارتدوا عن الاسلام فوجه اليهم معقل بن قيس في الفي فارس من اهل البصرة وقتل جماعة منهم وسبى بعضهم وكانوا خمسمائة نفر فلما نزلوا بالسبي على مصقلة فاستغاثوا اليه وطلبوا منه ان يعتقهم فاشتراهم بخمسمائة الف درهم ثم وعده ان يحمل المال في اوقات مخصوصة فلما قدم معقل على علي عليه السلام واخبره القصة شكر سعيه وانتظر المال من يد مصقلة فابطأ به فكتب اليه باستعجاله او يقدم عليه فلما قرأ كتابه قدم عليه وهو بالكوفة فاقره اياما ثم طالبه بالمال فادى منه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي وخاف فلحق معوية فبلغ ذلك عليا فقال قبح الله الخ قوله عليه السلام ما انطق مادحه حتى اسكته توبيخ له بسرعة جمعه بين انطاق مادحه بفدائه الاسرى الذي هي الفضيلة مع اسكاته بهربه قبل تمام انطاقه الذي هي الرذيلة ونظير ذلك قوله عليه السلام ولا صدق واصفه حتى بكته وقوله عليه السلام ولو اقام الخ اقول لما اشار عليه السلام الى خطائه في جمعه بين فعل السادات وزي العبيد فجشا شرح القوم واعلمهم مع الفرار الذي هو شيمة العبيد اراد به ما يصلح به ما افسد فيكون عذرا له لو اعتذر وهو توهم الشك عليه في امر الباقي من المال حتى كان لذلك اللوم سبب همته وفي بعض الروايات ولو اقام لاخذنا منه ما قدر عليه فان اعسر نظرناه فان عجز لم ناخذه بشيء والله هو العالم بكل شيء

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ

اللغة غير مع مثال المسلوب الثلثة منصوبا على الحال والمستنكف بصيغة المفعول المستكبر ومنى الله اي قدره وجلا القوم عن الموضع جلاء بفتح الجيم اذا تفرقوا وحلو خضرة بفتح المعجمة الاولى وكسر الثانية البقلة الخضراء وضرب من الكلاء والمغلي بها غضة ناعمة نضرة وكنى بهما عن جهات الميل اليها من حظ الذائقة والباصرة والتبس بقلب الناظر اي خالط قلبه بحبها والكفاف كسحاب ما الكف عن الناس واغنى من المال والبلاغ الكفاية قوله عليه السلام فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد اقول ليس المراد بالارتحال الحسي ولا بالزاد المأكول الجسماني فان ما بحضرنا منه مما كان منهيا عنه بل المامور به ارتحال النفس بعلم وتصور بسلوك طريق الآخرة فانه لما كان الغاية من التكاليف الشرعية هي الوصول الى حضرة الله ومشاهدة جلال كبريائه كان القاطع لمراحل تلك الطريق ومنازلها هو قدم عقلك مقتديا باعلامها الواضحة كلما نزل منها اعدته المعرفة بمنزلة اخرى اعلى واكرم منها الى ان تستقر في مقعد صدق عند مليك مقتدر واذا تصورت معنى الارتحال وقد علمت ان لكل ارتحال وسفر زادا اعلمت ان اكرم الزاد واحسنه في هذه الطريق ليس الا التقوى والاعمال الصالحة التي هي غذاء للعقول ومادة حيوتها واشار بقوله ما بحضرتكم الى ما امكننا ان نأتي به من الاعمال الصالحة في حيوة الدنيا

ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام اللهم

إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل ولا يجمعهما
غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب لا يكون مستخلفاً **اللغة** وعثاء السفر مشقته أخذاً من الوعث وهو المكان السهل
الكثير الرمل الذي يتعب فيه الماشي ويشق عليه والكآبة الحزن والكآبة كآبة كفرحة وكآبة ككرامة إذا أصابه سوء الحال مغموماً منكسراً من حزن و
المنقلب مصدر كالمنظر أقول روى أنه دعا عليه السلام بهذا الدعاء عند وضعه رجله في الركاب متوجهاً إلى حرب معاوية وقوله عليه السلام ولا يجمعهما غيرك
تنزيه لله تعالى عن الجهة والجسمية إذ كان اجتماع الخلافة والاستصحاب في الجسم الواحد محالاً كما علله عليه السلام بقوله لأن المستخلف الخ وتقريره
لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم إذ شأن الصاحب العناية بأمور صاحبه وشأن الخليفة حفظ ما يوجب ضرراً **ومن كلام له**
عليه السلام في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل وإني لأعلم أنه ما أراد بك
جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل **اللغة** عكاظ بالضم اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه في كل سنة
شهراً يتبايعون ويتعاكظون أي يتناشدون الأشعار ويتفاخرون وكل متاع فاخر يباع في ذلك الشهر هناك ويتقل إلى أطراف الأرض
وفي ذلك قول أبي ذويب إذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الألوف فلما جاء الإسلام هدم ذلك السوق والأديم الجلد المدبوغ وأديم
عكاظ منسوب إليها لكثرة ما كان يباع منه بها وعرك الأديم دلكه والنازلة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس والزلازل البلايا
واحدها الزلزال أقول بك كان وتمدين وتعركين وتركبين في موضع النصب على الحال والمعنى كأنى حاضر بك ومشاهد لحالك المستقبلة من تجاذب الظالمين
بأنواع الظلم وهو الكنى عنها بمدها وشبه ذلك بمد الأديم ووجه الشبه شدة ما يقع بهم من الظلم والبلاء كما أن الأديم محكم الدباغ يكون شديد المد
والعرك واستعار لفظ العرك ملاحظة لذلك الشبه ولفظ الزلازل ملاحظة لشبهها فيما يقع لهم من الظلم الموجب لاضطراب الحال بالأرض ذات
الزلازل كذا ذكره الفاضل ره واعلم أنه من عادته إذا أراد الإخبار عن أمر سيكون فإنه يصدره بقوله كأني وسر ذلك أن مشاهدته بعين
بصيرته لما أفيض على نفسه القدسية من أنوار الغيب شبيه لمشاهدته بعين البصر في الجلاء والظهور لخلافها عن الشك فلذلك حسن منه التشبيه صدراً
وفي هذا الكلام إشارة إلى شرف أهل الكوفة كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وعن جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام تربة تحبنا ونحبها وعنه عليه السلام اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها وأما المصائب التي ابتلي بها أهل الكوفة فكثيرة مشهورة في كتب
التواريخ وأما الجبابرة الذين أرادوا بها سوءاً وطغوا فيها فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب في أخذهم بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق فجماعة فممن ابتلي بشاغل فيها زياد روي أنه كان قد جمع الناس في المسجد ليأمرهم بسب علي عليه السلام والبراءة منه ويبتليهم بذلك ويقتل
بعصيه فيه فبيناهم مجتمعون إذ خرج حاجبه فأمرهم بالانصراف وقال إن الأمير مشغول عنكم وكان في تلك الساعة قد أصابه الفالج ومنهم
ابنه عبيد الله وقد أصابه الجذام ومنهم الحجاج وقد تولدت في بطنه الحيات واحترق دبره حتى هلك ومنهم عمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد أصابهما
البرص ومنهم خالد القسري وقد ضرب وحبس حتى مات جوعاً وأما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والمختار بن أبي عبيدة
الثقفي ويزيد بن المهلب وأحوالهم مشهورة في كتب التواريخ **ومن خطبة له عليه السلام** عند المسير إلى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق
والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافأ الأفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم هذا
الملطاط حتى يأتيهم أمري وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم وأجعلهم
من أمداد القوة لكم قال السيد رضي يعني بالملطاط بكسر الميم هيهنا السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك أيضاً لشاطئ
البحر وأصله ما استوى من الأرض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها **اللغة** وقب الليل دخل ظلامه وغسق الليل
أي أظلم وخفق النجم غاب وكافأه على الشيء مكافأة كعامله أي جازاه وغير مع محل لا مكافأ منصوبان على الحال ومقدمة الجيش بكسر الدال
والتشديد أوله وهم الذين يتقدمونه ومقدمته التي بعثها هي زياد بن النضر وشريح بن هانئ في اثني عشر ألف فارس والأفضال بكسر الهمزة التطول
والشرذمة القليل من الناس ووطن المكان أي اتخذه وطناً وأراد بالموطنين أهل المدائن والأكناف النواحي والمدد بفتحتين الجيش وجمعه
أمداد أقول روي أن هذه الخطبة خطبها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة متوجهاً إلى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلثين **ومن خطبة له**
عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه أعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب
من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه
ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى
الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً **اللغة** بطنت الوادي دخلته وبطن الأمر علم باطنه قال الفاضل ره في هذا
الفصل مباحث جليلة من العلم الإلهي وجملة من صفات الربوبية أولها كونه تعالى باطن خفيات الأمور أي نفذ علمه في بواطن خفيات الأمور وثانيها كونه تعالى

قد دلت عليه أعلام الظهور أي آياته وآثاره الظاهرة في العالم الدالة على وجوه الظاهر في كل شيء منها كما قيل وفي كل شيء له آية تدل على أنه
واحد والى مثل الأعلام الإشارة بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق واعلم أن هذه الطريق من الاستدلال هي
طريق المتكلمين فإنهم يستدلون أولاً على حدوث الأجسام والأعراض ثم يستدلون بحدوثها وتغيراتها على وجود الخالق ثم بالنظر إلى أحوال المخلوقات
على صفاته واحدة واحدة مثلاً بإحكامها وإتقانها على كون فاعلها عالماً حكيماً وبتخصيص بعضها بأمر ليس للآخر على كونه مريداً ونحو ذلك
وكذلك الحكماء الطبيعيون يستدلون أيضاً بوجود الحركة على محرك وبامتناع اتصال المحركات لا إلى أول على وجود محرك أول غير متحرك ثم
يستدلون من ذلك على وجود مبدأ أول وأما الإلهيون منهم في الاستدلال طريق آخر وهي أنهم ينظرون أولاً في مطلق الوجود أهو واجب أو
ممكن ويستدلون بصفاته على كيفية صدور أفعاله واحداً بعد آخر وظاهر أن هذه الطريق أجل وأشرف من الطريق الأولى وذلك
أن الاستدلال بالعلة على المعلول أولى البراهين بإعطاء اليقين لكون العلم بالعلة المعينة مستلزماً للعلم بالمعلول المعين من غير
عكس ولما كان صدر الآية المذكورة إشارة إلى الطريق الأولى فتمامها إشارة إلى هذه الطريقة وهو قوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء
شهيد إذ هو منه ولا يستدلون عليه بوجود شيء بل هو أظهر وجوداً من كل شيء فإن خفي مع ظهوره فلشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب
نوره إذ كل ذرة من ذرات مبدعاته ومكوناته فلها ألسنة تشهد بوجوده وبالحاجة إلى تدبيره وقدرته لا يخالف شيء من الموجودات في تلك الشهادات
ولا يختص حد بها بعد لحاجات وقد ضرب العلماء الشمس مثلاً لنوره في شدة ظهوره فقالوا إن أظهر الإدراكات التي لا يتباعد عليها الوهم إدراك الحواس و
أظهرها إدراك البصر وأظهر مدركات البصر نور الشمس المشرق على الأجسام وقد أشكل ذلك على جماعة حتى قالوا الأشياء الملونة ليس فيها إلا ألوانها
فقط من سواد ونحوه وأما أن فيها مع ذلك ضوءاً يقارن اللون فلا فإذا أريد تنبيه هؤلاء على سهوهم فطريقه التنبيه بالتفرقة التي يجدونها بين غيبة
الشمس بالليل واحتجابها عن الملونات وبين حضورها بالنهار وإشراقها عليها مع بقاء الألوان في الحالين فإن التفرقة بين المستضيء بها وبين
المظلم المحجوب عنها جلية ظاهرة فيعرف وجود النور إذن بعدمه ولو فرضنا الشمس دائمة الإشراق على الجسم الملون لا تغيب عنه لتعذر على هؤلاء معرفة
كون النور شيئاً موجوداً زائداً على الألوان مع أنه أظهر الأشياء وبه ظهورها ولو تصور لله تعالى عدم أو غيبة لانهدمت السموات والأرض وكل ما انقطع
نوره عنه ولأدركت التفرقة بين الحالين وعلم وجوده قطعاً ولكن لما كانت الأشياء كلها في الشهادة متفقة والأحوال كلها على نسق واحد لم يكن
ذلك سبب الخفاء فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفي عليهم لشدة ظهوره وثالثها الإشارة إلى سلوب توجب ملاحظة تركيبها تعظيمه تعالى أحدها
كونه ممتنعاً على عين البصير وصدق هذا السلب ظاهر وإلى ذلك أشار القرآن الكريم لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وثانيها قوله عليه السلام فلا عين
من لم يره تنكره إذ كانت فطرته شاهدة بظهور وجوده في جميع آثاره وثالثها قوله عليه السلام ولا قلب من أثبته يبصره أي أثبته مع كونه مثبتاً له بقلبه
لا يبصره ويحتمل أن يريد عليه السلام أي أنه وإن أثبته من جهة وجوده فيستحيل أن يحيط به علماً ورابعها كونه تعالى قد سبق في العلو فلا شيء أعلى منه وسبقه
للأشياء في العلو هو السبق بالشرف والعلية دون المكان والزمان وخامسها قربه في الدنو فلا شيء أدنى منه وقربه في دنوه بحسب علمه الذي لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وبهذا الاعتبار هو أدنى إلى كل ذات كما قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وهو أدنى إلى العبد من نفسه إذ كل إنسان لا يعرف
نفسها وهو يعلم بها الموجد لها فهو إذن القريب في دنوه لكن لا شيء أقرب منه وقوله عليه السلام فلا استعلاؤه إلى قوله في المكان به تأكيد لرد الأحكام
الوهمية بالأحكام العقلية فإن الوهم يحكم بأن ما استعلى على الأشياء كان بعيداً عنها بقدر علوه عليها وما قرب منها فقد ساواها في أمكنتها وذلك
لكونه مقصور الحكم على المحسوسات ونحن لما بينا أن علوه على خلقه وقربه منهم ليس علواً وقرباً مكانيين بل بمعنى آخر لا جرم لم يكن استعلاؤه بذلك
المعنى على مخلوقاته مباعداً عن شيء منها ولم يكن قربه منها أيضاً موجباً لمساواته لها في المكان عناداً للوهم ورد الأحكام الفاسدة في صفات الجلال ونعوت
الكمال وسادسها كونه لم يطلع العقول على تحديد صفته إذ ليس لها بعين العقول من كماله حد ونهاية تقف عندها فيكون حداً له ولما أنه تعالى مع
ذلك لم يحجبها عن واجب معرفته فلأنه تعالى وهب لكل نفس قسطاً من معرفته هو الواجب لها بحسب استعدادها القبول حتى نفوس الجاحدين له فإنها أيضاً
معترفة بوجوده لشهادة أعلام الوجود وآيات الصنع على نفس كل جاحد بصدق ها عنه بحيث يحكم صريح عقلها وبديهتها بالحاجة لما يشاهد من تلك
الآيات إلى صانع حكيم فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب كل من جحد أنا موراً اتبع فيه وهم مع إقرار قلبه بالتصديق به بشهادة آيات الصنع نسو الله
الآثار على صحة ذلك الإقرار واعلم أن الجحود على نوعين أحدهما جحود تشبيه إذ المشبهون لله بخلقه وإن اختلفوا في كيفية التشبيه بأسرهم جاحدون له في
الحقيقة وذلك أن المعنى الذي يتصورونه ويثبتونه إلهاً ليس هو نفس الإله مع أنهم ينفون ما سوى ذلك فكانوا نافين للإله الحق في المعنى والثاني جحود من
لم يثبت صانعاً وكلا الفريقين جاحد له من وجه مثبت له من وجه أما المشبهون فمثبتون له صريحاً وجاحدون له لزوماً وأما الآخرون فبالعكس إذ
لو كانوا جاحدين له صريحاً محا من الحجة التي تثبته العقلاء بها ومعترفون به التزاماً واضطراراً ولذلك نزهه عليه السلام عن أحوال الفريقين فقال تعالى
الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً وحكي أن زنديقاً دخل على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فسأله عن دليل إثبات الصانع فأعرض عنه

ثم التفت اليه سئله من ابن اقبلت فما اقصتك فقال الزنديق اني كنت في سلك البحر فعصفت علينا الريح ذات يوم وتلعبت بنا الامواج من كل جانب فانكسرت سفينتنا فتعلقت بخشبة منها ولم تزل الامواج تقلبها حتى قذفت بها الى الساحل فسلمت عليها فقال عليه السلام ارايت الذي كان قلبك اذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم امواج البحر فزعا اليه مخلصا التضرع لطالبا النجاة منه فهو الهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده والجملة فاتفاق على التمهل يوجه الصانع منجا امر ظاهر وان خالطها غواشي الاوهام والى الاشارة بقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا والى هنا كلام الفاضل وانما ذكرته مع طوله لكثير فوائده وجليل فرائده فجزاه الله من حسبهم مواهبه

ومن خطبة له عليه السلام انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

اللغة الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان واصلها من فتنت الذهب اذا ادخلته في النار لتميز وهو اسم يقع على شرو فساد وابتدع اي انشاء والتولي الاتباع ومنه قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن يتبعهم وينصرهم ومزاج الشراب بكسر الميم ما يمزج والمرتاد الطالب ولبس عليه الامر اذا خلطه ليشتبه والضغث بالكسر قبضة حشيش مختلط الرطب باليابس وهو مستعار للنصيب من الحق والباطل قال الفاضل لما كان نظام العالم انما هو بوجود الشرايع والسنن الالهية لزم فيما خالفها من الاراء المبتدعة والاهواء المتبعة ان يكون اسبابا للخراب ومبدء للفتن كاراء البغاة والخوارج ونحوها وقوله عليه السلام فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق اشارة الى سبب ابتاع الناس للاراء الفاسدة وهو امتزاج الحق بالباطل فان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة ادرك طالب الحق وجه فسادها بادني سعي ولم يخف عليه بطلانها وقوله ولو ان الحق الى قوله عليه السلام المعاندين وذلك لوضوح الحجج وقوله عليه السلام وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اي من لحقت عناية الله بايديهم في ظلمات الشبهات فقادتهم الى تميز الحق من الباطل

ومن خطبة له عليه السلام لما غلب اصحاب معوية اصحابه عليه السلام على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حيوتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية

اقول استعار لفظ الاستطعام لطلبهم القتال بالاغراء بهم واقر الشيء اي سكن والقاد والمحلة المنزلة واللمة بالضم الصاحب او الاصحاب في السفر والمونس للواحد والجمع وعمس عليهم الخبر بالعين المهملة وتخفيف الميم وتشديدها اي لخفاه وعمس الخبر شبهة قتل عثمان وقوله عليه السلام فالموت في حيوتكم مقهورين من لطايف الكلام ومحاسنه وهو حث الى القتال بابلغ ما يمكن من البلاغة فجذبهم اليه بتصورهم ان الغاية التي عساهم يفرون من القتال خوفا منها وهي الموت موجودة في الغاية التي عساهم يطلبونها من ترك القتال وهي الحيوة البدنية حال كونهم مقهورين ويجوز بلفظ الموت في الشدايد والاهوال التي تلحقهم من عدوهم لو قهرهم وهي عند العاقل اشد بكثير من موت البدن ونظير تلك الفقرة الاحقر وكني بقوله عليه السلام حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية عن قصدهم للموت ولفظ الغرض مستعار لنحورهم

ومن خطبة له عليه السلام الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجارتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه ورهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم عنكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان

اللغة آذنت بالمد اعلمت وتنكر جهل وحذاء سريعة وهي منصوبة على الحال وتحفز بالجيم اي مقطوعة الخير والعلائق وحفز بالحاء المهملة والزاء المعجمة من باب ضرب اذا دفعه من خلفه وحفزه بالرمح اذا طعنه والسملة بالفتحات وبضم السين وسكون الميم الماء القليل في الاداوة بالكسر المطهرة واستعار لفظ السملة والجرعة لبقية الدنيا وشبهها ببقية الماء في الاداوة وبجرعة المقلة ووجه الشبه ما اشار اليه بقوله لو تمززها الصديان لم ينقع والمقلة بفتح الميم حصاة توضع في الاناء اذا اعوز الماء في السفر ثم يصب عليها بقدر ما يغمرها فيعطي كل منهم سهمه وتمزز الشراب اذا امتصه والصديان كعطشان لفظا ومعنى وكنى بقوله عليه السلام لو تمززها الصديان لم ينقع عن قلة البقاء فيها ونقع الماء العطش اي سكنه وازمعت الامر عليه اي اجمعت وثبتت على فعله والمقدور المقدر الذي لا بد منه والامد بالتحريك الغاية والحنين مصدر بمعنى الشوق والصلة ترجيع الناقة صوتها اثر ولدها والوله جمع واله وهو الذاهب عقله والعجال جمع عجول وهي التي تفقد ولدها وهديل الحمام بفتح الحاء صوته او هو خاص بوحشيها

وجار الى الله جؤارا تضرع الجيم من باب اذا رفع صوته بالدعاء اليه وتضرع واستغاث وتبتل الى الله اذا انقطع واخلص النية او ترك النكاح وزهد فيه والتماس مفعول له وانماث الملح اي ذاب ودما تميز لنسبة السيلان الى العيون والجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وانعمه مفعول لجزت وهذاه في محل عطفا عليه وافرد الهدي بالذكر وان كان من نعم الله لشرفه اذ هو المقصود من نعمه افاضها الله تعالى على عباده والهدى بالضم الدلالة على الرشاد واعلم ان مدار هذا الفصل على امور ثلثة احدها التنفير عن الدنيا والتحذير منها والنهي عن تاسيها والامر بالرحيل عنها وهو من قوله الا وان الدنيا قد تصرمت الى قوله عليه السلام الامد الثاني التنبيه على عظيم ثواب الله وما ينبغي ان يرجى منه وعلى عظيم عقابه وما ينبغي ان يخاف منه وهو من قوله فوالله لو حننتم الى قوله عليه السلام واخاف عليكم من عقابه لما كان الامر في معرفة ما اعد الله لعباده الصالحين من الثواب العظيم وما اعد لاعدائه من العذاب الاليم اجل مما يتصوره عقول البشر ما داموا في عالم الغربة وان كانت عقولهم في ذلك متفاوتة الثالث التنبيه على عظم نعمة الله عليهم وانه لا يمكن جزاؤها بابلغ المساعي واكثر الاجتهاد وهو من قوله عليه السلام وتالله الخ

ومن كلام له عليه السلام يوم النحر في صفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك

اللغة الاضحية بالضم والكسر هي شاة يضحى بها اي يذبح وهي منسوبة الى الاضحى اذ كان ذبحها في ضحى ذلك اليوم واستشراف الاذن تفقدها لئلا يكون فيها نقص من استشرف الشيء اذا رفع بصره اليه وبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس وسلمت من يج معنا واضح والعضباء بالمد مكسورة القرن الداخل او مشقوقة الاذن كذا في المغرب وكنى بجر رجلها عن عرجها والمنسك بكسر السين وفتحها موضع العبادة قال الفاضل ره اعلم ان المعتبر في الاضحية سلامتها عما ينقص قيمتها وظاهر ان العمى والعور والهزال وقطع الاذن تشويه لخلقها ونقصان في قيمتها دون العرج وكسر القرن وفي فضل الاضحية اخبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من اراقة دم وانها لتاتي يوم القيمة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وقال ص ايضا ان لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة وانها توضع في الميزان فابشروا وقد كانت الصحابة يستعينون في اثمان الهدايا والاضاحي ويكرهون المماكسة فيها فان افضلها اعلاها ثمنا وانفسها عند اهلها وسر ذلك ان المقصود تطهير النفس وتزكيتها عن رذيلة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله تعالى ولن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك بمراعات النفاسة في القيمة كثرة اللحم ام قل

ومن خطبة له عليه السلام فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة

اللغة تداكوا علي اي اجتمعوا وازدحموا من دك بعضهم بعضا اي دقه والهيم الابل العطاش والمثاني جمع مثناة بفتح الميم وكسرها وهي الحبل يعقل به البعير واستعار عليه السلام لفظ الموتات للشدائد في الدنيا والآخرة ووجه المشابهة شدة الالم اقول الفصل اشارة الى صفة اصحابه بصفين لما طال منعهم عن قتال اهل الشام كما صرح به الكلام اللاحق وليس الكلام في وصف البيعة بالخلافة كما توهم بعض وكان عليه السلام يتوقف عن قتالهم لا على سبيل شكه عليه السلام في وجوب قتال من خالفه فانه كان مامورا به بل على وجه استخلاص وجه الراي الاصلح او انتظار الانجذاب بهم الى الحق الذي هو الغرض الكلي للشارع

ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي ادخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي فهو احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها

اللغة عشا الى النار اي اهتدى اليها من بعيد فقصدها مستضيئا وكراهية الموت بالنصب على المفعول له وبالرفع على المبتدا والخبر وتسبية الدخول على الموت والخروج اليه تسبية مجازية للسلم من تشبيهه بحيوان مخوف وتباء اي احتمل واقربه بقول الغلق ولي مماذكره كثير من الشراح من ان تبوء بمعنى ترجع اقول روي انه عليه السلام لما ملك الماء بصفين وسمح باهل الشام في المشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه واستمالة لقلوبهم مكث اياما لا يرسل الى معوية احدا ولا ياتيه من عنده احد قال له اهل العراق يا امير المؤمنين خلفنا نساءنا وذرارينا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا فاذن لنا في القتال فان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية الموت ومنهم من يظن انك في شك من قتال اهل الشام فاورد السؤالين واجاب عنهما

ومن كلام له عليه السلام ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما

اللغة اللقم بفتحتين معظم الطريق او وسطه والمضض بفتحتين وجع المصيبة والتصاول ان يتحامل كل واحد من القرنين على الآخر والتخالس التسالب والمنون كصبور المنية

ويجوز بلفظ الكاس فيما يجرعه الانسان من غصص الحرمان والقتل وعن منصوب على الظرف والتقدير يكون الادالة مرة لنا من عدونا ومرة تكون منا وا
كتب الاذلال وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره واستعار لفظ الاسلام لفظ الجران ورشح تلك الاستعارة بلفظ القاء ملاحظة لشبهه بالبعير الذي
اخذ مكانه وتبوء المكان اتخذه والعلة والام واستعار لفظ الاوطان لقلوب المؤمنين ونقطة احتمال الصمل الدين وكنى بالحضر العود للاسلام عن نضارته في
القلوب واستعار لفظ احتلاب الدم لتقصيرهم وتخاذلهم عن اجابة ما سئلوا لشبههم بالناقة التي اصيب ضرعها بآفة بتفريط صاحبها والضمير المؤنث في
قوله وايم الله لتحتلبنها مبهم يرجع في المعنى الى افعالهم المدلول عليها بقوله ما اتيتم وكذا الضمير في قوله ولتتبعنها ودما وندما منصوبان على التمييز اقول
روى ان هذا الكلام صدر عنه يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ومقصوده في هذا الفصل توبيخ اصحابه على ترك القتال والتقصير فيه وهذا صدر بيان
صنع الصحابة رضوان الله عليهم في الجهاد لتتاسى بهم السامعون في الجهاد **ومن كلام له عليه السلام** منه اما انه سيظهر عليكم
بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيأمركم بسبي والبراءة مني
فاما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة **اللغة**
البلعوم بالضم مجرى الطعام في الحلق والمندحق البارز من ابه مقدم الثافة اذا خرجت من مكانه وكنى باكله ما يجد وطلبه لما لا يجد عن كثرة
اكله وهو على امته والخطاب لاهل الكوفة وفيه كنية لاحتجاجا سيكون من الابتلاء لسبه والبراءة منه واختلف في الرجل الموصوف فقال الاكثر المراد
المعوية كان بطينا كثير الاكل روي انه كان يأكل الى ان يمل فيقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت وكان ذاء اصابه بدعاء الرسول صلى
الله عليه وآله روي انه بعث اليه مرة فوجده يأكل فبعث اليه ثانية وثالثة فوجده كذلك فقال اللهم لا تشبع بطنه ولبعضهم في وصف آخر
في الاكل بيتا وصاحب لي بطنه كالهاوية كان في امعائه معاوية وقيل هو زياد بن ابي سفيان وهو زياد بن ابيه وقيل هو الحجاج وقيل
المغيرة بن شعبة وقوله عليه السلام فاقتلوه اي لكونه مفسدا في الارض ولن تقتلوه اخبار عن ظفرهم به اطلاع على ما افاض الله على نفسه القدسية
من معرفة احوالهم وما يؤل اليه عاقبة امرهم قال الفاضل رخص عليه السلام في سبه عند الاكراه ولم يرخص في البرائة منه لان السب فعل اللسان وهو امر
يمكن ايقاعه من غير اعتقاده مع احتمال التعريض ومع ما اشتمل عليه من حقن دماء المامورين ونجاتهم بامتثال الامر به واما التبري فليس فعلا قوليته
فقط بل يعود الى المجانبة القلبية والمعاداة والبغض وهو المنهي عنه ههنا اذ هو امر باطن يمكن الانتهاء عنه ولا يلحق بسببه ضرر واما ان السب له زكوة فلوجهين
احدهما ما روي في الحديث ان ذكر المؤمن بسوء هو زكوة له وزيادة في جاهه الثاني ان الطبع يحرص على ما يمنع منه فلذلك فيل الناس الى
ما منعوا من ذكر فضائله والموالاة له والمحبة وبعض اولاده وابناء محبته له ولاظهار الشرف ولذلك لما سب بنو امية الى الف شهر على المنابر زاد
ذكرهم على ذلك الا علوا وازداد الناس محبة الا علوا والذي يدل عليه وقطعه عمر بن عبد العزيز وقيل يقول الشاعر مخاطبا لعمر بن عبد العزيز لو
نكبت العين فتى من امية لبكيتك انت نزهتنا عن الشتم والسب ولو كنت مجزيا لجزيتك وقوله عليه السلام فاني ولدت على الفطرة لخ تعليل للنهي
للانتهاء عن البرائة منه والفطرة بالكسر الخلقة وهي من الفطر الخلقة من الخلق في اما الحالة التي انها حصلت للخلقة القابلة للدين الحق على الخصوص و
المعنى اني ولدت على معرفة الله والاقرار به فانه عليه السلام كان مستقيما على فطرة الله لم يدنس نفسه بشيء من الملكات الرديئة من اول عمره الى ان توفي
ولا شك ان من كان بهذه الصفة من خلفاء الله كان التبري منه تبريا من الله فوجب الانتهاء عنه وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد
ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة
يتخذها الظالمون فيكم سنة قال السيد وقوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى بالراء من قولهم ابر الرجل يابر النخل اي يصلحه ويروى اثر وهو الذي يأثر
الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه عندي كانه عليه السلام قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز
اللغة الحاصب ريح شديدة ترمي بالحصباء وهي صغار الحصى وآب يؤب اذا رجع واثر القدم مؤخرها والاعقاب بالفتح جمع عقب
بكسر القاف وهو مؤخر القدم والاثرة بالفتحات اسم من الاستيثار وهو التفرد بالشيء ومنه الحديث سيكون بعدي اثرة اي يستأثر بعضكم على بعض
اقول الذي روي في السبب انه لما كتب عهد التراضي بالحكمين بين علي ومعاوية اعتزلت الخوارج وتنادوا من كل ناحية لا حكم الا لله يا علي لا لك ان الله قد
امضى حكمه في معاوية واصحابه ان يدخلوا تحت حكمنا وقد كان منا زلة واخطانا حين رضينا بالتحكيم وقد بان لنا خطاؤنا ورجعنا الى الله وتبنا فارجع انت
كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا وقال بعضهم انك اخطأت فاشهد على نفسك بالكفر ثم تب منه حتى نطيعك فاجابهم عليه السلام بهذا الكلام فدعا عليهم اولا بان يصيبهم
بعضهم ثم بالفناء ثم اخذ في توبيخهم وانكار مقالتهم وطلبهم شهادته على نفسه بالكفر في صورة الاستفهام تنبيها لهم على خطائهم
في حقه ببيان غلطهم على نفسه لو اجابهم الى ما سألوا فان شهادة الانسان على نفسه بالكفر ضلال عن الحق وعدم اهتداء في سبيل الله ثم امرهم
... مرهم بالرجوع الى الحق على اعقابهم اي من حيث خرجوا من الحق والرجوع على العقب والتقهقر وهو شر انواع الرجوع فهو كالتاكيد وتبيان الذي

واخبارهم بما سيلقون بعده من الذل الشامل والسيف القاطع والذي قتلهم بعده كالمهلب واولاده والحجاج وغيرهم واستبداد الولاة بعده بما
المسلمين واهانتهم لهم صدق ما اخبر به عليه السلام **وقال عليه السلام** لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم
دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال السيد يعني بالنطفة ماء النهر وهو افصح كناية وان كان جما كثيرا اقول روي
انه عليه السلام لما خرج اليهم جاءه رجل من اصحابه فقال البشرى يا امير المؤمنين ان القوم قد عبروا النهر لما بلغهم وصولك فقال عليه السلام انت
رأيتهم قد عبروا فقال نعم فقال عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة ثم جاءه عليه السلام جماعة من اصحابه واحدا بعد واحد كلهم يخبره
بمثل الخبر الاول فركب عليه السلام وسار الى النهر ليتبين لهم صدقه في الخبر فوجد القوم لم يعبروا النهر وقد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم
وجثوا على الركب وحكموا تحكيمة واحدة بصوت ... ويروى ان شابا من اصحابه قال في نفسه حين حكم عليه السلام بما حكم ان هم عبروا الى النهر والله
لاكونن اول من يقاتله فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان رمحي في عينه يدعي علم الغيب فلما وجدهم لم يعبروا نزل عن فرسه واخبره بالخبر وطلب منه ان يغفر
له فقال ان الله هو الذي يغفر الذنوب جميعا فاستغفره وروي انه لما قتلهم وجد المقتلين منهم لتسعة والمفقود من اصحابه ثمانية ولحكم كذا على ما علمه السلام
وقال عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال عليه السلام كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال
وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين **اللغة** نجم الشيء اذا ظهر وطلع وقرن القوم بالفتح والسكون
سيدهم واللصوص جمع لص وهو السارق والسلاب المختلس قوله روي ان الذين ظهروا بعده من رؤسائهم جماعة كثيرة وذلك ان التسعة الذين
سلموا يوم النهروان تفرقوا في البلاد فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موزون
وقد كان منهم جماعة لم يظفر بهم فظهرت بدعتهم في اطراف البلاد بعد فكانوا نحوا من عشرين فرقة وكبارها ست الاولى الازارقة اصحاب نافع بن
ازرق وكانت اكبر الفرق الثانية النجدات رئيسهم نجدة بن عامر الحنفي الثالثة البيهسية اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر الرابعة العجاردة اصحاب
عبد الكريم بن عجرد وتحت هذه الفرقة فرق كثيرة ولكل منهم رئيس مشهور الخامسة الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض السادسة الثعالبة اصحاب
ثعلبة بن عامر وتفصيل رؤسائهم وفرقهم واحوالهم ومن قتلهم مذكور في كتب التواريخ **وقال عليه السلام** لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب
الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه قال السيد يعني معوية واصحابه اعلم ان هذا نص منه عليه السلام بانهم كانوا طالبين الحق وهو كذلك
لان معظم رؤسائهم كانوا على غاية من المحافظة على العبادات حتى قال الرسول ان صلوة احدكم لحقير في جنب صلوتهم وكانوا مشهورين بالصلاح
في الحرص على حفظ القرآن ودرسه الا انهم بالغوا في التحري وتشددوا في طلب الحق حتى عبروا عن فضيلة العدل الى رذيلة الافراط فوقعوا في الخطاء ومرقوا
من الدين وانما نهى عن قتلهم بعده لان بلوغ مقاصدهم ويكفوا عن الفساد في الارض وهو انما قتلهم حيث افسدوا في زمانه وقتلوا جماعة من الصالحين و
دعوا الناس الى بدعتهم ومع ذلك كان يقول للصحابة اصحابه لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم ولم يشرع في قتالهم حتى بدؤه بقتل جماعة من اصحابه
وقيل انما نهى لانه امام عادل راى وجوب قتالهم وانما نهى عنه بعده لانه علم انه لا يلي هذا الامر بعده عليه السلام من له بحكم الشرع ان يقتل ويتولى
امر الجهاد ولا من يعرف مواضعها **ومن كلام له عليه السلام** لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني
واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم **اللغة** قتله غيلة بالكسر اي خدعة وطاش السهم عن الهدف اي عدل واستعار لفظ الجنة لعناية
الله بحفظه ... عليه السلام ولفظ الانفراج لانقضائها ولفظ السهم لاسباب المنية من الامراض الشديدة وكنى بعدم طيشه عن اصابته
والكلم بسكون اللام الجرح ومن الشعر المنسوب اليه في ذلك قوله عليه السلام اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فيوم لم يقدر لا ارهبه
ويوم قد قدر لا يغني الحذر روي انه عليه السلام خوف من غيلة ابن ملجم لعنه الله مرارا كان يخطب عليه السلام فسمعوه وهو يقول والله لا يحبنهم
منك مجاوا به ملببا فلجروا بما سمعوا منه فقال فما اقتلني فخلوا عنه **ومن خطبة له عليه السلام** الا وان الدنيا دار لا يسلم منها
الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا
عليه واقاموا فيه فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص اقول شبه الدنيا في
سرعة زوالها عند ذوي البصائر بفيء الظل وهو من التشبيهات الشائعة ومثله ما انشده الرضا عليه السلام في مذمة الدنيا كلنا نامل
مدا في الاجل والمنايا هن آفات الامل لا تغرنك اباطيل المنى والزم القصد ودع عنك العلل انما الدنيا كظل زائل حل فيه
راكب ثم رحل واما الة وجه الشبه بقوله عليه السلام بينا لخ والفصل بينا بين بمعنى الوسط فاشبعت الفتحة فصارت الفا وقد يقال بينما
بزيادة الميم والمعنى واحد وسابغا متسعا وتقلص الشيء اذا انضم وارتفع اقول ان مدار هذا الفصل على التحذير من الدنيا والتنبيه على اوصاف
لها منها كونها لا يسلم منها الا فيها اي لا يسلم منها من عذاب الله عليها في الآخرة الا بما يفعل فيها من الاعمال الصالحة ومنها كونها لا ينجى بشيء
كان لها اي كل عمل وقوله قصد به الدنيا فان تحصيل ذلك لا حظ له في استلزام النجاة في الآخرة بل ربما كان سببا للهلاك فيها ومنها كونها مدة سلم

الناس بها فتنة فتنة منصوب بالمفعول له واعلم انه ليس المراد من الابتلاء بها ان الله تعالى لا يعلم ما يؤول اليه احوال العباد من الطاعة والمعصية فانه تعالى العالم بما كان وما يكون قبل كونه كما قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير بل لما كانت الشرايع الالهية جاذبة للخلق عنها الى الغاية التي خلقوا لها كانت الدنيا بحاضر لذاتها جاذبة لهم بحسب نفوسهم الامارة الهابطة من اطلاع ذلك الى الله و صوارفه عنها فاذن لو لطيفها ومراتب هو ابعد هكذا من الله سخر جسرا نامسا استبد ذلك صورته ابتلاء من الله لخلقه بها ما استعير لذلك لفظ الفتنة ومنها كونهم ما الحد ومنها الها الخرج امنه وحوسبوا عليه وفيه تنبيه على وجوب قصد الاخرة بما يؤخذ من الدنيا وتنفير ان يجعل الماخوذ منها لمجرد التمتع بها بذكر وصفين احدهما مفارقة الماخوذ منها كما قال تعالى ونرثه ما يقول ويأتينا فردا قال المفسر اي يأتي الاخرة وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد الثاني الحساب عليها ومنها كونها ما اخذه ومنها الغير ها امور ما يقصد به وجه الله والدار الاخرة من مال يصرف في سبيل الله او عمل يتقرب به الى الله تعالى وانتهى اداؤه واعليه في الاخرة هو عين ما اخذ من الدنيا بل ثمرته من ثواب الله ومنها كونها عند ذوي العقول كفيء الظل وقد عرفت الكلام فيه واعلم ان الكتاب والسنة واجماع الامة على ثبوت المحاسبة يوم القيمة وحصول لذة فيه والمناقشة في الحساب و المطالبة بمثاقيل الذر من الاعمال والخطرات واللحظات قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء قدير وروي مجردا ومسندا ان لكل احد في يوم القيمة لا يرفع قدماه حتى يسئل عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وفيه قال الشاعر

كويد جراو چه كردمرا اندرين مهلته كه من دادم ترا عمر خود را در چه پايان برده قوت و قوت در چه فاني كرده كوهر ديده كجا فرسوده پنج حسن كجا پالوده

وبازائها اخبار دالة على الامر بالمحاسبة والمراقبة في الدنيا وعلى كونها سببا للنجاة والخلاص عن حساب الاخرة وخطره ومناقشته قال الله سبحانه ولتنظر نفس ما قدمت لغد قال بعض الافاضل المراد بهذا النظر المحاسبة على الاعمال وقال لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض على الله وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من رؤس الجبال ولا يأوي الى العمران ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف ومثل ذلك يفعل من يرى القيمة واهوالها وشدائدها فانه في كل نفس يعاين بالقلب الوقوف بين يدي الله الجبار ويأخذ نفسه بالمحاسبة كانه الى عرصاتها مدعو وفي غمراتها مسؤول قال الله عز وجل وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال بعض الائمة حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم بميزان الحياء قبل ان توزنوا وقال ابو ذر رحمه الله ذكر الجنة موت وذكر النار موت فواعجبا لنفس تحيى بين موتين وروي عن يحيى بن زكريا عليه السلام كان يفكر في طول الليل في امر الجنة والنار يسهر ليله ولا ياخذه نوم ثم يقول عند الصباح اللهم اين المفر الا اليك وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام فاتقوا الله عباد الله وبادروا اجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لكم بدار فاستبدلوا فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة **اللغة** جد في الامر بصيغة المجهول اي عجل واشار بقوله عليه السلام اظلكم الى قرب الموت واستلزم ذلك تشبيهه بالسحاب والطير فاستعار لفظ الاظلال والسكة لمهل وكنى بالغاية عن الاجل واراد بالغائب الانسان اذ كانت الدنيا عالم غربته ومحل سفره ومنزله الحقيقي انما هو منشاؤه وما يؤول اليه مرجعه كما قال الشاعر

تا زكنكره عرش مي زنند صفير ندانمت كه درين دامكه چه افتاده است

وقيل اراد بالغائب الموت والجديدان الليل والنهار ومنه قول الشاعر ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد اسلماه للبلاء والقادم من السفر الراجع منه واراد به الانسان ويحتمل ان يريد به الموت وقوله عليه السلام وان قادما الى قوله عليه السلام بافضل العدة اشارة الى وجوب الاستعداد بافضل عدة ليصل بها الى الجنة الخالص من الفوز بالشقاء والحث على الجنة والشقوة ويتباعد عن اكراهها عنده وقوله عليه السلام فاتقى عبد ربه الى قوله عليه السلام شهوته امر ورد بلفظ الماضي مستغنيا عن العطف وهي بلاغة ترتبك المعنى في الحسن وهو الامر بالتقوى عقيب الامر بالزاد كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى والتسويف في الامر المطل وتلييه والقول باني سوف اعمل واغفل منصوب على الحال وما في ما يكون مصدرية اي حال كونه اغفل كونه في الدنيا ويحسن نصبه على التمييز ندم في لها فيكل الاستغاثة كانه قال بالحسرة على اعمالهم ما اكثرك وقيل لام الجر لدخولها

على الضمير والمنادى محذوف اي يا قوم وادعو لها وان في موضع نصب بحذف الجار وكلمة قيل علام يقع عليهم محذوف فقال على كون اعمارهم حجة عليهم وان تؤديهم عطف على ان يكون والبطر الطغيان عند النعمة وكئب الرجل كآبة كعمر اهو انا حسن سيء الحال مغموما منكسرا من حزن **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم **اللغة** قدر على الشيء وكذا اذا اقتدر عليه وصمت الاذن من الرابع اذا بطل سمعها ويتعدى بالهمزة ولا يستعمل الثلاثي متعديا والند المثل والمثاور المواثب وكاثروهم فكثروهم اي غالبوهم في الكثرة فغلبوهم والداخرون الذليلون ونأيته ونأيت عنه اي بعدت ولا وده الامر من الاول اذا اثقله وذرأ خلق والمبرم المحكم لفظا ومعنى اقول قد اشتملت هذه الخطبة على مباحث لطيفة من العلم الالهي ايضا لا يطلع عليها الا المهرة الاول الذي لم يسبق الى قوله عليه السلام باطنا قال الفاضل الشارح ان السبق والمقارنة والقبلية والبعدية من لواحق الزمان لذاته ومن لواحق الزمانيات بواسطته وكان تعالى منزها عن لحوق الزمان في ذاته وكمال صفاته لاجرم لم يلحقه شيء من لواحق الزمان فلم يجز ان يقال مثلا كونه قادرا او كونه حيا قبل كونه عالما فيقران يوان القبلية و البعدية قد تطلقان بمعنى اخر كالقبلية بالشرف والفضيلة والذات والعلية لكن قد بينا في الخطبة الاولى ان كل ما يلحق ذاته المقدسة من الصفات اعتبارات ذهنية تحدثها العقول عند مقايسته الى مخلوقاته ولا يتصف بشيء منها بالنظر الى ذاته المقدسة والا لكانت ذاته قابلة للزيادة والنقصان وبعضها على البعض اشرف وبعضها معلول وانقص وذلك خلف وهو السر في قوله عليه السلام لم يسبق الى قوله باطنا بل معنى اوليته سواء اعتبار كونه تعالى مبدأ لكل موجود واخريته سواء اعتبار كونه غاية لكل ممكن وهذه الاعتبارات بالنظر الى ذاته تعالى على سواء قوله عليه السلام كل مسمى بالوحدة غيره قليل يريد بالقلة الا بوصف القلة وان كان واحدا وذلك ان الواحد يقال لمعان والمشهور منها هو كون الشيء مبدأ للكثرة يكون عادا لها ومكيالا او مولدا يلحقه القلة والكثرة الاضافيتان فان كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التي تصلح ان يكون مبدأ لها والمقصود لاكثر الناس كونه تعالى واحدا بهذا المعنى بل ربما لا يتصور بعضهم كونه تعالى واحدا الا بهذا الوجه ولذلك نزهه عليه السلام عند ذكره لانه هو القليل لظهور بطلان هذا اللازم في حقه تعالى واستلزام بطلانه بطلان الملزوم المذكور واعلم ان الواحد تعالى هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر وفي الحديث سئل الجواد عليه السلام ما معنى الواحد فقال اجماع الالسن عليه بالوحدانية والواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن التركيب الخارجي والذهني وذلة كل عزيز غيره لدخوله تحت الحاجة اليه وضعف كل قوي غيره لدخوله تحت قدرته التامة ومملوكية كل مالك غيره لدخوله تحت الملك المطلق الذي يقتضيه كونه مالكا لجميع الموجودات ما تحقق وتعلم كل عالم غيره لكون علم كل عالم مستفادا من فيض جوده وعجز غيره عن بعض ليشهد بكمال قدرته وكونه تعالى سميعا يعود الى علمه تعالى بالمسموعات لتنزهه عن الالة التي من شأنها ان تصم لان ادراكها للصوت يكون على قرب وبعد وحد من القوة والضعف وانه ان كان الصوت ضعيفا او بعيدا جدا لم تحصل له في الصماخ فلم تدركه القوة السامعة فلذلك كانت تصم عن لطيف الاصوات ويذهب عن السامع ما بعد منها واما ان كان الصوت في غاية القوة والقرب فربما احدث الصمم وذلك لشدة قرعه للصماخ وتفرق اتصال الروح الحامل لقوة السمع عنه بحيث يبطل استعداده لتأدية الصوت الى الصماخ فربما يحصل الصمم ولذلك قال ويصمه كبيرها وبحسب تنزهه تعالى عن هذه الالة لم يعزب عنه ما خفي من الاصوات ولم يذهب عنه ما بعد منها ولم يلحقه لواحقها من الصمم ونحوه وخفي الالوان مثلا كاللون في الظلمة واللطيف قد يراد به عديم اللون كالهواء وقد يراد به رقيق القوام كالذرة وهو جزء يدرك بالعين الحيوان واطلق لفظ العمى الذي هو عبارة عن عدم البصر مطلقا او عمن شأنه ان يبصر على عدم الابصار اطلاقا لاسم السبب على المسبب وكونه تعالى بصيرا يعود الى علمه بالمبصرات لم يعزب عنه شيء منها وان خفي على غيره ولطف ولم يلحقه من لواحق الالات كالعمى ونحوه قوله عليه السلام وكل ظاهر الى قوله غيره ظاهر يريد انه تعالى هو الجامع بين وصفي البطون والظهور دون غيره وقوله عليه السلام ولم يخلق الى قوله عليه السلام منافر لانه تعالى لا يفعل لغرض وهو كان منزها عن خصوصيات هذه الاغراض قوله عليه السلام لم يحلل في الاشياء فيقال كائن اشارة الى وصفه كونه سلبيا اي محل وللناس في تنزهه تعالى عن المحل كلام طويل قال افضل المتأخرين نصير الدين الطوسي والحق ان حلول الشيء في الشيء لا يتصور الا اذا كان الحال بحيث لا يتعين الا بتوسط المحل واذا لا يمكن ان يتعين واجب الوجود بغيره فاذن يستحيل حلوله في غيره اذا عرفت ذلك فلما كان الكون في المحل والنائي عنه والمباينة له امورا انما يقال على ما يصح حلوله فيه ومحله وكان هو تعالى منزها عن الحلول وجب ان يمتنع عليه اطلاق هذه الامور

ونايه

فانه ليس بحال في الاشياء فليس هو بكائن فيها انه ليس بكائن فيها فليس شئ ولا مباين لها قوله عليه السلام لم يؤده خلق ما ابتدا ولا تدبير ما ذرأ الاعيا انما يقال الذي الاعضاء من الحيوان اذ ليس تعالى الجسم لا ذي الة جسمانية المرالحقه بسبب فعله اعياكما قال تعالى او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن قوله عليه السلام ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر لتنزهه عن عوارض قوى البشرية التي هي منشأ الشك والشبهات قوله عليه السلام بل قضاء متقن الى قوله عليه السلام النعم اشارة الى تنزهه تعالى عن لواحق البشرية فان المنتقم من الناس حين انتقامه لا يكون مأمولا وحال نعمته لا يكون مرهوبا وجمع هذين الوصفين هو كمال ذاته وعموم فيضه وانه لا غرض له وانه الجود المطلق والهبة لكل ما يستحقه وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** كان يقول لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم اقول استشعر فلان خوفا اي اضمره من الشعار الذي يلبس تحت الثياب والتجلبب لبس الجلباب وهو القميص عضضت اللقمة وبها وعليها امسكتها بالاسنان والنواجذ اقصى الاضراس وقيل الضواحك وقيل الانياب وفي نبا السيف اي كل ورجع في الضريبة وفائدة العض على النواجذ ان السيف عن الهامة لتصلب العضلات والاعصاب المتصلة بالدماغ وهو مقاومة ضربة السيف والضمير في قوله عليه السلام فانه يعود الى المصدر الذي دل عليه عضوا واللامة كمرة الدرع واكمالها بالبيضة والسواعد ونحوها وفائدة قلقلة السيوف في اغمادها سهولة سلها وقت الحاجة والخزر بفتح الخاء وسكون الزاء المعجمتين النظر بمؤخر العين وتضييقها كالملحظ ولحظ الخزر من امارات الغضب والحمية والشزر بسكون الزاء الطعن على غير استقامة بل يمينا وشمالا وفائدته توسعة المجال للطاعن والمنافحة مفاعلة من نفح الشئ بالسيف اذا تناوله من بعيد وفائدته توسعة المجال فان القريب من العدو يمنع من ذلك والظبى كهدى جمع ظبة كثبة وهي حد السيف او السنان ونحوه والخطى بالضم جمع خطوة وهي ما بين القدمين وفي وصل السيوف بالخطى ان السيف قد يكون قصيرا ويطول بالخطوة كما قيل له عليه السلام ما اقصر سيفك فقال اطوله بالخطوة وفيه قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب وان الاقدام على العدو في الحرب يلقي في قلبه الرعب ويداخله الوهن ثم ذكر لهم امرين احدهما كونهم بعين الله اي بمرئى منه ومنظر وقوله عليه السلام تعالى نواهم على اعين الناس اي بمنظرهم الثاني كونهم مع ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله تنبيها على ان طاعته كطاعة الرسول فيثبتوا على قتال عدوهم كما ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله والاعقاب جمع عقب وهو الولد وولد الولد وقوله عليه السلام ونار يوم الحساب وجعل الفرار نارا مجاز من باب اطلاق اسم المسبب على السبب كتسميتهم المرض الشديد بالموت وقوله عليه السلام طيبوا عن انفسكم نفسا قيل لتسهيل الموت عليهم بما يستلزم من الثواب الباقي والنفس الاولى الشخص الزائل بالموت والنفس المنصوب على التمييز لنفس بدنه للبدن وتعديته طيبوا بعن لتضمين معنى التجاوز والتجافي والسجح بضمتين وتقديم الجيم اي سهل وروي سمحا والمعنى واحد وقوله عليه السلام وعليكم بالسواد الاعظم اي بقتال جماعة اهل الشام لانه كان حول معاوية منذ ما به الف كانوا قد تقاسموا الا يفر حوا عنه حتى يقتلوا والرواق بكسر الراء وضمها بيت كالفسطاط او سقف في مقدم البيت واراد بالشيطان معاوية وقيل عمرو بن العاص وذلك لان الشيطان انما كان عبارة عن شخص يضل الناس عن سبيل الله وكان معاوية اصحابه كذلك لا جرم اطلق عليه لفظ الشيطان المطلق لكونه مثال القسى مظنة ابليس والثبج بفتحتين وسط الشئ ومعظمه والكسر بالكسر بفتح الكاف وكسرها وسكون السين شقة السفلى وكسر الشئ ناحيته والنكوص الرجوع واستعار عليه السلام تقديم اليد للوثبة وتأخير الرجل للنكوص لتردد معاوية وانتظاره لامر اصحابه ان هجموا وثب وان جبنوا انكص وهرب والصمد بالفتح فالسكون القصد وقوله عليه السلام فصمدا صمدا اي فاقصدوا قصدا بعد قصد ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم من ثوابها من وتر محقق في اذا انتقصه اقول المشهور ان هذا الكلام قاله لاصحابه في اليوم الذي كان مسائه ليلة الهرير وقيل انه قال في اول ايام اللقاء بصفين وذلك في صفر سنة سبع وثلثين وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة اقول الانباء التي بلغته هي اختلاف المهاجرين والانصار والمهاجرين من المسلمين في امر الامامة وايقاعهم البيعة لابي بكر ومجمل القصة انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة وهي صفة كانوا يجتمعون بها فخطبهم سعد بن عبادة ومدحهم في خطبته واغراهم بطلب الامامة وقال انكم سابقة في الاسلام ليست

لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوه ولا يدفعوا عنه ضيما حتى اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة ورزقكم الاقرار به فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامره ودانت لاسيافكم العرب وانجز الله لنبيكم الوعد وتوفاه وهو عنكم راض فشدوا ايديكم بهذا الامر فانتم احق الناس به فاجابوه جميعا ان وفقت لصواب ولن نعدو ان نوليك هذا الامر وانتهى الخبر ابا بكر وعمر فجاءا مسرعين الى السقيفة فتكلم ابو بكر فقال للانصار الم تعلموا انا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم انصار الدين ووزراء رسول الله واخواننا في كتاب الله وانتم المؤثرون على انفسهم واحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم وان لا تكون انتقاض هذا الدين على ايديكم وانا ادعوكم الى بيعة ابي عبيدة او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار وثاني اثنين وامرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فانت احق بهذا الامر فقالت الانصار نحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فنجعل منا اميرا ومنكم اميرا ونرضى به على انه ان هلك اخترنا آخر من الانصار فقال الحباب بن المنذر والله لنحن احق بهذا الامر منكم فانهم دانوا بهذا الدين باسيافنا ولحسم العرب قد بايعت في بلادنا من غيرنا لم يكن لهم فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم فقال الحباب بن المنذر نحن والله احق بهذا الامر انه قد دان لهذا الامر باسيافنا من لم يكن يدين له وان لم يرضوا اجليناهم عن بلادنا انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة ولا يرد على احد ما اقول الا حطمت انفه بالسيف هذا فقام بشير بن سعد الخزرجي وكان يحسد سعد بن عبادة ان يصل اليه هذا الامر وكان سيدا في الخزرج فقال انا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا وجه ربنا لا عرضا من الدنيا وان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره واتقوا الله ولا تنازعوهم معشر الانصار فقام ابو بكر وقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا لا نتولى هذا الامر عليك ولئن تقدمنا البطل لنبسط يده فبايعاه وبايعه بشير بن سعد وبايعته الاوس كلها وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فدخل منزله وقيل انه بقي متخلفا عن البيعة حتى مات بحوران في امارة عمر واما الخبر الذي رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم فهو صحيح اخرجه مسلم والبخاري في مسند بما عن انس قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار في مرض رسول الله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل على الرسول فاخبره بذلك فخرج معصبا بحاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما وجه احتجاجه بهذا الخبر وتقريره فهو لو كانت الامامة حقا لهم لما كانت الوصية بهم فليست الامامة لهم اللازم عرفية فان الوصية والشفاعة ونحوها انما يكون الى الرئيس في حق المرؤس من غير عكس ولما هذا ان المثال ظاهر واما المذكورة واستعار لفظ الشجرة لقريش باعتبار كونهم اصل الرسول صلى الله عليه وآله لنفسه ولاهل بيته فانهم ثمرة تلك الشجرة وفي كمال نفوسهم التقدم والكلام في صورة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار **ومن كلام له عليه السلام** لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد بن ابي بكر فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا اللغة النهز النهوض لتناول الشئ والفرصة ما يمكنك من نفسك وقوله بلا ذم لمحمد اي لست مدحي لهاشم بما مدحته والتاسف على توليته بل من اجل ذم لمحمد ثم مدحه بامرين احدهما انه كان له حبيبا وظاهر انه لا يحب الا مرضيا لله ورسوله ولما كان محمد من نساك قريش وعبادها الثاني انه كان ربيبا له عليه السلام وذلك مما يستلزم محبته وعدم تهمته واما كونه ربيبا له عليه السلام فلان ام محمد هي اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له عبد الله بن جعفر وقتل عنها يوم مؤتة فتزوجها ابو بكر فولدت له محمدا ثم لما مات عنها تزوجها علي وكان محمد ربيب في حجر علي ولانه من اهل صغره وكان علي عليه السلام يقول محمد ابني من ظهر ابي بكر وله امثل محمد في قريش انه كان معاوية بعد صفين واضطراب الامر على علي عليه السلام طمع معاوية في البلاد وقتله عمرو بن العاص حتى اخذه في جوف حمار ميت واحرقه فبلغ عايشة ذلك فجزعت له جزعا حتى ظهر اثره في وجهها وقال الفضل انما اراد عليه السلام تولية هاشم لقوته على هذا الامر وكثرة تجاربه وهاشم هذا ابن عتبة بن ابي وقاص اخي سعد بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد وكلم شفته وكان هاشم من شيعة علي عليه السلام والمخلصين ولانه شهد معه صفين وابلى فيها بلاء حسنا واستشهد بين يديه بها **ومن كلام له عليه السلام** في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق **اللغة** قال الجوهري البكار بالكسر جمع بكر بالفتح وهو الفتى من الابل والعمد بفتح العين وكسر الميم التي انشدخ داخل سنامها من الركوب وظاهره صحيح شبههم بالبكار العمدة في الشدة تعللهم وفرارهم من الجهاد والمتداعية المنخرقة من تداعت الحيطان اي تساقطت والحوص الخياطة والهتك القطع وشبههم بالثياب

امت ... فقوله عليه السلام كلا اذ يصه من جانب تمسكت من اغوالطائف التى اى خشيتى والتشريف في اليه وكسائها بالكسر القطعة من الجثة [illegible]
الما [illegible] والحجر والخشب الخ والمحصب ابه بونه الانثى صبته وهى انواع نقلها شحم خلطها الذكر [illegible]
والضبع بالكسر والفتح اى سهم او فوق اى مكسور الفوق وموضع الوتر منه وكنى بقوله عليه السلام [illegible] عليه السلام ناصل عن غير لكسر اعدائهم
ونكايتهم في العدو وفصل السهم اذا خرج من الرمى [illegible] ولقد [illegible] فوله عليه السلام بحث الايات كقول الشاعر الم اقل لكم تحت لوائهم
واكثرهم عند التدبير والعند والباحة ساحة الدار والاوبر يعنى بالاعوجاج واضرع اذل واتعس اهلك والجد الحظ وقوله عليه السلام
انه مع الله الى قوله عليه السلام سجد لكم دعاء عليهم بالذل وهلاك الحظ واعلم ان قوله عليه السلام الى العالم الى قوله عليه السلام اوكم اشارة الى انه لا يصلحهم
الا التسلط بالقتل ونحوه كما يفعله كثير من الملوك وكما فعل الحجاج حين ارسل المهلب الخوارج وكانه نادى في الكوفة من تخلف عن المهلب بعد ثلث
فقد حل دمه وقتل جماعة فخرج الناس الى المهلب يهرعون وقوله عليه السلام ولكنى لا ارى اصلاحكم الا بافساد نفسى قال الفاضل لما لم يكن
[illegible] انكار اصلاحهم بذلك مبنيا [illegible] في ادماء اثبات ملكهم ولو بفساد دينهم لاجرم لم ارى صلاحهم بالقتل انكان اصلاحهم بذلك
مستلزما الفساد نفسه بلزوم اثامهم لها ولما كان اولى الحكمة ان يكون اصلاح الانسان للغير فرعا على اصلاح نفسه لا لم يتصور من مثله ان يفعل فعل السلوك
نفسه ولمن في [illegible] قلت ... الامام العادل [illegible] الا الحق فيهم قلت الجواب من وجهين احدهما انه ليس كل واجب
[illegible] القتل [illegible] لو شرع في عقوبتهم بالقتال لترك الجهاد [illegible] اسلموا اليه او تقتولوا قتله فكان فيه مفاسد اعظم من
نفاعلهم عن عقوبتهم في بعض الاوقات **وقال عليه السلام** في سحرة اليوم الذى ضرب فيه ملكتنى عينى وانا جالس فسنح لى رسول الله صلى الله عليه
واله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلنى الله بهم خيرا منهم وابدلهم بى شرا لهم منى قال السيد
يعنى بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام انتهى والسحرة بالضم السحر الاعلى واستعار لفظ الملك للنوم باعتبار قهره ومنعه لها عن
التصرف واطلاق لفظ العين على النوع والعلاقة هى المجاورة واسناد الملك الى النوم المتجوز فيه بلفظ العين مجاز والواو في وانا جالس للحال وسنح
لى الشىء اى عرض لى ومقصوده بالسنوح حضور رسول الله صلى الله عليه واله في خياله عليه السلام وامر الرسول بالدعاء عليهم ليسلو امرين
احدهما انه كان في غاية كربه [illegible] الثانى [illegible] عنهم وقد مر الكلام في عدم
استلزام قوله عليه السلام ابدلنى [illegible] **ومن كلام له عليه السلام** في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق
فانما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تايمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا
ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغنى انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به ام على نبيه
فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه
بعد حين **اللغة** امراة حامل وحاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا للاناث ومن قال حاملة بناه على حملت
فهى حاملة واملصت المراة اذا القت ولدها ميتا وقيم المراة بتشديد الياء زوجها لانه يقوم بامرها قال الخليل القيم والقائم واحد و
تايمت المراة اذا مكثت زمانا لم تتزوج والايم كالكيس التى لا زوج لها واللهجة بسكون الهاء وبفتحتين في لغة اللسان واطلاقها على الكلام مجاز وويل
دعاء بالشر [illegible] قال الجوهرى تقول ويل لزيد وويلا لزيد فالنصب على اضمار الفعل والرفع على الابتداء هذا اذا لم تضفه فان اضفت فليس الا النصب
لانك لو رفعته لم يكن له خبر وكلمة ويل قد [illegible] للتعجب واستعظام الامر وقيل انها كلمة تعجب والضمير في امه للانسان ذلك الموقت ان لم يجر له ذكر
لكنه موجود في كل شخص منهم وكانه عليه السلام قال ويل لامه واستعار لفظ الكيل لما يفيضه عليهم من الاخلاق الكريمة والحكم البالغة وكما يقصد
اى اكيل لهم العلم والهداية كيلا بغير ثمن لو كان فيهم من يعيه ويفهم انواع ذلك الكلام [illegible] منه عليه السلام بعد حرب صفين وقوله عليه السلام اما بعد
الى قوله عليه السلام وورثها ابعدها توبيخ لهم على تركهم القتال بعد ان شارفوا الغلبة على اهل الشام واعرض عليه السلام بهذا الكلام [illegible] تشبيههم بالمراة
الموصوفة وبحسبه تمثيلهم بها ما ذكر [illegible] تشبيهات خالهم بحالها فاستعدادهم لحرب اهل الشام يشبه حمل المراة ومشارفتهم للظفر يشبه الاتمام
فان مالك الاشتر شارف منها في صبيحة ليلة الهرير ان يدخلها من غير حرب لولا خديعة معاوية واصحابه برفع المصاحف وانخداع اصحابه عليه السلام
ورجوعهم عن عدوهم بعد ظفرهم به رجوع غير طبيعى ولا معتاد للعقلاء يشبه الاملاص في كونه غير طبيعى للحامل ورجوعهم عن ايدى وعدم
طاعتهم له عليه السلام يشبه موت قيمها المسلم لهلها وعجزها [illegible] ما لهم من العدد يشبه ميراث الابعد لها وقوله عليه السلام اما والله الى قوله
عليه السلام سوقا اشارة الى انه لم يات اليهم باختيار منه للمقابلة بهم لكن سوقا منه اى اضطره الى ذلك شنظام انه لم يكن خروجه من المدينة التى هى دار الهجرة ومستقر
رسول الله صلى الله عليه واله حيا وميتا الى العراق الا لقتال اهل البصرة وحاجته الى الاستنصار باهل الكوفة عليهم انه لم يكن جيش الحجاز
وافيا بمقابلتهم ثم اتصلت تلك الفتنة بفتنة اهل الشام فدامت حاجته الى المقام بينهم ويحتمل ان يريد بسوق اكراههم له على البيعة بعد

امرئ

115 اما عمر عليه السلام منها كما وصفه عليه السلام عن غيره وقوله ولا جئت اليكم سوقا قوله عليه السلام ولقد بلغنى انكم تقولون يكذب توبيخ لهم على ما بلغه من تكذيبهم
له عليه السلام وقد كان جماعة من منافقى اصحابه يكذبونه فى بعض ما كان يخبرهم به من الامور كاخباره عن قصة الخوارج وعن كثير الشدة ونحو ذلك
من الامور الغريبة التى يستنكرها طباع العوام ولا يطلع على اسرارها الا العاملون [illegible] فقال لو كسرت لى الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم
الخ وقد مر الخبر في الخطبة التى يصف عليه السلام ال محمد صلى الله عليه واله فقال رجل من تحت المنبر يا الله والدعوى الكاذبة ثم دعا عليهم بالدعاء
عليهم وهو قوله عليه السلام قاتلكم الله وقوله عليه السلام ولكنها لهجة الى قوله عليه السلام من اهلها اشارة الى مستند دعويهم الفاسدة للتكذيب وانكار
بقوله عليه السلام غبتم عنها الى ان مراده عليه السلام لقاء رسول الله صلى الله عليه واله وتلقيها الكلية له وتفصيل ما فصل منها فقوله
عليه السلام ولم تكونوا من اهلها الى عدم استعدادهم لفهم هذه الاقوال والاسرار المشار اليها باللهجة وحاله عليه السلام مع هؤلاء ومحضره من حال
رسول الله صلى الله عليه واله مع منافقى قومه قوله عليه السلام ويل امه كيلا العبرة من ما دعا بالشر على من لم يعرف مقامه ولم يقتبس الحكمة منه عليه السلام
او تعجب من جهلهم وقوله عليه السلام ولتعلمن نباه بعد حين اقتباس لهذه الاية المفصح عن مقصوده في معرض التهديد لهم وجهلهم واعراضهم عن دعوته
والسنة بالحين الى مدة حياتهم في الدنيا وثمرة افعالهم اذن الندم والحسرة على ما فرطوا في جنب الله او مدة حياته عليه السلام اى ستعلمون عاقبة
فعلكم هذا بعد مفارقتى لكم والعاقبة اذن استيلاء من يجيئ من بنى امية وغيرهم بالظلم والقتل والصغار **ومن خطبة له عليه السلام** علم فيها
الناس الصلوة على النبى صلى الله عليه واله اللهم داحى المدحوات وبارئ المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف
صلواتك ونوامى بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ
صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثام
الى موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك
الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزله
واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في
برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة **اللغة** المدحوات
المبسوطات اى الارضون السبع والمسموكات المرفوعات وهى السموات السبع ودعمها اقامتها بدعامة القدرة والجابل الخالق والفطرة بالكسر
الخلقة وشقيها بدل من القلوب والبركات الخيرات والجيشات جمع جيشة من جاشت القدر اذا غلت وارتفعت والاباطيل الثوران والاباطيل التى لا حقيقة والاباطيل
جمع باطل وهو خلاف الحق ودمغه اذا شجه حتى وصلت الشجة الدماغ والاضاليل جمع ضلال وهو الجهل والاضطلاع من الضلاعة
وهى القوة وقام بها وبما بعده من المنصوبات احوال واضطلع بهذا الامر اى قدر عليه كانه قوى عليه والاستيفاز من الوفز وهو العجلة
والنكول الرجوع والقدم بالفتح فالسكون وبضمتين ايضا التقدم والوهى الضعف والعزم جمعه والحفظ حفظ الورى للزند اذا خرجت ناره والقبس بفتحتين
شعلة النار واستعار لفظ القبس لنور الحكمة ورشح تلك الاستعارة بذكر الايراء والمفسح اما مصدر او اسم مكان اى المكان المتسع من حضرته تعالى وظل جوده
واستعار لفظ الظل للجود ملاحظة لشبهه في راحة المستظل بالظل من حر الشمس كراحة الملتجى الى جود الله المستظل من حرارة نار جهنم ويحتمل ان يكون حقيقة
فيكون اشارة الى قوله تعالى وظل ممدود والبناء بالكسر مبنى والابتعاث البعث ومقبول مفعول اجزه ومنطق ومحل مصدر اى منطوق نصب على الحال وبرد العيش كناية
عن طيبه من قولهم عيش بارد اذا كان لا كلفة فيه من حرج وخصوصه ومنه الحديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة والخطبة بالضم فالسكون مصدر خطب الخطيب وبعض النسخ الخطة
وهى الامر وخطته فصل اى مميزة للحق وفاصلة له من الباطل والاهواء جمع هوى بالقصر وهو المهوى المشتهى والرخاء بالفتح والمد يضعف العيش وكذا
الدعة بفتح الدال وقد مر ان العرب يضيف الشىء الى نفسه لاختلاف اللفظين طلبا للتاكيد اقول هذه الخطبة قد احتوت فصولا ثلثة
الاول في تمجيد الله سبحانه وهو قوله عليه السلام اللهم داحى المدحوات الى قوله عليه السلام وسعيدها واعلم ان كون الارضين مدحوات ظاهر فان
كل طبقة منها اذا اعتبرت كانت مبسوطة وما يصدق البسط على جملة الارض مع انها كرة وشهادة ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها بذلك
قوله والارض مددناها فهو باعتبار طبقاتها وقد يصدق عليها البسط باعتبار سطحها البارز من الماء الذى يستقر عليه الحيوان فانه في الاوهام سطح
مبسوط وان كان عند الاعتبار العقلى محدبا واليه الاشارة بقوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا والله جعل لكم الارض بساطا وقوله
عليه السلام وداعم المسموكات اى حافظها ان تقع على الارض فان قيل قد قال في الخطبة الاولى بلا عمد تدعمها ثم جعلها هنا مدعومة فما وجه الجمع قلنا
قد اجيب بان المنفى هنا الاكونها مدعومة بعمد وهذا لا ينافى كونها مدعومة بغير العمد وقد مر هنا ان الدعامة التى تقوم بها السموات هى قدرته
سبحانه قوله عليه السلام وجابل القلوب على فطرتها اى الخالق للنفوس على ما خلقها عليه من التهيؤ والاستعداد لسلوك سبيل الخير والشر واستحقاق

السماء

السّعادة والشقاوة بحسب القضاء الالهي كما قال تعالى ونفس وما سوّاها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها بتطهيرها من الاخلاق الذميمة الناشئة من شرّه البطن والكلام والغضب والحسد والبخل وحبّ الجاه وحبّ الدنيا والكبر والعجب ولكل منه المذكورات علاج في مطوّلات القوم وقد خاب من دسّيها بالفجور و المعصية وقد سئل الصادق عليه السلام عن لحوق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال حكم الله تعالى لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلمّا حكم بذلك وهب لاهل المحبّة القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء و هو سرّه قال بعض الافاضل من شرّاح الحديث قوله عليه السلام حكم بذلك وهب الخ المراد حكمه تعالى في التكليف الاوّل يوم الميثاق وقبل تعلق الارواح بالابدان حيث ظهرت ذلك اليوم الطاعة والمعصية فقال جل وعز مشيرا الى من ظهرت ذلك اليوم منه الطاعة هؤلاء الى الجنة ولا ابالي ومشيرا الى من ظهرت ذلك اليوم منه المعصية هؤلاء الى النار ولا ابالي فلمّا علم تعالى ان اضلال الارواح بعد تعلقها بالابدان موافقة لما في يوم الميثاق مهّد لكل روح شروطا تناسب ما في طبعه من السعادة والشقاوة ثم قال قوله عليه السلام ومنعهم اطاقة القبول معناه انه لم يفهم (?) ولم يقدروا قبوله ومن المعلوم ان المشيّة والتقدير شرطان في وجود الحوادث ثم قال ولم يقدروا ان يأتوا الخ معناه والله اعلم انهم لم يقدروا على قلب حالهم بان يجعلوا ارواحهم من جنس ارواح السعداء او هو معنى قوله عليه السلام ولا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ثم قال وقوله عليه السلام لان علمه اولى بحقيقة التصديق تعليل لقوله فوافقوا ما سبق لهم في علمه ثم بيّن قاعدة تناسب المقام فقال الجمادات اذا خليت ونفسها كانت في امكنة مخصوصة تناسب طباعها وكذا الارواح اذا خليت وارادتها اختارت الطاعة او المعصية بمقتضى طباعها واعلم ان النفس الانسانية التي هو جوهر ملكوتي يستعمل البدن في حاجته وهو حقيقة الانسان وذاته والاعضاء والقوى آلاته التي يتوقف فعله عليها وله اسامي مختلفة بحسب اختلاف الاعتبارات فيسمّى روحا لتوقف حياة البدن عليه وعقلا لادراكه المعقولات وقلبا لتقلبه في الخواطر **الفصل الثاني** في اوصاف النبي صلى الله عليه وآله التي هي بها استحقاق الرحمة من الله سبحانه وهو قوله عليه السلام لجعل الى قوله عليه السلام وقد سوّلك الى الخلق وذكر منها احد عشر وصفا الاوّل كونه عبدا وظاهر كون العبودية جهة لاستحقاق الرحمة واعلم ان معرفة حقيقة العبودية اضيق مجالا وارفع منالا وابعد غورا وقد كشف عن الامام الناطق ذو الزمام السابق ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن حقيقتها فقال العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب في العبودية قال الله عزّ وجلّ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي موجود في غيبتك وفي حضرتك وتفسير العبودية بذل الكلية وسبب ذلك منع النفس عمّا تهوى وحملها على ما تكره و مفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة وطريقه الافتقار الى الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحروف العبد ثلثة ع ب د فالعين علمه بالله والباء بونه عمن سواه والدال دنوّه من الله بلا كيف ولا حجاب واصول المعاملات تقع على اربعة اوجه معاملة الله ومعاملة النفس ومعاملة الخلق ومعاملة الدنيا وكل وجه منها منقسم على سبعة اركان اما اصول معاملة الله فسبعة اشياء اداء حقه وحفظ حدّه وشكر عطائه والرضاء بقضائه والصبر على بلائه وتعظيم حرمته والشوق اليه واصول معاملة النفس سبعة الجهد والخوف وحمل الاذى والرياضة وطلب الصدق والاخلاص واخراجها من محبوبها وربطها في الفقر واصول معاملة الخلق سبعة الحلم والعفو والتواضع والسخاء والشفقة والنصح والعدل والانصاف واصول معاملة الدنيا سبعة الرضا بالدون والايثار بالموجود وترك طلب المفقود و الكراهة واختيار الزهد ومعرفة آفاتها ورفض شهواتها مع رفض الرياسة فاذا حصلت هذه الخصال بحقها في نفسها فهو من خاصة الله وعباده المتقين واوليائه حقا الثاني كونه رسولا له وهو الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيكلمه والفرق بين الرسول والنبي والامام على ما روي عن الرضا عليه السلام ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل عليه السلام فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السلام والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص الثالث كونه خاتما لما سبق من النبيين والمرسلين الرابع كونه فاتحا لما انغلق من سبيل الله وطرق توحيده باندراس الشرايع السابقة الخامس كونه مظهر الحق بالحق والحق الذي اظهره هو الشريعة الظاهرة والذي اظهره به هو المعجزة الباهرة وقيل الحق الذي اظهره به هو الحرب والخصومة يقال فلان حاق فلانا فحقه اي خاصمه فغلبه وقيل هو البيان اي اظهر الدين بالبيان الواضح و قيل انه اظهر الحق بعضه ببعض وكل جزء من الحق حق وذلك ان الدين لم يظهر دفعة وانما بني الاسلام على خمس ثم كثرت فروعه وبالاصل ظهر الفرع وهذا هو الاظهر و كونه دافعا لجيشات الاباطيل ز كونه دامغا صولات الاضاليل اي مهلكا لها ح كما حمل الرسالة وقوى عليها قال الفاضل وقوله عليه السلام كما حمل لطف اي صل عليه صلوة مناسبة ومشابهة لتحمله للرسالة وقيامه بامرها لان الجزاء من الحكيم العدل يكون مناسبا للفعل المجزى ولاجل كونها جهة استحقاق طلب ما يناسبها من الجزاء ط كونه عجلا في رضاء الله بامتثال اوامره ونواهيه ي كونه غير ناكل عمّا يتقدم فيه من طاعة الله يا كونه غير واه في العزم يب كونه واعيا للوحي يج كونه حافظا للعهد المأخوذ

بيان تحقيق العبودية

عليه من تبليغ الرسالة يد كونه ماضيا على انفاذ امره يه كونه مشعلا انوار الدين وقادحا زناد الافكار حتى اظهر انوار العلوم منها للمقتبسين يو كونه اضاء طريق الجنة والوصول الى الحضرة الالهية بتعليم كيفية سلوكها للجاهل الذي كان يخبط في ظلمات الجهل يز كونه قد هدى به القلوب الى موضحات الاعلام اي الى الادلة الواضحة على الحق ونيّرات الاحكام هي المطالب الواضح لزومها عن تلك الادلة يح كونه امين الله على وحيه و رسالاته والمأمون تأكيد لما سبق يط كونه خازن علمه المخزون وهو علم الغيب المشار اليه بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ك كونه شهيدا على الخلق يوم الدين كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال الفاضل وقد ثبت ملاحقة هذه الشهادة وفائدتها مع ان الله تعالى عالم الغيب والشهادة فلعلّ حقيقتها فيعود الى اطلاعه صلى الله عليه وآله على افعال امته صلى الله عليه وآله وبيان ذلك ان السبب في الاطلاع على الامور الغيبية على ما ذكره بعض الاجلة اما في حال النوم فهو انه قد ثبت في العلم الالهي ان جميع الامور الكلية التي قد علمها انها كانت او ستكون معلومة لله سبحانه وثبت ان النفس الانسانية من شانها الاتصال بجناب الله تعالى وانما يعوقها عن ذلك استغراقها في تدبير البدن فاذا حصل لها ادنى فراغ من ذلك كما في حال النوم وانغلقت عنها ابواب الحواس الظاهرة ورجعت بطبعها الى الاتصال بالجناب المقدس فينطبع فيها من الصور الحاصلة هناك ما هو اليق بها من احوالها واحوال ما يقرب منها من الاهل والولد وطبعهم به ثم ان المتخيلة التي من جبلّتها المحاكاة تحاكي تلك المعاني الكلية الحاصلة للنفس وتمثّلها بصور جزئية وتحطها الى لوح الحافظ للصور فيبقى تلك الصور مشاهدة للحس المشترك ثم ان كانت تلك الصور شديدة المناسبة لتلك المعاني بحيث لا افتراق بينهما الا في الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير وان كانت المناسبة حاصلة بوجه ما كما اذا انتقل من الشيء الى ضده او لازم من لوازمه احتيج الى التعبير وفيه ما التعبير التحليل رجوع الفكر بالعكس من الصور الخيالية الى المعنى العقلي وان لم يكن هناك مناسبة اصلا كانت الرؤيا من اضغاث احلام واما في حال اليقظة فالسبب في ذلك هو ان النفس الناطقة متى قويت وكانت وافية بضبط الجوانب المتجاذبة ولم يكن اشتغالها بتدبير البدن عائقا لها عن ملاحظة مبادئها والاتصال بالحضرة الالهية وكانت المتخيلة بحيث تقوى على استخلاص الحس المشترك وضبطه عن الحواس الظاهرة فان النفس في حال منه اذا توجهت الى الجناب المقدس لاستعلام ما كان او ما سيكون تفيض عليها الصور الكلية لتلك الامور ثم ان النفس تستعين في ضبط تلك الامور الكلية بالقوة المتخيلة فتحاكي تلك المعاني بما يشبهها من الامور المحسوسة ثم تحطها الى خزانة الخيال فيصير مشاهدا للحس فربما سمع الانسان كلاما منظوما او شاهد منظرا بهيا يخاطبه بكلام فيما يحبه من احواله فان كان لا تفاوت بين تلك المعاني والصور الا في الكلية والجزئية كان ذلك وحيا صريحا والهاما لا يحتاج الى التأويل واذا علمت ان للنفوس القدسية الاطلاع على الامور الغائبة والانتقاش بها مع كونها في جلابيب ابدانها فكيف بها اذا فارقت هذا العالم وحبس المظلم فانها اذن تكون مطلعة على جميع افعال اممها ولما فائدتها فارتداع العباد عن المعاصي اذا علموا ان عليهم شهيدا يشهد عليهم يوم القيمة كا كونه مبعوثا بالحق وهو الدين الثابت الباقي ثمرته في الآخرة ثم اعاد ذكر كونه رسولا لاختصاصه بمزيد فضيلة يقتضي رفع شأنه وتكراره وكون هذه الاوصاف جهات لاستحقاق الرحمة وافاضة الصلوات الالهية على نفسه القدسية ظاهر **الفصل الثالث** في انواع المدعو به وهو قوله عليه السلام اللهم افسح الخ ومعناه ظاهر **ومن كلام له عليه السلام** قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع بالحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه السلام فكلّماه فيه فخلّى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام او لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كفّ يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبّته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر **اللغة** السبّة بفتح السين وتشديد الباء الموحدة الاست وامرة بالكسر فالسكون اسم بمعنى الولاية ولعقة الكلب بفتح اللام وضمها الحسّة وشبّه امارة مروان بلعقة الكلب انفه في قصر مدتها وكانت مدة امرته اربعة اشهر و عشرا وروي ستة اشهر وانما خصّه بلعقة الكلب لانه في معرض الاستهانة به وكبش القوم بالفتح فالسكون سيدهم ومقدمهم والموت الاحمر كناية عن القتل وقوله عليه السلام انها كف يهودية اشارة الى ارتباط امتناعه من بيعته كونه مظنّة الغدر والنسبة الى اليهود لشيوع المكر والغدر فيهم و قوله عليه السلام لو بايعني بيده لغدر بسبّته تفسير لقوله عليه السلام انها كف يهودية اي لو بايعني في الظاهر لغدر في الباطن وذكر السبّة انها له لان الغدر من اقبح الرذائل فنسبه الى السبّة او الى النسب والعرب تسلك مثل ذلك في كلامها قال المتوكل يوما لابي العيناء الى متى تمدح الناس و تذمّهم فقال ما احسنوا واساؤا ثم قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى رضي فمدح فقال نعم العبد انه اوّاب وسخط فذم فقال عتلّ بعد ذلك زنيم والعتل بضمتين وتشديد اللام الاكول المنيع الجافي الغليظ والزنيم ولد الزنا ثم ذكر ما سيكون من امر مروان ثلثة امور الاول انه سيكون اميرا للمسلمين في مدة قصيرة الثاني انه سيصير ابا الاكبش الاربعة وكان له اربعة ذكور لصلبه وهم عبد الملك وولي الخلافة وعبد العزيز وولي مصر و بشر وولي العراق ومحمد وولي الجزيرة ويحتمل ان يريد بالاربعة اولاد عبد الملك وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكلهم ولي الخلافة ولم يلها من بني امية ولا من غيرهم اربعة اخوة الا هؤلاء الثالث انه ستلقى الامة منه ومن ولده موتا احمر وذكر يوما احمر وكنى به عن زمان شدتهم من لسان

وصف الأمر الشديد بالأحمر ولعله لكون الحمرة وكظم الدم كناية عن القتل وأحوال الأمة مع بني أمية مشهورة وفي كتب القوم مسطورة **ومن كلام**
له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم أني أحق بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة
التماسا لأجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه **أقول** والضمير في بها للخلافة وكون الكلام فيها قرينة معينة
لها وسلم إلى فلان أي أعطيته إياه وما التماسه وخاصة حال والتماسا مفعول له لأسلمن وكذا زهدا وتنافس فيه رغب على وجه المباراة
في الكرم والتنافس والزخرف الذهب وكمال حسن الشيء والزبرج بكسرتين … الزينة والذهب والزبرج كزخرف وهو ما ظاهره جميل
وباطنه بخلافه وقوله عليه السلام لقد علمتم أني أحق بها من غيري إشارة إلى ما علموا من وجه أحقيته للخلافة وهو اجتماع الفضائل النفسانية
والخارجية وقوله عليه السلام والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين إشارة إلى أن غرضه عليه السلام من المنافسة في أمر الخلافة هو صلاح حال المسلمين و
نظام الخلق وإجراء أمورهم على القانون العدلي المأخوذ على العلماء كما أشار عليه السلام إليه في الخطبة الشقشقية بقوله عليه السلام لولا حضور الحاضر وقيام
الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها وقد كان لهم بمن سلف من
الخلفاء قبله استقامة وإن كانت لا تبلغ عنده كمال استقامتها لو ولي هو هذا الأمر فلذلك أقسم ليسلمن ذلك الأمر ولا ينازع فيه إذ لو نازع لثارت
الفتنة بين المسلمين وانشقت عصا الإسلام وذلك ضد مطلوب الشارع وإنما يتعين عليه السلام النزاع والقتال عند خوف الفتنة وقيامها قال
الفاضل فإن قلت السؤال من وجهين الأول ما وجه منافسته عليه السلام في هذا الأمر مع أنه منصب يتعلق بأمور الدنيا وصلاحها مع ما اشتهر
منه عليه السلام من الزهد فيها والإعراض عنها وذمها ورفضها الثاني كيف سلم ههنا خوف الفتنة ولم يسلم لمعاوية ولطلحة والزبير مع قيام الفتنة
في حربهم قلت الجواب عن الأول أن منصب رسول الله ليس منصبا دنيويا وإن كان متعلقا بإصلاح أحوال الدنيا لكن لا لكونها دنيا بل لأنها
مضمار الآخرة ومزرعتها والغرض من إصلاحها إنما هو نظام أحوال الخلق في معاشهم ومعادهم فمنافسته عليه السلام في هذا الأمر على هذا الوجه من
الأمور المندوبة والمهمة إذا اعتقد أن غيره لا يغني غناءه في القيام به فضلا أن يقال إنها لا تجوز وعن الثاني أن الفرق بين الخلفاء الثلاثة وبين معاوية
في إقامة حدود الله والعمل بمقتضاها وأمره ونواهيه ظاهر وفي قوله عليه السلام فيما تنافستموه إلى آخره إيماء إلى أن مقصود غيره من المنافسة في هذا الأمر
ليس إلا الدنيا وزخرفها وزبرجها والله العالم **ومن كلام له عليه السلام** لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان أولم ينه بني أمية علمها
بي عن قرفي أوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني أنا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الأمثال
وبما في الصدور تجازى العباد **اللغة** قرف فلانا قرفا إذا عابه أو اتهمه ووزعه عنه وزعا زجره … والسابقة سبقته في الإسلام
حجيجهم محاججهم … والمارقون هم الخوارج كل من خرج عن دين الله والخصيم المخاصم قوله عليه السلام ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني
يعني لنفسه … لغيبته ونظائرها وما وعظهم الله به كقوله تعالى ولا يغتب بعضكم وقوله سبحانه والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا وأراد باللسان القول مجازا من باب تسمية الشيء باسم آلته ومنه قوله تعالى واجعل لي
لسان صدق قوله عليه السلام على كتاب الله تعرض الأمثال الخ إشارة إلى الحجة التي يحتج بها ويخاصم وتقديرها أن تعلق هذا المنكر بي إما من جهة أقوالي
أو أفعالي أو اعتقادي أو إرادتي والثلاثة باطلة فتعلق هذا المنكر بي ونسبته إلي باطلة وبيان الحصر أن هذه الجهات هي مصادر المنكر عن الإنسان وبيان
بطلان الأول والثاني أنه إن كان قد حصل في أقوالي وأفعالي ما يشبه الأمر بالقتل وفعله فإنما وقع في نفوس الجهال شبهة القتل نحو ما نقل عنه
عن قتل عثمان الله قتله وأنا معه وتخلفه في داره يوم قتل عثمان عن الخروج فينبغي أن يعرض ذلك على كتاب الله تعالى فإنه عليه تعرض الأمثال و
الأشباه فإن دل على كون الشيء من ذلك قتلا فليحكم به وإلا فلا ولن يدل أبدا فليس لهم أن يحكموا بالقتل من قول أو فعل وأما بطلان الثالث فلأن
علم ما في القلوب إلى الله والمجازي بما فيها من شر أو خير وليسوا مطلعين على ما هنالك حتى يحكموا بالقتل من جهتها فإذن حكمهم بتعلق هذا المنكر بي باطل و
بالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي إلى رشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف
ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه
جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل
اللغة الحجزة بالضم موضع شد الإزار … عملا خالصا عن جميع الشوائب ولا يريد به إلا
وجه الله … ورمى غرضا أي قصد مقاصد الدنيا الدنية وروي عرضا بالعين المهملة وهو متاع الدنيا وهو إشارة إلى الزهد والتخلي عن
موانع قبول الرحمة والمكابرة الاستنكاف عن قبول قول الحق وكذب مناه أي قابل ما يلقيه إليه الشيطان من الأماني البعيدة بالتكذيب وتجويز
عدم نيلها والمحجة بالفتح معظم الطريق والمهل بالفتح فالسكون وبفتحتين في لغة مصدر من مهل مهلا إذا عمل بالسكينة والرفق وبفتحتين التقدم
بخير لهما ومبادرة الأجل مسابقته بالعمل الصالح قبل أن يسبقه فينقطع عنه واعلم أن هذه الخطبة تشتمل على طلب الرحمة لعبد اتصف

بما ذكر

بما ذكر من الأمور وهي عشرون وصفا … واعلم أن المراقبة إحدى ثمرات الإيمان وهي رتبة عظيمة من رتب السالكين وحقيقتها
ملخصة من الإمام أبو حامد الغزالي … الحال التي يثمرها نوع من المعرفة ويثمر أعمالا في الجوارح والقلب أما الحال فهي مراعاة القلب
للرقيب واشتغاله به وأما العلم المثمر لها فهو العلم بأن الله تعالى مطلع على الضمائر والسرائر قائم على كل نفس بما كسبت وأن سر القلوب مكشوف له كظاهر
البشرة للخلق بل هو أشد فهذه المعرفة إذا استولت على القلب لم يبق فيها شبهة فلا بد أن يجذبه إلى مراعاة الرقيب والموقنون بهذه المعرفة فمنهم
الصديقون وهم مراقبتهم التعظيم والإجلال واستغراق القلب بملاحظة ذلك الجلال والانكسار تحت الهيبة والعظمة بحيث لا يبقى فيه متسع للالتفات
إلى الغير أصلا وهي مراقبة مقصورة على القلب أما الجوارح فإنها تتعطل عن التلفت إلى المباحات فضلا عن المحظورات وإذا تحركت بالطاعة كانت كالمستعمل
لها فلا تصلح لغيرها ولا يحتاج إلى تدبير في ضبطها على سنن السداد ومن نال هذه الرتبة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصرهم ولا يسمع أقوالهم ومثل هذا
ممن يحضر في خدمة ملك عظيم فإن بعضهم قد لا يحس بما يجري في حضرة الملك لاستغراقه بهيبته وبمن اشتغل … أن يحيى بن زكريا عليهما السلام
مر بامرأة فدفعها على وجهها فقيل له لم فعلت هذا فقال ما ظننتها إلا جدارا الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب بعض
اطلاع الله تعالى على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة بل بقيت قلوبهم على الاعتدال متسعة للتلفت إلى الأحوال والأعمال إلا أنها مع ممارستها
للعمل لا تخلو عن المراقبة وقد غلب الحياء من الله على قلوبهم فلا يقدمون ولا يحجمون إلا عن تثبت ويمتنعون عن كل أمر فاضح في القيامة إذ يرون الله تعالى مشاهدا
لأعمالهم في الدنيا كما يرونه في القيامة ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب جميع حركاته وسكناته ولحظاته وجميع اختياراته ويرصد كل خاطر يسنح
له فإن كان إلهيا عجل مقتضاه وإن كان شيطانيا بادر إلى قمعه واستحيا من ربه ولام نفسه على اتباع هواها فيه وإن شك فيه توقف إلى أن يظهر له بنور
الله سبحانه من أي جانب هو كما قال عليه السلام الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ولا يهمل شيئا من أعماله وخواطره وإن قل ليسلم من مناقشة
الحساب فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله إن الرجل ليسأل عن كحل عينيه وعن فتات الطين بإصبعه وعن لمس ثوب أخيه قوله عليه السلام ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة
البيضاء والفرق بينهما أن الأول أمر بركوب الطريقة الغراء والثاني أمر بلزومها وعدم مفارقتها وأنها وإن كانت واضحة إلا أنها طويلة كثيرة المخاوف و
سالكها أبدا محارب للشيطان وهو في معرض أن يستزله عنها **ومن كلام له عليه السلام** إن بني أمية ليفوقونني تراث محمد صلى الله
عليه وآله تفويقا والله لئن بقيت لهم لأنفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه السلام ليفوقونني
أي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض
اللغة التراث بالضم الميراث وأصله وراث ونفض الثوب نفضا إذا حركه لينتفض واللحام كشداد بائع اللحم واستعار لفظ التفويق لعطيتهم المال
قليلا قليلا ووجه المشابهة القلة والدفعات كما يعطى الفصيل ضرع أمه ليدر ثم يدفع عنها لتحلب ثم يرسل إليها لتدر وأراد تراث محمد صلى الله عليه
وآله إشارة إلى الفيء الحاصل ببركته ثم أقسم إن بقي لبني أمية ليمنعهم التقدم في الأمور واستعار لفظ النفض لإبعادهم عن ذلك وشبه عليه السلام
نفضه لهم بنفض القصاب القطعة من الكبد أو الكرش من التراب الملتصق بها وهذه الرواية هي الحق والثانية سهو من الناقلين كذا قال الفاضل ره
ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت به
من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ
وشهوات الجنان وهفوات اللسان **اللغة** غفر الله له ذنبه غفرا ومغفرة من باب ضرب غطى عليه وعفا عنه والوأي الوعد والرمز الإيماء
رمزه … بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان وفي كلامه سقطات أي خطأ والجنان كسحاب القلب و
… الروح والهفوة كالخطوة الزلة وقد دعا عليه السلام في هذه الفقرات الأربع بنوعين من … وحاصل هذا الدعاء سؤال مغفرة الذنوب
المتعلقة بكل واحد من الجوارح وقوله عليه السلام اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك ثم خالفه قلبي إشارة إلى سؤال النفس ما يتقرب به من الأعمال
إلى الله بالرياء والسمعة واعلم أن الشيعة لما أوجبوا عصمته عليه السلام عن المعاصي حملوا طلبه عليه السلام لمغفرة هذه الأمور على وجهين أحدهما
وهو الأرق أن طلبه عليه السلام لغفرانها إنما هو على تقدير وقوعها منه فكأنه قال اللهم إن صدر عني شيء من هذه الأمور فاغفر لي وقد علم
أنه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها فلا يلزم من صدق كلامه صدور شيء منها عنه يحتاج إلى المغفرة الثاني أنهم حملوا ذلك على تأديب
الناس وتعليمهم كيفية الاستغفار من الذنوب أو على التواضع والاعتراف بالعبودية وأن البشر في مظنة التقصير والإساءة وأما من لم يوجب عصمته
فالأمر عنده ظاهر وبالله العصمة **ومن كلام له عليه السلام** قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين إن سرت
في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء و
تخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب و
دفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون الله لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها

النفع وامن فيها الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن
والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله **اللغة** عمتنى كذا اى ظننتني كذا وحاق بهم احاط بهم
والضر بالضم سوء الحال و بالفتح ضد النفع واتيته لامر اذ لجعلته واليا عليه وكهن له الرجل كهانة بفتح الكاف اذا قضى له بالغيب والكهانة
بالكسر الصناعة وفي المغرب نقلا عن الكاهن احد الكهان وان الكهانة في العرب قبل المبعث يروى ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه
الى الكهنة وتقبله الكفار منهم فلما بعث صلى الله عليه وآله وحرست السماء بطلت الكهانة والسحر بالكسر والسكون كل ما لطف ودق مأخذه ثم تعمل
في كل كلام او رقية او عمل يؤثر في بدن الانسان او قلبه او عقله وقيل لا حقيقة له ولكنه تخييل وقد اختلف العلماء في القدر الذي يقع به السحر فقال
بعضهم لا يزيد تاثيره على قدر التفريق بين المرء وزوجه لان الله تعالى ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له فلو وقع به اعظم
لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا باعلى الاحوال وعن الاكثر في الدين في نفسه ما هذه اللفظة ولفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير
حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع قال الله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واذا اطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح فاعله ويحمد كقوله عليه السلام
ان من البيان لسحرا اى بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته ببيانه فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر وقد روي ان المشير عليه بذلك كان
عفيف بن قيس اخا الاشعث بن قيس وكان يخوض في علم النجوم قال الفاضل اعلم ان الذي يلوح من سر نهي الحكمة النبوية عن تعلم النجوم امران احدهما اشتغال
متعلمها بها واعتماد كثير من الخلق الشامعين لاحكامها فيما يرجون ويخافون عليه والاشتغال بالفزع اليه والى ملاحظة الكواكب عن الفزع الى
الله والغفلة عن الرجوع اليه فيما يهمهم من الاحوال وذلك مما يضاد مطلوب الشارع اذ كان غرضه ليس الا دوام التفات الخلق اليه الثاني ان
الاخبار عما سيكون في المستقبل يشبه علم الغيب واكثر الخلق من العوام لا يميزون بينهما فيكون ذلك سببا لضلال الخلق وضعف اعتقادهم في
المعجزات اذ الاخبار من الانبياء عليهم السلام فيما يكون منها وليستارم تكذيبهم في مثل قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله سبحانه وما تدري نفس باي ارض تموت فالمنجم اذا حكم لنفسه بانه يصيب كذا في وقت كذا فقد ادعى ان نفسه تعلم
ما تكسب غدا او باي ارض تموت وذلك عين التكذيب للقرآن وكان هذين الوجهين هما المقتضيان لتحريم الكهانة والسحر ايضا والعقل ايضا يطابق الشرع
في تكذيب المنجم في كثير من احكامه فانه قد ثبت في القواعد العقلية ان كل كائن فاسد في هذا العالم فلا بد له من اسباب اربعة فاعلي وغائي وقابلي وصوري
ثم القابل مشروط في قبول كل حادث بشرائط فلكية وعنصرية مما لا يتناهى ويمتنع اطلاع عقول البشر عليها واحاطتها بها ولان حساب المنجم
مبني على قسمة الزمان بالشهر واليوم والساعة والدرجة والدقيقة واجزائها وتقسيم الحركة باجزائها ووضعه بينهما نسبة عددية وكل ذلك امور غير
حقيقية وانما يوجد على سبيل التقريب اعتمدها في الباب ان التفاوت بينهما لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه يشبه ان يظهر في المدد المتباعدة ومع تجويز
التفاوت كيف يمكن الحكم كليا او جزئيا اذا عرفت ذلك فنقول انه عليه السلام لما بالغ في ذلك وكان ذلك مما تبدو عليه الرقة شنيعة نفرهم عنها عن قول قوله احدهما قوله عليه السلام من
صدق الى قوله عليه السلام القرآن الثاني استغنى مصدقه عن الاستعانة بالله تعالى فيما يهمه من محبوب او مرجو وذلك لانه يفزع الى النجوم في ذلك دون الله تعالى
الثالث انه ينبغي للعامل ان يوليه الحمد دون الله تعالى لانه يرى ان هذه الضرة ونفعه واستثنى مما نهى عنه من تعلمها ما يهتدى به في بر او بحر لان ذلك مما من
الله به على عباده في قوله سبحانه هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الآية وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب قوله عليه السلام فانها تعليل
للتحذير عن تعلمها واما معنى الكاهن والساحر فاعلم ان من النفوس نفوسا قوية على الاطلاع على ما سيكون وعلى التصرف في هذا العالم
النفس ان كانت كاملة خيرة مجد وقبر من الله تعالى مبد واعى السلوك اليه فهي نفوس الانبياء والاولياء ذوي المعجزات والكرامات وان كانت ناقصة
شريرة منجذبة عن تلك الجهة وغير طالبة لتلك المراتب بل مقتصرة على رذائل الاخلاق وخسائس الامور كالكهنة وغيرهم فهي نفوس الكهنة والسحرة
واكثر ما يظهر منه النفوس القوية في اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم قوله عليه السلام فانها تدعو الى الكهانة لانه يقصد قصدها لان المنجم يشبه
بالكاهن في اخباره عما سيكون ويتميز الكاهن عن المنجم بان ما يقوله عن قوة نفسانية منه بخلاف المنجم وذلك ادعى الى فساد اذهان الخلق واغواهم لزيادة
اعتقادهم فيه واما الساحر فيتميز عن الكاهن بان له قوة التاثير في امر خارج عن بدنه اثارا خارجة عن الشريعة مؤذية للخلق كالتفريق بين المرء وزوجه
ونحوه وتلك زيادة شر اخر على الكاهن لان فساد اذهان الناس وزيادة اعتقادهم فيه وانفعالهم عنه خوفا ورعبا والكافر يتميز عن الساحر بالبعد
الاكبر عن الله تعالى وحصول الضلال والفساد مشترك بين الاربعة الا انه مقول عليهم بالاشد والاضعف فالكافر اقوى فيه من الساحر والساحر اقوى فيه
من الكاهن والكاهن اقوى فيه من المنجم فلذلك التفاوت جعل عليه السلام الكاهن اصلا في تشبيه المنجم به والساحر اصلا في تشبيه الكاهن به والكافر اصلا في
تشبيه الساحر به لان التشبيه يستدعي كون المشبه به اقوى في وجه الشبه ظهر من ذلك ان وجه الشبه في الكل هو ضلالهم واضلالهم للخلق وروي انه سار في تلك
الساعة الى الخوارج وكان من الظفر بهم وقتلهم ما علم ولم يفلت منهم غير تسعة نفر ولم يهلك من اصحابه غير ثمانية نفر كما سبق بيانه وذلك ليسلم خطاء المنجم
وتكذيبه في مقاله وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول

فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة الامرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما
نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى
لا يطمعن في المنكر **اقول** لما كانت تلك الواقعة العظيمة المشتملة على هلاك جمع عظيم من المسلمين منسوبة الى رأي امرأة نبه على نقصان النساء
واسبابه فذكر نقصانهن من وجوه ثلثة احدها كونهن نواقص الايمان واشار الى جهة النقص فيه بقوله عليه السلام فقعودهن عن الصلوة و
الصيام في ايام حيضهن ولما كان الصوم والصلوة من كمال الايمان ومتممات الرياضة كان قعودهن عن الرياضة بها في تلك الايام نقصانا لايمانهن الثاني
كونهن نواقص العقول وله سبب داخل وهو نقصان استعداد امزجتهن وقصورهن عن قبول تصرف العقل كما يقبله مزاج الرجل كما اشار اليه بقوله جل
اسمه فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فانه نبه على ضعف القوة الذاكرة فيهن قال عليه السلام شهادة امرأتين
بشهادة رجل بنقصان عقولهن ودينهن وله سبب خارج هو قلة معاشرتهن لاهل العقل وقلة رياضتهن لقوتهن بالحلو بيتها بل ربما لزم القوتين لعقلية في تدبير
معاشهم ومعادهم ولذلك كانت احكام القوى الحيوانية فيهن اغلب على احكام عقولهن فكانت المرأة ارق وابكى والحسد والحج والبغي والجزع والفرح والكذب والمكر و
ازدر المحقرات الامور وكونها بهذه الصفات اقتضت الحكمة الالهية ان يكون عليها حاكم ومدبر يقتبس بتدبيره وهو الرجل فقال تعالى الرجال قوامون على النساء ولشدة
قبولها المكر وقلة طاعتها للعقل مع كونها مشتركة ومعتبرة لا ينفعها اقتضت ايضا ان ليس في حقها الستر والحجاب الثالث كونهن نواقص الحظ كما قال تعالى للذكر
مثل حظ الانثيين والسر في ذلك يعلم مما ذكرناه بعضه لانه فاضل كثرة المؤنة على الرجل وهو اهل التصرف وكون المرأة من شأنها ان تكون مكفولة محتاجة الى قيم سوء الحال
لها وقوله عليه السلام فاتقوا الى قوله عليه السلام على حذر لما كان لا بد للانسان من مقارنتهن حذر من شرارهن وامر بالتحرز من خيارهن وقوله عليه السلام
ولا تطيعوهن نهى عن طاعتهن في المعروف كي لا يطمعن في المنكر وفي المثل المشهور لا تطع عبدك كراعا فيأخذ ذراعا وترك طاعتهن بالمعروف
اما بالعدول الى فرد اخر من المعروف او فعل المعروف لكن على وجه يظهر من قرينة ليس لطاعتهن بل لكونه معروفا او ترك بعض المستحبات فيكون المراد مستحبا
[illegible] بما عند الملازاز المعروف لاحسان اليهن على ما ينتظم به احوالهن مقابلته بالمنكر للتشاكل اللفظي **ومن كلام له**
عليه السلام ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا
عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة **اللغة** زهد فيه زهدا وزهادة مكعادة من باب
وبعد وهو ضد رغب فيه والورع بسكون الراء وبفتحتين الكف عن المحارم والتحرز منها وعزب الشيء من باب دخل اي غاب وذهب وعزب الرجل بالعين
المعجمة اي بعد عن وطنه واعذر الرجل اذا ابدى عذرا ويحتمل ان يكون همزته للسلب واستعار لفظ الحجج للرسل لما كان ظهور الرسل قاطعا السنة
الظالمين لانفسهم في يوم القيمة كالحجة القاطعة واسفر الصبح اضاء واشرق قوله عليه السلام ايها الناس الى قوله عليه السلام عند المحارم تفسير الزهد بذكر
ثلثة لوازم له الاول قصر الامل في الدنيا الثاني الشكر عند النعمة والشكر حال للقلب يثمرها العلم بالمشكور وهو في حق الله ان يعلم انه
لا منعم سواه وان كل نعم يقال له في العرف منعم فهو واسطة مسخرة من نعمته وتلك الحال يثمر العمل بالجوارح الثالث الورع وهو كف النفس ومنعها عن مطاوعة المعاصي
ومنعها عما لا ينبغي وهو على اقسام فمنه ما يخرج المكلف عن الفسق وهو الموجب لقبول الشهادة ويسمى ورع التائبين ومنه ما يخرج عن الشبهات فان
من رتع حول الحمى يوشك ان يدخل فيه ويسمى ورع الصالحين ومنه ترك الحلال الذي يتخوف انجراره الى المحرم ويسمى ورع المتقين ومثل ترك الكلام خوفا من
الوقوع في الغيبة ومنه الاعراض عن غير الله خوفا من ضياع ساعة من العمر فيما لا فائدة فيه ويسمى ورع الصديقين قال الصادق عليه السلام اغلق ابواب
جوارحك عما يرجع ضرره الى قلبك ويذهب بجاهتك عند الله وتعقب الحسرة والندامة يوم القيمة والحياء عما اجترحت من السيئات والمتورع
يحتاج الى ثلثة اصول الصفح عن عثرات الخلق وترك خوضه فيهم واستواء المدح والذم واصل الورع دوام المحاسبة وصدق المقاولة وصفاء المعاملة
والخروج من كل شبهة ورفض كل ريبة وزينة ومفارقة جميع ما لا يعنيه وترك فتح ابواب لا يدري كيف يغلقها ولا يجالس من يشكل عليه الواضح ولا يصاحب
مستخفي الدين ولا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه ولا يتفهمه من قائله ويقطع من يقطعه عن الله قوله عليه السلام فان عزب الى قوله شكركم قال الفاضل
يحتمل معنيين احدهما انه ان بعد عليكم وشق اجتماع هذه الامور الثلثة فالزموا منها الورع وفسره بالصبر لانه من لوازمه ثم الشكر وكانه رخص لهم
في طول الامل وذلك لانه قد يتصور طوله فيما ينبغي من عمارة الارض لغرض الآخرة ولان قصر الامل اكثر ما يعرض من غلبة الخوف على القلب وللانقطاع
عن الدنيا بالكلية وذلك غير مراد للشارع من كل الناس الثاني يحتمل ان يكون لما فسر الزهد باللوازم الثلثة في معرض الامر بها فكانه قال ان صعبت
عليكم هذه فاعدلوا الى ما هو اسهل منها وهو الصبر على المحارم عوضا عن تمام الورع وهو لازم الاعمال الجميلة والتذكر لنعم الله عز وجل وقوعها عوضا عن
شكرها بحيث لا ينبغي بالكلية عوضا عن دوام الحمد والثناء قوله عليه السلام فقد اعذر الله الى الزهد تاكيد لما سبق من امره بالزهد المستفاد
من تفسيره عليه السلام له **ومن كلام له عليه السلام** في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي
حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن

ابصر اليها اعمته قال السيد وانا تامل المتامل قوله عليه السلام ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا عجيبا باهرا اللغة العناء بالفتح والمد النصب والتعب واقتنى الرجل اي غني وافتقر الرجل اذا اصاب فقيرا وساعى الامتداد اطلبها البغاء ولفظة استعارة كان الدنيا حرص طالبها عليها كالهاربة منه سعيا وموساع في طلبها والمواتاة حسن المطاوعة والموافقة واصله الهمزة وخفف وكثر حتى صار بقيا بالواو المخالصة وعند المحدث خير النساء المواتية لزوجها واعلم انه عليه السلام ذكر في معرض ذم الدنيا والتنفير عنها اوصافا عشرة الاول قوله عليه السلام ما اصف من دار اولها عناء وهو اشارة الى ان الانسان فيها في تعب ومشقة كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قال المفسرين في شدة طول حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاده وحبوه وموته ثم انه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق ويكفي في الانسان ما لقي من تعب الانسان فيها ما نقل عن الحكيم برزويه في صدر كتاب كليله ودمنه في معرض تطويع نفسه بالصبر على عيش النساك او ليست الدنيا كلها اذى وبلاء او ليس الانسان يتقلب في ذلك من حين يكون جنينا الى ان يستوفي ايامه فانا قد وجدنا في كتب الطب ان الماء الذي يقدر منه الولد السوي اذا وقع في رحم المرأة اختلط بمائها ودمها وغلظ ثم ان الريح يمخض ذلك الماء والدم حتى يتركه كالرائب الغليظ ثم يقسمه في اعضائه لايامه فان كان ذكرا فوجهه قبل ظهر امه وان كان انثى فوجهها قبل بطن امها وذقنه على ركبتيه ويداه على جنبيه مقبض في المشيمة كانما مصرور في صرة ويتنفس من متنفس شاق وليس منه عضو الا كانه مقموط فوقه حر البطن وثقله وتحته ما تحته وهو منوط بمعا من سرته الى سرة امه ومنها يمص ويعيش من طعام امه وشرابها فهو بهذه الحالة في الغم والظلمة والضيق حتى اذا كان يوم ولادته سلط الله الريح على بطن امه وقوي عليه التحريك فتصوب راسه قبل المخرج فيجد من ضيق المخرج ما يجد صاحب الرهق فاذا وقع الى الارض فاصابته ريح او مسته يد وجد من الم ذلك الا لما لا يجد من سلخ جلده ثم هو في الوان من العذاب ان جاع فليس له استطعام وان عطش فليس له استسقاء او وجع فليس له استغاثة مع ما يلقى من الرضع والوضع واللف والحل والدهن والمرخ اذا انيم على ظهره لم يستطع تقلبا فلا يزال في اصناف من العذاب ما دام رضيعا فاذا افلت من ذلك اخذ بعذاب الادب فاذيق منه الوانا من العنف ثم الدواء والحمية والاسقام فاذا ادرك فهمه المال والاهل والولد والحرص ومخاطرة الطلب والسعي وكل هذا يتقلب معه اعداؤه الاربعة المرة والبلغم والدم والريح السم المميت والحيات اللادغة مع خوف السباع والناس ومع البرد والحر ثم الوان عذاب الهرم لمن بلغه الوصف السابع قوله عليه السلام ومن ساعاها فاتته قال الفاضل وافوات بعض فوائدها لطالبها انه ما يكون تحصيلها بمنازعة اهلها ومجاذبتهم اياها وذلك مما يوجب تفويت بعضهم لها على بعض ولما كان سبب الفوت مفقودا في حق من قعد عنها كان فواتها اقل له ووافاتها له اكثر بالحق الزاهدين وفيه تنبيه على ترك الحرص عليها اذ كان فواتها اللازم عن شكة السعي في تحصيلها مكروها للنفس الوصف الثامن اقول قد علم من هذا التقرير معنى الوصف التاسع قوله عليه السلام ومن ابصر بها بصرته فانه من جعلها سببا لبصيرته متعظا بما فيها من العبر واستدل بها على زوالها استفاد منها العبر والهداية وذلك لما علم ان مقصود الحكمة الالهية من خلق هذا البدن وما فيه من الالات والمنافع انما هو استكمال النفس بالعلوم الكلية وفضائل الاخلاق ومن تصفح جزئيات الدنيا ومقايسات بعضها الى بعض كالاستدلال بحوادثها وعجائب مخلوقات الله فيها على وجوده وحكمته وجوده وتحصيل الهداية بها الى امر اهلكه وكانت سببا لما ذكرنا لذلك فلاجل ذلك صدق انه من ابصر بها بصرته الوصف العاشر قوله عليه السلام ومن ابصر اليها اعمته من مد اليها بصر بصيرته محبة لها وشوقا اليها اعمت بصيرته عن ادراك انوار الله والاهتداء الى كيفية سلوك سبيله والى هذا اشار بالنهي في قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقد ظهر الفرق بين قوله ابصر بها ومن ابصر اليها وانما اعرضنا عن ذكر بعض الفاظ المعنى فيها وهذا الفصل كما مدحه السيد فوق ما مدحه

ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم الاجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء واثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ واحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء افل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اخترافا ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم

لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيالها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية واراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فراى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده **اللغة** الحول القوة والطول القدرة والمانح المعطي والعظيمة الامر والازل بالفتح فالسكون الضيق والشدة والسابغة المتسعة والبادي الظاهر ومنه قوله تعالى بادي الراي اي ظاهره ومن غير همز وكونه باديا هو كونه ظاهرا للعقل في جميع اثاره والمنصوب بعضي اولا وباديا حالان من الضمير المجرور ويحتمل ان يكونا حالين من ضمير اومن ويكون باديا بمعنى اولا والاول هو الانسب لا سيما والاحوال الاتية والانهاء الابلاغ والمراد من العذر بيان ما يستحق به العاصي للعقاب والنذر بالضم فالسكون مصدر من انذاره بالامر انذارا ونذرا اعلمه وحذره وخوفه والرياش بالكسر اللباس الفاخر والمعاش بالفتح مصدر بمعنى الحياة وارصد اعد والرفد بالكسر العطاء ورفغ رغده وهي العطية وكثرة ضعف الاحصاء اللزوم وكسر الحكم بعد ما هو علم الله سبحانه بالجزئيات مع عدم تناهيها ووظف اي اعين له في كل يوم وظيفة وهي ما يقدر له في اليوم من طعام او غيره وقد راعى السجع المتوازن مع التجنيس في قوله عليه السلام في قرار خبرة ودار عبرة والاختلاف بالحرف الاول والمدة الغاية من الزمان والمكان والبرهة من الدهر والجمع مدد مثل غرفة وغرف والرنق ككتف الكدر والردغة بالتحريك مصدر ويطلق على الماء وتحق مشربها كناية عن كدرها اشتمالها لانه فيها والردغة الماء والطين والوحل الشديد والمكان الردغ كثير الردغ محل الدخول في الماء والاستعارة لفظه للخوض في زخرف الدنيا وزبرجها ورشح تلك الاستعارة بذكر الردغ ويونق يعجب وتوبق تهلك وهو كما قال الاشارة الى اعجابها بالدنيا الغفلة بزينتها الحاضرة مع هلاكهم بالخبث الذي فيها والحائل الحاجز والمتحول احيانا واستعار لفظ الافول لفناء الدنيا ولفظ الظل لنعيمها التي ياوي اليها الانسان فيستظل من حراة بوسها والسناد بالكسر ما يستند اليه والناكر الجاهل وقمص الفرس وغيره رفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه واستعار لفظه لامتناعها على الانسان ورشح تلك الاستعارة بذكر الارجل وقنص القانص اي صاد واستعار لفظه لتمكن محبتها في اعناق نفوس الغافلين وذكر الاحبل ترشيح وقد راعى عليه السلام مع السجع التجنيس في قوله عليه السلام يونق ويوبق وقمصت وقنصت وليس الاختلاف الا بحرف وسط واقصد السهم اذا اصاب فقتل واستعار لفظ الاسهم كلفظ الاوهاق لاسباب الموت والاوهاق جمع وهق بفتحين وهو الحبل يرمى في انشوطة فتوخذ به الانسان الدابة والضنك الضيق والاقلاع عن الامر الكف عنه والاخترام الاستيصال اي اخذتهم والقوم استاصلهم واقتطعهم وارعوى عن القبيح ارتدع والاجترام الذنب والاحتذاء مثاله الاقتداء به والارسال جمع رسل بفتحتين وهو القطيع من الغنم يتبع بعضهم بعضا وصيور الامر بفتح الصاد وتشديد الياء ماله وعاقبته وتقضي الشيء اي فني وانصرم وازف دنا ونشر الله الموتى نشرا ونشورا اي احياهم والضرائح جمع ضريح وهو الشق في وسط القبر والاوكار الاعشاش والاوجرة جمع وجار وهو جحر الضبع وغيرها وقد مر ومهطعين نصب على الحال بقوله اخرجهم وكل ما بعده من المنصوبات والمهطع هو الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع كذا عن ثعلب والرعيل قطعة من الخيل والجماعة من الناس وينفذهم البصر اي ينفذ بصر الرحمن جل في علاه عليهم كلهم وهو اشارة الى احاطة علمه تعالى بهم وقال الكسائي نفذني بصره يعني بلغني وجاوزني واللبوس بالفتح اللباس والضرع بفتحتين الخضوع والانكسار وهوى الشيء اذا سقط والفواد القلب والوسط او غشاؤه والكاظم الساكت وهينم الرجل اذا اخفى صوته والجم الماء اذا بلغ فاه والشفق الخوف بفتحتين وارعد فلان على المجهول اذا اخذته الرعدة والزبرة الزجرة وفصل الخطاب شانه الى امضاء احكام الله على نفوس عباده عند الرجوع اليه وتوفيته ما لها وما عليها والمقايضة بالمثناة تحت المعاوضة والمبادلة ومقايضة الجزاء معاوضتها بما اتت به من الملكات الرديئة كالعقاب او من الملكات الفاضلة فيثاب الثواب وفي بعض النسخ مقابضة الجزاء بالموحدة تحت وهي مفاعلة من القبض والنكال تنويع العقوبة والنوال بالفتح العطاء والقسر على الامر اكراهه عليه والحضر الرجل على المجهول اذا حضره الموت والاجداث القبور والرفات كغراب الحطام وما تكسر من كل شيء ومدينون مجزيون من الدين الذي هو الجزاء مصدر ضميها في معنى فعله وكذلك حسابا عن قوله مميزون قال الفاضل وامهالهم في طلب المخرج تاخيرهم مدة في الدنيا ليخرجوا من ظلمات الجهل ورذائل

المعاصي الى انوار الحق ومتنع الرحمة وهدايتهم بسبيل النجح الهامهم باصل فطرهم وما دلت عليه الاعلام الواضحة من الكتب الالهية وسنن الشريعة على طرق
السجانة والنهج بالفتح فالسكون وبفتحتين في لغة نصب على المصدر لان التعمير امهال والمستعتب مصدر بمعنى الاسترضاء والسدف كصرد جمع سدفة وهي الظلمة
ولما استعار لفظ المضمار للدنيا رشح بذكر الجياد والارتياد الطلب والاناة كقناة اسم من التأني وقوله عليه السلام ضلوا المضمار الجياد اى تركوا في الدنيا
لبصرهم وانفسهم بازواد التقوى وكذلك خلو الروية الارتياد اى التفكر واى طلب ما يخلصون به الى الله تعالى وكذا لبثوا توانا اناة المقتبس للانوار الالهية الطالب
للاستنارة بها في مدة اجالهم ومحل اضطراب في مهلتهم واللام في فيا لها للتعجب وامثالا ومواعظ منصوبا على التمييز وصواب الاسئلة مطابقتها
للممثل به وشفاء الموعظة تاثيرها في القلوب بازالة امراضها من الجهل والرذائل الخلقية والقلوب الزاكية الطاهرة من الملكات الرديئة المستعدة
لقبول الهداية والحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من قولهم حزمت الشيء ما شددته وسمعت ما في الحديث فقال ما الحزم قال ان تنتظر فرصتك
وتعاجل ما امكنك واقترف الذنب اى اكتسبه وحاذر اى احترز من عقابه واناب اى اناب الى الله فاناب اى رجع اليه وكبح اى عقله
فتاب من اتباع شياطينه واقتدى اى سلك الله في تجدد ذوهم وافاد ذخيرة اى استفاد بسلوكه لها ذخيرة لمعاده واطاب سلوكها اى تبرى عن نجاسات
الدنيا واستظهر الرجل اذا اتخذ ظهيرا والحاجة والظهيرة من التعبير ما بعد الحاجة واستعار عليه السلام لفظها لا لمنطقها للاتخاذ الزاد والوجه الجهة
واقام بالمكان اذا دام به والمقام بالفتح مصدر ميمي بمعنى الاقامة وقوله فاتقوا الله اى باعتبار ما خلقكم له من عرفانه والوصول اليه وجعلوا تقواكم لله نظرا
الى تلك الجهة لا الرياء والسمعة كذا قال الفاضل وجهة منصوب على الظرف ويحتمل ان يكون مفعولا به لفعل مقدر اى اقصدوا بتقواكم جهة ما خلقكم له
وقوله عليه السلام واستحقوا امرا بالاستحقاق والامر به امر بالاستعداد والاستعداد يحتاج الى اسباب فذكرها عليه السلام في امرين احدهما التنجز لصدق
ميعاده والتنجز طلب انجاز الوعد وقضائه وذلك انما هو بالاقبال على طاعته الثاني الحذر من هول معاده وذلك بالاجتناب عن مناهيه واعلم ان هذه الخطبة
مشتملة على مباحث عظيمة ونكت مهمة الاول في تصديرها بذكر الله جل جلاله وتمجيده والثناء عليه بما هو اهله وهو قوله عليه السلام الحمد لله الى قوله عليه
السلام وتقديم نذره الثاني في الوصية بتقوى الله وخشيته والانجذاب اليه بذكر امره وهو الى قوله عليه السلام محاسبون عليها الثالث في التنفير عن
الدنيا بذكر معايبها وما يؤول اليه وهو الى قوله عليه السلام وصيتوا لفناء الرابع في الاشارة الى ما يلحق الانسان بعد الموت من احوال القيمة بذكر الهم
وهو الى قوله وزوال الثواب الخامس في تنبيه الخلق على اوصافهم المنافية لما هم عليه من الاعراض عما خلقوا لاجله لعلهم يتذكرون وهو الى قوله مضطرا
المهل السادس في الاشارة الى فضل موعظته والتعريض بعدم القلوب الحاملة لها ثم الحث على التقوى اعلم ان قوله عليه السلام اخرجهم من ضرائح القبور الى
قوله عليه السلام زوال الثواب صريح في اثبات المعاد الجسماني فقوله اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك اشارة الى جمع الاجزاء
الابدان بعد تفرقها وتاليفها كما كانت وهيهنا شبهة مشهورة وهو انه اذا اكل انسان انسانا واغتذى به صار اجزاء بدنه من اجزاء البدن كله فكيف يمكن اعادتهما
لان تلك الاجزاء في اى بدن منهما اعيدت لزم نقصان الاخر وبطلانه والجواب عنها ان مذهب محققي المتكلمين ان في كل بدن واحد اجزاء اصلية باقية من اول
العمر الى اخره لا تتغير ولا تتبدل واجزاء فضلية فاذا اعيد يوم القيمة فما كان اصليا من الاجزاء لبدن الماكول فهو فضلي لبدن الاكل فيرد اليه من غير
ان ينقص من الاجزاء الاصلية للاكل شيء ولا عبرة بالفاضلة وقال بعض الفضلاء انه ربما احتملت هذه الالفاظ ان يستدل عليها من التاويل ما
يناسب مذهب القائلين بالمعاد الروحاني فقوله عليه السلام اخرجهم من ضرائح القبور استعار لفظ القبور للابدان وضرائحها ترشيح للاستعارة ووجه المشابهة
ان النفس تكون منغمسة في ظلمة البدن وكدر الشهوات متوحشة عن عللها كما ان المقبور متوحش لظلمة القبر ووحشته منقطع عن الاهل والمال وقول الحاكمان
العدول الى المجازات والاستعارات عن حقائق الالفاظ والى التاويل عن الظواهر انما يجوز في كلام الله وكلام رسوله وخلفائه اذا عضده
دليل عقلي يمنع من اجراء الكلام على ظاهره ولما اعترف القوم بجواز المعاد الجسماني تقليدا للشريعة ولم يقم دليل عقلي يمنع منه ولم يمكننا الجزم بصحة
التاويلات وامثالها ولهذا الغرض ناعين ذكر كلامه علم انه قد تطابقت السنة الانبياء والرسل عليهم السلام على القول بالمعاد الجسماني ونطق به الكتاب
العزيز كقوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة الاية ونحوه وصرح به نبينا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم تصريحا لا يقبل التاويل واتفق المسلمون على القول به واما الحكماء فالمشهور من مذهبهم منع المعاد الجسماني بناء على ان
المعدوم لا يعاد بعينه لامتناع عود اسبابه باعيانها من الوقت والدورة الفلكية المعينة وغيرهما وربما قال بعض حكمائهم الاسلاميين بجواز المثل
وربما قال بعضهم بظاهر الشريعة في امر المعاد الجسماني واثبات السعادة والشقاوة البدنية مع الروحانية قال الرئيس ابو على بن سينا في كتاب الشفاء
نقلا عنه ما هذه حكاية الفاظه يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي
للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلوم لا يحتاج الى ان يعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله
حال السعادة والشقاوة اللتين بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة البالغتان
الثابتتان بالمقاييس اللتان للانفس وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الان لما نوضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة

اعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنب هذه السعادة التي هي مقاربة الحق الاول انتهى
علم منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها
ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها
عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الامال وشذبهم عنها تخرم
الاجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة
الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص الجرض وتلفت
الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهينا
وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت
الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح
عملها ولا تستعتب من سيء زللها اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم
فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد في احراز دنياها واعلموا ان مجازكم
على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر
التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل
وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في
انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن
هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب
حجيجا وخصيما اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الاذان نجيا فاضل
واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون
وحذر ما امن اللغة عشا الامر اهم وفي عينيه عشاء اى سوء البصر بالليل والنهار او الليل فقط والعمى والاشلاء جمع شلو وهو الجسد
من كل شيء وما ذكره الفاضل من ان الشلو العضو غير مناسب لاعضائها والحنو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الضلع والارفاق والمنافع
وفي القاموس الرفق بالكسر ما استعين به ورفق بارفاقها والرمق بقية الروح والرائد الطالب وموجبات مننه بكسر الجيم نعمه التي تستوجب ان يمن
بها ومن روى بفتح الجيم فالمراد بالمنن اذن النعم وموجباتها ما سقط منها وافيض على العباد وحواجز عافيته ما يمنع المضار ويدفعها وعن بعض
الشارحين ان حواجز العافية ما يحجزها ويمنعها عن الزوال والاظهر انها كالسابقين صفة مضافة الى موصوفها وبحواجز بليته اى ما يمنعها
والخلاق بالفتح النصيب الوافر ومستمتع خلاقهم محل ما استمتعوا به مما كان نصيبا لكل منهم ثم مدة بقائهم من متاع الدنيا والخناق ككتاب الحبل
الحبل الذي يخنق به ولفظه مستعار للاجل ومستفسح خناقهم محل الفسحة لاعناقهم من ضيق حبائل الموت واغلال الجحيم وذلك المستفسح هو مدة حياتهم
كذا قال الفاضل والارهاق الاعجال والتشذيب التفريق وضمير عنها راجع الى الامال وتخرمت المنية القوم بالخاء المعجمة اذا استاصلتهم واقتطعتهم ومهد
الامر اذا سواه واصلحه وانف كل شيء بالضم فالسكون اوله واشده والبضاضة كسحابة رقة اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه ادنى شيء والبض امتلاء
البدن وقوته والحواني جمع حانية وهي التي تحني ظهر الشيخ وتكبه والهرم بفتحتين البلوغ اقصى الكبر وغضارة العيش بالفتح طيبه والاونة جمع اوان
كازمنة جمع زمان والزيال بالكسر المفارقة والمزايلة وازف الرجل ازوفا بضمتين اذا دنا وعلز المريض والاسير والمحتضر علزا بفتحتين
اذا اخذه القلق والخفة والهلع والقلق بفتحتين الاضطراب والمضض بفتحتين وجع المصيبة والغصص كصرد جمع غصة والجرض بالجيم
المعجمة جرضا بفتحتين اذا اغص والتلفت الالتفات وحفدة الرجل بناته واولاده واولاد اولاده والناحبة الباكية اشد البكاء وغودر ترك والهوام
جمع هامة بتشديد الميم وهي المخوف من حشرات الارض كالحية والعقرب والناهكة الغالبة وجد الثوب يجد جدة بالكسر اذا صار جديدا والحدثان الدهر
بالكسر فالسكون نوائبه ونوازله والحدثان بالتحريك الموت والمعالم الاثار التي يستدل بها على شيء وشحب لونه على البناء للمجهول اذا تغير من هزال او
جوع او سفر والبضة البضاضة والنخرة البالية والاعباء جمع عب بالكسر وهو الحمل والثقل من اي شيء كان والقدة بكسر القاف والدال المهملة
الطريقة وتروى بضم القاف والذال المعجمة وهي ريش السهم والاول اشهر وقسي القلب صلب وغلظ والمزلق الموضع الذي تزل فيه القدم ولا تثبت والدحض
بالفتح فالسكون الزلق والتارات المرة واقصبه اتعبه واعياه وانصب المرض اذا اوجعه قال الجوهري هجد وتهجد نام ليلا وهجد وتهجد سهر
وهو من الاضداد ومنه قيل لصلوة الليل التهجد والغرار بالكسر النوم القليل والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر لان الناس يسكنون في بيوتهم

كانهم قد تهيأ اجرا من شدة الحر والجمع للهواجر والظماء الرجاء هواجر يوم مدى لظما بعا الثواب فى هواجر يوم تظلف نفسه عند من اذا امنها من الحجاب
السير الشديد بان الشئ بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة حينه واوانه وتنكب عن الطريق اذا عدل عنه المخالج الامور المشغلة الجاذبة والجار
والمجرور متعلق بالمخالج اى الامور المشغلة عن سلوك الطريق الواضح والنهج بالفتح فالسكون الطريق الواضح وفتله عن وجهه صرفه ولم ينعم عليه
الامور والنعمى كبشرى النعمة وفى انعم يومه فى اطيب راحته واطيبه اراحه لحصته الجنة واطلق لفظ النوم على الراحة مجاز الاطلاق لاسم الملزوم على اللازم وامر
يومه اى امر اوقاته واطلاق لفظ اليوم على مطلق الوقت مجاز من باب اطلاق اسم الجزء على الكل ومعبر العاجلة الدنيا والكمش فى محل اى شمر وجد فى طاعة
ربه ايام مهلته وذهب عن هرب ذهب عن المعاصى عن هرب من خوف الله وقد راعى عليه السلام السجع المتوازى فى كل فقرتين من قوله عليه السلام ولم تفتله
فتلات الغرور الى قوله ونهب ويكنى عليه السلام بالبوس عن الدنيا وبالغد عن الاخرة والوبال بالفتح الشدة والثقل وسوء العاقبة ولعذ اى امدى
عذبا ويحتمل ان يكون هم تبة للسلب ونهج الامر كمنع اذا وضح ونهج الطريق اذا وضح والنفث نفخ لطيف بلا ريق والاذان جمع اذن بضمتين واركى
اى اهلاك ومنا ماباه وبراى جمل المنبر والعظيم النازلة الشديدة ولسبح فلانا اذا اخذه وزينها هى النفس الناطقة باعتبار موافقته
وهى مرهونة باعتبار احاطة الذنوب بها من قبله واسكاره ما بين منتاعه من تحبيسه بعد ان كان محشره وترتيبه وتومن منه عند مقاصة العفو بالجزاء
وهذا نظر وقوله انما نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم واعلم ان مدار هذا الفصل على تذكير عباد الله بغيره وبعد علمهم والتنبيه على الغاية منها
ثم التذكير بحال الماضين من الخلق والتنبيه على الاعتبار بهم وهو اقتصاص فى معرض الامتنان وذلك قوله عليه السلام جعل لكم اسماعا الى قوله فى
احراز دنياها ثم التذكير بامر الصراط والتحذير من اهواله والحث على التقوى وهو قوله عليه السلام واعلموا الخ واعلم ان الصراط الموعود به فى الكتاب
حق يجب الاعتقاد به وان اختلف الناس فى حقيقته قال الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمى اعتقادنا فى الصراط انه حق وانه جسر جهنم وان عليه
ممر جميع الخلق قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال والصراط فى وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم فى الدنيا واطاعهم
اعطاه الله جوازا على الصراط الذى هو جسر جهنم يوم القيمة وقال النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام يا على اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت و
جبرئيل على الصراط فلا يجوز احد الا من كانت معه براءة بولايتك عن الحسن البصرى فى صفة الصراط انه مسيرة ثلثة آلاف سنة ادق من الشعر واحد من السيف
صعود الف ونزول الف وهبوط الف قال رسول الله صلى الله عليه وآله شعار المؤمنين على الصراط رب سلم رب سلم وقال صلى الله عليه وآله ثلث مواطن لا يذكر
احد احدا عند الميزان حتى يعلم اخف ميزانه او يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم ايقع كتابه فى يمينه او شماله او من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع
بين ظهرى جهنم حتى يجوز وقال اهل الشهود ان الصراط تخالف من رحمته اخرجها للمؤمنين فالصراط للموحدين خاصة والكفار لا جواز لهم عليه لان النار قد
التقطت من الموقف جبابرتهم وسائر الكفار قد اتبعوا ما كانوا يعبدون من دون الله عز وجل الى النار فتم النور بين الموحدين على قدر ما جاءوا به من الدنيا
والصراط يدق ويتسع على حسب منازل الموحدين الدقة للمذنبين والسعة للموحدين والاصل الواسع للانبياء والاولياء يسير بهم كالبرق الخاطف ويبطأ بهم السرعة
والابطاء ولهم كلمح البصر واخرهم كعمر الدنيا سبعة الاف سنة تزل قدم وتحرق ثم تخرجها فتبرز من الرحمة ثم تزل قدم والاخرى قد بريت فالاسلام خرجهم
من الرحمة فلما قبلوه ولم يفوا به ضربوا بهم جسرا من تلك الرحمة فيمرون فمن ضيع منهم شيئا من اعمال الاسلام فانما ضيع الرحمة التى رحم بها فزلت قدمه
على قدر الرحمة من الله للعبد فيخط العبد من نور القربة فيسرع ويبطأ منها يتسع الصراط هناك عليه السرعة والابطاء فى قطع الصراط على قدر القرب فيخط العبد
من نور القربة ليسرع ويبطأ فمنهم زمرة يقطع مثل طرف العين ومثل لمع البرق وهم الانبياء عليهم السلام والثانى مثل الريح الطير وهم الصديقون والاولياء والثالثة مثل عدو الفرس
واجاويد الخيل وهم المجاهدون انفسهم الذين صدقوا الله فى جميع حركاتهم والرابعة مثل الراكب برحله وهم المتقون والخامسة مثل سعى الرجل وهم العابدون و
السادسة مشيا وهم العمال المستورون والسابعة حبوا وهم المتمسكون من الموحدين وكل زمرة لها نور نور النبوة ونور الولاية ونور المعرفة ونور التقوى ونور
الصدق ونور العبادة ونور الاسلام فمنهم من نوره عند ابهام قدمه ومواخرهم لمثل العود وهذا لكثرة الاعمال انما هو بكثرة نور العمل وانما يعظم
نور العمل على قدر ما فى القلب من نور القربة وكل نور من قربه الى الله فهو اقوى وانور فكم من رجل قل عمله سابق الى الجنة من هو ادنى بعمله و
اضعافا مضاعفة الاثر الى قوله صلى الله عليه وآله لمعاذ جبل خلص ويكفيك القليل من العمل ولذلك روى فى الحديث يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف
يغبنون سهر الحمقى وصيامهم ولمثقال حبة من خردل من يقين افضل عند الله من امثال الجبال عبادة هذا صراط الاخرة واما الصراط فى الدنيا فهو ما يرجع الى
الوسط الحقيقى بين الاخلاق المتضادة كالحكمة بين الجهل والجربزة والسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والعدالة بين الظلم والانظلام
وبالجملة الوسط الحق بين كل طرفى افراط وتفريط من اطراف الفضائل وهو الطريق الى الله المطلوب سلوكه وكلا جانبى هذا الصراط الجحيم ووسطها طريق الجنة
ولهذا قال عليه السلام فى الخطبة الماضية اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هى الجادة ولكن وجدان الوسط الحقيقى صعب والثبات عليه بعد الوجدان
اصعب ولذلك لما امر سيد الرسل بالاستقامة فى قوله تعالى فاستقم كما امرت قال شيبتنى سورة هود اذ وجدان الوسط الحقيقى فيما بين الاطراف الغير المتناهية
المتقابلة مشكل والثبات عليه بعد الوجدان اشكل وقال المحقق الطوسى طاب ثراه ان ما ورد فى اشارات النواميس ان الصراط المستقيم ادق من الشعر واحد من السيف

فى حقيقة الصراط

اشارة

شارة الى هذا الذى ذكرنا ويمكن ان هذا التاويل جرى على الشريعة النبوية وهذا لسان السنة الكريمة والواجب الاذعان بظاهرها والحق ان امور
الاخرة نعم يمكن ان يقال ان الامور الاخروية التى تحصل بالوعد والوعيد ومعتقداته بما هو التزمه الا انها صور الاخلاق والصفات المكتسبة فى هذه النشأة
قد ظهرت بتلك الصور فى دار العقبى حيث تجسم اعمالهم وتراءت شيئا لاختلاف المراتب فى النشأتين فمواد ما يؤذى ويريح من الصور فى موطن المعاد
انما هو الاخلاق والنيات والملكات المكتسبة فى هذه النشأة وهذا المذهب مما استقرت اراء اساطين الحكمة والعرفان وفى الظواهر من الايات الكثيرة و
الاخبار دلالة عليه فالصراط المستقيم الممدود كالجسر على جهنم هو صورة توسط الاخلاق والجحيم صورة الاطراف فمن ثبت قدمه على الوسط هنا لم يزل
عن الصراط هناك ووصل الى الجنة التى وعدها الله المتقين ومن مال الى الاطراف زلت قدمه هناك فى جهنم التى احاطت بالكافرين قال الفاضل صدر
الدين فى اسرار الايات ولو لم يكن لهذه الهيئة الراسخة فى الباطن المتمثلة للنفس التى هى المسمى فى عرف الحكمة بالملكة وفى لسان النبوة بالملك والشيطان وفى
جانبى الخير والشر من الثبات ما يبقى ابدا الاباد لم يكن لخلود اهل الجنة فى الثواب ابدا واهل النار فى العذاب سرمدا وجه صحة فان منشأ الثواب لو كان
فى نفس العمل والقول وهما امران زائلان يلزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك ممتنع فالفعل الجسمانى الواقع فى زمان متناه كيف يصير
منشأ الجزاء الواقع فى ازمنة غير متناهية مثل هذه المجازات لا سيما فى جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال وما انا بظلام للعبيد انتهى وفى الرواية
الواردة عن مولانا الحسن العسكرى عليه السلام اشارة الى الصراطين صراط الدنيا وصراط الاخرة قال عليه السلام الصراط صراطان صراط فى الدنيا وصراط
فى الاخرة فاما الصراط المستقيم فى الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شئ من الباطل والصراط الاخر هو طريق المؤمنين
الى الجنة ولا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس فى ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط نعتوه سلوكه مر على صراط
الاخرة مستويا ودخل الجنة امنا اقول الصراط الاول هو المدعو للمصلى فى كل صلوة بقوله اهدنا الصراط المستقيم قال الصادق عليه السلام حين سئل عن
معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم يقول ارشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك والمبلغ دينك والمانع ان نتبع اهواءنا فنعطب او ناخذ بارائنا
فنهلك ولكن هذا الحديث الشريف ختامها هذا الكلام ليكون ختامه مسكا نفعنا الله ببركة ائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين ونور الله به
قلوب العارفين وجلى به افئدتهم بحرمة محمد وآله الميامين انه اكرم المتفضلين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ومنها فى صفة خلق
الانسان ام هذا الذى انشأه فى ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم
منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا
ماتحا فى غرب هواه كادحا سعيا لدنياه فى لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات فى فتنته غريرا وعاش
فى هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية فى غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا فى غمرات
الالام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء فى سكرة ملهثة
وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج فى اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القى على الاعواد رجيع
وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد فى حفرته نجيا
لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة
ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا
وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة
اولى الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا
تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الان عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل فى فينة الارشاد
وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة
العزيز المقتدر قال السيد وفى الخبر انه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمى هذه الخطبة الغراء
اللغة قال الفاضل ام للاستفهام وهى استفهام فى معرض التقريع للاعتبار بحال نفسه ودلالة خليقته على جزئيات نعم الله عليه مع
كفرانه لها وكان ام معادلة لهمزة الاستفهام قبلها والتقدير اليس فيما اظهر الله لكم من عجائب مصنوعاته عبرة ام هذا الانسان وتقلبه فى
اطوار خلقته وحالاته الى يوم نشوره كما قال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وفى بعض النسخ وهذا والمعنى واحد والشغف محركة جمع شغاف
بالفتح وهو فى الاصل غلاف القلب ثم استعير لموضع الولد ونطفة دهاقا بالكسر اى نطفة افرغت افراغا شديدا والمحق المحو والنقص والمحاق مثلثة
ثلث ليال من اخر الشهر لا يكاد يرى القمر فيها لخفائه ووصف العلقة بالمحاق لانها لم تفض عليها صورة الانسان فهى بعد منمحقة ويفع الغلام من كثر راهق العشرين
كايفع فهو يافع لا موضع ووصف النطفة بالاوصاف المذكورة تحقير للانسان واقصر عن الامر اذا تركه مع قدرته عليه ورجل سادر اذا كان لا يهتم ولا

يبلى ما منع ومنح كلما من البشر ادلعبد بر من يوم والغرب بالفتح فالسكون النشاط والدلو العظيمة ولسبقا اللفظ الغرب لهواه الذى يميل او برجا اعماله
من ابن نوب وذكر البلح ترشيح للاستعارة وكدح فى العمل من باب سعى وعمل لنفسه خيرا او شرا او سعيا اما مغفورا بالكادح او مصدر للتخيير عن ذكر وفعله
والبدوات بالفتحات جمع بدو وهو الرأى الذى يبدو اى يظهر والأرب محركة الحاجة والزبية بالهمز معد الليا المصيبة والفاعلة الفقيرة فيه تعقيص
قلب الهمزة ياء وادغامها فيها لان الهمزة المتحركة واقعة بعد الياء الزائدة التى لغير الالحاق والموجود فى جميع النسخ التى لدينا الادغام والغرير المغرور
والهفوة الزلة ولبس اصغر ظرف محذوف اى فى ما يأتيه او رواجيه او يكون حالا وافدت المال اى استفدته ودهمك من باب ورك غشيك و
فجعات المنية من اسبابها الموجعة من فجعته المصيبة اوجعته باعدامه شيئا يكرمه والغبر كركع جمع غابر وهو الباقى وجمع القبر جماكبر الجمع عرقاوس
وغلبة المراد سعيه فى شهوات النفس اعلى غير قانون الشريعة ولا العقل والعقل وسنن الطريق مثلثة السين وفتح الكون وبضمتين نهجه وجهته ومرح
الرجل انه المشى وعطر والاسم منه المراح بالكسر وظل ساد الشكان يجمع نها منجم الشدة ما نزل به والشفيق كل ما انشق نصفين فكل
شفيق والاخ الشقيق كانه شق نسبه من نسب اخيه وجهد الطمر والوادى فى الرحال والعال الادمة ونقبه وجوعا وقلعا مفعول له وللهية المشتعلة و
الغمزة كثرة الشدة وكر فهم الغم اشتد عليه وبلغ المشقة وان المريض انا يفتح الهمزة اذا تاوه والابلاس لكن وهو سلس اى سهل اللين منقاد والرجيع المرجوع
من كل شئ والوصب بفتحتين المرض والنضو بالكسر المهزول من الابل وغيرها والسقم كجبل المرض والمنصوبات العشر اعنى نطفة وعلقة وجنينا وراضعا و
وليدا ويافعا ومعتبرا ومرتجرا ومستكبرا وسادرا وماتحا وكادحا وغريرا وسامرا ومبلسا ومنقادا وملسا ورجيعا ونضوا وسقيما كلها احوال
والعامل فى كل حال ما يليه من الافعال والحفدة جمع حافد وهو الخادم واضافة الحفدة الى الولدان بيانية وحشد القوم اذا احتفوا فى التعاون او دعوا
فاجابوا مسرعين او اجتمعوا لامر واحد والمنقطع محل الانقطاع والرمة بالفتح البعد وزاره زورا اذا اتاه بقصد اللقاء والهجعة بالفتح فالسكون شئ
نحة الحميم الماء الحار الشديد الحرارة يسقى اهل النار او يصب على ابدانهم وصلى عصا اذ الوقد بالنار اى احماه والسورة الوثبة على العالم او الوثبة
والدعة السعة فى العيش والابلاخة الابالة والتاخر لحاجز والمسلين المنية وقد لاحظ عليه السلام السجع المتوازى فى اكثر الفقرات من هذا الفصل و
اوسطه اذ الفاء فى الورطة اى المهلكة والظاهر ان اولى الانصبان نصب على الاختصاص ويحتمل ان يكون منصبا على النداء والدحض والملائكة فيهما
بمعنى والمحار بالفتح المرجع والقيد بالكسر المقدار وبالفتح لغة والخناق ككتاب الحبل الذى يخنق به وكنى به عن الموت والمهل اى الامد والمهلة
وكنى بالاهمال عن مدة الامهال فى الدنيا والفينة بفتح الفاء وتقديم الياء على النون الحين والاغنياء كما طلب النفوس لما يستعد من
ورع الارتياد اى ريث النفوس للسعادة الابدية وما يحتاج الى سلاحها والاحتشاد الاجتماع ومهل البقية اى بقية الاعمار وانف المشية
الارادة للنفوس والحوبة بالفتح الحاجة وانفساحها الاتساع وقت العمل للحاجة والاضافة تكفى فيها ادنى ملابسة والضنك بالفتح فالسكون الضيق فى كل شئ
المضيق ما ضاق من الاماكن والمراد القبر وهو الاضمحلال والمستعار للفظ الغائب للموت ملاحظة لشبهه بمسافر ينتظر وذكر الغائب ترشيح للاستعارة
اولا علم ان مدار هذا الفصل على ما ذكره من الفاصل على وصف حال الانسان من مبدأ عمره بالتفصيل وبيان انعم الله تبارك وتعالى فى اطوار الخلقة سكنيته
بمقابلة نعمه بالكفران والغفلة فى متابعة الشيطان وتذكيره بما يكون شانه من حياة الدنيا وهو الموت وما يتبعه من حضور المنية بعد اهله واقربه
حالهم معه وما يكون بعد الموت من العذاب فى القبر والسؤال والحساب وبيان ما يسفر طبعه متنبيه يوجب الالتفات الى المعاد وتذكره بعد لعله يتذكر او يخشى
وفى هذا الفصل نكت الاولى قيل اول احوال تكون الانسان بعد ثبة المنى وانتفاخ يظهر فيه رغوة واول ما يكون فيه وعاء الروح بفعل
الملك المصور بعد تدبير من قبل الطبيعة فيثقب ثقبا امام فوهات العروق بحيث ذلك الخلق بحسوسات عروق قائم يبسط النطفة فى اقطار هذا جيد
فى الغشاء ثقبا موازية لثقب العروق التى فى الرحم يتفتح عند الحيض ويحصل لجميعها مجار فى الغشاء المذكور يودى الى المجرى ويصعد الى عمق النطفة مؤديا
الى باطنه الدم فى عرقين او عرقة النفس فى عرقين فاذا تخلق هذه المجارى امتصت النطفة الغذاء من فوهات تلك العروق ونفذ فى الصفاء دم يتخيل
عن وسط الجوهر المنى وخط لها خطوطا هى مبادى موقية ونطقة اولى هى القلب ثم لا تزال الدموية تزداد فى النطفة حتى تصير علقة ويكون مثل الرغوة فى
الاكثر ستة ايام ويبدو الخطوط الحمر والنقط بعد ثلاثة ايام اخرى ثم بعد ستة ايام اخرى وهو الخامس عشر من حين العلوق تنفذ الدموية فى جميع فيصير علقة
وبعد ذلك باثنى عشر يوما يصير لحما ويتميز قطعة لحم هى المضغة ويتميز الاعضاء الرئيسة وتمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة ايام اخر تمام الاربعين فيصير
جنينا وقد تم ذلك فى ثلثين يوما ويولد فى مائتين وعشرة ايام وذلك سبعة اشهر ولذا كان الاكثر خمسة واربعين يوما يتحرك فى تسعين يوما و
يولد فى مائتين وسبعين يوما وذلك تسعة اشهر فهذه ما شأنه الى سفله فى ظلمة الرحم بتقدير الملك المقدر وبواسطة الملك المصور ولو كشف الغطاء لرأينا
هذه التخطيط ظهر ويظهر عليه شأنها فشاء مع انا لا نرى المصور ولا النبى فسبحان المقتدر على ما يشاء الثانية قوله عليه السلام والمرء فى سكرة ملهية الى قوله
وهو قوم محبة اشارة الى حال احتضار الانسان والجذبة المكربة جذب الملائكة للروح كما قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الخ وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ان المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان فتسل روحه

كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان
وطوى عليه الحريرة وبعث الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملائكة بمسح فيه جمر فينزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة ارجعى
ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة فكان لها نشيش ويطوى عليها ذلك المسح ويذهب بها الى سجين
قال بعض الافاضل واعلم ان تلك الجذبة تحول الى ما يجد الميت حال النزع وهو عبارة عن الم نزل بنفس الروح فيستغرق جميع اجزائه المنتشرة فى اعماق
البدن وليس هو كسائر ما يجد الروح المختص ببعض الاعضاء كالعضو تصاكنه شوكة ونحوه لاختصاص ذلك بموضع ولكن الم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرق
جميع اجزائه وهو المجذوب من كل عرق وعصب وجزء من الاجزاء ومن اصل كل شعرة وبشرة ولا تسأل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه وقد مثل
ذلك بشجرة شوك كانت داخل البدن ثم جذبت منه فهى الجذبة المكربة ولما كان موت كل عضو من البدن عقيب الالام التى ربما طالت قد يجانبها الثالثة
السوقة المتعبة الثالثة قوله عليه السلام اقعد فى حفرته نجيا لبهتة السؤال اشارة الى سؤال القبر واعلم ان القول بعذاب القبر وسؤال منكر ونكير حق
يجب الايمان بما جاء من ذلك قال اعظم المحدثين ابو جعفر محمد بن على بن بابويه طاب ثراه اعتقادنا فى المسئلة فى القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب
بالصواب فاز بروح وريحان فى قبره وجنة نعيم فى الاخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم فى قبره وتصلية جحيم فى الاخرة واكثر ما يكون فى عذاب
القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين او شرطة حجام ويكون ذلك كفارة
لما بقى من الذنوب التى يكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت قال بعض اهل الكشف والشهود كل من كشف الغطاء عن بصيرته
وشاهد بعين القلب باطنه فى الدنيا يراه مشحونا بانواع الموذيات واصناف السباع مثل عقارب الغضب والشهوة والحقد والحسد و
الكبر والعجب والرياء فان كل من هذه للعاصين فى الباطن كما هو للعاصين فى الدنيا الكل صورتها التى فى الدنيا مغشوبة بعز ما تحتها مستورة عن الانظار
خارجية وسبع الدنيا يمكن الاحتراز عنها بمانع او هجا او بعد وقصد من جانبه وغير ذلك بخلاف السبع الباطنى فان كله حقيقة السبعية وهو مع ذلك
متمكن من صميم قلبه بحيث تلك السبعية وكل الحيات والعقارب التى فى البرزخ او فى الاخرة فانها لا رقية لها ولا ابدال من غير نافع ولا مانع
لانها صور خالصة بلا امتزاج بغيرها ولا افتراق وانفكاك لها عن ذات الصور كما ان نار القيامة صورة محضة بسيطة غير مشوبة بغواشى ملابس وموادة وكذا
نار الاخرة ليست كنار الدنيا ممزوجة بغيرها من حشائش او هواء او حطب فيتلبد دهن او غيرها بل نار محضة قطاعة غير تامة تلحق من ادنى
نوله وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله فى عذاب القبر انه قال هل تدرون فيما انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب
الكافر فى قبره ان يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون فى جسمه
الى يوم يبعثون والى سؤال القبر اشار النبى صلى الله عليه وآله بقوله مخاطبا لعمر بن الخطاب كيف بك اذا انت مت فانطلق بك قومك فقاسوا لك ثلاثة اذرع فى ذراع
وشبر ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب فيدفنوك فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير صوتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران اشعارهما ويبحثان القبر بانيابهما فيتلتلانك ويترترانك فيقولان لك من ربك ومن نبيك وما دينك
كيف بك عند ذلك يا عمر فقال عمر ويكون معى عقلى الآن قال صلى الله عليه وآله نعم قال اذن اكفيهما وفى وصفهما عنه صلى الله عليه وآله انهما
ملكان اسودان ازرقان احدهما منكر والآخر نكير واعلم ان الايمان بما جاء من ذلك على مرتبتين احدهما وهو الاظهر والاسلم ان يصدق بانهما موجودان
هناك ملكين على الصورة المحكية وحيات وعقارب تلدغ الميت وان كنا لا نشاهدها اذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية ولا ينكرها
المتفلسف الجاهل باحكام الآخرة واحوال القيامة ينكر هذه ويجحدها ويقول انى نظرت فى قبر فلان فلم ار شيئا من تلك المحسوسات اصلا وكل ما يتعلق بالآخرة
فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وكان النبى صلى الله عليه وآله يشاهده وان لم يكونوا هم يشاهدونه وكان جبرئيل لا يشبه
الناس فكذلك منكر ونكير وفعلهما والحيات والعقارب فى القبر ليس من جنس حيات عالمنا فتدرك بمعنى آخر الثانى ان يتذكر ما قد يراه النائم من صورة شخص يلدغه او يقتله
او حية تلدغه وقد يتألم بذلك حتى تراه فى نومه يصيح ويعرق جبينه وينزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويشاهده ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وانت ترى ظاهره
ساكنا ولا ترى حوله شخصا ولا حية والحية موجودة فى حقه متخيلة له ولا فرق بين ان يتخيل عدوا او حية او يشاهده ولذا صح تصوير معنى ثواب القبر وعذابه فى
المرتبتين تصور معنى ثواب الجنة وعذاب النار وعن بعض الافاضل انما كان اول ما نزل على الانسان فى قبره سؤالهما كان شقيا ملكين ولم يكن ثلاثة او واحدا مثلا لانه
لما كانت السعادة والشقاوة الحاصلتين للنفس انما تحصل من جهة قوتين نظرية وعملية بها جعل ما يكتسب عن كل واحد منهما ملكا فان كان الملكتين جهلا ام كانا
رذائل الاخلاق فمنكر ونكير وان كان علما ومكارم الاخلاق فمبشر وبشير والله اعلم باسرار شريعته قوله عليه السلام ولا فترة مريحة كما يأتى لو عبد الله على
التخليد نحو قوله تعالى ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وهى مختصة بالكفار الذين قصروا انظارهم على عالم الملك ولا التفات لهم الى
عالم الملكوت والله المرشد

ومن كلام له عليه السلام

فى ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فى دعابة وانى امرؤ
تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل فيلحف

ينقضون العهد ويقطع ... بشوم ما ... اذا كان ... القوم
سبيته امه او كتابه ... ذكر الموت ... ان يرسب ابنه و
يرتبه على ترك الدين ... اذا اظهر ومنه ابن النابغة لعمرو بن العاص لظهوره وشهرته في النحو واكثر عليه السلام عنه
باسترسال على عادته ... الام اذا كانت ... ان الرجل ... اكثر ماديقا
فيما يليك فيه وقد يعضهم هو كناية عن الكذب الدعابة بضم الدال وتخفيف العين المزاح وفي الحديث قلت وما الدعابة قال المزاح وقد ايتملي وامرء
تلعابة بالكسر كثير اللعب والمغافسة الملاعبة والممارسة المزاولة والالحاف الالحاح وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه باطلا وصف للمصدر
وانما حال والال بالكسر فالمراد القرابة والسبة بفتحتين لشدة البناء الامت والاتية كالعطية لفظا ومعنى ورضخ له من ماله وكذا العطاء
عطاء غير كثير والرضيخة العطية والعطية المشروطة هي مصر كما مرت الاشارة اليه ولعل التعبير عنها بالرضيخة لقلتها بالنسبة الى ترك الدين و
اعلم ان اصل المزاح مذموم منهي عنه وسبب على ما نبه علماء الاخلاق بتجربتهم ونفتح امل خفة في النفس فيكون من رذائل القوة الغضبية او ميل
النفس وشهوتها اليه وتطييب خاطر بعض اهل الدنيا طمعا في ما لهم فيكون من رذائل القوة الشهوية وسبب لذم فيه انه يسقط المهابة والوقار
وربما ادى الى التباغض والحقد كما يشهد به التجربة ولذلك ورد فيه ما ورد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمار اخاك ولا تمازحه وقال علي
عليه السلام في الديوان المنسوب اليه ودع المزاح فرب لفظة مازح جلبت اليك بلابلا لا تنقطع لا تمزحن الرجال ان مزحوا لا ... ما تمازحوا سلموا
فالجرح جرح اللسان تعلمه فرب لفظة مزح يسيل منه دم وقال بعض الاكابر لابنه يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدني فيجترئ
عليك وقال آخر المزاح مسلبة للبهاء ومقطعة للاصدقاء وقال لكل شيء بدو وبدو العداوة المزاح ومن مفاسد المزاح كثرة الضحك وهو مذموم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا والحق ان المذموم من المزاح هو الافراط
فيه والمداومة عليه وما يؤدي الى الكذب والغيبة وامثالها ويخرج صاحبه عن الحق واما القدر المعتدل الذي يوجب انبساط الخاطر وطيبة القلب
لا يتضمن ايذاء ولا يؤدي الى ما ذكر حتى يخرج الى حد رذيلة الافراط فيه فليس مذموما بل هو من توابع حسن الخلق ولين الجانب كما ورد في الحديث ما من مؤمن
الا وفيه دعابة وهو ذو مضيلة ليس برذيلة وقد كان يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ... مع العجوز التي سالت ان يدعو لها بالجنة وهو ان
العجائز لا يدخلن الجنة وكان يقول اني لا امزح ولا اقول الا الحق وجاءته امراة وقالت احملني يا رسول الله على بعير فقال احملك على ابن البعير فقالت ما اصنع
به لا يحملني فقال هل من بعير الا وهو ابن بعير وقال صلى الله عليه وآله للجوات ما يشرد بعيرك فقال اما منذ قيده الاسلام فلا وكان امير المؤمنين
عليه السلام يمزح بحيث عيبوه وقالوا لولا دعابة فيه لكان اولى الصحابة بالخلافة والمطايبات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الائمة عليهم السلام
اكثرها منقولة عن النسوان والصبيان وكان ذلك معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل الى هزل ولا كذب ولا باطل وكان يصدر ذلك عنهم احيانا او
على الندرة ومثلهم كانوا يقدرون على المزاح مع عدم خروجهم عن الحق والاعتدال اما غيرهم فاذا فتح باب المزاح فربما وقع في الافراط فالاولى له متاركته مطلقا
اذا عرفت ذلك فنقول تكذيبه عليه السلام لعمرو انما هو فيما ادعاه من الخروج الى حد رذيلة الافراط واما اصل المزاح فلم ينكره وروي انه كان عمرو بن العاص يقول لاهل
الشام انما اخرنا عليا لان فيه هزلا لا جد معه ومثله ما كان يقوله ابو العاص لرسول الله صلى الله عليه وآله انه ساحر وكيف بابه فما ظلم وقوله عليه السلام الا وشر
القول الى قوله سبب ... الى ما اجتمع في هذا المتكلم من الرذائل التي توجب فسقه وسقوط عدالته لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الخ
الاول الكذب ومواقع الذنوب وافحشها واخبث العيوب واشنعها ولذلك ورد في ذمه ما ورد من الآيات والاخبار الكثيرة قال المؤمن اذا كذب بغير عذر لعنه سبعون
الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزني مع امه ومصدره اما من العداوة او الحسد او الغضب
فيكون من رذائل قوة الغضب او من حب المال والطمع والاعتياد الحاصل من مخالطة اهل الكذب فيكون من رذائل قوة الشهوة ولتضمنه المفاسد العظيمة في الدين
والدنيا اتفق اهل العالم من ارباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعى المعتزلة قبحه بالضرورة لذاته الثاني الخلف في الوعد وهو رذيلة مقابلة للوفاء الثالث
الالحاف في السؤال الرابع البخل عند السؤال وهو الامساك حيث ينبغي البذل وهو من خبائث الصفات ورذائل الاخلاق ولذا ورد في ذمه ما ورد من الآيات
والاخبار الخامس الخيانة في العهد وهي من خبائث القوة الشهوية ورذائلها وقد ورد في ذمها اخبار كثيرة وليس هنا موضع ذكرها ومن اراد فعليه بطلبها من مظانها السادس
قطع الرحم وهو ايذاء ذوي القرابة وعدم مواساتهم بما نالهم من الخيرات الدنيوية مع احتياجهم وباعثه اما العداوة او البخل والحسد فهو من رذائل القوة الغضبية
او الشهوية ولا ريب في كونه من اعظم المهلكات المفسدة للدنيا والدين قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار السابع الجبن وهو سكون النفس عن الحركة الى الانتقام او غيره مع كونه اولى وهو من طرف التفريط
من ملكات الغضب وبلزمه من الاعراض الذميمة مهانة النفس والذل ونبه عليه السلام على هذه الرذيلة بقوله عليه السلام فاذا كان عند الحرب الى قوله
... وفيه اشارة الى دنائة همته اذ كان على الهمة لا يفر من قراع الاقران الى التخلص منها الا ... فعل ... من كشف سوءته وقوله فاي ...

استفهام على سبيل التعجب والمبالغة في امره وتهييج له بالخذلان وسوء ماخذها واما قصة كشف العورة منه فروي ان عليا عليه السلام حمل عليه في بعض ايام صفين
فلما تصور انه قاتله القى بنفسه عن فرسه وكشف سوءته مواجها له عليه السلام بها فلما راى عليه السلام ذلك غض بصره عنه وانصرف عمرو مكشوف العورة ونجا بذلك
فصار مثلا لمن يدفع عن نفسه مكروها بارتكاب المذلة والعار وفيه يقول ابو فراس ... ولا خير في دفع الاذى بمذلة كما ردها يوما بسوءته عمرو
وروي مثل ذلك قصة لبسر بن ارطاة معه عليه السلام فانه حمل عليه عليه السلام على بسر فسقط بسر على قفاه ورفع رجليه فانكشف عورته فصرف عليه السلام وجهه
عنه فلما قام سقطت البيضة عن راسه فصاح اصحابه يا امير المؤمنين انه بسر بن ارطاة فقال دعه عليه لعنة الله فلقد كان معاوية اولى بذلك منه فضحك معاوية
وقال لا عليك يا بسر ارفع طرفك فلا تستحي فلك بعمرو اسوة وقد اراك الله منه واراه منك فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون
لقد علمكم عمرو كشف الاستاه ثم انشد اكل يوم فارس ذو كريهة له عورة وسط العجاجة بادية يكف لها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء
معاوية بدت امس من عمرو فقنع راسه وعورة بسر مثلها حذو حاذية فقولوا لعمرو وابن ارطاة ابصرا لشدتكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما هما كانتا والله للنفس واقية ولولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها من العود ناهية وكان بسر
ممن يضحك من عمرو فصار ضحكة ايضا قوله اما والله الى قوله نسيان الآخرة اشارة الى ان ما ادعى عمرو في حقه فاسد لوجهين احدهما انه ذو آثم
الذكر للموت والتفكر في احوال المعاد والوجدان شاهد بان المستكثر لخطار الموت عليه يكون مشغولا بذلك عن خطرات الشهوات واللعب ونحوه فكيف
يتصور اللعب ممن هذه حاله الثاني ان عمرا ممن نسي الآخرة والنسيان لها مستلزم للكذب وسائر وجوه الحيلة ولا ينبغي من مثله في الله فكيف يوثق
بمن كانت هذه حاله وقوله ولم يبايع ... الخ اشارة الى بعض لوازم نسيان الآخرة وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة
والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب

منها

فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ
وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد
المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها

ومنها

في صفة الجنة درجات متفاضلات
ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها

اللغة

الآي جمع آية وهي العلامة والآي السواطع العلامة
المتفقدة او هذا الواقعة بالامم الماضية من الحوادث والنوازل والنذر بضمتين جمع نذير وهو الانذار والمصدر بمعنى الاختلاف لاجناسه
وكان مخففة من كان واسمها ضمير الشان وتشبيه المنية بالحيوان المفترس استعارة بالكناية واثبات المخالب استعارة تخييلية وبهمك الامر
من باب ... عليك وافظع الامر اذا اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك وسائق الماشية ... يا كبر الشين حثها ... والورد بالكسر
الماء والورد المورود المحشر الذي يردونه ... الرجل ... من بين ... حاجة قال الكاشفي ... الذي ثمار الجنة هي المعارف الالهية والنظر
الى وجه الله ذي الجلال والاكرام والسعداء في الوصول الى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة ودرجات متفاضلة فالاولى مرتبة من اوتي الكمال في
حد القوة النظرية حتى استغنى عن معلم بشري راسا واولى مع ذلك ثبات قوته المفكرة واستقامتها وهم منقاد الى التخيل ... لا يلتفت الى العالم
المحسوس عما فيه حتى يشاهد العالم المعقول بما فيه من الاحوال ويستثبتها في اليقظة فيصير العالم وما يجري فيه متمثلا في نفسه فيكون لقوته النفسانية ان
يؤثر في عالم الطبيعة حتى ينتهي الى درجة النفوس السماوية وتلك هي النفوس القدسية اولات المعارج هم السابقون السابقون اولئك المقربون و
هم افضل النوع البشري واحقهم ما علي درجات السعداء في الجنة المرتبة الثانية مرتبة من لم ... الامران الاولان دون الثالث ... التاثير في عالم الطبيعة ... مرتبة
اصحاب اليمين وتحتها مراتب فاحدها مرتبة من له استعداد طبيعي لاستكمال قوته النظرية دون العملية الثانية مرتبة من اكتسب الملكة لاستكمال قوته
النظرية اكتسابا بالتكليف دون تهيؤ طبيعي ولاحضر له في امر القوة العملية الثالثة مرتبة من له تهيؤ طبيعي ولا اكتساب تكليفي في قوته
النظرية ولذلك التهيؤ في القوة العملية الرابعة مرتبة من تكلف في اصلاح الاخلاق واكتساب الملكات الفاضلة دون تهيؤ طبيعي لذلك
اذا عرفت ذلك فاعلم ان لكل من السالكين الى حضرة الجلال بحسب مراتبهم المذكورة درجات متفاوتة ومنازل متفاضلة من السعادة في الجنة وقد تخص
فان وانعيم لا يدل للسرور الدائم في مقعد صدق عند مليك مقتدر لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون رزقنا الله الوصول اليها والفوز عليها
بمنه وكرمه

ومن خطبة له عليه السلام

قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل
العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار
ظعنه لدار اقامته فالله الله عباد الله فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى
ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل
له ولكم دينه فيما انزل من كتابه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة

١٣١

فصاحة كشف العورة

التوجيه ... الكشف ... ربما ... نشأت ... فقولوا لعمرو ... سبيلكما لا تلقيا ... النصيحة ...

تتخذ عليكم الحجة وقد عذر اليكم بالوعيد وانذركم بين يدى عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل فى كثير الايام التى تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقى من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهى العقل وينسى الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور **اللغة** الخبير العالم بكنه الشئ المطلع على حقيقته فيمتاز عن العليم العلم مطلقا هو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد والارهاق الاعجال والكظم بفتحتين الحلق او الفم او مخرج النفس والاخذ به كناية عن قبض وحصر والتمهيد لقدمه تهيئة موضع يثبت عليه القدم عند العبور على الصراط وقال الله نصب على التحذير والا بمعنى الابلاغ وما نزل عليه السلام العذاب بمنزلة المعد اشعارا بتحققه وكنى عليه السلام ببين يديه عن الوقت المتقدم عن عذاب الآخرة والرخص جمع رخصة التسهيل فى الامر ورفع التشديد ومذاهب الظلمة مسالكهم وطرقهم الباطلة والمداهنة المساهلة والادهان النفاق وترك المناصحة ومنساة للايمان اى مظنة لنسيان ذكر الله والاعمال الصالحة التى هى اركان الايمان ومحضرة للشيطان اى محل لحضوره لان محل عصى الله فيه فهو محضر الشيطان وموطن له والتابعة للكثرة كارض مسبعة التى يكثر فيها السباع والشفا كالعصا طرف كل شئ والشرف بفتحتين الاشفاء على خطر من خير او شر والمهواة والمهانة الهوى والهوان او محلهما او موضع الحضيض الجحيم الذى هو محل الهوان والضمير فى فانها راجع الى المصدر اعنى التباغض وفى تشبيه الحسد بالحيوان استعارة مكنية واثبات الاكل له استعارة تخييلية ثم شبه ذلك باكل النار الحطب اليابس كان فى افنائه الحسنات والحطب والحالقة الخصلة التى من شانها ان تحلق اى تهلك وتستاصل الدين كما تستاصل الموسى الشعر ويسهى العقل اى يوجب سهو العقل عما هو الاولى وينسى الذكر اى ذكر الله واحوال الآخرة وغره غرورا وانضم الغين اذا خدعه واطمعه فى الباطل فهو غرور بالفتح ويحكى بالفتح والضم فانه مجاز من باب اطلاق اسم اللازم على ملزوم مراد لكن ذلك فاعلم ان هذه الخطبة تشتمل على مطالب شريفة لا بد من الاشارة اليها الاول قوله عليه السلام له الاحاطة بكل شئ اشارة الى علمه بكليات الاشياء وجزئياتها قال الفاضل وعليه اتفاق جمهور المتكلمين والحكماء اما المتكلمون فظاهر واما المحققون من الحكماء فملخص كلامهم اجمالا فى كيفية علمه تعالى انه يعلم ذاته بذاته ويتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التى يحدثها العقول البشرية واما المعلولات القريبة منه فيكون باعيان ذواتها او يتحد هناك المدرك والادراك ولا يتعدد الا باعتبار العقلى ويغايرهما المدرك واما المعلولات البعيدة كالماديات والمعدومات التى من شانها امكان ان توجد فى وقت او يتعلق بموجود فيكون بارتسام صورها المعقولة فى المعلولات القريبة التى هى المدركات لها اولا وبالذات وكذا الى ان ينتهى الى ادراك المحسوسات بارتسامها فى الآلات مدركها وذلك لان الكل موجود فى الحاضر حاضر وللمدرك الحاضر بديك لما يحيره فاذن لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ويكون ذوات معلولاته القريبة مرتسمة بجميع الصور وهى التى يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ وتسمى عند عقولا فعالة الثانى قوله عليه السلام ولا ترخصوا لانفسكم الى قوله على المعصية قال الفاضل ليس المقصود بالرخصة هنا الرخص الشرعية بل ما يتساهل الانسان فيه مع نفسه من تنويع المآكل والمشارب والمناكح والخروج فيها الى ما لا ينبغى فى نفس الامر ويتاول له تاويلا وحيلة يخيل انها جائزة فى الشريعة ويروج بها اتباع هواه ونحوه الاجتماع فى السماع لغير اهله وحضور مجالس اللهو ومعاشرة الظالمين والضابط الكلى فى هذا الباب هو توسع الانسان فى الامور المباحة واستيفاء لذاتها فانه متى فعل ذلك شارف المكروه ثم ربما تخيل انه لا حرج فى فعله فقادته شهوته الى فعله واستسهله فشارف المحظور وذلك ان العقل اذا اطاع النفس الامارة بالسوء يامر مرة وعن طريق لم ينفك عما يقوده اليه لوقوع الانس بها وادنى ارتكاب بعض مامورها يجر الى ارتكاب بعض فوق ذلك الى التجاوز الحدود الشرعية وعبورها الى الوقوع فى حبائل الشيطان والتهور فى المحظورات التى هى مهاوى الهلاك ولذلك ورد فى الخبر من رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه وقد شبه العارفون القلب بالحصن والشيطان بعدو يريد ان يدخله ويملكه فلا يمكن دفع ذلك العدو والتحفظ منه الا بضبط ابواب ذلك الحصن التى منها الدخول اليه وحراستها ولا يحاب لم يكثره كثرة المحرمات ومساهلة النفس فى التوسع فى المباحات والدخول فى الامور المشتبهة من اعظم تلك الابواب ودخول الشيطان منها اسهل وهو عليه اقدر ولذلك قال عليه السلام فيذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ويهجم بكم الادهان على المعصية وروى ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليه السلام فرأى معاليق من كل شئ فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه هى الشهوات التى اصيب بهن قلوب بنى آدم فقال هل لى فيها شئ قال نعم ربما شبعت فشغلناك عن الصلوة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله على ان لا املأ بطنى من طعام ابدا فقال ابليس لله على ان لا انصح مسلما ابدا الثالث قوله عليه السلام عباد الله الى قوله من انخدع لهواه الخطابات فى معنى الاوامر والنواهى وقوله واعلموا ان يسير الرياء الخ اوامر ونواه صريحة مشتملة على جواذب الى طاعة الله وزواجر عن سبيل الرابع قوله عليه السلام ولا تحاسدوا واعلم ان الحسد هو تمنى زوال نعم الله عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها عنه

ولكن ترتد لنفسك مثلها فهو غبطة ومنافسة فان لم يكن فيها صلاح واردت زوالها عنه فهو غيرة ثم ان كان باعث الحسد مجرد الحرص على وصول النعمة الى نفسك فهو من رذائل القوة الشهوية وان كان باعثه محض وصول المكروه الى المحسود فهو من رذائل القوة الغضبية وان كان باعثه كلاهما فهو من رذائل القوتين ثم الحسد اشد الامراض واصعبها واسوء الرذائل واخبثها قد اتفق العلماء على انه مضر بالنفس والجسد اما بالنفس فلانه يذهلها ويغمها وفكرها باهتمامها بامر المحسود حتى لا تفرغ للتصرف فيما يعود نفعه عليها واما بالجسد فلانه يعرض له عند حدوث هذه الاعراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ويعقب ذلك رداءة اللون وفساد المزاج وسبب ذلك عدم خلوه عن الحزن والالم لحظة اذ هو يتالم بكل نعمة يرى لغيره ونعم الله غير متناهية لا ينقطع عن عباده فلا ينقطع حزنه وتالمه وبال الحسد يرجع الى نفسه ولا يضر المحسود اصلا بل يوجب ازدياد حسناته ورفع درجاته من حيث انه يغتابه ويقول فيه ما لا يجوز فى الشريعة فيكون ظالما فيحمل بعض آثامه واوزاره ومعاصيه وينقل صالحاته الى ديوانه ولكون الحسد اشد الرذائل والحاسد شر الناس ورد من الذم الشديد فى الآيات والاخبار ونحن نكتفى بما كشف به عن حقيقته الامام الناطق بالحق وارث الشرف السابق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فى مصباح الشريعة قال عليه السلام الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس اورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد وما يضر المحسود الحسد الحسد اصله من عمى القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن آدم فى حسرة الابد وهلك مهلكا لا ينجو منه ابدا ولا توبة للحاسد لانه متمم مصر عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا معارض ولا سبب والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج ولما علم ان الحسد من الامراض المهلكة للنفوس فاعلم ان امراض النفوس لا تداوى الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد ان تعرف انه يضرك فى الدين والدنيا ولا يضر محسودك فيهما بل ينتفع فيهما ومهما عرفت ذلك عن بصيرة وتحقيق ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد واما العمل النافع فيه فهو ان تواظب على آثار النصيحة التى هى ضده بان تكلف نفسك نقيض ما يقتضيه الحسد من قول وفعل فان بعثك الحسد على التكبر عليه الزمت نفسك التواضع له وان بعثك على غيبته والقدح فيه كلفت لسانك المدح له والثناء عليه وهكذا فى كل ما بعثك عليه من فعل او قول فمهما فعلت ذلك عن تكلف وكرره وداوم عليه ينقطع عنه مادة الحسد بتبيينه على ان المحسود اذا عرف منك ذلك طاب قلبه واحبك واذا ظهر حبه للحاسد زال الحسد واحبه ايضا فيتولد بينهما الموافقة ويرتفع عنهما مادة الحاسد الخامس قوله عليه السلام ولا تباغضوا فانها الحالقة نهى عن التباغض معللا بكونه سببا لاستيصال الخلق بعضهم بعضا فان نظام امر الدنيا لا ينتظم الا بالتعاون والتظافر والتعاون انما يتم بالالفة واقوى اسباب الالفة هو المودة والمواخاة من الخلق والمودة من المطالب المهمة للشارع لذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين اصحابه المخلصين محبتهم بمصير الالفة وتصير بينهم التعاون والاتحاد فى الدين ولا يستلزم التباغض التقاطع وعدم التعاون كان منهيا عنه مكروها فى الشريعة والله العاصم

ومن خطبة له عليه السلام عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى فى قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه فى ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفى الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلى وفرشتكم المعروف من قولى وفعلى واريتكم كرائم الاخلاق من نفسى فلا تستعملوا الرأى فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر **اللغة** زهر السراج زهورا من باب منع اذا تلألأ واستعار لفظ المصباح لنور المعرفة استعارة لفظ المحسوس للمعقول ووجه المشابهة كون كل منهما سببا للهدى والقرى بالكسر والقصر وبالفتح والمد الضيافة وهو ما

يوم موته ويستعار لفظ القرين للاعمال الصالحة والبعيد الموت وما بعده من احوال الآخرة وتقريبه على نفسه مدة والخطر بها بباله كانه حاضر لديه وتهوينه
الشديد تسهيله شدائد الدنيا واستحقارها في جنب ما يتصور من الفرحة بلقاء الله ووعده ووعيده او تسهيل شدائد الآخرة وتهوينها بالاعمال الصالحة
كذا قال الفاضل فنظر فابصر اى تفكر في المصنوعات فشاهد الحق سبحانه في عجائب مخلوقاته وذكر فاستكثر اى ذكر ربه ومعاده فاستكثر من الذكر والاعمال
الصالحة والعذب من الطعام والشراب كل مستحلى والفرات كغراب الماء العذب جدا او لوصف للتاكيد وكما استعار الماء الفرات للعلوم والفضائل النفسانية التي
تفاض على السالكين الحضرة الجلال رشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء ونسهيل موارده اشارة الى ان القاربين بعض السبوح في سبيل الله لا يعكر عن تا
رنجاء والنهل بفتحتين اول الشرب والجدد بالتحريك المستوى من الارض واستعار لفظ السرابيل التي هي الاقمصة للشهوات لما طه كل منهما على صاحبه
وكونه لخلع ترشيح والهم الواحد هو الوصول الى منازل عزة الله سبحانه وقرب الحضرة مطالعة انوار كبريائه ولفظ العمى مستعار للجهل وابواب الهدى هي الفضائل و
الاعمال الصالحة ومفاتيح هذه الابواب هم العارفون ولهذا استعار لهم لفظ المفاتيح وابواب الردى هي الملكات التي يردى سلوكها في قعر الجحيم من الرذائل
والمعاصي ولكون العارفين سببا لسلوك هذه الابواب كالمغلاق استعار لفظ المغاليق لهم وقد راعى عليه السلام المطابقة بين المفاتيح والمغاليق وبين الردى و
الهدى واستعار لفظ المنار للبراهين التي يهتدى بها والغمار بالكسر جمع غمر وهو معظم البحر ولعل المراد بقطع غماره خروجه عن فتن الدنيا ومضلات الهوى بسفن
النجاة واستعار عليه السلام لفظ اوثق العرى للايمان بالله كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهو
امتن الحبال التي لا انقطاع لها والعشو بتثليث العين الامر الملتبس من عشوة الليل ظلمته والجمع عشوات بالتحريك وفي كشاف عشوات اى امور مظلمة لا يهتدى لها وقد مر
تفسيرها ومر بحركة بالغين المعجمة فالمراد كشاف لغطية لحجبها الاتية عن الابصار والمعضلة المسئلة الصعبة الضيقة المخارج من اعضل الامر اذا اشتد واستعار عليه
لفظ الفلوات لموارد السلوك التي يتيه فيها الجهال بغير دليل فانه دليلهم وهو لفظ ملفظ المحسوس للمعقول ويقول فيفهم ويسكت فيسلم اشارة الى ان العالم يحصل
بكلامه فائدة وهو الافهام وبسكوته فائدة وهو السلامة من آفات اللسان ولفظ المعدن مستعار للعبد الموصوف ملاحظة للشبه بالمعدن الذي ينزع منه
الجواهر واليواقيت ولفظ الزمام مستعار العقل لاشتراكهما في كون كل منهما آلة للانقياد ما نعا عن الجماح واستعمال الزمام في العقل من حيث تشبيه لاتنا بالفرس
ومن اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكت لمعرفة المستعار ويرمز اليه بذكر شىء من لوازمه واستعار لفظ القائد للكتاب لكونه جاذبا الى سبيل الحق
ولفظ الامام لكونه مقتدى به والثقل بفتحتين متاع المسافر وحشمه وكل شىء نفيس مصون والاول للاول والثاني للثاني وكنى بقوله عليه السلام يحل
حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله عن متابعته له وعدم انفكاكه عنه في حال من الاحوال في طريق سفره الى الله والجهالة جمع جاهل الذى هو بالفتح
من جهل الشىء جهالة ضد علمه ولكون الجهل شبيها بالعلم في كونه مستفادا على وجه التعليم والتعلم استعار لفظ الاقتباس له وقد مر ان العظيمة النازلة
الشديدة والمراد تهوين شدائد الآخرة وبذكر آيات المغفرة كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وتامينه العظائم كاستماع السوء وجهالة الوعاظ
موضعها البلقع السامعون بين خوف ورجاء فلا يميلوا في الدرجات الفانية اتكالا على الله ولا يقنطوا من رحمة الله نظرا الى الوعيد وصدعه من كذا اذا
لو رض عنه وابن سوال عما يذهبون اليه والى سوال عن وقت صرفهم عن الحق على سبيل التفريح والتذكر بكتاب الله وعترة رسوله لينحذوا بحجتهم
ويخلصوا عن ورطة الفتن واين يتاه بكم استفهام على سبيل التعجب وتاه الرجل اذا ضل والعمه محركة التردد في الضلال والتحير في منازعة او طريق وان لا
يعرف الحجة والازمة جمع زمام بالكسر وهو ما يزم مرابه يشد به والواو في قوله عليه السلام والاعلام قائمة وبيكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق للحال ولفظ
الاعلام والمنار والازمة والالسنة كلها مستعار للائمة الذين وكونهم السنة الصدق اى تراجمة الوحى لصادق وانهم لا يقولون الا صدقا لعصمتهم على
الائمة عليهم السلام وتر هو له تعالى كونوا مع الصادقين فانهم هم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا والعترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون ممن مضى و
غبر في الحديث سئل امير المؤمنين عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة
التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله حوضه قوله عليه السلام فانزلوهم
باحسن منازل القرآن اعلم ان للقرآن منازل الاولى القلب وهو فيه بمنزلتين احديهما منزلة الاكرام والتعظيم الثانية منزلة التصور فقط من دون
تعظيم الثالثة منزلته في الوجود اللساني بالتلاوة الرابعة منزلته في الدفاتر والكتب واحسن منازله هي الاولى فالمراد اذن بالوصية باكرام عترة الرسول
ومحبتهم وتعظيمهم كما يكرم القرآن بالمحبة والتعظيم قوله عليه السلام وردوهم الى قوله العطاش امر ارشاد الى اكتساب العلوم ومكارم الاخلاق منهم و
لما شبههم العلماء والائمة بالينابيع والعلم بالماء وأمرهم بالعطشان حسن منه امرهم بورودهم اليهم بالكرة لا بل العطاش وذكر العطاش تاكيد الطلب ورجوع الضمير
نحدوها عن خاتم النبيين الحج الفائدة المستفادة من المقام ان يخبرها ذكروا قوله يموت من مات الى قوله وليس ببال قال الفاضل وهذا اشارة الى النبي صلى الله عليه
وآله بعينه الكلمة نفسير لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين الآية ولما اتفقت عليه كلمة العلماء وتطابقت
عليه البراهين العقلية ان اولياء الله لا يموتون ولا يبلون وان بليت اجسامهم قال بعض الخائضين فيما لا يعنيه قوله عليه السلام ويبلى من بلى منا ليس ببال صريح على ان
اجساد الاولياء تبلى وذلك يخالف ما يعتقده الناس من ان اجسادهم باقية الى يوم القيامة فالاعتقاد المذكور لبعض الناس انما

الكلوم جمع كلم وهو جرح

نشا من قول الرسول صلى الله عليه وآله في قتلى بدر زملوهم بكلومهم ودمائهم فانهم يحشرون يوم القيمة واوداجهم تشخب دما
وقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وليس ولا واحد منهما دالا على ان الاجساد
لا تموت ولا تبلى اما الخبر فليس مقتضاه انها تبقى صحيحة تشخب دما الى يوم القيمة بل ذلك مما يشهد ببطلانه الحس بل يحمل
على انها كما تعاد يوم القيمة تعاد بجراحاتها وحينئذ تشخب جراحاتها دما كهيئتها يوم موتها واما الآية فالذى اجمع عليه علماء القرآن ان
الحيوة المذكورة فيها هي حيوة النفوس وهو ظاهر في سببه وهو ما عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اصيب اخوانكم باحد
جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم
ومشاربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن
الذين الخ فاذن لا منافاة بين كلامه وما ورد في القرآن والخبر ومقصوده بهذه الكلمة تقرير فضيلتهم وانهم اولياء باقون عند ربهم في ظل كرامته يرزقون
اقول وعلى هذا يكون معنى قوله ويبلى اى يبلى بجسده وليس ببال اى بنفسه وذكره وعمله وما صنع من خير اذا اقبل عدوه ورفع عمله للوعيد وقوله ام الله
استفهام على سبيل التقرير ... الله والاصغر العترة الطاهرة وقيل سماهما بذلك لان العمل بهما ثقيل وقيل في امر الثقل بالتحريك متاع المسافر
واحسن المعاني ما مر قول الفاضل اشار بكونه اكبر الى انه الاصل المتبع المقتدى به واقول وفي النبوى الذى رواه في بهجة الحدائق وهو انه قال صلى الله عليه
وآله والقرآن اكبر لان العترة يتبعونه اشاره اليه واستعار لفظ الراية لسنة الكريمة في العمل بكتاب الله وسنة رسوله لكون كل منهما سببا للهداية ورفعهما
وذكر الركز ترشيح للاستعارة كذا ذكره الفاضل والاولى ان يقال انه من قبيل تجنيس المماثلة باستعمال ذكر الطرفين قوله عليه السلام فلا تستعملوا الراى
الخ قال الفاضل نهاهم عن الاستعمال بالخوض في صفات الله والبحث عن ذاته على غير قانون واوستمار شد بل بحسب الراى والتخمين فان الاشتغال بها موقع في
الخبط وافتراق المذاهب وتشتت الكلمة وذلك ضد مطلوب الشارع فان الالفة والاتحاد في الدين من اعظم مطالبه ويحتمل ان يريد به طلب دقائق
... ان معرفة الربوبية على ما ذكره بعض الاجلة على ثلاث مراتب معرفة الذات الالهية
ومعرفة صفاتها واسمائها ومعرفة افعالها اما معرفة الذات فهي اضيقها مجالا وارفعها منالا وابعدها عن الفكر والذكر اذ حقيقة الواجب جل مجده هوية بسيطة
متناهية الشدة في النورية والوجود وحقيقته عين التشخص والتعين لا مفهوم له ولا مثل ولا مجانس ولا مثال ولا حد له ولا برهان عليه بل هو البرهان على
كل شىء فلا يعرف من ذاته ولا شاهد عليه بل هو الشاهد على الكل اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد والقائم على كل نفس بما كسبت وهو القاهر فوق
عباده ... وهو محال و
لهذا ورد النهى عن التفكر في ذات الله بقوله صلى الله عليه وآله تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله ولانه تحترق النفس في ادراك اشعة نور وجهه فلا
يمكن الوصول الى معرفة ذاته الا السالك بنفسه بانه كالجبل لتنية حتى يشهد ذاته تعالى على ذاته كما قال سيد العارفين علي بن الحسين عليهما السلام بك عرفتك
وانت دللتني عليك ولولا انت لم ادر ما انت وكما قال بعض العارفين عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وعن ابي عبد الله عليه السلام من زعم انه يعرف
الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو واحد موحد فكيف يوحده من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله من عرفه بالله
فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وانما يعرف غيره ولاجل ذلك لا يشتمل القرآن من معرفة الذات في الاغلب الا على تقديسات محضة وتنزيهات صرفة بسلوب عن نقائص
وامكانات كقوله لا اله الا هو وكقوله ليس كمثله شىء وكقوله والله الغنى وانتم الفقراء وكسورة الاخلاص او على تلويحات واشارات الى التعظيم المطلق كقوله
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقوله فسبح باسم ربك العظيم سبح اسم ربك الاعلى او اضافات محضة كقوله بديع السموات والارض وقوله وهو الذى
في السماء اله وفي الارض اله واما الصفات فمجال الفكر فيها افسح ومطاق النطق فيها اوسع لانها مفهومات عقلية يقع فيها الاشتراك الا انها فيه على وجه
اشرف واعلى وان مصداقها في الاول تعالى ذاته لا يترتب في غيره ليس كذلك ولاجل ذلك اشتمل القرآن على ذكر تفاصيلها في كثير من الآيات كما في قوله هو
السميع العليم وهو العزيز العليم وكقوله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى
وفي هذا القسم ايضا غموض شديد ولا يمكن معرفة بعض الصفات كالكلام والصفات التشبيهية الا لاهل المعرفة الثاقبة كالسمع والبصر والاستواء
على العرش والابتلاء والمكر والتردد والذهاب والمجىء والكراهة والتاذى كالوجه واليد والجنب والقدم وغير ذلك مما لا يعرفه الا
الراسخون في العلم واما الافعال فبحر متسع اطرافه ولكل احد ان يخوض فيه ويسبح في غمراتها بقدر غزارة علمه وقوة سباحته الا انه لا يستقصى
اطرافه لانها مرتبطة بالصفات كالصفات بالذات بل ليس في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله التي هي صور اسمائه ومظاهر صفاته لكن القرآن مشتمل على الجلي
منها الواقع في عالم الشهادة صريحا وتفصيلا وعلى الخفي منها الواقع في عالم الغيب تلويحا واجمالا فالاول كذكر السموات والارض والكواكب والشمس والقمر
والجبال والبحار والسحب والامطار وسائر اسباب الكائنات والحيوان والنبات لكن اشرف صنائع الله واعجبها واعظمها وادلها على جلال الله وعلوه
وجبروته ما هو محجوب عن الحس من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح والعقل والنفس واللوح والقلم بل العرش والكرسي عند بعض فان

الفوائد الفقرة ٥

هذه كلها خارجة من عالم الملك والشهادة ومن هذا التفصيل ظهر لك وجه تخصيص الفاضل الذي وصفنا الله والبحث عن ذاته وقوله عليه السلام ولا سيعلل
اي لا يدخل منها في ظن الظان ان الدنيا معقود على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا ترفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها
وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة **اللغة** المعقولة المحبوسة واستعار عليه السلام لفظ الوصف
اعني كون الدنيا معقولة وكونها ذات در تمنحهم اياه للدنيا ملاحظة لشبهها بالناقة واستعار السوط والسيف فيما يمنع الامة من العذاب
والقتل مجازا من باب تسمية الشيء باسم آلته والمجة الفعلة من مج الشراب اي رمى من فيه ولفظ استعار لما يملكون من الدنيا باعتبار قلته بالنسبة
الى زمان فقده وكذا التطعم لالتذاذهم بلذاتها واللفظ لزوالها عنهم وقوله عليه السلام جملة اي بجملتها تاكيد لذلك الزوال والبرهة بالفتح فالسكون
والضم الطويل من الزمان او الاتم منه وهذا الفصل من كلام يذكر فيه حال بني امية وطول مدتهم وبلاء الخلق بهم ولا يمتزج بسابقه ومحل كلام
منه عليه السلام يمحو ما يعز ما يمحو به الآخر وانما جعل الرضي ما التقطه منه سردا وضاعف عند السامع كانه نقض مقصدا واحدا والله العالم و
من خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد
ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر
بصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب و
لا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى
انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **اللغة**
قصمه كسره ولا ... وان لم يبن وجبابرة كفهار العمال في غير حق وكل عات ومتمرد وجمعه جبارون ... الازل العيش والشدة وقد تمر و
اقتص اثره اذا اتبعه ولا تعفو بضم العين ... الفاء ... اي لا تكفون ولو قرئ لا يعفون بسكون العين والتخفيف كما في بعض النسخ لكان من العفو بمعنى
الصفح والضمير في منها راجع الى الانفس والماخوذ منها الآراء التي يزعم كل من الفرق المبتدعة لآرائهم انها وثيقة لا ينفصل متمسكها قوله عليه السلام وفي دون
ما استقبلتم من عتب قال الفاضل الشارح من عتاب الكم واستدبرتم من خطب من الاحوال التي كنتم ترونها من المشركين في مبدأ الاسلام حيث كنتم قليلين وامرهم ان
الواحد منكم لكثرة منهم ثم ايدكم الله بنصره وبالتاليف بين قلوبكم وجبر عظمكم بمن اسلم ودخل في دينكم وتلك اي معتبر وعبرة تعتبرون بها فانهم لو اختلفوا
في ذلك الوقت كاختلافكم الآن لما كان لهم مع قلتهم وقع عند المشركين فكانه قال فتعجب من ذلك الاختلاف في الاهواء والآراء وان تجدوا في الدين او ترك
يحتمل ان يريد عليه السلام بالمستدبر ما سبق من خطبته ومن مخاطبته وموعظته وبالمعتبر المتعجب بصيغة الفاعل في دون ما استقبلتم من عتب الكم واستدبرتم
من مخاطبتي ووعظي متعجب عنكم عليه السلام وما كل ذي قلب بلبيب الى قوله بصير اقول فائدة هذه الكلمات التنبيه على الغفول الى الاعتبار لكيلا يعد نا
لا عن لبيب ولا سميع ولا بصير وقوله عليه السلام ولا يؤمنون بغيب قال الشيخ الطريحي الايمان لغة هو التصديق المطلق اتفاقا من الكل ومنه قوله تعالى وما
انت بمؤمن لنا وشرعا على الاظهر هو التصديق بالله بالوحدانية بوجوده وبصفاته وبرسله بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله وبكتبه بان ... انما
كلام الله وان مضمونها حق وبالبعث والحشر والصراط والميزان وبالجنة والنار وبالملائكة بانهم موجودون وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون ويسبحون الله بالليل والنهار لا يفترون مطهرون من الشهوة وانواع من الاكل والشرب والجماع الى غير ذلك ...
بذكور ولا اناث بل خلقهم الله من نور وجعلهم رسلا الى من يشاء من عباده وقالت المعتزلة باجمعها على ما حكي الايمان هو فعل الطاعة ثم اختلفوا فمنهم
من اعتبر الفرائض والنوافل ومنهم من اعتبر الفرائض حسب واعتبر اجتناب الكبائر كلها وقد روى الخاص والعام عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ان الايمان هو
التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد ورد ذلك على لفظ الخبر منه ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان العقول واتباع
الرسول قال الفاضل المتاخر ابو علي ان اصل الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به يدل عليه قوله
تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فانه تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق للمخبر فيما اخبر به من الغيب على معرفة
وثقة ثم افرده بالذكر عن سائر الطاعات البدنية والمالية وعطفهما عليه فقال ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والشيء لا يعطف على نفسه
انما يعطف على غيره ويدل عليه ايضا انه تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال
النبي صلى الله عليه وآله الايمان سر واشار الى صدره والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه متى صدر عن شك وجهل
كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد يسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى تصديقا كذلك فيقال فلان يصدق افعاله مقاله ولا
خير في قول لا يصدقه الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل اللغة وانما استعير له هذا الاسم على الوجه الذي ذكرناه فقد ادى الامر مع صحة تسليم
الاصحاب وذهبوا الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق به على نحو ما تقتضيه اللغة ولا يطلق لفظه الا على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان وفي
الاركان مجازا واتساعا والله الموفق اقول مدعى الفاضل حق الا ان قوله وكل عارف بشيء فهو مصدق به لا يخلو عن نظر لعدم الملازمة بين المعرفة

والتصديق كليا كما قال عليه السلام في الخطبة الاولى اول الدين معرفته وكمال المعرفة التصديق به حيث جعل عليه السلام التصديق به من كمال المعرفة لا المعرفة نفسها
الا ان يراد بالمعرفة التصديق لا الاعم واما الغيب فالوارد في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة فللمفسرين في تفسيره اقوال ...
بجميع ما اوجبه الله او ندب اليه او اباحه وقيل يصدقون بالقيمة والجنة والنار عن الحسن وقيل بما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل بما غاب عن العباد
علمه عن جماعة من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من زمان غيبة المهدي ووقت خروجه وقيل الغيب القرآن ...
الرماني الغيب خفاء الشيء عن الحس قرب او بعد الا انه كثر صفة على البعيد الذي لا يظهر للحس وقال البلخي الغيب كلما ادرك بالدلائل والآيات مما يلزم معرفته
والله العالم **ومن خطبة له عليه السلام** ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور و
تلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام
الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف
فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت
فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعهم الرسول صلى الله عليه وآله شيئا الا وها انا ذا
مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها
في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما
اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود **اللغة** الفترة كتمرة انقطاع ما بين نبيين عند جميع المفسرين على ما حكي
والهجعة كتمرة النومة ولفظها مستعار لما كانت عليه الناس من الغفلة في امر المعاد وسائر المصالح ... ونسبة الاعتزام الى الفتن
مجاز وكنى عليه السلام به عن وقوعها بين الخلق المشبه بقصد انام والظاهر عطف الاعتزام على الهجعة وروي اعتراض الفتن بالراء المهملة اي كثرتها وروي
اعتراض من اعترض الفرس الطريق اذا مشى عرضا من غير قصد وتلظت النار اذا التهبت والدنيا كاسفة النور اي محجوبة نورها والواو للحال و
استعار عليه السلام لفظ النور لوجود الانبياء والاولياء والشرايع والورق والثمر والماء لمتاع الدنيا وزينتها ولفظ الاصفرار لتغير تلك الزينة عن
العرب في ذلك الوقت وعدم طراوة عيشهم وذلك لعدم نظام العدل فيما بينهم وذكر الكسوف ترشيح للاستعارة الاولى ولفظ اعلام الهدى مستعار للائمة
الهدى وقواعد الشريعة واعلام الردى لائمة الضلال المرشدين الى النار وتجهمه وتجهم له اذا استقبله بوجه كريه عبوس جهم اي كالح واستعار عليه السلام لفظ الثمر
للفتنة باعتبار كونها متولدة من حركات العرب وحروبهم ولفظ الجيفة لطعام الدنيا ولذاتها المحصلة بالنهب والغارات تنفيرا عنه لحرمته ولفظ الشعار
للخوف الذي هو من العوارض القلبية المستتبعة لاضطراب البدن غالبا فيكون شاملا له كشمول الشعار بالجسد ولفظ الدثار وهو الذي يلبس فوق
الشعار للسيف باعتبار علوه عليهم وتا اسم يشار به الى المؤنث مثل ذا للمذكر ولذا خوطب بها جاء الكاف فقيل تيك وتاك قوله واذكروا تيك
التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون تذكيرهم بوجه العبرة من قبائح الاعمال التي كانت لسلافهم بها محبوسون في الجاهلية وهي معرض التخويف والعهد
الزمان والاحقاب جمع حقب بالضم وبضمتين ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة والسنون والقرون ... يقال لكل شيء ... لا يعبا به واصفى
فلانا بكذا اذا اثره به والخطام بالكسر كل ما وضع في انف البعير ليقاد به والبطان بالكسر حزام القتب والقتب بالتحريك رحل البعير صغير على قدر السنام والعل
المراد بالبلية التي نزلت بهم ابتلاء الخلق بكل بلية ... واستعار لها لفظ الخطام والبطان ملاحظة لشبهها بالناقة الصعبة واشار بجولان الخطام و
رخاوة البطان الى ان راكبها في معرض السقوط والهلاك وقد مر وجه استعارة الظل لمتاع الدنيا ولذاتها واعلم ان مدار هذا الفصل على تذكيرهم بنعمة
بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وما التزمته من الخيرات ... والله سبحانه حيث انقذهم من شفا جرف الهلاك وقوله عليه السلام ولعمري الى قوله عليه السلام
ببعيد الحاق لهم بآبائهم في الاحوال المذكورة وغرضه عليه السلام من هذا الالحاق على ما ذكره الفاضل امران احدهما التنفير عن حال من سبق من اطاع الله
والرسول صلى الله عليه وآله فاذا حصلت المشابهة بينهم وبين السابقين والمتشابهان يتحدان في اللوازم كان من يشبه بسابق في عصيانهما
لزمه ما لزمه من اليم العقاب ومن يشبه به في طاعته وانقياده لله لزمه ما لزمه من الوصول الى جزيل الثواب **ومن خطبة**
له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات
ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا
خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل
جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير
ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت
رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله

فانما يعرف من رضيه قضاء ومن شكره جزاء عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ اللغة الاشبر يكون تارة اسما يدل على ما مضى من الزمان وذو بمعنى صاحب لا يكون الا مضافا وللمؤنث ذات والابراج البرج بالتحريك السعة في بياض العين وعظم المقلة وجمعه ابراج مثل جبل واجبال وقرأتها بمعنى البرج جمع البروج انسب الى لفظ الابراج واولى من حيث المعنى من جعله مصدرا كما فعله الفاضل المجيب ذات الابراج اما السموات او الهيئات البدنية ومحبة الدنيا والظلمات الحاصلة للنفس الحاجبة لها عن مشاهدة انوار جلال الله حتى كانها هتال عليها رواج اسم فاعل من رجا الليل اذا اظلم وكذا الساج من سجا اذا ركد الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين وهذا اولى مما ذكره الفاضل من ان الفجاج لا تسلع والبحر الواسع خلوق ذواعتماد قال الفاضل لانه روحي متطش ومبدع للخلق مخترع على غير مثال سبق المهاد بالكسر البساط والدائب المجد في العمل ونسب عليه السلام الابدان والتقريب الى الشمس والقمر مجاز باعتبار كونه محركا لهما من الاستهلاك الى حد هلال العالم والضمير مما يكبر في النفس المقدم بالكسر والفتح وكفرحه الكافاة بالعقوبة وغاره ماناغارصة في العزة والتدمير الاهلاك والمناواة المعاداة الاصيل النهرة لانه من النوء وهو النهوض وربما تركت الهمزة وانما استعمل في المعاداة لان كل امرئ من المتعادين ينهض الى قتال صاحبه ومقتضى عزته سيما اذا ادعاه و اطلاق لفظ القرض فيما يعطي الفقير مجاز وكذا نسبته الى الله جرى على غير هو له باعتبار كون الفقراء عيال الله فكان المعطي هو الله سبحانه ومانع فرح ميثم ان استعمال لفظ القرض فيما يعطي الفقير مجاز باعتبار كون الفقراء عيال الله فكان المعطي هو الله سبحانه من تمام جزاء بزاد اداه فان تلك العين استعار لوصف النفس تحصيل الاجر والنعيم للاخرة بالاعمال الصالحة في الدنيا المستلزمة لها كما يستلزم القرض راحة القلب وبلغ ذلك الكبد الله مجنون ولفظ استعار للموت وانقاد واي والعسف مثلثة العين وسكون النون الشدة والمشقة ضد الرفق سيما بكسر التين اذا شرع في نزع الروح فقد صدق عليه مثل الخطبة باعتبار اصل فيه التي بها من صفة اجل الموت وكماله وقد بين الشريف الفقرات وقوله عليه السلام الاسماء الاولة اعتما الشاره الى تحيم اعتبار زايد ونشاهر ينبه لكل ممكن قال الرسول صلى الله عليه وآله كل آت قريب ولا شيء سوا عليه السلام عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا اشر وهو خطر الفتاوى بفتح النفوس في الدنيا اعمالها وضبطها بميزان العدل اي مراعاة استقامتها على حال الوسط من طرفي الافراط والتفريط الذين هما كفتا الميزان فهما رجحت احديهما فالنقصان الاثم والخسران فاتم ولما الميزان الاخروي فاما لي راي المتكلمين وظاهر الشريعة فظاهر واما على راي بعض المتألهين فهو اشارة اليه كما هو كان في بيان تعلق النفس بمجاب لها عن حقايق الامور وبالموت ينكشف الغطاء كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ومما ينكشف له تاثير اعمالها في جوهرها وبه يعلم مقادير تلك الاثار ولا يعضها اشد تاثيرا من بعض في جوهر النفس انه يجري شيئا يعرف به الخلق مقادير الاعمال لا اصناف الاماثيل هنا في التعريف ولا يعاضل الا النسابة في الزيادة والنقصان وان اختلفت مثالها في العالم المحسوس فمنه الميزان المعروف ومنه القبان والاصطرلاب لحركات الافلاك والمسطرة لمقادير الخطوط والعروض لمقادير حركات الاصوات فهذه كلها امثلة الميزان الحقيقي وهو ما يعرف به الزيادة والنقصان وهو موجود فيها بأسرها وحقيقته يكون للحس عند التشكيك وللخيال بالتمثيل وقوله عليه السلام وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا محاسبة النفس ضبط اعمالها الخيرية والشريرة لتركها بما ينبغي لها ومعاقبتها على فعل ما لا ينبغي وهي باب عظيم من ابواب المرابطة في سبيل الله فان للعارفين في سبيل الله ومرابطاتهم مع انفسهم مقامات خمسة اولها المشارطة ثم المراقبة ثم المحاسبة ثم المعاتبة ثم المجاهدة والمعاقبة وضرب لذلك مثلا فقالوا ينبغي ان يكون للعقل مع النفس كما للتاجر مع شريكه لو ابتاع البيع فالتجارة فالعقل هو التاجر في طريق الاخرة ومطلبه وربحه تزكية النفس اذ بذلك فلاحها كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وانما فلاحها بالاعمال الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستسخرها فيما يزكيها كما يستعين التاجر بشريكه وكما ان الشريك يصير خصيما منازعا يجاذبه في الربح فيحتاج ان يشارطه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا ويعاتبه رابعا ويعاقبه خامسا فكذلك العقل يحتاج الى مشارطة النفس اولا فيوظف عليها الوظائف ويامرها بسلوك طريق الحق ويرشدها اليها ويحرم عليها سلوك غيرها كما يشرط التاجر على شريكه الثانية ان لا يغفل عن مراقبتها لحظة فلحظة عند خوضها في الاعمال ويلاحظها بالعين الكالئة الى مقام المراقبة الاشارة بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون وقوله صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه وقد بينوا حقيقة المراقبة وانه لا بد منها فان الانسان لو غفل عن نفسه واهملها لم ير منها الا الخيانة وتضييع راس المال كالعبد الخائن اذا انفرد بمال سيده الثالثة ثم بعد الفراغ عن العمل ينبغي ان يحاسبها ويطالبها بالوفاء بما شرط فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى فتدقيق الحساب في هذا اهم من التدقيق في ارباح الدنيا وحقارتها بالنسبة الى نعيم الاخرة فلا ينبغي ان يهمل مناقشتها في ذرة من حركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها فان كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشترى بها كنز من كنوز الاخرة لا يتناهى نعيمه فلو انفق الانسان ان يحاسب نفسه في كل صبح مع نفسه وليقل مالي بضاعة الا العمر ومهما فني فقد فني راس المال ووقع الياس عن التجارة وطلب الربح وهذا يوم جديد قد امهلني الله فيه ووهب لي بضاعة من العمر ولو توفاني لكنت اتمنى ان يرجعني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا فيما تركت فاحسبي انك قد توفيت ثم رددت فاياك

ضيع

تضييع هذا اليوم والغفلة فيه ودل على ان اليوم والليلة اربع عشرة ساعة وقد ورد في الخبر انه يفتح للعبد في كل يوم وليلة اربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له فيها خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار ما لو قسم على اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالم النار ويفتح له خزانة اخرى فيراها سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها او غفل او اشتغل في شيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من الغبن الفاحش ما يناله من قدر على ربح كثير ثم ضيعه واليه الاشارة بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وقال بعضهم هب ان المسيء قد عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين ثم اشار الى الغبن والحسرة يوم لا ينفعه التنبيه لاعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل ويسلمها اليها فانها رعاياه خادمة لها في التجارة وبها تتم اعمال هذه التجارة وبها يعمل في التجارة وان لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما يتعين تلك الابواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء ويوصي كل عضو بما ينبغي له وينهاه عما لا ينبغي له في تفصيل تلك الاوامر والنواهي الى مراسم الشريعة ثم تشترط عليها ان خالفت لك عاقبها بالمنع من شهواتها وهذه الوصية قد تكون بعد العمل وقد تكون قبله للتحذير كما قال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه والرابعة المجاهدة والمعاقبة وهي بعد المحاسبة اذا راى نفسه قد قارفت معصية فينبغي ان يعاقبها بالصبر عن امثالها ويضيق عليها في موارد هواها وما تقول اليها من الامور المباحة وان راها توانت وكسلت عن شيء من الفضائل وورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الطاعات جبرا لما فات وروي ان ابن عمر اخر صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين الخامسة توبيخ النفس ومعاتبتها وقد علمت ان للنفس امارة بالسوء ميالة الى الشر وقد امرت بتقويمها وقودها بالسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ومنعها من شهواتها ولذاتها المالوفة فان اهملتها شردت وجمحت ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت نفسك هي النفس اللوامة وسبيل المعاتب ان يذكر النفس عيوبها وما عليه من الجهل والحمق وما بين يديها من مخافة الموت وما تؤول اليه من الجنة والنار وما عليه اتفاق كلمة اولياء الله الذين هم بتسليمها سادات الخلق ورؤساء العالم من سلوك سبيل الله ومفارقة معاصيه وتذكرها بآيات الله واحوال الصالحين من عباده فهذه محاسبة النفس ومرابطاتها ولما الحساب الاخروي فقد سبقت الاشارة اليه وان مثل المحاسبة توجب سهولته ورفع المناقشة فيه وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه وروى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ولعل غضبه عليه السلام لعلمه بان غرض السائل وصفه بصفات الاجسام كما يزعم اكثر العوام وبيان بعض كلمات الخطبة او لانه سال بيان كنه حقيقته سبحانه او وصفه بصفات ابلغ وارفع مما نطق به الكتاب والآثار لزعمه انه لا يكفي في معرفة الله تعالى وتغير لذلك بعض الفاظ الخطبة الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرا من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في

البالغ

١٣

البديع التي احدثها اثار صغير اعلام حكمته ... دليلا عليه وان كان ... بالتدبير ... ودلالته

على البديع ... [illegible]

ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك ... من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب

العالمين ... [illegible]

... [illegible]

... العقول ... [illegible]

... **العقد** ... [illegible]

[illegible]

في بيان الحجب

عن كنهه رشحا ولما اشار اليه الحبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بقوله ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه كل من ادرك بصره ولما ثبت ان الله تعالى متجل بذاته لذاته فالحجاب لا بد وان يكون بالنسبة الى المحجوب فالمحجوبون ثلثة منهم من حجب بمجرد الظلمة ومنهم من حجب
بمجرد النور ومنهم من حجب بنور مقرون بظلمة وتحت كل قسم من هؤلاء اقسام كثيرة لا تحصى فلنكتف بالاشارة الى اصولها فنقول القسم الاول المحجوبون بمجرد
الظلمة وهؤلاء هم الملحدة الذين لا يؤمنون بالله وهم صنفان صنف منهم طلبوا للعالم سببا فاحالوه على الطبع وقد علمت ان الطبع صفة جسمانية مظلمة
خالية عن المعرفة والادراك وصنف منهم لم يتفرغوا الى ذلك ثم لم ينتبهوا لطلب السبب بل اشتغلوا بانفسهم وعاشوا عيش البهائم فكانوا محجوبين بكدورة
نفوسهم وشهواتهم المظلمة ولا ظلمة اشد من الهوى ولذلك قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال النبي صلى الله عليه وآله الهوى ابغض اله عبد على وجه
الارض وتحت هؤلاء فرق كثيرة لا حاجة الى ذكرها القسم الثاني المحجوبون بنور مقرون بظلمة وهم ثلثة اصناف صنف منهم منشأ ظلمتهم الحس وصنف
منهم منشأها الخيال وصنف منهم منشأها مقايسات عقلية فاسدة فالاولون طوائف الاولى عبدة الاوثان فانهم علموا على سبيل الجملة ان
لهم ربا واوجبوا ايثاره على انفسهم واعتقدوا انه اعز من كل شيء ولكنهم حجبوا بظلمة الحس عن ان يتجاوزوا العالم المحسوس في اثبات ربهم فاتخذوا من انفس
الجواهر كالفضة والذهب والياقوت اشخاصا مصورة باحسن صورة وجعلوها الهة فهؤلاء محجوبون بنور العزة والجمال من صفات الله لكنهم وضعوها في اجسام
المحسوسة فصار حجبهم انوارا مكدرة بظلمة الحس اذ الحس ظلمة بالاضافة الى عالم المعقولات الثانية طائفة ترقوا عن رتبة الاحجار فكانوا ادخل من
عبدة الاوثان في ملاحظة الانوار كما يحكى عن قوم من اقاصي الترك ليس لهم ملة ولكن يعتقدون ان لهم ربا هو اجمل الاشياء فاذا راوا انسانا في غاية الجمال او
فرسا او شجرا عبدوه وقالوا هو ربنا فهؤلاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس ايضا الثالثة طائفة ترقوا عن هؤلاء وقالوا ينبغي ان يكون الرب نورانيا
في صورته ذا سلطان في نفسه مهيبا لا يطاق القرب منه ولم يترقوا عن درجة المحسوس فعبدوا النار اذ وجدوها بهذه الصفة فهؤلاء محجوبون بنور
السلطنة والبهاء وكل ذلك انوار الله مع ظلمة الحس الرابعة طائفة ترقوا عن ذلك فراوا ان النار تطفى وتقهر فلا تصلح للالهية بل ما يكون بهذه الصفات
ولكن لا يكون تحت تصرفنا ويكون مع ذلك موصوفا بالعلو فكان المشهور بينهم علم النجوم واضافة التاثيرات اليها فعبدوا النجوم فمنهم من عبد المشتري ومنهم من عبد
الشعرى وغيرهم فهؤلاء محجوبون مع ظلمة الحس بنور الاستعلاء والاشراق وهي من انوار الله تعالى الخامسة طائفة ترقوا عن هؤلاء فقالوا ان ربنا يجب ان يكون
الرب بصفة المذكورة الا انه ينبغي ان يكون اكبر الكواكب فعبدوا الشمس فهؤلاء محجوبون مع ظلمة الحس بنور الكبرياء والعظمة مع بقية الانوار السابقة السادسة طائفة
ترقوا عن ذلك فقالوا ان الشمس لا تنفرد بالنور بل لغيرها انوار والاله لا ينبغي ان يكون له شريك في نورانيته فعبدوا النور المطلق على كل نور وزعموا انه اله
العالم والخيرات كلها منسوبة اليه ثم راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا اضافتها الى ربهم تنزيها له فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة واحالوا العالم الى النور والظلمة
وهؤلاء هم الثنوية الصنف الثاني المحجوبون ببعض الانوار مقرونة بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وراء المحسوس امرا لكنهم لم يمكنهم ان يجاوزوا
الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واخسهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية وارفعهم درجة من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة
بجهة فوق وهؤلاء لم يثبتوا موجودا غير محسوس ولا متخيل حتى ينزهوه عن الجهة الصنف الثالث المحجوبون بانوار الالهية مقرونة بمقايسات عقلية
فاسدة مظلمة فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا مريدا منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال
كلامه صوت مثل كلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث انفسنا ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا حقق القول عليهم جعلوا في التشبيه في المعنى لكن
انكروه بلفظ اذ لم يدركوا كيفية اطلاق هذه الالفاظ في حق الله فهؤلاء محجوبون بجملة من الانوار مع ظلمة المقايسات العقلية القسم الثالث
المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف لا تحصى ايضا لكن نذكر منهم ثلثة اصناف الاول الذين عرفوا معاني هذه الصفات وفرقوا بين اطلاقها
اسماء على الله تعالى وبين اطلاقها على البشر فتحاشوا من تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها وهو الرب المنزه عن هذا المفهوم الظاهر وهو محرك السموات والارض ومدبرها الثاني الذين عرفوا ان السماء
ملئكة كثيرة وان لكل سماء منها موجودا آخر يسمى ملكا وان هذه السموات في ضمن فلك يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة واحدة والرب
تعالى هو المحرك للفلك الاقصى المشتمل عليها الصنف الثالث الذين ترقوا عن هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام الفلكية من الملئكة يكون خدمة لرب العالمين
وعبادة له ويكون الرب تعالى هو المحرك الكل بطريق الامر فهؤلاء كلهم محجوبون بانوار محضة ووقفتهم عما وراءها وهؤلاء صنف رابع تجلى
لهم ان هذا المطاع موصوف بصفة الوحدة المطلقة والكمال البالغ وكشف عنهم حجب الملابسات والاعتبارات الغيرية وهم الواصلون فمنهم من احرق ذلك
المتجلي في ملاحظة الانوار جميع ما ادركه بصره بالكلية وبقي ملاحظا للحق وجماله فتحقق فيه المبصرات دون المبصر ومنهم من تجاوز هؤلاء وهم خواص الخواص
فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان الجلال فانمحقوا وتلاشوا في انفسهم فلم يبق لهم التفات الى انفسهم لفنائهم عن انفسهم ولم يبق الا الواحد
وهؤلاء هم الواصلون كما سبقت الاشارة اليه فينتهي الكل الى حجاب الامكان الذي يهلك وينعدم ويبقى وجه الله ذي الجلال والاكرام قال
الفاضل بعد حكاية كلام على الصواب فتدبر اذا عرفت ذلك فنقول السالك لطرقه وحجب الحجب التي اشار اليها في الانفعالات فمفهوم ما صفاتها الله

ومراتب عرفانه ومعرفة ملئكته ومراتبهم وكمالاتهم وسياحتهم الانوار التي حجب اهل القسم الثالث والراسخون الذين اشار اليهم في كلامه هم الواقفون
في المرتبة الاولى وهم الذين اقتصروا في صفات الله تعالى ما لا تكثر وغالب عينيه على ما وقفهم الشرع عليه على سبيل الجملة كما اوصل اليهم الرسول
صلى الله عليه وآله وعقلوا في وصفه تعالى بصفات الكمال ونعوت الجلال انه ليس على حد وصف البشر لها ورسخ في اذهانهم فاقروه لجماله لو حصل لكان
مظاهرها ومن اعداد العناية الالهية لقبول التفصيل وصل اليه وههنا بحث لطيف هو انه لما كان التكليف في نفس الامر انما هو على قدر العقول
وتفاوت مراتبها ولذلك قال صلى الله عليه وآله بعثت لاكلم الناس على قدر عقولهم كان كل نفس [illegible] على دفع [illegible] المغيب قصر عنها [illegible] و
عرفته بالعجز عنه فذلك تكليفه وهو من الراسخين فعلى هذا الرسوخ ليس مرتبة واحدة بتقليد ظواهر الشريعة واعتقاد حقيتها ابتداء
مرتبة اولى من مراتب الرسوخ وفوقها مراتب غير متناهية بحسب مراتب السلوك وقوة السالكين على رفع حجب الانوار التي اشرنا اليها وكلامه اشارة الى
ما قلناه بل يصيد اذ انزل عليه فان قوله وسمى ترك التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا صادقا ايضا على من قطع جملة من منازل السلوك وعجز عما
وراءها فوقف نهيه عن التعمق فيه والبحث لا يكلف عما لا يحيط به قوله فاقتصر على ان السلوك على ما نطق به الكتاب العزيز ودلت عليه السنة
النبوية وآثار الائمة عليهم السلام قال الفاضل اعلم ان احالته عليه السلام لطالب المعرفة على الكتاب والسنة وبيان الائمة دلالة على ان مقصوده ليس انه يقتصر
على ظاهر الشريعة فقط بل يتبع انوار القرآن والسنة وآثار الائمة الهدى وقد ورد في القرآن الكريم والسنة وكلام الائمة من الاشارات والتنبيهات على
منازل السلوك وكيفية الانتقال في درجاتها ما لا يحصى كثرة ونبهوا على كل مقام اهله واخفوه عن غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس وكان الطبيب يرى ان
بعض الادوية لبعض المرضى ترياق وشفاء وذلك الدواء بعينه لشخص آخر سم وهلاك كذلك كتاب الله والموضوعون المقاصد من الانبياء والاولياء ورثة الانبياء
الادوية الالهية لبعض الصدور ويلقونها اليهم وربما كانت تلك الاسرار باعيانها لغير اهلها سببا للضلال وكفرهم ان القيت اليهم فاذن مقصوده عليه السلام وقصر كل
عقل على ما هو الاولى بوسعه ليحمله الجمع العظيم المخاطبون بهم اصحاب الظاهر الذين يجب قصرهم عليه والله اعلم **المطلب الثالث** قوله هو القادر
الذي الى قوله عليه السلام ردعها وردعها موخلها فاقصره عن ادراك ما تطلب من المطالب لعظمته فرجعت وهم لقصورها عن ادراك ما ليس بمحسوس ولا
متعلقا بالفكر والعقول لقصورها عن ادراك ما ليس بمحدود وتركيب لعل مستند ذلك الرجوع هو قدرته فلذلك قدمه وقدمه على الشرطية
قوله عليه السلام وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة الظاهر رجوع الضمير في فحجته الى الخلق الصامت وعلم ان كل موجود فهو ناطق بربوبيته كما
الوهية كما قال الشاعر وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فبعض ناطق بلسان حاله ومقاله وبعض بلسان حاله فقط اذ لا مقال له ولا لسان
وقوله عليه السلام واشهد ان من شبهك الى قوله عليه السلام برب العالمين وجه الاستدلال بالاية ان المشبهة عبدة الاوثان ينكشف لهم في الآخرة انهم كانوا ضالين
في تشبيه صنمهم برب العالمين فيتبين بدليل هكذا المشبهون ضالون من جهة تشبيههم لله بخلقه وكل من كان كذلك فهو غير عارف بالله ولا منزه له عن المثل و
قوله عليه السلام ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك قال الفاضل هي بينات الانبياء وشواهد حججهم تلك الآيات الدالة على مدعاهم وحججهم الشاهدة لهم كقوله
تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا وقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد
وانني بريء مما تشركون والله التوفيق **منها** قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته
ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته انشأ اصناف الاشياء بلا روية
فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن
لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها عن
لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات
بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **اللغة** [illegible] بالضم والكسر الجانب لناحية والروية كغنية الفكر وآل اليها اي رجع
اصناف الاشياء والغريزة الطبيعة وسمي قريحة الغريزة قوة الفكر للعقل لما كانت الروية والقريحة والتجربة من لواحق الانسان وخواصه كان البارئ منزها
عنها في كيفية ابداع خلقه نفى عليه السلام هذه الاشياء عنه تعالى افدت المال استفدته واذعن له اذا خضع اعترض الشيء دون الشيء اي حال [illegible] والريث البطوء
وكذلك الاناة والتلكؤ عليه الاعتلال قال الفاضل التلكؤ التبطي عن الامر والتوقف فيه وما ذكرناه حسن لان التاسيس اولى من التاكيد والاود الاعوجاج وكلام فلان ما
ولائم بالمداواة الاصلاح ووصله الاسباب قرائنها اشارة الى ان الموجود الاسفل عن اشياء تقترن بها من هيئة او شكل او مزاج ونحوها واقتران الشيء
لا تحد مستلزمة اقتران اسبابها واتصالها لامتناع قبول الشيء بدون اسبابه والبدايا جمع بدية وهي الخلقة العجيبة **منها** في صفة السماء
ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة
معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب
على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها و

حدودها

الانحصار الملتصق

همه ... ممدود من ليلها ونهارها في منازل مجراها وقد تسيرها في مدارج درجهما ليميز بينهما بين الليل والنهار بهما ولتعلم عدد السنين
... بهما ... ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها
... من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **اللغة** الرهوة المكان المرتفع والمنخفض
ايضا ونظمها تسويتها وعن ابن اثير ونظم رهوات فرجها اي المواضع المنفتحة منها والصدع الشقوق ووشج بتشديد الشين فلجم اي شبك و
اخرق ... الصعود والمعراج كمحراب المصعد والعرى جمع عروة وهي مقبض الكوز والدلو وغيرهما والشرج بفتحتين انشقاق في القوس والارتتاق
الالتئام والابواب الصامتة اي المغلقة والرصد بفتحتين جمع راصد كخدم جمع خادم من رصد اذا رقبه والشهب بضمتين جمع شهاب وهو
كل متوقد مضيء وعن بعض المفسرين الشهاب ما يرى كانه كوكب انقض والثاقب المضيء الذي يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه والنقاب جمع نقب كسهم
سهام وهو الطريق في الجبل ومار الشيء تحرك والايد كالبيد القوة ورجع بالمد اي هالكه والخرق بالفتح فالسكون الصحراء الواسعة تنخرق فيها
الرياح ولعل خرق الهواء اشارة الى الفضاء المسمى عند المتكلمين بالخلاء واية مبصرة اي مضيئة نيرة قال الكسائي العرب يقول ابصر النهار اذا اضاء و
قيل اية مبصرة اي تبصرهم اي تجعلهم بصراء ومحاه اذا اذهب اثره والمحو السواد في القمر ومحو القمر طمس نوره بما جعل فيها من السواد عن ابن عباس وعن
لابتداء الغاية او لبيان الجنس والمدرج المسلك والدرج بفتحتين الطريق وفي نسخة ميثم درجتهما بالتاء الفوقانية والدرجة بالتحريك درجة السلم
ثم استعملت في المنزلة الرفيعة كان درجات النجوم في الفلك ايضا شبهت بها والدري الكوكب المضيء الشديد الاضاءة نسب الى الدر لبياضه وان كان اكثر
ضوء منه ويجوز بحركات الثلث في الدال قال الفراء نقلا عن العرب الكوكب الدري عند العرب هو عظيم المقدار والثبات بالفتح مصدر ثبت الشيء
اذا دام واستقر والمور السيارة على ادلالها مجاريها وطرقها قوله عليه السلام ونظم بلا تعليق الى قوله عليه السلام انفراجها ظاهر ان السماء كانت
ذات فرج وصدع وهذا على راي المتكلمين ظاهر فان الاجسام لما كانت عندهم مركبة من الاجزاء التي لا تتجزى كان تحتمل ان يكون فيها ذات فرج و
صدع واما على راي غيرهم فقالوا يحتمل امرين احدهما انه لما كانت السموات مركبة من اجزاء وكانت بين اجزاء كل مركب مباينة لولا المركب المؤلف
استعار لفظ الرهوات والفرج لما يتصور من المباينة بين اجزاء السماء عند قطع النظر عن صانعها ومركبها بالمجاز ونظام رهواتها وفرجها افاضته
لصورها عليها بحيث تمت كريا منتظما ملتحم الصدع والفرج ويحتمل ان يشير بالفرج الى ما بين اطباق السموات من التباين ونظم رهواتها
صدعها خلقها كرية متماسة لا خلاء بينها او قوله عليه السلام بلا تعليق تنبيه على قدرة الله فان الاوهام حاكمة بان السماء وافتقر في خلائها كالسقف
يحتاج في الهواء واعلم ان الاحتمال الاول اصح لو كانت الرهوة بمعنى الفرجة المستعار كما ذكره الفاضل وانما على ما ذكرناه من معنى الرهوة فلا بل المعنى ما نقلناه عن
ابن اثير وهو الاظهر عند قوله عليه السلام ووشج بينها وبين ازواجها اراد بازواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرانها وكل قرين زوج
ربط ما بينها وبين نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه التي لا يقبلها غيره كذا قال الفاضل وقوله عليه السلام وذلل للهابطين بامره الى قوله عليه السلام حزونة
معراجها قال الفاضل قد سبقت الاشارة الى ان الملائكة ليست اجساما كساير الحيوان فاذن ليس هبوطها وصعودها الهبوط والصعود المحسوس
والا لكان الباري جل قدسه عن اوهام المتوهمين في جهة اليه يصعد وعنه ينزل فاذن هو استعارة لفظ النزول من الجهة المحسوسة الى الاسفل للنزول المعقول من
سماء الجود الالهي الى المراتب القابلة للاوصاف العالية وبذلك المعنى يكون هبوط الملائكة عبارة عن ايصالها الى كل ما دونها من الكمالات المتوسطة بينه و
بين عبد وموجد وهم المرسلون من الملائكة بالوحي وغيره وكذلك الصاعدون باعمال الخلق هم الملائكة ايضا واما معنى الصعود فيعود الى كونها تصور
ذوات الصاعدين بها وقد لاح فيما سبق ان علمه تعالى بمعلوماته البعيدة كالزمانيات والمعدومات التي من شانها ان توجد في وقت تتعلق بما يكون بارتسام
صورها المعقولة في تلك الالواح وهو ايضا مستعار كلفظ الهبوط للمعنى الذي ذكرناه من ايصاء النفوس الى الالواح المحفوظة فاما الانفراج الذي ذلل حزونته
وسهل عليهم سلوكه فيعود الى عدم حجابها ومنعها النفوذ علوم الملائكة باعمال الخلائق وما يجري في هذا العالم وكان الاجسام المنصدعة لا تمنع نفوذ جسم اخر فيها من
حيث هو منصدع والوصول الى ما وراءه كذلك السماء لا تحجب علوم الملائكة ان تتعلق بما في هذا العالم من الموجودات فجرت مجرى المنفرج من الاجسام
ما اطلق عليها لفظ الانفراج وتذليله لحزونته ذلك الانفراج لهم هو كونها غير مانعة بوجه ما لجريان علوم الملائكة المقربين في هذا العالم اقول لعل
قوله فاما الانفراج الذي ذلل حزونته اشتباه من الفاضل والاصح فاما المعراج الذي ذلل حزونته قوله عليه السلام وناداها بعد اذ هي دخان اشارة الى
امره لها بالاتيان في قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قد علمت في الخطبة الاولى ما معنى كون السماء من دخان
قوله وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها اشارة الى انزال المطر منها كما قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر قوله عليه السلام وجعل شمسها اية مبصرة
الى قوله عليه السلام من ليلها كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وكونهما ايتين لدلالتهما على كمال قدرته ونقل
عن ائمة التفسير في ابصار اية النهار ومحو اية الليل وجوه احدها ان ابصار اية النهار هو بقاء الشمس بحالها وتمام ضيائها في كل حال ومحو اية الليل هو
اختلاف القمر في اشراقه ومحاقه بحيث لا يبقى ليلتين على حالة واحدة بل كل ليلة في منزل بزيادة او نقصان الثاني ما نقل ان ابن الكوا سال عليا عليه السلام

اللطخة

اللطخة التي في وجه القمر فقال ذلك محو اية الليل الثالث عن ابن كثير ان الايتين هما ظلمة الليل وضياء النهار والتقدير وجعلنا الليل والنهار ذوي ايتين
فقوله فمحونا اية الليل اي لم نجعل للقمر نورا من ذاته بل من ضوء الشمس وابصار اية النهار كون الشمس مضيئة بذاتها قوله عليه السلام واجراهما الى قوله درجهما
كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل اشارة الى برجيهما ومنازلهما وهي على ما هو معروف ثمانية وعشرون منزلا وذلك لان البروج اثنا عشر برجا
في كل برج منزلان وثلث للقمر والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان و
العقرب والقوس والجدي والدلو والحوت والشمس تسير كل برج منها في اكثر من يومين واقل من ثلثة ايام ولو احببت ان تعرف ان القمر
في اي برج من الابراج الاثنى عشر فانظر كم مضى من شهر القمري من يومك الذي انت فيه ثم ضم اليه مثله وخمسة ثم اسقط لكل من تلك
الابراج خمسة من هذا العدد باديا من البرج الذي حلت الشمس فيه فاي موضع ينتهي اليه الاسقاط فالقمر فيه فلو وقعت الخمسة الاخيرة على
العقرب مثلا فالقمر في العقرب لو لم يتجاوز الستة فالقمر في موضع ذلك الكسر وقد نظم الشاعر هذا ... منج ديكر فزاي
سر ازان ... ازان ده موضع شمس خانه كن ... منزلان ولعل منازل القمر فهي ثمانية وعشرون واسماؤها الشرطين البطين الثريا
الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم
البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية الفرغ المقدم الفرغ المؤخر الرشاء قوله عليه السلام ثم علق في جوها فلكها ان
قيل ان قوله عليه السلام بلا تعليق مناف لقوله عليه السلام وعلق في جوها قلنا قد اجابوا عن ذلك بان التعليق المنفي في صدر الخطبة سلب وايجابه
باعتبارين فالمراد بالاول انها غير معلقة بجسم من فوقها وبالثاني انها في جوف ما بعد زيد ولا منافاة قوله من ثبات ثابتها ومسير سائرها الخ
اما ثابتها فهي الكواكب الثابتة في الفلك الثامن واما سائرها فهي الكواكب السبعة المشهورة واما صعودها فطلبها الشرف وشرف الشمس في الدرجة
التاسعة عشر من الحمل وشرف القمر في الدرجة الثالثة من الثور وشرف زحل في الحادية والعشرين من الميزان وشرف المشتري في الخامسة عشر من السرطان وشرف
المريخ في الثامنة والعشرين من الجدي وشرف الزهرة في السابعة والعشرين من الحوت وشرف عطارد في الخامسة عشر من السنبلة وشرف الراس في الثالثة من الجوزا وشرف
الذنب في الثالثة من القوس وبرج الشرف كله شرف الا ان تلك الدرجات هو تيرفا الكوكب متوجها الى قوة الشرف فهو في الازدياد الصعود فاذا انصاع في
الاستقامة الهبوط ومن هنا تبين معنى هبوطها واما نحوسها وسعودها فقالوا ان زحل والمريخ نحسان اكبرهما زحل والمشتري والزهرة سعدان اكبرهما المشتري وعطارد
سعد مع السعود ونحس مع النحوس والنيران سعدان من التثليث والتسديس نحسان من المقابلة والتربيع والمقارنة والراس سعد والذنب نحس وسعودها
ونحوسها اسباب لصلاح شيء من احوال هذا العالم وفساده وبالله التوفيق **منها** في صفة الملائكة عليهم السلام ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته
وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملا بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل
المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع
الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا
ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل
مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على
اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون
على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء
صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الابهم و
منهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت
من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووسلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم
تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة
خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم
الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض
رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف
في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد
اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار

بمرور طاعته الا الى مواتر من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا
وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ
الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان
لم يفككهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد
يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **اللغة** الصفيح كالسماء ومنه ملائكة الصفيح الاعلى اى
ملائكة السماء العليا ووجه كل شيء عريض والجو ما بين السماء والارض والفجوة الفرجة وجمعها فجوات بالفتحات والزجل بالتحريك الصوت و
منه لهم زجل بالتسبيح والحظيرة ما يعمل للابل من شجر ليقيها البرد والريح ولفظ الحظائر مستعار للمنازل الملائكة من عالم الغيب كان لفظ سرادقات الحجب و
سرادقات المجد ستارات الحجب النور التي تحجب عنها الاذهان وقد تقدمت الاشارة اليها والسرادق بالضم كل ما احاط بشيء من حائط او خباء وقيل السرادق
ما يحيط بالخيمة وله باب يدخل منه الى الخيمة وقيل ما هو ممدود فوق البيت وفي سرادقات المجد على الاستعارة والرجيج الزلزلة والاضطراب كذا قال الفاضل
استكت المسامع مثل الكاف صمت وصمتا وسبحات النور بضمتين عظمته وقيل سبحات النور جلال وجه الله وعظمته … البصائر
وخشي البصر كل وانحسر فلان … اخبت خشع وتواضع والذلل بضمتين جمع ذلول من الذل بالضم والكسر وهو ضد الصعوبة
والاصر الثقل والموصرات المثقلات والعقب جمع عقبة وهي المرقاة من المعاقب والنوازغ بالغين المعجمة الخواطر المفسدة من نزغ الشيطان بين القوم
اذا افسد وبالمهملة من نزع القوس اذا مدها واعتركوا في المعركة اذا اعتلجوا والاحنة بكسر الهمزة واحدة الاحن كسدرة وسدر وهي الضغائن … صدره
… ما اسكن عطف على ما لاق … وجبل شامخ اي شاهق والجمع شمخ كركع والقترة بالفتحات وكثرة الغبار
وقترة الظلام سواده والايهم الذي لا يهتدى فيه والتخوم بضمتين منتهى كل قرية او ارض والمخارق مواضع الخرق وريح هفافة كشدادة طيبة ساكنة وحفافا الشيء
… الايمان لركانة … ومحصله الحقائق التي ثبت بها الايمان ولوله تحركه الحيرة والخوف
… والوشيج عروق الشجر في الاصل … في الخوف … الزلفة اسم مصدر بمعنى القرب ولفظ الربقة
مستعار لما حصلوا من الخشوع … اذا قل ونقص والاسلات جمع اسلة وهي طرف اللسان والجوار … مصدر من
جار الى الله اذا تضرع صوتا بالدعاء … ومقاوم الطاعة صفوف العبادة جمع مقام واستكلت الابل اذا رمت بايديها في السير … وهمد
الشيء … عن غايته … والولع … الزيادة … وكل ما اعنت به قوما في حرب او غيره فهو
مادة لهم ومن في قوله عليه السلام من قلوبهم ابتدائية … من قلوبهم وفي قوله عليه السلام من رجائه بيانية فتكون المواد عبارة عن الرجاء والخوف الباعثين
لهم على لزوم الطاعة والشفقة بالفتح الخوف والونى الفتور والوشيك السريع قوله عليه السلام ولم تاسرهم اي ليسوا مأسورين في ربقة الطمع حتى يختاروا
سريع السعي في تحصيل الدنيا الفانية على اجتهادهم في تحصيل السعادة الباقية كما يفعله البشر واستحوذ على الشيء غلب عليه واستولى والغل بالكسر
الحقد وتشعب عنه تشعبا اذا فارق وزال … ومصارف الريب وجوه الشكوك والناس اخياف اي مختلفون ولفظ الاسراء مستعار لهم باعتبار عدم
تمكنهم من الخروج عن الايمان بمقتضى طبيعتهم الاصلية والربقة العروة في الحبل واستعار لفظها للايمان اللازم لهم واطباق السموات طبقاتها والاهاب
ككتاب الجلد والحافد المسرع **منها** في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي
امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج
ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا
اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد
نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها
وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان
برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها
واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول
الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا
تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه
الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض
النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل

ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلام **منها**
من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته
فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد
عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت
بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها
ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق
آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها
وقاطعا لمرائر اقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته
اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام
ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق
من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها و
تعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار
وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير و
سبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة
وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته
في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله
وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم
قد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين
والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة
وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها
الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير **اللغة**
قال الفاضل كبسها اغاصها في الماء بقوة والمور الاضطراب … ومستفحلة صائلة والتلاطم التزاحم والاواذي جمع آذي وهو اعظم من موج البحر
والاصطفاق الترادف ايضا والاثباج جمع ثبج وهو معظمها … وجماح الفرس اذا غلب صاحبه … والارتماء التقاذف والترادف والكلكل الصدر
المستخذي الخاضع والتمعك التمرغ واصطخاب امواجه غلبتها واصواتها والساجي الساكن والحكمة ما احاط من اللجام بحنك الدابة والدحو البسط والتيار
الموج والنخوة الكبر والترفع والبأو الفخر … تكبرا والغلواء … والكظة شدة البطنة والهمد السكون … والنزق الخفة
والطيش ولبد لصق بالارض … والزيفان التبختر والبذخ العالية والعرنين اعلى الانف عند ملتقى الحاجبين والسهوب جمع سهب وهو الفلاة الواسعة و
البيد جمع بيداء وهي الفلاة ايضا والاخدود الشق في الارض والجلاميد الصخور والشناخيب رؤس الجبال والشم العالية والصيخود الصخرة الصلبة … بها
سطحها وتغلغله دخوله في اعماقها والتسرب الدخول في السرب والجوبة الفرجة في الارض وجراثيم الارض اعاليها وما اجتمع منها وارض جرز لا نبات بها
لانقطاع الماء عنها … الى الارض والقزع قطع السحاب الرقيقة الواحدة قزعة والكفة بالضم ما استطال من السحاب … والوميض
اللمعان والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض والسح الصب واسف … الارض … تمريه اي تستخرج ما فيه من الماء والدرر جمع درة وهي
كثرة اللبن وسيلانه والاهاضيب جمع هضاب وهو جمع هضب وهو حلبات القطر بعد القطر والشآبيب جمع شؤبوب وهو الرشقة القوية من المطر والبرك
الصدر والبواني ما يلي الصدر من الاضلاع وبعاع السحاب ثقله بالمطر والعبء الثقل وجبلة زعراء لا نبت بها واوعز عليه بكذا تقدم اليه والعقابيل جمع عقبول
او عقبولة وهي الحمى والمصيبة الشدة وهذا اولى من تفسير الفاضل العقابيل بقايا الامراض لحصول التقابل في هذه الفقرة كالفقرات السابقة على ما ذكرناه
دونه والترح الحزن والفاقة الفقر والخلج الجذب والانتزاع والاشطان جمع شطن وهي الحبال والمرائر ايضا الحبال اللطيفة الفتل والتخافت المسارة والرجم
بالظن القول عنه والغيابات ظلمة قعر البئر ومصائخ الاسماع خروقها والاصاخة السمع والولائج المداخل والاكمام جمع كم بالكسر وهو غلاف الطلع
المنقمع محل الانقماع وهو الارتداع ولحا الشجر قشرها والامشاج النطفة المختلطة بالدم … والشناخيب … رؤسها وذراها اعاليها و
التغريد … والدياجير جمع ديجور وهو الظلام والسدفة الظلمة وذر الشارق طلع ورجع الكلمة جوابها والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم …

احاطته بالعارف المعرف ويخلق الفقر والغنى بمحضة من عزته ولتعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصول الاول في تمجيد الله تعالى باعتبار خلقه للارض في الماء
جملة من احوالها وهو قوله جواطر قهرها وفيه ابحاث لفظية الاول استعار لفظ الكبح لخلقه لها غائصا معظمها في الماء كما يغوص بعض المنفوخ ونحوه بالاعتماد
عليه الثاني استعار لفظ الاستفحال للموج ووجه المشابهة ما اشترك فيه الموج والفحل من الاضطراب والهيجان والصولة الثالث تشبيهه بالفحول ايضا ووجه
الشبه ما يظهر على رؤس الموج عند اضطرابه وغليانه من رغوة الزبد كما يظهر من فم الفحل عند هيجانه الرابع استعار لفظ الجماح لحركة الماء على غير نسق
واضطرابه لا بمقتضى تصريف كما يجمح الفرس الخامس استعار لفظ الناقة من الكلكل والكاهل للارض ورشح ذلك الاستعارة بالوطي و
التمعك وانما خص الصدر والكاهل لقوتهما وكنى بالمجموع عن الحاقها بالناقة السادس استعار لفظ الاستخذاء والقهر ولفظ الحكمة والانقياد
والاسر وكنى بها عن الحاقه بحيوان اصابه ذل واضافة الحكمة الى الذل اضافة السبب الى المسبب السابع استعار لفظ النخوة والباو وشموخ الانف والسمو
والغلواء والنزوة والزهو والوثبات للماء في هيجانه واضطرابه ملاحظة لشبهه بالانسان المتجبر التياه في حركاته الثامن استعار لفظ الاكتاف للارض
ووجه المشابهة كون الارض محل الحمل ما يستقل من الجبال كما ان كتف الانسان وغيره محل لحمل الاثقال التاسع استعار لفظ العرنين والانف لاعالي رؤس
الجبال كناية عن الحاقها بالانسان العاشر كنى بالتغلغل والتسرب عما يتوهم عن نفوذ الجبال في الارض وغوصها فيها واستعار لفظ الخياشيم لتلك الاسراب
الموهومة ولما جعل الجبال انوفا جعل تلك الاسراب المتوهم قيام الجبال فيها خياشيم الحادي عشر استعار لفظ الركوب للجبال والاعناق كناية عن الحاقها
بالقاهر والمقهور الثاني عشر استعار لفظ الوخد او الذميل للجداول كناية عن الحاقها بالانسان عند الوسيلة الى مطلوبه الثالث عشر الضميران
في تغلغلها وركوبها للجبال والضمير في خياشيمها يعود الى الارض وباقي الضماير ظاهرة الرابع عشر تجوز في اسناد لفظ الاخراج والاستخراج الى السحاب
اذ المخرج هو الله سبحانه الخامس عشر كنى بعدم النوم عن عدم خفاء وميض البرق في السحاب كناية بالمستعار السادس عشر استعار لفظ الهدب لقطر المطر المتصلة
سيل بعضها ببعض ملاحظة لشبهها بالخيوط المتدلية السابع عشر استعار لفظ الدرر والاهاضيب والحلب للغمام كناية عن الحاقها بالناقة
الثامن عشر اسند المري الى الجنوب مجازا اولان لها سببية ما في نزول الغيث وانما خص الجنوب لانها في اكثر البلاد حارة رطبة واما الحرارة فلانها تاتي
من الجهة المتسخنة بمقابلة الشمس واما الرطوبة فلان البحار اكثرها جنوبية والشمس تفعل فيها بقوة وتجر عنها ابخرة تخالط الرياح واذا كان كذلك كانت
الجنوب اولى بالذكر من جهتين احدهما انها اكثر استصحابا للابخرة فلذلك كان السحاب اكثر انعقادا منها وحصول الثاني انها لحرارتها تفتح المسام ولرطوبتها ترخي
فكان ادرار المطر عنها اكثر التاسع عشر استعار لفظ البرك والبواني للسحاب ولفظ الانقاء كناية عن الحاقه بالجمل الذي اثقله الحمل فبرك بصدره على الارض
العشرون نسب الابتهاج والازدهاء الى الارض ذات الاهاضيب مجازا ملاحظة لشبهها بالمرأة المتبجحة بما عليها من فاخر الملبوس وجميل الزينة الفصل الثاني في تمجيد الله
تعالى باعتبار خلقه لادم واختياره له واتمام نعمته عليه ومقابلته بالعصيان ومقابلة عصيانه بقبول توبته واهباطه الى الارض واكرام ذريته بعد بعثة الانبياء
منهم اليهم وتمهيد معيشتهم وآجالهم بالقلة والكثرة وابتلائهم بذلك وهو الى قوله عليه السلام فاطع المراقي بها وقد مر الكلام في قصة آدم مستوفى
فلا نعيد **الفصل الثالث** في تمجيده سبحانه باعتبار كونه عالما بالاشياء وعدد جزئياتها جملة وهو الى قوله عليه السلام او ناشئة خلق وسلالة
ولنشر الى ما عساه يشكل من الفاظه الاول خواطر رجم الظنون لما كان الخاطر الظني للانسان يتعلق بظنون لا محالة لم يكن اثنية تتعلق برجم وهو الرمي
بالحجر ونحوه كما تعبر لفظه له وانما خص الظن بذلك دون العلم لما ان كثيرا ما يظن ما لا يحوطنا غير مطابق وكما يظن بعض الناس ما يقبح ممن يصل اليه
بسببه اذى وان لم يكن صدق فكان اشبه الاشياء بما يرمى بالحجر المستتر لاذاه الثاني عقد عزيمات اليقين ما انعقد في النفس من العزم عن يقين الثالث ومسارق
ايماض الجفون المراد به لمعان البصر البرقي في وميضه واختفائه عند فتح الجفون وطبقها عند استعار لفظ الوميض له ولفظ المسارق لمخارجه
الرابع استعار لفظ الاكنان للقلوب بالنسبة الى ما خفي من الاسرار ولفظ الغيابات للغيوب والمشابهة كون القلوب حافظة كالبيوت وكون الظلمات مانعة من ادراك المبصرات
كمنع الغيوب ادراك ما فيها الخامس مصايف الذر ومشاتي الهوام بيوتها واسرابها الصيفية والشتوية من بطون الارض لموافقتها لحر الصيف وبرد الشتاء ورجع الحنين
من المولهة ترديد صوت الثكلى في بكائها وحنينها الى من فقدته السادس ولايج غلف الاكمام انما حسنت هنا لان تكل كم غلافا ولا ينعكس لجاز تحصين
الثمار بالاصالة لتحصين نبات السابع محط الامشاج محل نزول النطفة من الاصلاب ومشابهها وهي الاوعية التي يتسرب فيها المني والاخلاط التي تتولد عنها
الثامن وما تسفي الاعاصير بذيولها اي ما تثيره وتذروه من التراب واستعار لفظ الذيول لما امتد على الارض منها التاسع استعار لفظ العوم لحول عرق النبات
في نواحي الارض لملاحظة شبهها بالماء [illegible] لتربص فيه وليست كالحلكة وهي دويبة كالعظاءة [illegible]
صفراء ملساء تستعملها العرب للسمنة وكونوع من الحيات وغيرها العاشر [illegible]
لله فاشبه النطق المفيد من الانسان الحادي عشر [illegible] كاللؤلؤ والمرجان مما ضمنت امواج البحار من لؤلؤ ومرجان وغيرها ولفظ الحضن مستعار
للامواج ملاحظة لشبهها بالحاضنة انطباقها على البيض والفراخ الثاني عشر سجا النور [illegible] الظلمة ولفظ النور مستعار [illegible]
الله وانما [illegible] الى الارض وقرار [illegible] مستقرها من الارحام ولفظ النفاثة [illegible] الحيض والصغر الولد في بعض اطوار خلقته [illegible]

لحلو ما انشأ من مخلوقاته وقوله عليه السلام مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله تنبيه على حقه على عباده [illegible] عظمته [illegible] شكرهم وثنائهم ولا يبلغون ثنا
ظلا لهم **الفصل الرابع** في تمجيده سبحانه خطابا بالدعاء وطلب المزيد [illegible] بالاوصاف الجميلة [illegible] عن غيره وقوله عليه السلام
انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير اشارة الى انه تعالى لحسن استحقاق الوصف باشرف طرفي النقيض كان اهل الوصف الجميل وباعتبار تعدد نعمه وجدة
بالنظر الى كل جزئي من جزئيات نعمه هو اهل التعداد الكثير وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان دعوني
والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت و
اعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن
وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا **اللغة** لا تقوم له القلوب لا تقاومه ولا طاقة لها به واغامت السماء اذا اصابها غيم وتنكر الرجل
اذا تغير عن حال السرور الى حال يكرهها والعتب بالفتح [illegible] اللوم وقوله عليه السلام وانا لكم وزيرا [illegible] على ما يكرهون [illegible] حال الامارة
دون حال الوزارة **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان
ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة
وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد
فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت
عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت
نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها
فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب
سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال
بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس
فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم
عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما
واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه **اللغة** فقأت عينه [illegible] اذا شققتها والفتنة [illegible]
البصرة ولفظ الفقء مستعار [illegible] لهم وازالة فتنتهم وقوله عليه السلام ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري قال الفاضل لان الناس كانوا لا يتجاسرون على
قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيفية قتالهم هل يتبعون مدبرهم ويجهزون على جريحهم ويسبون ذراريهم واموالهم [illegible] لهم حكم [illegible]
اقدم عليه السلام على قتالهم وقتلهم وعلمهم كيف يصنع بهم [illegible] اشتد سواده ولفظ مستعار لتلك الفتنة باعتبار عدم تمييز الحق فيها
وموج غيهبها وطغيانها تشبيها لها بالبحر والكلب محركة داء يعرض للانسان من عض الكلب والكلب الكلب الذي يأخذه شبه جنون فيكلب بلحوم الناس فاذا
عقر انسانا كلب [illegible] عليه فاذا ابصر الماء فزع وربما مات عطشا ولم يشرب وهذه علة تستفرغ مادتها على سائر البدن ويتولد منها امراض
ردية وهذا المعنى اولى مما ذكره الفاضل من ان الكلب الشر كما هو ظاهر للمتامل ونعق الراعي بغنمه اذا صاح بها وزجرها والركاب بالكسر الابل التي
تحمل القوم واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها والرحل ما يستصحب من الاثاث واوقار الابل ولو احقها من المتاع والقاعد والسائق
والمناخ والركاب والرحال مستعار للفتنة الهادية والمضلة ولمهديها والضالة باعتبار [illegible] واطرق الرجل اي سكت
ولم يتكلم وارخى عينيه ينظر الى الارض واطراق السائلين لحيرتهم في عواقب تلك الخطوب وفي كيفية الخلاص في التدبير وفشل الرجل يفشل اذا كسل وضعف
وتراخى وجبن وقوله عليه السلام وذلك اشارة الى فشل المسؤولين والتقلص التقبض ولفظ مستعار للحرب ملاحظة لشبهها بالمشمر ثوبه عن العمل و
بقية الابرار هم الذين يسلم [illegible] في دينهم وقوله عليه السلام ان الفتن اذا اقبلت شبهت قال الفاضل تكون في مبدأ امرها مشابهة للحق [illegible]
للخلق فاذا ادبرت نبهت اذهانهم على كونها فتنة بعد وقوع الهرج واضطراب الامر والفقرة الثالثة تفسير للتي قبلها وحام الطير على الشيء يحوم حوما اذا
طاف ولفظ مستعار الدوران لها الموهوم تشبيها لها بالطائر وعمياء كحمراء مؤنث اعمى ووصف الفتنة بالعمياء لعدم اهتدائها الى الحق و
الخطة بالضم الامر وعمت خطتها اي احاطت وشملت الناس وخصت بليتها [illegible] اهل التقوى من اصحاب علي عليه السلام من ابصر فيها اي علم كونها فتنة كان
فيها في بلاء لمشاهدة المنكرات ومن غلبة اهل الضلال [illegible] ممن انكر افعالهم بالقتل والاذلال واما الذي عمي عن كونها فتنة [illegible]
ضلالهم [illegible] وقد يقال سوء بفتح السين اذا اضفته الى ما تكرهه والسوء بالضم الاسم منه وهذا رجل سوء [illegible]
والناب الناقة المسنة والضروس [illegible] وعذم بالفتح اذا كانت سيئة الخلق تعض حالبها وعذم الفرس [illegible] اذا عض او اكل بجفاء وخبط البعير الارض بيده اذا ضربها

فتنتهم شوهاء [illegible]

حفاظ [illegible]

وربنيه لخز اناد فعه بالانتصار الانتقام والصاحب بصيغة اسم الفاعل التابع من متبوع وشبه انتقامهم من ائمة الضلال بانتصار العبد من سيده
وجه التشبيه عدم قدرتهم على الانتصار الا بالغيبة والسب في الخلوة وامرأة سوهاء الحمراء قبيحة المنظر والقطع كعنب جمع قطعة بالكسر وهي الطائفة من الشيء ولفظ
المنامات تعالى الامام العادل باعتبار الاهتداء به وقوله عليه السلام نحن اهل البيت منها بمنجاة اي من آثامها الامن اذاها وقوله عليه السلام ولسنا فيها بدعاة اي مثلها
وصار خنفا اذا او لا ذلا وقوله ثم يفرج الله اخبار عما سيكون بعلم لدني وكتفريج الاديم اي ككشفه عن اللحم حتى يظهر ما تحته وقوله من يسومهم الى قوله
بالسيف الاحمر اشارة الى العباسيين وظهورهم عليهم واستيصالهم والصبر اللبن اذا اشتد حموضته والمر انه وقوله يسقيهم كاسا مصبرة على الاستعارة
باعتبار مرارة ما يفعل بهم وتألمهم به احلس البعير اذا البسه الحلس والحلس بالكسر كساء على ظهر البعير تحت القتب والباء في قوله بالدنيا للبدل كقول الشاعر
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا شنوا الاغارة فرسانا وركبانا ولو صدقوا والجزر بالفتح فالسكون القطع والجزور البعير او خاص بالناقة المجزورة
وصدقه عليه السلام في هذا الخبر ظاهر مما نقله المورخون فانه روي ان مروان بن محمد آخر ملوك بني امية قال يوم الزاب حين شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله
بن العباس مارا في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الرايات بدلا من هذا الفتى وقوله عليه السلام ما الطلب اي بعضه اي من الطاعة في جميع الافعال والاقوال
ومن خطبة له عليه السلام فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له
فينقضي قوله عليه السلام تبارك تفاعل من البركة عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل
عليه من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره واصله من بروك الطير فكانه قيل ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين و
قيل معناه قام بكل بركة وجاء بكل بركة والحدس في اللغة الظن والتخمين وفي الاصطلاح العلمي سرعة انتقال الذهن من المبادي الى المطالب وقد مر
تفسير الفقرتين في الخطبة الاولى **منها** فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام
كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز
الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم
وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه
سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم اعلموا رحمكم
الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعوا الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان
صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **اللغة** النسخ النقل وتناسخ الازمنة والقرون تتابعها وتداولها في
انقضاء الشيء الوصول اليه بالملامسة والمنبت كمجلس شاذ لكونه من الباب الاول والقياس كمقعد والارومة بفتح الهمزة وضمها الاصل لفظ المعدن و
المنبت والمغرس استعارة بتعبيره وعترة الرجل نسله وعشيرته الادنون ممن مضى وغبر واسرته رهطه ولبسوا تحمل من كذا اذا طال والطوال كغراب الطويل
وجمعه طوال بالكسر والزند بالفتح العود الذي تقدح به النار والسفلى زندة والبصيرة والسراج والشهاب والزند مستعار له صلى الله عليه وآله باعتبار
كونه سببا لهداية الخلق بانوار دين الاسلام والقصد التوسط في الامر وعدم تجاوز الحد فيه والسيرة والسنة والطريقة بمعنى والهفوة الزلة وعتب الشيء وعتبه
عتابه لم يفطر له والنهج بالفتح فالسكون الطريق الواضح ودار مستعتب هي التي يمكن فيها ان يطلب من الله المستحق هو الرضا من استعتبه اعتبه اي ارضيته
فالرضا والاقلام اي اقلام كرام الكاتبين والواو في قوله وانتم في دار للحال الثالث قوله عليه السلام فاستودعهم الى قوله خلف اشارة
الى الانبياء عليهم السلام القائمين بدين الله قال الفاضل واعلم ان دين الله واحد بعثت جميع الانبياء لتبليغ الخلق اياه وله اصل وفروع فاصله الطاعة
الى معرفته والاستكمال بها وجماع مكارم الاخلاق ونظام امر الخلق في معاشهم ومعادهم وهذه الامور هي المراد من الشرع وهو اصل لا يخالف فيه نبي نبيا
فاما الاختلاف الواقع في الشرائع فهي امور جزئية بحسب مصالح جزئية تتعلق بوقت الرسول المعين وبحال الخلق المرسل اليهم يوقع عليها ذلك الاصل وتكون
كالمشخصات والعوارض التي تختلف بها الطبيعة الواحدة النوعية والكلام دليل على طهارة اباء الانبياء عليهم السلام وامهاتهم من السفاح والكفر و
الشبهة يظهر من اصول الانبياء من طرف الاباء والامهات عن الشرك ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله
عليه السلام وعترته خير العتر اول عترته صلى الله عليه وآله الائمة المعصومون عليهم السلام كما جاءت به الرواية عن علي عليه السلام وابن العباس [illegible] في رواية
اخرى وجه افضلية عترته قوله صلى الله عليه وآله سادة اهل المحشر وسادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر وخير اسرته
قوله صلى الله عليه وآله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله
صلى الله عليه وآله قال لي جبرئيل يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وغير هذا من الروايات الواردة في
هذا المقام قوله عليه السلام وشجرته خير الشجر قيل اراد بالشجرة في الموضعين ابراهيم عليه السلام وقيل اراد هاشما وولده [illegible] قوله نبتت في حرم اي مكة و
ذكر الانبات والبسوق ترشيح لاستعارة الشجرة وكنى بالكرم عن شرف اصله وبالفروع عن نسله صلى الله عليه وآله وبوصفها بالطول عن بلوغهم في الشرف

والكمال الغاية القصوى والتمرين الحسنى والفضائل المتفرقة عن الائمة عليهم السلام ويكون بها الانتفاع شرفها المخصوص اسرارها التي لا تصل الاذهان اليها
وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء و
استخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى
الحكمة والموعظة الحسنة **اللغة** الخبط المشي على غير طريق [illegible] استهوتهم الاهواء اي ذهبت بهم الاهواء الباطلة الى مهاوي الهلاك والكبرياء
بالكسر فالسكون العظمة والتجبر والتخفف [illegible] الحلم على الجهل والخفة [illegible] والجهلاء بالضم فالفتح جمع جاهل
وكحمراء مأخوذ من الجاهلية تأكيدا لها يقال كان ذلك في الجاهلية الجهلاء وهي القديمة كقولهم ليلة ليلاء ويوم ايوم والاول مناسب لما في
بعض النسخ من الكبراء بدلا من الكبرياء وحيارى بالفتح والضم جمع حيران والطريقة التي مضى صلى الله عليه وآله عليها الطريق الحق نجاة واصل الحكمة
المنع ومنه حكمة اللجام ولما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع عن الفساد مما لا ينبغي ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح
والصلاح والفساد لان بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد واستعمال الصدق والصواب في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه الوعظ الحسن وهو الصرف عن
القبيح على وجه الترغيب في تركه والترهيب من فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل الحكمة النبوة والموعظة الحسنة مواعظ القران كذا عن ابن عباس
في تفسير قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الاول فلا شيء قبله و
الاخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه اقول الظاهر من اسمائه تعالى وهو الظاهر باياته الباهرة الدالة على وحدانيته
وربوبيته ويحتمل ان يكون من الظهور الذي هو بمعنى العلو ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله انت الظاهر فليس فوقك شيء ويحتمل ان يكون بمعنى
الظهور والبطون تجليه لبصائر المتفكرين واحتجابه عن ابصار الناظرين وقيل هو العالم بما ظهر من الامور والمطلع على ما بطن من الغيوب وهو اقرب
الاشياء اليها بهذا الاعتبار فلذلك سلبنا هو دونه اي ما هو اقرب اليها منه **منها** في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله مستقره خير
مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغائن
واطفأ به الثوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان اقول مستقره
الدنيا والطيبة ويحتمل ان يراد الرحم ومنبته مكة او صلب ابيه صلى الله عليه وآله المماهد جمع ممهد والميم زائدة وثنى الشيء صرفه او رد بعضه
على بعض والذلة التي اعز بها ذلة المسلمين والعزة عزة المشركين وقوله عليه السلام وصمته لسان تشبيه بليغ وجه كونه لسانا ان الصحابة كانوا اذا فعلوا
فعلا في محضره صلى الله عليه وآله فسكت عنه علموا انه مباح في الشرع فافاد سكوته حكما كالكلام **ومن كلام له عليه السلام** و
لئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء
القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطلهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم
رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم
فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى
مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم
الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت
والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو
اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها
رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما اخال ان لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن
قبلها واني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم
فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا
ولقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احدا منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون
بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم
حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب **اقول** الكلام في معرض التهديد للعدو ومن يتبعه
من الظالم بأخذ الله ونكاله والمرصاد بالكسر الطريق والمكان يرصد فيه العدو والشجا بالفتح ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه فظهر [illegible] عليه
عليه والقوم اهل الشام وقوله عليه السلام اشهود كغياب [illegible] في عدم تاثير الموعظة والنصيحة فيهم وقوله عليه السلام وعبيد كارباب اي في عدم الانقياد
لامرهم وسبا كجبل لقب ابن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس [illegible] فتفرقوا [illegible]

خبناهم

كما ينكبه او يجوه وليس بتخفيف عن نبا او انما هو بدل من الهمزة ضرب المثل بهم لانهم لما غرق مكانهم و ذهب جنانهم تبددوا في البلاد و تخادع الرجل اذا ارى انه
مخدوع وليس وتحنية كتحنية القوس و العضل الامراء اشتد وذو وجع ذو بمعنى صاحب و الصم و البكم و العمي بضم اولها جموع اصم و ابكم و اعمى و اثبات هذه الاوصاف
لهم باعتبار عدم استعمالهم هذه الاعضاء فيما خلقت لاجله وانما قال عليه السلام سبلك واثنين لتناسب الثلث في الاثبات في النفي و الحر خيار كل
شيء و للفاضل من الاحرار صدق لعله مخلوص حرمتهم من الجبن والغش و ترتب يذلك بالكسر اذا افتقر ولا اصب احيرا على الدعا و الخال بالكسر ضم
و للقياس بالفتح و معناه الظن وحمس الرجل من باب تعب اذا اشتد و صلب في الدين و القتال و حمية الشمس اذا اشتد حرها و قولها اخراج المراة عن قبلها
في بعض الشارحين تسليم المراة لعبلها و انفراجها عند وقت الولادة او وقت الطعان و التشبيه في العجز و الدناءة و الغرض ارجاع القوم الى الاقتراف و
الحمية و تنبيههم على الخطاء في تفرقهم و عدم انقيادهم له عليه السلام و لفظ الشيء من كذا اخذه من الارض و فيه تنبيه على كثرة طرق الضلال و على الاحتياج
المستدل بسبيل الحق الى الاجتهاد و الاهتمام حتى يتميز منهاج الرحمن عن طرق الشيطان و يتخلص عن موارد الهلكة بعون الملك الوهاب العلام و السمت بالفتح
فالسكون الطريقة و السمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الانسان من السكينة و الوقار و حسن السيرة و الطريقة و استقامة المنظر و الهيئة كذا عن النهاية
ولز الشيء بفتحتين بقيته واثر الاثم عليهم لما سنتهم في الدين و لبد الرجل بالمكان اذا اقام به و شعث الشعر اذا اغبر و تغير و تلبد لقلة تعهده بالدهن و
منه رجل اشعث و كانوا شعثا غبرا ضمتهم او لهما كناية عن قشفهم اي يبس جلودهم و تركهم زينة الدنيا و راوح بين العملين اي اعمل هذا مرة و هذا مرة و
قوم على مثل الجمر كناية عن خوفهم من ذكر معادهم و المعاد بالفتح المرجع و المصير و الركبة بالضم ما بين اطراف الفخذ والساق و الجمع ركب كغرفة و غرف و هي
من الانسان في الرجلين و من ذوات الاربع في اليدين و المعزى بالكسر و القصر خلاف الضأن و هملت عينه من باب ضرب و قتل اذا فاضت جيب القميص بالفتح فالسكون
طوقه و الجمع جيوب و ماد النبات اهتز و بالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه
وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم و نبا به سوء رعيهم و حتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه و باك يبكي لدنياه وحتى يكون
نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه و اذا غاب اغتابه و حتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله
ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا و ان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين **اقول** الكلام اشارة الى حال بني
امية و جبورهم و لا يزالون محذوف نقدير الكلام لا يزالون ظالمين او ساعين في اضلالكم او باقين في الملك و العزة و نحو ذلك و
المحرم كمقعد ما حرم الله سبحانه و في بعض النسخ محرما بضم الميم و تشديد الراء و استحله اذا اتخذه حلالا و نبا كمنع بتقديم النون على الباء اذا لم يوافق
بمعنى و بمعنى التعطل واي من نبا منزله به اذا لم يوافقه و الموجود في النسخ هو الثاني و لعله تحريف الحفظ و لعل النصرة اسم من الانتصار بدليل تعديته
بمن يقال انتصر منه اذا انتقم و قوله عليه السلام اذا شهد اطاعه اشارة الى وجه الشبه و قوله حتى يكون اعظمكم الى قوله ظنا لان حسن الظن بالله من صفات
المؤمن و من كان احسن ظنا بالله كان اعظم تعبا في دولة الظلمة كما ورد في الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل و بالله التسديد **ومن خطبة
له عليه السلام** نحمده على ما كان و نستعينه من امرنا على ما يكون و نسئله المعافاة في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان عباد
الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم و ان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم و ان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم و مثلها
كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه و اموا علما فكانهم قد بلغوه و كم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها و ما عسى
ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه و طالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا و فخرها و لا تعجبوا
بزينتها و نعيمها و لا تجزعوا من ضرائها و بؤسها فان عزها و فخرها الى انقطاع و زينتها و نعيمها الى زوال و ضراءها و بؤسها الى نفاد و كل
مدة فيها الى انتهاء و كل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر و في آبائكم الماضين تبصرة و معتبر ان كنتم تعقلون اولم
تروا الى الماضين منكم لا يرجعون و الى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون و يصبحون على احوال شتى فميت يبكى و آخر
يعزى و صريع مبتلى و عائد يعود و آخر بنفسه يجود و طالب للدنيا و الموت يطلبه و غافل و ليس بمغفول عنه و على اثر الماضي ما
يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات و منغص الشهوات و قاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة و استعينوا الله على اداء واجب
حقه و ما لا يحصى من اعداد نعمه و احسانه **اقول** لما كان شكر النعمة مترتبا على وقوعها و طلب المعونة انما هو فيما يتوقع فعله حسن تخصيص
الحمد بما كان و الاستعانة بما يكون و عافاه الله من المكروه معافاة او هب له العافية من العلل و البلايا و العافية الصحة و السلامة و فساد الاديان
سقم كسقم الابدان و مرض النفوس مداواة بالجهل و رذائل الاخلاق بل هو اشد من سقم الابدان عند العارفين لادائه الى الشقاوة السرمدية و سئل
عليه السلام العافية فقال الرفض الترك و السفر بالفتح فالسكون جمع سافر كصحب و صاحب و قال الفاضل و فائدة كان في الموضعين تقريب الاحوال المستقبلة من
الاحوال الواقعة و كم اسم ناقص مبهم مبني على السكون قال الجوهري و له موضعان الاستفهام و الخبر تقول اذا استفهمت كم رجلا عندك بنصب ما بعده
على التمييز و تقول اذا اخبرت كم درهم انفقت تريد الكثير و تخفض ما بعده كما تخفض برب لانه في التكثير نقيض رب في التقليل و ان شئت نصبت فعل

٢ والاثنين

و للصعد الاطلوة

وقد بينهما

الاعداد مع عدد

مطلقا او حرف مطلق للترجي في المحبوب و الاشفاق في المكروه و له استعمالات منها ان تقول عسى زيد ان يقوم على الاول من هذا القبيل منها ان يسند الى
المفعل فيكون فعلا تاما و عن ابن مالك انها ناقصة ابدا و لكن سد ان و صلتها مسد الخبر و على الثاني من هذا القبيل و باقي الاستعمالات ليس هنا موضع
ذكرها و كم عسى و ما عسى استفهام تحقير لما يرجى و المجري بصيغة اسم الفاعل من الاجراء و الحثيث السريع الطلب الحثيث كناية عن الموت و حدا الابل
و بها اذا زجرها و ساقها و قد اعجب بنفسه بالبناء للمجهول اذا تكبر و ترفع و اعجب اذا اعجبه و سره و الضراء بالمد الشدة و بئس الرجل يؤس بالضم
فالسكون و بؤوسا كقعودا اشتدت حاجته و المزدجر الازدجار الانتهاء او موضع الازدجار و الوجهان جاريان في المعتبر ايضا و عزاه اذا صبره و
ما فيما مضى مصدرية و كل هادم اللذات و منغص الشهوات و قاطع الامنيات كناية عن الموت و المغص المكدر و ساوره اذا ثار اليه و الشر و العدد
بفتحتين المعدود و بالله العصمة **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الناشر في الخلق فضله و الباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره و نستعينه
على رعاية حقوقه و نشهد ان لا اله غيره و ان محمدا عبده و رسوله ارسله بامره صادعا و بذكره ناطقا فادى امينا و مضى رشيدا و خلف فينا
راية الحق من تقدمها مرق و من تخلف عنها زهق و من لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم و
اشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل و لا
تياسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه و تثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه و آله كمثل
نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع و اراكم ما كنتم تاملون **اقول** الكلام في معرض الاقتصاص فيما
يكون بعده من امر الائمة عليهم السلام و لفظ اليد مجاز في النعمة و العلاقة السببية الصورية و قوله عليه السلام ارسله بامره صادعا كقوله تعالى فاصدع
بما تؤمر و معنى الاية الشريفة و الله اعلم ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة و الكلام المتغا و المستعار منه كسر الزجاجة و المستعار له
التبليغ و الجامع التاثير و قيل الفرق بين الحق و الباطل و يقال شق جماعاتهم بالتوحيد بالقرآن و لفظ الراية مستعار لكتاب الله و سنة رسوله و التقدم
و التاخر عنها اشارة الى طرفي الافراط و التفريط و فضيلة الاستقامة عليها و المروق الخروج و زهق الشيء بطل و هلك و دليلها كناية عن نفسه و
مكث الرجل مكثا فهو مكيث اذا لبث و مكيث الكلام كثير التامل في الامور ما لم يظهر وجه المصلحة فيها فاذا ظهر فهو سريع نهض فيها و نحى عليه به الا كثير قائهم
عن انقيادهم له و بالاشارة اليه بالاصابع عن اشتهاره فيهم و تعظيمهم له و الطلوع الظهور و من يجمعهم القائم عجل الله فرجه و قوم بني العباس
بعد تغلبهم على ما قيل بقوله عليه السلام فلا تطمعوا في غير مقبل و قيل اراد بغير المقبل من لم يقبل على طلب هذا الامر ممن هو اهله و اثر تركهم الخلوة بالله
تعالى فلا تطمعوا فيه فان له مع الله تعالى شغلا و قيل اراد به من انحرف عن الدين بارتكاب منكر فانه لا يجوز الطمع في ان يكون اميرا لكم و الاول هو الاظهر
و بذلك و فلا تطعنوا في غير مقبل اي من اقبل عليكم من اهل البيت طالبا لهذا الامر و هو اهله فكونوا معه فلا تردوه و لا تدفعوا عن يديه لا عيبوا على
الطلب حقه و كني بالطعن في عينه عن دفعه عن حقه قوله عليه السلام و لا تياسوا من مدبر اي لا تياسوا من عود من ادبر عن طلب هذا الامر من اهله
و عسى ان يكون المراد به الاختلال بعض شرائط الطلب و لعل و الحد القائمتين كناية عن فقدان بعض الشرائط و قلة الناصر و تثبت الاخرى كناية
وجد لا بعضها و اشار بقوله عليه السلام فترجعا حتى تثبتا الى تكامل شرائط القيام و خوى النجم سقط و في قوله عليه السلام الا ان مثل آل محمد دلالة على عدم خلو
الزمان من ائمة التكليف عن وجود قائم من اهل البيت عليهم السلام يهدي الى صراط مستقيم كما استدل به الامامية على ذلك و الصنيعة الاحسان و قد مر ان
فائدة كان تقريب الاحوال المستقبلة من الاحوال الواقعة و تكامل الصنائع بظهور الامام المنتظر عليه السلام الذي يصلح به احوالهم و يتكامل به نعم الله
لديهم الذي بشر النبي صلى الله عليه و آله بمجيئه في آخر الزمان يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و هو الذي يجتمع مع عيسى و يملك القسطنطينية و يملك
العرب و العجم و يقتل الدجال و قد اقر بظهوره المخالف و المؤالف و تواترت الاخبار بذلك اللهم عجل فرجه و ارنا فلجه و اجعلنا من اتباعه و انصاره و ما كنتم تاملون
اي ترجون من ظهور القائم عجل الله فرجه و بالله العصمة **ومن خطبة له عليه السلام** تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول و الآخر
بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له و باخريته وجب ان لا آخر له و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يوافق فيها السر
الاعلان و القلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي و لا يستهوينكم عصياني و لا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فو الذي فلق الحبة
و برأ النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي صلى الله عليه و آله ما كذب المبلغ و لا جهل السامع لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام و فحص براياته
في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته و اشتدت شكيمته و ثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها و ماجت الحرب بامواجها
و بدا من الايام كلوحها و من الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه و قام على ينعه و هدرت شقاشقه و برقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة
و اقبلن كالليل المظلم و البحر الملتطم هذا و كم يخرق الكوفة من قاصف و يمر عليها من عاصف و عن قليل تلتف القرون بالقرون و يحصد
القائم و يحطم المحصود **اقول** الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة و قد مر قوله عليه السلام الاول قبل كل اول قال الفاضل لما كان
معنى اوليته كونه مبدأ الكل موجود و معنى آخريته كونه غاية ينتهي اليها كل شيء في جميع احواله علم من ذلك ان لا اول له و لا آخر و الا لم يكن اولا

طلع نجم

اخوانا متعينين ولا يجرمنكم اى يحملنكم او يكسبنكم معاداتى من قولهم جرمت على اهلى اى كسبت ولا يستهوينكم عصيانى اى لا يذهب بهواكم عقلكم والنسمة بالفتحات نفس الروح والنفس او الانسان والضليل كسكيت الكثير الضلال وقيل هو اشارة الى معوية فان مبدد ولتبر بالشام ودعوتم بها وانهت غاراته الى نواحى كوفان من الانبار وقيل اراد السفيانى الدجال وفحص فيه الراية اى كشفه وحفيا كل شئ الحيتر البارزه ومنه يزلون الضواحى والكوفان بضم الكاف وفتحها اسم قديم للكوفة وفغرت فاغرته من كشف اى اذا انفتح فوه كما يفتح الحيوان المفترس فاه عند الافتراس و لعل التانيث باعتبار الفتنة وفلان ذو شكيمة اى ذو انفة وانتصار من الظلم وفلان شديد الشكيمة اذا كان لا ينقاد لاحد فيه من الصلابة والصعوبة على العدو وماخوذ من شكيمة اللجام وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس والوطأة كتمرة موضع القدم والاخذ بالشدة والقهر وثقل وطأتها كناية عن شدة الظلم ولفظ العض مستعار للفتنة باعتبار شدتها وعضها كما عن الناس وذكر الانياب ترشيح وكذا لفظ الموج مستعار للحرب وذكر الامواج ترشيح ولبان الفتنة هل ثمارها والكلوح بالضم تكشر فى عبوس واستعمالها فى الشدة مجاز والكدح كمنع الخدش والجمع كدوح وهو كناية عن ادى الفتن ولمع التمر وينع اذا نضج وعاقطافه واينياع الزرع كناية عن بلوغ غاية افعالها وهدر البعير ردد صوته فى حنجرته وبرقت البارقة اى لمعت السيوف و قد تهماسقة وبريق بوارقها كناية عن احوال المخوفة والمعضلات الشدائد وتشبه تلك الفتن فى الكثيرة الثائرة عند ظهور هذا الخارج بالليل المظلم فى عدم الاهتداء وبالبحر الملتطم فى اختلاطها بهم وقوله هذا وكم يخرق الكوفة اقول ما يكون بلفظ هذا من الاقتضاب الذى يقرب من التخلص كقوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان الواو بعد الحال ولفظة هذا اما خبر مبتدأ محذوف اى الامر هذا او مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما ذكر ... والقاصف للعاصف الشديد الاحقب باهل الكوفة والقرن كل امة وجماعة هلكت فلم يبق منها احد ولعل المقصود بالقرون كناية عن اجتماعهما فى ارض احد والقائم عن القوى والمحصود عن الضعيف وبحصد القوى اياه بالسيف ... وصنع الحصد ... باعتبار انهم ... الزرع ويحطم وما ذكره عليه السلام فى هذه الخطبة تلويحات واشارات الى ما سيكون بعد وقد وقع فى الكوفة وفوق اخبار منه كثيرة ووقائع جمة كفتنة الحجاج و المختار والله العالم ومن خطبة له عليه السلام تجرى هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا اقول الكلام فى ذكر بعض اهوال يوم القيمة والمفاتن ... وهى الاستقصاء فى الحساب والجمام ما اذا بلغ فاه ورجفت تزلزلت ... واضطربت اضطرابا شديدا منها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم فى الله قوم اذلة عند المتكبرين فى الارض مجهولون وفى السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر اقول خوف فى هذا الفصل عن الفتن الواقعة بعده عليه السلام وشبهها بقطع الليل باعتبار انه لا يهتدى فيها للحق كما لا يهتدى فى الظلمة وقوله عليه السلام لا تقوم الى قوله راية كناية عن شدتها وعدم الخلاص منها والزمام بالكسر ما يقاد به البعير والرحل مركب للبعير ورحل البعير حط عليه الرحل فهو مرحول وحفزه بالحاء المهملة والزاء المعجمة كضرب اذا دفعه من خلفه وحفزه بالرمح اذا طعنه وجهده من باب اذا بلغ جهده واهلها الزنج والكلب بالتحريك الحرص والسلب كالكلب الاختلاس وما يسلب من المقتول من ثياب وسلاح وجنة للحرب وقلة سلبهم لعله لكونهم من اهل العرب وكونهم مجهولين فى الارض لخمولهم ومعروفين فى السماء لكونهم من اهل العلم والايمان يعرفهم ... بطاعتهم ويعرفهم الملائكة بعباداتهم وقوله عليه السلام فويل لك يا بصرة خطاب للبصرة باعتبار اهلها والرهج بالفتح فالسكون وبفتحتين الغبار والحس الصوت الخفى ونفى الرهج والحس عنهم لعله لكونهم من اهل خيل ولا قعقعة لجم وكون هذا الجيش من نقم الله للعصاة ظاهر وان عمت الفتنة اذ قلما تختص العقوبة النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والموت الاحمر كناية عن القتل بالسيف وقيل اراد به الطاعون واما واقعة الزنج ففى كتب القوم مسطورة وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوى الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان اقول نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها نظر الاحتقار لها والاعراض عنها والثاوى المقيم وفجعته المصيبة ... اوجعته بفقد شئ مكرم والجلد بفتحتين القوة ... وحاصل الخطبة الزهد فى الدنيا والتحذير منها منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعى الى حرث الدنيا عمل وان دعى الى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه اقول السبيل قصده اى مستقيم واستعار عليه السلام لفظ الحرث لاعمال الدنيا والآخرة باعتبار كونها مستلزمة للمكاسب الاخروية والدنيوية كان الحرث كذلك وما عمل لحرث الدنيا وما ونى فيه حرث الآخرة والفصل ظاهر منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتى عليكم زمان يكفا فيه الاسلام كما يكفا الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان فى ذلك لآيات وان كنا لمبتلين قال السيد ... اما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذى يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذى اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذى يكثر سفهه ويلغو منطقه اقول وذلك اشارة الى زمان بنى امية وما بعده والنومة بالضم كهمزة كثير النوم ... نومة بسكون الواو ... الرجل الضعيف ... سراه بالضم اى سيره عامة الليل وكفأت الاناء قلبته ... عليه السلام قلب الاسلام بقلب الاناء بما فيه فى خروجه عن كونه منتفعا به بالنسبة اليهم للعمل كما يخرج ما فى الاناء المقلوب عن الانتفاع به ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم فى قوله سبحانه وما ربك بظلام للعبيد وقد اوضح السيد ...

ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الروايات اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعى نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت فى قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته اقول يبادر بهم الساعة ان تنزل بهم اى يبادر بهم الى هدايتهم مخافة ان تنزل بهم الساعة على عمى منهم عن صراط الله فيقعوا فى مهاوى الهلاك والم العذاب وحسر الرجل كضرب اذا اعيا وتعب ... العارفين كنى بالحسير والكسير عن عجز ووقف فى عقله فى الطريق الى الله لضعف عين بصيرته واعوجاج فى الارادة ... عليه ... غاية من اخذ له بوجوه الحيل والجواذب الى الدين حتى يوصله الى ما يمكن من العقائد المرضية والاعمال المركبة التى هى الغاية عن طريقة الشرعية المطلوب سلوكها واراد بمن كان هالكا لا خير فيه من كان مأيوسا من هدايته كابى جهل وابى لهب ونحوهما ولعل استدارة رحاهم واستقامة قناتهم كناية عن صلاح الرحم فى امر معاشهم ومعادهم وما ذكره الفاضل من ان الرحا قطعة تستدير ... ترتفع على ما حولها ... لاجتماعهم ... على غيرهم كما ترتفع القطعة من الارض عن ما حولها ... والساقة جمع سائق كقادة وقائد ... فلان فى ساقة الجيش اى فى مؤخرهم والساقة هم الذين يسوقون الغزاة ويكونون من ورائهم يحفظونهم وحذافيرها جميعها قال الرازى فى ... شبه عليه السلام امر الجاهلية بكتيبة مقبلة للحرب فقال انى طردتها فولت بين يدى ولم ازل فى ساقتها اطردها واسوقها وهى تنظر امامى حتى تولت باسرها واستوسقت اى اجتمعت والقياد بالكسر ما يقاد به واستعار عليه السلام لفظ ... لابطالهم وانهزامهم للاسلام ملاحظة لشبههم بالابل المجتمعة لسائقها والمنتظمة فى قيادها ولفظ الخاصرة مستعار للباطل ملاحظة لشبهه بالحيوان المبتلع ما هو اعز منه ولهذا نسب البقر اليه وكنى به عن تمييز الحق منه

ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا فى لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدى القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر فى دمائنا كالحاكم فى حق نفسه وهو الله الذى لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بنى امية عما قليل لتعرفنها فى ايدى غيركم وفى دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ فى الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأى يحدثه بعد رأى يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكى شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ فى الموعظة والاجتهاد فى النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهى بعد التناهى اقول قوله عليه السلام حتى بعث محمدا صلى الله عليه وآله غاية لكلام سابق كان ذكر فيه ما كانوا من سوء الحال ومن عليهم بذكر هذه الغاية لحسنه لتلك الاحوال النجل الرجل اذا كان فاضلا نفيسا فى نوعه والشيمة بالكسر الطبيعة والديمة بالكسر المطر الذى يدوم فى سكون بلا رعد وبرق ولفظ الديمة مستعار له صلى الله عليه وآله باعتبار غاية جوده ... امسى اوى الى البيت فلا يجد فيه شيئا ... لا يصدق به ... ودية منصوبا عليها

وآحلولى حلى ورضع الصبى مرة يعنى بفتح الراء وكسرها اذا امتص ثديها والاخلاف جمع خلف بالكسر وهو الضرع لكل ذات خف وظلف وتشبيه الدنيا بالناقة
استعارة بالكناية واثبات الاخلاف لها استعارة تخييلية والحلب ترشيح وقوله وما احلولت لكم الدنيا الى قوله من بعده لبني امية ومن بعدهم والضمير في بعده
للرسول صلى الله عليه وآله وجائلا وقلقا حالان عن مفعول صاحب منوطها والخطام بالكسر ما يوضع في انف البعير ليقاد به والوضين للهودج كالبطان للقتب
واذا كان غير ثابت يضطرب جميع ما عليه وكنى بجولان خطامها وقلق وضينها عن كون حالهم في ذلك الزمان غير منظومة ولا مستوية على ما ينبغي كأن
راكب الناقة الجائلة الخطام والمضطربة الحزام غير منظومة الامر ولا مستوى الحال وخضد الشجر اذا قطع شوكه والسدر المخضود الذي قطع شوكه
اي قطع قال الفاضل ثم ذكر رذيلة القوم فشبه حرامها بالسدر المخضود منهم ووجه الشبه ان نواهي الله ووعيده على فعل المحرمات يجري مجرى الشوك
للسدر في كونها مانعة منه كما يمنع شوك السدر من تناول ثمره ولما كان بعض الامة قد طرح اعتبار النواهي والوعيد نعل المحرم عليه يجري الخضد
مجريا وله للسدر الخالي عن الشوك في استسهال تناوله واقدامه عليه وكون حلالها بعيدا غير موجود بين هؤلاء الاقوام المشار اليهم واستعار لفظ
الظل للدنيا وذكر الممدود ترشيح وقد عرفت فيما سبق وجه تشبيه الدنيا بالظل من الشبه الشاتوة وشعرت الارض شعورا اذا لم يسق بها الحيا وحيحها ضبطها
وبسط ايديهم كناية عن قدرتهم على الخلاف النصر كما ان قبض سيوفهم كناية عن عدم تمكنهم وثارتهم طلب مكاره والثائر المنتقم وقوله وان الثائر
الى قوله عليه السلام هو الله اشارة الى ان دم مثلهم عليهم السلام يجري مجرى الحق لله تعالى فانه لا بد في طلبه وعدم اهماله وهو الحاكم المطلق وهو الثائر بنفسه
بحق نفسه ووصفه تعالى بانه لا يعجزه طلب ولا يفوته من هرب تهديد لبني امية والضمير للمؤنث في لتعرفنها للدنيا او للامرة وقد كلامه عليه السلام ظاهر من انتقالها
الى بني العباس وطرف العين نظرت واستصبح الرجل اذا استسرج وعين من الواعظ المتعظ بنفسه واستعار عليه السلام لفظ المصباح العلم باعتبار كون كل منهما سببا
للنجاة وعدم الانحراف عن الطريق المستقيم وذكر الشعلة ترشيح وما ذكره الفاضل من انه استعار النفس لفظ المصباح غير مرضي لان المصباح في الواعظ
المتعظ لا نفسه والامتياح افتعال من ماح الرجل اذا دخل البئر فملأ الدلو لقلة مائها ولفظ المستعار لاستقاء العلوم ومكارم الاخلاق ومنه
عليه السلام وروق الشراب اذا صفا وشفا بالفتح والقصر الطرف والجانب والجرف بضمتين وبالسكون للتخفيف ما جرفته السيول واكلته من الارض وشرف
اعلاه ماذا انصدع علاه فهو هار وهار مقلوب من هائر اي متهدم وقوله عليه السلام فان النازل بهذا المنزل اي الركون الى الجهل والانقياد للهوى وقوله
نازل بشفا جرف الى قوله الى موضع كقوله تعالى امن اسس بنيانه على شفا جرف هار الخ يعني ان الباقي على جهالته في معرض ان لا يتم عمله لكونه
على غير اصل والردى الهلاك ولما كان الرأي الفاسد يوجب الهلاك للناس اليه والمشير كان المشير على الخلق بغير هو الناقل للهلاك من شخص الى شخص و
قوله عليه السلام بعد الى قوله لا يسقا ربعا اي يريد الصلح بين الناس كما كان يشير به بعض اصحابه ممن لا يرى الحرب بينه وبين قوم مع مخالفته ذلك الاصلاح
اليهم … الشمس خفقته الصلح اللغو واشكى فلانا اي ازال شكايته وشجا يشجو حزنه والسهمان بالضم جمع سهم وهو الحظ والنصيب وابن صدا السهمان اهلها
اي ادفعها وايصالها اليهم وضوء الشمس خفقته ثم لما نهى عن الركون الى الجهل امر هاهنا بالمبادرة الى العلم قبل تصويح نبته واستعار لفظ النبت لفكره وذكر
التصويح ترشيح وكنى بتصويح نبته عن موته ومنشأ العلم ما ينشر منه واستخرج ماء هاهو وموجود وقوله عليه السلام فانما امرتم بالنهي بعد التناهي
اي ان النهي المثمر هو النهي عن الشيء بعد الانتهاء عنه اذ كان انفعال الطباع عن مشاهدة الافعال والاقتداء بها اقوى واسرع منها عن سماع الاقوال خصوصا
اذا خالفها فعل القائل ولذلك ورد في اللوم الشديد كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وذلك امر ظاهر تشهد به العقول السليمة والتجارب وتوافقت عليه الاراء والشرائع واليه اشار الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا
فعلت عظيم **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله
امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية
لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج
مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه و
الصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته **اللغة** شرع سن والسلم بالكسر الصلح والتوسم التخيل
والتفرس وحلبة بالفتح والسكون خيل تجمع للسباق من كل اوب وقد تطلق على مجمعها والسبقة بالضم فالسكون ما يتسابق اليه وقوله الحمد لله
الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده اي سهل لكل الاسلام سببا لحيوة الارواح كان الماء سببا لحيوة الابدان استعار عليه السلام لفظ الشرائع تعبيرا والورد
واعز اركانه بحمايته ودفعه على من غالبه وقصد هدمه من المشركين والجاهلين ثم مدح عليه السلام الاسلام باربعة وعشرين وصفا الاول كونه
سببا امنا لمن تعلق به في الدنيا من القتل وفي الاخرة من العقاب الثاني كونه سببا لمن دخله لان من دخله لا يحارب الثالث والرابع كونه صاحب
برهان لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وذكر الشاهد بعد البرهان من قبيل ذكر العام بعد الخاص لشموله على الجدل والخطابة الخامس كونه نورا لمن استضاء به و
استعار لفظ النور له باعتبار ما تقتدي به في سبيل الله الى جنات النعيم السادس والسابع كونه فهما لمن عقل ولبا لمن تدبر ولما كان الاسلام وبه تبصر النفس

بقواعد اوثق الاسباب فهم الاسرار الالهية ولاذرة العقل المطلق عليه لفظ الفهم مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب الثامن كونه آية لمن توسم اي تفرس طرق و
الخير فان الاسلام علامة لذلك التفرس التاسع كونه تبصرة لمن عزم اي من اراد امرا وقطع عليه فان الاسلام تبصرة لكيفية فعله على الوجه الذي ينبغي
العاشر كونه عبرة لمن اتعظ لان القرآن اصل الدين والاسلام وفيه عبرة لمن اعتبر لما فيه من احوال القرون الماضية والامم السالفة الحادي عشر كونه سبب
نجاة لمن صدق الرسول صلى الله عليه وآله فيما اخبر به من اولياء الله في الدنيا وعذابه في الاخرة واطلاق عليه مجاز والعلاقة ما مر في بيان علاقة الفهم الثاني عشر
كونه سبب ثقة لمن توكل لاشتماله على الوعد الكريم الذي به يثق المتوكلون على الله كقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الثالث عشر كونه راحة لمن فوض
قيل من ترك البحث والاستقصاء في الدلائل وتمسك باحكام الاسلام ودلائل القرآن والسنة المتداولة بين اهله فوض امره اليه استراح بذلك التفويض
وقيل المراد ان القرآن اصل الدين والاسلام وفيه الندب الى تفويض الامور الى الله وعلم ما لم يعلم منها وترك التكليف به وذلك راحة وقيل بل
المراد ان القرآن المسلم لله كل اسلام وفوض امره الى الله كفاه الله جميع اموره واراحه من الاهتمام بها الرابع عشر كونه جنة من عذاب الله لمن صبر على العمل باوامره
ونواهيه الخامس عشر كونه منضح المناهج واوضح البواطن والاسرار لمن نظر اليه بعين الاعتبار السابع عشر كونه مشرف المنار قال الفاضل منار الاسلام
الاعمال الصالحة التي يقتدي بها السالكون كالعبادات الخمس ونحوها وظاهر كونها مشرفة على غيرها من العبادات السابقة الثامن عشر كونه مشرق الجواد التاسع عشر كونه
مضيء المصابيح ولفظ المصابيح مستعار العلماء الاسلام وذكر المضيء ترشيح او لادلة الاسلام كالكتاب والسنة العشرون كونه كريم المضمار وكرامة ذلك المضمار الذي هو الدنيا
باعتبار كونه محل التضمير للنفوس للسباق الى حضرة الجلال الحادي والعشرون كونه رفيع الغاية ولكون غايته هو الموت سببا للوصول الى جوار رب العالمين كان
رفيع الغاية واي غاية اعلى مرتبة وارفع درجة منها الثاني والعشرون كونه جامع الحلبة وكون الحلبة جامعة عدم خروج احد منها الثالث والعشرون كونه متنافس
السبقة الرابع والعشرون كونه شريف الفرسان ولفظ الفرسان مستعار العلماء الذين هم فرسان العلوم وجهابذها اي نادرهم ومنهم وقوله عليه السلام التصديق منهاجه
الخ تفسير لما بهم اولا من الامور المذكورة **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم
الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم
لديك نزله وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا
ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين قال السيد قد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف قوله
عليه السلام حتى اورى قبسا غاية لكلام مدح قبله النبي صلى الله عليه وآله ذكر فيه جهاده واجتهاده في الدين لتلك الغاية واورى النار اي اوقدها واشعلها و
القبس بفتحتين شعلة نار يقتبس من معظم النار ولفظ مستعار لانوار الدين التي تقتبسها قلوب السالكين كما ان لفظ العلم مستعار لدليل الهدى وقبس من معظم
النار اي اخذ منها شعلة نار والحابس المحبوس هو الذي حبس في محبس الضلالة والفاعل بمعنى المفعول كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله على احتمل الوجوه
الاربعة اي لا معصوم وما ذكره الفاضل من ان الحابس الواقف لم يثبت والذي صرح به في القاموس هو ان الحابس بمعنى المانع وهو متعد وتفسير المتعدي باللازم
غير مرضي والمقسم كمقعد النصيب وجزاه به وعليه كافاه والنباء بالكسر المبني والنزل بضمتين ما هيئ للضيف ان ينزل عليه والوسيلة في اللغة ما يتقرب به الى الشيء و
في الخبر انها اعلى درجة في الجنة لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة
فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته والسناء بالفتح
والمد الرفعة والزمرة الجماعة والخزايا جمع خزيان من خزي بالكسر اذا استحيى حياء مفرطا والندامى جمع ندمان وحقه في القياس نادمين وانما جمع على ذلك اتباعا
للكلام الاول والعرب يفعل ذلك للازدواج بين الكلمة والنكب الانحراف عن الطريق **ومنها** في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم
وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود
الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم
الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب
لجمعكم الله لشر يوم لهم اقول المنزلة التي اكرم الله بها الاسلام والهداية للايمان ثم اردف بعد التذكير بنعمة الله عليهم بالتوبيخ لهم على التقصير
في اداء واجبه والذمم جمع ذمة وهو العهد والواو في وانتم للحال وانف منه من باب تعب اذا استنكف وقوله عليه السلام وكانت امور الله الى قوله ترجع
اشارة الى كونهم اهل الاسلام واهل الحل والعقد منهم لانهم المهاجرون والانصار والامور التي سلموها اليهم هو ايالة بلاد الاسلام كل ذلك بالتقصير
منهم وقوله وايم الله تحذير لهم بدولة بني امية وشرورها ولزوالها ولهم مع الصالحين من عباد الله مشهورة في كتب القوم مسطورة **ومن**
خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام
وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رأيتكم بأخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم
عن مواقفهم … حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها اللغة الجولة

الدوزة واعجاز عند على والقوم تركوا امركهم الى الخروج هذا اولى مما ذكره من ان الاعجاز الذل وخفا الابل ساقها شدتها والطعام بفتح الطاء
والمين المعجمة جمع طغامة وهي الوغد اي الاحمق الضعيف الرذل الدنى واللهموم كعصفور الكثير الجبر من الناس جمعها اللهاميم اليافوخ اعلى الدماغ و
جمعه يافيخ كمصابيح وقوله انتم يافيخ الشرف يريد انهم الاشراف الاعلون واستعار لفظ اليافيخ والسنام باعتبار علوهم وشرفهم في العرب
ولفظ الانف باعتبار عزتهم كعزة الانف وحسن … به بالنسبة الى ساير الاعضاء الوحاوح جمع وحوحة وهو صوت فيه بحة يصدر عن المتالم و
الحس بفتح الحاء وتشديد السين القتل والاستيصال والنضل بالضاد المعجمة النصال المهملة حديدة السهم والرمح والسيف وجمع نصال ككتاب والشعر بالمعجمة الطين الجمع
والهيم بالكسر الابل العطاش … تساق وتطرد وتدفع **ومن خطبة له عليه السلام** وهو من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه
والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب
السترات واحاط بغموض السريرات **اقول** جهة احكام الصنع واتقانه في الافاق وفي انفسهم كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال الفاضل غيب السترات ما غاب من الامور المحجوبة عن علوم الخلق والى الفضل ظاهر
منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكوة الضياء وذوابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع
الحكمة **اقول** استعار لفظ الشجرة للانبياء باعتبار فروعهم وثمرهم ففرعهم اشخاص الانبياء وثمرهم العلوم والفضائل ولفظ المشكوة
باعتبار سطوع ضياء النبوة عنهم والذوابة بالضم كثمامة الصفر من الشعر اذا كانت مرسلة ثم استعير لاولي العز والشرف باعتبار علوهم وترفعهم
عن غيرهم فيقال لست من ذوائب قريش اي لست من اشرافهم وسرة الوادي بالضم الطيب وسطه والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى واستعار
عليه السلام لفظ المصابيح للانبياء عليهم السلام باعتبار اهتداء الخلق ولفظ الينابيع لتفجر العلوم عنهم **منها** طبيب دوار بطبه قد احكم
مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم
يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل
البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها مالي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا
اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية ضلال
قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا
ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير
الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون واني تؤفكون فلكل
اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر
ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية
وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا
على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه
سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا
والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **اللغة** الطبيب الماهر الحاذق بعمله وطب الرجل بحركات الطا اذا عالج الجسم والنفس والاسم
الطب بالكسر والطبيب خبر مبتدا محذوف والتقدير انا طبيب لفظ المراهم مستعار لما عنده من العلوم وانواع الحكمة والمواسم جمع ميسم وهي المكواة وقدح
بالزند اذا رام الايراء به واستعار لفظ القدح لاكتساب العلم بالزناد التي هي مستعار للافكار والزناد بالكسر جمع زند وهو العود الذي تقدح به و
قسا الشيء صلب وغلظ وانجابت انكشفت والمحجة بالفتح جادة الطريق واسفرت المراة عن وجهها اي كشفته وكنى باسفار الساعة عن بدو ظهورها بوقوع الفتن
وقرب اماراتها وظهرت العلامة اي علامة قيام الساعة وخبط البعير بيده الارض اذا ضرب بها وخبطه خبطا اذا ضربه شديدا واستعار لفظ الايقاع
والاحكام للجاهلين على غير قانون ولا نظام ملاحظة لشبهها بالناقة العشواء وذكر الباع ترشيح للاستعارة والتعبير بالباع عن قوة تخبط ابلغ من التعبير
باليد الضلة بالكسر اسم ضد الهدى وثفالة القدر بالضم ما ثقل من المطبوخ ونفاضته ما سقط عن النفض واستعار لهم لفظ الثفالة والنفاضة وكنى
بهما الاراذل الذين لا ذكر لهم ولا شهرة والعكم بكسر العين … ويعدها كالعدل بالكسر وعرك الاديم مرتب دلكه والبطين عظيم البطن واراد عليه السلام بالحبة
البطينة السمينة الغيهب الظلمة ولفظه مستعار للجهل والكواذب النفوس الخادعة للانسان بالامال الكاذبة ويؤفكون يصرفون والرباني من كان علمه
موهبيا وقيل الراسخ في العلم وقيل الذي يطلب بعلمه وجه الله وقيل شديد التمسك بدين الله وقيل هو منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل
هو من الرب بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وهتف به اذا صاح والرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث و

الخرزة بفتح المعجمة والراء المهملة والفتح ثم المعجمة المفتوحة فانتظم وخص عليه السلام فلق الخرزة لعدم انقسام فلقتها وقرف الصمغة اي قشر القرحة وقوله عليه السلام
فعند ذلك متصل بقوله من بين هزيل الحب على ما ذكره بعض الشارحين فيكون التشويش من السيد واخذ الباطل ماخذه كناية عن تمكنه وتمكن ركوب
الجهل مراكبه كناية عن تمكنه وتسلطه لانهم الطاغية الطائفة الطاغية والداعية الدعاة الى الله ويروى الراعية رعاة الدين وعقر معقر عقورا
كعسور هدر البعير اذا صوت في غير شقشقته الفنيق كامير الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على اهله لا يركب وكظم البعير كظوما بالضم اذا امسك عن الجرة وهي ما
يفيضه البعير كله كانه الغيظ صميم الصيف وغار الماء اذا ذهب في الارض اي سفل فيها واطلاق لفظ الموت على الشدة والبلاء مجاز باطلاق اسم السبب
على المسبب ولفظ الغور والفيض مستعار للصدق والكذب ملاحظة لشبههما بالماء والتشاجر التخالف واذا عرفت ذلك فارجع الى تفسير ما عسى ان يشكل من المقاصد
قوله عليه السلام طبيب دوار بطبه اقول اعلم ان الانسان منقسم الى سر وعلن وروح وبدن ولكل منهما صحة ومنافيات وملايمات والام ولذات ومهلكات ومنجيات ومنافيات البدن
والامه هي الامراض البدنية وملايماته الصحة واللذات البدنية والمتكفل لمعالجة هذه الامراض هو علماء الطب ومنافيات الروح والامه هي رذائل الاخلاق التي
تهلكه وتشقيه وصحته رجوعه الى فضائلها التي تسعده وتنجيه وتوصله الى مجاورة اهل الله ومقربيه والمتكفل لبيان هذه الرذائل ومعالجتها هو علماء
الاخلاق وقد عرفت في مقدمة الكتاب ان جامع العلماء من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة ان انتساب علم تصفية الباطن وتزكية النفس الى علي عليه السلام
ومعولهم في سلوك طريقهم عليه اذ هو عليه السلام اوسنا العالمين بعد الرسول صلى الله عليه وآله في جميع العلوم وهو الممنوح بجوامع العلم فمن هنا ظهر معنى
قوله عليه السلام طبيب اي هو الماهر الحاذق في معالجة مرضى الجهل ورذائل الاخلاق ودورانه بطبه كناية عن تعرضه لعلاج الجهال وفيه اشارة الى اشفاقه
عليهم قوله عليه السلام واحمى مواسمه قال الفاضل استعار لفظ المواسم لما عنده من القوة على اصلاح من لا ينفعه الموعظة والتعليم ومن يحتاج الى الجلد والقطع
واقامة الحدود فهو كالطبيب الكامل يضع كل واحد من ادويته ومواسمه حيث الحاجة اليه من قلوب عمي يفتحها بالفهم مراد الله وآذان صم يعدها لقبول المواعظ
والسنة بكم يطلقها بذكر الله والحكمة ووصف القلوب بالعمى والاذان بالصم والالسنة بالبكم لعدم الانتفاع بها قوله عليه السلام لم … في عدم
استضاءتهم بانوار الحكمة وغفلتهم في هذه النشاة كالانعام الموصوفة في عدم انتفاعهم بالمواعظ الشافية قوله عليه السلام قد انجابت السرائر لاهل البصائر
اشارة الى انكشاف اسرار الدين لنفسه واهل بيته عليهم السلام وفي قوله عليه السلام واسفرت الساعة عن وجهها وعيد لهم وترغيب للعمل للساعة قوله مالي اراكم
اشباحا بلا ارواح كناية عن عدم انتفاعهم بعقولهم وعدم تاثير المواعظ فيهم وفي قوله عليه السلام وارواحا بلا اشباح وجوه الاول ان ذلك مع ما تقدم اشارة الى تفصيلهم
اي ان منهم من شبح بلا روح كما سبق ومنهم من كان له روح وفهم فلا قوة له على الحرب ولا نهضة معه فهو كروح خلت عن بدن فهم في طرفي تفريط وافراط الثاني انه كنى
بذلك عن عدم نهضة بعضهم الى الحرب دون بعض اذا دعوا اليه كما لا يقوم البدن بدون الروح ولا الروح بدون البدن قال بعضهم اراد انهم ان خافوا ذهلت
عقولهم وطارت البابهم فكانوا كاجسام بلا ارواح وان امنوا تركوا الاهتمام بامورهم وضيعوا مصالح لا بد منها حتى كانهم في ذلك ارواح لا تعلق لها بما
يحتاج الاجساد اليه قوله عليه السلام ونساكا بلا صلاح اشارة الى من تزهد منهم فزهده ناظر ليس بصالح … وقيل اراد من تزهد منهم عن جهل
فانه وان عمل لان اعماله لما لم تكن عن علم كانت ضائعة وانفع على غير الوجه المرضي والمامور به كما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله الزاهد الجاهل مسخرة
الشيطان قوله عليه السلام وتجارا بلا ارباح اشارة الى من يتجر منهم بالاعمال الفاسدة وهو يعتقد حسنها وكونها قربة الى الله مستلزمة لثوابه وليس كذا كما
قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ووصف الايقاظ بالنوم كناية عن نوم نفوسهم في مراقد الطبيعة وغفلتهم عما اريد منهم ونظير تلك الفقرة
الفقرات الاتية الى قوله عليه السلام ناطقة بكماء وراية ضلال خبر مبتدا محذوف اي هذه راية ضلال واشار بها الى قرب ظهور دولة بني امية فهو كالموجود
المشار اليه واستعار لفظ القطب للرئيس ولفظ الكيل لاخذهم اهل الكوفة زمرة زمرة كما ياخذ الكيال ما يكيل جملة جملة وذكر الصاع ترشيح وقوله عليه السلام من
اين تؤتون سؤال عن الجهة التي تؤتون منها مع علمه بانهم اتوا من جهة جهلهم وهذا وجه من البلاغة يسمى تجاهل العارف وقوله عليه السلام واني تصرفون اي تصرفون
تصرفون عن الغفلة التي انتم عليها وهذا الكلام ونحوه يقال في مقام تنبيه المخاطب وايقاظه قوله عليه السلام وليصدق رائد اهله قيل مثل واصله لا يكذب الرائد اهله واراد
ان يبلغ كل من الحاضرين اهله ويبلغه ما سمع من الحكمة والموعظة على الوجه الذي سمعه من غير كذب فيه لعلهم يرجعوا الى الطاعة وينتفعوا بعلمه كما يرجع طالب الكلاء
والماء الواحد الى قومه فيبشرهم ويصدقهم قوله عليه السلام وليجمع شمله اي ما تفرق من خواطره وهمومه في امور الدنيا قوله كان الولد غيظا اي سبب الغيظ لوالده
مع كونه … على غير دين وادب ويكون المطر قيظا كناية عن الجدب والاستعاد … والمفسد لحال الخلق بسبب جور المطر القيظي لا ينتفع منه ما ينفع من
الزرع قوله عليه السلام وكان اهل ذلك الزمان الى قوله امواتا قسم الناس على اقسام اربعة سلاطين واكابر واوساط وفقراء وشبه السلاطين بالسباع الضارية
المفترسة لكل ذي سمن والاكابر بالذئاب الضارية على اوساط الناس وكان اوساط الناس اكالا لمن دونهم وهم الفقراء وعلى كونهم ماكولا لهم اطلق
عليهم لفظ الاموات وصيرورة الفسوق نسبا في كثرتهم يومئذ التواصل التحابب كما ان النسب كذلك وصيرورة العفاف عجبا لندرة وجوده كالشيء العجيب قال الفاضل و
لبس الاسلام لبس الفرو من احسن التشبيهات وابلغها والمشبه به هنا هو الفرو وجهة الشبه كونه مقلوبا وبيانه انه لما كان الغرض الاصلي من الاسلام ان يكون باطنا
ينتفع به القلب ويظهر فيه منفعته فقلب المنافقون غرضه واستعملوه ظاهر الاسلام دون قلوبهم شبه قلبهم له بلبس الفرو … ان يكون … ظاهرا

بحول الله مولينا فاستعمله الناس مقلوباً وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم كلّ شيءٍ خاشعٌ له وكلّ شيءٍ قائمٌ به غنى كلّ فقيرٍ وعزّ كلّ ذليلٍ وقوّة كلّ ضعيفٍ ومفزع كلّ ملهوفٍ من تكلّم سمع نطقه ومن سكت علم سرّه ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشةٍ ولا استعملتهم لمنفعةٍ ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك ولا يردّ أمرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولّى عن أمرك كلّ سرٍّ عندك علانيةٌ وكلّ غيبٍ عندك شهادةٌ أنت الأبد فلا أمد لك وأنت المنتهى فلا محيص عنك وأنت الموعد فلا منجى منك إلّا إليك بيدك ناصية كلّ دابّةٍ وإليك مصير كلّ نسمةٍ سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك وما أصغر عظمه في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك وما أسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة

اللغة الخاشع المتطامن والمتواضع وفي بعض النسخ خاضع ولا فرق بينهما في اللغة وعنى الرجل عنوّاً بكسر العين وقصر الألف ضدّ فقر والملهوف المظلوم المضطرّ ولا يسبقك أي لا يفوتك وأفلت الشيء أي أفلت منّي أي انفلت وتخلّص والأبد الدهر الطويل الذي ليس بمحدود وقد يستعمل في الدائم والقديم الأزلي أيضاً والأمد كالأبد الغاية والمحيص المعدل والمهرب أقول هذه الخطبة من أشرف الخطب المشتملة على توحيد الله وتنزيهه وتمجيده وتعظيمه قوله كلّ شيءٍ خاشعٌ له قال الفاضل الخشوع مراد هنا بحسب الاشتراك اللفظي إذ الخشوع من الناس يعود إلى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملائكة دؤبهم في عباداتهم ملاحظة لعظمته ومن سائر الممكنات انفعالها عن قدرته وخضوعها في رقّ الإمكان والحاجة إليه والمشترك وإن كان لا يستعمل في جميع مفهوماته حقيقة فقد بيّنا أنّه يجوز استعماله مجازاً فيها بحسب القرينة وهي هنا إضافته إلى كلّ شيءٍ أو لأنّه في قوّة المتعدّد كقوله تعالى إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ وكأنّه قال الملك خاشع له والبشر خاشع له وهكذا أقول إن أراد الفاضل بجواز استعمال المشترك في جميع مفهوماته استعماله فيها على طريق عموم الاشتراك فهو الأقوى وإن كان حقيقة في الأصول وقوله عليه السلم وكلّ شيءٍ قائمٌ به ولعلمك أنّ جميع الممكنات إمّا جواهر أو أعراض وكلّ شيءٍ منها يقوم بذاته في الوجود أمّا الأعراض فظاهر لظهور حاجتها إلى المحلّ الجوهري وأمّا الجواهر فلأنّ قوامها في الوجود إنّما يكون بقوام عللها وينتهي إلى الفاعل الأوّل جلّت عظمته فهو إذن الفاعل المطلق الذي به قوام كلّ موجود في الوجود وقوله عليه السلم غنى كلّ فقيرٍ إطلاق لفظ الغنى عليه تعالى مجاز وإن كان الغنى به إطلاقاً للاسم المسبّب على السبب وكذا الكلام في قوله عليه السلم وعزّ كلّ ذليلٍ وقوّة كلّ ضعيفٍ قوله عليه السلم ومن تكلّم سمع نطقه وسمعه تعالى يرجع إلى علمه بالمسموعات قوله عليه السلم لم ترك العيون فتخبر عنك التفات من الغيبة إلى الخطاب وهذا الالتفات وعكسه يستلزم شدّة عناية المتكلّم بالمعنى المنتقل إليه ومن حسن الالتفات أنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه واعلم أنّ هذا الكلام لا يدفعه من يجوّز الرؤية أيضاً لأنّ المراد إن كان هو العيون كما عليه اللفظ لزم إسناد الإخبار إليها مجازاً وإن راعينا عدم المجاز لزم الإضمار والتقدير لم ترك العيون أرباب العيون فتخبر عنك يلزم التعارض بينه وبين المجاز لكن المجاز أولى على الغلبة وإن ذهب الفاضل إلى التساوي بينهما قوله عليه السلم أنت الأبد فلا أمد لك أراد أنت ذو الأبد إنّما أطلق الأبد على وجوده سبحانه مجازاً للمبالغة في الدوام وإن كان أحدهما موجباً بعينه للآخر كقولهم أنت الطلاق للمبالغة في البينونة

منها ملائكةٌ أسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمّنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماءٍ مهينٍ ولم يتشعّبهم ريب المنون وإنّهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلّة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقّروا أعمالهم ولزروا على أنفسهم ولعرفوا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك ولم يطيعوك حقّ طاعتك سبحانك خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مأدبةً مشرباً ومطعماً وأزواجاً وخدماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وثماراً ثمّ أرسلت داعياً يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغّبت رغبوا ولا إلى ما شوّقت إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفةٍ قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبّها ومن عشق شيئاً أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعينٍ غير صحيحةٍ ويسمع بأذنٍ غير سميعةٍ قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبدٌ لها ولمن في يديه شيءٌ منها حيثما زالت زال إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجرٍ ولا يتّعظ منه بواعظٍ وهو يرى المأخوذين على الغرّة حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوفٍ ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيّرت لها ألوانهم ثمّ ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنّه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحّةٍ من عقله وبقاءٍ من لبّه يفكّر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكّر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتّعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعضّ يده ندامةً على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيّام عمره ويتمنّى أنّ الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتّى

خالط سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردّد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثمّ ازداد الموت التياطاً به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفةً بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ثمّ حملوه إلى مخطٍّ في الأرض وأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتّى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوّله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرجّ الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودكّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجدّدهم بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرّقهم ثمّ ميّزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأمّا أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلّدهم في داره حيث لا يظعن النزّال ولا تتغيّر بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأمّا أهل المعصية فأنزلهم شرّ دارٍ وغلّ الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطّعات النيران في عذابٍ قد اشتدّ حرّه وبابٍ قد أطبق على أهله في نارٍ لها كلبٌ ولجبٌ ولهبٌ ساطعٌ وقصيفٌ هائلٌ لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدّة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى

اللغة أسكنته داراً إذا جعله ساكناً فيها والمهين الحقير والشعب التفريق والمنون كصبور الدهر وريبه حادثه وكنه الشيء حقيقته وزرى عليه عابه وعاتبه وخالقاً ومعبوداً منصوبان على الحال عن سبحانك لما فيه من معنى الفعل أي أسبّحك خالقاً ومعبوداً والبلاء كسحاب الامتحان وحسن البلاء متعلّق بخلقت والمأدبة بضمّ الدال كمكرمة طعام يصنع لدعوةٍ أو عرسٍ ولفظها مستعار للجنّة والمنصوبات تمييزات للمأدبة ولمّا استعار عليه السلم لفظ الجيفة للدنيا الدنيّة رشّح تلك الاستعارة بذكر الأكل وتشبيه الدنيا بالجيفة من التشبيهات الشائعة كما قال شاعرهم وما هي إلّا جيفةٌ مستحيلةٌ عليها كلابٌ همّهنّ اجتذابها فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها واصل الاصطلاح التراضي بعد التغاضب ثمّ استعمل في الاتّفاق مجازاً من باب إطلاق الملزوم على اللازم واستعار لفظ العشق لفرط عشق أهله في مطالب الدنيا ومهمّاتها وله الرجل من باب تعب وكذا إذا تحيّر من شدّة الوجد أو الولوه وهو ذهاب العقل والغرّة بالكسر الغفلة وما ذكره بعض الشارحين من أنّ الغرّة من غرّه غروراً وغرّة بالكسر إذا خدعه وأطمعه بالباطل غير مناسب للمقام وأطراف البدن اليدان والرجلان واللام في لها للتعليل والضمير يعود إلى سكرة الموت وسكرة الموت شدّته التي تغلبه وتغيّر فهمه وعقله كالسكر من الشراب والمهنأ مصدر من هنأني الطعام إذا صار هنيئاً والعبء بالكسر فالسكون الحمل والثقل من كلّ شيءٍ وغلق الرهن واستحقّه المرتهن وذلك إذا لم يفتكّ في الوقت المشروط وأصحر ظهر وانكشف وأصله الخروج إلى الصحراء وحاز الشيء إذا جمعه وضمّه يعني إلى نفسه والمخاطر المحاجرة وهي جمع الكلام جوابه وتعبده والالتياط الالتصاق والمخطّ بالجيم موضع الخطّ كناية عن القبر بخطّ أو لأنّه يحفر بمثل الجامطة ومحطّ القوم منزلهم والزورة الزيارة والكتاب مصدر بمعنى المفعول والأجل غاية الوقت والميد التحرّك والرجّ التحريك تحرّك ولا تحرّك وتجفّ وجف بمعنى حرّك فتحرّك واضطرب شديداً ونسف الجبال إذا دكّها وذراها والدكّ الدقّ والهدم وأخلقه إذا كساه ثوباً خلقاً وجاوره جواراً بالفتح ويكسر قليلاً إذا صاحبه وأثابه إذا جزاه ونوب الأمر ينوب إذا نزل عليه والفزع بفتحتين اسم من فزع إذا خاف وفرق والجمع أفزاع والخطر كفزع الإشراف على الهلكة وأشخص فلان إذا حان سيره وذهابه والقطران بالفتح والكسر الذي يطلى به الإبل الذي فيه الجرب والكلب بفتحتين الشدّة واللجب كالكلب الصيحة والقصيف الصوت الشديد ولا تفصم بالفاء والصاد المهملة أي لا تنكسر وفي بعض النسخ ولا تنقص وهو بمعناها والكبول القيود واحدها كبل والقضاء القطع واعلم أنّ هذا الفصل يشتمل على مطالب شريفة الأوّل ذكر الملائكة السماويّة وذلك من قوله عليه السلم من ملائكة إلى قوله حقّ طاعتك وقد مرّ ذكر أنواع الملائكة وأسكانهم أطباق السماوات وبيّنا مقاصد تقدّم الأمكان في الخطبة الأولى الثاني ذكر دار الآخرة وما فيها وذكر الموت وسكراته وذلك من قوله عليه السلم خلقت داراً إلى قوله عليه السلم عن زورته الثالث ذكر إعادة الخلق وإمادة السماء وشقّها وارتجاج الأرض ونسف الجبال وجعل الخلق فريقين وإثابة كلٍّ منهما بمقتضى عمله إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ وذلك من قوله عليه السلم حتّى إذا بلغ الكتاب أجله إلى ما انتهى إليه الكلام الأوّل قوله عليه السلم من ملائكة قال الفاضل من لبيان الجنس وذلك أنّه تعالى لمّا شرع في بيان عظمة الله وجلاله أشار إلى ذلك التعظيم بتعديد مخلوقاته وذكر الأشرف فالأشرف منها قوله عليه السلم فغير موصوفٍ ما نزل بهم أشار إلى عدم إمكان استقصاء وصف الموت وسكراته بل غاية ما يمكن التمثيل والتنظير للتفهيم كما ورد في التوراة أنّ مثل الموت كمثل شجرة شوكٍ أدرجت في بدن ابن آدم فتعلّقت كلّ شوكةٍ بعرقٍ وعصبٍ ثمّ جذبها رجلٌ شديد الجذب فقطع ما قطع وأبقى ما أبقى وقيل للصادق عليه السلم صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كأطيب ريحٍ يشمّه فينعس لطيبه فينقطع التعب والألم كلّه عنه وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشدّ قوله عليه السلم والمرء قد غلقت رهونه بها قال بعض الشارحين أراد عليه السلم أنّه لمّا أشفى على الفراق صارت الأموال التي جمعها مستحقّة لغيره ولم يبق له فيها تصرّف فأشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه لصاحبه وصار مستحقّاً للمرتهن أقول إنّي لمّا رأيت كلام الشارح كنت أفكّر في معنى هذه الفقرة وذلك لأنّ قوله عليه السلم بها إمّا ذكره الشارح من أنّ الضمير يعود إلى الأموال المجموعة وهو إشارة إلى المال الذي انغلق الرهن به فلا يكون هو نفس الرهن ثمّ لاحظت شرح الفاضل فرأيت أنّه قد تعرّض لما يناسب بأمر الأمر ادّ يجمل ذا الذي

المطابقة فهي القاصر لذهن الفاضل الاولى في معنى الفقر وما ذكره الفاضل قال قوله عليه السلم والمرء قد غلقت رهونه مثلا لحصول المرء في تبعات ما جمع
وارتباطه بها عن الوصول الى كماله والسعادة التي تستتبعها بعد الموت وقد كان يمكنه فكاكها بالتوبة والاعمال الصالحة فاشبه ما جمع من الهيئات الرديئة في نفسه عن اكتساب
الاموال التي رهنت بها باعلى الراهن من المال أقول في قوله عليه السلم فحيل بين احدهم وبين منطقه وقوله عليه السلم فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع الا ان
آلة النطق تبطل حال الموت قبل آلة السمع ولعل السر في ذلك ان النطق اكثر شرائطا من السماع لتوقفه مع الآلة وسلامتها على الصوت وسلامة مخارجه ومجاريه
النفس والاكثر شروطا اسرع الى الفساد ثم يبطل آلة السمع بعد آلة البصر ان آلة البصر تبطل مع مفارقة الروح بقوله عليه السلم ولا يسمع بسمعه ولا ينطق
الى قوله فخرجت الروح من جسده ثم قوله عليه السلم واما الاشارة الى قوله عليه السلم ودك بعضها بعضا اشارة الى خراب هذا العالم وظاهر الشريعة ان
به ناطق باماتة السماء وشقها وارتجاج الارض ونسف الجبال ولعل من زعم بغائره وربما عدلوا الى التاويل والذي يحتمل ان نقول في ذلك وجوه ونحن نكتفي بذكر
واحد منها لعدم الفائدة في التعرض لجميعها هو ان هذه الموجودات المشار اليها لما كانت مقهورة وبلجام الامكان في قبض القدرة والالهية وكان ما نسب اليها
من الانشقاق والانفطار والارتجاج والنسف وغيرها امورا ممكنة في نفسها وان منعت النظر الى الاسباب الخارجية فعبر عما يمكن بالواقع مجازا و
حسنه في العربية معلوم وفائدته التهويل بما بعد الموت والتخويف للعصاة بتلك الاهوال فهذا ما عندنا في هذا التاويل ونعبر عن الاسرار التي
تدعونا تحت هذه العبارات الواضحة وورد الشريعة بها الكتب قد علمت ان العدول الى هذه التاويلات واعتقاد الها مبني على امتناع العالم بذلك
صرحت به الشريعة تصريحا لا يجوز العدول عنه وخصوصا الا يحتمل التاويل وان حملنا الكلام على ما وردت به الشريعة فهذا الكلام منه عليه السلم افصح ما ورد
به حال القيمة والمعاد والتعرض لشرحه يجري مجرى ايضاح الواضحات وبالله التوفيق في جميع الحالات **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا
وصغرها واهون بها وهون بها وعلم ان الله تعالى زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن
نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا
نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة
اللغة حقر الشيء من كرم ومن هان قدره ولا يعبأ به وتصغيره تحقير فلانا اذله والتحقير التذليل والهان الشيء استحقره وكل الهوين زوا
نحاه والرياش بالكسر اللباس الفاخر والمقام بالضم الاقامة واعذر الرجل صار ذا عذر وبالغ واعذر اذا قبل عذره المرء
فيه ومعذرا ومنذرا ومبشرا حالات قوله عليه السلم اولا بذكر حال الرسول صلى الله عليه وآله واوصافه الحميدة وخصائله الشريفة عليها
فضائل نفسه عليه السلم ومزاياه قوله قد حقر الدنيا روي محققا ومشددا اي قدرها عنده صلى الله عليه وآله او انها عند غيره
عيوبها وابدا مستورا بها وقوله عليه السلم نحن شجرة النبوة اشارة الى الحجاج نفسه عليه السلم واستعار لفظ الشجرة لبني هاشم والعلم
بجواهر الارض والحكم بالماء استعارة مكنية واثبات المعادن والينابيع لهما استعارة تخييلية **ومن خطبة له عليه السلم** ان
افضل ما توسل به المتوسلون الى الله الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة
فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان
الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية
فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده
اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا
فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل
الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم **اللغة** توسل الى الله تعالى اذا عمل
عملا تقرب به الى الله تعالى وذروة الشيء بالضم والكسر اعلاه واستعار لفظها للجهاد باعتبار علو مرتبته بين الاعمال والملة الدين والطريقة
الصلوة اسم لملة وان كانت بعضها لمجاز اطلاق اسم الكل على الجزء كذا قال الفاضل اقول يمكن ان يكون قوله عليه السلم فانها الملة تشبيها بليغا
من قبيل زيد اسد ويمكن ان يكون استعارة كما ذهب اليه بعض من الناس في امثال هذه التراكيب ولا منافاة بين كون اللفظ الواحد مجازا مرسلا واستعارة
باعتبارين والجنة بالضم كل ما وقى ويرحض الثوب من باب منع اذا غسله والمثراة بالفتح فالسكون كمرماة المكثرة وهي محل كثرة المال والثروة
ومنساة اي اخرة قال الفاضل المنساة محل النساء وهو التأخير والميتة بالكسر فالسكون للحال والهيئة وميتة السوء هي الحالة التي يكون عليها
الانسان عند الموت كالفقر المدقع والوصب الموجع والالم المقلق والاعلال التي تفضي به الى كفران النعمة ونسيان الذكر والاحوال التي تشغله عما له و
عليه والصنيعة الاحسان والمعروف اسم لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع من المحسنات والمقبحات
وفي الحديث اذا اندفع والهك بالفتح فالسكون الطريقة قال الفاضل واستعار للقرآن لفظ الربيع ووجه المشابهة كونه جامعا لانواع العلوم

الاسرار العجيبة اللطيفة التي هي متنزه القلوب كما ان زمن الربيع محل الازهار التي هي متمتع النظر ومطرح السرور واستشفاق المريض من مرضه رجعت الصحة
اليه ورجع الى الصحة وقوله عليه السلم ان افضل ما يتوسل به الى قوله الايمان به اقول قد عرفت فيما سبق ان الايمان بالله هو التصديق بوجوده وهو اصل
الايمان ثم له لواحق وكمالات منها التصديق برسوله ومنها الجهاد في سبيله وقد عرفت الكلام فيهما ثم وجه تعقيبه على الصلوة لكون سائر الكل على
من لقاء الله وهو من التصديق بما جاء به الرسول حيث يلقي نفسه الى التهلكة الظاهرة ومنها كلمة الاخلاص كلمة التوحيد التي فيها السر كما هو معنى الاخلاص و
لذلك اضيفت اليه وقد عرفت فضيلتها فيما سلف ومنها اقامة الصلوة وجعلها الملة مع كونها بعضها لكونها اكملها واعلم ان العلماء رضوان
الله عليهم قد ذكروا للصلوة فضائل واسرارا يجب التنبيه عليها اما فضيلتها فقد ورد فيها اخبار كثيرة بعد تاكيد القرآن الكريم الامر بها كقوله صلى الله
عليه وآله الصلوة عمود الدين من تركها فقد هدم الدين وقوله مفتاح الجنة الصلوة وقوله في فضل اتمامها ان الرجلين من امتي يقومان الى الصلوة وركوعهما
وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السماء والارض وقوله من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه واما اسرارها فتنقسم الى عامة وخاصة
اما السر العام لجميع العبادات فهو كونها متممة للغرض الثاني من اغراض العارف من الرياضة وهو تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وتمرينها على موافقتها
واما ما يخصها من الاسرار فقد علمت ان الصلوة مشتملة على ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود اما الذكر فظاهر انه مجاورة ومناجاة لله تعالى وغايتها
استلزام الالتفات اليه وتذكر ما يجذب بالقوى الشيطانية تحت غيابة العقل ويتم بقوتها بذلك هو المقصود من القراءة والاذكار والحمد والثناء والتضرع و
الدعاء ليس المقصود منه حرف والصوت امتحان اللسان بالعمل ان حصلت الغفلة فان تحريك اللسان بالهذيان خفيف على الانسان لا كلفة فيه من حيث عمل
واما الركوع والسجود والقيام والقعود فالغرض منها التعظيم لله تعالى المستلزم للالتفات اليه وذكره وايضا انه لو جاز ان يكون معظما لله بفعله وهو غافل عنه لجاز
ان يعظم صنما موضوعا بين يديه وهو غافل عنه ويؤيد ذلك ما روي عن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا في الصلوة فلا صلوة له وقال
العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها ولما عرفت ان الاصل تركها هو الالتفات الى الله تعالى
فاعلم ان الالتفات اليه مستلزم للتذكر والتفهم لان الالتفات اليه ما يراد لمطالعة كبريائه وعظمته ومطالعة العبر لبلوغ الفكر الذي هو عين البصيرة ووقت العقل
الانسان ثم ان التذكر والتفهم مستلزم للتعظيم فان مطالعة عظمة الله لعظمته والتعظيم مستلزم للخوف والرجاء فانك تجد عند تصور
نفسك ملك من ملوك الدنيا وجدانا ضروريا انك تستشعر من هيبته السكون والخضوع وربما يتبع ذلك في البدن وتلعثم اللسان
مثل ذلك الحول عند تصور عظمته وكيف تتصور جلال الجبار ملك الدنيا والآخرة وكل الرجاء فانك عند تصور عظمة الله تتصور ان الكل منه
على حضوره وقد اكد ذلك الآيات والاخبار الواردة في باب الخوف والرجاء وكل ذلك يستلزم الحياء المتصور لعظمة الامر لانه مستشعر لتقصيره وتوهمها
ذنبا وذلك لا يستتبع والتوهم يوجب الحياء من الله سبحانه واعلم انه لما كان الخضوع والخشوع والخشية عمدة ما يقصد بالصلوة تظاهرت الآيات
والاخبار على الترغيب عليها وفضيلتها ومدح اهلها وعلى ذم الغفلة والتفكر في امور الدنيا والوساوس الباطلة عند الاشتغال بالصلوة قال الله سبحانه
والذين هم في صلوتهم خاشعون وقال عز من قائل اقم الصلوة لذكري والغفلة تضاد الذكر وفي اخبار موسى يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنفض اعضائك عند
ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق وقال امير المؤمنين
عليه السلم طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشتغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما يسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره وقد تضافرت الاخبار
ايضا على ان الانبياء والاوصياء واكابر الاولياء عند اشتغالهم بالصلوة في غاية الاقبال والخشوع والخوف وان ابراهيم الخليل كان يسمع تاوهه على حد
ميل وكان في صلوته يسمع له ازيز كازيز المرجل وكذا كان يسمع من صدر سيدنا صلى الله عليه وآله مثل ذلك وقال بعض ازواجه كان النبي صلى الله عليه وآله
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وكان امير المؤمنين عليه السلم اذا اخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله وكان عليه السلم اذا
حضر وقت الصلوة يتزلزل ويتلون فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها
وروي انه وقع نصل في رجله فلم يمكن احد من اخراجه فقالت فاطمة عليها السلام اخرجوه في حال صلوته فانه لا يحس بما يجري عليه فاخرج وهو في صلوته فلم
يحس به اصلا وكان الحسن عليه السلم اذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق على من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه وكان هو وابوه علي بن الحسين
عليهم السلم اذا توضا اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم وروي انه كان اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا
يتحرك منه الا ما حركت الريح منه وقال ابو حمزة الثمالي رايته عليه السلم يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته فسالته عن ذلك فقال ويحك اتدري
بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وروي انه اذا قام الى الصلوة تغير
لونه واذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا وسئل مولانا الصادق عليه السلم عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فقال ما زلت اكرر هذه
الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وقيل كان لسان الامام في تلك الحال كشجرة طور حين قال اني انا الله وحرصنا هنا الاتيان
الى فضيلة الصلوة ولما امور وجهها وحقيقتها والى احوال المصلين في الجملة ومن اراد التفصيل فليرجع الى مظانه والتعرض لجميع ما ذكر فخارج عن غرض الكتاب

ومن لواحق الايمان وكان ذلك ايتاء الزكوة فعل قطب الدين الراوندي وتكرره اراد بالفريضة في قوله وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة السهم المقتطع من المال للفقراء المستحق المسمى بالزكوة في عرف الشرع والاظهر ان تخصيصها بالفريضة من بين سائر الفرائض [illegible] ومنها صوم شهر رمضان وانما خصصه بكونه جنة من عقاب الله وان كان سائر العبادات كذلك لكونه اشدها وقية من ذلك لانه يكسر الشهوات التي هي وسيلة الشيطان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري في ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ومنها حج البيت واعتماره وقد سبقت الاشارة الى اسراره في الخطبة الاولى ورغب عليه السلام فيهما بذكر منفعتين دنيوية وهي كونهما ينفيان الفقر وذلك بسبب التجارة الحاصلة في موسم الحج وفي الاسواق بمكة يوم منى واخروية وهي كونهما يرحضان الذنب ومنها صلة الرحم ووجه كونها مثراة للمال على ما قيل ان العناية الالهية قسمت لكل حي قسطا من الرزق به مدة الحيوة فاذا انتدب شخص من الناس للقيام بامر جماعة وكفلهم بمدد ثم معونتهم وسعى العناية افاضة ارزاقهم على يده بحسب استعداده لذلك فلذلك كانت منسأة في الاجل فلانه توجب تعلقهم ببقائه واصلهم بامداده بالدعاء الذي قد يكون شرطا في بقائه فكانت مواصلتهم منسأة في الاجل وباقي الفصل واضح

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرء منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرء من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

اللغة حلو الرجال بالضم والسكون [illegible] وتحلى اي تعد حلوا والمراة حلوة واستعار عليه السلام لفظ الحلاوة والخضرة للدنيا باعتبار التذاذ النفس بها وزينتها والعجلة والعاجل [illegible] متاع الدنيا فانه قليل بالنسبة الى متاع الآخرة والغرور بالضم الاباطيل جمع غار والحبرة بالفتح فالسكون السرور والفجعة المصيبة الموجعة باعدام شيء للمكروه [illegible] والحائلة المتغيرة والنافدة الفانية والبائدة الهالكة والمنقطعة [illegible] والتجاوز وطل الارض على بناء المجهول اذا نزل عليها الطل وهو المطر الضعيف وقد مر ان الديمة بالكسر المطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق وهتنت السماء [illegible] اذا انصبت والمزنة كغرفة المطر [illegible] والانتصار الانتقام وتنكر الرجل [illegible] تغير عن حاله الى حال يكرهها والضمير في اصبحت وفي ان تمسي راجع الى الدنيا واعذوذب واحلولى مما افعوعل من العذوبة والحلاوة وهو من ابنية المبالغة وامر الشيء اذا جعله مرا واوبى [illegible] والغضارة بالفتح النعمة والخصب والسعة وارهقه [illegible] والقوادم من الطير اربع او عشر ريشات في مقدم الجناح والابهة بضم الهمزة وتشديد الباء العظمة والكبر والدول بحركات الدال وفتح الواو جمع دولة وهي ما يتداوله الناس بعضهم عن بعض [illegible] والرنق [illegible] ايضا الكدر والصبر بكسر الباء المشهور الدواء المر والسمام بالكسر جمع سم مثلثة والسبب الحبل [illegible] والرمام بالكسر [illegible] والعرض بفتحتين في

الموضعين

الموضعين ما يعرض للانسان من مرض ونحوه وبالفتح فالسكون في الموضعين كما في بعض النسخ الجانب والسقم كجبل المرض والموفور والوفر المال [illegible] الاحصاء وجيش كثيف اي كثير ملتف والظهر الركاب الابل التي تحمل القوم وقاطع اي قاطع للمسافة [illegible] اي سمحت نفسه [illegible] والفدية ما يعطى لافتداء الاسير [illegible] اسم كالعون والقوادح [illegible] الدهر [illegible] والقارعة الداهية [illegible] ضعضع البناء اذا هدمه حتى الارض وهو كناية عن اذلالهم وعفره في التراب [illegible] امرغه فيه ودسه [illegible] والمنسم [illegible] للبعير واخلد اليها اي ركن [illegible] وانما معنى الركون [illegible] والسغب بالفتح فالسكون وبفتحتين الجوع والضنك بالفتح فالسكون الضيق واللحد بفتحتين القبر والصفيح وجه كل شيء عريض ولعل المراد به ها هنا الاحجار التي توضع فوق اللحد والجنة الستر وجمعها جنن ثم الاجنان جمع الجمع والرفات الفتات والفتاة الحطام وما تناثر من كل شيء وجيرة بالكسر جمع جار والضيم بالفتح فالسكون الظلم والمندبة النوح وجيد امطر وقحط على المجهول اذا احتبس المطر فيه بعد وجه الشبه في قوله عليه السلام فجاؤوها كما فارقوها كونهم حفاة عراة وموضع قد ظعنوا عنها النصب على الحال كما انتصب حفاة وعراة والعامل فارقوها [illegible] بعيد جاؤوها وان قدر مثل لحال السابقين واعلم ان مدار هذه الخطبة على ذم الدنيا والتحذير منها بذكر معايبها فقوله عليه السلام لا تعدو الى قوله عليه السلام مقتدرا اي غاية صفاتها للراغبين فيها لا يتجاوز المثل المضروب لها في القرآن الكريم وهو ان تزهر في عيونهم وتروقهم محاسنها ثم عن قليل تزول عنهم فكانها لم تكن قوله عليه السلام ولم يلق الى قوله عليه السلام ظهرا وجه تخصيص البطن بالسراء والظهر بالضراء على ما ذكره الشارح ان العادة فيمن يلقى صاحبه بالسرور والبشر ان يلقاه بوجهه وبطنه وفيمن يلقاه بالنكر والادبار ان يلقاه بظهره موليا عنه فاستعير ذلك للدنيا وكني به عن اقبالها وادبارها قوله عليه السلام في جناح امن الى قوله عليه السلام قوادم خوف اي ان حصل منها امن فهو في معرض التغير السريع والخوف اليه اسرع وخص عليه السلام امنها بالجناح لانه محل تغير بسرعة فنبه عليه السلام به على سرعة تغيرها وخص خوفها بالقوادم لانها الاصل في سرعة الحركة والتغير قوله عليه السلام لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى [illegible] الدنيا لاجل عدم امكان تحصيله الا فيها قوله عليه السلام استكثر مما يؤمنه اي من الزهد فيها قوله مما يوبقه اي يهلكه اي الرذائل الحاصلة عن جمعها وحبها قوله عليه السلام او نورت لهم الا الظلمة قال الفاضل ما نورتهم ولكن اوجبت لهم الظلمة وذلك بما يكتسبه طالبوها من ملكات الجهل والسوء قوله عليه السلام وبئست الدار لمن لم يتهمها الى قوله عليه السلام منها اي لمن اعتقد انها مطلوبة لذاتها فمال اليها فانها من تلك الاعتبار بئست الدار له اذ كانت سبب هلاكه في الآخرة ونعم الدار لمن اتهمها بالخديعة والغرور وكان فيها على وجل منها عاملا لما بعدها قوله عليه السلام فجاؤوها كما فارقوها قال الامام الوبري فراقهم من الدنيا ان خلقوا منها ومجيئهم اليها ان دفنوا فيها قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب قال الفاضل وكان الحامل لهذا الامام على هذا التاويل انه لو كان المراد [illegible] بمجيئهم اليها موتهم فيها حين الولادة مع ان ظاهر الامر هو المشبه ومفارقتهم هي المشبه به لا انعكس الغرض [illegible] تشبيه المفارقة بالمجيء وذلك يستلزم كون المشبه هو المفارقة والمشبه به هو المجيء لكن ينبغي ان يعلم ان المشابهة اذا حصلت بين الشيئين في نفس الامر جاز ان يجعل احدهما اصلا والاخر فرعا وجاز ان يقصد اصل المشابهة بينهما من دون ذلك فحمله هنا على الوجه الثاني اولى من التعسف الذي ذكره وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

اقول هذا الفصل من خطبة طويلة ذكره في معرض تنزيه الله سبحانه عن ادراك العقول البشرية ولنشر الى حقيقة الموت على ما بينه الفاضل ثم الى وصف ملك الموت على ما وردت به الرواية فنقول اما حقيقة الموت فاعلم ان الذي نطقت به الاخبار وشهد به الاعتبار ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الجاري مجرى الآلة لها [illegible] وان الروح باقية بعده كما شهد به البراهين العقلية في مظانها والآثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها هو انقطاع تصرفها فيه لخروجه عن [illegible] فتقطع [illegible] ما كان من الاعضاء [illegible] التي هي معطلة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيمة وما كان مدركا لها لنفسها من غير آلة فهو باق معها تتنعم به وتفرح او تحزن من غير حاجة الى هذه الآلة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك والموت في الحقيقة هو سلب الانسان عن امواله بازعاجه الى عالم آخر فان كان له في هذا العالم شيء يانس به ويستريح اليه ويعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه في الآخرة ويصعب شقاوته في مفارقته ويكون سبب عظم خطره عند تصور ما اعد للابرار المتقين في الآخرة مما يستحقر في مقابلته القليل منه اكثر نفائس الدنيا ولما ان كانت عين بصيرته [illegible] الا بذكر الله ولم يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلي بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق الشاغلة له عنه ووصل اليه وانكشف له هناك ما كان يدركه من السعادة بحسب الوصف انكشاف مشاهدة كما يشاهد المستيقظ في يومه صورة ما راه في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واما ملك الموت فاعلم انه عبارة عن الروح المتولي لافاضة صورة العدم على هذا البدن ولحال مفارقة النفس ثم لما كانت النفوس البشرية انما تدرك الجزئيات ما دامت في هذا العالم وتستثبتها بان تستصحب القوة المتخيلة معها فتحاكي ما كان محبوبا منها للنفس ومستبشرا بلقائه بصورة بهية كتصورها في زمنه صورة جبرئيل بدحية الكلبي وغيره من الصور الحسنة وما كان مستكرها مخوفا منفورا من لقائه بصورة هائلة [illegible] مختلفة

٢ في محال

في حقيقة الموت

ويرى الناس لملك الموت فمنهم من يراه على صورة بهية وهم المستبشرون بلقاء الله الذين قلت رغبتهم في الدنيا ورضوا بالموت ليصلوا الى لقاء محبوبهم فرحوا به لكونه وسيلة اليه كما يحكى عن ابرهيم عليه السلام انه لقى ملكا فقال من انت فقال انا ملك الموت فقال اتستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم اعرض عني فاعرض فاذا هو بشاب فذكر من حسنه وثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن من البشرى الا حسن صورتك لكان حسبه ومنهم من يراه على صورة قبيحة هائلة المنظر وهم الفجار الذين اعرضوا عن لقاء الله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمئنوا بها كما روى عن ابرهيم عليه السلم ايضا انه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك فقال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره النار والدخان فغشى على ابرهيم عليه السلم ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى حالة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا هذه الصورة لكفته وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلم

الحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسئلوه من اداء حقه ما سئلكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال وحضرتكم كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب بكم من الاجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوى منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الاجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا سيده **اللغة** منزل قلعة بالضم اى تحول وارتحال ليس بمستوطن كانه يقلع ساكنه والنجعة ايضا بالضم طلب الكلاء في موضعه واطلق لفظ النزول على متاع الدنيا وحطامها مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب ونيطلطعل الطاجراهها اى جمع فيها بينهما والزهيد القليل والعتيد الحاضر المهيا والجمع ان روى بالضم فالسكون كما هو المناسب لملكها فمعناه الشئ المجموع وان روى بالفتح فالسكون فمصدر بمعنى المفعول والعامر المعمور مثل الدافق للمدفوق وما في قوله عليه السلم فما خير دار استفهامية وعمر ومدة معطوفان على الدار والطلبة بالفتح فالكسر الحاجة وقوله عليه السلم من طلبتكم اى من جملة حوائجكم في الدنيا وقوله عليه السلم واسئلوه الى قوله عليه السلم ما سئلكم اى ما يلزم حقه بالتوفيق له وقلة صبركم عطف على قوله وجوهكم وتصافيتم تخالصتم واللعقة بالضم اسم لما تاخذه في الملعقة وهي كناية عن ضعف دينهم وقلته والصنيع مصدر صنعتم في ترك الدين صنيع من

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعى اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطى سهامه ولا توسى جراحه يرمي الحى بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب اكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحى من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحى لانقطاعه عنه انه ليس شئ بشر من الشر الا عقابه وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه وكل شئ من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شئ من الاخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذى امرتم به اوسع مما

تقبض

الترجيح

في الدنيا

تسئلكم التسئلوه من

نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذى ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذى فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجى غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون **اللغة** غادر الشئ اى تركه وابقاه والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر والجمع هواجر ونسبة الاظماء الى الهواجر مجاز والتقدير في لياليهم وفي هواجرهم والغير بالكسر فالفتح اسم من التغير واوتر القوس اى جعل لها وترا واسا الجرح باسوا اسوا اذا داواه ونقع بالشراب اى استشفى وزل اى انتقل واضحى الرجل اذا صار في الضحى وزكه اى صرفه بغى عن وجهه ووجده اى جمع والعيان بالكسر المعاينة وان تقلع طلبته اما لكونه بدل الاشتمال من المضمون او لانه مبتدء وخبره والجملة خبر ليكونن ودخل الرجل من باب ودخل على المجهول فهو مدخول اذا داخله الفساد اذا عرفت ذلك فلنرجع الى التفسير فنقول قوله عليه السلم الحمد لله الواصل الحمد بالنعم الى قوله بالشكر قال بعض الشارحين يعني انه تعالى انعم على سبيل المتفضل اولا ثم امر المكلفين ان يحمدوه على نعمه كما هو مركوز في بداية العقول ثم زاد على حمدهم نعما اخرى كما قال لئن شكرتم لازيدنكم ويمكن ان يقال انه تعالى تفضل بالنعم اولا ثم اوصل ذلك بنعمة الحمد بان الهم عباده الحمد عليها ثم اوصل النعم بالشكر حيث قال لئن شكرتم لازيدنكم قوله عليه السلم او اسمع داع اى اشد الداعين سماعا لانه غالبا صيغة لتفضيل من افعل من المزيد فيه وقياس عند من قال والحضراوى ونقل عن المبرد والاخفش جواز بنائها من سائر ابواب الثلاثي المزيد فيه قوله عليه السلم ان الذى امرتم به يشمل المباح وتسميتها مامورا بها اما للتغليب او لاشراكه مع الواجب والمندوب في انه لا حرج في فعله والظاهر ان قوله عليه السلم وما احل لكم عطف تفسير للفقرة السابقة وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلم في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الانة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولى الحميد قال السيد تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلم انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله وهامت دوابنا اى عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به اقول اغبرت الارض اذا اشتد غبارها والمربض موضع ربض الغنم وهو كالجلوس للانسان وقيل كالاضطجاع له وعج الرجل اذا صاح ورفع صوته والثكل فقد الولد وامراة ثكلى ومللته ومللت منه من باب تعب اذا سئمته والحنين الشوق وان المريض انينا اذا تاوه والانة الشاة كما ان الحانة الناقة والحنين شدة البكاء واعتكر والفحول الحرب اشتد واختلطوا والمخائل جمع مخيلة وهي السحاب المنهو اكثر السيلان وغدق المطر اذا كثر قطره والسح بالفتح الصب ونصبه على الحال او على المصدر والسقيا بالضم اسم من سقاه الغيث فقيا منك اى اسقنا سقيا منك او اطلب سقيا منك ونعشه من باب نفع اى رفعه والنجد ما ارتفع من الارض والجمع نجاد والوهدة المنخفض من الارض والجمع الوهاد والجناب كسحاب الناحية وندى الشئ من باب تعب اذا ابتل والاقاصي الاباعد وارمل القوم اذا نفد زادهم ويتعدى يقال ارملوه اذا انفدوه والسماء المطر وحفزه من باب ضرب اذا دفعه والخلب بالضم كقبر للطمع المخلف والجهام السحاب بالفتح الخالى من الماء والرباب بالفتح السحاب الابيض والمربع الخصب لجمع امراع واسنت القوم اذا اجدبوا

ومن خطبة له عليه السلم ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى اقول عذر في

اي قصّر فيه موقفاً ان له عذراً ولا عذر له منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم غيبه اذن لخرجتم على الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون
على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمّت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكّرتم و
امنتم ما حذّرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتّت عليكم امركم لوددت ان الله فرّق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين
الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدماً على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة
الباردة اما والله ليسلطنّ عليكم غلام ثقيف الذيّال الميّال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال السيد رضي
الله عنه الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره اقول الصعيد وجه الارض والجمع صعد
بضمتين ثم الصعدات جمع الجمع والتدم المرأة اذا ضربت صدرها في النياحة والخالف المقيم بعده وقوم خبر مبتدء محذوف اي هم قوم والمراجيح
جمع مرجاح يقال رجل مرجح اي حليم ورجل مقوال الحسن القول وكثيره ولسن وفلان يمشي في القدم بضمتين اذا تقدم سائره ونصبه على
الحال واوجف الفرس او الابل اذا اسرع والوجيف هو ضرب من سير الفرس والابل وثقيف كامير لقب ابي قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن
والذيّال الكثير الذيل المتبختر في مشيه والميّال الطويل القد ايضاً وقد مرّ ان الخضر بالفتح فالكسر البقلة الخضراء والخضر من الكلاء وايه بكسر الهمزة والهاء
وفتحها وتنوين المكسورة كلمة استزادة واستنطاق اي زدنا وحدثنا ابا وذحة وايها باسكان الهاء كلمة زجر بمعنى حسبك واما قصة الحجاج مع الوذحة
فهي انه كان يصلي يوماً على سجادة فجائت خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت فطردها فعادت فاخذها بيده فلسعته فورمت يده وورمت ومات
كانه حتف قتله الله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ونقل البعض ان الحجاج كان يحتشم ان ياخذ الخنفساء فجعلها
على مقعده لتنقض لك الموضع فتمكن بعض علته **ومن كلام له عليه السلام** فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها
للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اصل اخوانكم
اقول خاطر فلان بنفسه اذا اشفاها على خطر هلك وقوله تكرمون بالله الى قوله في عباده اي تعززون وتفتخرون على عباد الله بنسبتكم
الى الاسلام ولا تطيعونه في نفع عباده والاحسان اليهم **ومن كلام له عليه السلام** انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين و
الجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من
الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس اقول الفصل والاضح **ومن كلام له عليه السلام** وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد فسكتوا مليّاً
فقال عليه السلام ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم
لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر
وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح
في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور عليّ وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي
السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو قد حمّ لي لقاؤه لقرّبت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف
جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين روّاغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق
الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **اللغة** جباية الارض بالكسر جمع خراجها والتقلقل التحرك
والجفير جعبة من جلود لا خشب فيها او من خشب لا جلود فيها واستحار اي تحير والثفال ككتاب الحجر الاسفل من الرحى وساءه سوءاً بالفتح فالسكون
اذا فعل به ما يكره والاسم السوء وحمّ كذا الامر على بناء المجهول اي قدّر والركاب ككتاب الابل التي يسار عليها وشخص من بلد الى بلد اذا ذهب والغناء
كسحاب الكفاية **ومن كلام له عليه السلام** تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم
وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر
وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا ناراً حرّها شديد وقعرها بعيد
وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده اقول العازب
بالزاء المعجمة الغائب وعوز الشيء اذا لم يوجد قوله عليه السلام ومن لم ينفعه الى قوله اعوز كقوله عليه السلام من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها
واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ وقال بعض الشارحين المعنى من لم يعتبر حال حضور عقله لم ينتفع فاولى بان لا ينتفع بعد الموت
وذهاب عقله والصديد ماء الجرح وقيل هو ما يسيل من جلود اهل النار **ومن كلام له عليه السلام** وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن
الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما
امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قوّمتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت

الوثقى

الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملّت اطباء هذا الداء الدوي
وكلّت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله
اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً بعض هلك وبعض نجا لا يبشّرون
بالاحياء ولا يعزّون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم
غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسنّي لكم طرقه ويريد ان
يحلّ دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها
اليكم واعقلوها على انفسكم **اللغة** العقدة بالضم البيعة المعقودة والوثقى تأنيث الاوثق ونقش الشوكة من رجله اذا استخرجها والواو
في قوله عليه السلام وهو يعلم للحال وضلعها معها بالفتح فالسكون اي ميلها وهواها ومثل لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها
الداء الدوي قال في النهاية دوي منسوب الى دو من دوي بالكسر يدوى دوى فهو دو اذا هلك بمرض باطن والنزعة بالفتح جمع نازع والاشطان
جمع شطن وهو الحبل الطويل او عام والركي جمع ركية وهي البئر والاحكام الاتقان واللقاح بالكسر ذوات الالبان من الابل الواحدة لقوح وقوله
واولادها نصب بانتزاع الجار اذ وله غير متعد الى مفعولين بنفسه والزحف الجيش يزحفون الى العدو اي يمشون وزحفاً زحفاً وصفاً صفاً
مصدران مؤكدان بمثليهما اقاما مقام الحال والمره جمع امره من مرهت العين مرهاً بفتحتين اذا فسدت لترك الكحل يقال رجل امره ومرهه
مرهاً والخميص الضامر البطن والذابل اليابس الشفة والغبرة بالفتح الغبار وكذا الغبرة بالضم وسنّاه اذا سهّله وفتحه والفتنة اسم يقع على
كل شر وفساد والنزغ شبيه النخس ونزغ الشيطان اي وسوس ونفث الشيطان ما يلقيه في قلب الانسان مما يصطاد به ولهذا له الهدية التحفة
قوله عليه السلام هذا جزاء من ترك العقدة يعني هذا الخبر جزاء من ترك البيعة واصرّ على اجابة اصحاب معاوية الى التحكيم حين رفعوا المصاحف وقد مرّ اباؤه عليه السلام عن
التحكيم واضطراره الى نصب الحكمين وانتهاء الامر الى حيث انتهى تفصيلاً قوله عليه السلام على المكروه كقوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم و
المكروه الحرب قوله عليه السلام تداركتكم والتدارك اما بقتل بعضهم بعضاً او بتقوية الآخرين وتكاملهم بغيرهم من قبائل العرب كاهل الحجاز قوله عليه السلام
ولكن بمن اي بمن استعين والى من ارجع **ومن كلام له عليه السلام** قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة
فقال اكلّكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها
فرقة حتى اكلم كلاً بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم اليّ فمن نشدناه شهادة فليقل
بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة اخواننا
واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان
وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق
نعق ان اجيب اضلّ وان ترك ذلّ فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات
فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايماناً ومضياً على الحق وتسليماً للامر وصبراً على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل
اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلمّ الله بها شعثنا ونتدانى
بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **اللغة** انصت له اي سكت له ونشد فلاناً اذا قال له نشدتك الله اي
سألتك بالله واستراح اليه اذا سكن اليه والتنفيس التفريج وفرجتها ما يوجب الحكومة وترتب عليها والمضض بفتحتين كالالم لفظاً ومعنى
والخصلة بالفتح الخلة المصلحة والبقية بقية احكام الاسلام **ومن كلام له عليه السلام** قاله لاصحابه في ساعة الحرب
وايّ امرئ منكم احسّ من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلاً فليذبّ عن اخيه بفضل نجدته التي فضّل بها
عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل
والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون عليّ من ميتة على الفراش اقول في امرئ ثلث لغات فتح الراء دائماً و
ضمها دائماً واعرابها وتقول هذا امرؤ ورأيت امرءاً ومررت بامرئ معرباً من مكانين ورجل رابط الجأش اذا اشتد قلبه والنجدة بالفتح الشجاعة
قوله عليه السلام فلو شاء الله الى قوله مثله تخويف لهم عن القعود عن نصرة اخوانهم حين قتالهم بان الله سبحانه يسلب شجاعتهم لو تركوا الذب عنهم فان ترك
الشكر يزيل النعمة وشكر الشجاعة لا يحصل الا بالدفع ولا هون لاسهل منها وكأني انظر اليكم تكشّون كشيش الضباب لا تأخذون حقاً
ولا تمنعون ضيماً قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم **اللغة** كشيش الافعى صوت جلدها اذا حكت بعضه ببعض والضب دابة
برية والجمع ضباب بالكسر وتكشون كشيش الضباب اي تصوتون صوتاً ضعيفاً وكنى عليه السلام بذلك عن حالهم في الانزعاج في الهرب والطريق منصوب على المفعول معه او

فاذا

في الامر اذا تمكن وانتظر **ومن كلام له عليه السلام** في حث اصحابه على القتال فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس
فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب واميتوا
الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين
على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها
فيفردوها اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة
لا تسلمون من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد
في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم
منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج
منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها
الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم قال السيد رضي الله عنه الدعق
الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **اللغة** رجل حاسر
اي لا مغفر له ولا درع والكور [illegible] والشجعان بالضم والكسر جمع شجاع والذمار بالكسر ما يلزمك حفظه وحمايته والحقائق جمع حقيقة و
هي الواقعة والنازلة وحفوا بالشيء اي اطافوا به والاكتناف الاحاطة وحفافا الشيء بالكسر جانباه واجزأ الشيء اي كفى وموآساة الاخوان
مشاركتهم ومساهمتهم واصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا وقرن الانسان بالكسر كفوه في الشجاعة [illegible] وفلان ماضيا في الامر
[illegible] واللهاميم [illegible] الجواد من الناس والخيل ووجد عليه موجدة كموكبة غضب والرائح الذاهب [illegible] على القنا وراسها
او نصفها [illegible] وفض الشيء اذا كسره وفرقه والابسال اسلامه للهلكة والدراك بالكسر تتابع الشيء بعضه بعضا والهامة [illegible] راس كل حيوان
والجمع هام والندر والسقوط [illegible] والمنسر بفتح الميم وكسر السين وبالعكس القطعة من الجيش [illegible] والحلائب الجماعات والخميس الجيش [illegible] السماء
بالفتح [illegible] والمسرح المرعى اعلم ان هذا الكلام قاله بصفين وجمع حكما كثيرة من هذه الاوامر في تفسير قوله عليه السلام معاشر المسلمين
استشعروا الخشية وفي تفسير قوله عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية تزول الجبال ولا تزل [illegible] الالتواء في اطراف الرماح على ما ذكره [illegible]
[illegible] كانت حركتها اشد واقوى نفوذا **ومن
كلام له عليه السلام** في التحكيم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان
وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله وقد قال سبحانه فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به
وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت
العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل
الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا
للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا
زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء
ولا اخوان ثقة عند النجاء **اللغة** الدفة بالفتح والتشديد الجنب من كل شيء او صفحته ودفتا المصحف ضماماه والترجمان كالعنفوان و
زعفران اللسان والهدنة كغرفة الصلح والكظم بفتحتين مخرج النفس وكرثه الامر اذا اشتد عليه من الباطل متعلق باحب اليه والجملة معترضة
بينهما وتاه الرجل ضل وحيارى جمع حيران واوزعه بالشيء اي اغراه ولعل المراد بلا يعدلون به لا يعدلون عنه ونكب بضمتين جمع ناكب وهو
العادل عن الطريق والوثيقة ما يعتمد به وزوافر الرجل انصاره وعشيرته والحشاش موقد النار والبرح بالفتح فالسكون الشدة والشر والاذى واعلم
ان هذا الكلام قاله بعد سماع امر الحكمين وخدعة عمرو بن العاص لابي موسى وقوله عليه السلام انا لم نحكم الى قوله ولا بد له من ترجمان جواب عن شبهة التحكيم
للخوارج [illegible] بعد ان [illegible] وخلاصة هذا الجواب انا لم نرض بحكم الرجلين لكونهما رجلين ولكن [illegible] بكتاب الله الذي هو [illegible] ترجمان عنه
[illegible] الذي [illegible] يجب علينا قبول قولهما وقوله عليه السلام واما قولكم الى قوله لاول الغي سؤال الخوارج مع جوابه وذلك انهم حين
[illegible] على التحكيم كتبوا كتاب الصلح وضربوا للحكمين اجل مدة سنة وصورة الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان قاضي
علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضي معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان من شيعته من المؤمنين

والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى القرآن ونميت ما امات
القرآن فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه ولم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان على علي ومعوية ومن الجندين
انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما يقضيان عليه
مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين
الامة بالحق لا بما يهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا من اهل
الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه
الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما وشهد فيه من اصحاب علي عليه السلام عشرة ومن اصحاب معوية عشرة فذلك معنى الاجل في التحكيم وقوله عليه السلام ولا
تؤخذ باكظامها الى قوله الغي فعبر باخذ الكظم عن الاخذ بغتة وهؤلاء القوم لما اخذ الاولى بهم عرضت رفع المصاحف [illegible] ولم يتثبتوا في امرهم
[illegible] اخذ بمجرى نفسه فلم يتمكن من الاستراحة الى التنفيس فاستعير لفظ اخذ الكظم لهم كذا قال الفاضل **ومن كلام له عليه السلام**
لما عوتب على التسوية في العطاء اتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما
لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في
الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير اهله الا حرمه الله شكرهم
وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والأم خدين **اللغة** ولي الشيء وعليه [illegible]
اذا ملك امره وطار حول الشيء يطور طورا اذا حام والسمير [illegible] يقال لا افعله ما سمر سمير يعني ما اختلف الليل والنهار والمعنى لا افعله ابدا
وام اي قصد كان بعض النجوم بحركته يقصد بعضا [illegible] الشيء [illegible] والخدين كامير الصديق واعلم ان التسوية في العطاء
من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ولزمها ابو بكر فلما فضل من بعدهما اهل الشرف في العطاء اعتاد المفضلون بذلك فلما ترك عليه السلام
التفضيل طلب المفضلون عادتهم من التفضيل عنده لاتباعه [illegible] فقال الكلام **ومن كلام له عليه السلام** فان ابيتم الا ان
تزعموا اني اخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم بذنوبي
سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل ثم ورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم
عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم
يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به
الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله
على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت
عمامتي هذه وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا
القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع
رأي ملئكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه
وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما **اللغة** احصن الرجل اذا تزوج فهو
محصن بكسر الصاد على القياس وبالفتح على غير القياس وضمير الاثنين في نكحا راجع الى السارق والزاني وضمائر الجمع في قوله فاخذهم
الى قوله من بين اهله راجعة الى كل من مضى ذكره من المذنبين والضمير في اهله راجع الى الاسلام ومن رمى عطف على الناس وضرب به اي ذهب
والتيه بالكسر المفازة والضلال ايضا والنمط بفتحتين الجماعة من الناس امرهم واحد والسواد الاعظم الفرقة المجتمعة والعدد الكثير الذين فيهم
الجد واطلاق لفظ اليد على قدرة الله [illegible] مجاز والشاذ المنفرد المعتزل [illegible] يكون مع الجماعة ثم يفارقهم و
شعار القوم بالكسر علامتهم في الحرب ليعرف بعضهم بعضا في ظلمة الليل وكان شعار الخوارج على ما نقل لا حكم الا لله ولا حكم الا الله
وقال بعض الشارحين كان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقون الشعر مستديرا حوله كالاكليل وقال الفاضل الشارح [illegible] هذا
الشعار مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي والعمامة بالكسر المغفر والبيضة وما يلف على الرأس وقوله لا ابا لك قد يذكر في الذم كما هنا وقد
[illegible] الكلام فيه مفصلا [illegible] الامر اي فعله والبجر بالضم الشر والامر العظيم وختله اذا خدعه والملأ [illegible] الناس [illegible] الذين
يرجع الى قولهم [illegible] لانهم ملأوا [illegible] وتاها عنه اي ضلا عن القرآن والصمد بالفتح فالسكون القصد وسوء رأيهما مفعول

ومن كلام له عليه السلام وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كأنها اقدام النعام يومئ بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **اللغة** الملحمة الوقعة العظيمة القتل والاحنف بن قيس تابعي كبير وهذا خطابه والقعقعة حكاية صوت السلاح والحمحمة صوت الفرس عند العلف دون الصهيل ... والمراد بالجيش هم الزنج والاثارة التهييج ... الاعلب فصل عام من معرفة ... واستعار لفظ الاجنحة التي تعمل للدور ... وتشبيه اقدامهم باقدام النعام على ما ذكره الفاضل ... ووجه شبه قدامهم ... الى غير ذلك ... والمرخرفة المزينة ... واستعار لفظ الخراطيم للميازيب التي تعمل على شكل خرطوم الفيل يكون نحوا من خمسة اذرع او ازيد ... كعبرة جميل ... ما وصفهم عليه السلام بانه لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم اشارة الى شدة بأسهم وحرصهم على القتال وانهم لا يبالون بالموت ولا ياسفون على من فقد منهم ... وقوله انا كاب الدنيا لوجهها كناية عن تحقيره لها ... وقادرها بقدرها ... وناظرها بعينها ... الى وصف لا ارائك ... كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه وتعالى بقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **اللغة** المجان بالفتح وتشديد النون جمع مجن بالكسر وهو الترس والمطرقة بفتح الراء والتخفيف التي طورق وخصف بطبقات الجلد ... والسرق بفتحتين شقق الحرير الابيض والجمع سرقة ... والديباج الثياب المتخذة من الابريسم ... ويعتقبون الخيل يحتبسونها ويرتبطونها والعتاق بالكسر النجائب من الخيل واستحرار القتل اذا اشتد ... الجمع ... والجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر وقوله عليه السلام حتى يمشي المجروح على المقتول اشارة الى غاية شدة القتل ويشهد بصدق اخباره عن ... المذكور ... التواريخ بالوقايع المشهورة بينهم بين العرب وغيرهم من المسلمين في ايام عبد الله بن الزبير ... وفي ايام قتيبة بن مسلم وقوله عليه السلام يا اخا كلب الخ تنبيه على الفرق بين علم الغيب والاخبار عن المغيبات واعلم ان المراد بعلم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفادا عن سبب يفيده وذلك انما يصدق في حق الله تعالى اذ كل علم لذي علم عداه فهو مستفاد من جوده اما بواسطة او بغيرها فلا يكون علم غيب وان كان اطلاعا على امر غيبي لا يتأتى الاطلاع عليه لكل الناس بل يختص بنفوس خصت بعناية الهية كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واذا عرفت ذلك ظهر ان كلامه عليه السلام مطابق لما اردناه فانه نفى ان يكون ما قاله علم غيب لانه مستفاد من جود الله وقوله انما هو تعلم من ذي علم اشارة الى وساطة تعليم الرسول صلى الله عليه وآله وهو اعلى ... على طول الصحبة ... ارشاده الى كيفية السلوك واسباط ... النفس المطمئنة حتى استعد نفسه الشريفة للانتقاش بالامور الغيبية ... الصور الكلية ... ولذلك قال ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي ... عن القلب ... ولو كان تلك العلوم جزئية لم يحتج الى مثل هذا الدعاء فان فهم الصور ... سهل في حق من له ادنى فهم وانما الصعب المحتاج الى الدعاء هو القوانين الكلية ... وكيفية ... تفصيلها ... تلك الامور المعدة لادراكها كذا ذكره الفاضل ... وفي هذه الفقرة نظر لان القائل لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب لا يريد ان علم الغيب عليه السلام ليس بسبب يفيده حتى يقول في جوابه انما هو تعلم من ذي علم والاحسن في الفقرة ما ورد في رواية عن ائمتنا عليهم السلام في تفسير قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا قال ان الله تعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة فذلك علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه واما العلم الذي يقدره الله ... ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا وخلاصة هذه الفقرة ترجع الى ان من العلوم ما هو مكنون مخزون عنده مستاثر بعلمه لا يطلع عليه احد كالاشياء الخمسة المذكورة في قوله سبحانه ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا

في الفرق بين علم الغيب والاخبار عن المغيبات

تحقيق لطيف

تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وانكانت الخمسة الاقسام من باب المثل كما قيل ومنها ما هو مقدر ومقضي وممضي وهو العلم انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الى الائمة الهدى عليهم السلام وبه لعلي ما ذكرناه حصر عليه السلام علم الغيب بما عند الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة ولو كان الفرق ما ذكره الفاضل لما كان لحصر علم الغيب بما عند الله معنى بل كل علم لا يكون مستفادا عن سبب يفيده فهو علم الغيب سواء في ذلك الاشياء الخمسة وغيرها والله العالم

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكائيل والموازين عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا ولا الشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كأن باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به **اللغة** الاثوياء جمع ثوي وهو الضيف ... واستعار لفظ الاثوياء لاهل الدنيا باعتبار مشابهتهم للضيف في انقطاع وقته وقرب رحيله وذكر المؤجلين ترشيح للاستعارة واستعار لفظ المدينين باعتبار وجوب التكاليف المطلوبة منهم اجل ... مبتدأ ... اي اجلكم اجل منقوص وعملكم محفوظ والدائب المجد في العمل والكادح الساعي ... والكاسب ... والفريسة ... الاسد التي يكسرها ... فعيلة بمعنى مفعول والطرف بالفتح فالسكون العين ... بمعنى مفعول والوفر بالفتح فالسكون تكثير المال والوقر الصمم والحثالة الكناسة الرديء من كل شيء واستعار لفظها للعوام والسفلة وامثالهم انتصب استصغارا وذهابا على المفعول له واعلم انه لم يجر في هذه الخطبة للمكائيل والموازين التي اشار اليها الرضي ذكر صريح كما هو دأبه في اكثر الخطب نعم في قوله عليه السلام اين المتورعون في مكاسبهم ... اليهما في الجملة ويحتمل ان يكون مراد السيد بقوله في ذكر المكائيل انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة حين ذكر عنده تطفيف الناس بالمكائيل والموازين لا انها مذكورة في الخطبة صريحا وقوله عليه السلام فرب دائب الى قوله خاسر اشارة الى ان العامل قد يدأب في عمله لله لكنه يكون مضيعا له لجهله بكيفية ايقاعه اتيانا على الوجه المرضي كدأب الخوارج ومن ... كما قال تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله عليه السلام اين خياركم الى ... تنبيههم على انه لم يبق فيهم من ولي الاعمال الصالحة احد لعلهم يرجعون الى لزوم الافعال الحسنة والسؤال من باب تجاهل العارف واراد بالاحرار الكرماء وقوله وهل خلفتم سؤال على سبيل التقرير وقوله لا تلتقي بذمهم الشفتان اي لحقارتهم وقوله عليه السلام ظهر الفساد الى قوله مزدجر تنبيه لهم على انه ان كان فيهم من ينكر ويزجر الا انه لا يغير ما ينكره ولا يزدجر عن مثله وذلك من قبائح الاعمال وقد قال سبحانه في مقام التوبيخ للعباد يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله عليه السلام ولا يخدع الله عن جنته اشارة الى ان من اظهر الطاعة لله وهو عاص في نفسه لا يدخله الله الجنة ولا يشتبه بذلك لان الخديعة تجوز على من لا يعلم السر دون من يعلمه والله الموفق

ومن كلام له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك **اللغة** ابو ذر بفتح الذال وتشديد الراء كنيته جندب بن جنادة الغفاري والربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة نحوا من ثلاثة اميال كانت عامرة في صدر الاسلام وهي في هذا الوقت دارسة لا يعرف لها اثر ولا رسم واصل القرض القطع وكنى بالقرض من الدنيا عن الاخذ منها وامتداد ... في الامر والسبب في خروج ابي ذر الى الربذة على ما ذكره ارباب السير ان عثمان اعطى مروان بن الحكم وزيد بن ثابت وغيرهما ما شاء من مال بيت المسلمين فكان ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرق والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمان مرارا فارسل اليه انته عما بلغني عنك فقال انهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي من ان ارضي عثمان بسخط الله ثم قال له عثمان بعد التشاجر الحق بالشام واخرجه اليها فخرج وكان ينكر على معاوية اشياء يفعلها فكتب معاوية بذلك الى عثمان فكتب اليه ان احمل جندبا الى على اغلظ مركب واوعره فوجه به من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليه الا قتب حتى قدم المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فبعث اليه الحق باي ارض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكن مصيرك الى الربذة فسيره اليها الى ان ...

تنبيه

٢ خطبة

بزعم ... ... ابي ذر رضي الله عنه

ولقب ... الربذة

نكيثات وقوله فان الى قوله منعوك قال الفاضل اى ارضهم بدنياهم وابخ بدينك فما احوجهم الى دينك واغناك عن دنياهم **ومن كلام له**
عليه السلام ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه
نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا
منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون
من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد علمتم
انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله
ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون
المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة **اللغة** ظار المرئة على ولد غيرها من باب منع عطفها عليه والمعزى بكسر اوله وفتح اخره
خلاف الضأن من الغنم ووعوعة الاسد صوته والاطلاع الاظهار وقال الفاضل سرار العدل ما خفي منه واستعار لفظ الحطام لمتاع الدنيا و
... يستدل به على الطريق وقوله عليه السلام اني اول من اناب رجع الى الله تعالى بعد في حق ذنب او سمع اي اطاع الله ولجائي
الله ... والحيف ... من اهل الشرك عنوة والنهمة كثرة الشهوة من الشيء والجفاء بالمد غلظ الطبع والبعد والاعراض وقوله ولا الحائف
للدول اي لا ينبغي ان يكون الوالي ... الدول التخصيص بعنايته من يخافه دون غيره وذلك ظلم لا ينبغي ... العالم ولعل المرتشي اذا ذهب به
المقاطع ... دون ... وبالله التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السلام** نحمده على ما اخذ واعطى
وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه و
بعيثه شهادة ... السر الاعلان والقلب اللسان **اقول** الضمير في نحمده عائد الى اسم الله في كلام سابق لم ينقله الرضي رحمه الله وعلى ما ابلى
وابتلى اي على ما ابلى من النعم وابتلى من النقم ... ابلاه الله ابلاء حسنا اي بكثرة المال والصحة والشباب وابتلاه اي بالمرض والفقر والمشيب وبطنت
... اي علمت باطنه والنجيب المنتجب ... والبعيث ... وبالله العصمة **منها** فانها والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما
هو الا الموت اسمع داعيه ... فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال و
امن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال
الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما
جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز
مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى
دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال **اقول** الضمير في فانها عائد اما ان يعود الى مذكور سابق او الى معنى كلام و
سابق من الانذار وكل الدنيا ... وما هو الا الموت ... يحتمل ان يعود الى الملفوظ سابق ويحتمل ان يعود الى الخبر المتقدم ... والانذار ... الداعي الى
... عليكم الا الموت ... اسمع والعجل ... الحال من ... اسم فاعل من حدا الابل اذا زجرها وساقها وداعي الموت ... حاد به
وحاديه موجبة ولعل كلمة من في قوله ... من نفسك بمعنى وهذا اولى من كونها بمعنى الباء كما ذكره بعض الشارحين واسند الغرور الى سواد الناس
لكونه مادة لا تنكير ما بين الاشيا ... ولا ... من ... والوسواس الخناس باعتبار كثرة المشيعين من الناس ان يجعل نفسه
... زينا وصحته ... اسباب موت ذلك الميت من القتل وساير الامراض في حق نفسه وحذر الشيء من باب الحزن منه و
اقل ... وطول امل ما نصب على المفعول له والتقدير ... ذلك لطول الامل ... ساد مسد الحال او ظرف والعامل فيه امن وقد يكون طول
امل ... المشيد ... المبني بالشيد وهو كل شيء طليت به الحائط من جص او غيره وما ذكره الفاضل من ان المشيد المعلى غير مناسب للتعبيد
لانه مشيد كونه لا مشيد ... والبور بالضم الفاسد والهالك الذي لا خير فيه واشعره الشعار اذا البسه اياه ... الفرس على الخيل ... اي سبقها ... الله مهلك ... اسلافك المتقدمين والمعنى الذي ذكرناه للمهل انسب ... مما ذكره الفاضل من ان المهل الاناة وفاز عمله اي فاز بعمله في الاخرة
بالجزاء الاوفى واهتبلوا هبلها ... اي عليكم بشغل التقوى ونحن على اوفاز ووفز اي على حد عجلة والاتيان بصيغة للمبالغة والظهر الركاب
وما ... الذاهب لمطايا الاخرة وهي الاعمال الصالحة والزيال بالكسر المفارقة **ومن خطبة له عليه السلام** وانقادت
له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت
له من قضبانها النيران المضيئة واتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **اقول** انقياد الدنيا والاخرة لله دخولهما في ذل الامكان والحاجة
... القدر ... السموات والارضين وانقيادها بزمام الحاجة والامكان الى قدرته والمقاليد جمع مقلاد وهو المفتاح

وقال الليث المقلد الخزانة والسجود الخضوع وقدح بالزند اذا رام الايراء به والقضيب الغصن المقطوع والجمع قضبان بالضم والكسر لغة القضبان
التي يخرج منها النار كالمرخ والعفار وهما شجرتان يتخذ الاعراب زنودهم منهما ويتحول المرخ على العفار وهما اخضران يقطر منهما الماء فيقدح النار منهما
الفاد المتعال والثمر جمع بالكسر ثمار واستعار عليه السلام لفظ الكلمات لاوامر الله واحكام قدرته المعبر عنها بكن والاكل بضم الهمزة وضمتين
كل ما يؤكل والينايع الثمر الناضج **منها** وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه قال الفاضل
يشبه ان يكون الواو للحال كانه يقول عليه السلام تفعلون كذا وكتاب الله بين اظهركم ناطق وبين اظهركم اي في اوساطكم واستعار لفظ الناطق
للقرآن الكريم باعتبار كونه معبرا عن المقصود كالناطق ولفظ العي واللسان ترشيح للاستعارة وكذا استعار لفظ البيت له لاجل كونه حافظا للعاملين
به كما يحفظ البيت اهله واركانه قواعده الكلية التي بني عليها نظام العالم من الاوامر والنواهي والمواعظ والحكم وتلك القواعد لا تنهدم في
وقت من الاوقات اذ الحكم الكلية صالحة لجميع الاوقات وكونه عزا من المجاز لاطلاق الاسم المسبب على السبب اذ كان العمل به سببا للعز الدائم واعوانه
الباري سبحانه وملائكته والرسول والائمة صلوات الله عليهم اجمعين **منها** ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى
به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به **اقول** تنازع الالسن واختلاف الناس في المذاهب والآراء
من موجبات بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وقفى به اي اتبع به من قبله من الرسل والمدبرين عن الله المعرضون عن طاعته والعادلون به الجاعلون له
عديلا وهو المثل **منها** وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير
منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **اقول** لفظ الاعمى مستعار للجاهل وفي الاستعارة
ظاهر ... وكلمة ما فيها ... لا فرق عن العمل ... الدنيا عبارة عن احوال الموت وما بعده من السعادة والشقاوة وشخص من بلد
الى بلد ذهب وشخص الابصار اليها اي ارتفعت ... وشمال الكلام على الجناس التام وكذا على الطباق بين الاعمى والبصير غير خفي
منها واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه ان يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي
هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به و
تنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما
بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان
على نفسي وانفسكم **اللغة** الحكمة في لسان الشريعة العلم النافع في الآخرة وقد يطلق على العلم الذي يرفع الانسان عن فعل القبيح ولها
اطلاقات كثيرة سوى ما ذكرناه والمراد بالغنى غنى النفس عن كل شيء وبالسلامة سلامة النفوس عن عذاب الجهل الذي هو السبب الاكبر في العذاب
الاخروي وفي كتاب الله وجوه احدها ان يكون خبرا ثانيا لذلك وبمنزلة الحكمة خبرا اول والثاني ان يكون خبر المبتدأ محذوف والمقدر هو
كتاب الله الثالث ان يكون عطف بيان لما كان بمنزلة الحكمة والاصطلاح التوافق والغل الحقد والرعي بالفتح الكلاء والدمن جمع دمنة وهي
... وهي آثار الناس وما سودوا ... اذا افسد ... واستهام بكم الخبيث اشتد عشقه لكم والمراد بالخبيث ابليس وتاه بكم الغرور اي اضلكم
قوله عليه السلام فانه لا يجد له في الموت راحة اعلم ان الشراح اختلفوا في فقدان الراحة في الموت فمنهم من ذهب الى ان فقدانها مخصوص باهل الشقاوة
فاما اولياء الله وعباده الصالحون فلهم في الموت الراحة الكبرى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن والراحة دون لقاء الله ومنهم من
حمل الكلام على العموم مراعاة لظاهره وذلك من وجهين احدهما ان بالموت يقوم مجرى الآخرة وينقطع الاستعداد لكمال الزيادة فيما حصل للميت وان
كان وليا فلا جرم لا يجد الراحة التي تلحقه بما يفوت من ذلك الكمال الثاني ان النفوس البشرية ما لم يكن معادها امرا مجربا ولم تتمكن ما دامت في هذه الابدان من
الاطلاع على ما بعد الموت من سعادة او شقاوة بحيث لا تجد لها راحة متصورة في الموت قال وذلك لا ينافي الخبر ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله اما على
الوجه الاول فلان تلك الراحة الحاصلة من الكمال الفائت بالموت لا تحصل له وان حصل له على الحقيقة بحسب طاعته السابقة واما على الثاني فلان المؤمن لا يجد
له ما دام في الدنيا راحة في الموت فلا ينافي ان يحصل له الراحة عند لقاء الله كما نقل عن الحسن عليه السلام لما حضره الاخرة بكى فقال له اخوه الحسين عليه السلام ما الذي ابكاك
تجزع مع تقيبك ... تقدم على جدك ... فقال نعم يا اخي لا اشك في ذلك الا اني سالك مسلكا لم اسلكه من قبل ومنهم من فصل فقال ان كان مراده بقوله لا يجد
في الموت راحة مراده ... في نفس الموت مع قطع النظر عن غيره من احوال الآخرة فالحق هو العموم في فقدان الراحة في حق جميع المؤمنين حيث هو موت لا راحة فيه
لاحد من الناس كافة وان كان مراده فقدان الراحة في الموت وما بعده فالحق التخصيص باهل الشقاء الذين فان شدة محبة الحيوة ونقصانها وتفاوتها
بحسب زيادة الراحة في الآخرة ونقصانها وذلك ظاهر عند اعتبار اهل الدنيا المقبلين عليها بالكلية واهل الآخرة المقبلين عليها بالكلية ومن بينهم
طبقات السالكين اقول الحق مع من فصل قوله عليه السلام وانما ذلك اي عدم الشبع من الحيوة بمنزلة الحكمة لا يشبع منه بمنزلة الحكمة اي ما كان بمنزلة الحكمة قوله
عليه السلام تبصرون به ... الكتاب ... الجاهلين ... المقاصد الدنيوية والاخروية ... الحكمة قوله وينطق بعضه ببعض ... التفسير

محضه بعض كالمبين المفسر للمجمل والمقيد المبين للمطلق والمخصص المبين للعام قوله ولا يختلف في الله اى لما كانت غاية الكتاب الحث الى الله والوصول اليه
لم يكن فيه لفظ مخالف في الدلالة على هذا المقصود بل كله مطابق عليه قوله عليه السلام ولا يخالف بصاحبه عن الله اى لا يخالف بالمهتدين بانواره
في سلوك سبيل الله متجاوزا عن غاية الغايات وهو الحق سبحانه قوله وبين المرعى على دمنكم مثل ضرب للمتصالحين في الظاهر مع حقد القلوب فيما بينهم لسرعة
زوال ذلك الصلح ومضرته بالمتصالحين كسرعة جفاف النبات في الدمن ومضرته للماشية وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
وقد شاوره عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسه وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذى نصرهم وهم قليل لا ينتصرون
ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حى لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم
وليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذلك ما تحب وان تكن
الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين **اللغة** قال الفاضل توكل الله اى ضمن وورد وتكفل الله اى صار كفيلا والحوزة الناحية
وحوزة الاسلام حدوده ونواحيه والعورة كل شئ يستره الانسان انفة او حياء ولعل ستر العورة كناية عن افاضة النصر على اهل هذا
الدين لئلا يفتضحوا بظهور الذل والقهر لو اصيبوا ولا ينتصرون اى لا يقدرون ان ينتقموا من عدوهم وتنكب مجهول من نكبه الدهر اذا اصابه بمصيبة
والكانفة الحاجزة وتانيثها باعتبار الموصوف يقال انهم موافقا كانت لهم كانفة اى حاجزة تحجز العدو عنهم ورجل محرب كمنبر اى شديد الحرب شجاع و
الحفز السوق واهل البلاء الذين يتحملون البلاء والشدة واظهره الله على فلان اى نصره عليه والردء بالكسر فالسكون العون والمثابة مجتمع الناس بعد
تفرقهم **ومن كلام له عليه السلام** وقد وقعت مشاجرة بينه عليه السلام وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير
المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع انت تكفينى فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت
منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **اللغة** الابتر كل امر انقطع عن الخير واستعمله عليه السلام
لقطع آثار الخير وكنى عليه السلام بنفى اصلها وفرعها عن حقارته وعدم نباهته في الناس وقوله انت تكفينى استفهام على سبيل الانكار والتحقير
والنوى كعصا الدار والمرام والجهد بالفتح والضم الغاية والطاقة وابقيت عليه ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه واعلم ان هذه المشاجرة كانت في
زمن ثوران الفتنة على عثمان في خلافته وانما لعن عليه السلام الاخنس بن شريق لانه كان من اكابر المنافقين **ومن كلام له عليه السلام**
لم تكن بيعتكم اياى فلتة وليس امرى وامركم واحدا انى اريدكم لله وانتم تريدوننى لانفسكم ايها الناس اعينونى على انفسكم وايم الله
لانصفن المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها **اقول** الفلتة بالفتح فالسكون وقوع
الامر من غير تدبر ولا روية وقوله عليه السلام لم تكن بيعتكم اياى فلتة تعريض لبيعة ابى بكر حيث قال عمر فيها كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله شرها
وقوله عليه السلام انى اريدكم لله اى لاقامة دين الله واقامة حدوده وانتم تريدوننى لانفسكم اى لحظوظ انفسكم من العطاء وسائر منافع الدنيا فطلب
عليه السلام منهم الاعانة على انفسهم بالطاعة له بقوله عليه السلام اعينونى على انفسكم والانصاف المعاملة بالعدل والخزامة ككتابة الحلقة من الشعر تجعل
في احد جانبى منخرى البعير **ومن كلام له عليه السلام** في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا
وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دونى فما الطلبة الا قبلهم
وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معى لبصيرتى ما لبست ولا لبس على وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة
وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه برى
ولا يعبون بعده في حسى **اللغة** النصف بحركات النون وسكون الصاد اسم من الانصاف والدم الذى سفكوه دم عثمان وولى الشئ وعليه
اذا ملك امره والطلبة بكسر اللام المطلوب والقبل كعنب بمعنى عند والحما بفتحتين الطين الاسود المنتن ويروى الحما مقصورا والحمة بضم الحاء وتخفيف الميم
وفتحها سم العقرب ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة والمغدفة بالدال المهملة المكسورة والفاء المظلمة من اغدف الليل اذا ارخى الليل
سدوله ويروى المغدفة بفتح الدال اى الخفية من اغدفت المرأة قناعها اذا ارسلته على وجهها وزاح عن مكانه اذا زال وتباعد ونصاب بالكسر اصله
والشغب بالفتح فالسكون تهييج الشر وافرط الحوض اى ملاه حتى اسال الماء وحتى فاض والماتح المائح نزع وعب الماء من رك اذا شربه والحسى بفتح الحاء
وكسرها وسكون السين سهل من الارض يستنقع فيه الماء او غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلما نزحت دلوا جمت اخرى قوله عليه السلام وانها للفئة الباغية
اقول في تعريف الفئة بالالف واللام اشارة الى انه كان عنده علم من الرسول صلى الله عليه واله انه ستبغى عليه فئة من جيشه بعينها فلما خرجت
هذه الفئة علمها بامارتها كما صرح به بعض الشارحين واستعار لفظ الحما للغل الذى في صدور هذه الفئة والحمة للفساد ووجه استعارة
الاولى استلزامه لتكدير الاسلام واثارة الفتنة بين اهله كما تكدر الحما الماء ووجه استعارة الثانية استلزامه للاذى والقتل كما يستلزم سم العقرب
ثم الشبهة المغدفة اشارة الى شبهتهم في الطلب بدم عثمان فقوله عليه السلام وان الامر لواضح الى قوله عن شغبه نفى لتلك الشبهة ولا يبين ان الحق مع

من خلافته لا اصل للباطل فيه ولا لسان يشغب به وبالله التوفيق **منها** فاقبلتم الى اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة
قبضت كفى فبسطتموها ونازعتكم يدى فجاذبتموها اللهم انهما قطعانى وظلمانى ونكثا بيعتى والبا الناس على فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما
ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية
اقول هذا الفصل احتجاج على طلحة والزبير ومن تابعهما في نكث بيعته والعوذ بضم العين المهملة والذال المعجمة الحديثات النتاج من الظباء
وكل انثى واحدها عائذ قال الفاضل العوذ بالدال المهملة جمع عودة وهى الناقة المسنة وخص المسنة لانها اقوى حنوا على اولادها والمطفل
كمحسن ذات الطفل من الانس والوحش والجمع مطافل ومطافيل ونصب البيعة على الاغراء وفائدة التكرير في الاغراء تاكيد الامر الداعى الى شدة
الاهتمام وما ذكره بعض الشارحين ان فائدة التكرار دلالة المنصوب الاول على التخصيص لامر الاهل بالحال والثانى على [illegible]
[illegible] الاستعمال في كتب الله في قوله الله الله غير مقام اللفظ باحد [illegible]
افسد بينهما ثم الابرام الاحكام واستثبتهما بالثاء المثلثة طلبت رجوعهما [illegible] واستانى في الامر اذا انتظر فيه ولم يعجل وغمط
النعمة [illegible] لم يشكرها **ومن خطبة له عليه السلام** في ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف
الراى على القرآن اذا عطفوا القرآن على الراى **اقول** المخبر عنه هو القائم المنتظر [illegible] **منها** حتى
تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفى غد وسياتى غد بما لا تعرفون ياخذ الوالى
من غيرها عمالها على مساوى اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقى اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيى ميت الكتاب
والسنة **اللغة** قيام الحرب على ساق كناية عن بلوغها الغاية في الشدة والنواجذ بالذال المعجمة اقصى الاضراس وبدو النواجذ [illegible]
الاسد عند غضبه وكنى عليه السلام به عن شدة الحرب والخلف للناقة كالضرس للشاة والعلقم بالفتح فالسكون كل شئ مر وافاليذ جمع افلاذ جمع فلذة
وهى القطعة من الكبد وجمعها فلذ ولفظ الكبد مستعار لما في الارض من الكنوز وخبايا العزة والخفاء وذكر الافاليذ ترشيح [illegible]
[illegible] الى الارض [illegible] المخرج اهلها ويحتمل ان يكون المخرج هو الله سبحانه ويكون ذلك من معجزات الامام [illegible]
[illegible] واهل الارض وهو كناية عن انقيادهم اجمعين له عليه السلام وقوله عليه السلام مملوءة اخلافها [illegible]
[illegible] وقوله عليه السلام حلوا رضاعها [illegible] كناية عن اقبال اهل الفتنة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اعمالها اى يؤاخذهم بذنوبهم وقوله عليه السلام فيريكم كيف اشارة الى انه يسير بهم عدل طريقته وانه يحيى ميت الكتاب والسنة ولفظ الميت استعارة
لما ترك منهما فانقطع اثره والانتفاع به كالميت فان قيل ان قوله فيريكم يدل على ان المخاطبين يدركون المخبر عنه ويريدون عدله مع انكم قلتم
انه يكون في آخر الزمان فكيف وجه ذلك قلنا خطاب الحاضرين من الامة كالعام لكل الامة وذلك كسائر خطابات القرآن مع الموجودين في عصر
الرسول صلى الله عليه واله فانه يتناول الموجودين الى يوم القيمة ثم يخرج المخاطبون بدليل العادة اذ من عادتهم لا تمتد اعمارهم الى وقت ظهوره فيبقى
الموجودون في زمانه كذا اجابوا وبالله التوفيق **منها** كانى به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحى كوفان فعطف عليها عطف الضروس
وفرش الارض بالرؤس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى
لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة
والعهد القريب الذى عليه باقى النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسنى لكم طرقه لتتبعوا عقبه **اللغة** نعق الراعى بغنمه من باب و
اذا صاح بها وزجرها وفحص فلان اذا اسرع والفحص البحث والكشف والضواحى النواحى الكوفان اسم للكوفة وقد تفسر هذه الالفاظ فيما
سبق وعطف عليه اذا حمل عليه والضروس كصبور الناقة السيئة الخلق تعض حالبها وفرش الارض بالرؤس كناية عن كثرة قتل اهل الشدة
كتب السير وفغرت فاغرته اى انفتح فوه واتيان الفاعل من لفظ الفعل للتاكيد والوطاة كثمرة الاخذة الشديدة وموضع القدم [illegible]
كناية اما عن شدة باسه او عن كثرة جيشه وبعيد وعظيم حالان وعلى رواية الرفع هما خبر مبتدا محذوف وبعيد الجولة كناية عن اتساع
ملكه وجولان خيله في البلاد البعيدة والاوب الرجوع والمراد بعوازب احلام العرب ما غاب عن عقولهم العملية في نظام [illegible]
شر الاعداء عن انفسهم والعرب هيهنا هم بنو العباس ومن معهم من العرب والعهد القريب عهده عليه السلام القريب بينهم وبينه عليه السلام لعانه [illegible]

بباب النبوة مفسد الشريعة المحمدية من اهل بيت النبوة وبنى بهل والعقب كنقب مؤخر القدم واعزابن الرجل الموصول موعوظهو على ماذكره بعض الشارحين
هو عبد الملك بن مروان وذلك انه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده وسار الى مصعب بن الزبير الى الكوفة بعد قتل مصعب المختار ابن ابى
عبيد الثقفى فالتقوا بارض مسكن بكسر الكاف من نواحى الكوفة ثم قتل مصعبا ودخل الكوفة فبايعه اهلها وبعث الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير
بمكة فقتله وهدم الكعبة وذلك سنة ثلث وسبعين من الهجرة وقتل خلقا عظيما من العرب ووقايع عبد الرحمن بن الاشعث مع الحجاج الذى امره ...
حتى توفى اقول اى تلك الغاية ليست غاية له ولا لعبد الملك حتى يقال انه لما مات عبد الملك قامت بنوه بالدولة ولم يزل الملك عنهم ظهور العرب
فانه فابيده الغاية بل غاية من كونهم لا يزالون مترددين وذلك لانتهاء ولدكان اصله من عبد الملك لانه استمر فى زمن اولاده الحين انقضاء الدولة
غاية ما ذكره وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم** فى وقت الشورى لن يسرع احد قبلى الى دعوة حق ...
ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة **اللغة** العائدة الاحسان والعطية واشار عليه السلم بهذا الامر الى امر الخلافة واقتضى السيف ...
واما قوله عليه السلم حتى يكون فقال بعض الشارحين اشار بالائمة الى طلحة والزبير وباهل الضلال اتباعهم باهل الجهالة الى ...
الخوارج وسائر امراء بنى امية وبشيعة اهل الجهالة اتباعهم الله العالم **ومن كلام له عليه السلم** فى النهى عن عيبة الناس وانما
ينبغى لاهل العصمة والمصنوع اليهم فى السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف
بالعائب الذى عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذى عابه به وكيف
يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه فى الكبير
وعصاه فى الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل فى عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك
صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته
مما ابتلى به غيره **اللغة** صنع اليه معروفا فعله والبلوى ما تمتحن به من التكليف والمحن وعافاه الله من المكروه وهب له العافية
من العلل والبلايا قال بعض الاعلام اهل العصمة هم الذين اعانهم الله سبحانه على قهر نفوسهم الامارة بالسوء واولئك هم الذين اصطنع الله اليهم
السلامة من الانحراف عن سبيله والوقوع فى مهاوى الهلاك واعلم ان الغيبة من اعظم المهلكات واشد المعاصى وقد نص سبحانه على ذمها فى كتابه فقال
ولا يغتب بعضكم بعضا وحقيقتها على ما ذكره بعض الاجلة ان يذكر الغير بما يكرهه لو بلغه سواء كان ذلك بنقص فى بدنه او فى اخلاقه او فى اقواله
او فى افعاله المتعلقة بدينه او دنياه وان كان بنقص فى ثوبه او داره او دابته والدليل على هذا التعميم بعد الاجماع ان من ذكر غيره بما يكرهه اذا
سمعه فهو مغتاب ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل
ارايت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ثم الغيبة قد تكون باللسان وهى الحقيقية وقد تكون بالتعريض
بالفعل والحكاية كمشية الاعرج بل هو اشد من الغيبة باللسان لانه اعظم فى التصوير والتفهيم منه وبالايماء والاشارة وبالكتابة اذ القلم احد اللسانين
وبالتعريض وغير ذلك مما يعلم به انتقاص حال الغير على غيبة وتسمى غيبة مجازا لقيامها مقام الغيبة واعلم ان للغيبة بواعث الاول التشفى بذكر
الاستهزاء الثانى اللعب والهزل والمطايبة فيذكر غيره بما يضحك الناس عليه على سبيل التعجب والمحاكاة الثالث ارادة الافتخار والمباهاة بان يرفع
نفسه بتنقيص غيره الرابع ان ينسب الى شىء من القبائح فيريد ان يتبرء منه بذكر الذى فعله الخامس موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام حذرا
عن تنفرهم واستثقالهم اياه لولا السادس ان يستشعر من رجل انه سيذكر مساويه ويقبحها عند حشمه او يشهد عليه بشهادة فيبادر بذلك باظهار
عداوته وتقبيح حاله ليسقط اثر كلامه وشهادته السابع الرحمة وهو ان يحزن ويغتم بسبب ما ابتلى به غيره فيقول المسكين فلان قد غمنى ما ارتكبه
من القبيح او ما حل به من الاهانة والاستخفاف فيكون صادقا فى اغتمامه الا انه لما ذكر اسمه اظهر عيبه فصار مغتابا الثامن التعجب من صدور المنكر والغضب لله عليه
فانه وان كان صادقا فى تعجبه من المنكر وغضبه عليه لكن كان اللازم ان لا يظهر اسمه ثم الطريق فى علاج الغيبة وتركها ان يتذكر اولا مفاسدها
الدنيوية والاخروية ثم يتذكر فوائد تركها ويعود نفسه الخلوة وحبس لسانه ويعتاد التروى فى كل كلام يريد ان يتكلم به فان تضمن غيبة سكت عنه
ويكلف نفسه ذلك على الاستمرار حتى يرتفع عن نفسه الميل الجبلى والخفى الى الغيبة والعمدة فى العلاج ان يقطع اسبابها المذكورة وبالله التوفيق
ومن كلام له عليه السلم ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمى
الرامى ويخطى السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع
فسئل عليه السلم عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت اقول
الوثيقة ما يعتمد عليه فعيلة بمعنى المفعول والتاء فيها للنقل للفظ من الوصفية الى الاسمية ولعل المراد بوثيقة الدين العقيدة
الصحيحة والسداد الطريق حسن العمل والاقاويل الكلام اى افاويله ولعل المراد معنى قوله ويحيل الكلام ان السهم قد يخطى فلا يؤثر على

كل حال والكلام ليس كذلك فانه مؤثر فان لم يكن حقا ولا اقل من تلويث من يرمى بعيبه فى نظر من لا يعرفه قال الفاضل وتكون يحيل له
يبطل ولا يصيب ولم اجده فى اللغة بهذا المعنى وقوله وباطل ذلك يبور اى ثمرة ذلك الباطل الذى يهلك من مال وجاه ونحوهما
ويبقى عقوبة الله وغضبه فانه سميع وشهادته مستلزمان لغضبه وعقوبته وقوله الباطل ان تقول الخ اقول ان الحق
ليس قوله رايت بل المرئى له وكذا الباطل فاقام هذين الجزئين مقام المخبر عنهما مجازا وبالله العصمة **ومن كلام**
له عليه السلم وليس لواضع المعروف فى غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار
ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة
وليفك به الاسير والعانى وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف
مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله تعالى **اللغة** المعروف الاحسان والمحمدة بكسر الميم الثانية الثناء الجميل والايتاء الاعطاء
والعانى الاسير كل من ذل واستكان وخضع فقد عنا والدرك بفتحتين اللحاق والوصول الى الشىء **ومن خطبة له عليه السلم**
فى الاستسقاء الا وان الارض التى تحملكم والسماء التى تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة
اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا وان الله يبتلى عباده عند الاعمال
السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله
سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد
عجيج البهائم والولدان راغبين فى رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين
ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا
المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا
خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا
سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيى بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروى بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق
الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير **اللغة** توجع لفلان اذا رثى له وتالم لما اصابه واقلع عن خطيئته اى كف عنه والازدجار
الامتناع والدرور كالقعود السيلان والمدرار وكذا الكثير الدرور ومفعال يستوى فيه المذكر والمؤنث ومبادرة المنية مسابقتها بالعمل الصالح و
الاكنان جمع كن وهو ما كن وستر من الحر والبرد وذكر الخروج من تحت الاستار والاكنان التى ليس من شانها الفراق الا لضرورة شديدة موجب للعطف والرحمة والعجيج الصياح
ورفع الصوت وبالسنين اى بالجدب وقلة الامطار والنبات يقال اسنت القوم اذا قحطوا والسنة ما لجدب ايضا وهى من الاسماء الغالبة كالدابة للفرس و
المضيق كمكيل ما ضاق من الامور والمقاحط اماكن القحط او سنى القحط واجدب المكان اذا صار ذا جدب والجدب القحط والتلاحم التلاصق والجمع بسما كين من
شدة الحزن والسقيا بالضم اسم من سقاه الغيث وقد مر فى دعاء الاستسقاء والحيا بفتح الحاء المقصور المطر والمجتنى لغة واجتنى الثمرة اذا تناولها من شجرتها
والقيعان بالكسر جمع قاع وهو المستوى من الارض والبطنان بالضم جمع بطن وهو ما انخفض من الارض واعلم ان وجه جعل الاستغفار سببا لدرور الرزق والرحمة
ان الحال الاستغفار هو طلب ستر الذنوب على العبد ان يفتضح بها وذلك انما يكون بمحوها من لوح نفسه لاجرم كان المستغفر المخلص حيا لخطيئته باستغفاره عن لوح نفسه و
بذلك يكمل استعداده لافاضة رحمة الله عليه عليه السلم فى الدنيا بانزال البركات وفى الآخرة برفع الدرجات وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم** بعث
رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد
كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب
بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون فى العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم
بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم **اللغة**
الاعذار ابداء العذر فيما يعاقب ولعل المراد بالكشفة الاختبار والابتلاء والبواء بفتح الباء والمد الكفو وقوله ان رفعنا الله رفع بدرجاتنا
فى الدنيا والآخرة على الكافة وان وما بعدها نصب على المفعولية وهى علة الحاملة لهم على الكذب فيما ادعوه واعطانا الكمالات النبوة وحرمهم ذلك و
ادخلنا اى بعنايته الخاصة بنا فيما اتانا واخرجهم من ذلك الاستعطاء طلب العطاء قال الفاضل ولما كانوا عليهم السلم المعدة لاذهان الخلق لقبول انوار الله
والمزكين لنفوسهم الحربة بسبيل الله لاجرم كان بهم يستعطى من الله اذ بواسطة اعدادهم يفاض على النفوس هداها وبواسطة اعطائهم القوانين الشرعية
الكلية والجزئية يستجلى الجهل من غياهب الجهالة وهو كناية عن الاستعداد ايضا واشار بهذا البطن الى نفسه مع الاحد عشر من ولده بعض كل منهم من

نعبدهم مع كونهم معصومين منها اثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأنى انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه
وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالى ما غرق او كوقع النار فى الهشيم لا يحفل ما حرق
اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التى وهبت وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام و
تشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم
الشيطان فاستجابوا واقبلوا **اقول** ضمير الجمع فى اثروا وما بعده راجع الى من كان من القوم غير مرضى الطريقة والآجن الماء المتغير الطعم واللون
واشار بفاسقهم اما الى عبد الملك بن مروان لانه من بنى امية من هؤلاء القوم فيما بعد وتبعه من بعده ولبس به من لبث وبعج اذا انس به وشاب الرجل اذا ابيض شعره
والمفرق كمجلس وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر وشيب مفارقه كناية عن غاية عمره والتخصيص بالمفارق لتلونها عن شيب الصدغ والخليقة الطبيعة
وازبد البحر اذا صار ذا زبد واثبات الازباد للمقبل لتشبيهه بالبحر الطامى والتيار الموج ما حفله وبه ما بالى ولمح اليه نظر بنظر خفيف والقلوب
التى عقدت على طاعة الله اى اخذ خلفاء الله عليهم العهد بطاعته والمواظبة عليها وتشاحا على الامر اى اراد كل ان يفوته ما يعنى يريد كل منهما
الاستيثار به والعلم بالتحريك الراية والعلم الاول يدل على الله والرسول صلى الله عليه واله والائمة اثنى عشر من اله والعلم الثانى ابليس وجنوده من شياطين
الانس والجن الداعين الى النار وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس انما انتم فى الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل
جرعة شرق وفى كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة
فى اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة
[illegible] **اللغة** الغرض الهدف [illegible]
اللقمة [illegible] والاكل بالضم [illegible] الدنيا وقوله لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى [illegible]
[illegible] ان كل نوع من نعمة [illegible] بعد مفارقة مثله كلذة اللقمة مثلا فانها [illegible]
وكل لذة منسوب شخصى او مركوب شخصى وفيما ما بعد نعمة دنيوية ملتذ بها انما تحصل بعد مفارقة ما يتوقف امثالها بل [illegible]
لا يتهيأ له الجمع بين اللذات كلتيهما فى وقت واحد بل ولا الاثنين منها فانه حال ما يكون اكلا مجامعا او حال ما هو فى لذة الاكل لا يكون [illegible]
ونحو ذلك وبالجملة لا يكون مشغولا بنوع من اللذات [illegible] مفارقة نعمة اخرى لا يبعد فى الحقيقة [illegible] وقوله
عليه السلام ولا يحيى له اثر [illegible] محمود [illegible]
[illegible] كان معروفا به قبله من الاثار [illegible] الا بعد ان [illegible]
[illegible]
[illegible] سبيل التعجب عن بقاء الفرع بعد ذهاب اصله [illegible]
[illegible] البدع [illegible] **اقول** [illegible]
على الامور الثابتة بالكتاب والسنة عوازم الامر [illegible] **ومن كلام له عليه السلام** لعمر بن الخطاب وقد استشاره فى غزوة الفرس بنفسه
ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذى اظهره وجنده الذى اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع
ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب
ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دون
نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك
ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما
ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم
نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة **اقول** اشار بهذا الامر الى امر الاسلام [illegible] النصرهم بجماعة
والموعود هو النصر والغلبة والاستخلاف فى الارض كما قال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الاية والقيم بالامر
هو الذى يقوم بحفظه ومراعاته والنظام ككتاب كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه والخرز محركة الجوهر وما ينظم والجمع خرز وشبه عليه السلام القيم بالامر
بمكان الخيط من الخرز ووجه الشبه هو قوله عليه السلام يجمعه الى قوله ابدا وبحذافيره اى باسره واصلاهم النار اذا ادخلهم واوردهم فيها والثغور [illegible]
والعورة فى الثغر والحرب كل خلل يخاف منه والكلب بالتحريك شدة الحرص وقوله عليه السلام فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قوله عليه السلام ما يكره جواب
لقول عمر ان هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير الى المسلمين وقصدهم اياهم لبيل فوقهم وانا اكره ان يغزونا قبل ان نغزوهم فاجابه بما اجاب المعروف

لقوله اسم بمعنى الاغاثة واعلم انه اختلف الناقلون لهذا الكلام فى الوقت الذى قاله لعمر فقيل انه قاله فى غزاة القادسية وهو المنقول عن ابن اعثم صاحب
الفتوح وفى غزاة نهاوند وهو نقل محمد بن جرير الطبرى فاما وقعة القادسية فكانت سنة اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين فى خروجه بنفسه فاشار عليه
عليه السلام بالرأى المذكور فاخذ عمر به ورجع عن عزم المسير بنفسه وامر سعد بن ابى وقاص على المسلمين ووقعت فى تلك الوقعة [illegible]
[illegible] الى المدائن [illegible]
والله العالم **ومن خطبة له عليه السلام** فبعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن
طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم
سبحانه فى كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه
سيأتى عليكم من بعدى زمان ليس فيه شئ اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل
ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا فى البلاد شئ انكر من المعروف
ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان فى طريق واحد لا يؤويهما مؤو
فالكتاب واهله فى ذلك الزمان فى الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة
كأنهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله
فرية وجعلوا فى الحسنة عقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذى ترد عنه المعذرة وترفع عنه
التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدى للتى هى اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه
لا ينبغى لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا
له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارى من ذى السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب
حتى تعرفوا الذى نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن
علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق **اللغة** [illegible]
[illegible] اسم لكتاب الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اشارة الى زمن بنى امية الكائن قبل زمن من يحرف منهم [illegible] من الصحابة والتابعين [illegible] على الله الفرية وجعلهم الحسنة
عقوبة السيئة [illegible] بالاوصاف المذكورة [illegible]
القارعة [illegible]
[illegible] وفى قوله فانهم عيش العلم وموت الجهل [illegible]
[illegible] وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** فى ذكر اهل البصرة كل واحد
منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل
يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذى يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين
المحتسبون وقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعى و
يحضر الباكى **اللغة** الضمير فى منهما راجع الى طلحة والزبير والامر امر الخلافة وعطفه [illegible] وفلان يمت اليه بكذا اى يتوسل
اليه به [illegible] والضب بالفتح الغيظ والحقد [illegible] وقوله عليه السلام فاين المحتسبون على قوله قد قامت
الفئة الباغية دليل على ان المراد بالمحتسبين المنكرون لا الطالبون الثواب [illegible] والسنن طرق الشريعة وقدم لهم اى اخبرهم
الرسول صلى الله عليه واله عن خروج فئة باغية ناكثة والضلة بالكسر ضد الهدى واللدم كهمة ضرب الوجه والصدر وهو فعل المصاب وعلة هذه الفرقة
البغى والحسد وشبهتهم طلب دم عثمان وقوله عليه السلام والله لا اكون الى اخره اى بعد سماعه لغلبة هؤلاء لا يتأخر عنهم كمن يسمع اللدم والبكاء الذى هو
مظنة الخطر ثم لا يصدق حتى يجئ لمشاهدة الحال [illegible] الامارات لوضوح [illegible] واخذ للاستعداد للعدو وتشبيه
عليه السلام حاله من علم بوقوع ما له [illegible] كحال من يتبع اللدم ويسمع الناعى ويحضر الباكى ثم لا يعتبر ولا يتأمل فى الواقعة وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام قبل موته أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم أطردت
الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته
أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم
ودين قويم وإمام عليم غفر الله لي ولكم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك
وإن تدحض القدم فإنا كنا في أفياء أغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت جارا
جاوركم بدني أياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت إطراقي وسكون
أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن
سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **اللغة** الأجل يقع على مدة العمر والموافاة الإتيان والاطراد الإبعاد ومحل البحث ما
نصب على الحالية وخلاء عن الشيء أي سلمه الجهد بالفتح والضم الطاقة ورب رحيم خبر مبتدأ محذوف أي ذلكم ربكم رحيم لا يكلف إلا بقدر
الطاقة وإمام عليم إشارة إلى الرسول صلى الله عليه وآله أو إلى نفسه والأظهر هو الثاني ودحض القدم [illegible] والأفياء جمع فيء [illegible]
ولفق الثوب ضم شقة إلى الأخرى فخاطهما [illegible] والمخط الأثر والضمير في متلفقها راجع إلى الغمام وفي مخطها إلى [illegible] الرياح وقوله
وستعقبون مني جثة خلاء [illegible] هدوا وهدوءا بالهمزة [illegible]
وأطرق الرجل أرخى عينيه ينظر إلى الأرض [illegible] والمنطق [illegible]
كم أطردت الأيام إلى قوله مخزون قال الفاضل هذا الأمر إشارة إلى قتله عليه السلام وكونه موقتا بوقت معين [illegible] فإن ذلك مما استأثر الله تعالى
بعلمه كقوله إن الله عنده علم الساعة وما تدري نفس بأي أرض تموت [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]
ستخضب هذه من هذه وأشار إلى هامته [illegible] قال العلم [illegible]
الآخرين قال الأول من ضربك ههنا فتخضب هذه [illegible] فهو عن تفصيل الوقت والمكان ونحوهما من القرائن المشخصة [illegible]
عن الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] وكتمانه إياه أو بالفحص والتفرس من قرائن أحواله في سياقاته مع الناس [illegible] تلك
الحال فيها أي يعلمه الله تعالى فهو علم مخزون ثم شرع في الوصية مبتدئا بالأهم فالأهم [illegible] بالإعراض عن كل ما سواه [illegible]
لأوامره ونواهيه [illegible] سنة محمد صلى الله عليه وآله [illegible]
تقديم الأهم وفيه استعار لفظ العمودين للتوحيد المطلق والسنة [illegible] معاشهم ومعادهم [illegible]
قوله وخلاكم ذم أي عداكم [illegible]
جبلته وقوله حمل كل امرئ إلى قوله رحيم إشارة إلى أن التكليف [illegible]
وخوفهم من أهل الغباوة وتكليفهم [illegible]
رب رحيم وقوله عليه السلام إن تثبت الوطأة في هذه المزلة أي إن يكن لي ثبات في الدنيا وبقاء في هذه المزلة فذلك المرجو وثبات الوطأة كناية عن
ودحض القدم كناية عن عدم ذلك بالموت وقوله عليه السلام فإنا كنا في أفياء إلى قوله مخطها أي إن نمت فإنا كنا كذلك وكنى بالأمور المذكورة عن
أحوال الدنيا وملذاتها [illegible] استعار لفظ الأغصان للأركان الأربعة من العناصر ولفظ الأفياء لما [illegible] النفوس عن تركيبها في ذلك
العالم ووجه الاستعارة [illegible] كالأغصان للشجر ووجه الثانية أن الأفياء محل الاستراحة واللذة كما أن الكون في هذا البدن من جهة
التركيب [illegible] المزاج من هذه الأركان كذلك [illegible] استعار لفظ مهاب الرياح للأبدان ولفظ الرياح للأرواح والنفحات الإلهية عليها وهذه الأبدان
[illegible] مهاب الرياح لها وهي استعارة لفظ المحسوس للمعقول ووجه الثانية ظاهر مما ذكر وكنى بلفظ
الغمام للأسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والأرزاق المفاوضة على الإنسان في هذا العالم التي هي سبب بقائه ووجهها الاشتراك
في الإفاضة والسببية وكنى بظلها عما يستراح إليه منها كما يقال فلان يعيش في ظل فلان أي في عنايته وكنى باضمحلال متلفقها في الجو
عن تفرق الأسباب العلوية للبقاء وفنائها وبعفاء مخطها في الأرض عن فناء آثارها في الأبدان وقوله عليه السلام وإنما كنت جارا جاوركم بدني
أياما فيه تنبيه على أن نفسه القدسية كانت متصلة بالملأ الأعلى ولم يكن لها ميل إلى البقاء في الدنيا مجاورة أهلها فيها فكانت مجاورته لهم ببدنه
فقط وقوله وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي أي مهيأ للقائهم يوم القيامة وقوله عليه السلام يكشف لكم عن سرائري أي سيكشف لهم ما كان مغطى عن
ضمائرهم من أن رغبته للقصد في سبيل الله [illegible] وحرصه على هذا الأمر لم يكن لنيل [illegible] بل لإقامة العدل [illegible] الله تعالى وبالله التوفيق
ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى الملاحم وأخذوا يمينا وشمالا طعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن

مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ود أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبان
ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا وإن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين
ليحل فيها ربقا ويعتق فيها رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم
شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح **اللغة** التباشير البشرى
وأوائل الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة [illegible] وأول وقته والطلعة [illegible] مصدر بمعنى الرؤية والربق بالكسر فالسكون
حبل فيه عدة عرى يشد به البهم والصدع الشق والشعب الصلاح والسترة بالضم ما يستر به كائنا ما كان والقائف الذي يتبع الأثر والشحذ
بالفتح فالسكون التحديد والقين كعين الحداد وغبقه غبقا كنصر إذا سقاه الغبوق وهو ما يشرب بالعشي والصبوح الشرب بالغداة خلاف الغبوق
وما حلب من اللبن بالغداة وقوله وأخذوا يمينا وشمالا كقوله فيما قبل اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة وقد مر تفسيره والضمير في
أخذوا راجع إلى من ضل عن طريق الحق من فرق الإسلام وقوله فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد نهي عن استعجالهم بما أخبره الرسول صلى الله عليه وآله من وقوع الفتن المستقبلة
وقال الفاضل قوله هذا إبان [illegible] طلعة ما لا تعرفون أي وقت ظهور ما لا تعرفون من الفتن بالتفصيل وقوله عليه السلام ألا ومن أدركها منا يسري فيها بسراج
منير أي من أدرك تلك الفتن من أهل بيته الأئمة الأطهار فيها كسراج منير ولفظ السراج استعار للكمالات القدسية التي اتصفوا بها في طريق الله من العلوم و
الأخلاق الفاضلة ولفظ المنير ترشيح لها ومراده أن تلك الفتن لا توقع له شبهة ولا تأثير لها في عقيدته الصافية بل يقتفي فيها آثار الأئمة
الصالحين فيحل ما انعقد فيها وأشكل على الناس من الشبهة ويفك ربق الشك من أعناق نفوسهم ويعتق فيه بالأسر فيفك أسرهم ويعتقهم و
يصدع ما انشعب والتأم من الضلال ما أمكنه صدعه ويشعب مما انصدع من أمر الدين ما أمكنه شعبه وبالله التوفيق **منها** وطال الأمد بهم ليستكملوا
الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم
في الحق حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله رسوله
صلى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا
البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة
على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن أو مفارق للدين مباين **اللغة** الأمد بفتحتين الغاية والفرق بين الزمان و
الأمد على ما حكي عن الراغب أن الأمد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية ومن هذا الفرق يعلم أن تفسير الفاضل الأمد بمطلق
الوقت غير سديد وقد فسره الفاضل أيضا في الخطبة التي أولها وناظر قلب اللبيب بما فسرناه وخزي الرجل خزيا بكسر الخاء وقع في بلية وشهرة
فذل بذلك والغير كعنب تغير الحال عن الصلاح إلى الفساد واخلولق الأجل تقارب عهده والاشتيال الرفع ولقحت الناقة لقاحا بالفتح إذا
قبلت اللقاح واللقاح بالكسر ماء الفحل والغول الإهلاك أو الأخذ من حيث لا يدري وإسناده إلى السبل مجاز إذ الغيلة من فعل قطاع السبل أو الشيطان
والوليجة خاصتك من الرجال ورص البناء ألصق بعضه ببعض ومعادن كل خطيئة خبر مبتدأ محذوف وتقديره هم معادن كل خطيئة والضارب في الغمرة
السابح فيها والمور الاضطراب والسكرة سكرة الجهل وآل فرعون أتباعه وأحباؤه قال الفاضل وهذا الفصل يشبه كلاما منقطعا لم يذكره الرضي
رضي الله عنه وقد وصف فيه فئة ضالة قد استولت وملكت ثم أملى لها الله سبحانه وقوله واشتالوا عن لقاح حربهم أي رفعوا أنفسهم عنها كما تفعل الناقة نفسها
برفع ذنبها عن اللقاح وقوله عليه السلام وارد القضاء أي القدر الذي هو وارد القضاء وتفصيله وقوله عليه السلام حملوا بصائرهم على سيوفهم قال الفاضل فيه
معنى لطيف يريد أنهم أظهروا عقائدهم وعلومهم للناس وكشفوها وجردوها مع تجريد سيوفهم فكأنهم حملوها على سيوفهم فرئيت في غاية الجلاء والظهور كما
في السيوف وأشار بواعظهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام رجع قوم على الأعقاب إشارة إلى عدول الصحابة بالخلافة عنه وعن أهل بيته إلى
الخلفاء الثلاثة كما ورد في الرواية المشهورة عن الباقر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] إلا ثلاثة قيل
من الثلاثة قال المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي رحمهم الله محل الاستشهاد وقوله ووصلوا غير الرحم أي غير رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وترك المضاف
إلى العلم به والسبب الذي هو في اللغة بمعنى الحبل كناية عن الرسول صلى الله عليه وآله أمروا بمودته بقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى أي أهل البيت
عليهم السلام ولكونهم سببا للوصول إلى جوار الحق سبحانه استعار لهم لفظ السبب الذي هو في اللغة بمعنى الحبل كما استعار الرسول صلى الله عليه وآله لفظ الحبل لهم عليهم السلام بقوله صلى الله عليه
وآله خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقوله ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه
والمراد بالبناء الخلافة التي نقلوها عنه عن أهل بيته إلى غيرهم وقوله من منقطع إلى الدنيا تفصيل لهم باعتبار كونهم على طريقة آل فرعون فمنهم المنقطع إلى الدنيا المتهالك في
لذاتها ومنهم المفارق للدين المباين له [illegible] وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام
وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته

لا يوارى فضله ولا يجبر فقده اضائت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم و
يستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق
النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية و
تؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم
يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرء التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون
عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة و
تختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة
قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها
الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس
وتدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريئها سقيم وظاعنها مقيم **اللغة**
الدحر الطرد ومداحر الشيطان ما يدحره من العبادات والطاعات وحبائل الشيطان مصائده واستعار لفظها للشهوات الدنيوية باعتبار استلزام الحصول
فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب المحال جمع محيلة وهي الحيلة ومخيلة الله مخافته لا يوازى ولا يجازى ولا يماثل والجفوة بفتح الجيم و
كسرها الجفاء وهو الابتداء على وجه الاعراض والطرد ولذلك وصفها بما اشتق منها مبالغة وتأكيدا لها والمراد بالجفوة القوية والفترة انقطاع ما بين
النبيين والكفرة كثرة الظلمة وغلبة من الكفر والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والقتام بفتح القاف الغبار والعشوة بتثليث العين الامر
الملتبس من عشوة الليل ظلمته لعلي فتنة انها تقع على غير وجهها وجنينها ما خفي منها عليكم وكمينها ما كمن منها واستتر واستعار
لفظ القطب لائمة الضلال والمتصدين للامر والمدرج المسلك والطريقة والفظاعة شناعة الامر ومجاوزته المقدار وشباب الغلام
شبابا بالفتح اول نموه واشار بالتشبيه الى ظهور الفتنة في الناس وجعل المشابهة السرعة في الظهور مع سرعة الاثار في هذه الاشارة كآثار الحجارة في
الجلد والسلمة بكسر اللام الحجارة والجمع سلام بالكسر والظلمة التي تتوارثها بعهد الاب للابن بني امية والريحة المنتنة والرجوف كصبور المضطرب الشديد والاتي
بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف اشارة اما الى الفتنة التتار او الى فتنة الدجال الكائنة في آخر الزمان بعضها كناية عن اهلها كلها الحلول والزحوف
بالضم المشي والوصف بالمصدر للمبالغة والنجوم كظهور لفظا ومعنى والتكادم التعاض بادنى الفم والعانة القطيع من حمر الوحش ولفظ
المعقود مستعار لما ابرم من دولة الاسلام واستقام وكذا لفظ الحبل مستعار للدين وكنى باضطرابه عن عدم استقرار قواعد الدين عند ظهور هذه
الفتنة وتغيض تنقص ونطق الظلمة فيها بما يقتضيه آرائهم الخارجة عن العدل والبدو البادية والمسحل كمنبر المنحت والمبرد والرض الدق ولفظ المسحل
مستعار لما يؤذى به العرب من هذه الفتنة ووجه المشابهة اشتراكهما في الايذاء وفي استعار لفظ الكلكل لها اشارة الى تشبيهها بالناقة التي تركب على
الشيء فتسحقه والوحدان بالضم جمع واحد وضياع الوحدان في غبارها وهلاك الركبان في طريقها كناية عن عظمها اي ان الناس اذا ارادوا دفعها
هلكوا في غبارها قبل ان يدخلوا في غمارها والعبيط الطري وتثلمت الاناء اذا كسرته من حافته وعقد اليقين هو الاعتقاد الموصل الى علم اليقين
والكيس العاقل والرجس النفوس شبهها بالملكات الردية وكنى عن كون هذه الفتنة محل المخاوف بوصف الرعاد والبراق المستعارين لها لمحل الخطر لشبهها
بالسحابة كثيرة البروق والرعود وكنى بكشفها عن ساق عن كمال شدتها للاهلاك كالمشمر للحرب والمراد بريئها سقيم الى من يعتقد كونه بريئا من المعاصي
مع كونه غير كامل لشمول آثام هذه الفتنة على كل احد واشار عليه السلام بظاعنها مقيم الى من رحل عنها خوفا لا ينجو منها وبالله التوفيق **منها**
بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه
حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان و
مهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة **اللغة** طل دمه
على بناء المجهول اذا اهدر والاستجارة طلب الامان ويختلون اي يخدعون باعطاء الايمان الكاذبة وذلك كخداع الحجين صلوات الله وسلامه
عليه عن نفسه واصحابه والنصب بضمتين كل ما جعل علما واستعار لفظ الانصاب والاعلام لرؤساء الضلال ونهى السامعين ان يكونوا انصابا
للفتن واعلاما للبدع واللعقة بالضم اسم لما تتناوله الملعقة مرة وجمعها لعق وفي استعار لفظها لمتاع الدنيا تنبيه على قلته وحقارته ما تتمتع
المتاع الاخروي وقد مر ان لفظ العين مجاز في العلم والتعبير بقوله فانكم بعين من حرم ابلغ واردع من النهي المجرد **ومن خطبة**
له عليه السلم الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه
المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق

لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة
بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ
لا مقدور **اللغة** الاستلام اللمس والمشاعر الحواس والتأويل الارجاع وفي الخطبة ابحاث من العلم الالهي الاول الاشارة
الى وجوده تعالى الواجب وللناس في اثباته طريقان احدهما اثبات وجوده بالنظر في نفس الوجود وقسمته الى اقسام حاصرة وتقرير هذه
الطريقة ان يقال لا شك في وجود موجود فذلك الموجود ان كان واجب الوجود فهو المطلوب وان كان ممكنا افتقر الى مؤثر موجود بناء على ان العلة
الموجبة للمؤثر هي الامكان وذلك الموجود لو كان ممكنا افتقر الى غيره ولزم الدور او التسلسل وكلاهما باطلان واما الطريقة الثانية فهي الاستدلال
بالنظر الى المخلوقات وطبايعها وامكانها وتكثرها وقبولها التغير والتركيب على مبادئها ثم على المبدأ الاول جلت عظمته وهي طريقة الطبيعيين وهي التي اشار
اليها عليه السلم بقوله الدال على وجوده بخلقه البحث الثاني في ازليته وبيانه ما ذكره بقوله عليه السلم وبمحدث خلقه على ازليته وتقريره ان الآثار قد ثبت في موضعه
ان جميع المحدثات صادرة عن قدرته تعالى وصنعه عندها فلو كان هو محدثا لكان محتاجا الى المؤثر وهو باطل بالضرورة البحث الثالث ان المشاعر لا تستلمه بيانه
ان استلام المشاعر مستلزم للجسمية والاعراض القائمة بها والله تعالى منزه ومقدس عن الجسمية ولواحقها فقد تنزه عن ادراك المشاعر ولمسها وقوله عليه السلم
لافتراق الصانع الى قوله عليه السلم والمربوب اشارة الى علة الحكم المتقدم كلها اذ كان لكل من الصانع والمصنوع صفة تخصه ويتميز بها عن الآخر وبها يفارق
الآخر فالمخلوقية والحدوث والاشباه والمربوبية بالمشاعر والحجب بالسواتر من لواحق الامور الممكنة المصنوعة وما ينبغي لها ويليق بها والوجوب والازلية ولا شبيه له
المنزه عن المشاعر وحجب السواتر من لواحق الصانع الاول الواجب وهو الذي ينبغي له ويليق به وضدها مما هو من لواحق الممكنات وقوله عليه السلم الاحد بلا تاويل
عدد اي ان وحدانيته ليس بمعنى كونه مبدء الكثرة تعد به كما يقال في اول العدد واحد بل وحدانيته عبارة عن انه تعالى واحد من جميع الجهات
بخلاف سائر الاشياء فانه يحدها باعتبار العدد وقد ورد تفسير الاحد عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى قل هو الله احد يعني غير متبعض ولا متجزء ولا يقع
عليه اسم الزيادة ولا النقصان وقوله عليه السلم والبصير لا بتفريق آلة تنزيه بما شاع من بعث القوة الباصرة وتوزيعها على المبصرات وتنزيه تعالى عن الاعصاب والة
الحس لكونهما من توابع الجسمية ولواحقها وقوله بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها الى قوله عليه السلم ليس في بينونته تعالى عن مخلوقاته ما ينبغي عن
الصفات وفي بينونتها منه ما ينبغي لها فالذي ينبغي له كونه قاهرا لها غالبا عليها ومستوليا وكونه قادرا على ايجادها واعدامها والذي ينبغي لها كونها خاضعة
في ذل الامكان والحاجة اليه ومقهورة بالحاجة في وجودها وكمالها الى وجوده وبذلك يحصل التباين بينها وبينه وقوله عليه السلم من قال كيف الى
قوله حيزه لما كان ذاته المقدسة منزهة عن الكيفية والصفات والحيز ولحوقها لانها من لواحق الاجسام امتنع السؤال عنه بكيف واين واعلم ان قضية القول
بحقيقة العلم يلزمك ان لا يكون مضاف العلم معلوما وان لا يكون العلم بالملزوم مستفادا من العلم باللوازم وان العلم بالمركب متوقف على العلم بالاجزاء
ضرورة ان علم الواجب الحقيقي لا يجامع التوقف والاحتياج ولذلك اشار عليه السلم بقوله عالم اذ لا معلوم بل قضية بساطة الذات ان يكون علمه عين علمه
بالجزء والاثر ومركب الذات وبالجملة فلا يقاس علم الواجب بعلومنا الممكنة التي تتفرع على المعلوم وعلى العلم بالملزوم بالنسبة الى اللوازم بواسطة وبدونها
صيغة تتعدد بتعدد معلوماتنا وبالله التوفيق **منها** فقد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم
يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا
يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه
وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات
الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي **اللغة** اللائح الظاهر والغير كعنب تغيرات الدهر وتقلبات
الاحوال وعرفاء القوم رؤساؤهم ونقباؤهم وموضع الرئيس وانكرهم جهلهم وجماع الشيء بالكسر والتخفيف مجمعه ومظنته وضد الجماع الاسم
في قوله عليه السلم من ظاهر علم وباطن حكم اشارة اما الى المعجزات او الى الظواهر الشرعية واحكامها الفقهية والمراد بباطن حكم اسراره
المعاني التي يشتمل عليها الكتاب العزيز من الحكمة الالهية واسرار التوحيد وعلم الاخلاق والسياسات وغيرها والمرابيع الامطار والربيع واستعار لفظها لما
يحصل عليه الانسان ببركة تعلم القرآن ولزوم اوامره ونواهيه وحكمه واذا به واحمى المكان اذا جعله حمى وقوله عليه السلم قد طلع طالع
الى قوله لائح قال بعض الشارحين المراد بالثلاثة على طلوع الطالع ولموع اللامع ولوح اللائح معنى واحد هو انتقال الخلافة اليه وقوله عليه السلم
واعتدل مائل اشارة الى ... انتقال اليه **منها** وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد
ولا امام قائد **اقول** اشار بها اما الى اهل الضلال غير المعين كقوله رحم الله امرء اتقى ربه وخاف ذنبه **منها** حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم و
استخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فاني احذركم

١٨٦ ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة
في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك
واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله مما لا بد منه ولا محيص عنه و
خالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان
كما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل
ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج
من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفسه او يقر بامر
فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على
شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين
مستكينون ان المؤمنين خائفون **اللغة** الجلباب القميص او ثوب واسع دون الملحفة وما تغطي به ثيابها كالملحفة او هو الخمار
وطلبتهم مطلوبهم والوطر الحاجة والجدد محركة الصلب المستوي من الارض والمغواة كمهواة المضلة والتحريف التغيير وفي الامر انا بالغ من عزائم الله
موجبا والامر المقطوع الذي لا ريب فيه ولا شبهة ولا تاويل فيه ولا نسخ والذكر الحكيم اي المحكم الذي احكمت آياته او المتضمن الحكمة واجهد نفسه
اي بالغ جهدها وقوله حتى كشف صفة غاية الغافلين عن احوال الآخرة المنهمكين في اللذات الفانية وفاعل كشف ضمير يعود الى الله والمدبر الذي
استقبلوه هو العذاب الاخروي والمقبل الذي استدبروه هو ما كانوا فيه من احوالهم الدنيوية وفي تشريك نفسه عليه السلام في التجلية تطييب لقلوب
السالكين مغين يسكنوا الى طاعته واشار بهذه المنزلة الى الحالة التي هو الموصوف عليها من الغفلة وقوله عليه السلام فانما البصير قوله من صدق
شرح لكيفية الانتفاع بشرح حال البصير لعلة انتفاع عن البصير بنفسه قوله وخالف من خالف ذلك الى غيره امر بمخالفة من خالف ذلك ونظر في غيره
مما عنده من احوال الدنيا وزينتها وقوله ولا ينبئك مثل خبير اقتباس الآية تنبيها على ان الواعظ خبير باحوال طريق الآخرة واحوالها ولا يخبر احد
بحقائق الامور كخبير عالم بكنهها وقوله او يشفي غيظه بهلاك نفسه وفي نسخة نفس وذلك الهلاك اما في الدنيا كالسعي بالنميمة الى الملوك
ونحوه او في الآخرة باكتساب الآثام المستلزم لشفاء الغيظ وقوله او يقر بامر فعله غيره قال بعض الشارحين يريد على غيره بامر فعله ذلك الغير فيستلزم
اهلاكه واذاه فيدخل فيمن يسعى في الارض فسادا وفي بعض النسخ او يقر بامر فعل غيره اي يقر بحقيقة امر فعل غيره و يعير بالعين المهملة من عير او استنجح
الحاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه كشهادة الزور لغاية يصل اليها او المداهنة في القضاء ولقاء الناس بوجهين والمشي فيهم بلسانين من اوصاف المنافقين
الذين قال الله تعالى فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والمثل المضروب هو قوله ان البهائم الى قوله والفساد فيها فقوله ان البهائم همها بطونها اشارة
الى ان الانسان المتبع لشهوته بمنزلة البهيمة في اتباع قوتها وقوله وان النساء الى قوله والفساد فيها اشارة الى ان النساء متبعة للقوتين الشهوية والغضبية فهمهن
زينة الحيوة الدنيا والغضبية لها كان همهن الفساد في الدنيا فالتابع لشهوته وغضبه لاحق بالنساء في ذلك وعن بعض الحكماء اذا رايت في الدنيا خصومة
لم تكن بسبب امرأة فاحمد الله تعالى فانها امر عجيب وغاية هذا المثل التنفير عن طاعة الشهوة والغضب والتنبيه على ان الخارج منهما عن حد الاعتدال الى ما لا ينبغي
اما ان يشبه البهيمة او السبع او المرأة وكل منها مما يرغب العاقل عنه وموكد امر بعقله ثم وصف المؤمنين باوصاف ثلثة كل منها يستلزم كسر هاتين القوتين
اللتين هما منشأ الشرور وهي الاستكانة لله والاشفاق على عباده والخوف من عقابه ولو عد الاشفاق بعلي كما فعلنا تكون الاوصاف ثلثة ولو
عطف به كما فعله الفاضل تكون اثنين فلا يصح قوله ذكر المؤمنين بصفات ثلث فانظر الى ما اشتمل عليه هذا الكلام من الاشارة اللطيفة التي تشهد
على عليه السلام بمشاهدة الحق كما هو واذا عبرت ذلك وامثاله من الحكم البالغة ونظرت الى انه عليه السلام جمع فيه مطالب الكتاب واستقامت علمت انه فيض
بواسطة اعداد سيد البشر والامام المرشد صلى الله عليه وآله وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف
غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون
ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا
اللغة الناظر العين او النقطة السوداء في العين والبصر بفتحتين الامد الغاية والغور المنخفض من الارض والنجد المرتفع منها وغوره ونجده
علما ذكره الفاضل طريقا الخير والشر وهما النجدان في قوله تعالى وهديناه النجدين وارز الرجل بالراء المهملة ثم الزاء المعجمة من باب ضرب وعلم
انقبض وتجمع ولفظ الشعار مستعار لنفسه عليه السلام واهل بيته عليهم السلام باعتبار ملازمتهم للرسول صلى الله عليه وآله و
اختصاصهم به كما يلازم الشعار الجسد وبالله التوفيق **منها** فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا
وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر

١٨٧ بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم
كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام
راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله
يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه
وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **اللغة** استعار عليه السلام لفظ الكنوز لاهل البيت عليهم السلام باعتبار كونهم حفظة علم الله
والرائد المرسل في طلب الكلاء والبصر بفتحتين حس العين وما العمه عنه كالي اي بعد والسقي بالكسر فالسكون ما يسقى به والغرس بالفتح فالسكون المغروس وامر
الشئ صار مرا واعلم ان الفصل اشارة الى فضائل اهل البيت عليهم السلام وقوله فيهم كرائم الايمان كنفائس الاخلاق الفاضلة والاعتقادات الحقة وفي
بعض النسخ فيهم كرائم القرآن اي الصفات الحسنة والمكارم المذكورة في القرآن في مقام المدح فيهم وقوله عليه السلام ان نطقوا الى قوله لم يسبقوا اي نطقوا
بحكمة وصدق وان صمتوا فالحكمة ووضع للصمت في موضعه بهم المخصوص بالحكمة التي لا يمكن غيرهم من النطق بها والسبق اليها حال سكوتهم وقوله عليه السلام
فليصدق رائد اهله مثل اشار به الى ان من يحضرنا طلبا للاخذ منا فليصدق من بعثه امره انا اهل الحق وينابيع العلوم والحكمة كما يصدق الرائد اهله
بالماء والكلاء وليحضر عقله لما نقول ليعرف صحة ما ادعيناه وقوله عليه السلام فانه منها قدم واليها ينقلب قال الفاضل كما ان الابن ينقلب عن الام واليها
يلهو ويرجو كذلك الانسان مبدؤه الحضرة الالهية فعنها ينقلب واليها يعود فينبغي ان يكون من ابنائها بالرغبة فيها والوله اليها والعمل لها وقوله واعلم ان لكل ظاهر باطنا
الى قوله ويبغض بدنه قال الفاضل اعلم ان هذه القضية كلية صادقة وذلك انما تصدر عن الجود الالهي عالم الغيب والشهادة ارتبت على الخلق والامر وان شئت
عالم الروح والجسم اقتضت الحكمة الالهية كون عالم الشهادة طريقا للنفوس البشرية الى عالم الغيب ولولاها لتعذر السفر الى الحضرة الالهية والسلطرق الى
الله فكان جميع ما ظهر في عالم الشهادة امثلة لامور باطنة من عالم الغيب هي الطريق اليه والدليل عليه عن ان المفهوم من كلامه عليه السلام هنا تخصيص تلك الكلية باحد
امرين اما انه اراد بالظاهر الاشخاص الانسانية والافعال الظاهرة وبالباطن اشارة الى الاخلاق واعمال القلوب وما في الامزجة المختلفة من الخير والشر وعيل اشارة
الى ما يخفى من الثواب والعقاب الآخرة وقد دل الاستقراء والقياس على ان حسن الصورة وحسن الافعال الظاهرة التي تبدو من الانسان حسن الاخلاق طيب العشرة
مستقيم السيرة وعلى ان قبيحها قبيح الاخلاق شرير اما الاستقراء فظاهر واما القياس فلان حسن الاخلاق وقرب النفس من الاستقامة على طلب الحق
مقتضى قرب المزاج من الاعتدال وكذلك حسن الصورة فيترتب قياس هكذا احسن الصورة معتدل المزاج وكل معتدل المزاج حسن الاخلاق فحسن الصورة حسن
الاخلاق والترتيب هكذا معتدل المزاج حسن الصورة ومعتدل المزاج حسن الاخلاق والقضيتان اكثريتان فان بعض حسن الصورة قبيح الباطن وبعض خبيث الظاهر
حسن الباطن ولذلك استثنى بقوله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد من حيث صورته الحسنة لكونه امقتضى الحكمة الالهية والنسبة الى العلة الموجود
من الجهة التي هي النسبة الى العلة التي هو الشر المحض ويبغض عمله من جهة ما هو شر وكذا يحب العمل الحسن الباطن الطيب ويبغض بدنه القبيح لنسبته الى الذي هو شر
وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته و
ردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد
فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره
واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي
يقبضها الضياء الباسط لكل شئ ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به
في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها
عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها
اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا
وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة
اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها
حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شئ على غير مثال خلا من غيره **اللغة**
الخفاش كرمان طائر معروف وجمعه خفافيش وهو من الخفش وهو صغر العين وضعف البصر خلقة وانحسرت كلت والملكوت كرهبوت العز والسلطان
مثل الشئ له صوره حتى كانه ينظر اليه وعشي الرجل من باب رضي اذا ساء بصره او عمي معارفها ما تعرفه من مذاهبها ووجوه تصرفاتها وردعه كفه ورده
وسبحات اشراقها انواره واضواؤها وتفسير الفاضل السبحات بالجلال والبهاء غير مناسب للمقام وبلج الصبح بالجيم بفتحتين اسفر واناره والتلألؤ البرق وابتلاجه واذا لمع و

[illegible] الدليل الظلم والغسق بفتحتين ظلمة اول الليل والدجنة كغرفة الظلمة ووضح النهار بفتحتين ضوءه و[illegible]
[illegible] والجمع [illegible] وبلغ الرجل [illegible] والسكن بفتحتين ما يسكن [illegible]
الناس [illegible] ما يكون [illegible] مضى [illegible] عليه السلام الخطبة بحمد الله تعالى باعتبارات
ثم شرع في مقصودها وهو التنبيه على غوامض حكمته في خلقه هذا الحيوان المخصوص ثم ختمها بتنزيه الله تعالى باعتبار خلقه لكل شيء من غير مثال من
[illegible] العقول بل في كل ذرة من ذرات [illegible] ومكنونات لطائف تعجز عن ادراكها الباب الالباب وحكمة فسبحانه ما
اعظم شانه واظهر برهانه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** خاطب بها اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع
عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما
فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى
والحساب على الله **اللغة** اقتص الحديث اذا رواه على وجهه واعتقل نفسه ضبطها وحبسها وسبيل الجنة الشريعة القويمة وعلى مذاقة
اذا اختبر طعمه كنى بفلانة بالضم عن عائشة والضغن الحقد والمرجل القدر والقين الحداد [illegible] الامانة والخلاف وقد كانت [illegible]
تبغض عليا عليه السلام ومن اسباب حقدها [illegible] الشقاقة الجليلة سد رسول الله صلى الله عليه وآله الباب اليه من المسجد وابقاء باب علي عليه السلام و
بعثه عليه السلام ليأخذ سورة براءة من ابي بكر وغير ذلك مما هو مذكور في كتب السير وبالله العصمة **منها** سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان
يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة و
بالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى **اللغة** ازلفت
قربت والمقصر المحبس والمرقل المسرع ومبدأ الفصل في صفة الايمان قال الشارح والمراد بالايمان التصديق القلبي بالتوحيد بما جاء به الرسول صلى الله
عليه وآله ولا شك في كونه سبيلا ابلج واضح المسلك الى الجنة وانور السراج في ظلم الجهل ولفظ السراج مستعار وظاهر كون الصالحات
معلولات للايمان وثمرات له يستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمتها استدلالا بالعلة على المعلول ويستدل بصدورها من العبد على وجود
الايمان في قلبه استدلالا بالمعلول على العلة واما قوله فبالايمان يعمر العلم فلان الايمان بالتفسير المذكور اذا عضده البرهان كان علما وهو رفع
[illegible] يطلق اسم الايمان عليه ثمراته والاعمال الصالحة لا تمام [illegible] لا ثمرة [illegible] فان العلم اذا [illegible]
بلا ثمرة له فهو كالشجر الغير الصالح للانتفاع **منه** قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون
بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله تعالى وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب
الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب
ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه عليه السلام رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت
عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت
ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي
سيفتنون بعدي فقلت يا رسول الله او ليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي
فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر
ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه
بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل انزلهم
عند ذلك أبمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **اللغة** شخص من بلد الى بلد ذهب وشخص [illegible]
[illegible] الغايات الجنة والنار ولكل منهما اهل والخلق بضمتين وبسكون اللام السجية [illegible]
استعماله لان حقيقة الخلق كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة وقد تنزه عن الكيفيات [illegible] هذا اللفظ عليه حقيقة [illegible] الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر صفتين لله سبحانه [illegible] الكمال [illegible] فاستعير لفظه [illegible]
[illegible] واستعتب الرجل [illegible] الرجوع عن الاساءة وكثرة الرد [illegible] في الالسنة وولوج الاسماع [illegible]
[illegible] والوراء الامام والخمر فيما اشتهر منهم كل شراب مسكر ولا يختص بعصير العنب قال في القاموس والعموم اصح لانها حرمت وما في المدينة خمر
عنب ما كان شرابهم الا التمر والبسر والنبيذ ما يعمل من الاشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك والسحت بالضم الحرام والردة
بالكسر الاسم من الارتداد [illegible] هذا الفصل صفة اهل الفتنة في الفتنة ولما احكاه من سؤاله الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] الرسول صلى الله عليه وآله

له فقد روي كثير من الحديث عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله اما اخبار الرسول صلى الله عليه وآله بان الناس سيفتنون الى قوله بالبيع فكل ذلك
مشاهد في زماننا وقبله بقرون اما كون ذلك منزلة فتنة لا منزلة ردة فلبقائهم على الاقرار بالشهادتين وان ارتكبوا من المحارم ما ارتكبوا لشبه
غطت على اعين بصائرهم وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من
فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما
فيه آخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في
الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين
اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا
وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله تعالى قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه فشقوة
لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا
تدرون متى تؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد
الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال و
تشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم
لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل
امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد اتتكم و
الساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها
فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **اللغة** السرمد كجعفر الدائم [illegible] فعل الدهر متشابهة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] باعتبار كونها حافظة للنفس من الهلكات الدنيوية والاخروية [illegible]
العقرب بالضم ابرتها [illegible] والرصد بفتحين اسم جمع بمعنى الحفظة ودجى الليل اظلم والرتاج
الغلق وهو ما يغلق به الباب [illegible] وقد حمد الله باعتبار جعله الحمد مفتاحا لذكره [illegible]
وباعتبار كونه سببا للمزيد من فضله [illegible] لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم [illegible]
وافعاله التي يعامل الناس بها [illegible] ان كان الفاعل
الله وانما الدهر [illegible] وقوله في اعز الانفس عليكم قال الفاضل في الكلام اشارة الى ان للانسان نفوسا متعددة [illegible] امارة
بالسوء ولوامة باعتبار [illegible] وشهوية وغضبية واعزها النفس العاقلة اذ هي الباقية بعد الموت ولها وعليها [illegible] الوصية [illegible]
[illegible] من الوقوع في الهلاك [illegible] الانسان [illegible] اعز الانفس عليه [illegible]
الانفس وليس في الكلام اشارة الى ما ذكره الفاضل [illegible] كرواية كميل [illegible] حيث سأل مولانا امير المؤمنين
عليه السلام ان يعرفه نفسه فقال يا كميل اي النفس تريد [illegible] والرواية مشهورة طويلة وليس هنا موضع ذكرها وقوله عليه السلام عباد الله [illegible] اشارة الى
صفات يوم القيامة [illegible] وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام**
ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن
فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **اللغة** الهجعة النوم
[illegible] والمبرم الحبل المحكم الفتل [illegible]
وانتقاض [illegible] القرآن [illegible]
لزوم فضائل العلمية والعملية التي اشتمل عليها القرآن الكريم [illegible] الشرعية والحكمة السياسية التي بها نظام
العالم وبالله التوفيق **منها** فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء
عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم

يُعلم وثياب الصبر المُرّ ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنّها أمية من بعدي
كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبداً ما كرّ الجديدان **اللغة** الرجعة المرة من الرجوع بالمرّة والمرة الذي موضع الفرح و
العاذر بالذال المعجمة الذي يقبل العذر واصطفى فلاناً بكذا آثره به والأمر هنا الخلافة والصبر بكسر الباء في المشهور عصارة شجر مرّ والمغفر ككتف
أو شبيه أو السمّ والزاملة هي التي يحمل عليها من الإبل وغيرها وتنخّم الرجل إذا دفع بشيء من صدره أو من أنفه واستعار لفظ لزوال الخلافة عنهم
فكأنهم قذفوها من صدورهم كالنخامة وما هنا بمعنى المدة وطعم ذاق والجديدان الليل والنهار وهذا الفصل إخبار منه عمّا سيكون في دولة
بني أمية من الظلم وكنى عليه السلام ببعد العاذر في السماء ولا الناصر في الأرض عن استحقاقهم عند فعلهم ذلك لزوال دولتهم وقال بعض الشارحين
إنما خص الخوف بالشعار لأنه باطن في القلوب والسيف بالدثار لأنه ظاهر في البدن كما أن الشعار ما كان يلي الجسد والدثار ما كان فوقه واستعار لهم
لفظ المطايا والزوامل ووجه الاستعارة حملهم للآثام وأتى بلفظ إنما إشارة إلى أن جميع حركاتهم وتصرفاتهم على غير قانون شرعي فيكون خطيئة
وإثماً وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخبر أن بني أمية تملك الخلافة بعده مع ذمّ منه صلى الله عليه وآله لهم وبالله التوفيق **ومن**
خطبة له عليه السلام ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكراً مني
للبر القليل وإطراقاً عمّا أدركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **أقول** الجهد بالفتح والضم الطاقة وأحاطت عليه بجهده
من وراء أمر إشارة إلى الحفظ وحراستهم لهم والحلق بفتحتين جمع حلقة وأطرق الرجل أي أرخى عينيه فنظر إلى الأرض وإطراقه عن كثير منكرهم
مما شاهده منهم إشارة إلى المسامحة والعفو وقد قيل كيف يجوز له أن يسكت عن إنكار المنكر مع مشاهدته له وأجيب بحمل ذلك منه على عدم
التمكن من إزالته بالعنف والقهر لجواز أن يستلزم ذلك مفسدة أكبر مما هم عليه من المنكر وظاهر أنهم غير معصومين ومحال أن يستقيم دولة أو يتم
ملك بدون الإحسان إلى المحسنين من الرعية والتجاوز عن بعض المسيئين وبالله التسديد **ومن خطبة له عليه السلام** أمره
قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمداً يكون أرضى
الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمداً يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع
عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت
الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا
منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرّغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف
أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علّقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيراً وعقله مبهوراً
وفكره حائراً **اللغة** أمره حكمه والقضاء بمعنى الحتم والإلزام والقيوم القائم بالأمور وقيل معناه الدائم الوجود وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت
مجازيها من حيث هو عالم بها واللفظ بجميع هذه الوجوه محتمل والناصية قصاص الشعر والأخذ بالنواصي والأقدام كناية عن إحاطة قدرته بها وما في قوله عليه السلام
وما الذي استفهامية على سبيل الاستعظام المستفهم عنه وما الثانية في قوله وما تغيب عنا موصولة وهي مبتدأ وخبرها أعظم والواو فيها للحال والمور الموج
والاضطراب والجريان والطرف تحريك العين والحسير الكليل والمبهور المغلوب **منها** يدّعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه
في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء إلا رجاء الله فإنه مدخول وكل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في
الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله عز وجل يقصر به عمّا يصنع بعباده أتخاف أن تكون في رجائك كاذباً أو تكون
لا تراه للرجاء موضعاً وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً وكذلك
من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع إليها وصار عبداً لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الأسوة
ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت
ثنيت بموسى كليم الله إذ يقول رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل
ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف
الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر
ويلبس الخشن وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم
ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأسّ بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله
عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفاً أهضم أهل
الدنيا كشحاً وأخمصهم من الدنيا بطناً عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئاً فأبغضه وحقر شيئاً فحقره وصغّر شيئاً

صغّره

فصغّره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغّر الله ورسوله لكفى به شقاقاً لله ومحادّة عن أمر الله ولقد كان
صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون
الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيّبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض
عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً ولا يعتقدها قراراً ولا يرجو
فيها مقاماً فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيّبها عن البصر وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد
كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم
زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم وإن قال أكرمه فليعلم
أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة
فإن الله تعالى جعل محمداً صلى الله عليه وآله علماً للساعة ومبشراً بالجنة ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً وورد الآخرة سليماً
لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه والله
لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **اللغة**
العظيم الذي قد جاز قدره وجل عن حد العقول الذي لا يستطيعوا الإحاطة بكنه حقيقته والبال الشأن والحال ودخل الرجل دخل على المجهول فهو مدخول
إذا داخله الفساد والكبير ثواب الله الباقي والصغير حطام الدنيا الفاني والضمار بالكسر الذي لا يرجى من الموعود والأسوة بالفتح والضم القدوة والمخزية
على صيغة الفاعل الخصلة القبيحة والجمع المخازي وزوي تنحّى وقبض والزخرف الذهب ثم جعلوا كل مزين زخرفاً والبقل ما نبت في بزره لا في أرومة
ثابتة والواحد بقلة وشف الثوب شفيفاً أي رق فحكى ما تحته وشف جسمه نحل والصفاق ككتاب الجلد الباطن أو جلد البطن كله والهزال بالضم
مصدر هزل الرجل هزالاً على البناء للمجهول إذا ضعف والتشذب التفرق وشذب الرحل ... والمزامير جمع مزمار ...
الحان داود عليه السلام مجاز من باب تسمية الشيء باسم الشيء لتلبسه به ... وكان الوحش والطير كانت تقع عليه لحسن القراءة في محرابه
فيه صوته ... والنخل ... لفت الشيء ... والعزاء بالمد الصبر ... المتبع وقضم الرجل ... إذا أكل
بأطراف الفم ... وهضم ... إذا خمص بطنه وخمصه الجوع إذا جعله ضامر البطن وروي عنه
عليه السلام أنه كان إذا ... مع ما كان ... من الدنيا وأما ... حركة ...
الحنان وكان الأنبياء عليهم السلام ... الشوق ... لشياطينهم كانوا أيضاً محتاجين إلى ... تفقد أحوال نفوسهم في كل لحظة
وطرفة فإنها كاللصوص المخادعين ... النفوس المطمئنة مهما تركت ... والتحفظ بها ... والمحادات والمخالفة والرياش بالكسر
اللباس الفاخر وقوله فتأسى متأس ... ما عطف عليه ... علماً للساعة بكسر العين ... مجاز من باب تسمية ... هو صلى
الله عليه وآله سبب للعلم بالساعة والمدرعة بكسر الميم ... ولا تكون إلا من صوف وقوله فعند الصباح ... مثل يضرب للمحتمل المشقة ليصل إلى الراحة وأما زهد
مولانا علي عليه السلام فقد عرفت الإشارة إليه في مقدمة الكتاب ... هذا الفصل ... أحوال أعلام الدين ...
وقد ثبت بالتواتر أن الأنبياء المذكورين كانوا أزهد الناس في الدنيا وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** بعثه بالنور المضيء والبرهان
الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته
بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع
المدخولة وبيّن به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام ديناً تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن
الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل الإنابة إليه وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم عباد
الله بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غداً والمنجاة أبداً رهّب فأبلغ ورغّب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها
لما قد أيقنتم ... فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد
الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع
القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت أبصارهم وأسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها
وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتجاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر
بعقله فإن الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **اللغة** بعثه أرسله وفي بعض النسخ ابتعثه وهو بمعناه وأسرة الرجل
بالضم رهطه الأدنون ولفظ الشجرة مستعار لقريش وكونهم أفضل العرب ظاهر ولفظ الأغصان مستعار لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولفظ الثمار مستعار

لفضائلهم

لفضائلهم العلمية والعملية والهدلة المتدلية وكنى عليه السلام بهدل ثمارها عن كثرتها وسهولة الانتفاع بها والطيبة بالفتح اسم للمدينة التي كان يسميها النبي صلى الله عليه وآله بها بعد ما كانت تسمى في الجاهلية يثرب فهو صلى الله عليه وآله اول من سماها بذلك والحجة الكاملة ما جاء من المعجزات القاهرة والموعظة الشافية واشتمل عليه القرآن العظيم والسنة الكريمة من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والتذكير بالقرون الماضية والمثلات المتداركة لما فسد من نظام الخلق والاحكام المفصولة احكام الاسلام الممتازة من احكام سائر الاديان والانفصام الانكسار والانقطاع ولفظ العروة مستعار للتمسك بالنجاة والكبو مخطوه اسم بمعنى الانكباب والوبيل الشديد والضمير في رهبه ورغب لله والقليل الذي يصحبهم منها الكفن ونحوه وغصص تغصص وضم من قدره والكدح السعي والعمل والقرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد وسبيل قصد بالفتح فالسكون اي مستقيم وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لبعض اصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال عليه السلام يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول صلى الله عليه وآله نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون **اللغة** الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب وكلاهما الشد كل واحد منهما به واذا كان غير ثابت يضطرب جميع ما عليه ويقال للرجل غير الثابت القدم في الامر هو قلق الوضين اي مضطرب سائق فيه والسدد بفتحتين الاستقامة وقوله ترسل في غير سدد اي تتكلم في غير موضع الكلام والذمامة بالكسر الحرمة ويروى ذمامة بتشديد الميم وهي الحرمة والوسيلة واما كونه عليه السلام صهرا فلما نقله الراوندي ان عليا عليه السلام كان متزوجا في بني اسد وانكار ابن ابي الحديد ذلك مستندا على انه لم يبلغنا ذلك لا معنى له اذ المثبت مقدم على النافي والنوط بالفتح فالسكون التعلق والضمير في فانها يعود الى الخلافة المستفادة من الكلام واستأثر الرجل على اصحابه اي يختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة والنهب بالفتح فالسكون ما ينهب والحجرات بفتح الجيم وسكونها النواحي وهلم اسم فعل بمعنى هات والخطب مفعول له وابن ابي سفيان معاوية ولا غرو اي لا عجب ويستفرغ العجب اي يفنيه والاود الاعوجاج والقوم قريش ولفظ المصباح مستعار لاهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وكذا لفظ الينبوع مستعار لهم وجدحوا بالجيم بعدها الحاء اي خلطوا والشرب بالكسر الحظ من الماء والوبي ذو الوباء واما البيت فهو لامرء القيس واصله انه تنقل في احياء العرب بعد قتل ابيه فنزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف فاحسن جواره فمدحه واقام معه ثم انه خاف ان لا يكون له منعة فتحول عنه ونزل على خالد بن سدوس الاصبع النبهاني فاغارت بنو جديلة عليه وهو في جوار خالد فذهبوا بابله فلما اتاه الخبر ذكر ذلك لخالد فقال له اعطني رواحلك الحق عليها فارد اليك ابلك ففعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل فقال امرء القيس القصيدة التي اولها ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وحديث الثاني مبتدأ والاول خبره وما للتنكير واما وجه مطابقة استشهاده عليه السلام لما هو فيه فان السابقين من الخلفاء وان كانوا قد استبدوا بهذا الامر وحدثهم مقهورا ولهم الاحتجاج بالقدمة في الاسلام والهجرة وقرب المنزلة من الرسول صلى الله عليه وآله وكونهم من قريش فدع ذكرهم هذا فيما سبق ولكن هات ما نحن فيه الان من خطب معاوية وقوله فلقد اضحكني الى قوله ابكائه قوله ضحك تعجب من قصة معاوية وبكائه من قصة من تقدم عليه عليه السلام في الامامة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى **اللغة** ساطح المهاد باسط الارض والوهاد بالكسر جمع وهدة وهي الارض المنخفضة والخصب النماء الموضع اذا كثر كلاؤه والنجد ما ارتفع من الارض والجمع نجاد ونقض الشيء اذا افناه واضمره وشخوص اللحظة مد البصر بلا حركة جفن وازدلاف الشيء تقدمه

وفعلا ايضا والربوة المكان المرتفع والساجي الساكن ويتفيأ اي يرجع من جانب الى جانب من قولهم تفيأت الظلال والضمير في عليه للعنق وفي تعقبه للقمر والافل الافول اي غاب ومن اقبال الليل متعلق بتقليب والعدة بالكسر في الاصل مصدر ثم استعمل في المعدود والنحلة هي النسبة بالباطل وقدر الشيء مقداره والجمع اقدار وتأثل الشيء اذا تأصل والله الموفق **منها** ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد **اللغة** السوي المستوي ومضاعفات الاستار اي الاستار المضاعفة المتكررة والسلالة كما اصطفى لفظا ومعنى والقدر بفتحتين المقدار ولا تحير دعاء اي لا ترجع والاجترار الجر وقوله هيهات الخ اي من يعجز عن صفات نفسه في حال التخليق والاطلاع على منافع جزئيات اعضائه مع كونها محسوسة مشاهدة له فهو عن صفات خالقه اعجز والله اعلم **ومن كلام له عليه السلام** لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان في المدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه **اللغة** نقم الامر كرهه واستسفروني اي جعلوني سفيرا اي رسولا وخلا الشيء مضى وابو قحافة عثمان بن عامر والد ابي بكر والوشيجة عرق الشجر ولفظها مستعار للقرابة واما كونه اقرب وشيجة منهما فلكونه من ولد عبد مناف دونهما ونشدتك الله وبالله اي سألتك واقسمت عليك والمرج الاضطراب والاختلاط والفساد والسيقة كالكيسة ما استاقه العدو من الدواب وجل فلان بجلالا بفتح الجيم اسن وقوله عليه السلام ما كان في جواب حاسم لما عسى ان يكون من طالب الامر طلب التاجيل لان الحاضر لا معنى لتاجيله والغائب لا عذر في تاخيره بعد بلوغ امرك اليه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه ار الفحول المغتلمة للضراب احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته

ويشهد بصادق توجعه الى قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف
قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات
صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط
كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة
صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى
من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه
لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة
زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين
واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا
مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما
من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته **اقول**
غرضه من الخطبة التنبيه على عجائب صنع الله للالتفات الى التفكر في ملكوته وقد سبقت الاشارة الى كيفية التفكر في صنائع الله في الخطبة الاولى والموات
بالفتح ما لا روح فيه والساكن كالارض وذو الحركات كالافلاك وشواهد البينات ما ظهر للعقول من لطائف المخلوقات وما الاولى مفعول لاجله …
والضمير في لم يرجع الى ما وفي به لم التاسية الى الله وفي دلالته يحتمل العود الى الكل والى الواحد منها وما الثانية محلها الجر بالعطف على الضمير المتصل اليه في دلالته
والاطيار التي اسكنها اخاديد الارض كالقطا والصدى الاخدود شق في الارض مستطيل والجمع اخاديد والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين
ورواسي الاعلام الجبال الثوابت ودف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه والحقاق بالكسر جمع حقة والتقبا كالقصبا لفظا ومعنى
وما امتنع بجناحه جثته عن السمو في السماء كالنعام ودف الطائر دفيفا من … جناحيه في طيرانه ونسقها نظمها ومن في منها للتبعيض والقلب
بفتح اللام قال الكهف في غيره ومنهم من يكسرها ونضدها متاعه جعل بعضه فوق بعض وسرج اللبن … نضد بعضه الى بعض واسترجبت الخريطة اذا اخلته
بين اشراجها وسلبتها والتعب … والدرج المشي وسما اعلاه واطل عليه اذا اشرف عليه والقلع بالكسر الشراع وداري اسم موضع بالبحرين ومنه
المسك الداري وعنجه عطفه والنوتي كالكوطي الملاح من نات الرجل اذا تمايل … التشبيه عن خفي على من شاهد هذا الطائر عند حركته لارادة السفاد
مع مشاهدة المشبه به والمختال المتكبر والميس التبختر وزاف الرجل يزيف زيفانا بالفتحات اذا تبختر في مشيه وافضى الى المرأة اذا جامعها او خلا بها والديكة
كالقردة جمع ديك وارها جامعها والملاقح الات اللقاح واعضاء التناسل واغتلم البعير هاج من الغلمة وهي شهوة الضراب والضراب بالكسر لفظا ومعنى
سفح الدمعة … اذا اراقه … واللقاح ماء الفحل بالكسر والمنبجس
المتفجر وفي بعض النسخ المتبجس وهو بمعناه وطاعمت الحمامة اذا ادخلت فمها في فم انثاه … والمدارى بفتح الميم والدال المهملة جمع مدرى كالمرآة وهو
شيء يعمل من حديد على شكل سن من اسنان المشط واطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له وكان في نسخ … بالذال المعجمة …
خشبة ذات اطراف كاصابع محددة الرؤوس … لخطوط المستديرة … لفظ التكهوس … للخطوط المستديرة … ملاحظة …
… والاستدارة والعقيان بالكسر ذهب ينبت والفلذ كعنب جمع فلذة وهي القطعة … بتشديد الياء فعيل بمعنى المفعول …
… ووجه الشبه في تشبيهه بالنبت … الارض اجتماع الالوان مع تضادها … في تشبيهه بموشي الحلل والمضاهاة المشابهة ووشي الثوب
اذا نقشه وحسنه … موشي في وجهه … بالفتح ازار ورداء برد او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة والموشوق
المعجب والعصب بالفتح فالسكون برد يصبغ غزله ثم ينسج حكي عن السهيلي انه صبغ لا ينبت الا باليمن والحلى بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلي بفتح الحاء
وخفة الياء وهو اسم لكل ما يتزين به من الذهب والفضة والفصوص بالضم جمع فص … ومنطقة … وكلل …
الاكليل وهو شبه عصابة تزين بالجوهر ولفظ القهقهة والضحك … والوشاح بالكسر ينسج من اديم عريضا ويرصع
بالجواهر ويوضع شبه قلادة تلبسه النساء … اى صاح واعول الرجل اذا رفع صوته بالبكاء والصياح … بفتح …
… الهند والفارسية …
الاول والثالث والتخفيف الشوكة التي في مؤخر رجل الديك … عرف الفرس بالضم شعر عنقه والقنزعة بضم القاف والزاء المعجمة وفتحهما وكسرهما الخصلة
من الشعر تترك على موضع من راس الصبي … والوسمة بفتح الواو وكسر السين اصح من التسكين نبت يختضب بورقه وتلفعت
المرأة بمعجرها … والاسحم … والاقحوان بضم الهمزة … طيب الريح حواليه ورق ابيض ووسطه اصفر وهو البابونج عند

العرب والبقوي محركة … وكلف الشاهد في البياض ويقع صفة للتاكيد يقال ابيض يقق اي جدا وائتلق البرق اذا لمع وبص الشيء بصيصا اذا برق ولمع ولفظ
الديباج الذي هو من الثياب المتخذة من الابريسم سداه ولحمته مستعار لريشه وقوله ولم تربها الى قوله ولا شموس قيظ اشارة الى كمال قدرة الصانع
اى مع كون الوانه كالازاهير المبثوثة لم تربها تلك الالوان امطار الربيع ولا شموس قيظ وتحسر … البعير اذا سقط من الاعياء … تترى متواتر
واصله وترى قلبت واوه تاء والتباع بالكسر الموالاة والعسجد كجعفر الذهب والجوهر كله كالدر والياقوت والعمائق جمع عميق وقعد بك اقتعدها
واعجزها وادمجه احكمه والهمجة محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والدواب والفيلة كعنبة جمع فيل ووأى الشيء من باب وعد اذا وعد والحمام بالكسر و
التخفيف الموت وختم عليه السلام الخطبة بذكر هادم اللذات ليكون السامعون متنبهين له واعلم انه قد ذكرت للطاوس من احوال اخر تخصه اكثرها فلو
انه غاية ما يعيش خمسا وعشرين سنة ويبيض في السنة الثالثة من عمره ويبيض في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلثة ايام ويحضنها ثلثين
يوما فيفرخ ويحتد ريشه عند سقوط ورق الشجر وينبت مع ابتداء نبت ورقه وقيل ان الطاوس كان … امرأة … ثم وقع …
بعد ذلك فمسخهما الله تعالى طاوسين ذكرا وانثى وفي الخبر الطاوس يدعو بالويل لخطيئته ويقال ان الخطيئة هي حمل الحية التي كان الشيطان فيها الى آدم
وعن كعب الاحبار في تفسير ما يقول الطاوس يقول كما تدين تدان وبالله التوفيق **منها** في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها
لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها
في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى
من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار
القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا
الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته قال السيد تفسير ما جاء فيها من الغريب يؤر ملاقحه الارّ كناية
عن النكاح يقال أرّ المرأة يؤرها اذا نكحها وقوله كانه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه
اى عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ
جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج وانما نقلت من السيد مع تفسير
… النظام الكتاب **اللغة** وعزفت نفسي عنه بالعين المهملة والزاء المعجمة المفتوحة اذا زهدت فيه وانصرفت عنه ولو قرء
غرفت بالغين المعجمة والراء المهملة لكان نفسك منصوبا على المفعول اي قطعت نفسك والزخرف الذهب ثم جعلوا كل مزين زخرفا والاصطفاق
الضرب الذي له صوت والكثبان بالضم جمع كثيب وهو التل من الرمل والكبائس جمع كباسة وهي العذق وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب والافنان
الاغصان والغلف بالضم جمع غلاف والعسل المصفق المصفى والمروقة المصفاة والنقلة كغرفة اسم الانتقال وحملة الامر فتحمل **ومن**
خطبة له عليه السلام ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون
ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **اللغة** الجفاة الغليظ الطباع البعيد
عن اداب الشرع وعقل عن الله … اى اعرف عنه كان اخذ العلم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وقيض البيض بالفتح فالسكون
قشرها والاداحي جمع ادحي افعول من الدحو وهو الموضع الذي تفرخ فيه النعامة والوزر بالكسر الاثم وحضن الطائر بيضه حضنا وحضانا ككتاب
… عليه للتفريخ وقد شبه الجفاة الجاهلية ببيض الافاعي في اعشاشها ووجه الشبه ان كاسرها اثم لما ياذي الحيوان به وقيل لانه يظن بيض
القطا فيأثم كاسره وان لم يكسر يخرج حضانها شرا اذ تخرج افعى قتالا فكذلك هؤلاء اذ اشبهوا جفاة الجاهلية لا يحل لاحد اذاهم واهانتهم
لحرمة ظاهر الاسلام عليهم وان اهملوا وتركوا على ما هم عليه من الجهل وقلة الادب خرجوا شياطين وبالله التوفيق **منها** افترقوا بعد الفتهم و
تشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله
بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم
تثبت له اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من
قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم
تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل و
لعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي
لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق **اقول** اصلهم الذي تشتتوا عنه هو علي عليه السلام
وافتراقهم بعد الفتهم الى الخوارج وغيرهم بعد اجتماعهم عليه والقزع محركة قطع من السحاب والمستثار موضع الثوران ولفظ السيل … وجمعهم و

بسيل حتى سبا المحكى عنها في القرآن الكريم فارسلنا عليهم سيل العرم الخ ووجه الاستعانة فوة الخروج وفقدانا ما يوتون عليه كالسيل والمارة الجبل الصعب المنقطع عن الجبال او الصخرة العظيمة والاكمة محركة الموضع المرتفع مما حوله وسنن الطريق محركات الثلث وفتح النون وبضمتين نهجه وجهته وقوله عليه السلام لم يرد سننه طود اى لم يرد نهجه وجهته جبل منه يدل التصاق والحدائب بالكسر جمع حدب وهو ما ارتفع من الارض والذى غشر بالذلك المعجمين الغرق وقوله عليه السلام وقيلكم ينابيع في الارض قال الفاضل وفي من الفاظ القرآن والمراد كان الله ينزل من السماء ما فيسلكه في اعماق الارض ثم يظهر منها ينابيع الخ ظاهره فهاكل هؤلاء القوم يفرقهم الله في بطون الاودية وغوامض الارض ثم يظهرهم بعد الاختفاء فيأخذ بهم من قوم حقوق الغير ويمكن قوما من ملك قوم وديارهم ثم اقسم لينحصرن ما في ايدي بني امية بعد علوهم وتمكنهم كما تذوب الالية على النار وجه الشبه الفناء والاضمحلال وتخاذل القوم اذا ادبروا وتأخر الرجل منهم اذا اصل وقطعهم الامر اى مقاطعة بعضهم له عليه السلام مع دنوه وقربه من الرسول صلى الله عليه وآله ووصلهم الابعد اى معوية وغيره مع بعد عنه وعنى بالداعى نفسه عليه السلام ويبلتهم الخ اى القيتم ثقل الاوزار في الآخرة عن اعناق نفوسكم وظاهر كونها فادحة اى مثقلة ويحتمل ان يريد بالثقل الفادح الآثام مع ما يلحقهم في الدنيا من الخطوب الفادحة بسبب عصيان الامام والخروج عن امره وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بيّن فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله تعالى حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه **اللغة** النهج بالفتح فالسكون الطريق الواضح وصدف عنه اى اعرض عنه والسمت بالفتح فالسكون الطريق وتقصدوا تعدلوا اقبل الفرائض مكرر النصب على الاغراء اى الزموا الفرائض وادّاه الى محل او صله اليه وحلالا غير مدخول اى لا عيب فيه ولا شبهة وقوله وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها كالخبر النبوي حرمة المسلم فوق كل حرمة وقوله عليه السلام الا بما يجب من الحدود والتعزيرات وقوله بادروا امر العامة وخاصة احدكم قال الفاضل وانما كان مع عمومه لكل الحيوان خاصة احدهم لان له مع كل شخص خصوصية وكيفية مخالفة لحاله مع غيره واتقوا الله في عباده اى بترك ظلمهم وبلاده بترك الفساد فيها ثم نبه على وجوب الاتقاء في عباده وبلاده بان كل عمل وان قل للسؤال عنه مناقشة الحساب عليه حتى عن البقاع بسبب الافساد فيها فيقال لم افسدتم فيها وعن البهائم بسبب الظلم عليها فيقال لم ضربتم هذه ولم اجعتموها والية الاشارة بقوله تعالى ولتسئلن يومئذ عما تعملون وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلام يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وهاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه وان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى لا هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدأوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي **اللغة** اجلب الرجل جمع الجماعة والاخوة بالكسر جمع اخ والالف فيها هي المنقلبة عن ياء المتكلم والهاء للسكت والشوكة بالفتح شدة البأس والحدة في السلاح وحدها غايتها ومنتهاها روى ان اكثر اهل المدينة كانوا من المجلبين عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة خلق عظيم حضروا من بلادهم وقطعوا المسافة البعيدة لذلك وانضم اليها اعلاف البادية وعبيد المدينة وكانوا في غاية من شدة الشوكة حال اجتماعهم والعبدان بكسر العين وضمها جمع عبد والتفت انضمت والاعراب سكان البادية لا واحد له وهم خلالكم بالكسر والفتح بينهم يسومونكم يكلفونكم وان هذا الامر امر جاهلية امر المجلبين عليه امر جاهلية وانما كان امر جاهلية لان قتلهم اياه لم يكن بمقتضى الشرع بعد ما ذكر الفاضل ويحتمل انه يريد ان هذا الامر الذى تريدونه من معاقبة القوم امر جاهلية يعني امر اهل العصبية والهوى التابعين لمشتهيات انفسهم بل هذا اليق بسوق الكلام مع ان فيما ذكره الفاضل شائبة التسنن ولذا عدل بعض الشارحين عن هذا التعبير الى ان اجلابهم عليه لم يكن عن طاعة الله واتباع امره بل نشأ عن الحمية والعصبية كما هو اهل الجاهلية ولا فيما كونه طاعة ومطابقا لامر الله سبحانه ولم يبين عليه السلام حال الامر في الواقع هل فيه مصلحة ام لا واقتصر على بيان حال نية القوم واصل المادة الزيادة والمراد هنا الناصر والمعين وقوله وان الناس من هذا الامر يقتضيه حال الناس على تقدير الشروع في امر القصاص الى ثلاثة اقسام وهدأ الشيء من باب منع اذا سكن ومسمحة مسهلة وتضعضع البناء اذا هدمه حتى الارض والمنة بالضم القوة والكي احرق جلده بحديدة ونحوها واعلم ان هذا الكلام صدر عنه

بعد اكثار القول عليه في امر عثمان واضطراب الامر من قبل طلحة والزبير وتمكنهما بسبب هذه الشبهة مع كونهما من اكابر الصحابة وتشتت قلوب كثير من المسلمين عنه في اثنائه وحض الصحابة باخذ القصاص من قتلة عثمان لتسكين الفتنة طلحة والزبير ومعوية لعنه الله ولم يتم الفتنة واضطراب امر الشام فقال الكلام فقد ابدت هذا العذر فان لم تقبلوا مني فسامسك الامر امر الخلافة بجهدي فان لم اجد بدا اي من قتال من بغى وبيكت فآخر الدواء الكي اي ضرب الرقاب وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤا على سخطة امارتي وسأصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته **اللغة** المشبهات ما اشبه السنن وليس منها وفي المشبهات بتشديد الباء وفتحها وهو ما شبه على الناس لبس وفي المشتبهات اي الملتبسات وغير ملومة على رواية اي غير معوجة وسلطان الاسلام سطوته ويأرز الرجل بالراء الاول وكسرها يرجع اذا انقبض وتجمع وتمالأ القوم عليه اجتمعوا وفيالة الرأي بالفتح ضعفه ونعش الله فلانا اي جبره ورفعه بعد عثرة ولعل المراد بالامر القائم الشريعة المستقيمة وقوله لا يهلك عنه الا هالك اي لا يهلك عن مخالفته الا اعظم هالك كما تقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي بلغ الغاية من العلم وقوله الا ما حفظ الله استثناء من المهلكات وسلطان الله اما سلطان دين الله بحذف المضاف او اراد بسلطان الله نفسه لكونه خليفة له في ارضه والمراد بالقوم الذين يأرز اليهم هذا الامر بنو امية واشار بقوله ان هؤلاء قد تمالؤا الى طلحة والزبير وعائشة واتباعهم وبقوله عليه السلام ولكم علينا الى ما لهم عليه لحقوا ان اطاعوه وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام أرأيت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلأ والماء فقال عليه السلام فامدد اذن يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة على فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي **اللغة** الحدث بفتحتين الشيء الحادث البدع وقوله عليه السلام أرأيت قال الشيخ ابو علي استعملوا أرأيت في معنى اخبر والجرمي منسوب الى بني جرم وهي قبيلة من اهل البصرة ومنه هذا الرجل المعروف بكليب الجرمي الذي بعثوه اليه عليه السلام ليستعلم حاله وعلى حجته على مخبرهم فلما اتاه وسمع لفظه لم يتمالك الجرمي في صدق فبايعه وهو الطف من التمثيل الذي جذبه عليه السلام **ومن خطبة له عليه السلام** لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم **اللغة** الجو المكفوف السماء على ما فسره الفاضل والمغيض المغيب والسبط بالكسر القبيلة والهوام جمع هامة بتشديد الميم قال الجوهري لا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش كالحية ونحوها قال بعض العلماء ان اراد به غير حقيقة قوله عليه السلام مما يرى ومما لا يرى فلو قدر انسانا صغيرا في فلاة في ليلة صيفية ونظر ما يجتمع عليه من غرائب انواع الحيوانات العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره وقوله عليه السلام اعتمادا اي معتمد الخلق في منافعهم والذمار بالكسر ما يلزمك حفظه وحمايته والحقائق جمع حقاق وهي النوازل والحفاظ بالكسر ما مصدر حافظ وهو يحافظ الذب عنه او جمع كراما والعار وراءكم اي في رجوعكم هربا من العدو والجنة امامكم اي في اقدامكم على العدو قال بعض الافاضل هو كلام في غاية الوجازة والبلاغة **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا **اقول** وحمد الله سبحانه باعتبار انه تعالى هو المحيط بالكل الذي لا تحجبه السواتر ولا يخفى عليه السرائر **منها** قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله لاحرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كانه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه **اللغة** الملأ كجبل الجماعة من الناس وقيل هم اشراف الناس ورؤساؤهم وهب عوض هبت اي انتبه كانه كان نائما ذاهلا عن الحجة فاستيقظ من نومه واستعداه اي استعانه واستنصره

لاتفاق بعض ان هذا الفصل من خطبة يذكر فيها عليه السلام ما جرى له يوم الشورى بعد مقتل عمر والذى قال له هذا القول هو سعد بن ابى وقاص مع روايته فيه انت منى بمنزلة هرون من موسى وهو محل التعجب وذكر ان هذا الكلام قاله يوم السقيفة وان الذى قال له عليه السلام هذا القول هو ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وقوله ثم قالوا الحق اى انهم لم يقتصروا على اخذ حقى ساكتين عن دعوى كونه حقا لهم ولكنهم اخذوه مع دعواهم ان الحق لهم وانه يجب على ان اترك المنازعة فيه وروى فاخذه ونتركه بالنون فى الكلمتين والمراد انا متصرفون فيه كما نشاء بالاخذ والترك دونك وهذه شكاية جليلة لا تأويل فيها وبالله توفيقى

منها فى ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما فى بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما فى جيش ما منهم رجل الا وقد اعطانى الطاعة وسمح لى بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملى بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لى قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التى دخلوا بها عليهم الحرمة المرأة وشراؤه شراء بكسر الشين ومد الالف وقصرها اذا ملكه بالبيع وباع وضمير التثنية فى حبسا لطلحة والزبير وتقدم عليه من كل وبيع اذا سمح وصبر الانسان على القتل ان يحبس ويرمى حتى يموت والاصطلام الاستيصال وكلمة ما فى دع زائدة والعدة بالكسر الجماعة ومقصوده فصل ظلمهم وعذره فى قتال اصحاب الجمل وذكر لهم ثلثة كبائر من الذنوب ليسلم ما احتج لهم وقتلهم كافة لكن عذرهم محاربتهم رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك حرمته على رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعرى ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوئب يقتل عن يمينها وشمالها كثير كلهم فى النار وتنجو بعدما كادت قال اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وقوله عليه السلام بعدما كادت اى تنجو من القتل بعدما كادت ان تقتل ومعناه تنجو من النار بعد ما كادت ان تدخلها بما فعلت وروى حبيب بن عمير قال لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوئب وهو ماء لبنى عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوئب فما اكثر كلابها فلما سمعت عائشة بالحوئب قالت هذا ماء الحوئب قالوا نعم قالت ردونى فسالوها ما شأنها وما بدا لها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كانى بكلاب الحوئب قد نبحت بعض نسائى ثم قال لى يا حميراء اياك ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوئب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوئب فلقنها الزبير وطلحة وطلبا خمسين اعرابيا وجعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوئب فكانت اول شهادة زور فى الاسلام فسارت عائشة لوجهها الثانية نكثهم لبيعته الثالثة قتلهم لعامله بالبصرة وخزان بيت مال المسلمين بها ثم اقسم عليه السلام انهم لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا متعمدين قتله بغير جرم لحل له قتل ذلك الجيش كله وقيل المفهوم من هذا الكلام تعليل جواز قتله لذلك الجيش كله بعدم انكارهم المنكر فهل يجوز قتل من لم ينكر المنكر اجاب الشارح عبد الحميد بن ابى الحديد عنه فقال انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا مع تحريمه لله فجرى ذلك مجرى اعتقادهم اباحة الزنا وشرب الخمر واجاب القطب الراوندى بان جواز قتلهم لدخولهم فى عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا الاية وان هؤلاء القوم قد حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله صلى الله عليه وآله حربك يا على حربى وسعوا فى الارض بالفساد واعترض المجيب الاول عليه فقال الاشكال انما هو فى تعليل القتل بالجيش المذكور لكونه لم ينكر على من قتل رجلا واحدا من المسلمين فالتعليل بعدم انكار المنكر لا يستلزم الا ثبوت ... وقال الفاضل الجواب الثانى اسد والاول ضعيف لان القتل وان وجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة كشرب الخمر والزنا فلم قلت انه يجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين بالتاويل كقتل هؤلاء القوم لمن قتلوا وحربهم للامام فان جميع ما فعلوه كان بتاويل لهم وان كان معلوم الفساد فظهر الفرق بين اعتقاد حل الخمر والزنا وبين اعتقاد هؤلاء اباحة ما فعلوه واما الاعتراض على الجواب الثانى فضعيف ايضا لان له ان يقول ان قتل المسلم الذى لا ذنب له عمدا اذا صدر من بعض الجيش ولم ينكر الباقون مع تمكنهم وحضورهم كان ذلك قرينة دالة على الرضا من جميعهم والراضى بالقتل شريك القاتل خصوصا اذا كان معروفا بصحبته والاتحاد كاتحاد بعض الجيش ببعض وكان خروج ذلك الجيش على الامام العادل محاربة لله ورسوله وقتلهم لعامله وخزان بيت مال المسلمين ونهبهم له وتفريق كلمة اهل المصر وفساد نظامهم سعيا فى الارض بالفساد وذلك عين مقتضى الاية فكان هذا الايراد جوابا تاما هو على مذاق العامة المنكرين لعصمته عليه السلام مماشاة لهم واما على مذهب الامامية القائلين بعصمته عليه السلام فلا يجرى لاصل الايراد حتى يحتاج الى جواب بل كل ما يفعله فهو الحجة وان لم يعلم وجهه وعليهم التسليم والرضا وقوله عليه السلام دع ما انهم اى اترك عن سبيل ... قتلهم انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التى دخلوا بها عليهم لو كان من قتلوه واحدا من المسلمين لحل لى قتلهم فكيف وقد قتلوا منهم مثل العدة المذكورة واعلم ان خلاصة قصة اصحاب الجمل ما روى ان طلحة والزبير وعائشة لما انتهوا فى مسيرهم الى الحفر حفر ابى موسى قريب البصرة كتبوا الى عثمان بن حنيف الانصارى وهو يومئذ عامل على عليه السلام على البصرة ان اخل لنا دار الامارة فلما قرء كتابهم بعث الى الاحنف بن قيس والى حكيم بن جبلة العبدى فاقرأهما الكتاب فقال الاحنف انهم ان حاولوا بهذا الطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان وسفكوا دمه فاراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به والراى ان تتاهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالى عليهم وانت فيهم

مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك فى دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك وقال حكيم مثل ذلك فقال عثمان بن حنيف الراى ما رايتما لكنى اكره الشر وان ابدأهم به وارجو العافية والسلامة الى ان ياتينى كتاب امير المؤمنين ورايه فاعمل به فقال له حكيم فاذن لى حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا فى طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رايت لسرت اليهم بنفسى فقال حكيم اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت اعلم فابى عليه عثمان وكتب على عليه السلام الى عثمان بن حنيف لما بلغه مسير القوم الى البصرة من عبد الله على امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله اشد باسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذى فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابى هذا من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله بن ابى رافع فى سنة ست وثلثين فلما وصل الكتاب الى عثمان بعث ابا الاسود الدؤلى وعمران بن الحصين اليهم فدخلا على عائشة فسالاها عن اخراجها فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما ولقيا الزبير فكلماه فقال جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس ان يردوا امر هذا شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك وعائشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا عليه السلام طائعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانت آخذ قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه وامتنعت من بيعة ابى بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوى العزم فى اثارة الفتنة فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه بما جرى وقال له ابو الاسود يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر وابرز لهما مستلئما وشمر فقال ابن حنيف اى والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى فى الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه واقبلوا حتى انتهوا الى المربد فملأه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقا بفضلهم واحد ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابى بكر وعمر صاحبى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان احدث احداثا نقمناها عليه فاتيناه واستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الامة امرها غصبا بغير رضى ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما بريئا تائبا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدمه وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضى من العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد فى اعناقنا بيعة فقال ناس قد صدقا ونطقا بالصواب وقال آخرون ما صدقا ولا اصابا حتى ارتفعت الاصوات فاقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فاسكت الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وانما نقموا عليه ضربه بالسوط وتاميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما فى حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان قريشا رمت غرضها بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابى طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا اترونى اغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم من سيرى فى دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل يقول القول ما قالت ومن قائل يقول وما هى من هذا الامر انما هى امراة مامورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصا ثم تمايزوا فرقتين فرقة مع عثمان بن حنيف وفرقة مع طلحة والزبير ثم اقبلا الى المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجدوه واصحابه قد اخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى مواضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بنى مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها فاتاهما عبد الله بن حكيم التميمى لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا فقال بلى فقال كتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمرى ما هذا رايك ولا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك فلم قبلت من على ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا فى فتنتك فقال انه دعانى الى بيعته بعدما بايع الناس فعلمت انى لو لم اقبل ما عرضه على لم يتم لى ثم يغرى بى من معه ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج اليهما عثمان بن حنيف باصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فانها ادنتك الى الظل وان الامر بينى وبينك يا ابن الصعبة يعنى طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوءكما اللهم انى قد اعذرت

الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب الصلح فكتب هذا ما
اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام وطلحة والزبير ومن معهما من
المؤمنين المسلمين ان لعثمان بن حنيف الانصاري دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان
ينزلوا حيث شاؤا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا سوق ولا فرضة ولا مشرعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا
عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان حتى دخل دار الامارة وامر اصحابه ان يلحقوا باهلهم ويداووا جراحاتهم فمكثوا
كذلك اياما ثم خاف طلحة والزبير من مقدم علي وهما على تلك القلة والضعف فراسلوا القبائل يدعونهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي فبايعهم على ذلك الازد
وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وبايعهما هلال بن وكيع بن معد من بني عمرو بن تميم واكثر بني حنظلة و
بني دارم فلما استوثق لهما امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر في اصحابهما وقد البسوهم الدروع فظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت
صلوة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلوة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير فجاءت الشرط حرس بيت المال فاخروا
الزبير فقدموا عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموه واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع فصاح بهم اهل المسجد الا تتقون الله يا اصحاب محمد قد
طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلوته صاح باصحابه المستلئمين ان خذوا عثمان فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم
بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتفت حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السيابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان
بن حنيف الى عائشة فاشارت الى الحدود لا دعثمان ان اضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا
زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم واهليكم ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا
عنه وخافوا من ان يقع ذلك فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله كما يذبح الغنم ولي ذلك
عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم بقية متمسكون ببيت المال قالوا لا نسلمه حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا واوقع بهم واخذ منهم خمسين
اسيرا فقتلهم صبرا قال الزبير ان القتلى من السيابجة يومئذ اربعمائة رجل وكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف بعد عقد الهدنة اول غدر كان في الاسلام و
كانت السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا وخيروا عثمان بن حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي عليه السلام فلما
رآه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلاثا فقد للمغيرة فوثبوا على عاملي بها وخزان بيت مال
المسلمين التي والله العالم
ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس
بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها
عامة الناس فما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل
رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح
باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما
تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم و
ترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد
حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن
احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه
لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله ب
قلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر **اللغة** شغب تهييج الشر واستعتب طلب رجوعه والغير كعنب اسم من
التغيير والخنين شدة البكاء وفي بعض النسخ الحنين بالحاء المهملة من حن الرجل اذا بكى وتحوى اي جمع وقبض ولعل لفظ القائمة مستعار لكتاب الله
العزيز الذي هو بمنزلة الاسطوانة للدين الاسلام وقوله عليه السلام ايها الناس الى قوله بامر الله اشارة الى احقيته بامر الخلافة وحصر الاحق
به في امرين احدهما اقوى الناس عليه وهو الاكمل قدرة على السياسة والاكمل علما بمواقعها وكيفيتها وكيفية تدبير المدن والحروب وذلك يستلزم
كونه اشجع الناس والثاني اعلمهم بامر الله فيه فهو الاعلم باوامر الله ليستلزم كونه اعلم الناس باصول الدين وفروعه ليضع الاعمال مواضعها و
يستلزم اشد حفاظا على مراعاة حدود الله والعمل بها وذلك يستلزم كونه ازهد الناس واعفهم واعدلهم ولما كانت هذه الفضائل مجتمعة له
عليه السلام كان ذلك اشارة الى نفسه دون غيره وهو عين علمهم قوله ولعمري الى قوله ان يختار بيان الكيفية انعقاد الامامة بالاجماع ان الاجتماع لا يعتبر فيه دخول

جميع الناس حتى العوام اذ لو كان ذلك شرطا لادى الى ان لا ينعقد اجماع قط فلم تصح امامة احد ابدا لتعذر اجتماع المسلمين باسرهم من اطراف الارض بل المعتبر
في الاجماع اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وآله على بعض الامور وهم العلماء وقد كانوا باسرهم مجتمعين حين بيعته عليه السلام فليس لاحد
منهم بعد انعقادها ان يرجع ولا لمن عدا هم من العوام ومن غاب عنها ان يختار غير من اجمع هؤلاء عليه فان قيل انه عليه السلام انما احتج على القوم بالاجماع
على بيعته ولو كان له مع ذلك نص او غيره لكان الاحتجاج بالنص اولى فلم يعدل الى دعوى الاجماع قلنا الاحتجاج بالاجماع لا يتعرض لنفي النص ولا اثباته
بل يجوز ان يكون النص موجودا وانما احتج عليهم بالاجماع لاتفاقهم على العمل به فيمن سبق من الائمة ولانه يحتمل ان يكون سكوته عنه لعلمه بانه لا يلتفت الى
ذكره على تقدير وجوده لانه لما لم يلتفت اليه اصحابه الاجماع حين موت الرسول صلى الله عليه وآله كان اولى ان لا يلتفت اليه الان وقد طال المدة بعد العهد فلم يكن في ذكره فائدة
والرجل الذي ادعى ما ليس له اشارة الى اصحاب الجمل والرجل الآخر اشارة الى معوية واصحابه قال الفاضل اقول الاولى ان يكون الرجل الاول اشارة الى معوية
الذي ادعى ما ليس له والثاني الى الاول لان طلحة والزبير منعا الذي عليهما من الطاعة والانقياد بعد بيعتهما له عليه السلام وقوله عليه السلام ولا يحمل هذا
العلم الا اهل البصر اي اهل البصائر والعقول الراجحة والصبر على المكاره وذلك ان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة وكبر وهو المقدمون منهم على ذلك
انما اقدموا على خوف وحذر فقال عليه السلام ان هذا العلم لا يدركه كل احد بل من ذكره وروي العلم بفتح اللام وذلك ظاهر وقد كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون
كيفية قتال اهل القبلة الى ان علموا ذلك منه عليه السلام ونقل عن الشافعي انه قال لولا علي ما عرف شيء من احكام اهل البغي وقوله عليه السلام فان لنا مع كل امر
تنكرونه غيرا اي قوة على التغيير قال بعض الشارحين هذا الكلام ايماء الى انه ليس كعثمان في صبره على ارتكاب الناس لما كان يهيم عنه بل يغير كل ما ينكره المسلمون
ويقتضي الشرع والعرف تغييره وقوله عليه السلام بعد غرورها الى قوله امر بالزهد في الدنيا قال الفاضل واذا امر بالزهد الحقيقي امر بالصبر على طاعة الله
وعبادته والمحافظة على اوامر كتابه ونواهيه لان الزهد يكون حذف الموانع الداخلية والخارجية وبالطاعة والعبادة يكون تطويع النفس الامارة بالسوء
للنفس المطمئنة وهما جزءا الرياضة والسلوك لسبيل الله وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** في معنى طلحة بن عبيد الله قد
كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه
مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلث
لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه
والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلث و
جاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره **اقول** كان تامة والواو في وما اهدد للحال وتجرد زيد لامر اذا جد فيه ومظنة الشيء بفتح الميم وكسر الظاء
موضعه الذي يظن كونه فيه والمغالطة ايقاع الغلط والاجلاب فيه كجمع الجمع في طلب دم والموازرة المعاونة ونهنهه عن الامر كفه وزجره واعتذر فلان فيما صنع اي قبل
عذره ودفع عنه اللوم فيه وقوله وجاء بامر لم يعرف بابه اي وجهه لم يفتحه والمعاذير الحجج وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الغافلون
غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي
انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه
ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي
بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو وما ل هذا الامر وما ابقى شيئا
يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى
قبلكم عنها **اللغة** النعم محركة وقد يسكن عينه الابل والشاة او خاص بالابل واراح الابل ردها الى المراح وهو موضع يؤمه في الليل
والسائم الراعي والمرعى الوبي الذي يكثر فيه الوباء والدوي محل الداء والمدى كالمدية وهي السكين وتشبع بالفتح والسكون وكعنب ضد
الجوع ولذلك كانت هذه الثلاث الاول اعني الاضطاب اليوم وتعهد اليه احقهم وقوله عليه السلام ايها الغافلون اي عن امر الآخرة وغير مغفول
عنهم اي ان اعمالهم محفوظة فالمغافل من قول الاله بيتهم رقيب عتيد قال الفاضل ثم شبههم بالنعم الموصوف وجه الشبه غفلتهم كالنعم ونفوسهم
الامارة بالسوء القائدة لهم الى المعاصي كالراعي القائد للنعم الى المرعى الوبي ولذات الدنيا ومشتهياتها وكون تلك اللذات والمشتهيات محل الآثام المنتهي
الى الهلاك الاخروي والداء الدوي تشبه المرعى الوبي والمشرب الدوي وقوله تحسب يومها دهرها وشبعها امرها انحطاط الهمة الى الاحتياط بالذات الحاضرة في بعض
الاوقات وانها غاية مقصدها وان شبعها في هذه الحيوة هو غاية ما خلقت لاجلها وقوله عليه السلام ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله قال
الفاضل اي خاف ان يغلوا فيه ويفضلوه على رسول الله صلى الله عليه وآله بل كان يخاف ان يكفروا فيه بالله كما ادعت النصارى في المسيح لغلوهم فيه
المناقبه ثم قال الا واني مفضيه الى الخاصة اهل العلم والثبات من اصحابه ممن يؤمن ذلك الكفر منه وهكذا شان العلماء والسالكين معكم وا لهم ان لا يضعوا العلم الا
في اهله هذا ما صح ان من الناس من ادعى فيه النبوة وانه شريك محمد صلى الله عليه وآله في الرسالة ومنهم من ادعى انه هو الذي ارسل محمدا الى غير ذلك من الاقاويل

ومنه يقول بعض شعرائهم ومن اهلك عادا وثمودا بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور اذ يناديه ثم قال على المنبر يوما وهو راقيه سلوني ايها الناس
فحاروا ان يجاوبه وقول الآخر انما خالق الخلائق من زعزع اركان خيبر جذبا قد رضينا اماما ومولى وسجدنا له الها وربا وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله تعالى قد اعذر اليكم
بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان
الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة فرحم
الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان
المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا
من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا
يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة
ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي
والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع
وقائل مصدق وانه من شفع له يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة
الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم
واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم
نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه و
بين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله
وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا
فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليخزن
الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء قلبه
وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان
المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل
واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما
حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال
لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه
التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة
ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم
وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون والمتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه
فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم
مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض
الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك
معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن
مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى
على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة اللغة اعذر الرجل اي ابدى عذرا ونفسه ظنون اي متهمة لديه بالجناية
والتقصير في طاعة الله وزرى عليه عابه وعاتبه وقوض البناء اذا هدمه والتقويض نقض من غير هدم او هو نزع الاعمدة والاطناب والعظم و
نقض ... الدنيا ... الاخوة ... محض النصح والغنى الكفاية واللأواء كصحراء الشدة ومشفع بفتح الفاء اي مقبول

شفاعته ومحل بمعنى تحرى وسعى ومن اراد كاده ونسبه الى السلطان والنصب في جميع الالفاظ المكررة للتأكيد على الاغراء ولفظ العلم مستعار لنفسه عليه السلام ومما
افترض عليكم اي فيما افترض عليكم وحجيجا اي محجاجا وتورد الخيل البلد دخلتها قليلا قليلا وانقطع به مجهولا اي عجز عن سفره والتهزيع التكسير وخزن
المال احرزه وفرس جموح كصبور اذا كان يعتز صاحبه ويغلبه كلمة ما اذا على التركيب لا استفهام بمعنى شيء والراحة الكف وضرسته الحرب اي
جربته واحكمته والبلاء كسحاب الامتحان والشرعة بالكسر الشريعة وهي ما شرع الله لعباده والجواد الجيد العدو وقصد في الامر لم يتجاوز فيه الحد والهنات
القبائح من صغار الذنوب والفرقة الاولى بالكسر وهي الطائفة من الناس والثانية بالضم واسم من فارقه مفارقة وقد كان هذه الخطبة من اوائل خطبه التي
خطب بها ايام بويع بعد قتل عثمان وقد امر السامعين اولا بثلاثة اوامر وتكرير اسم الله للتعظيم قوله فان فيه شفاء كقول الرسول ...
... قيل لرسول الله ما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام ... فاذا ذكرتم بلا اله الا الله تجلا
وقد علم اشتمال القرآن على ذكر الموت وعلى كلمة لا اله الا الله في مواضع كثيرة وقوله ما توجه العباد الى الله بمثله لاشتماله على جميع الفضائل النفسانية من العلوم
ومكارم الاخلاق والنهي عن جميع الرذائل الموبقة وقوله عليه السلام ولا تسألوا به خلقه اي لا تجعلوا تعلمكم له لطلب الرزق وبهم خلق مثلكم وقوله شافع
ومشفع قال الفاضل واستعار لفظيهما للقرآن ووجه الاستعارة كون تدبره والعمل بما فيه ماحيا لما يعرض للنفس من الهيئات الرديئة من المعاصي وذلك
مستلزم لمحو غضب الله كما يمحو الشفيع اثر الذنب عن قلب المشفوع اليه وذلك سر الخبر المرفوع ما من شفيع من ملك ولا نبي ولا غيرهما افضل من القرآن
وقوله واستدلوه اي اتخذوه دليلا وقائدا الى ربكم وقوله واتهموا عليه آراءكم اي اذا رأيتم رأيا يخالف القرآن فاتهموا ذلك الرأي فانه صادر
عن النفس الامارة بالسوء ثم امرهم بلزوم العمل الصالح ثم بحفظ النهاية المطلوبة منهم بالعمل ثم امرهم بالاستقامة على العمل ثم بالصبر عليه وحقيقته مقاومة
الهوى لئلا يقاد الى مبالغ اللذات فيخرج عن الصراط المستقيم ثم بالورع وهو لزوم الاعمال الجميلة وانما عطف النهاية والصبر بثم لتأخرهما عن العمل
عنه وكون الصبر امرا عدميا فهو في معنى التراخي والمنفصل عن العمل الذي هو معنى وجودي بخلاف الاستقامة على العمل فانها كيفية والورع فانه جزء منه
والمراد بالغاية والنهاية ... وقوله اخرجوا الى الله مما افترض عليكم اي اخرجوا من حقه فيما افترض عليكم وحقه الاخلاص وقوله عليه السلام انا شاهد لكم و
حجيج يوم القيامة عنكم قال الفاضل لما كان امام كل قوم هو المخاطب عنهم والشهيد لهم كما قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وقوله يوم نبعث في كل امة
شهيدا عليهم ... وكان ذلك موقف السؤال والجواب كان ذلك معنى المحاجة والمجادلة فالخلوص من الاسولة باجوبتها الشبيهة
المشبهين بالحجة وكذا لا انقطاع عن الجواب يشبه كون المسؤول محجوجا وهذا الاحتجاج والشهادة مقالية عند القائلين بحشر الاجساد وحالية عند غيرهم
وقوله الا وان القدر الى قوله عليه السلام قد تورد والقدر عبارة عن حصول الموجودات في الخارج عن اسبابها المعينة بحسب اوقاتها مطابقا لما في القضاء والقضاء
عبارة عن ثبوت صور جميع الاشياء في العالم العقلي على الوجه الكلي مطابقا لما في العناية الالهية المسماة بالقلم الاعلى والعناية عبارة عن احاطة علم الله تعالى
بالكل على ما هو عليه احاطة تامة وقوله عليه السلام اياكم وتهزيع الاخلاق نهي عن النفاق وتهزيع الاخلاق تغييرها من محاسنها الفعلية الى تلك هو النفاق لكونه لا يلزم
خلقا واحدا بل تارة يكون صادقا وتارة كاذبا وتارة وفيا واخرى غادرا ومع الظالمين ظالما ومع اهل العدل عادلا وقوله عليه السلام والحلال الى قوله حرم عليكم قال
بعض الشارحين هو اشارة الى ان ما ثبت من طريق النص او العادة التي تشهد بها النص في زمان الرسول صلى الله عليه وآله لا يجوز ان ينقض بالقياس والاجتهاد
بل كل ما ورد بالنص فيتبع فيه مورد النص فما كان حلالا بمقتضى النص وعمومه في العام الماضي فهو في هذا العام حلال وكذا في الحرام وعموم هذا الكلام
يقتضي عدم جواز نسخ النص وتخصيصه بالقياس وهو مذهب الامامية لاعتقادهم بطلان القول بالقياس المتعارف ومذهب جماعة من الاصوليين مع
اعترافهم بصحة القياس ومن يجوز تخصيصه يحمل هذا الكلام على عدم قبول القياس في نسخ النص من كتاب او سنة ومما احدث الناس اشارة الى القياس وقوله
عليه السلام ولكن الحلال الى قوله حرم الله تأكيد لاتباع النص والاعراض عما احدثه من الآراء الباطلة والمذاهب الفاسدة وقوله عليه السلام ومن لم ينفعه قال
الفاضل كلام حق وذلك ان الانسان في مبدأ الفطرة خال عن العلوم وانما خلقت له هذه الآلات البدنية ليتصفح بها صور المحسوسات ويتنبه لمشاركات
بينها ومباينات فيحصل له التجربة وسائر العلوم الضرورية والمكتسبة فمن لم ينتفع بامتحان الامور وتجاربها ومواساته الى الاعتبار بالامور
والفكر فيها والابتلاء بها كالوقوع وما ناله الاعمال ومن يستفد منها علما فظاهر انه لا ينفعه الموعظة ... النقص في كمال
نفسه ووجوه مصالحه وقوله عليه السلام حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف اشارة الى غاية نقصانه وهي اختلاط الحكم على عين بصيرته فانه يتخيل
فيما انكره انه عارف بحقيقته وتارة ينكر ما كان يعرفه ويحكم بصحته لخبال طرأ عليه وقوله عليه السلام وما للقلب جلاء غيره ...
للقلب جلاء غيره من ان سائر العلوم جلاء الا ان الجلاء الحقيقي للقلب هو المعد لسلوك سبيل الله والوصول الى الغاية من الكمال النفساني كالعلوم
الالهية وعلم الاخلاق ... الاولى في القرآن اصل وما سواه فهو مقتبس منه وقوله طوبى لمن لزم بيته اشارة الى فضيلة
العزلة واعلم ان العلماء قد اختلفوا في ان العزلة افضل ام المخالطة ... الى النظر الاول ... الى الاطلاق ما ورد في مدح العزلة ...
من مشاهير الصوفية والعارفين ان العزلة افضل من المخالطة مطلقا وذهب آخرون الى عكس ذلك نظرا الى الاول ... الى الاطلاق ما ورد في مدح العزلة والى قوله ما

من الفراغ للعبادة والذكر والابتهال بمطالعة اسرار الله واستكشاف الاسرار في امور الدنيا والاخرة من ملكوت السموات والارض ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه و
آله يتعبد بجبل حراء ويعتزل به قبل النبوة ونظرا الى ما ورد في العزلة والظواهر الواردة في مدح المخالطة والى فوائدها من التعليم والتعلم والكسب والاكل وافشاء السلام
من عيادة المرضى وزيارة الاخوان والاستيناس باهل الورع واستماع المواعظ والنصائح ونيل الثواب بحضور الجمعة والجماعة والجنازة وعيادة المرضى وزيارة الاخوان والاستيناس باهل
الورع والعبادة والتقوى وهو ترجيح الغلب ويصح اعتباره في العبادة ولهذا كان كلام الاصحاب صحيح لكن ليس فضيلة العزلة مطلقا فضيلة
المخالطة مطلقا بل كل في بعض الناس بحسب مصلحته وفي بعض الاوقات بحسب ما يشتمل عليه من المصلحة كيف يجوز ان يقال ان العزلة افضل لشخص جامع للتعلم
شيئا من مصلحة وغيره غير سمعه الاخلاق ولو تميز بين فضائل الاخلاق ورذائلها فضلا عن ان يحصل له التخلية والتحلية وكيف يجوز ان يقال ان
المخالطة افضل لمن حصل ما في وسعه من العلم والعمل فيتصل الى مرتبة الابتهاج والالتذاذ بالطاعات والمناجاة ولا يترتب في مخالطته مع الناس شيء
من الفوائد بل يترتب عليه المفاسد الكثيرة وقد تفاضل واعلم انه من اراد ان يعرف مقاصد الانبياء عليهم السلام في اوامرهم وتدبيراتهم فينبغي ان يعرف طرفا من
قوانين الاطباء ومقاصدهم من العبادات المطلقة لهم فانه كما ان الاطباء المعالجون للابدان بانواع الادوية والعلاجات الغاية بقائها على صلاحها
او رجوعها الى العافية من الامراض البدنية كذلك الانبياء عليهم السلام ومن يقوم مقامهم فانهم اطباء النفوس والمعالجون لها من الامراض النفسانية كالجهل و
سائر رذائل الاخلاق بانواع الكلام من الآداب والمواعظ والنواهي والضرب والقتل وكما ان الطبيب قد يقول ان الدواء الفلاني نافع من المرض الفلاني و
يعني به كل الامزجة بل في بعضها كذلك الانبياء والاولياء اذا اطلقوا القول في شيء انه نافع كالعزلة مثلا فانهم لا يريدون انها نافعة لكل انسان وكما ان
الطبيب يصف لبعض المرضى دواء ويرى شفاءه في ذلك الدواء بعينه لبعض آخر كان سم القاتل ويجانب بعينه كذلك الانبياء عليهم السلام قد يرون بعض الامور
دواء لبعض النفوس فيحضونه عليه وقد يرون ان بعض الاوامر علاج لبعض النفوس كالامر بالعزلة والحث عليها لبعض الناس وقد يرون ان ذلك العلاج بعينه
لغير تلك النفس سما فربما يصلح لها الامر بالمخالطة وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** في معنى الحكمين فاجمع رأي ملئكم ان اختاروا
رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور
هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين
خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم **اقول** اجمعت الامر وعليه اذا عزمت عليه يجعجعا يحبسا انفسهما على القرآن والتبع بفتحتين
التابع ولكونه وصفا بالمصدر يطلق على المفرد والجماعة وتاه الرجل ضل وفي الامر تهيب متحيرا وقوله عليه السلام وقد سبق استثناؤنا تاكيد لكون
سبق الشرط في الحكم بالعدل وسوء رأيهما مفعول سبق الثقة كعدة ما نعتمد به وقوله عليه السلام والثقة في ايدينا اي ما نعتمد عليه من امرنا وليس بلازم لنا
حكمهما لانهما خالفا الشرط واتيا بما لا يعرف من الحكم المعكوس فيما امروا بالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** لا يشغله شأن
عن شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء
ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير
معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه و
ثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته
والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها
وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم
وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وولهٍ من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا
في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو
اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف **اللغة** سوافي الريح ما تسفيه من التراب والقطر كثير ما قطر الواحد قطرة وسنتالي الترائب ذرية
او جملة والمقيل بالفتح مصدر من القيلولة وطرف بعينه حرك جفنيها المرء منطرفة وعدل بالله اي اشرك به جعل له عديلا ومثلا
الدخلة بحركات الدال الباطن لان الانسان والمعتام بالتاء المنقوطة بنقطتين المختار وعقائل الشيء نفائسه وكرائمه ومسائلا من اعلام الكريمة واشراط الهدى
علاماته والغربيب بالكسر الاسود ... الظلمة بجهل الملك اليه ال المعقس بالشيء ... الغض الطري والاجترام الاكتساب
الجهد بالفتح والضم الاجتهاد او عله علته ... هذه الخطبة بعد قتل عثمان في اول خلافته ... الى العتبات توحيده وقوله عليه السلام
لا يشغله شأن عن شأن ... الشغل الشيء عن الشيء اما الفضول القدرة او العلم ... معلوم فاذن لا يشغله
معلوم عن معلوم ولا معلول عن معلول وتقرير هذا بين المسلمين في الكتب الكلامية وله كثيرة وقوله لا يغيره زمان اي لا تصير بمرور عمره يابل
... اي ... من المراتب وقوله ... الحدها العلية من ... كما ... له اي ...

قوله عليه السلام بظلام للعبيد اشارة الى ان الذنوب بعد زوال النعم وحلول النقم لا انهم لو استحقوا افاضة النعم مع الذنوب لكان منعهم اياها منعا للمستحق
المستعد وذلك عين الظلم ومن الجود الالهي محال كما قال تعالى وما ربك بظلام للعبيد الى هذا المعنى الاشارة بقوله سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم اي يستعدوا للتغير بالمعاصي وقوله ان الناس الى قوله كل فاسد اشارة الى ان الفزع الى الله بصدق النية وتوله القلب وتحيره وذهوله عن
كل ما سواه يعد الاعداد التام لافاضة المطالب وقوله واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وكني بالفترة عن امر الجاهلية اي اخشى ان يكون لكم حكم
احوال الجاهلية في التعصبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة وقوله عليه السلام وقد كانت امور الى قوله عليه السلام غير محمودين قالت الامامية تلك الامور
التي مالوا فيها هي تقديمهم عليه من تقدم من الائمة وقوله عليه السلام ولو رد عليكم امركم اي صلاح احوالكم واستقامة طريقتكم التي كنتم عليها في
زمن الرسول صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام وما علي الا الجهد اي في عود ذلك الامر عليكم وقوله عليه السلام ولو اشاء ان اقول لقلت قال بعض
الشارحين يفهم منه انه لو قال لكان مقتضى قوله نسبة من تقدم عليه الى الظلم وتخطئتهم في التقدم عليه وذكر معايبهم المقتضي لجرحهم و
قوله عليه السلام عفا الله عما سلف اقتباس من الكتاب الكريم للاشارة الى مساهلته بما سبق منهم والعادة مجارية بان يقول الانسان مثل ذلك فيما يسامح
به غيره من الذنوب وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** قاله لذعلب اليماني وقد سأله هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال افاعبد ما لا ارى
قال وكيف تراه قال لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير
مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا
يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **اللغة** ذعلب بكسر الذال المعجمة وفتح اللام اسم رجل من اصحاب امير المؤمنين
عليه السلام ذو لسان فصيح بليغ في الخطب شجاع القلب واليمن محركة ما عن يمين القبلة من البلاد وهو يمني ويماني والعيان بالكسر المعاينة وتعنوا
تخضع وتجب تضطرب ومقصوده عليه السلام تنزيهه تعالى عن الرؤية بحاسة البصر وشرح كيفية الرؤية الممكنة له ولما كان تعالى منزها عن الجسمية و
لواحقها من الجهة وتوجيه البصر واذ ادركه بما تماري وتدرك بحسب ما يمكن لبصيرة العقل الاجرم نزهه عن تلك واثبت له هذه وقوله عليه السلام بحقائق
الايمان قال بعض الشارحين حقائق الايمان اركانه وهي التصديق بوجود الله ووحدانيته وسائر صفاته واعتبارات اسمائه الحسنى ومحصل الحقائق التي يثبت
بها الايمان وقوله عليه السلام متكلم لا بروية تنزيه له عن كلام الخلق لكونه تابعا للتروي ومعنى كونه متكلما انه اوجد الكلام في بعض الاجسام كما في الشجرة التي
كلمت موسى عليه السلام وما زعمه الاشعريون من انه متكلم بلسان وشفتين فبطلانه بديهي فانه لو كان كل متكلم جسما ولو كان جسما لكان محدثا وهو
محال وكذا ما زعمه بعضهم من ان الكلام معنى قائم بالنفس ليس بامر ولا نهي ولا خبر ولا استخبار فان ذلك لا دليل عليه وليس بمعقول بل هو راجع
علمه بصور الاوامر والنواهي وسائر انواع الكلام فلا يكون صفة على حدة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** في ذم اصحابه
احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم
خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل
لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم او
ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى
المعونة او طائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب
ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم
يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة **اللغة** خار الضعف ويحتمل ان يكون من الخوار وهو
الصياح وفي نسخة ميم عوض اجئتم لجئتم بالهمزة مجهولا من مجيئتم ودعيتم والمشاقة المخالفة والعداوة ونكص رجع على عقبه ولا ابا
لغيركم دعاء بالذل لغيرهم والقائك المبعض والهائم جملة اسمية فيها معنى التعجب من حالهم وشحذت السكين حددته وقوله عليه السلام اما دين استفهام
على سبيل العتب والانكار والطغام اراذل الناس والتريكة بيضة الحديد ولفظها مستعار للمخاطبين باعتبار كونهم حافظين للاسلام كحفظ البيضة الرأس
وتفسيرها بما ذكرنا اولى من تفسيرها ببيضة النعامة كما فعله الفاضل والمعونة ما يعطى للجند وقت الحاجة لاصلاح اسلحتهم ودوابهم وهو خارج
عن العطاء المفروض شهرا فشهرا والمفاتحة المحاكمة والحجاج اما جمع حجة او مصدر بمعنى المحاجة وساغ الشراب سهل مدخله ومج الماء من فيه
لو للتمني ولفظا الاعمى والنائم مستعاران للمخاطبين باعتبار عدم تيقظهم من سنة الغفلة واقرب صيغة التعجب والقوم اهل الشام وقائدهم معاوية
جملة اسمية محلها الجر صفة لقوم وفصل بين الصفة والموصوف بالجار والمجرور وكذا في قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
جملة مردوا والرفع صفة للمنافقون وصدر الخطبة بحمد الله على ما قضى وقدر ووجه تخصيص القضاء بالامر والقدر بالفعل على ما قيل انه لما كان
القضاء عبارة عن العلم الالهي بما يكون قال على ما قضى من امر ولان الامر اعم من ان يكون فعلا ولما كان الحمد عبارة عن تفصيل القضاء وايجاد الاشياء على

قال وقد من فعل وقوله عليه السلام الى مثا اى على مثال قد تقدم فوقه وقوله ولباتتى حشو لطيفة ان ابها انما يقتضيه من الشك فى اتيان الموت وقوله عليه السلام وانا الصعبكم الى قوله عن كثير شرع فى تسخيرهم على كثرتهم لعدم انتفاعهم بهم وقوله عليه السلام اوليس عجبا الى قوله وتختلفون على اهل المشهوران ... وانما الجلب من جلب من العرب بالاموال فى هذا الغرض غنما فان معنى ينفعهم علي غير معونة ولا عطاء اجابة بان معونة لم يكن يعطى جنده على وجه المعونة والعطاء المتعارف بين الجند انما كان يعطى روسا القبائل من اليمن والشام الاموال الجليلة ليستعبدهم بها واولئك الروسا يدعوا اتباعهم من العرب فيطيعوهم فصاد قولهم انهم يتبعونه على غير معونة وعطاء فاما هو عليه السلام فانه كان يقسم الاموال بالسوية بين الاتباع والروسا على وجه العطاء والمعونة ولا يرى لشريف على مشروف فضلا وكان اكثر من يقعد عن نصرته من الروسا لما يجدونه فى انفسهم من امر المساواة بينهم وبين الاتباع و اذا اختل الاتباع بذلك تخاذلوا ايضا متابعة لروسائهم وقوله انه لا يخرج اليكم الى قوله فتجتمعوا عليه انه لا يخرج اليكم من امرى امر من شان ان يرضى مراو يسخط منه فرضوا ويجتمعوا عليه بل لا بد لكم من التفرقة والمخالفة على الحالين وفى قوله وان احب تنبيه على سوء صنيعهم معه حيث جعل احب الاشيا اليه الموت وقوله قد دارستكم الكتاب اى علمتكم الكتاب وفتحتكم بالحجاج قال الفاضل ومفاتحتهم الحجاج تعريفهم وجوه الاحتجاج اقول ويحتمل ان يريد بفاتحتكم بالحجاج حكمت بينكم بالحجج والبراهين او بالاحتجاج وسوغتكم ما مججتم اى ادخلت فى افواهكم ما القيتم من العلوم الدينية واقرب بقوله بعجب من شدة قربهم من الجهل لله انه اذ كان قد قدم معوية وابن النابغة عمرو بن العاص وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** وقد ... رجل من اصحابه ان ... اعوانه قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما غاد اليه الرجل قال له امنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم فى الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم فى التيه **اقول** قطنوا من اى اقاموا وبعدا لهم دعاء عليهم بالهلاك وانتصب على المصدر وبعدت بالكسر هلكت واشرعت الرماح اى سددناها نحوهم من زيد ضربه واستفلهم اى طلب منهم التفرق والمراد هنا ... لهم وتخلى الامر وعن ... اى تركه وفحسبهم بخروجهم اى يكفيهم ذلك عذابا وشرا والباء فى بخروجهم زائدة كهى فى قوله تعالى وكفى بالله شهيدا والارتكاس الانتكاس والتيه بالكسر والفتح المفازة وبالله التوفيق وعلى هذا تم الجزء الاول من كتاب الدرة النجفية على ساكنها الاف الثناء والتحية بيد ... المقربات ... فى ... عفى الله عن هفواته ما امتى بيانه تماما مع هجوم انواع الاشتغال وتشتت البال وتفرق الاحوال وتهيئا الفراغ من غلبة الهموم الى هذا النسخة فى العشر الاواسط من الصفر من شهور سنة ثلث وسبعين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية ويتلوه ان شاء الله الجزء الثانى والحمد لله خالق البرايا ... استكمال نفوسهم بالطاعات باعث الانبياء ذوى المعجزات الكبرى بالبينات الدالات لكلمات الى طرق القربات سبل النجاة والصلوة والسلام على خاتمهم غاية الممكنات واحمد فخر الكائنات محمد سيد الكائنات واوصيائه اصحاب المقامات الفاخرات ذوى الكرامات العاليات

قد فرغ من الكتابة فى يوم الجمعة اقل العباد والخليفة محمد ولد المرحوم المغفور الاخوند الملا على الملقب بالعوال عطشيبه فى طايرة وجعل مثواه الجنة فى شهر محرم الحرام سنة ١٣٢٤

وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب الرس الذين قتلوا النبيين واطفؤا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين و
اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن **اللغة** قال الفاضل نقل الجوهري في الصحاح
ان نوفا البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف كان صاحب علي عليه السلام ونقل عن ثعلب انه منسوب الى بكالة قبيلة في همدان وقال القطب الراوندي
هو منسوب الى بكال وبكيل وبكال شيء واحد وهو اسم حي من همدان قال وبكيل اكثر وقال ابن ابي الحديد والصواب غير ما قالاه وانما هو بكال بكسر الباء
من حمير فمنهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام والاقوال محتملة اقول يؤيد قول ابن ابي الحديد ما في القاموس حيث قال بنو بكال
ككتاب بطن من حمير منهم نوف بن فضالة التابعي وكامير حي من همدان مع ان الذي نسب الى الصحاح في غير محله لانه مطابق لما في القاموس كما هو واضح لمن تتبع
واما جعدة بن هبيرة فهو ابن اخت امير المؤمنين عليه السلام امها ام هاني بنت ابي طالب وابوه هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم و
المدرعة كمكنسة ثوب كالدراعة ولا يكون الا من صوف وثفنة البعير بكسر الفاء واحدة ثفناته وهو ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ فيغلظ ويكثف
كالركبتين وغيرهما والمصير المرجع وانما جمع المصدر هنا لان الخلائق يرجعون الى الله في احوال مختلفة في الدنيا والآخرة فجمع المصدر وان كان يقع على
القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله وتظنون بالله الظنونا والطول الفضل والقدرة والغنى والسعة والخنوع الخضوع ومجده عظمه واثنى عليه
وتعاوره تختلف عليه وتوطد تثبت وتلكأ عن الامر تباطأ والطواعية الطاعة والفجاج الطرق بين الجبال والقطر بالضم الناحية ج اقطار وادلهم
الظلام كثف واسود والهمام مبالغة والسجف ويكسر الستر ج سجوف واسجاف والجلباب بكسر الجيم القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة او ما تغطي به ثيابها
من فوق كالملحفة او هو الخمار والحندس بالكسر الليل المظلم والظلمة ج حنادس والغسق اول ظلمة الليل والدجى الظلمة يقال دجى الليل اي دجا اظلم كادجى
والساجي الساكن والمتطأطئ المنخفض واليفاع المرتفع من الارض وقيل السفع المتجاورات ههنا الجبال وسماها سفعا لان السفعة سواد اشرب
حمرة وكذلك لون الجبال في الاكثر والجلجلة صوت الرعد وتلاشى الشيء اضمحل وان اهل اللغة لم يذكروه وقد جوز اهل اللغة استعمال الناس تلاشى
الشيء بمعنى اضمحل وان اهمل بناءها كثير من اهل اللغة والعواصف الرياح الشديدة والنوء النجم مال للغروب ج انواء او سقوط النجم في المغرب وطلوع
آخر يقابله من ساعته في المشرق قال ابو عبيدة نقلا عنه هي ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في ازمنة السنة يسقط منها في كل ثلث عشرة ليلة نجم في
المغرب مع طلوع الفجر ويطلع الآخر يقابله من ساعته وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم و
طلع الآخر قالوا لا بد ان يكون عند ذلك مطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى النجم ويقولون مطرنا بنوء كذا قال وسمي نوء لانه اذا سقط الساقط
منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به قالوا وقد يكون النوء السقوط وانما غلظ النبي صلى الله عليه وآله في امر الانواء فمن يقول
مطرنا بنوء كذا لان العرب كانت تقول انما هو فعل النجم ولا يجعلونه سقيا من الله واما من جعل المطر من فعل الله واراد مطرنا بنوء كذا اي في هذا الوقت
فلا بأس فيه ومدة النوء ثلثة عشر يوما الا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما والانهطال الانصباب والسحب الجر على وجه الارض والذرة صغار النمل و
مائة منها زنة حبة شعير الواحدة ذرة والنائل والنوال العطاء واللهوات بالتحريك جمع لهاة كحصاة وهي سقف الفم وقيل هي اللحمة الحمراء المتعلقة
الى اصل الحنك والحجرات جمع حجرة كغرفة وهي الدار واحجن الشيء مال واهتز مرجحن ودحى مرجحنا اي ثقيلة ومرجحنين مائلين الى جهة تحت
خضوعا لجلال الباري بيانا ... من خشية الله والاداة الآلة ج ادوات والامد بالتحريك الغاية والمنتهى والريش الطير كالرياش ج
ارياش ورياش واللباس الفاخر كالرياش واسباغ النعمة توسعتها والعيش الحيوة عاش يعيش عيشا ومعاشا والطعام وما يعاش به والطعمة
المأكلة والقوس ج قسي وقسي واصلها قووس كفعول كضروب وضروب الا انهم قدموا اللام فقالوا قسو على فلوع فقلبت الواو ياء وكسروا القاف كما
كسروا عين عصي فصارت قسي والنبل السهام بلا واحد او نبلة ج انبال ونبال والعمالقة الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد
والفراعنة جمع فرعون كل عات فرعون وقد تفرعن وهو ذو فرعنة اي ذو دهاء ومكر قال الفاضل ره قوله الحمد لله الى قوله عواقب الامر حمد له
باعتبار كونه منتهى جميع آثاره في عالمي الخلق والامر ابتداء في اوليتها بالصنع والابداع وانتهاء في آخريتها لانه غاية مطلوب السالكين وهو
الباقي بعد كل شيء ولما كان الحمد قد يكون لاداء حق ما سبق من النعم وقد يكون للاستزادة منها كان قوله اداء نظرا الى ما سبق من انواع
نعم الله وهي عظيم احسانا بالخلق والايجاد على وفق الحكمة والمنفعة ثم قسم الحمد على ثلثة اقسام احدها الحمد له على عظيم احسانه وهو اصول نعمه
كالحيوة والقدرة والشهوة وغيرها وثانيها الحمد على نير برهانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله
وثالثها الحمد على ازدياد اللذات النامية اي الزائدة وما يجري مجريها من لطائف الاعتماد وكثرة الارزاق وسائر ضروب الاحسان الداخلة في هذا
القسم قوله لم يولد سبحانه الى قوله مشاركا نزهه تعالى باعتبارات سلبية واضافية هي غاية ما يصف الواصفون منها انه لم يكن له والد فيكون له

المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة

ومن خطبة له عليه السلام روى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على
حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة
بعير فقال **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله
وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق
بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا
وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان
ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات
موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن
له بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما
يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان
ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا
في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها
عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل
من انثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس ولا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا
يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا يبصر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي
كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك
فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك
بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك
سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته
قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة

بيراينى فى امرتى لالهية والعادة ان يكون والد لمعزين بها ومنها انه لم يلد فيكون موروثا هالكا اذ العادة فى الاكثر ان الانسان يهلك فيرثه
ولده وهذا النمط من الاحتجاج شبيه خطابة وهو نافع فى مواجهة العوام والمقصود من الاحتجاج ابطال العقيدة فان تثبت فى نفوس العلماء بالبرهان
وتارة تنبع نفوس العوام بالخطابة والجدل ومنها انه لم يتقدمه وقت ولا زمان والمستفاد من كتب القران الوقت جزء الزمان كما صرح به الفاضل
لنا المفخرين مترادفين كما زعمه ابن ابى الحديد اذا كان البارى سبحانه عالى الوقت والزمان فبالحرى ان يتقدمهما ومنها انه لم يختلف عليه الزيادة
والنقصان لاستلزامهما التغير المستلزم للامكان المنزه قدسه عنه ومنها انه ظاهر للعقول فى علامات التدبير وهى الاحكام والاتقان فى مصنوعاته
الموجودة على قوة القضاء المحكم فمن جملتها خلق السموات والارض كقوله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وقد مر كيفية التفكر فى خلق السموات
والارضين فى شرح الخطبة الاولى ودعاهن من حكم سلطان القدرة الالهية عليهن ولجابتهن بدخولهن فى الوجود عن ذل الحكم من غير تلكؤ ولا تبطئ
فاجابتهن واقرارهن بربوبيته راجع الى شهادة لسان الحال الممكن للحاجة الى الرب فظاهر انه لولا امكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن فيها
عرش ولم يكن مسكنا للملائكة ولا قابلة لصعود الملائكة بالكلم الطيب والاعمال الصالحة ولفظ الدعاء والاقرار والاذعان مستعار ولغة العرب
تنطق بمثل هذا المجاز كثيرا كقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومن كلام بعض الحكماء هلا وقفت على تلك الجنان وقلت لها
من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم يجبك حوارا اجابتك اعتبارا واما من جعل السموات اجساما ناطقة فيحمل ان يكون
حقائق واستعار لفظ السيف وجلابيب الليل من سواد الليل ووجه الاستعارة ظاهر وقوله فى قوله فى بطنها اشارة الى احاطة علمه بما يكتنه
الاشباه وجزئياتها وقوله وما يتجلجل به الرعد اشارة الى التسبيح فى قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده وذلك التسبيح يعود الى شهادة بلسان حاله فى ذلك الصوت على
كمال قدرة مسخر السموات وقوله وما تلاشت عنه بروق الغمام اشارة الى ما لم ينكشف للابصار باضاءتها وانما خص ذلك دون ما اضاءته لان العلم
هناك اشرف لتعلقه بما لا يدركه ابصار المخلوقين دون ما تضيئه لادراك الكل له وانما اضاف العواصف الى الانواء جريا على عادة العرب من اضافة الآثار
العلوية الى النجوم والامطار والحر والبرد اليها وقوله لا يقدر بفهم اى لا يحد بفهم الفهم من صفات العقل اشارة الى عجز العقول والاوهام عن حده تعالى
ولا يشغله سائل الاحاطة علمه وقدرته ولا ينقصه نائل لان خزائنه لا تنفد وفيه قال الشيخ احمد بن فهد فى مناجاته نظرنا من خزائن ملكه فى
قول كن امن فان الخبر عند السمع ولا يبصر بعين لتنزه قدسه عن الحواس وان كان بصيرا ولا يحد باين لبراءته عن التحيز ولا يوصف بالازواج
وهى الاصناف اى ليس فيه اشتباه وتعدد وقوله لا يخلق بعلاج تنزيه لصنعه عن وساطة الالة والحيلة كما تواد اصحاب الصناعات الاتية
بالبراس تخبط بذلك بالاجساد وكيفياتها تنزيه عن الجسمية ولوحقها ولا يقاس بالناس تنزيه له عن التشبيه بخلقه كما لا يهم كما يفعل
التشبيه قوله وكلم موسى تكليما بلا جارحة نطق ولا لهوات تنزيه له عن حال البشرية قال الفاضل ره فاما قوله واراه من اياته عظيما فقيل
لئلا يصير بين قوله تكليما وقوله بلا جوارح عن الضغ ومناسبا لجبال اله من تلك الايات مارى انه كان يسمع الصوت من جهة الست وابن الجهاد
سماع كلام البشر من جهة مخصوص وله دوى وصلصلة كوقوع السلاسل العظيمة على الحصا الاصم وفى هذه الكيفية سر لطيف وهو كون يسمع
الجهات الست وهو اولى من ان يقال يسمع لا من جهة لبعد ذلك عن اوهام الخلق وما كونه كوقوع السلاسل فى القوة فاشار العظمة بالنسبة
الاصوات حرسا وقيل اراد بها الايات التسع كانشقاق البحر وقلب العصا ثعبانا وغيرهما ثم نبه عليه السلام على عجز القوة البشرية عن صفته تعالى ثم بقوله بل ان
كنت صادقا فالعقول احسن الخالقين لان حقيقة الملائكة المقربين وعلو لاحد من البشر ومن عجز عن وصف بعض اثاره فهو عن صفة سبحانه اعجز و
حجرات القدس مقارة الطهارة عن الهيئات البدنية والتعلق بالجبلة عن شوائب النفس الامارة بالسوء واستعار لفظ المرجحين عنهم تسلطا
هيبته وعظمته وقوله عقولهم حيرى بها ونشتهى عن ادراك الحقيقة بحد يقف عنده عظمته وقوله اضاء بنوره كل ظلام فانه اظلام اليمين والزاد
الكواكب ظلام المعقول وهو ظلام الجهل بانوار الله الشرائع وقوله واظلم بنوره كل نور اذ جميع الانوار المحسوسة والعقلية
مضمحلة فى نور علمه وظلام بالنسبة الى الضياء براهينه فى جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده وكمال جوده استعار لفظ الريش والنبات
واستعار لفظ الذهب بنال الموت ووجهها ظاهر ثم شرع فى التنبيه على اعتبار باحوال القرون الخالية واستقامتهم عن قرار حزب السهاية
واستعمها على سبيل التقرير والعقد الغالق الذين هم اولاد ابن ادم من سام بن نوح عليه السلام وكان ملك اليمن والحجاز وما تاخم من الاقاليم فى الاول
عملاق وكم وجديس كان امره والملك بعد عملاق لاولاد طم فلما ملكهم عملاق بن طم بغى واكثر الفساد فى الارض حتى كان يطا العروس
ليلة هذه العبها وان كانت بكرا افتضها قبل وصولها الى فعل ذلك بامرة من جديس فغضب لها اخوها وتابعه قوم الفتك بعملاق

بن طم واهل بيته فصنع شواطعاما ودخل عملاق الملك عليه ثم وثب به وبطم فاتى على انفسهم ونجا منهم رياح بن مرة فصار الى ذى جيشان بن تبع الحميرى
اليمن فاستغاثه واستمده على جديس فسار وجيشا فى حمير فاتى بلاد جو وهى قصبة اليمامة فاستاصل جديسا واخرب اليمامة فلم يبق لجديس باقية الا
الا اليسير منهم ثم ملك بعد طم وجديس بار بن اميم بن لاوذ بن ادم بولده واهله فنزل بارض وبار وهى المعروفة الان برمل عالج فعتوا فى الارض جبابرة حتى افناهم
الله ثم ملك بعد بار عبد ضخم بن اسف بن لاوذ فنزلوا بالطائف حينا ثم بادوا واما الفراعنة فهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن ريان فرعون يوسف ومنهم
الوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم فرعون الاعرج وهو فرعون الخليل الذى غزا بنى اسرائيل واخرب بيت المقدس واما قصة اصحاب الرس فهو على ما روى
عن العلل والعيون عن الرضا عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه الحسين قال اتى على بن ابى طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة ايام رجل من اشراف تميم
يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين اخبرنى عن اصحاب الرس فى اى عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله تعالى اليهم رسولا ام لا
وبماذا اهلكوا فانى اجد فى كتاب الله تعالى ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له على عليه السلام لقد سألت عن حديث ما سألنى عنه احد قبلك ولا يحدثك احد بعدى
الا عنى وما فى كتاب الله تعالى اية الا انا اعرفها واعرف تفسيرها وفى اى مكان نزلت من سهل او جبل وفى اى وقت من ليل او نهار وان هاهنا
لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه يسير عن قليل يندمون لو فقدونى كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت
كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها دوشاب كانت انبعث لنوح بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم فى الارض وذلك
بعد سليمان بن داود وكانت لهم اثنتى عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمى ذلك النهر ولم يكن يومئذ فى الارض نهر اغزر منه
ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمى احداهن ابان والثانية اذر والثالثة دى والرابعة بهمن والخامسة اسفندارمز والسادسة
فروردين والسابعة اردى بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادى عشر مهر والثانية عشر شهريور وكانت اعظم
مدائنهم اسفندارمز وهى التى ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم عليه السلام وبها العين والصنوبرة
وقد غرسوا فى كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار ولا يشربون منها ولا انعامهم
ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة الهتنا فلا ينبغى لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذى عليه قراهم وقد جعلوا
فى كل شهر من السنة فى كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التى بها كلة من حرير فيها من انواع الصور ثم ياتون بشاة وبقر فيذبحونها
قربانا ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها فى الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا للشجرة يبكون
ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجئ فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبى انى قد رضيت عنكم عبادى فطيبوا نفسا وقروا
عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف وياخذون الدستبند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون
وانما سمت العجم شهورها بابان ماه واذر ماه وغيرها اشتقاقا من اسماء تلك القرى يقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا
حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه انواع الصور له اثنا عشر بابا كل باب
لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التى فى قراهم فيجئ ابليس عند ذلك فيحرك
الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود
وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثنى عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون
فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله تعالى نبيا من انبياء بنى اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب عليه السلام فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم
الى عبادة الله عز وجل ومعرفته وربوبيته فلا يتبعونه فلما راى شدة تماديهم فى الغى والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر
عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبى والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك
فاصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر الهتكم هذا الرجل الذى زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف
وجوهكم عن الهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت الهتكم حين رات هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكى
تغضبوا له فتنتصروا منه فاجمع رايهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها فى قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق
الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا فى قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب
من الماء وقالوا نرجو الان ان ترضى عنا الهتنا اذا رات انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها
ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم عليه السلام وهو يقول سيدى قد ترى ضيق مكانى وشدة كربى فارحم ضعف ركنى وقلة حيلتى

وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي فما كان الا بعد ساعة فقال الله عز وجل لجبرئيل يا جبرئيل انظر هؤلاء الذين عتوا على وامنوا بكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي ويخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي وانى حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصفة شديدة حمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحق ان الرس نهر بناحية اذربايجان كما في تفسير الصافي

ومن خطبة له عليه السلام

قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه ثم قال عليه السلام ايها الناس انى قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة ثم ضرب عليه السلام بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال عليه السلام اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوا ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

اللغة عسيب الذنب منبته من الجلد والعظم وجران البعير الكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وما ذكرناه مطابق لما في القاموس والصحاح واما ما ذكره الفاضل ره من ان جران البعير صدره فلم اجده في الكتب الموجودة عندي الا انه اعرف بما قال ويثبت الحجر بشرته واستوسقت الابل اجتمعت واتسق انتظم وازمعت على امر اذا ثبت عليه عزمك كذا عن الخليل وقال الكسائي يقال ازمعت الامر ولا يقال ازمعت عليه وساغ الشراب سهل مدخله والرنق الماء الكدر فهو رنق ككدر وكتف و جبل وابرد ارسل وقولهم عند الشكاية اوه من كذا ساكنة الواو مكسورة الهاء وانما هو كلمة توجع وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا و الاختطاف الاخذ بسرعة وعسكر القوم تجمعوا فهو معسكر والموضع معسكر بفتح الكاف قوله قد لبس للحكمة جنتها استعار لفظ الجنة للاستعداد للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقيين والمواظبة على العمل باوامر الله ووجه الاستعارة ان بذلك الاستعداد يأمن صاحبه من اصابة سهام الهوى و نوازع دواعي الشهوات القائدة الى النار كما يأمن لابس الجنة من اذى الضرب والجرح وقوله المعرفة بها اي بشرفها ونفاستها والتفرغ لها عن العلائق الدنيوية بالزهد الحقيقي واستعار للحكمة لفظ الضالة المكان انشاده وطلبه لها كما يطلب الضالة من الابل هذا نظير قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن وقوله فهو مغترب اذا اغترب الاسلام اشارة الى ان هذا الشخص الموصوف يخفي نفسه ويؤثر العزلة عند اغتراب الاسلام وضعفه بظهور البدع والمنكرات كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ واستعار لفظ العسيب والذنب والجران للاسلام ملاحظة لشبهه بالبعير البارك وكنى عليه السلام بذلك عن ضعفه وقلة نفعه فان البعير اقل ما يكون نفعه حال بروكه فلا يكون له تصرف ولا نهوض و قوله بقية من بقايا حجته اي على خلقه اذ العلماء والعارفون حجج الله في الارض على عباده وظاهر كونه خليفة من خلائف انبيائه لقوله صلى الله عليه وآله العلماء ورثة الانبياء وقال ابن ابي الحديد هذا الكلام فسره كل طائفة على حسب اعتقادها فالشيعة الامامية تزعم ان المراد به المهدي المنتظر عندهم والصوفية يزعمون انه يعني به ولي الله في الارض وعندهم ان الدنيا لا تخلو عن الابدال وهم اربعون وعن الاوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو واحد فاذا مات القطب صار احد السبعة قطبا عوضه وصار احد الاربعين وتدا عوض الوتد وصار بعض الاولياء الذين يصطفيهم الله تعالى ابدالا عوض ذلك البدل واصحابنا يزعمون ان الله تعالى لا يخلي الامة من جماعة من المؤمنين العلماء بالعدل والتوحيد وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار اقوال اولئك العلماء لكنه لما تعذرت معرفتهم باعيانهم اعتبر اجماع جميع العلماء وانما الاصل قول اولئك قالوا وكلام امير المؤمنين عليه السلام ليس يشير فيه الى جماعة اولئك العلماء من حيث هم جماعة ولكنه يصف حال كل واحد منهم فيقول من صفته كذا وكذا والفلاسفة يزعمون ان مراده عليه السلام بهذا الكلام العارف وله في العرفان وصفات اربابه كلام يعرفه من له انس باقوالهم وليس يبعد عندي ان يريد به القائم من آل محمد عليهم السلام في آخر الوقت اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الآن موجودا فليس في الكلام ما يدل على ... ان التكليف لا ينقضي الا

منها

اجرهم

عليه اقول وما نسبه الى الشيعة الامامية هو الصحيح ... الامام المنتظر ... كما هو المشهور مطلقا او فاقا للفاضل ره واما قوله وليس يبعد عندي الى قوله اذا خلقه الله تعالى فهو محتمل واما قوله وان لم يكن الآن موجودا فهو خلاف مذهبنا فانه قد وجب في قواعدهم بقاء الثاني عشر وكونه موجودا من حين لا يدرون انه امام ... البه من حين يخوا ابيه الحسن العسكري الى زماننا هذا فعندهم انه الامام القائم المهدي وانه ابن العسكري وانه حي مرزوق ولا يدرون ... منه سنة وخمسين ومائتين الى هذا الوقت بل يجب بقاؤه الى آخر زمان التكليف على ما تقرر في قواعدهم وهذه المدعيات بعد ثبوت اصولهم ظاهرة والاصول التي يبتني عليها هذه المدعيات ثبوت الحسن والقبح العقليين ووجوب التكليف عقلا ووجوب اللطف كذلك كما وجب بعثة الانبياء عقلا ووجوب نصب الامام على الله عقلا وانه لا يجوز خلو الزمان عن الامام والاخلا الزمان عن اللطف ووجوب عصمة الامام وكونه منصوصا عليه وكونه افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله وثبوت النص والعصمة والافضلية لعلي عليه السلام ووجوب انحصار الائمة في اثني عشر وجميع هذه الاصول حققها علماء هذه الطائفة في مصنفاتهم وقرروها مع جميع قواعدهم الاصولية بالبراهين القاطعة واذا ثبتت هذه القواعد وجب انحصار الامامة في ذريته على عليه السلام دون غيره بخلاف بقية الائمة فان الناس قائلان قائل بالولاية بعد النبي صلى الله عليه وآله لسبب بالنص ولا يشترط فيها العصمة ولا الافضلية وانما هي بالاختيار والبيعة وهذا يقول ان الولاية لابي بكر ولم ينحصر عنده في ذرية علي ولا في بني هاشم بل يصح ان يكون في سائر قبائل قريش ولا ينحصر عدد الخلفاء عنده في عدد معين وان كانوا لا يسمون الخلافة الا الاربعة ويعدون ما بعد الاربعة ملكا عضوضا وقائل بشرط النص والعصمة والافضلية وهذا يقول ان الولاية لعلي عليه السلام وانها منحصرة في ذريته ولا ثالث لهما و ح نقول قد تحقق عند الطائفة الاثنى عشرية بطرق الروايات الصحيحة المتواترة المفيدة للقطع واليقين ان الامامة بعد نبينا صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ثم بعده في اولاده بطريق النص من النبي صلى الله عليه وآله عليهم باسمائهم وكناهم والقابهم ثم من كل واحد منهم على من بعده واحدا بعد واحد يستدلون بطريق النص والعصمة والافضلية والدعوى وظهور المعجزة وبالجملة الدالة على امامة علي عليه السلام بعينها دالة على امامة القائمين بالامر بعده من ذريته عليهم السلام الى ان ينتهي ذلك الى الثاني عشر منهم المعروف بابي محمد المنتظر والقائم وانه ابن الحسن العسكري ولهذا قالوا بوجوب بقائه من ذلك الوقت الى آخر زمان التكليف بناء على القواعد السالفة وذلك ظاهر بين لهم على وجوده وبقائه بل على الانحصار في الاثنى عشر وعلى النص عليهم باسمائهم وان الثاني عشر هو المهدي وانه يملك الارض كلها ويظهر دعوته لعامة الخلق ... الى دين محمد صلى الله عليه وآله بعد انه اسر بحكام الجور ونفير اهل الظلم الغالمين وتعطيلهم الاحكام نصوص كثيرة متواترة من اراد الوقوف على تلك النصوص فليقف عليها من كتب اهل العلم من الفرقة الناجية فانها مذكورة فيها ولما انجر الكلام الى هنا فلا بأس بايراد كلام لا جمهورية فانه واف في المرام قارع في مسالك الافهام ثم اعلم ان جميع الانبياء والرسل عليهم السلام من آدم الى عيسى كان لكل واحد منهم نوصياء اثنا عشر وذلك انهم كانوا اجسامهم مظهرا من مظاهر خاتم الانبياء اعني محمدا صلى الله عليه وآله وكذلك جميع الاولياء والاوصياء عليهم السلام اعني عليا عليه السلام لقوله صلى الله عليه وآله بعث علي مع كل نبي سرا وبعث معي جهرا وقد تقرر ان الانبياء و الرسل في العدد مائة الف واربعة وعشرون الفا وان الاولياء والاوصياء كذلك لكن كبار الانبياء والرسل بالاتفاق سبعة آدم ونوح وابراهيم وداود وموسى وعيسى ومحمد الذين هم الاقطاب في العوالم تطبيقا بالكواكب السبعة السيارة فكذلك كبار الاولياء والاوصياء سبعة بحكم التطبيق والاتفاق لان كل نبي من الانبياء السبعة لا بد له من ولي يخلفه في امته ولا بدان يكون كل اقليم قائما بقطب من الاقطاب لذلك وقعت الاقاليم سبعة تطبيقا بالاقطاب السبعة وحيث ان العوالم المعنوية مطابقة للعوالم الصورية وكان الامر للسبعة السيارة بالدور على اثنى عشر برجا فكذلك الامر للسبعة الاقطاب بالدور على اثنى عشر وصيا ووليا فصار الترتيب في العالم المعنوي والصوري مطابقا ولا ينبغي الاكذلك فما كان نبي الا وخلف من بعده وصيا ووليا يقوم مقامه على ما كان هو بصدده من امر الدين والدنيا وهذا واجب في حكمة الله وترتيب الوجود وانتظام العالم وقد اشار الى هذا النبي صلى الله عليه وآله والله ما خرج آدم من الدنيا الا وقد وصى الى ابنه شيث وما وفت امته له والله ما خرج نوح من الدنيا الا وقد وصى لابنه سام وما وفت له بعده والله ما خرج ابراهيم من الدنيا الا وقد وصى لابنه اسمعيل وما وفت امته والله ما خرج موسى من الدنيا الا وقد وصى لوصيه يوشع وما وفت له والله ما خرج عيسى من الدنيا الا وقد وصى لوصيه شمعون وما وفت امته واني ساخرج من بين اظهركم وسأوصيكم لعلي بن ابي طالب عليه السلام وانكم لهارون على بدعتهم وسنتهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة يعني من غير زيادة ولا نقصان فكيف يجهل النبي المعصوم بالوصية الواجبة عليه الذي هو يقول من مات بغير وصية فقد مات ميتة جاهلية فمن قال بعدم الوصية في حقه فهو من اعظم الجهال وقوله هذا من اعظم انواع الطعن عليه وقد حاء في ذلك ما تقدم على هذا شواهد النقلية والدلائل العقلية والمنكر لامثال ذلك منكر لعقله لشدة العداوة والحسد واذا عرفت ذلك فاعلم ان الانبياء والرسل والاولياء والاوصياء وان كانوا اكثر من ان لكل نبي ورسول وصيا ووليا لكن نقتصر في هذا المقام على السبعة الاقطاب واوصيائهم الاثنى عشر ليقاس اسماء القياس الباقي عليهم و يتحقق عندك ان نظام العالم الصوري كما وقع على السبعة من الكواكب والاثنى عشر برجا كذلك نظام العالم المعنوي وقد وقع بسبعة من الانبياء والاقطاب والاثنى عشر من الاولياء والاوصياء الذين هم على مقامهم اما الانبياء والاقطاب السبعة فاولهم آدم واوصياؤه شيث هابيل قينان مخثم شبثم قادوس قيدوس المنبع ابنوخ

ادريس وبنوخ ناحود والثالث نوح واوصياؤه سام يافث ادسخ فرسخ فانوا سالح هود صالح وتبيع معدل درنجا هجا
والثالث ابرهيم واوصياؤه اسمعيل اسحق يعقوب يوسف الموت ايتم ايوب زبتون دانيال الاكبر ابنوخ افاغا مهدع
والرابع موسى واوصياؤه يوشع عزوب فيدق عزير ارميا مرون سليمون اصف اتواح منبغا ارون ناعث والخامس
عيسى واوصياؤه شمعون عزوف فيدوف عيسا زكريا يحيى اهدلى مثنا ظالوت فس استن بحر الراهب الثاني
محمد صلى الله عليه وآله واوصياؤه على المرتضى الحسن المجتبى الحسين الشهيد على زين العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم
على الرضا محمد الجواد على الهادي الحسن العسكري محمد المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليهم واسماؤهم باللغة العبري المبا قيدود ابرل
مشفور مشهور مشموط دودنوا هزار بنمو ليطور افولش فرتمونيا وانما خصصنا الذكر بهؤلاء الستة للحديث المتقدم ولكن
السابع لانه لم يذكر في الحديث المروي عنه صلى الله عليه وآله واسماء اولئك الاوصياء منقولة من الكتب اهلها كتبهم والعهدة فيها على الراوي فاما اسماء
ائمتنا فمنقولة عنهم عن جدهم بالنقل المتواتر بين الموالف والمخالف والشايع هو داود عليه السلام وانما لم يذكر اسماء اوصيائه لان الكتاب الذي نقل منه هذه
الاسماء قد ضاع منه بعض الاوراق التي فيها تلك الاسماء لكنها اية معلومة عند اهلها مذكورة في زبورهم لان هذه الوصاية سنة الله الجارية بينهم لا
يصح لاحد منهم تبديلها ولا تغيير لسنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والغرض والداعي للانبياء والرسل عليهم السلام تعيين اوصيائهم في حياتهم وبعده
فانهم لحفظ شرايعهم وادبانهم واظهار احكامهم واسرارهم ظاهرا او باطنا جليا وخفيا لئلا يختل امور الدين واحكام الشرع ونظام الاسلام بفقدهم لان احتياج
الخلق كما صار واجبا ضروريا الى وجود نبي كامل مرشد متعين من عند الله تعالى صار واجبا بعدهم الى وصي كامل متعين من عنده يحفظ شرعه ودينه ويجري به احكامه
على امته فيجب ان يكون هذا الوصي موصوفا بصفة نبيه من العصمة والطهارة وصدق اللهجة والذكاء والفطنة والاصل الصحيح والنسل الصريح وعلى الجملة يكون متحليا
بالاخلاق الحميدة كلها منبرئا عن الاخلاق الذميمة باسرها وكل هذه لوازم العصمة وفوق ذلك النص عليه من عند الله على لسان هذا النبي او من عنده من الاوصياء
وهكذا كانت اوصياء كل الانبياء فاوصياء محمد صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام الى المهدي كذلك وتعيين النبي او الامام للوصي وتنصيصهما عليه وجب
على الله ولا يصح تفويض ذلك الى الخلق لانه ليس للخلق قوة الاطلاع على باطن الانسان ومعرفة حقائق نفسهم ليحصل لهم العلم بهم وبقلوبهم وبتعرفوا
استحقاقهم للامامة والخلافة فلا يصح تعيين الخلق لا للنبوة ولا للامامة لا بطريق الاجماع ولا بغيره فلا يكون معينهما ولا مبينهما الا الله ولهذا
وجب النص لان العصمة والنص من اعظم شرائط النبوة والامامة بطريق العقل والنقل واما علة حصرهم في العدد المذكور بالنسبة الى الانبياء والرسل
قوله وادب البكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم قال ابن ابي الحديد يعني خلفاء الله والاوصياء الذين يأتمهم الانبياء على الاسرار الالهية وقد يمكن ان لا
يكونوا خلفاء بمعنى الامرة والولاية فان مرتبتهم اعلى من مرتبة الخلفاء اقول اما قوله ان مرتبة الاوصياء الذين يأتمنهم الانبياء على الاسرار الالهية اعلى من مرتبة
الخلفاء وهذا صدق لا شك فيه ولا ريب يعتريه وقد جرى الله على لسانه حيث لا يشعر وانما الكلام في قوله وقد يمكن ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامرة والولاية وليت شعري
كيف يمكن عقلا ان يكون اعلى مرتبة تابعا للادنى مرتبة الا على اصلهم الفاسد لترويج مذهبهم الكاسد من تجويز تقديم المفضول على الفاضل قبيحا
لافعال السلف منهم الذين عدلوا عن النبأ العظيم وعن قريب عنه يتساءلون وقوله قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا وهو الهدى والرشاد فانه كان في
ايام رسول الله صلى الله عليه وآله مقبلا ثم ادبر عند استيلاء معوية واتباعه واقبل منها ما كان مدبرا وهو الضلال والفساد وازمع الترحال عباد
الله الاخيار الموقع فيهم امام كالامام علي عليه السلام في الهداية لسبيل الله وانما عبر الترحال كناية عن اقتضاء الزمان لفنائهم من الدنيا والرحيل عنها ثم اخذ
عليه السلام في الاستفهام عمن ركب طريق الحق ومضى عليه سنتها اما على سبيل التوجع لفقدهم والتوحش لفراقهم ثم عن اخبارا كابرهم فذكر عمار بن ياسر
وفضله في الصحابة مشهور وابوه عربي قحطاني وامه امة لابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وولدت عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن هنا كان عمار مولى لبني مخزوم واسلم هو
وامه سمية وعذبهما بنو مخزوم في الله فاعطاهم عمار ما يشاؤون باللسان مع اطمئنان قلبه بالايمان فنزل فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهاجر الى ارض الحبشة و
صلى القبلتين وهو من المهاجرين الاولين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه وعن ابن عباس
في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال هو عمار بن ياسر وعن عائشة انها قالت ما من احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
اشاء ان اقول فيه الا قلت الا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه ملئ ايمانا الى اخمص قدميه وعنه صلى الله عليه وآله عمار
جلدة ما بين عيني تقتله الفئة الباغية لا انالها الله شفاعتي وعنه صلى الله عليه وآله من ابغض عمارا ابغضه الله واما ابن التيهان بالياء المنقوطة باثنتين
تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها وبعدها هاء مخففة ساكنة فهو من الانصار كنيته ابو الهيثم واسمه مالك بن مالك وقيل بل اسم ابيه عمرو
بن الحرث وهو التيهان كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا والمشهور انه ادرك صفين مع علي عليه السلام وقتل بها وقيل توفي في زمن الرسول صلى
الله عليه وآله واما ذو الشهادتين فكنيته ابو عمارة واسمه خزيمة بن ثابت الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري من بني خطمة من الاوس جعل رسول الله صلى الله
عليه وآله شهادته بشهادة رجلين لقصة مشهورة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكان راية بني خطمة من الاوس يوم الفتح بيده وشهد صفين

مع علي عليه السلام فلما قتل عمار قاتل هو حتى قتل معه وغيرهم من اخوانهم اي الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة كابن بديل وهاشم بن عتبة
ونحوهما وتعاقدهم على المنية اتفاقهم على المقاتلة الى غاية ان يقتلوا او يرى شاهد وابرد برؤسهم اليهم امراء الشام ثم اخذ
في التشكي والتوجع على فقدهم ثم اشار الى غاية فضائلهم التي هي غاية الشريعة المطلوبة منهم بها وهي تلاوة القران واحكامه بفهم مقاصده و
معانيه والتدبر للفرض اي فهم ما لاجله العبادات واقامتها والمواظبة عليها نظرا الى اسرارها واحياء السنن النبوية واماتة البدع والمخالفة
لها واجابتهم الدعوة الى الجهاد لاقامة الدين وقوله ووثقوا بالقائد اي اتبعوا يعني نفسه ووثقوا بانه على الحق وسيقودهم الى الله وانبعوا في حرب
حاربه وسلم من سالمه وقوله عليه السلام الجهاد الجهاد منصوب بفعل مقدر وقوله عليه السلام والرواح الى الله اي الخروج الى الجهاد الذي هو سبيله
الموصلة اليه والى ثوابه وقيس بن سعد الخزرجي كنيته ابو عبد الملك روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله احاديث وابوه سعد من رؤساء
الخزرج وهو معتمد عبادة الذي حاول قومه امامته خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قيس هذا من كبار شيعة علي ومحبيه وشهد
معه حروبه كلها وكان مع الحسن عليه السلام ابنه ونقم عليه صلحه معوية واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن سعد بن كعب الخزرجي من بني النجار شهد العقبة
وبدرا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا فلم يزل عنده حتى بنى
مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها شهد مع علي مشاهده كلها الجمل وصفين وكان على مقدمته يوم النهروان وبالله التوفيق وقيل ان
هذه الخطبة اخر خطبة خطبها امير المؤمنين قائما **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة
خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا
لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها
وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا
ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا **اللغة** عشنا صبت ذو منصبة كربته فيه كدر وجهد والضراء الزمانة والشدة والنقص في الاموال و
الانفس وهجمت على الرجل دخلت عليه بغتة او بغير اذن والصحة خلاف السقم والصوم مصحة بفتح صاد وكسرها مفعلة من الصحة اي يصح به ومصحا
جمع مصحة كمضار جمع مضرة قوله المعروف من غير رؤية اي المعروف بالايات والاثار عند العقول المنزه عن ادراك البصر المختص بالاجسام
ولواحقها وقوله واستعبد الارباب بعزته اي استعبد الذين يدعون في الدنيا الربوبية بكمال عزه المطلق الواجب المستلزم لخضوع كل موجود في
ذل الامكان والحاجة اليه وقوله وهو الذي الى قوله رسله اشارة الى كمال لطفه بخلقه وحكمته في ايجادهم في الدنيا وغاية ذلك ان يكشف الرسل ما
يغطي بحجب الدنيا عن اعين ابصارهم من احوال الاخرة التي خلقوا لها وان يحذروهم بالتحذير من ضراء الدنيا وعواقبها وضرب الامثال بنبههم بها
كالامثال الواردة في القران الكريم مثل انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الخ وان يبصروهم عيوبها وان يهجموا عليهم بما في تصاريفها من العبر
وهي الصحة والسقم وما احل وحرم على طريق الابتلاء به حلالها عطف على تصرف وما اعد الله اما عطف على معتبر فيكون موضعها جرا او على
عيوبها فيكون موضعها نصبا والثاني احسن من حيث المعنى وقوله احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه اي ما حمدا يكون في الكيفية والكمية على الوجه الذي
طلبه لنفسه من خلقه واستحمد الى خلقه اي فعل ما يوجب عليهم حمده وقوله جعل لكل شيء قدرا اي مقدارا من الكمية والكيفية ينتهي اليه وحدا يقف عنده ولكل
قدر اجلا اي ولكل مقدار وقت يكون انقضاؤه وفناؤه فيه ولكل اجل كتابا واراد بالكتاب العلم الالهي المعبر عنه بالكتاب المبين وباللوح المحفوظ المحيط بكل شيء
وفيه رقم كل شيء وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** فالقران امر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم و
ارتهن عليه انفسهم اتم به نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه ما عظم من
نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر عنه وتدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد و
اعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله
الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا
الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه وقد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا و
اعلموا ان من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه
ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الاجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد
عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم بالارتحال وامرتم فيها بالزاد
واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا افرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه و
الرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت

وغيرها

منها

وسخطه فيما بقي واحد

يبين انوابها جرعا من خزنتها اتها النفس الكبير الح قد احرم العبد كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق وتشبث الجوم حتى اكلت لحوم السواعد الله
الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم و
استعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم و
قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض
وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره
الذين رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل **اللغة** الزجر المنع والنهي وفزع منه كفرح
وفرق خاف ذعر والبرقة بفتح الفاصلة بين عظمته فلان كابن عظمه وما في عظم مصدر بنو سخط كفرح اي غضب في معنى الكلام وغيره ذكر
والزجر جواب الرسالة والفرق بين الفريضة والواجب وان الفريضة اخص من الواجب لانها الواجب الشرعي والواجب اذا كان مطلقا يجوز حمله على العقلي و
الشرعي والبهجة الحسن وبهج سر وبوشك بكسر الشين اي يقرب العانة بفتح الشين هي لغة وشك الامر ككرم سرع ورهقه كفرح غشيه والحقار ادنى منه و
الرجعة بالفتح الرجوع الى الدنيا بعد الموت والرمض محركة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والارض رمضاء كما ترى ومطابق لها وحبنا الاجر الكبير والحطم
الكسر اعتاض بالباء حطمه وحطه والحطمة اسم من اسماء النار وهي التي تحطم العظم وتاكل اللحم حتى تهجم على القلوب والزجرة الصيحة بشدة وانتهار والنهش
محركة الشيخ الكبير والهرم خالط والفتير كامير الشيب اول ما يظهر والاتحام الالتصاق وتشبث الامر كالامر وزنة ومعنى والجوامع جمع جامعة وهي الغل لانها تجمع
اليدين الى العنق وفكاك الرقاب بالفتح عتقها والقل بالضم ضد الكثرة واللغوب التعب والاعياء ونصب الرجل بكسر الصاد نصبا بفتحتين تعب والنصب
النصب عيتمين الداء والبلاء واطلاق الامر والزاجر على القران مجاز مرسل من باب اطلاق السبب على المسبب اذ الامر والناهي هو الله تعالى واطلاق
لفظ الناطق عليه مجاز وهو من حيث يتضمن الاخبار والامر والنهي والنداء وغير ذلك من اقسام الكلام كالناطق لان الفهم يقع عنده ثم وصفه بانه
حجة الله على خلقه لاشتماله على وعدهم ووعيدهم وبيان غاية وجودهم والمطلوب منهم لانه خلاصة ما بعث به الرسول صلى الله عليه وآله ولانه
اقوى المعجزات التي احتج بها الرسول صلى الله عليه وآله على خلقه بصدقه وقوله اخذ عليهم ميثاقه اشارة الى خلقهم وبعثهم الى الوجود على ان يعملوا بما تم
عليه الكتاب من مطالب الله الحقة وهو ما اشار اليه القران الكريم واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الخ والمتقدم اخذ عليهم الميثاق بما
فيه وقوله وارتهن عليهم انفسهم اي جعل انفسهم رهنا على العمل بما فيه والوفاء به فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما واتم به نوره اي نور هدايته للخلق والنور المتمم هو نور النبوة وهو المشار اليه بقوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله
بما كانوا يقولونه من كونه صلى الله عليه وآله معلم مجنون وساحر كذاب وقوله وقبض نبيه الى قوله به كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وانك
قد اكمله لم يبق فيه نقص لنظر انتهاء واحكام الهدى وبيان طرقه وكيفية سلوكها وتثبيتها في قلوب المؤمنين وقوله فعظموا منه الى قوله من نفسه يعني
الله سبحانه اي عظموه كتعظيمه نفسه في اكثر القران فالواجب علينا ان نعظمه على حسب ما عظم نفسه سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه حسن امره لنا بتعظيمه سبحانه بكونه لم
يخف عنا شيئا من امر ديننا وذلك لان الشرعيات مصالح المكلفين وان فاعل الحكيم سبحانه ما فيه صلاحنا فقد احسن البناء ومن جملة صلاحنا
تعريفنا من الشرعيات ما فعله لطف ومقرب الى الثواب وهذا ابلغ ما يكون من الاحسان والمحسن يجب تعظيمه وشكره وقوله ولم يترك شيئا الى قوله البشارة
الى اشتمال الكتاب الكريم على امره اما مفصلا ومجملا بكرهه اي جعل له نصبا ظاهرا ابدل عليه او علما يستدل به عليه اما منصوص عليه صريحا
او يمكن ان يستنبط حكمه من القران ما بذكره او بتركه فيبقى على البراءة الاصلية وحكم العقل وقوله فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد
الى ان المرضي له من الاحكام او المسخوط فيما مضى هو المرضي او المسخوط فيما ياتي من الاوقات عامة تقبل من الزمان وحكمه في كونه مرضيا او مسخوطا
واحد في جميع الاوقات ولا يتغير ولا ينقض وفيه ايماء الى ان دفع شيء من الاحكام الثابتة بالقياس والرأي لا يجوز كما سبق منه مثل هذا الكلام
مرارا وقوله فانه لن يرضى عنكم الى قوله قبلكم تاكيد وتقرير لما سبق ويحتمل ان المراد انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه ممن كان قبلكم من الاعتقادات
الباطلة في التوحيد ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم من الاعتقادات الحقة في المسائل الالهية ويكون ذلك مختصا بالاصول دون
الفروع وقوله وانما تسيرون في اثر بين اشارة الى ان الادلة واضحة قد بدا ولها الاولون قبلكم فانتم تتكلمون بها وتترددون فيها ورجع قوله
مقالة الرجال من قبلكم يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله فقد قالها الموحدون من قبل هذه الملة لا تقليدا بل بالنظر والدليل فقولوها انتم كذلك وقوله
وافترض من السنتكم الذكر اي فرض عليكم ان تذكروه وتشكروه بالسنتكم ومن متعلقة بمحذوف دل عليه المصدر المتاخر تقديره وافرض عليكم الذكر
من السنتكم الذكر ولما كان لكل من الجوارح عبادة كانت العبادة المفروضة باعتبار اللسان الذكر وقد علمت انه باب عظيم من ابواب السلوك الى الله بل هو
العبادات كلها اذ كل عبادة لم تشفع بالذكر فهي خداج ثم نبه على التقوى بوصية الله تعالى فيها ثم بكونها منتهى رضاه وحاجته من خلقه ولفظ الحاجة

مستعار لان الله سبحانه غني مطلق ووجه المشابهة ان المحتاج هو الحث والطلب المتكرر منه كما ان المحتاج الى العبادة الجاد ونفوسهم ولما استلزمت
التقوى الحقيقية الوصول الى الله لاجرم كانت منتهى رضاه من خلقه وقوله فاتقوا الله الذي انتم بعينه تنبيه على الوجوه التي لاجلها تحصل
تقوى الله وخشيته وهي كونهم بعينه اي بحيث يعلم ما يعملون ولفظ العين مجاز في العلم اطلاقا لاسم السبب على المسبب لاستلزامها اياه وكذلك
لفظ اليد القبضة مجاز في القدرة اطلاقا لاسم السبب الفاعل على المسبب وقوله ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه اشارة الى ان الانسان لا
يعزم بشيء كما هو مضمون الاخبار الكثيرة من الاعمال ولم يفعله فهو معفو ولا يؤخذ عليه واذا فعله كتبه الحفظة ان خيرا فخير وان شرا فشر ولما
افاد ان الحديث ليس على ان الكتابة غير العلم بل هما شيء واحد لكن اللفظ مختلف فليس بشيء وقوله واعلموا الى قوله من الفتن وهو لفظ القران و
قوله من القائل تفسير لقوله مخرجا ونورا من الظلم اي ظلم الجهل بانوار العلوم الحاصلة عن الاستعداد بالتقوى وتحليه في دار اصطنعها لنفسه وهي
الجنة ونسبها الى نفسه تعظيما لها وترغيبا فيها وظاهر حسن تلك النسبة فان الجنة المحسوسة اشرف دار وزينة لاشرف المخلوقات فاما المعقولة فبعود الى
درجة الوصول والاستغراق في المراتب الالهية التي بها السعادة والبهجة واللذة التامة وهي جامع الاعتبار العقلي للمنازل ولبناء الله وخاصته
ومقاماتها ملائكته ورسله من المتعارف ان الملك العظيم اذا صرف عنايته الى بقاء دار ليسكنها هو وخاصته انها تختص بالملك وانه
بناها لنفسه وصح وحسن في البليغ الفصيح ان يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه وانما هو عظيم جليل عنده والكلام يدل على الرحمة
في السموات والعرش فوقها قال الفاضل وفي هذه الكلمة لطيفة وذلك انك علمت ان العرش يطلق ويراد به الفلك التاسع ويطلق ويراد به
العقل الاول باعتبار احاطة علمه بجميع الموجودات وباعتبار حمله المعرفة صح الاول اجلت عظمته ويطلق ويراد به سلطانه وعظمته و
استعار لفظ الظل للعرش بالمعنى الاول باعتبار ان حركة الفلك من الاسباب المعدة لوصول النفوس البشرية والفلكية الى كمالها والمعارف الالهية
التي بها الراحة الكبرى من حرارة نار الجهل كما ان بالظل يكون الراحة من حرارة الشمس وبالمعنى الثاني ايضا هو ان المعارف الالهية المفاضة على
اسرار المستعدين من قبل ذلك الملك المقدس يكون بها الراحة الكبرى كما يكون بالظل ايضا وبالمعنى الثالث ان سلطانه تعالى وعلوه هو المستولي
على كل سلطان العالي عليه العلو المطلق واذ هو مبدأ راحة النفوس بجميع كمالاتها العقلية فهو ظلها الذي اليه ملجأها واطلاق لفظ الظل
على النعمة والسلطان في العرف ظاهر يقال انا في ظل الملك وعدله اذ كان في نعمة منه وعنايته وقوله ونورها بهجته هذا ايضا مستعار كانه
لما كان اشراق نورها عظيما جدا نسبه الى بهجة الباري وعليه هنا كله بهجة على الحقيقة لان البهجة حسن الخلقة كما مر وليسد عنهم باب التوبة بادراك
الاجل فيجب مبادرتها وقوله فقد اصبحتم في مثل الى قوله قبلكم اي اصبحتم في حال الحياة والصحة والامن ونسيان الاسباب التي تمنى من كان قبلكم
الرجعة اليها ويمكنكم معها العمل وقوله وانتم بنو سبيل الى قوله بالزاد فالواو في وانتم للحال واستعار لهم وصف بني السبيل لكونهم في هذه
الدار بالعرض يقصدهم العناية الالهية غاية اخرى ويحثهم بالشريعة على الرحيل عن الدنيا فهم فيها كالمسافرين فابواب مدنهم جود الله
واقرب الابواب الى الدنيا الارحام التي منها يخرجون اليها وابواب الخروج منها هو الموت ولفظ السفر مستعار مشهور يقرب من الحقيقة وظاهر ان
دار لا يبقى مع الانسان فيها بل يكون مرافق لطريق دار اخرى ليست دار للسالك الى تلك الدار وقوله وقد اوذنتم بالارتحال الى قوله
بالزاد تنفير عن الركون اليها واتخاذها وطنا وفي امرهم باتخاذ الزاد فيها تنبيه على ان هناك غاية لها يجب ان يستعد للسلوك اليها فيها
ولفظ الزاد مستعار مشهور لتقوى الله وطاعته التي هي زاد النفوس الى حضرة ملك القدوس وقوله واعلموا الى قوله نفوسكم تذكير بالوعيد على
المعاصي امرهم برحمة نفوسهم وذلك بالاعمال الصالحة واتباع اوامر الله وقوله فكيف الى قوله من نار وقد علمت فيما سبق ان للنار سبع طبقات وهي
دركاتها وصحيح حجر فيه اسماء الى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقرين شيطانه اسما الى قوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته وقوله اعلموا الى قوله من غضبه
الحال الى صفات النار المحسوسة ذكرها للتخويف والتحذير وقوله ايها اليفن الى قوله السواعد خطاب للشيخ الكبير لانه اولى بالاقلاع عن المعصية لقربه من الاخرة
وسؤاله عن حاله سؤال تقريع وتوبيخ على المعصية واطواق النار المحسوسة ظاهرة واطواقها المعقولة تمكن الهيئات البدنية من اعناق النفوس واغلالها
من مواعدها وقوله فالله الله يحذر من الله سبحانه لغاية العمل بما يرضيه في من قوله في الصحة متعلقة بالمحذوف الناصب لله وهو اتقوا اي اتقوه سبحانه في
زمان صحتكم قبل ان ينزل بكم السقم ونظيره الفقرة الاتية وقوله اسهروا عيونكم كناية عن قطع الليل بالعبادة كقوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا
واقوم قيلا وانما خص الليل لانه مظنة الخلوة بالله والفراغ من الناس ولان النهار محل عبادة اخرى كالجهاد والكدح للعيال وكنى بتضمير البطون عن
صيام النهار كما كنى عليه بلفظ اعمال الاقدام عن القيام في الصلوة وبانفاق الاموال عن الصدقات والزكوة في سبيل الله وبالاخذ من اجسادهم عن اذابتها
بالصيام والقيام للصلوة وايثار التقشف المستلزم للاعراض عن تربية هذه الاجساد ولا شك ان الاخذ من الجسد بهذه العبادات جود على النفس بكمالها
الجزيل والقرب من الله وفي ذكر ان اتعاب الجسد جود على النفس ترغيب فيه واستشهد بالايتين على وعد الله بالنصر لمن ينصره ومضاعفة الاجر لمن قرضه
بعد امره بنصر الله بامتثال اوامره ويقرضه بالصدقات ووجه استعارة لفظ القرض كثرة الاوامر الالهية الطالبة للصدقات فاشبه طلب المحتاج

للمستقرض خاتمة هذا الاستشهاد الى قوله ايّكم احسن عملا اعلامهم بانّ الغنى المطلق عن حاجة طلب منهم من نصرة وقرض وبيانا حاجة الغنى الالهية منهم بانّ الدعوة للابتلاء وقد علمت ابتلاء الله تعالى لخلقه غير مرّة وقوله واكرم اسماعهم عن ان تسمع حسيس نار ابدا اشارة الى قوله تعالى لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وقوله وصان اجسادهم الى قوله ونصبا اشارة الى قوله تعالى لا يمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب وقوله ذلك فضل الله الآية اقتباس لحطبة للآية ووجهه ظاهر وقوله اقول لكم خاتمة الخطبة وفيها الاستعانة بالله على النفوس الامّارة بالسوء في قهرها وتطويعها للنفوس المطمئنة فانّه نعم المعين ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلام للبرج بن سهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الّا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحقّ فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيّا صوتك حتّى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز **اللغة** قبحه الله نحّاه عن الخير وثرم الرجل ثرما من تعب اذا انكسرت ثنيّته من اصلها او سنّ من الثنايا والرباعيات او خاصّ بالثنية فهو اثرم وهي ثرماء والضئيل كامير الصغير الدقيق الحقير والنحيف ونعر بالعين المهملة كمنع وضرب نعيرا صاح وصوّت بخيشومه ونجم نجوما اذا ظهر وطلع والمعز بالفتح وبالتحريك خلاف الضأن من الغنم والماعز واحد المعز للذكر والانثى ج مواعز **اقول** البرج بن سهر بالباء المضمومة والجيم ومسهر بضم الميم وكسر الهاء شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه عليه السلام فزجره وقبّحه ودعاه بآفته اهانة له كما هو العادة في اهانة ذوي العاهات بذكر آفاتهم كما يهان الاعور بان يقال له يا اعور وكنّى عليه السلام بضئولة شخصه عند ظهور الحقّ عن حقارته في زمن العدل بين الجماعة وخمول ذكره وظهور الحقّ زمان قوّة الاسلام وقيل ظهور الفتن وقوّة الباطل وبخفاء صوته عن عدم الالتفات الى اقواله وحقارته واستعار لفظ النعر لظهور الباطل ملاحظة لشبهه في قوّته وظهوره بالرجل الصائل الصائح بكلامه عن جراءة وشجاعة وشبّه ظهوره بين الناس وارتفاع ذكره عند ظهور الباطل وقوّته بظهور قرن الماعز في السرعة بغتة اي طلعت بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة كنبات قرن الماعز ومن البلاغة تشبيه من يراد اهانته بالمهين الحقير وتشبيه من يراد تعظيمه بالعظيم الخطير

ومن خطبة له عليه السلام روى انّ صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همّام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتّقين حتّى كانّي انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثمّ قال له عليه السلام يا همّام اتّق الله واحسن فانّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همّام بذلك القول حتّى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ قال عليه السلام **امّا بعد** فانّ الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيّا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانّه لا تضرّه معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتّقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضّوا ابصارهم عمّا حرّم الله تعالى عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقرّ ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنّة كمن قد رآها فهم فيها منعّمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذّبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا ايّاما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة وتجارة مربحة يسّرها لهم ربّهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها امّا الليل فصافّون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلا يحزّنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلّعت نفوسهم اليها شوقا وظنّوا انّها نصب اعينهم واذا مرّوا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنّوا انّ زفير جهنّم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفّهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم وامّا النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متّهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكّي احدهم خاف ممّا يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربّي اعلم بي منّي بنفسي اللهمّ لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل ممّا يظنّون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انّك ترى له قوّة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجمّلا في فاقة وصبرا في شدّة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرّجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمّه الشكر ويصبح وهمّه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذّر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحبّ قرّة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميّتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشرّ منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمّن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه ليّنا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شرّه في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحبّ يعترف بالحقّ قبل ان يشهد عليه لا يضيّع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكّر ولا ينابز بالالقاب ولا يضارّ بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج

من الحقّ ان صمت لم يغمّه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتّى يكون الله تعالى هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمّن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوّه ممّن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوّه بمكر وخديعة قال فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثمّ قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ويحك انّ لكلّ اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانّما نفث الشيطان على لسانك **اقول** همّام المذكور في هذه الخطبة على ما ذكره الشرّاح وان لم ارله ذكرا في كتب الرجال هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرّة بن عمرو بن جابر وكان من شيعة علي عليه السلام واوليائه وكان ناسكا عابدا وتثاقله عليه السلام عن جوابه لما رأى من استعداد نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه ان يخرج به خوف الله الى انزعاج نفسه وصعقها **اللغة** القصد بين الاسراف والتقتير يقال فلان مقتصد في النفقة والنحافة الهزال وقد نحف بالضمّ فهو نحيف واعقبه عقابا اذا اخلفه واعقبه اي جازاه وفداه يفديه فداء اي اعطى شيئا فانقذه واصغى استمع واليه مال بسمعه والزفير اوّل صوت الحمار والشهيق آخره لانّ الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه والزفير من الصدر والشهيق من الحلق وزفير النار سمع لتوقّدها صوت وحنيت ظهري وحنيت العود عطفته وبرى النبل نحته وخولط في عقله اذا اختلّ عقله والحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ومكان حرج بكسر الراء اي ضيق وقولهم تحرّج الانسان تحرّجا هذا ممّا ورد لفظه مخالفا للمعنى والمراد فعل فعلا جانب به الحرج كما يقال تأثّم وتهجّد اذا ترك الهجود والمنزور القليل والاكل بضمّتين ثمر النخل والشجر وكلّ ما يؤكل فهو اكل والحرز بالكسر الموضع الحصين ومنه سمّي التعويذ حرزا وهذا احرز ومات يموت فهو ميّت وميت ضدّ حيّ والميت مخفّفا الذي مات والميّت والمائت الذي لم يمت بعد وفحش الشيء فحشا قبح وتفاحش ومعناه وعن النهاية قد تكرّر ذكر الفحش في الحديث وهو كلّ ما يشتدّ قبحه من الذنوب والمعاصي والزلازل البلايا ونبزه ينبزه لقّبه والتنابز التعاير والتداعي بالالقاب والضرّ ويضمّ ضدّ النفع او بالفتح مصدر وبالضمّ اسم ضرّه وبه واضرّه وضارّه مضارّة والغمّ الكرب **اقول** في الخطبة اشارة الى جلّ الفضائل بل كلّها المتعلّقة بالقوى الاربع من العاقلة والغضبية والشهوية والوهمية الشيطانية المذكورة في كتب الاخلاق قوله لولا الاجل الذي الى قوله من العقاب اشارة الى قوّة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنّة وهذا الشوق والخوف اذا بلغ الى حدّ الملكة فانّه يستلزم دوام الجدّ في العمل والاعراض عن الدنيا ومبدؤهما تصوّر عظمة الخالق وبقدر ذلك يكون تصوّر عظمته ووعده ووعيده وبحسب ذلك التصوّر يكون قوّة الشوق والخوف وقوله واسرتهم ففدوا انفسهم منها اشارة الى من تركها او زهد فيها بعد الانهماك فيها والاستمتاع بها ففكّ بذلك الزهد والاعراض والتمرّن على طاعة الله اغلال الهيئات الرديّة المكتسبة منها عن عنقه ولفظ الاسر استعارة في تمكّن تلك الهيئات من نفوسهم ولفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالاعراض عنها والمواظبة على طاعة الله وانّما عطف بالواو في قوله ولم يريدوها وبالفاء في قوله ففدوا لانّ زهد الانسان في الدنيا كما يكون متأخّرا عن اقبالها عليه كذلك قد يكون متقدّما عليه لقوله ع ومن جعل الآخرة اكبر همّه جمع الله عليه همّه واتته الدنيا وهي راغمة فلم يحسن العطف هنا بالفاء وامّا الفدية فلمّا لم يكن الّا بعد الاسر لاجرم عطفها بالفاء وقوله وامّا الليل فصافّون الى قوله في اصول آذانهم قال الفاضل ره اشارة الى تطويع نفوسهم الامّارة بالسوء بالعبادة وشرح لكيفيّة استثمارهم للقرآن في تلاوته وغاية ترتيلهم له بفهم معانيه وتحزينهم لانفسهم به عند ذكر الوعيد امر جليل استثمارهم لادواء دائهم ولمّا كان دائهم هو الجهل وسائر الرذائل العملية كان دواء الجهل بالعلم ودواء كلّ رذيلة الحصول على الفضيلة المضادّة فهم بتلاوة القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف من وعيد الله المضادّ للانهماك في الدنيا ودواء العلم الذي هو دواء الجهل وكذلك كلّ فضيلة حثّ القرآن عليها فهي دواء لما يضادّها من الرذائل وباقي الكلام شرح لكيفيّة التحزين والتشويق وقد مرّ الكلام في فضيلة القرآن وكيفيّة ترتيله في شرح الخطبة الاولى بما لا مزيد عليه وقوله فهم حانون على اوساطهم ذكر لكيفيّة ركوعهم وقوله مفترشون لجباههم الى قوله اقدامهم اشارة الى كيفيّة سجودهم وذكر الاعضاء السبعة وقوله يطلبون الى قوله رقابهم اشارة الى غايتهم من عبادتهم تلك وقوله علماء اشارة الى كمال قوّة النظرية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته وقوله وايمانا في يقين قال الفاضل ره ولمّا كان الايمان عبارة عن التصديق بالصانع وبما جاء به الشريعة وكان ذلك التصديق قابلا للشدّة والضعف فتارة يكون عن التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب وتارة يكون عن العلم وهو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل وتارة عن العلم به مع العلم بانّه لا يكون الّا كذلك وهو علم اليقين ومحقّقو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها اراد انّ علمهم علم يقين لا يتطرّق اليه احتمال وقوله وخشوعا في عبادة وهو ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمته وهو روح العبادة وقوله قرّة عينه فيما لا يزول من الكمالات النفسانية الباقية كالعلم والحكمة ومكارم الاخلاق المستلزمة للذّات الباقية والسعادة وقرّة عينه كناية عن لذّته وابتهاجه لاستلزامها القرار العين في برودتها

نفد

المطلوب فى زمانه فيما لا يبقى من متاع الدنيا وقوله يمزج العلم بالحلم اى لا يجهل ولا يطيش وقوله منزورا اكله وذلك لما يتصوره فى البطن من
ذهاب الفطنة وزوال الرقة وحدوث القسوة والكسل عن العمل وقوله سهلا امره اى لا يتكلف ولا يكلف احدا وقوله حريزا دينه اى لا يهمل
منه شيئا ولا يطرق اليه خللا وقوله ميتة شهوته ولفظ الموت استعارة لخمود شهوته عما حرم عليه ودعى الى العفة وقوله ان كان فى الغافلين الى قوله
من الغافلين اى ان رآه الناس فى عداد الغافلين عن ذكر الله لترك الذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر ولذكر الله تعالى
لمباحث كثيرة وهو باب عظيم من ابواب الجنة والاتصال بجناب الله ومنشر عند شرح كلامه الذى قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
ذكر الله الى حقيقة وفضيلة وفوائده وقوله يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لتحرزه فى دينه من الكذب اذ الشهادة انما يحتاج اليها مع انكار الحق وذلك
كذب وقوله لا يضيع ما استحفظ اى لا يضيع امانته ولا يفرط فيما استحفظ اليه من دينه وكان من ذلك علو وعن لزوم حدود الله وقوله ولا ينسى ما ذكر من آيات الله
وعبره وامثاله ولا يترك العمل بها او ذلك للمداومة من ملاحظتها وكثرة اخطارها بباله والعمل بها لغايته المطلوبة منه وقوله ولا ينابز بالالقاب
لملاحظة النهى فى الذكر الحكيم ولا تنابزوا بالالقاب ولسر ذلك النهى وهو كون ذلك مستلزما لاثارة الفتن والتباغض بين الناس والفرقة المضادة
لمطلوب الشارع وقوله ولا يضار بالجار لملاحظة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله المرفوع البر وصاركم بالجار حتى ظننت انه يورثه ولغاية
ذلك وهى الالفة والاتحاد فى الدين وقوله ولا يشمت بالمصائب لعلمه باسرار القدر وملاحظة لاسباب المصائب وانه فى معرض ان يصيبه فيضطر الى ما
فى نفسه فلا يفرح بنزولها على غيره وقوله ان صمت لم يغمه صمته لوضعه كلا من الصمت والكلام فى موضعه انما يلزم الغم الصمت عما ينبغى من
القول وهو صمت فى غير موضعه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** يصف المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد
عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاض الى رضوان الله تعالى
كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها
حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون و
الزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء
ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع
والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا
قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حى قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس
ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان
وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **اللغة** ذاد طرد والضمير فى له وعنه راجعان الى ما الى الله
سبحانه الغمرة الشيء شدته وهذا احسن مما قاله الفاضل من ان الغمرة من كل شيء معظمه والغصة بالضم الشجى وما اعترض فى الحلق
فاشرق وكنى بالغصص عن عوارض الغموم له من ملاقات المكاره وكنى بتلون الادنين له عن تغير قلوب اقربائه عليه حينئذ بضروب
التغيرات وتألب عليه الاقصون اى تجمع على حربه الابعدون نسبا فى اقصى البلاد واسحق بالضم البعد وافتن الرجل اذا اخذ فى فنون
من القول والعمد القصد وعمد المريض فلانا اذا اضناه واوجعه وعمده اذا فدحه وعمده اذا ضربه بالعمود وقوله بكل عماد اى بكل امر فادح وخطب
موجع واصله من عمد البعير اذا انشدخ داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح ورصده ورصدا من باب نصر اذا رقبه ويرصدونكم ويقعدون لكم
بالرصد ينتظرونكم ودوى الرجل من الرابع اذا مرض وارض دوية غير موافقة وقلب دوى بالتخفيف فاسد من داء اصابه وامرأة دوية و
الصفاح جمع صفحة الوجه وهى ظاهره ويمشون الخفاء اى فى الخفاء ثم حذف الجار فنصب وكذلك يدبون الضراء ودب الرجل دبا ودبيبا
مشى اذا مشى على هينته والضراء كسماء الشجر الملتف فى الوادى وفلان يمشى الضراء اذا مشى مستخفيا فيما يوارى من الشجر وداء عياء
صعب لا دواء له كانه اعيى الاطباء والحسد ان يتمنى زوال نعمة المحسود اليه وهم قوم حسدة مثل حامل وحملة والرخاء السعة من العيش و
الالحاف الاستقصاء فى السؤال والعذل الملامة وحكمه فى الامر تحكيما امره ان يحكم ونفق البيع من باب نصر نفاقا كسحاب راج والسوق قام
انفق القوم اذا نفقت سوقهم والاعلاق جمع علق وهى السلعة الثمينة والتمويه التزيين والتلبيس واضلعه امال والضلع محركة
الاعوجاج خلقة واللمة بالضم وتخفيف الميم الشكل والمثل والهاء عوض عن همزة فى وسطه وهى فعلة من الملائمة الموافقة واللمة بالضم
وتشديد الميم الصاحب والاصحاب فى السفر والمؤنس للواحد والجمع ولمة الشيء معظمه ومن الظهيرة شدة حرها والحمة والحمة الرماد والفحم وكل
ما احترق من النار الواحدة حممة والحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وانكر الازهرى التشديد وحمة كل دابة سمها وتطلق الحمة على ابرة
تعرب العقارب وقد لان السم يخرج منها واصلها حموا وحمى كصرد والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة او الياء والمناسب للمقام هو المعنى

لأوسطه وتماذكرنا علمتها فى شرح ابن ابى الحديد من ان الحمة بالتخفيف السم وكنى عن احراق النار بالحمة للمشابهة فى المضرة وقرينته لمة
وقوله خلعت اليه العرب اعنتها مثلان كنى بهما عن المسارعة الى حربه لان الفرس عدو الخيل اذا خلعت اعنتها واقوى عدو الرواحل اذا
ضربت بطونها وفيهما ايماء الى انهم اتوه فرسانا وركبانا متسرعين الى حربه وقوله حتى انزلت بساحته عداوتها اى حروبها وشرورها التى هى
ثمرة العداوة واطلق لفظ العداوة على الحرب مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن طالع كتب السير علم ما لاقى رسول الله صلى الله عليه
وآله فى ذات الله سبحانه من المشاق كاستهزاء قريش به فى اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش
على راسه وفتل الثوب فى عنقه وحصره وحصر اهله فى شعب بنى هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى
كادوا يموتون جوعا لولا بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب اخر غيره فهو يسرق الشيء القليل من الدقيق والتمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم
اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق فى الشمس وطردهم اياه عن مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج صلى الله عليه وآله مستجيرا
منهم تارة بثقيف وتارة ببنى عامر وتارة بربيعة الفرس وغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج
تاركا اهله واولاده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه آباط
الابل ولم يزل منهم فى عناء شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله ونصره وايد دينه واظهره ثم عقب عليه السلام بالتحذير من المنافقين وتعديد
مذاهبهم ليعرفوا فيجتنبوا ويحصل النفار عنهم فانهم الضالون المنحرفون عن سبيل الله لعدم الاهتداء اليها المضلون لغيرهم عنها بالشبهات
الباطلة وكذلك الزالون المزلون وكنى بتلونهم الوانا عن تغير اتهم فى اقوالهم وافعالهم من حال الى حال بحسب اغراضهم الفاسدة فيلقون
كلا بوجه ولسان غير الآخر وكل تفننهم اى تشعب اقوالهم وحالاتهم بحسب تشعب اغراضهم واراد بعمدهم لهم قصدهم بكل مكروه على وجه
الحيلة والخديعة وقوله قلوبهم دوية وصفاحهم نقية اشارة الى اشتمال نفوسهم على الداء النفسانى من الحسد والمكر والخديعة
مع اظهار البشاشة والصداقة والمحبة والنصيحة لهم وهذا هو الضابط فى النفاق وصفاحهم نقية اى وجوههم سالمة عن شر
ظاهر وقوله يمشون الخفاء ويدبون الضراء كناية عن كون حركاتهم القولية والفعلية فيما يريدونه فى خفاء من افهام الناس وهما مثلان
لمن يختل غيره ويخدعه وقوله وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء اى اقوالهم اقوال الزاهدين العابدين من الامر بالتقوى و
طاعة الله الذى هو دواء الغى والضلال وشفاء منهما وافعالهم افعال الفاسقين من معصية الله التى هى الداء الاكبر والعياء المعيى للاطباء
وقوله ومؤكدو البلاء اى اذا وقع لاحد من الناس بلاء اكدوه عليه بالسعايات والنمائم واغراء السلطان به وقوله والى كل قلب شفيع
من شان المنافق ان يتخذ الى كل قلب ذريعة ووجها غير الآخر فيكون صديق الكل حتى المتعاديين ليتوصل بذلك الى اثارة الفتن وايقاع
الشر بينهم وهو فى نفس الامر عدو الكل وقوله ان سألوا الحفوا وهو مذموم قال الله تعالى لا يسألون الناس الحافا وقوله وان عذلوا
كشفوا اى اذا عذلك احدهم كشف لك عيوبك فى ذلك العذل واللوم وجبهك بها ولم يستح ان يذكرها لك بحضرة من لا تحب ذكرها
بحضرته وليسوا كالناصحين على الحقيقة الذين يعرضون عند العتاب بالذنب تعريضا لطيفا ليقلع الانسان عنه وقوله واذا حكموا اسرفوا
اى اذا ولى احدهم ولاية اسرف فيها بالظلم والانهماك فى ماكله ومشربه وقوله قد اعدوا لكل حق باطلا اى من الشبه يموهون عليه يعطونها
ولكل قائم مائلا اى لكل دليل قائم وقول صحيح ثابت خيالا مائلا مضادا له ولكل حى قاتلا اى سببا يميتونه به ولكل باب مفتاحا
من الحيل والخديعة ولفظ المفتاح مستعار ولكل ليل مصباحا ولفظ الليل مستعار لما اشكل من الامور واظلم وكذلك لفظ المصباح للرأى الذى
يدخلون به فى ذلك الامر ويهتدون الى وجهه كراى مروان بن العاص على معاوية ليلة الهرير برفع المصاحف فلم يكن لذلك الامر المشكل الا ذلك الرأى
الصعب ويتوصلون الى مطامعهم باظهار الياس عما فى ايدى الناس والزهد فيه كما يفعله كثير من زهاد الوقت وفى الاثر شر كم من اخذ الدنيا
بالدين ولفظ الاسواق مستعار فى معاملة الخلق من اخذ واعطاء فان فعلهم ذلك يقيم بها بين الناس وكذلك لفظ الاعلاق مستعار
لما يخدعون به غيرهم من ارائهم وحركاتهم الخارجة عن اوامر الله وقوله ويقولون الى قوله يموهون اى يوقعون باقوالهم الشبه فى القلوب ويموهون
عليهم الباطل بصورة الحق وقوله قد هونوا الطريق اى الطريق الباطل قد هونوها ليسلكوا فى مقاصدهم من الاراء والجهل واضلعوا المضيق
اما لوه وجعلوه ضلعا اى معوجا اى جعلوا المسلك الضيق معوجا بكلامهم وتلبيسهم فاذا سلكوا فيه اتاه اعوج لا عوجاجه **ومن
خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذى اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات
هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا صلى الله عليه
وآله عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى
الله وسلامه عليه واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه

واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين وزمان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنى وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرء الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع **اللغة** المقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض او هي السواد والبياض او الحدقة جمع كصرد والطهمة الكلام الخفي والطموس الدروس واستبصار الشيء والنجح الظفر بالحوائج واستنجح الحاجة تنجزها والمنحة العطية واستمنحه طلب عطيته وثلم الاناء والسيف ونحوه من باب ضرب اذا كسر حرفه والثلمة كغرفة وهي فرجة المكسور والحباء ككتاب العطاء وانفده افناه كاستنفده والنائل العطاء ولوى عن الامر اذا تثاقل والهاه اللعب اذا شغله ووهبه وهبا وهبة اذا اعطاه بلا عوض والسلب بفتحتين الاخذ وتله الرجل وقوله اذا تحير ونأى بعد وذرء خلق وكل من الشيء كلالا اعيى وزمه فانزم شده وككتاب ما يزم به وتؤل بالجزم لانه جواب الامر اي ترجع والاكنان جمع كن وهو الستر والدعة الراحة والسعة والمعقل الملجأ والحرز الحفظ وشخص الابصار بقي مفتوحة لا تطرف واظلم الليل اذا صار مظلما والاقطار الجوانب والصروم جمع صرم وصرمة وهي القطعة من الابل نحو الثلاثين والعشار النوق التي عليها بعد طروق الفحل عشرة اشهر والواحدة العشراء وزهق الشيء بطل وهلك والمهجة بالضم الدم او دم القلب والروح وبكم الصبي من تعب اذا خرس واللهجة وبحركة اللسان والشم الشوامخ الجبال العالية وهي ايضا الصم الرواسخ والصلد الصلب الاملس والسراب ما تراه نصف النهار كانه ماء والرقراقة التي كان الماء يجري على وجهها او رقرق الماء صبه رقيقا ومعهدها ما كان مسكونا منها والقاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام والسملق كجعفر القاع المستوي والعذر بالضم عذرة تعذر علمه ومعذرة ومعذرة والاسم المعذرة مثلثة الذال **اقول** وقد حمد الله سبحانه باعتبار اظهاره من اثار سلطانه ما ظهر من ملكوت السموات والارض وترتيب الغائب من غلاء با النظام الاتم الاكمل مما هو محل العجب العجيب تحار به البصائر في كيفية وقوعه عن القدرة الالهية بل كل مخلوق منها فهو محل لذلك العجب والحيرة واستعار لفظ المقل لبصائر العقول ووجه [illegible] النفوس ما يخطر للنفوس [illegible] كالمطارق عجزها عن ادراك حقيقته قوله شهادة ايمان اي يطابق [illegible] والايمان العلم القطعي بانه لا اله الا هو [illegible] انه لا يمكن ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك [illegible] عن ذلك المعتقد لكل امر عن [illegible] الاعيان ولا يلاحظ معه والاذعان الانقياد وهي ثمرة ذلك الاخلاص [illegible] الى الطاعات والعبادات التي هي حقوق تلك الكلمة وتوابعها وقوله وانه بكل مكان اشارة الى احاطة علمه [illegible] خالق وحده وقوله في كل حين واوان بمعنى قضاء وجوده لو نحو الزمان لا بمعنى الظرفية له [illegible] يتعالى عن لحوق الزمان المتنزه عنه [illegible] ومع كل انس وجان بعلمه وهو معكم اينما كنتم وقوله لا يثلمه العطاء الى قوله نائل اي لا يبلغ [illegible] مقدوره وان عظم بجوده لانه قادر على ما لا نهاية له وقوله ولا يلويه شخص عن شخص اي لا يوجب له بفعله لشخص ومع شخص اعراضا وذهولا عن شخص اخر بل هو عالم بما يجب [illegible] شان عن شان ونظيره قوله ولا يلهيه صوت عن صوت وقوله لا يحجزه هبة عن سلب اشارة الى انه سبحانه ليس كالقادرين منا فان الواحد منا يصرف اهتمامه بعطية زيد عن سلب حال عمرو حال ما يكون همته بتلك العطية لان اشتغال القلب باحد الامرين يشغله عن الاخر ومثله الفقرتان الاخيرتان وذلك لان الواحد منا اذا رحم انسانا حدث عنده رقة خصوصا اذا توالت الرحمة منه فلم يتمكن من ان يقصر الرحمة كالملكة عنده فلا يطيق تلك الحال ان ينتقم والباري سبحانه بخلاف ذلك لانه ليس بذي مزاج سبحانه وقوله ولا يجنه البطون عن الظهور اي لا يخفيه بطون حقيقته عن العقول وخفاؤه عن العيون عن ظهوره للبصائر في صور اثاره وملكوت قدرته وان لم يكن ظاهرا ابدا له وكذلك لا يقطعه ظهوره باثاره عن ان يخفى كنهه عن ابصار العقول وادراكها له وقوله قرب اي بعلمه وقدرته من الاشياء قرب العلة من معلولها فنأى اي بحقيقته عن ادراك العقول والحواس وقوله وعلا فدنى اي لما علا من ان يحيط به العقول عرفته العقول لا انها عرفت ذاته لكن عرفت انه لا يصح ان يعرف وذلك لخاصية الواجب سبحانه فان ماهيته يستحيل للعقل ان يتصور لا في الدنيا ولا في الاخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم اكد المعنى بعبارة اخرى قال [illegible] طن وبطن فعلن وهذا مثل الاول ودان غلب وقهر ولم يدن لم يغلب ولم يقهر وقوله لم يذرء الخلق باحتيال اي لم يخلقهم بحيلة توصل بها [illegible] مم الوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقا مخترعا من غير حاجة ولا واسطة ولا استعان بهم لكلال اي لم يامر المكلفين بالجهاد لحاجته في قهر [illegible] احد معينه اليهم ولا بكلال ولا عاجز عن اهلاكهم ولكن الحكمة اقتضت ذلك ثم شرع في الوصية بتقوى الله واستعار لفظ الزمام لها

ما عساكون فانها قائدة للعبد الى طريق الحق مانعة له عن الجور الى طرف الباطل كالزمام للناقة [illegible] يكونها قواما كونها مقيمة للعبد في سلوك سبيل الله ابقاء اقامة للمصدر مقام اسم الفاعل وقوله فتمسكوا بوثائقها اي بما به يوثق منها وهو سائر انواع العبادات التي هي اجزاؤها والتمسك بها يعود الى لزومها والمواظبة عليها واعتصموا بحقائقها اي بالخالص منها دون المشوب بالرياء والنفاق فان الالتجاء الى الخالص منها هو المخلص من عذاب الله وهذا احسن مما ذكره ابن ابي الحديد من ان الحقيقة الراية يقال فلان حامي الحقيقة وقوله واكنان الدعة اي مواطن الراحة من الالام الحسية والعقلية وهي غرفات الجنة ومنازلها وهي اوطان السعة ايضا من ضيق الابدان وضنك بيوت النيران وهي معاقل الحرز المانعة من عذاب الله وهي منازل العز في جوار الله واليوم يوم القيمة وما عدّه من صفات ذلك اليوم مما نطق به الكتاب الكريم كقوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقوله واذا العشار عطلت وقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وقوله ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا وقوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله يومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم فهذه بعض اهوال يوم القيمة المحسوسة واما المعقولة فقال بعض السالكين ان الانسان اذا حضرته الوفاة شخص بصر عقله الى ما انكشف له من الاطوار الاخروية واظلم عليه نظار الدنيا وغاب فيها ما كان يشاهده وتعطلت عنه عشاره وناداه داعي الاجل الى الاخرة فزهقت نفسه واجابت الداعي وبكمت لهجته وذلت شوامخ الجبال ورواسيها في نظره لعظمة الله عند مشاهدة كبريائه فيصير لا نسبة لها في نظره الى ما شاهد من عظيم ملكوته فكانها اضمحلت وغابت وصارت في نظره كالسراب المترقرق الذي لا اصل له بعد ما كان يراها عليه من العلو والعظمة وكذلك ينقطع نظره عن عالم الاجسام والجسمانيات عند التوجه الى عالم الملكوت وكذلك يرى ما كان معهودا منها كالقاع الصفصف المستوي تحت سلطان الله وقهره وحينئذ ينقطع عن الشفيع الشافع والصديق النافع والحميم النافع كذا ذكره الفاضل ان

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الان فاعملوا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه **اللغة** الساطع المرتفع وشخص [illegible] ونغص الله عليه العيش تنغيصا اي كدره وظعن سار وقطن بالمكان اقام به وتوطنه فهو قاطن وبان بينونة اي بعد وقوله وهذا احسن مما ذكره ابن ابي الحديد من ان البائن البعيد كما لا يخفى على المتامل ومادّ الشيء ميدا تحرك والوبق الهالك ومتنا الظهر مكتنفا الصلب وحفزه دفعه من خلفه واللدن اللين من كل شيء وهي لدنة وارهقه طغيانا اذا اغشاه اياه والحق ذلك به اقول واستعار لفظ العلم والمنار للهداة الى الله الداعين اليه عند بعثه وسطوع اعلامهم زمان الفترة ولا منهج واضح اي لا طريق الى الله خالص عن شوب الباطل يتبع ومحلة تنغيص لانها لا تخلو من الالام والامراض فلا تحمل اللذة فيها انما هي الخلاص عن الالم وقوله تميد باهلها الى قوله فالى مهلك شبه احوال اهل الدنيا بالاحوال اصحاب السفينة عند الرياح العاصفة في شدة الاضطراب فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج الى اخر ما ذكره ولدونة الاعضاء مطاوعتها للعمل قبل يبسها بالسقم والامراض والشيخوخة والظهر وفسح المنقلب موضع التصرف والتقلب وكنى به عن وقت الصحة والشباب وقرب منه عرض المجال وقوله فحققوا عليكم نزوله اي اعلموا علم من قد تحقق نزوله وقدروا انه واقع ليكون اكد في العمل ولا تنتظروا قدومه لا تسلكوا انتظارهم له لتوهمهم ابعد عنهم ثم ذلك يوقعهم في التكاسل عن العمل وبالله العصمة عن الزلل

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم ارد على الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه وآله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر فيها الاقدام نجدة اكرمني الله تعالى بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملاء يهبط وملاء يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالله الذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم **اللغة** نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير والنجدة الشجاع الماضي فيما يعجز غيره وقد نجد نجادة ونجدة وانتصب نجدة ههنا على انه مصدر والعامل فيه محذوف وهنع القوم اذا جزعوا من شيء وغلبوا والملاء كجبل الجماعة والهينمة الصوت الخفي والضريح [illegible] الشق وسط او بلا لحد وقال الجوهري الضريح الشق في وسط القبر واللحد في جانبه وحيا وميتا منصوبان على الحال من ضمير المجرور في به والمستحفظون من الصحابة وهم العلماء واهل الدين الذين استحفظوا كتاب الله ودينه اي حملوا حفظه واودعوه اقول لم ارد على الله ولا على رسوله قط ايماء الى ما كان يفعله بعض الصحابة من التسرع بالقول والاعتراض على الرسول صلى الله عليه وآله كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح انه انكر ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله السنا على الحق قال بلى قال او ليسوا الكافرين قال بلى قال

فكيف نعطى الدنية في ديننا فقال انما اعمل بما اومر به فقام عمر فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد ان اعطينا الدنية في ديننا والله لو وجدت اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال له ابو بكر ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخل مكة هذا العام فقال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به قال ابن ابي الحديد بعد نقل هذا الخبر واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص رسول الله صلى الله عليه وآله عما سأل عنه على سبيل الاسترشاد والتماس الطمأنينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابراهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله في الامور وتقول له اهذا منك ام من الله كقول السعدين يوم الخندق وقول الانصار يوم بدر وقد كانت من عمر امور دون هذه القصة كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني اضرب عنق حاطب بن ابي بلتعة ونهي النبي عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لرئيس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما الرجل كان مطبوعا على الشدة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى اي حال كان لقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا اقول والعجب من الرجل كيف استبصر كلما عد شيئا من رذائله وقبائحه يجيب بان هذه وان كانت رذيلة الا ان له فضائل جمة تغمر هذه الرذيلة وتمحوها كما مر في شرح خطبة الشقشقية واخرى ينفي القبح عما فعله كما ههنا وليس هذا الا شدة العصبية بحيث صار نقطة قلبه سوداء نعوذ بالله من الختم والطبع كما قال سبحانه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوله ولقد واسيته بنفسي وهذا مما اختص به عليه السلام وذلك في مواطن فثبت معه يوم احد وفر الناس وثبت معه يوم حنين وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفر من كان بعث بها من قبله روى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ارتث يوم احد ونادى الناس قتل محمد رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى الا انه حي فصمدت له فقال لعلي عليه السلام اكفني هذه فحمل عليها وقتل رئيسها ثم صمدت له اخرى فقال اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة ثالثة فكذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا محمد ان هذه المواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفا من قبل السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله الا تسمعون هذا صوت جبرئيل وكذلك ثبت يوم حنين في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت اليه الانصار وانهزمت هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة وقوله وقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي يقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قاء وقت وفاته دما يسيرا وان عليا عليه السلام مسح بذلك الدم وجهه ولا ينافي نجاسة الدم لجواز ان يخص دم الرسول صلى الله عليه وآله كما روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه فقال اذن لا ييجع بطنك وقوله فضجت الدار والافنية اي ارتفع ضجيج الملائكة من الدار ملأ يهبط منهم وملأ يعرج بحيث لا يفارق هينمتهم سمعه في حال صلوتهم عليه وقوله فمن ذا احق به مني حيا وميتا قال الفاضل الشارح اراد انه لا احق بالمنزلة والقرب منه في حياته بالاخوة والوزارة وبعد موته بالوصية والخلافة ولا … الا انه احق بذاته فبقي بربك كونه احق في المنزلة ولا بامره بعده قال ابن ابي الحديد ومراده عليه السلام من هذا الكلام انه احق بالخلافة بعده واحق الناس بالمنزلة منه حين كان في الدنيا اقول فانظر بعين البصيرة كيف يقر بان مراده من هذا الكلام انه احق بالخلافة بعده صلى الله عليه وآله وهذا لا يكون الا في الواقع كذلك اما عندنا فلانه معصوم والمعصوم لا يكذب واما عندهم فالظاهر انهم لا يلتزمون بان عليا عليه السلام كان كاذبا وان لم يكن عندهم معصوما والله الهادي وقوله اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كلام عجيب على قاعدة اصحابنا المعتزلة لان الباطل لا طريق واضحة له بخلاف الحق ولهذا صدق على طريق الحق ولذا اختار لفظ الجادة للحق والمزلة للباطل واما قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على ما ذكر ابن ابي الحديد فهي انه عرضت له الشكاة التي عرضت في اواخر صفر سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر من الروم وخرج في تلك الليلة الى البقيع وقال اني امرت بالاستغفار لهم فقال صلى الله عليه وآله يا اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وقد عارضني به العام مرتين فلا اراه الا لحضور اجلي ثم انصرف الى بيته فخطب الناس في غده فقال معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليخبرني به ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل الا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عائشة يعلله النساء والرجال فاما النساء فازواجه وبنته عليها السلام واما الرجال فعلي والعباس والحسن والحسين وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال صلى الله

وفاة الرسول صلى الله

وقوع الاختلاف في ايام مرض الرسول

عليه واله

عليه وآله ائتوني بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة وقول عياش بن ابي ربيعة ايؤمر هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف في صلوته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلاة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله فيها يتهادى بين علي والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن آخر الصلوة في حياته صلى الله عليه وآله بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات فمن قائل يقول انه توفي لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الحق تقوله الشيعة والاكثرون انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي ايام منه قد اختلفت الرواية في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه ابو بكر عن هذا القول وتلا عليه الآيات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله وحاصل الفصل التنبيه على فضيلته لتحقيق قبول قوله فيما يأمرهم به فذكر منها انه لم يرد على الله ولا على رسوله في وقت قط فيما صدر الامر عنهما ومنها مواساته للرسول صلى الله عليه وآله بنفسه ومنها حاله عند ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله

ومن خطبة له عليه السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته **اما بعد** فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله تعالى شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله تعالى حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله تعالى الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصطفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى **اللغة** عج عجيجا صاح ورفع صوته والنون الحوت جمعه نينان والغشا مقصور سوء البصر بالليل والنهار

العمى والجأش القلب والنشاء مالى الجسد من الشئ والدثار وكل ما كان من الثياب فوق الشعار والمنهل المشرب والورد بالكسر الاشراف على الماء وغيره
دخله او لم يدخله وتنفس تنفيسا ونفسا اى فرج تفريجا والاوار كغراب حر النار والشمس والعرب النخى واحلولى الشئ مثل حلا مبالغة فى العذوبة و
المهطل متتابع المطر والكرم نقيض اللوم يقال كرم الرجل كرامة اذا كان كريما وله على كرامة اى غرامة والقحط الجدب والقحوط احتباس المطر وتحدب عطفه
وحنت وانفجر الماء وفجرته انا وغضب الماء اذا غار ونفد والوبل المطر الشديد الضخم القطر وبلت السماء امطرته والرذاذ كسحاب المطر الضعيف وعبد
ذللوا والدعامة عماد البيت ج دعائم ومادة ماضية غادة [illegible] الحياض اذا ملأته والماتح المستقى من البئر بالدلو من اعلى البئر والعفاء
كسماء المحو والمحل المدى والوعث كثرة فى السهولة توجب صعوبة المشى كما فى الرمل كان الاقدام تغيب فى الارض والوضح بفتحتين البياض والعوج محركة فى كل منتصب
كالحائط والعصا وكعنب فى نحو الارض والدين والعصل محركة الاعوجاج فى صلابة والنهج الطريق الواسع بين الجبلين وساخ رسخ والتيه الاهل
وغزر ككرم [illegible] بالزاء المعجمة على الراء المهملة اى كثر وشبت [illegible] او شدت وذروة الشئ بالضم والكسر اعلاه وشرفه [illegible] و
اطلع فلان علينا اى اتانا فجأة وازف دنا ودفع ككرم دفعه بالكسر شرف وعلا قدره وخبت النار سكنت وطفئت والنهج والمنهاج الطريق
الواضح ونهج الطريق سلكه وخمدت النار كنصر وسمع خمدا وخمودا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وبحبوحة الدار وسطها والاثفية بالضم وبالكسر الحجر
يوضع عليه القدر ج اثافى والغيط جمع غائط وهو المطمئن الواسع من الارض ونزف ماء البئر نزحه كله وانزف القوم اذا ذهب ماء بئرهم وانقطع
وغاض الماء اى قل ونضب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى والاكمة محركة التل ج اكم ومن حجارة واحدة والموضع يكون اشد ارتفاعا مما حوله
من القف ج الاكم اكام مثل جبل وجبال وجمع الاكام اكم مثل كتاب وكتب وجمع الاكم آكام مثل عنق واعناق والحجاج جمع محجة وهى جادة الطريق و
المعقل كمنزل الملجأ وفلان ينتحل مذهب كذا اذا انتسب اليه والفلج الفوز والظفر وتوسم الشئ اذا تخيله وتفرسه واستلأم الرجل اذا لبس لامته وهى
هى الدرع قوله واختلاف الثنيان فى ابعاد الغايتين اى المجئ والذهاب وقطع النجاد طولا وعرضا وقوله البحر رامى منقرعكم اى البحر [illegible]
[illegible] اى البحر منزع فى الملا قوله فان تقوى الله دواء قلوبكم اى التقوى دواء لادواء الرذائل النفسانية الموبقة وكذلك قوله طهور
دنس انفسكم اى من نجاسات الرذائل المهلكة وقوله وبصر عمى افئدتكم اى ابصار افئدتكم من عمى الجهل وقوله وشفاء مرض اجسادكم اشارة الى ان التقوى
يستلزم قلة الاكل والشرب واستعمالهما بقدر الحاجة واكثر الامراض البدنية تحدث من البطنة وقوله وصلاح فساد صدوركم اى من الغل والحسد والحقد
النيات المخالفة لامر الله فان التقوى يستلزم نفى تلك الشرور وصلاح الصدر منه لان مبادى تلك الشرور كلها محبة الدنيا وباطلها والمتقون بمعزل
عن ذلك وقوله وجلاء عشا ابصاركم استعار لفظ العشا لما يعرض عن ظلمة الجهل وتتبع الرذائل [illegible] والقوة الالهية وضياء
سواد ظلمتكم وقوله وامن فزع جاشكم اذ قد علم ان بها الامان من عذاب الآخرة وقوله فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم كناية عن ملازمتهم لها كما
يلزم الشعار الجسد ثم عن كونها فى الباطن بمعنى الظاهر [illegible] وقوله ومصابيح لبطون قبوركم [illegible]
محله [illegible] الطاعة لقبول النفس الانوار العلوية والاسرار الالهية المخلصة من ظلمة القبر والعذاب الاخروى [illegible] فى الخبر ان العمل الصالح يضئ قبر صاحبه
كما يضئ المصباح الظلمة واستعار لها لفظ المصابيح لاستلزامها الانارة [illegible]
وبمكان الفاصل [illegible] بعد الموت فى صورة حسن الصورة [illegible] الريح فيسلم عليه فيقول انا عملك الصالح [illegible]
يعود الى كون الطاعة سببا للانس بها من وحشة الآخرة وذلك ان الوحشة تعرض فى المكان لمن كان غافلا عنه وغير متوقع ولا متهيئ للانتقال اليه
مطمئن بوطنه الاول وباهله فجاءه لهم كل الانس فاما اهل الطاعة فانهم ابدا متفكرون فيما ينتقلون اليه ومتذكرون له وآنسون باذن ربهم
والمتقون اليه فانهم ابدا فرحهم دائما بلقائه واعتقادهم فى الدنيا انهم لاهلها بابدانهم مجاورون فهم يهربون الى العزلة وينقطعون فبالحرى
ان لا تعرض لهم وحشة وان يكون لغيرهم سببا لعدم الوحشة التى عساها ان تعرض لهم ولما كان الانسان فى الدنيا لا يتصور ما بعد الموت بالحقيقة لا جرم
لا بد من وحشة ما الا ان الانوار الالهية والانس بالرفيق الاعلى مزيل لها وقوله فان طاعة الله الى قوله متوقعة اى تلك المتالف هى الرذائل الموبقة
التى هى محال الهلاك والتلف واكتنافها احاطتها بالنفس بحيث لا يفكها الا طاعة الله وسلوك سبيله والمخاوف المتوقعة مخاوف الآخرة وحر نيرانها
وقوله واحلولت له الامور بعد مرارتها اما امور الآخرة فكالتكاليف الواردة عليهم بالعبادات وظاهر انها عند المتقين احلى والذ من كل شئ بعد
مرارتها فى ذوقهم فى مبدأ سلوكهم وثقلها عليهم وعلى غيرهم من الجاهلين واما الكره من امور الدنيا فكالفقر والعرى والجوع وكل ذلك شعار المتقين و
هو احلى فى نفوسهم وآثر من كل شعار وان كان مرا فى ذوقهم فى مبدأ السلوك وقبل وصولهم الى ثمرات التقوى وقوله وانفرجت عنه الامواج بعد
تراكمها واستعار لفظ الامواج للهيئات البدنية الردية وملكات السوء التى توالت على النفس اغرقتها فى بحار عذاب الله وظاهر كون لزوم التقوى
سببا لتفرج واستعداد النفوس به عنها تلك الهيئات وتنحى من امواجها وان كثرت وقريب منه قوله واسهلت له الصعاب بعد انصبابها و
قوله وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها والكرامة تعود الى الكمالات النفسانية [illegible] لذاذتها ولاحظ فى افاضتها عليهم مشابهتها بالغيث

مبادى الشرور محبة الدنيا وباطلها

فاستعار لها لفظ الهطل واسنده اليها وكذلك لفظ القحوط وكنى به عن منعهم اياها قبل استعدادهم بالتقوى لها واستعار لفظ الوبل للفيض الكثير
من البركة بعد الاستعداد بالتقوى ولفظ الرذاذ للقليل قبل ذلك الاستعداد ملاحظة لشبهها بالغيث ايضا وقوله واصطنعه على عينه كلمة تق
لبيان شدة الاهتمام به تقول للصانع اصنع لى كذا على عينى اى اصنعه صنعة كالصنعة التى تصنعها وانا حاضر اشاهدها بعينى ونحوه قوله تعالى
ولتصنع على عينى ولفظ العين مجاز فى العلم وقوله واقام دعائمه على محبته والضمير فى محبته للاسلام او لله سبحانه اى اقام دعائمه على
المحبة له ولفظ الدعائم مستعار لاهل الاسلام او لاركانه وقوله وسقى من عطش من حياضه واستعار لفظ السقى لافاضة علوم الدين على نفوسهم
كمالها بها ولفظ العطش لما كانوا عليه من الجهل البسيط وعدم العلم وكذلك استعار لفظ الحياض لعلماء الاسلام الذين هم اوعية الدين ومنابعه التى ترده
العطاش من العلوم والحكمة الدينية وقوله واتاق الحياض بمواتحه ولفظ المواتح مستعار للائمة من القرن الاول الآخذين للاسلام عن الرسول صلى
الله عليه وآله الذى هو الينبوع او لاكابر العلماء وسؤالاتهم وبحثهم عن الدين واحكامه واستفادتهم بها ووجه الاستعارة كونهم مستخرجين للعلم
والدين من مظانه كما يستخرج الماء من البئر ولفظ الحب [illegible] وقوله ولا فك لحلقته كناية عن عدم انفهام اهله وجماعته وقوله ولا انهدام لاساسه
استعار لفظ الاساس الذى هو اصل البنيان للكتاب والسنة اللذين هما اساس الاسلام ولفظ الانهدام لاضمحلالهما ونظير ما الفقرة الاولى هى
قوله ولا انقلاع لشجرته استعار لفظ الشجرة لاصله واركانه وقوله ولا زوال لدعائمه استعار لفظ الدعائم لعلمائه او للكتاب والسنة وقوانينهما
واراد بعدم الزوال عدم انقراض العلماء او عدم القوانين الشرعية وقوله ولا انقطاع لمدته اشارة الى بقائه الى يوم الدين وقوله ولا عفاء
لشرائعه شرائعه قوانينه واصوله وهو كقوله ولا انقلاع لشجرته وقوله ولا جذ لفروعه اى لا ينقطع التفريع عليه بل كل ذهن سليم اذا فكر فى اصوله و
هى الكتاب والسنة استخرج منها ما لم يستخرجه غيره وقوله ولا ضنك لطرقه وكنى به عن عدم الضيق على صعوبة قوانينه على اهل التكليف وعن لازم
الضيق وهو مشقة السالكين الى الله كما قال صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقوله ولا انطفاء لمصابيحه اشارة الى عدم
خلو الارض من العلماء وعبر بالمصابيح عن العلماء استعارة وقوله فهو دعائم وذلك اشارة الى تعريفه باجزائه وهى كالشهادتين والعبادات
الخمس كما ورد فى الخبر بنى الاسلام على خمس وقوله اساخ فى الحق اسناخها اشارة الى كونه قد بناها على اساس من الحق عميقة لا يهتدى اليها الا اهل
الحق وهى اسرار العبادات وقد [illegible] منها فى مواضعه وقوله وينابيع غزرت اشارة الى تعريفه من قبل مادته وهى الكتاب والسنة واستعار لهما
لفظ الينابيع نظرا الى فيضان العلوم الاسلامية النقلية والعقلية عنهما كفيضان الماء عن الينابيع ولفظ العيون لما صدرا عنه وهو علم الله تعالى وتقدس
ملائكته ونبيه صلى الله عليه وآله وظاهر غزارة تلك العلوم وكثرتها وقوله ومصابيح شبت نيرانها اشارة الى مادته ايضا باعتبار ان فى
الكتاب والسنة ادلة احكامه وبراهينها واستعار لها لفظ المصابيح باعتبار كونها تضئ الطريق لخابطها الى الله ورشح بذكر اضرام نيرانها وعبر به
عن غاية اضاءتها وقوله ومنار اقتدى [illegible] ولفظ السنام مستعار للمجموع مما اشتمل عليه من البيانات والهدايات ووجه المشابهة شرفها ايضا وعلوها لانتهائها
الى الطاعة السابقة عليه كشرف السنام بالنسبة الى باقى الاعضاء وقوله ووثيق الاركان واركانه اجزاؤه ووثاقتها يعود الى بنائها على الاسرار
الحقيقية والعلل التامة لواضعها بكيفية وضعها وكمال فائدتها بحيث لا يمكن انتقاضها ولا زوالها وقوله رفيع البنيان اشارة الى علو قدره وقدر
اهله وتعظيم النفوس على سائر الاديان واهلها وقوله منير البرهان وبرهانه هو القرآن وسائر المعجزات وقد ذكر المسلمون للنبى صلى الله عليه وآله
الف معجزة ولا شك فى انتشارها فى اقطار العالم واهتداء اكثر الخلق بها وقريب منه قوله مضئ النيران واستعار لفظ النيران لانواره من العلوم والاخلاق
المضيئة عن علمائه وائمته وقوله مضل المثار اى يعجز الخلق اثارة دفائنه وما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاء ذلك منه وقوله واظلمت بهجتها بعد اشراق
واراد باشراق بهجتها بانوار الانبياء السابقين وضياء الشرائع واظلامها حين بعثة الرسول صلى الله عليه وآله باندراس تلك الآثار وفسادها وقوله و
قامت باهلها على ساق كناية عن ظهور شدائدها وآثار الفتن بين اهلها وما كانت العرب عليه من الغارات المؤدية الى الفناء وقوله وخشن منها مهاد كناية عن عدم
الاستقرار بها وطيب العيش فان ذلك يتم ويعتدل بنظام الشرائع والنواميس الالهية وقوله وازف منها قياد اى قرب منها انقياد للانقطاع والزوال والانخراط
فى سلك التقضى وقوله وانفصام من حلقتها وكنى بالحلقة عن نظامها واجتماع اهلها بالنواميس والشرائع وبانفصامها عن فساد ذلك النظام واستعار لفظ
اعلامها للعلماء والصلحاء وكان عليهم العفاء حينئذ وكل ذلك كناية عن موت العلماء [illegible] عن ظهور ما بعد اختفاء وكذلك القصر من طولها فان
الدنيا انما يكون طولها ودوامها عند صلاحها بالشرائع فان قصرها وقلة مدتها يكون عند فسادها وعدم النظام الشرعى وقوله جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اى ذا
بلاغ والبلاغ التبليغ وقوله وربيعا لاهل زمانه واستعار لفظ الربيع له ووجه المشابهة كونه بهجة للمسلمين وعلمائهم وسببا لبطشهم من العلم والحكمة كما ان الربيع سبب بهجة
الحيوان ومراعيها وبطنتها وسمنها وقوله وبحرا لا يدرك قعره ولفظ البحر مستعار له باعتبار احد امرين احدهما عمق اسراره بحيث لا يحيط بها الافهام ولا يصل الى اغوارها العقول
كما لا يدرك الغائص قعر البحر العميق والثانى كونه معدنا لجواهر العلم النفيسة والفضائل كما ان البحر معدن للجواهر وقوله وشعاعا لا يظلم ضوءه اى لا يغطى الحق الوارد به ظلام
شبهة ولا تلبيس باطل ولفظ الشعاع والضوء والظلمة مستعار وقوله وبنيانا لا تهدم اركانه واستعار لفظ البنيان لما انتظم من الكتاب ورسخ فى القلوب ورشح بذكر الاركان

بسلوا البنيان الماد قوله فهو سند الايمان الذي يستند منه الايمان الكامل بالله ورسوله وبما جاء به ونحوه وظاهر كون عنقا حقيقة وتقدم مقاصد العمل لها
واسطة عقد الايمان وقوله داثا في الاسلام وبنيانه واللفظان مستعار له باعتبار كونه اصلا للاسلام ينبني عليه ويقوم كان الاثاث للقعد والبنيان لما يحمل عليه
كذلك وقوله وجلا او شعاعه ونه استعار لفظ الحبل له والعروة لما يتمسك به من كونه يوثق عروته عن كونه منجيا لمن تمسك به وقوله وعلما لمن حاج به اطلق لفظ الفلج
عليه من جهة ما يحتج به اطلاقا لاسم الغاية اذ غاية الاحتجاج به الفوز وقوله وحاملا لمن حمله اي يحمل يوم القيمة حملته حفظه الآن عبر بحمله لهم عن نجاته لهم من العذاب اطلاقا
لاسم السبب على المسبب نظيره قوله ومطية لمن اعمله استعار له لفظ المطية باعتبار كونه منجيا واعلم ان صدر الفصل تنبيه على احاطة علمه تعالى بجزئيات الموجودات على الخلاف
وكثرتها ومواليد قوله بالنياح العاصفات ثم عقبه بشهادة الرسالة ثم بالوصية بتقوى الله وقربها باعتبار ان صنائعه تعالى توجب الفزع اليه وهي الى قوله مفزعكم ثم باعتبار
من صفات التقوى توجب الفزع اليها وعد منها اوصافا ثمانية وهي الى قوله سواء ظلمكم ثم اكد الوصية بطاعة الله تعالى باداب ذكر منها ادابا ثمانية عشر الى قوله بعد اذ دها
ثم بعد الفراغ من فضائلها والترغيب فيها انزل الجهة اعاد الامر بها ورغب فيها باعتبار اخر وهي كونه تعالى انعامه عليهم عطايا جادها لهم الجنة ومرغبا لهم في كرامته
وواعظا لهم برسله اليهم وممتنا عليهم بنعمته ثم امرهم بتعبيد انفسهم وتذليلها لعبادته والخروج اليه من حقه لمبتهم وهو طاعته ثم ذكر الاسلام وفضائله مرغبا فيه
وهو كالتفسير لطاعته وعبادته وكانه قال واخرجوا اليه من حق طاعته التي هي الاسلام فانه دينه وذكر له فضائل يبلغ اثنين واربعين وهي الى قوله معوز المثار ثم امر بتعظيمه
وابتاعه اداء حقه ووضعه مواضعه وهو العمل به مع اعتقاد شرفه وكونه مؤديا الى الجنة ثم بوضعه مواضعه هي الغلو لا الالسن ثم لما فرغ من ذلك شرع في فضائل من بعث لتذكيرهم نعم من الله
بعد نعمة وقرن ذكر بذكر احوال الدنيا حين البعثة ليظهر شرفها وذكر منها خمس احوال وهي الى قوله من طولها ثم رجع الى تعديد فوائد بعثة الرسول صلى الله عليه
واله وعد منها خمس فوائد ثم عقب بذكر بعض الانوار التي بعث بها صلى الله عليه واله وهو الكتاب العزيز وعد من فضائله اثنين واربعين فضيلة وهي الى اخر
الخطبة وقوله حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع اعلم انه قد تكلم كثير من الناس من الفرق المختلفة في مدة عمر الدنيا فاكثر اليهود بل سائر
اهل الكتاب الى التقليل باموخطابة لا ترتضيها العقول السليمة وجمهور الهنود الى التكثير بمحالات ينفر عنها الطبايع المستقيمة واما مشاهير قدماء
الحكماء فقد توسطوا في ذلك ولكن تفرقوا الى اقوال شتى وحكى ابو معشر البلخي في كتابه المسمى بسر الاسرار عن بعض اهل الهند ان الدور الاصغر ثلثمائة وستون
سنة والاوسط ثلاثة الاف وستمائة والاكبر ثلثمائة وستون الف سنة ولعل المراد بالدور الاكبر زمان عمر الدنيا وبالسنين السنين الشمسية فطابق ما اعتمد عليه
جمع من اعاظم المنجمين قول حكماء فارس وبابل ان سني العالم ثلثمائة وستون الف سنة شمسية كل سنة ثلثمائة وخمس وستون يوما وخمس عشرة دقيقة واثنتان وثلثون
ثانية واربع عشرة ثالثة ومستندهم في ذلك على ما نقل ابو معشر عن اهل فارس ان الكواكب السبعة في اول خلق الدنيا كانت مجتمعة في اول الحمل ويكون
اجتماعها في اخر زمان عمرها في اخر الحوت وذلك ما بينهما ثلثمائة وستون الف سنة من تلك السنين واما مستندهم في الاجتماع المذكور على نحو ما
ضوعف في المقامين فغير معلوم ثم اعلم ان هذه الخيالات والروايات وان لم تكن مبتنية على اصل متين لكنها تمامها يرفع استبعاد الاوهام عن الاخبار
الواردة في الرجعة وطول امتداد ايامها فانها ايضا داخلة في زمان عمر الدنيا فاذا حسبت تلك الايام مع ورود بعض الاخبار من ان مدة كون غير ادم
واولاده في الارض يصير قريبا مما ذكر بعض هؤلاء الجماعة وبالجملة كل من الامرين مما يصلح ان يصير سببا لرفع الاستبعاد عن الاخر واما الاخبار في
مدة عمر الدنيا فكثيرة مختلفة فنحن نكتفي بذكر بعضها وفي البحار عن جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه واله ان موسى عليه السلام سأل ربه عز و
جل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت
الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال
البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم اميتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين
الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام لا شيء مجاجا من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحدة ثم خلقت
خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت
خمسين الف سنة ثم جعلت الدنيا كلها اجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا
خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين ادم ثلثين الف سنة من ادم الى ادم الف سنة فافنيتهم كلهم
بقضائي وقدري ثم خلقت فيها الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر فملأت المدن خردلا عند الهواء
يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة حبة من خردل اكلها حتى فنيت ثم
خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك ادم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق
من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي محمدا صلى الله عليه واله وروى البرسي في مشارق الانوار عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله خلق
محمدا وعليا والطيبين من ذريتهما من نور عظمته واقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال اتظن ان الله لم يخلق خلقا سواكم بلى والله خلق الف الف ادم
والف الف عالم وانت والله في اخر تلك العوالم وروى عن كتاب الواحدة عن الصادق عليه السلام ان لله مدينتين احدهما بالمغرب والاخرى بالمشرق

في مقدار عمر الدنيا

يقال لهما جابلقا وجابرسا طول كل مدينة منهما اثنا عشر الف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من كل باب سبعون الفا ويخرج منها مثل ذلك ولا
يعودون الى يوم القيمة لا يعلمون ان الله خلق ادم ولا ابليس ولا شمسا ولا قمرا هم والله اطوع لنا منكم يأتونا بالفاكهة في غير اوانها موكلين بلعنة فرعون
وهامان وقارون وروى ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان من وراء قاف عالما لا يصل اليه احد غيري وانا المحيط بما وراءه وعلمي به
كعلمي بدنياكم هذه وانا الحفيظ الشهيد عليها ولو اردت ان اجوب الدنيا باسرها والسموات السبع والارضين في اقل من طرفة عين لفعلت لما عندي من
الاسم الاعظم وانا الاية العظمى والمعجز الباهر وروي ايضا قال قال امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وراء لو اجد لحملة قال فقام اليه رجل في عنقه كتاب
فقال يا ايها المدعي ما لا يعلم والمقلد ما لا يفهم انا سائلك فاجب قال فوثب اليه اصحابه على شيعته ليقتلوه فقال لهم امير المؤمنين دعوه لا
تعجلوا فانه لا تقوم بالطيش ولا بالباطل تظهر براهين الله ثم التفت الى الرجل وقال سل بكل لسانك ما يجيب لك فقال كم بين المشرق والمغرب فقال مسافة
الهواء قال كم مسافة الهواء قال دوران الفلك قال ما دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس قال الرجل صدقت فمتى القيمة قال عند حضور المنية وبلوغ الاجل
قال صدقت فكم عمر الدنيا قال يقال سبعة الاف ثم لا تحديد قال صدقت فاين مكة من بكة قال مكة اكناف الحرم وبكة مكان البيت قال ولم سميت مكة
مكة قال لان الله مد الارض من تحتها اي دحاها قال فلم سميت بكة قال لانها بكت عيون المذنبين ورقاب الجبارين قال صدقت قال واين كان الله
قبل خلق عرشه فقال امير المؤمنين عليه السلام سبحان الله لا يدرك كنه صفته حملة عرشه على قرب زمرتهم من كراسي كرامته ولا الملائكة المقربون من انوار سبحات جلاله
ويحك لا يقال له ولا كيف ولا اين ولا متى ولا بم ولا حيث ولا فيم ولا انى فقال الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء
فقال اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال امير المؤمنين انك لو صببت الارض خردلا حتى تسد الهواء وملأت ما بين الارض والسماء ثم اذن لك لتنقل على
ضعفك ان تنقل حبة من المشرق الى المغرب ثم مدلك في العمر حتى تنقله واحصيته لكان ذلك ابين من احصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء
وانما وصفت لك جزءا من عشر عشر من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من التقليل في التحديد ثم حرك راسه قال اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ... ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت
الذنوب حت الورق ... وشبهها رسول الله صلى الله عليه واله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم و
الليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من
ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه
واله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه
ثم ان الزكاة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا
يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر
ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات
الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة
وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم و
نهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه **اللغة** الربق بالكسر حبل
فيه عدة عرى يشد به البهم الواحدة من العروة ربقة وتفتح ربق كعنب وكجبة بالجيم البئر الكثير الماء والمكان الذي يجتمع فيه ماؤه والحاء كل عين
فيها ماء حار ينبع يستشفي بها الاعلاء والدرن الوسخ واما اقام الصلوة فان التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فان اصله
اقوام مصدر اقوم كقولك اعرض اعراضا فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء ونصب الرجل نصبا بفتحتين اذا
اعيى ونصبه الهم نصبا يكون الضاد اذا اتعبه ونصب فلان في الامر اذا جد واجتهد وصبره طلب منه ان يصبر وصبره امره بالصبر وجعل
له صبرا والقربان بالضم ما يتقرب به الى الله تعالى ولهف عليه لهفا بفتحتين اذا حزن وتحسر والاقتراف الاكتساب والعيان بالكسر المعاينة قوله
كتابا موقوتا هو لفظ القران الكريم والكتاب المكتوب اي المفروض والموقوت المحدود باوقات معينة بحيث وقته فهو موقوت اذا بين للفعل وقتا
يفعل فيه وما ذكرناه احسن مما ذكره بعض الشارحين ان كتابا موقوتا اي فرضا واجبا وقوله لم نك من المصلين وفي هذه الاية دلالة على ان
الكفار يعاقبون في الاخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لانها في الكفار وعيد بقرينة قوله تعالى وكنا نكذب بيوم الدين
وقوله وانها لتحت الذنوب الى قوله ربق وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس ويطلقها اطلاق الربق اي ويطلق اعناق النفوس من اغلالها كما يطلق
الربق من عنق الشاة وقوله وشبهها رسول الله صلى الله عليه واله بالحمة وهذا الخبر من الاحاديث الصحاح قال ارايتم لو ان بباب احدكم نهرا

الفرق بين مكة وبكة

على باب احدكم يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درن فقالوا نعم قال فانها الصلوة الخمس وقوله عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
نصبا بالصلوة وروى انه صلى الله عليه وآله قام حتى تورمت قدماه مع التبشير له بالجنة فقيل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا
وذلك من اوضح الدلائل على كثرة فوائدها وقوة فضيلتها واعلم انه قد ورد في فضلها اخبار كثيرة بعد تأكيد القرآن الكريم الوصاية بها والمحافظة
عليها وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقوله ان الزكوة جعلت مع الصلوة اى الزكوة قرينة
الصلوة في الذكر في الكتاب العزيز وفي الفضيلة ولذلك قال جعلت مع الصلوة وقوله فمن اعطاها الى قوله طويل الندم اقول انما يكون اعطاء
الزكوة قربة لاهل الاسلام لانه خص بهذا المحبوب الذي يتصوريا ان جميع كمالات الانسان تستفاد منه رغبة عنه ومحبة لله ورغبة فيما عنده ويكون
كفارة ما جنى لرذيلة البخل وما يستلزمه من الذنوب ويكون حجابا بين العبد وبين عذاب الله اذ علمت ان مبدأ العذاب في الآخرة حب الدنيا واعظم
حب المال فاذا كان بذل المال مستلزما لزوال الحجب كان بذلك حجابا من العذاب ووقاية عنه واما ابتاء الزكوة على الوجه الثاني فهو المذموم
والمنهى عنه ويلزم باذلها على ذلك الوجه النقائص المذكورة وهي الجهل بالسنة فان السنة في اداءها ان تؤتى بطيب نفس محتسبا وان يكون عزما
في الاجر فاتيانها على صيغة توقع جزاء لها لا على الوجه المقرب الى الله غير مستلزم لرضوانه وذلك هو الغبن وان يكون ضائع العمل وهو اعطاء من المال
المال وبذله على غير وجه ان يكون طويل الندامة في محبة المال وفيما يرجو به من الجزاء وقوله ثم اداء الامانة كقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال الاية قال الفاضل رحمه وقد بينا في ما سلف انها تعود الى العبادة او الطاعة المطلوبة من الانسان بما هو انسان وظاهر ان تلك العبادة
لا يمكن من غيره فانه انما حملها من حيث خلق مستعدا لها دون غيره وبيان ذلك ان مخلوقات الله تعالى اما جماد او ذو حياة اما الملائكة او الحيوان الارضي
الحيوان الارضي اما اعجم او ناطق والحيوان الناطق منهما هو الانسان هو المناسب لعمارة الدارين والكون فيهما وهو الواسطة بين خلقين وضيع
هو الحيوان الاعجم وشريف هو الملك وقد تجمع قوتي العالمين فهو كالحيوان في الشهوة والغضب وقوة التناسل وسائر القوى البدنية المختصة بالحيوان و
كالملك في القوة المجردة والعقل والعلم والعبادة وسائر الكمالات النفسانية ووجه الحكمة في ذلك انه تعالى لما اقتضت عنايته بايجاده لهذه العبادة
المخصوصة ان يجعل في الارض خليفة لعمارتها جمع له بين القوتين فانه لو كان كالبهيمة خاليا عن العقل لم يناسب اهل المعرفة والعبادة الخاصة ولو خلق
كالملك معرى عن الشهوة والغضب وسائر القوى البدنية لم يصلح لعمارة الارض والخلافة فيها فلذلك قال للملئكة انى اعلم ما لا تعلمون فاذن هذه
العبادة الخاصة وهي الامانة المشار اليها لا يصلح لها الا الانسان ولا يمكن من غيره وقد علمت ايضا فيما سلف ان اباء السموات والارض والجبال عن حملها
يعود الى امتناع قبولها لها بلسان حال حضورها او على صلاحيتها واشفاقها من عقوبة الله على التقصير عن اداء حقوقها لما اشار اليه امير المؤمنين
بقوله اشفقن من العقوبة ولم يكن ذلك اباء استكبار الخضوع عنها تحت ذلك الحاجز اليه ولفظ الاشفاق مجاز في ثمرته ولا زمه وذلك ان السلطان مثلا
اذا كلف بعض عبيده حمل امانة تكليف تخيير فخاف ذلك المكلف العقوبة على تقصيره في اداء تلك الامانة وان خوفه يستلزم تركه وامتناعه من
من الامانة سببا عن الاشفاق فاطلق الاشفاق هنا على اباء السموات والارض بلسان حالها مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب وقيل ان
ذلك الاباء والاشفاق على وجه التقدير واتما جىء بلفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر اى لو كانت هذه الاجرام عاقلة ثم عرضت عليها وظائف
الدين عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها وامتنعت من حملها اشفاقا من القصور عن اداء حقها ثم ان مخاطبة الجماد والاخبار
عنها نظرا الى قرينة الحال طريقة مشهورة للعرب مستحسنة في تعارفهم كقولهم يا دار ما صنعت بك الايام ونحوه بل مخاطبة بعض الجماد البعض
بلسان احوالها كقولهم قال الحائط للوتد لم تشقنى قال سل من يدقني ونحو ذلك كثيرا ما قوله عليه السلام وقد خاب من ليس من اهلها فلك الخبر نحو الى
حرمانه من هذه الفضيلة وما يستلزم من حصول على الكمالات اذ ليس من اهلها وذكر كون السموات مبنية والارض مدحوة والجبال باطوالها وعرضها
وعلوها وعظمها تنبيه للانسان على جرأته على المخالفة وتضييع هذه الامانة اذا هل لها وحملها وتجمع ضنه في ذلك فكانه يقول اذا كانت هذه
الاجرام العلوية التي لا اعظم منها قد امتنعت من حمل هذه الامانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها وقوله ولو امتنع شيء الى
قوله لامتنعن اشارة الى امتناعهن لم يكن لعزة وعظمة اجسام ولا استكبار عن الطاعة وانه لو كان كذلك لكان من اولى بالمخالفة من كل شيء لاعظمية
اجرامها على كل الخلق فابل انما ذلك عن ضعف واشفاق من خشية الله وعقلهن ما جهل الانسان قيل ان الله تعالى عند خطابهما خلق فيهما فهما
وعقلا وقيل ان اطلاق العقل مجاز فسببه وهو الامتناع عن قبول هذه الامانة كلفظ الاشفاق فان عقلية المكلف العقوبة على التقصير في تكليف
بحيز فيه بان التقصير يستلزم تركه لذلك التكليف واستقالته منه ولذا لم يكن لها عمل من جهة ما هي اجرام اطلق لفظ العقل على الامر وثمرته و
هو الامتناع والاباء مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب كاطلاق لفظ الارادة على ميل الحائط في قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض فاقامه وكونه
ظلوما اى كثير الظلم لنفسه بترك محافظته على هذه الامانة وكونه جهولا اى كثير الجهل باسرار هذه الامانة والغفلة عما يستلزم فعلها وتركها
ومن الوعيد الوارد على التقصير فيها وقوله وضمائركم عيونه اى علامة وجواسيسه كقوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وذلك

الشهادة بلسان الحال **ومن كلام له عليه السلام** والله ما معوية بادهى منى ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر
لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز
بالشديدة **اللغة** الدهى والدهاء في اللغة النكر وجودة الرأى وقال الفاضل به الدهاء استعمال العقل والفطنة فيما لا ينبغي شرعا
مع اظهار ارادة ما ينبغي والغدر ضد الوفاء والغدرة على فعلة الكثير الغدر والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر وكل ما كان على البناء
نحو الفاعل فان سكنت العين فهو المفعول ويقال رجل ضحكة اى كثير الضحك بالتسكين يضحك منه وفي كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على فعلة
للمرة الواحدة والفجر فسق وكذب وعصى وخالف وعن الحق عدل وقوله ولكنه يغدر الى قوله ولكل فجرة كفرة اشارة الى ابن الملعون الكفر معوية
قال بعض الشارحين وجه لزوم الكفر هنا ان الغادر على وجه استباحة ذلك واستحلاله كما كان هو المشهور من حال عمرو بن عاص ومعوية
في استباحة ما علم تحريمه بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وآله وجحده وهو معنى الكفر ويحتمل ان يريد به كفر نعم الله وسترها باظهار
معصيته كما هو المفهوم اللغوى من لفظ الكفر وقوله ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة لفظ الخبر المروى عن النبي صلى الله عليه وآله
وقوله ولا استغفل بالمكيدة اى لا يجوز المكيدة على كما لا يجوز على ذوى الغفلة ولا استغمز بالشديدة بالزاء المعجمة اى لا يطلب غمزي و
اضعافي فالين لا اضعف عما ادعى به من الشدائد وروى بالراء المهملة اى لا استجهل بشدائد المكائد قال الفاضل ره وهذا القول صدر
عنه عليه السلام كالجواب لما كان يسمعه من اقوال الجاهلين بحاله ونسبتهم الى قلة التدبير وسوء الرأى ونسبة معوية الى استخراج وجوه المصالح
والآراء الصحيحة في الحروب وغيرها واعلم ان الجواب ان هذا الخيال انما نشأ من فهم حاله عليه السلام وحال معوية وغيره ممن ينسب الى جودة الرأى وبيان
التفاوت بينهم وبينه وذلك راجع الى حرف واحد هو انه عليه السلام كان ملازما في جميع حركاته قوانين الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض
ما العادة ان يستعمل في الحروب من التدبير من الدهاء والخبث والمكر والحيلة والاجتهاد في النصوص بتخصيص عمومها بالآراء و
غير ذلك مما لم ترخص فيه الشريعة وكان غيره يعتمد جميع ذلك سواء وافق الشريعة او لم يوافق فكانت وجوه الحيل والتدبير عليهم اوسع وكان
مجالها عليه اضيق ونقل عن ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في هذا المعنى كلام طويل خلاصته الى ان قال ان ربما رأيت من يظن بنفسه العقل والعلم
وانه من الخاصة فهو من العامة يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود مسلكا من على وليس الامر كذلك وسأومى الى موضع الكلام
وذلك ان عليا عليه السلام كان لا يستعمل في حروبه الا ما يوافق الكتاب والسنة وكان معوية يستعمل ما يخالفهما كما يستعمل ما يوافقهما ويسير في الحرب
بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وكان على يقول لاصحابه لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا
مغلقا هذه سيرته في ذى الكلاع وفي ابى الاعور السلمى وفي عمرو بن العاص وفي حبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والاتباع
واصحاب الحروب انما يقصدون الوجه الذي به هلاك الخصم ينتظرون وجه الفرصة سواء كان مخالفا للشريعة كالحريق والتغريق ودق السموم و
التضريب بين الناس من الكذب والقاء الكتب في العسكر بالسعايات او موافقا لها فمن اقتصر بالتدبير على الكتاب والسنة فقد منع نفسه الطويل العريض
من التدبير وما لا يتناهى من المكائد والتصديق والكذب اكثر من الصدق وحده والحلال والحرام اكثر من الحلال وحده فعلى عليه السلام كان ملجما بالورع
عن جميع القول الا ما فيه لله رضى وممنوع اليدين من كل بطش الا ما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يجيزه الدهاء والمكر وانما ذكرنا هذا لان
القوم نوادر معوية في المكائد وكثرة غرائبه في الخدع وما اتفق له ولم يروا مثل ذلك من على عليه السلام فظنوا القصور فظنوهم ان ذلك من رجحان عند
معوية ونقصان في على ثم انظر بعد ذلك كله هل يعد لمعوية من الخداع اكبر من رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأى على عليه السلام و
خالف امره من اصحابه فان زعمت انه قد نال ما اراد بعد اعتزالهم الاختلاف على على فقد صدقت ولكن ليس ذلك محل النزاع ولم يختلف في غرارة اصحاب على
وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم وانما كان البحث في التمييز بينه وبين معوية في الدهاء والمكر وصحة العقل والرأى فهذه خلاصة كلامه ومن تأمل بعين
الانصاف علم صحته وصدقه ومن هذا يتبين لك الجواب عن كل ما نسب اليه من التقصير في خلافته كعدم اقراره لمعوية على الولاية في اول امر خلافته ثم عزله بعد
ذلك لما يستلزم تقريبه لمن الظلم كشبهة التحكيم وكتسبهم اليه التوحش لبعض صحابته ممن فارقوه الى معوية كاخيه عقيل وشاعره النجاشي ومصقلة بن هبيرة
وتركه لطلحة والزبير حتى فارقاه وخرجا الى مكة واذنه لهما في العمرة وذهب عنه الرأى في ارتباطهما عنده ومنعه لهما من البعد عنه وامثال ذلك فانه
الانصاف عند اعتبار حاله في جميع ما نسب اليه يقتضى لمطابقته للشريعة وعدم خروجه عنها وتفصيل الاجوبة عن ذلك مما يخرج عن الغرض وبالله
التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على
مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه
بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس
من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه **اللغة** الشبع بالفتح وكسر الباء ضد الجوع وتجوز قبله من المرعى والرى وهم قوم

اصابع وصالح من ولد ثمود سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح بعضهم ولا ينصرف فمن جعله اسم حى او والد صرفه لانه مذكر ومن جعله
اسم قبيلة او ارض لم يصرفه وخار الثور خوارا صاح او خسف المكان ذهب فى الارض وخسف الله به الارض اى غاب به فيها والسكة بالكسر الحديدة التى يحرث
بها الارض والارض الخوارة الضعيفة واللينة المغارة يجرها بالكهاد وقوله لا تستوحشوا الى قوله لقلة اهله نهى عن الاستيحاش فى طريق الهدى لقلة اهله
فان المهتدى ينبغى ان يانس بالهداية فلا وحشة مع الحق وقوله فان الناس اجتمعوا الى قوله طويل اشارة الى علة قلة اهل الهدى وهو اجتماع الناس على الدنيا
واستعار لها لفظ المائدة ملاحظة لشبهها بها فى كونها مجمع اللذات وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن استعقاب الانهماك فيها العذاب الطويل فى
الاخرة بطول جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية الفائتة بسبب الغفلة فى الدنيا فلذلك
نسب الجوع اليها وراعى المقابلة فالجوع بازاء الشبع والطول بازاء القصر وقوله ايها الناس الى قوله السخط اى انما يجمع الناس فى عذاب الله رضاهم بالمنكر
وسخطا الله وان لم يباشرها اكثرهم ومصداق ذلك قصة ثمود والضمير فى عموه بالرضا يعود الى الرجل او الى العقر الذى دل عليه قوله عقر وقوله خوار
السكة المحماة وانما اراد صفة المحماة تنبيها على قوة تصويتها وسرعة غوصها لان السكة المحماة تخرق الارض لشيئين احدهما تحدد راسها والثانى
حرارتها واما قصة ثمود فالمنقول عنهم انهم خلف عاد فى ارضهم بعد هلاكهم فكثروا وعمروا اعمارا طويلة حتى كان الرجل يبنى المسكن المحكم فيهدم
فى حياته فنحتوا البيوت فى الجبال وكانوا فى سعة ودعة من العيش فعتوا عن امر الله وافسدوا فى الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما
عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه اية فقال اية اية تريدون فقالوا تخرج معنا
الى عيدنا فى يوم معلوم من السنة تدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال نعم فخرج معهم فدعوا اوثانهم وسالوها فلم
تجبهم فقال كبيرهم واشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ
عليهم المواثيق بذلك ثم صلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة كما تتمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما طلبوا وعظاما وهم ينظرون ثم
نتجت ولدا مثلها فى العظم فامن به رئيسهم ونفر من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسائهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجرة وتشرب الماء
وكانت ترد غبا واذا كان يوم شربها وضعت راسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلى اوانيهم فيشربون و
يدخرون فاذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادى فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق
ذلك عليهم وزينت لهم عقرها امراتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما كانت اكثرتا من المواشى اضرت بمواشيهما فعقروها واقتسموا
لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى جبلا يقال له قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه
وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وهى محمرة واليوم الثالث وهى مسودة ثم يغشاكم العذاب
فلما راوا العلامات هموا بقتله فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم الصيحة وخسفة
شديدة وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا وبالله العصمة والتوفيق **ومن كلام له عليه السلام** روى عنه انه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة
عليها السلام كالمناجى به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره السلام عليك يا رسول الله عنى وعن ابنتك النازلة فى جوارك والسريعة اللحاق بك قل
يا رسول الله عن صفيتك صبرى ورق عنها تجلدى الا ان لى فى التاسى بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك فى ملحودة
قبرك وفاضت بين نحرى وصدرى نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزنى فسرمد واما ليلى فمسهد
الى ان يختار الله لى دارك التى انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما
سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين **اللغة** جلد الرجل جلادة اذا كان
ذا شدة وقوة وتجلد فلان اذا تكلف الجلادة وفدحه الدين اى اثقله والامر الفادح الذى يثقل ويبهض والجمع فوادح وفوادح الدهر خطوبه والسهاد
السهر ليل مسهد اى لا نوم فيه واحفى فلان فى المسئلة اذا الح فيها وبالغ وقلاه يقليه اذا ابغضه وكرهه غاية الكراهة فهو كره والسامة الملالة وزنا ومعنى **اقول** اما قول
الرضى عند دفن سيدة النساء فانه قد ورد الخبر عنه صلى الله عليه وآله انه قال فاطمة سيدة النساء والظاهر انه متواتر بالمعنى قوله والسريعة اللحاق بك فقد
ذكرها التشكى من سرعة نزول المصائب عليه بموته وموتها عقيبه ونقل ان مدة حياتها بعد ابيها اربعة اشهر وقيل ستة اشهر وقوله وستنبئك ابنتك
الى قوله الذكر من التشكى الى الرسول صلى الله عليه وآله من امته بعده فيما كان يعتقده حقا له من الخلافة ونحلة فدك لفاطمة عليها السلام فرجع عنهما مع نوع
من الامتهان والمغالطة عليه فى القول على قرب عهدهم بالرسول صلى الله عليه وآله وطراوة الذكر الذى هو القران الامر بمودة القربى **ومن كلام
له عليه السلام** ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا
من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم
فقدموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا **اقول** حاصل الكلام التنفير عن الدنيا والترغيب فى الاخرة بذكر الغاية من وجودها

قوله ولا تهتكوا استاركم اى بمجاهرته بالمعصية فانه اذا كان يعلم اسراركم فهو يعلم ظواهركم اولى وقوله واخرجوا قلوبكم امرهم بالزهد فى الدنيا قبل الموت
وقوله ففيها اختبرتم الى قوله خلقتم اشارة الى المقصد الغاية الالهية بها وقد عرفت معنى الاختبار ولغيرها خلقتم اى لنيل السعادة فى الاخرة بالذات والشقاوة
لمن عمى بها بالعرض وقوله ان المرء الى قوله ما قدم اشارة الى ان بنى ادم مشغولون بالعاجلة ولا يتفكرون فى غيرها ولا يتساءلون الا عنها فاذا هلك
احدكم فانما يقول بعضهم لبعض ما ترك فلان من المال وما خلف من الولد اما الملائكة فانهم يعرفون الاخرة ولا تلهيهم شهوات الدنيا وانما هم مشغولون
بالذكر والتسبيح فاذا هلك الانسان قالوا ما قدم من الاعمال الصالحة وقوله لله اباؤكم الاصل فيه اذا اضيف شيء الى عظيم اكتسى عظما كبيت الله فاذا
وجد من الولد ما يحسن موقعه قيل لله ابوك للمدح والتعجب يعنى ابوك خالصا صاحب بمثلك وقوله فقدموا بعضا الخ اى فقدموا بعضا من متاع
الدنيا كالصدقات ونحوها يكن لكم ثوابها فى الاخرة كقوله يا ابن ادم ليس لك من الدنيا الا ثلث ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فابقيت ولا تخلفوها باسرها للغير فيكون عليكم وزرها ويكن لكم قرضا كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ويكن عليكم كلا و
الكل بالفتح الذى لا منفعة فيه مع وجود مضرته ولما كان حفظ المال وتخليفه بعد الموت كذلك لا جرم كان كلا وبالله التوفيق **ومن كلام له
عليه السلام** كان كثيرا ما ينادى به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من
الزاد فان امامكم عقبة كؤدا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم
بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى قال
السيد ره وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية **اللغة** تجهزوا لكذا اى تهيؤا له والعرجة بالضم الاقامة وعقبة
كؤود شاقة المصعد والملاحظ جمع ملحظ بمعنى ملحوظ وهو مصدر او محل اللحظ وهو النظر بمؤخر العين ودانية مجدة ودهمك كسمع ومنع
غشيك ومفظعات الامور عظائمها وشدائدها المجاوزة حد المقدار المعتاد ومعضلات المحذور الخطوب التى تعضل اى تعجز الانسان اصلاحها اى
معوجا ومائلا من ضلع اى مال وجنف **اقول** حاصل الفصل الامر بالتجهز من الدنيا وهو الاستعداد للسفر الى الله بما يحتاج اليه المسافرون الى
حضرته من الزاد المبلغ وهو التقوى والرحيل يحتمل ان يريد به السفر بالموت ويكون المنادى هو حوادث الايام الداعية بصنوفها للاخرة الى الاخرة
ويحتمل ان يريد به السفر الى الله بالرياضة الكاملة والمنادى بذلك هو الرسول صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام والكتاب العزيز وقال الفاضل
ره ثم امر باقلال التعرج على الدنيا اى بقلة الالتفات اليها الا على القدر الضرورى منها وهو الزهد اقول لا يخفى ان قلة الالتفات اليها ليست معنى
لهذه الفقرة كما عرفت فى بيان معانى الالفاظ نعم يمكن ان يكون كناية عما ذكره وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد وهو الاعمال الصالحة والتقوى
واستعار لفظ العقبة بوصف الكؤد للموت وجهة شدة الملاقاة وقطع منازله فى حال تالم النفوس الى الاخرة واراد بالمنازل المخوفة المهولة
منازل الاخرة بعد القبر ومنها درجات النفوس فى الشقاق والاهوال الاخروية وظاهر انه لا بد من ورود تلك المنازل والوقوف عندها
الى حين عبورها خصوصا اصحاب الملكات الردية والعلائق الدنية البدنية فان وقوفهم بتلك المنازل اطول وشدائدهم فيها اهول والولوع
فى قوله وقد المحال وقوله وقد دهمتكم الى قوله المحذور كناية عن لحوق شدائد الموت وقال الفاضل ره ومشغلات الظهور المحذورة وهى الذنوب
اقول الظاهر ان تفسير مشغلات الظهور المحذورة بالذنوب خطاء او سهو لان الضمير فى منها راجع الى المنية ومفظعات الامور ومعضلات المحذور عبارة
عن شدائدها وليس هاهنا موضع ذكر الذنوب وان كانت مسببة عنها وليستظهروا بزاد التقوى ليكون ظهيرا لكم على مشاق السفر الى الاخرة **ومن
كلام له عليه السلام** كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما والاستعانة فى الامور بهما
لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا الا تخبرانى اى شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واى قسم استاثرت عليكما به ام اى حق رفعه الى احد من المسلمين
ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات بابه والله ما كانت لى فى الخلافة رغبة ولا فى الولاية اربة ولكنكم دعوتمونى اليها وحملتمونى عليها فلما افضت
الى نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبى صلى الله عليه وآله فاقتديته فلم احتج فى ذلك الى رايكما ولا راى
غيركما ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما واخوانى من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم
احكم انا فيه برايى ولا وليته هوى منى بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ الله تعالى من قسمه وامضى فيه حكمه
فليس لكما والله عندى ولا لغيركما فى هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله رجلا راى
حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه **اللغة** نقم الامر كضرب وعلم كرهه ونقمت على الرجل اذا عتبت عليه
وارجاتما اخرتما واستاثر بالشئ استبد به والقسم بالفتح مصدر قسمت الشئ فانقسم وبالكسر النصيب من الخير والاربة بالكسر الحاجة كالارب والافضاء الوصول
والعتبى كفعلى المواخذة وهذا احسن مما ذكره الفاضل ره من ان العتبى الرجوع عن الاساءة **اقول** ولما بايع الزبير وطلحة نقما من احواله اشياء منها
تسويته بينهما وبين غيرهما فى العطاء واخرتما الكثير الذى ليس لكما ولا لغيركما فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير وقوله الا تخبرانى الى قوله ما

استفسارا عن الحق الذي نعمل به واشار الى وجوه الحق وجهات المفارقة المشابهة ثم اشار الى الجواب عنها وقوله فلما افضت الى قوله
فاقتديته وبيان الجواب دل به على صغرى القياس فيه وخلاصته ان الحكم بالكتاب واتبعه اقتدى بالسنة وتقدير الكبرى وكل من فعل ذلك فلا حاجة به في الحكم
الى الرأي وقوله واما ما ذكرتما من امر الاسوة الى قوله فيه حكمه اشارة الى الامر الثاني مما نقماه عليه من امر الاسوة وخلاصة الجواب عنه ان حكمي بالتسوية
في القسمة لم يكن عن رأي مني ولا هوى اتبعه ولكن وجدنا انا وانتم قد فرغ الله منه اى من القضاء به في اللوح المحفوظ وان الدليل للامر الثابت الذي لا يحتاج
الى اجتهاد وتكميل مفروغ منه نسبة الفراغ الى الله مجاز لمناسبة ما قضاه لفعل العبد الذي فرغ من عمله وقال ابن ابي الحديد ثم تكلم في معنى التفضيل في
العطاء فقال انه عمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك وصدق عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله سوى بين الناس في العطاء وهو مذهب ابي
بكر وقد تقدم منا ما عتب طلحة والزبير على امير المؤمنين عليه السلام وانهما قالا ما نراه يستشيرنا في امر ولا يفاوضنا في راي ويقطع الامر دوننا و
يستبد بالحكم عنا وكانا يرجوان غير ذلك واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير ان يوليه الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم
وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا يعلمان ذلك قبلهما من طبعه وسجيته وكان عمر
قال لهما ولغيرهما ان الاجلح ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان النبي صلى الله عليه وآله من قبل قال وان تولوها عليا تجدوه
هاديا مهديا الا انه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالانجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه اباه وغضا وتطلبا له العلل والتأويل
ونقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال واثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوبا رايه وقالا
انه كان يفضل اهل السوابق وضللا عليا عليه السلام فيما راه وقالا انه اخطأ وانه خالف سيرة عمر وهي السيرة المحمودة التي لم تفضحها النبوة مع قرب
عهدنا منها واتصالها بها واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين كان عمر يفضلهم في القسم على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت
على امير المؤمنين عليه السلام بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة الى ان قال ويعلم انه عليه السلام لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم
السقيفة وما جرى فيه كان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو عليه السلام يسوقه فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسألهم النصرة
والمعونة اجابه نيف واربعون رجلا فبايعهم على الموت وامرهم ان يصبحوا بكرة محلقي رؤوسهم معهم سلاحهم فاصبح لم يوافه منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابو ذر
وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم فقالوا نصبحك غدوة فما جاءه منهم الا الاربعة وكذلك في الليلة الثالثة اقول انما ذكرنا كلامه بطوله لتظهر بعض
الانصاف كيف يقول اولا ان النبي صلى الله عليه وآله من قبل قال الخ وكيف يجيب ثانيا الا انه ليس الخبر كالعيان الخ وكيف حمدا سيرة عمر مع انه مخالف لسيرة
النبي صلى الله عليه وآله وكيف ضللا عليا عليه السلام فيما راه وقالا انه اخطأ مع انه موافق لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وما هذا الا كفر صريح نعوذ
بالله من هوى متبع ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وماذا بعد الحق الا الضلال **وقال عليه السلام** وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل
الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان
سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من
لهج به **اللغة** الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه ولهج به بكسر الهاء اولع وحرص عليه اقول حاصل الكلام تاديب اصحابه وارشادهم
الى السيرة الحسنة ومنعهم عن تعويد السنتهم كلام السفهاء الى تعويدها وتمرينها بكلام الصالحين قوله اني اكره لكم ان تكونوا سبابين بقوله صلى الله عليه
وآله ما بعثت لعانا ولا سبابا وقوله اللهم اني بشر فاذا دعوت على انسان فاجعل دعائي له لا عليه واهده الى الصراط المستقيم وقوله واصلح ذات بيننا
اى ما بيننا وبينهم من الاحوال الموجبة للافتراق حتى يكون احوال الفة واتفاق ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولك اسقني ذا
انائك اى ما في انائك من الشراب وقيل ذات البين حقيقة الفرقة اى اصلح حقيقة الفرقة بيننا وبينهم وبدلها بالالفة ثم طلب العلة الحاسمة للفرقة والمبينة
لاصلاحها وهي هدايتهم من ضلالتهم بمعرفة من جهل الحق له وارعوائه من غاويه **وقال عليه السلام** في بعض ايام صفين وقد راى الحسن عليه السلام يتسرع
الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله
عليه وآله **اللغة** ملك الشيء اذا احتواه قادرا على الاستبداد به واملك الشيء اذا جعله ملكا له قال ابن ابي الحديد اى احجروا عليه كما يحجر المالك
على مملوكه وعن متعلقة بمحذوف تقديره استولوا عليه وابعدوه عني ووجه علو هذا الكلام وفصاحته انه لما كان في املكوا معنى البعد عقب
بعن وذلك انهم لا يملكونه دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن عمرو
فلذلك قال املكوا عني هذا الغلام وهذا البناء هذا من كان زاهدا شديدا وكسرا بشدة صوت قوله لا يهدني اى لئلا يهدني فحذف كما حذف
في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى اى لان احضر وكنى بقوله لا يهدني على تقديره هلاكه عن اضعاف ركنه وانكسار نفسه بذلك لان وجود
الولد المنتفع به مما يشد القوة ويقوي النفس خصوصا مثل الحسن عليه السلام ونفسي بالكسر اى ضن به **وقال عليه السلام** لما اضطرب عليه اصحابه في
امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا

فاصبحت اليوم مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون **اللغة** نهك الثوب كمنع لبسه حتى
خلق ونهكني تقدد ضعفني واستعار لفظ النهك لاضعاف الحرب لهم ملاحظة لشبههم بالثوب الذي اخلقه اللبس ولشبهها مستعملة في كونها سببا لذلك الاضعاف
قوله على ما احب اى من الطاعة لي وقوله اخذت منكم وتركت اى لم تفن منكم بل فيكم بعد بقية وهي لعدوكم انهك لان القتل في اهل الشام كان اشد استمرارا
والوهن فيهم اظهر ولولا فشل اهل العراق برفع المصاحف لاستوصل اهل الشام وخلص الى معاوية فاخذ بعنقه وقوله لقد كنت امس الى قوله منهيا اشارة
الى عصيانهم وحكمهم عليه بالرجوع الى التحكيم حتى صار مأمورا لهم منهيا بعد كونه امرا فيهم وناهيا وقوله وقد احببتم البقاء اى بترك القتال وهو كالتوبيخ لهم
على ذلك وقوله فليس الى اخره اى ليس لي قدرة على ذلك وان كان له ذلك بحسب المصلحة والشرع **ومن كلام له عليه السلام** بالبصرة وقد
دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا اما انت اليها في الاخرة كنت
احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذن قد بلغت بها الاخرة فقال
له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد
استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين
هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا
يتبيغ بالفقير فقره **اللغة** بلى جواب للنفي في توجيه يقال الك وعلى زيد او على يوم معنا اعطني نيلا وعدي تصغير عدو واصله
عديو فحذفوا احد الواوين وقلبوا الثانية ياء تخفيفا وادغموا فيها ياء التصغير وهام على وجهه ذهب من العشق وغيره وفلت منها اى هائم
والهيام بالضم حالة شبيهة بالجنون تكون للعاشق وطعام جشب اى غليظ وبق هو الذي لا ادم معه وضعفة جمع ضعيف وتبيغ بالغين المعجمة
يهيج قوله ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا توبيخ وانكار لما ان ذلك ينافي الزهد في الدنيا والحرص في الاخرة وكنت ههنا انه مثل
قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وبلى استدراك بوجوه استعمالها في مرضات الله والتقرب اليه بعد التفريط في بنائها وعد وجوه
المبار المتعلقة بها واطلاع منها الحقوق مطالعها اى يوقعها في مظان استحقاقها وقوله يا عدي نفسه وانما صغره استصغارا له يعني
ان شيطانه لم يقده الى الكبيرة بل قاده الى امر وان كان خارجا عن الشريعة الا انه قريب من السلامة ودخل عليه بالجانب في زي الصالحين فكان شيطانه
بهذا الاعتبار صغيرا بالنسبة الى شيطان اخر وهو باعتبار انقياده لذلك الوسواس عدي وقيل بل صغره من جهة حقارة فعله ذلك لكونه عن
جهل منه وانما منعه عن هذه الطريقة لكونه لم يترك الدنيا على وجه الترك بل كان بمشاركة هواه لعقله وكان تركه مستلزما لاهمال حقوق
عليه في الشريعة ويلزمه ويمكن ان يراد به الاستعطاف لعداوته لها ويمكن ان يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك يا بني وقوله استهام
بك الخبيث تنبيه على ان فعله ذلك كان بمشاركة الشيطان ولم يكن عن عقلية خالصة وقوله اما رحمت اهلك وولدك تنبيه على
الحقوق اللازمة له من قبلهم وقد اهملها بفعله ذلك وقوله اترى الله الى قوله من ذلك توبيخ له على ذلك الترك وهو كقوله تعالى قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية وقال ابن ابي الحديد فان قيل ما معنى قوله عليه السلام انت اهون على الله من ذلك
لان في الشاهد قد يحل الواحد منا لصاحبه فعلا مخصوصا محاباة ومراقبة له وهو يكره ان يفعله البشر اهون على الله تعالى من ان يحل لهم امرا
مجاملة واستصلاحا للحال معهم وهو يكره منهم فعله وقال الفاضل ره الحاصل ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو مطلوب الشارع من الزهد فيها و
التخلي عنها لان الشارع يراعي نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا وتعاونهم على المصالح التي بها بقاء النوع الانساني وترك الدنيا
بالكلية يهدم ذلك النظام وينافيه بل الذي امر به الشريعة القصد في الدنيا واستعمال متاعها على القوانين التي ورد بها الرسل والوقوف
فيها عند الحدود المضروبة في شرايعهم دون تعديها كما اشار اليه عليه السلام من منع هذا الرجل واما السالكون من الصوفية بعد عصر الصحابة
فهم على مراتب فمنهم من يجنح للتقشف وترك الطيبات وهجر اللذات راسا ومنهم من يؤثر الترف والذي يفعله المحققون من السالكين من التقشف
فلا ينافي الشريعة لعلمهم باسراره وطريقهم تلك اقرب الى السلامة من طريق المترفين لكون الترف محل الشيطان وقد كان سلوك الرسول صلى
الله عليه وآله وعلي عليه السلام وجماعة من اكابر الصحابة اميل الى طريق التقشف لكن مع مشاركتهم لاهل الدنيا في تدبير احوال المدن ومصالح العالم
غير منقطعين عن اهلها ولا منعزلين عن قوله هذا انت والتقدير ههنا انت … تفعل كذا وانما ينبغي لي ان اقتدي بك فكيف نهى
فاجابه عليه السلام بجواب اقناعي يتبين فيه الفرق بينه وبينه بقوله ويحك الخ فالجواب المحقق هو ما قلنا من كون هذه الطريق اسلم واما الفرق بينهما
فيرجع الى ان عاصما سلك على غير علم بكيفية السلوك مع ترك الحقوق التي يلزمه لاهله وولده فكانت حالته التي فارقها اولى به واما علاء بن
زياد الذي ذكره الرضي ره لم ار له ذكرا في كتب الرجال وانما المذكور فيها ربيع بن زياد ولذا نسب ابن ابي الحديد هذه الحكاية الى الربيع لا الى العلاء
وانكره اشد الانكار وقال لا اعرفه ولعل غيري يعرفه **ومن كلام له عليه السلام** وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي

الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه فوضع ذلك موضعه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

اللغة البدع أي الأحاديث المبتدعة بعد الرسول صلى الله عليه وآله المنسوبة عنه وما يبتني عليها من الأفعال المبتدعة التي ابتدعها بعده و(الوهم) من باب وعد بمعنى ... ذهب وهمه إلى الشيء وهو يريد غيره وتبوأت منزلاً أي هيأته وبوأته منزلاً أي أنزلته و(التصنع) تكلف حسن السمت ومتصنع بالإسلام أي متكلف له ومتدلس به غير متصف به في نفس الأمر و(تأثم) أي تحرج عنه وكف و(تحرج) الإنسان أي فعل فعلاً جانب به الحرج ... و(لقفت الشيء) بالكسر تناولته بسرعة و(وليته الأمر) جعلته والياً عليه

قوله إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً إلى قوله ووهماً إشارة إلى أنواع الكلام الواقع إلى الناس نقلاً عن الرسول صلى الله عليه وآله وقد مضى تفسير هذه الألفاظ في شرح الخطبة الأولى فلا نعيد واعلم أن العلماء ذكروا في بيان أنه لا بد أن يكذب عليه دليلاً فقالوا إنه نقل عنه صلى الله عليه وآله أنه قال سيكذب علي فإن كان ذلك الخبر صدقاً فلا بد أن يكذب عليه وإن كان كذباً فقد كذب عليه وقال ابن أبي الحديد واعلم أن هذا التقسيم صحيح وقد كان في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله منافقون وبقوا بعده وليس يمكن أن يقال إن النفاق مات بموته والسبب في استتار حالهم بعده أنه كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه من القرآن فإنه مشحون بذكرهم ألا ترى أن أكثر ما نزل بالمدينة من القرآن مملو بذكر المنافقين فكان السبب في انتشار ذكرهم وأحوالهم وحركاتهم هو القرآن فلما انقطع الوحي بموته صلى الله عليه وآله لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على أعمالهم ويأمر بالحذر منهم ويجاهدهم تارة ويجاملهم تارة وصار المتولي للأمر بعده يحمل الناس كلهم على كاهل المجاملة ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال الرسول صلى الله عليه وآله فإنه كان تكليفه معهم غير هذا التكليف ألا ترى أنه قيل له ولا تصل على أحد منهم مات أبداً فهذا يدل على أنه كان يعرفهم بأعيانهم وإلا كان النهي عن الصلاة عليهم تكليف ما لا يطاق والوالي بعده لا يعرفهم بأعيانهم فليس مخاطباً بما خوطب به الرسول صلى الله عليه وآله في أمرهم ولسكوت الخلفاء عنهم بعده خمل ذكرهم فكان قصارى أمر المنافق أن يسر ما في قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملونه بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات التي كانوا يعتمدونها أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وبعثهم الخلفاء مع الأمراء إلى بلاد فارس والروم فألهتهم الدنيا عن الأمور التي كانت نقمت منهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت نيته لما رأوا الفتوح وإلقاء الدنيا أفلاذ كبدها من الأموال العظيمة والكنوز الجليلة إليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين حقاً لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه وبالجملة لما تركوا تركوا وحيث سكت عنهم سكتوا عن الإسلام وأهله إلا في دسيسة خفية يعملونها نحو الكذب الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام فإنه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الإضلال وتخبيط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل إنه افتعل في أيام معاوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيراً من هذه الأحاديث الموضوعة

وبينوا وضعها وأن رواتها غير موثوق بهم إلا أن المحدثين إنما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في أحد من الصحابة لأن عليه لفظ الصحبة على أنهم قد طعنوا في قوم لهم صحبة كبسر بن أرطاة وغيره فإن قلت من هم أئمة الضلالة الذين يتقرب إليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا إلا تصريح بما تذكره الإمامية وتعتقده قلت ليس الأمر كما ظننت وظنوا وإنما يعني معاوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معاوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقرباً إلى قلب معاوية إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في أيام معاوية أخباراً كثيرة من فضائل عثمان تقرباً إلى معاوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته ولكنا نعلم أن بعض الأخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة وهو شامي وليس يجب من قولنا إن بعض الأخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعلة أن تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل فإنا مع اعتقادنا أن علياً أفضل الناس نعتقد أن بعض الأخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق وقد روي أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر أنا أولى الناس فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل أمهات أولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة وأخذهم بكل ظنة وتهمة حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقي إلى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة أخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد وأكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى إن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا

بذلك عندولانهم ويتقربوا بها اليهم فيبتلوبه الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون
الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطل لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن
علي عليهما السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه وطريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلام
وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة اعدائه
وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي وعيبه والطعن
فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير
بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من
اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما
يظنون انهم يرغمون به انوف بني هاشم انتهى ولا يلزم من هذا ان يكون علي عليه السلام يجوز ان يذكر الصحابة والمنافقين عليه بالخير والفضل لان معاوية
وبني امية كانوا يعدون الامر بهذا على ما يظنونه وعلى ما يتاولون من عدو من تقدم عليه لم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكن كان يرى
انهم افضل منهم بما اسبقوا عليه بالخلافة مع عدم فسق منهم ولا براءة منهم انتهى وانما ذكرناه بطوله ليعلم سر كثرة الاخبار المجعولة التي يحتج
عنها عامة جنتنا وسبب الظال للحق من ياخذ به وقوله ولا يتأثم اي لا يعترف بالاثم ولزوم العقاب عليه في الاخرة ولا يجد منه وجه
دخول الشبهة في قبول قوله كونه ظاهر الاسلام والصحبة للرسول صلى الله عليه وآله وسماع قوله مع كون الناس لا يعلمون باطنه وقوله ثم بقوا بعده والائمة
الضلالة الذين اتبعوهم ودعاؤهم الى النار دعاؤهم الى اتباعهم فيما يخالف الدين وذلك الاتباع مستلزم لدخول النار والزور والبهتان اشارة الى ما
يتقربون به الى بني امية من وضع الاخبار عن الرسول في فضلهم اخذهم على ذلك الاجر من اولئك الائمة وتوليتهم الاعمال والامرة على
الناس وقوله وانما الناس الى قوله من عصم الله اشارة الى علة فعل المنافق لما يفعل وظاهر ان حب الدنيا هو الباعث للناس من المنافقين
وغيرهم لقربهم من المحسوس وجهلهم باحوال الاخرة وما يراد بهم من هذه الحيوة الا من هدى الله فعصمه بالجذب في طريق هداية البرهان بحبه
الاموال والملة وفيه ايماء الى قلة الصالحين كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقوله وليس كل اصحاب رسول الله الخ جواب سوال ان قيل
كان يتوهم كيف يقع الاشتباه عليهم في قوله مع كثرتهم وتواضعه لهم فلا يسالونه فاجاب انهم ليسوا باسرهم كانوا يسالونه لاعظامهم له ولاحتشامهم
في قلوبهم وانما كان يسال احادهم حتى كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيساله حتى يسمعوا وينفتح لهم باب السوال وقوله وكان لا يمر بي
الخ تنبيه على انه عليه السلام كان يستقصي في سواله عن كل ما يشتبه ويحفظ جوابه ليرجع الناس الى فضيلته والاقتباس من انواره وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته تعالى وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا
جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقام على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد
ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها
فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق
قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركاتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول
عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق
بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اللغة زخر البحر طما
وامتلاء والقصف الكسر ورعد قاصف شديد الصوت وتقاصفه ترادامواجه وتلاطمها وكسر بعضها بعضا واليبس بالتحريك المكان يكون
رطبا ثم ييبس وقد مر تفسير الرتق والفتق في شرح الخطبة الاولى وفلان بحده والمثعنجر هو اكثر موضع في البحر ماء والميم والنون زائدتان والقمقام
بفتح الميم جبلا اي وجلاميدها صخورها والنشز المكان المرتفع ج نشوز ومتونها جوانبها والطود الجبل العظيم واطوادها النصب عطفا على
جلاميدها وبالجر عطفا على متونها وارساها اثبتها والقرارة القاع المستدير والقرار المستقر والقرار والقرارة الارض المطمئنة وساخت
قوائمه في الارض تسوخ وتسيخ من باب قال وباع دخلت فيها وغابت وتعدى بالهمزة فيقال اساخه الله والانصاب الاجسام المنصوبة الواحد نصب
بضمتين ومنه تسمية الاصنام نصبا في قوله تعالى وما ذبح على النصب لانها نصبت فعبدت من دون الله والقلة بالضم اعلى الجبل واشهقها
جعلها شاهقة والانشاز جمع نشز وهو العوالي منها وارزها فيها اي ركزها ارز زها يرزها ومادت تميد اي تحركت ومجان مياهها تمايلها
ضطربت بمعنى اضطراب وحركة كالغليان والنزوان والخفقان ونحو ذلك واكنافها اقطارها وجوانبها وبحر لجي كثير الماء منسوب الى اللجة
وهي معظم البحر وتكركره تردده وتصرفه وتمخضه يجوز فتح الخاء وضمها وكسرها والفتح افصح تحركه تحريك من مخضت اللبن اذا حركته لتاخذ زبده

قاعدة صرفية

والغمام جمع غمامة ولذلك قال الذوارف لان فواعل اكثر ما يكون لجمع المؤنث ذرفت عينه اي سال دمعها اي السحب الهواطل اقول وفي هذا الفصل اشارة
الى ان اصل الاجرام الارضية والسماوية ومادتها هو الماء ووصف كيفية خلقها عنه وكيفية خلق الارض والسموات والجبال وقد مر بيان ذلك مستوفى
في الخطبة الاولى وقال الفاضل ره وفي هذا الفصل فوائد الاولى انه لما كانت هذه الاجرام في غاية القوة والعظمة ومع ذلك ففيها من عجائب الصنع
وبدائعه ما يبهر العقول ويعجزها عن كيفية شرحه لاجرم نبهنا الى اقتدار جبروته وعظمته وبديع لطائف صنعته تنبيها بالاعتبار الاول على انه
الاعظم المطلق وبالثاني على لطفه وحكمته التامة وكنى باليبس الجامد عن الارض الثانية الضمير في منه لليبس وقد مر ان الله اولا امره وقيامه على حده
ما حده لها من المقدار والشكل والهيئة والنهاية وعدم خروجها عن ذلك وتجاوزها لها والقمقام المسخر في محلها المعنى اليبس الجامد هو الارض
وكذلك في جلاميدها وما بعده وفي ارساها وما بعده للجبال وفي جبالها وسهولها واقطارها وانصابها للارض وفي قواعدها وقلالها
وانشازها للجبال وقد عرفت كيفية ذلك الخلق فيما حكاه عليه السلام في الخطبة الاولى من ثوران الزبد بالرياح وارتفاعه الى الجو الواسع وتكوين السموات
منه وما مر من كون الماء اصلا لكل شيء فبالنسبة الى عالم الاجسام واما بالنسبة الى عالم الارواح فنكتفي بذكر رواية واحدة ليعلم كيفية خلق ذلك
العالم ايضا قال في البحار قال ابو الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني ره في كتاب الانوار روي عن امير المؤمنين ع انه قال كان الله ولا شيء معه فاول ما خلق
الله نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والارض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء بار
بعة وعشرين واربعمائة الف عام فلما خلق الله نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله بقي الف عام بين يدي الله عز وجل واقفا يسبحه ويحمده والحق تبارك و
تعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد والمريد وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك لما خلقت الافلاك من احبك احببته ومن ابغضك
ابغضته فتلالا نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه اثنى عشر حجابا اولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت
ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى امر نور رسول الله
صلى الله عليه وآله ان يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الاعلى وبقي على ذلك اثنى عشر الف عام ثم دخل في حجاب العزة و
هو يقول سبحان الملك المنان عشر الف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة الاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت
وهو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانية الاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة الاف عام ثم دخل في حجاب الكبرياء
وهو يقول سبحان العظيم الاعظم ستة الاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول سبحان العليم الكريم اربعة الاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة وهو
يقول سبحان ذي الملك والملكوت ثلاثة الاف عام ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول سبحان من يزيل الاشياء ولا يزول الفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة
وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الف عام قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ثم ان الله تعالى خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين
بحرا من نور وكل بحر علوم لا يعلمها الا الله تعالى ثم قال لنور محمد صلى الله عليه وآله انزل في بحر العز فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر
التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر العلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم
في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين بحرا فلما خرج من اخر الابحر قال الله تعالى يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا اخر رسلي
انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة من نور
نبيه نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه وآله كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله
ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور
محمد صلى الله عليه وآله قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك رب الارباب وملك الملوك فاذا بالنداء من قبل
الحق انت صفيي وانت حبيبي وخير خلقي امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله جوهرة وقسمها قسمين فنظر الى القسم الاول
بعين الهيبة فصار ماء عذبا ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش وخلق من نور الكرسي
اللوح وخلق من نور اللوح القلم وقال له اكتب توحيدي فبقي القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى فلما افاق قال اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب لا
اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد صلى الله عليه وآله خر ساجدا وقال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم ثم رفع راسه
من السجود وكتب لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك قال الله تعالى له يا قلم لولاه ما خلقتك
ولا خلقت خلقي الا لاجله فهو بشير ونذير وسراج منير وشفيع وحبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وآله ثم قال القلم
السلام عليك يا رسول الله فقال الله تعالى وعليك السلام مني ورحمة الله وبركاته فلاجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة ثم قال له اكتب قضائي وقدري
وما انا خالقه الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وال محمد ويستغفرون لامته الى يوم القيمة ثم خلق الله تعالى من نور محمد الجنة وزينها
باربعة اشياء التعظيم والجلالة والسخاء والامانة وجعلها لاوليائه واهل طاعته ثم نظر الى باقي الجواهر بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات

الكرامة

حاصل ما قال من ان الله خلق الماء قبل شيء

ومن بدهما الارضين فلما خلق الله تبارك وتعالى الارض ماجت تموج باهلها كالسفينة فخلق الله الجبال فارسيها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما
يكون في القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا
عظيما لم يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في احدى منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة في ارض فلاة فدخل
الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه واسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله حوتا عظيما واسم ذلك الحوت بهموت فدخل
الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض كلها على كاهل الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على
الحوت والحوت على الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ثم خلق الله تعالى العرش من ضيائين احدهما
الفضل والثاني العدل ثم امر الضيائين فانتفضا بنفسين فخلق منهما اربعة اشياء العقل والحلم والعلم والسخاء ثم خلق من العقل الخوف وخلق
من العلم الرضا ومن الحلم المودة ومن السخاء المحبة ثم عجن هذه الاشياء في طينة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق من بعدهم ارواح المؤمنين
من امة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد فلما تكاملت
الانوار سكن نور محمد صلى الله عليه وآله تحت العرش ثلثة وسبعين الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة فبقي سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى
فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى السماء السادسة والسابعة ثم الى السماء الخامسة ثم الى السماء الرابعة ثم الى السماء الثالثة ثم الى السماء الثانية
ثم الى السماء الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله ان يخلق آدم الى آخر ما مر في المجلد السادس قوله على حركتها اي حال حركتها لا
على نفيه بهذه الحال وقوله تسيخ بحملها ايهم منته لولا الجبال وكونها اوتادا للارض لمادت وساخت باهلها واما كونها مانعة من الميدان فقد عرفت
وجهه في الخطبة الاولى واما كونها تسيخ لولاها فلانها اذا مادت انقلبت باهلها فغاص الوجه الذي هم عليه وذلك مراد بسيخها فالمانع لها من الميد
هو المانع لها عن ان تسيخ او عن تزول عن موضعها الرابعة اشار بانجمادها بعد رطوبة اكنافها الى ان اصلها من زبد الماء كما اشار اليه
من قبل الخامسة بمخضة لجام الذوارف اشارة الى ان البحار اذا وقع فيها المطر القوي ترتج وتتمخض وتضطرب كثيرا وذلك لتحريك وقع المطر بثقله
وقوته او لكثرة اقتران المطر بالرياح فتموجه واغلبها تحريكا له الريح الجنوبية لانكشافها السادسة لما عدد المخلوقات المذكورة ونبه
القوة الربانية لها قال ان في ذلك لعبرة لمن يخشى نبه بها على ان وجوه الاعتبار بها لمن يخشى الله واراد العلماء لاختصاص الخشية فيهم بقوله انما
يخشى الله من عباده العلماء وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير
الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهد
عليه باكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه
اللغة ما في ايما زائدة مؤكدة والنكوص الرجوع على الاعقاب ومعنى الفصل وعيد من استنصر فقعد عن نصره قوله مقالتنا
العادلة اي المستقيمة التي هي طريق الله القائدة للناس الى الرشاد في دينهم ودنياهم المصلحة غير المفسدة وهي دعوتنا اياهم الى جهاد اعداء
الدين والبغاة عليه ثم اعرض عنها وقعد عن نصرته وتباطأ عن اعزاز دينه وابى الا التأخر عن طاعته وفي ذلك الاستشهاد غاية الترغيب في
الجهاد وتنفير عن التأخر عنه بقوله اللهم انا نستشهد الله على خذلان من استنصرنا واستنفرناه الى نصرتك والجهاد عن دينك فابى النهوض و
نكص عن القيام بواجب الجهاد ونستشهد عبادك من البشر في ارضك وعبادك من الملائكة في سمواتك عليه ايضا وفي قوله ثم انت بعد ذلك
الشهادة عليه المغني لنا عن نصرته تنبيه على عظمة ملك الله وتحقير للنفوس المتخاذلة عن نصرة الدين وفي قوله والآخذ بذنبه تذكير بوعيد الله
وان في ذلك التخاذل ذنب عظيم يؤخذ به العبد وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب
لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد
المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه
بالابصار ولا علمه بالاخبار **اللغة** الشبه بالكسر والتحريك المثل الا ان الرواية ههنا بالفتح ورهقه كفرح غشيه ولحقه او دنا منه اخذه
او لم ياخذه اقول حمد الله تعالى باعتبارات اضافية اولها العلي عن شبه المخلوقين اي في ذاته وصفاته وافعاله واقواله وقد علمت كيفية ذلك فيما
مر غير مرة وكيف لا يكون كذلك مع كونه قديما واجب الوجود وكل مخلوق محدث ممكن الوجود الثاني الغالب لمقال الواصفين اي ان كنه جلاله و
عظمته لا يستطيع الواصفون وصفه وان اطنبوا فهو كالغالب لاقوالهم لعجزها عن ايضاحه وبلوغ منتهاه وقد مر نظيره في الخطبة الاولى وغيرها
الثالث والرابع الظاهر بافعاله والباطن بذاته عن فكر المتوهمين لان كل امر تصوره الانسان وهو في هذا العالم سواء كان ذات الله سبحانه وصفاته
او غير ذلك فلا بد ان يكون مشوبا بصور خيالية او متعلقا بها وهو تعالى منزه بجلال عزته عن تكيف تلك الفكر له وباطن عنها الخامس العالم
المنزه في كيفية علمه عن الاكتساب له بعد جهل او ازدياد منه بعد نقصان او استفادة له عن غيره كما عليه علم المخلوقين السادس المقدر لجميع الامور

اي الموجد لجميع الامور على وفق قضائه كلا بقدر امثاله لتنزهه عن التفكر والضمير واراد بالضمير ما اضمر من الروية السابع لا تغشاه الظلم ولا يستضيء
بالانوار لتنزهه عن الجسمية ولواحقها الثامن ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار وذلك لتنزهه عن احاطة الزمان التاسع ليس ادراكه بالابصار
لتقدس ذاته عن الحاجة الى الآلة في الادراك وغيره العاشر ولا علمه بالاخبار اي ليس علمه مقصورا على ان يخبره الغير كما عليه كثير من علومنا
لتقدسه عن حاسة السمع بل هو يعلم كل شيء لان ذاته ذات لو انجلت تعلم كل شيء بمجرد ذاتها وبالله التوفيق **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله
ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين و
شمال **اللغة** الرتق ضد الفتق وهو الالتئام والمساورة المواثبة وسرحت فلانا الى موضع كذا اذا ارسلته وتسريح المرأة تطليقها وقال
الفاضل سرح فرق ولم اجد في كتب اللغة هذا المعنى للتسريح اقول وفي هذا الفصل اشارة الى بعض فضائل النبي صلى الله عليه وآله وبعض
فوائده فمن فضائله ارساله بالضياء ولفظ الضياء مستعار لانوار الاسلام الهادية في سبيل الله ومنها تقديمه على سائر الانبياء في الفضيلة
وان كان الكل منهم مصطفى وذكر من فوائده كونه رتق به المفاتق وكنى بها عن امور العالم المتفرقة وتشتت مصالحه زمان الفترة ورتقها به كناية
عن نظمها به بعد تفرقها ومنها كونه ساور به المغالب واسند المساورة الى الله مجازا باعتبار بعثه للنبي صلى الله عليه وآله بالدين على مراغمة
المواثبة مغالبة من المشركين وغيرهم ومنها كونه ذلل به الصعوبة اي صعوبة اهل الجاهلية واعداء دين الله ومنها كونه سهل به الحزونة اي حزونة
طريق الله بهدايته فيها الى غاية ان سرح الضلال والجهل عن يمين النفوس وشمالها وهو اشارة الى القائه رذيلتي الافراط والتفريط
عن ظهور النفوس كتسريح جنبتي الحمل عن ظهر الدابة وهو من الطف الاستعارات وابلغها **ومن خطبة له عليه السلام** واشهد
انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب
فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت
به الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون
بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس روية ويصدرون برية لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد
خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص
فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع
لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد
امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل **اللغة**
اسهم زال وعير والعاهر الزاني ويصدق على الذكر والانثى وكذلك الفاجر وهو المنبعث في المعاصي والمحارم وفجر يفجر واصله الميل الدعائم
ما يدعم بها الشيء لئلا يسقط والعصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشيء ويمنع وقال الفاضل ره الكفاء الكفاية اقول الكفاء بالفتح والمد لم
يجيء بمعنى الكفاية نعم يمكن ان يراد بالمصدر للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا كما صرح به ابن ابي الحديد والولاية بالفتح
المحبة وبالكسر التولية والسلطان ومادة وكفى اي كثير ولفظ الكأس مؤنث ولذا قال روية والرية بالكسر الفعلة من الري وهي الهيئة التي
عليها المرتوي والريبة بالكسر الاسم من الريب وهي التهمة والظنة والتمحيص الابتلاء والاختبار والقارعة البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة والقرع
الضرب بشدة الاعتماد وطوبى اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا ويرديه يوقعه في الردى والاماطة
التنحية والابعاد والحوبة الاثم وقال الفاضل ره اطلق لفظ العدل على العادل مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه والباري تعالى عادل بالنظر الى علمه و
قضائه اي لا يفضح ملكه بامر الا وهو على وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع اقواله وافعاله فانه لا يصدر منها شيء الا وهو كذلك
واما الجزئيات المعدودة شرورا وشرورا جزئية في هذا العالم فانها اذا اعتبرت كانت شرورا نسبية ومع ذلك فهي من لوازم الخير والعدل لا بد منها ولا
يمكن ان يكون العدل والخير من دونها كما لا يمكن ان يكون الانسان انسانا الا وهو ذو شهوة وغضب يلزم بها الفساد والشر الجزئي ولما كان الخير الكثير
وكان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شرا كثيرا في الجود والحكمة وجب وجود تلك الشرور الجزئية لوجوب ملزومها انتهى قوله سيد عباده اشارة الى قوله انا
سيد ولد آدم ولا فخر وقوله كلما نسخ الله الخلق فرقتين فنسخ الخلق قسمه كل قرن فرقة الى الخيار والاشرار والقسمة بغير المسموع
عن حال اتحاده وقوله جعله في خيرهما وهذا المعنى قد ورد في عدة احاديث نحو قوله صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد المطلب ان الله
خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا وقوله لم يسهم فيه
عاهر ولا ضرب فيه فاجر اي لم يضرب فيه العاهر بسهم لم يكن للفجور في اصله شركة تقول ضرب في كذا اذا كان له فيه شركة وهو اشارة الى طهارة
من قبل اصلابه عن الزنا كما روي عنه صلى الله عليه وآله لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وفي هذا

في بيان عقيدة الامامية في طهارة النبي من قبل صلبه

المعنى اخبار كثيرة ومن عقائد الامامية ... كشف الحق بجانب ... النبي ... عن ... الآباء ... الامهات من الرذائل والافعال الدالة على خسّة كالاستهزاء والسخرية والضحك عليه لان ذلك يسقط محله عن القلوب وينفر الناس عن الانقياد له فانه من المعلوم بالضرورة الذي لا يقبل الشك والارتياب وخالف اهله لسنته فيه وقوله الا وان الله لى قوله عصيا واهل الخير هم المتقون ودعائم الحق الادلة الموصلة اليه وعصم الطاعة اى الادلة على تحملها والتمرد على الانبياء الا ان المرء على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون ههنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من المعصية وقوله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة تفصيل لوجوه العون منه تعالى وعونه من جهة القول على الالسنة وعدة المطيعين بالثواب العظيم على الطاعة ومدحه لهم تبشيرهم بالجنة والرضوان منه على السنة الرسل فان كل ذلك مقو على الطاعة ومعين عليها واما تثبيت الافئدة فمن جهة الاستعداد لطاعة الله واستلزاجه انوار من كتابه العزيز واستكشاف اسراره كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وكقوله كذلك لنثبت به فؤادك قوله فيه كفاء لمكتف اى في ذلك العون كفاية لطالب الاكتفاء اى من الكمالات النفسانية وشفاء لمن طلب الشفاء من امراض الرذائل الموبقة وقوله واعلموا الى قوله وهذه التمحيص اشارة الى عباد الله المخلصين وصفاتهم الذين هم الاولياء والعرفاء ليقتفوا آثارهم فذكر من صفاتهم امورا احدها انهم يصونون ما وجب صونه عن غير اهله ولا يضعون اسراره الا في اهلها الثاني ويفجرون عيونه ولفظ العيون مستعار اما للمعادن وهي اذهان الانبياء والاولياء وائمة العلماء واما الاصول الكلية وجملته التي علموها ويكون لفظ التفجير مستعارا لافادتها وتفريعها وتفصيلها الثالث ويتواصلون بالولاية اى ينصر بعضهم بعضا في دين الله واقامة ناموس شريعته الرابع ويتلاقون بالمحبة فيه التي هي مطلوب الشارع من شريعته حتى يصيروا كنفس واحدة الخامس ويتساقون بكأس روية واستعار لفظ الكأس للعلم اى يستفيد بعضهم من بعض ورشح بذكر الروية واراد بها تمام الافادة السادس ويصدرون بريّة اى يصدر كل منهم عن الآخر بفائدة قد ملأت نفسه كمالا ولفظ الرية مستعار السابع لا تشوبهم الريبة اى لا يداخل بعضهم شك في بعض ولا تهمة بنفاق او سوء باطن او غلّ او حسد الثامن ولا تسرع فيهم الغيبة وانما نفى عنهم سرعة الغيبة لان فيهم من ليس بمعصوم فلم يمكن نفيها عنهم بالكلية بل استبعد وقوعها منهم ويحتمل ان يريد انهم لقلة عيوبهم لا يكاد احد يشرع فيه بغيبة التاسع كونهم على ذلك عقد الله خلقهم اى على ذلك الوصف الكامل وقدر خلقهم على وفق قضائه بهم بذلك او وجدهم فعليه اى فعلى ما عقد خلقهم عليه من الكمال يتحابون ويتواصلون العاشر كونهم في ذلك كفاضل البذر واشار الى وجه الشبه بقوله ينتقى الى قوله التمحيص ويريد انهم خلاصة الناس ونقاوتهم الذين صفاهم منهم وميزهم عنهم تخليص عناية الله لهم بافاضة رحمته هدايته لطريقه وخلقهم ابتلائه واختباره باوامره ونواهيه كما يميز جيد البذر خاصته ومنقيه واعلم ان الكلام في العرفان لم يأخذ اهل الملة الا تشبّثا عن هذا الرجل وان كانت لغلو جلها بل كلها منتهية اليه عليه السلام كما علمت في المقدمات ولعمري لقد بلغ منازل الغايات وابعد النهايات والعارفون هم الذين اصطفاهم الله تعالى لنجيهم لنفسه واختصهم بانس جوار ماجهم قربوا منه وقرب منهم ولقد تكلم ارباب هذا الشأن في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجد له في وقته واحسن ما يقال او قيل او يمكن ان يقال في العرفان ما ذكره الشيخ ره في النمط التاسع من الاشارات قال **تنبيه** ان للعارفين مقامات ودرجات يخصون بها وهم في حيوتهم الدنيا دون غيرهم فكانهم وهم في جلابيب من ابدانهم قد نضوها وتجردوا عنها الى عالم القدس ولهم امور خفية فيهم وامور ظاهرة عنهم يستنكرها من ينكرها ويستكبرها من يعرفها ونحن نقصها عليك **تنبيه** المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم الزاهد والمواظب على فعل العبادات من القيام والصيام ونحوهما يخص باسم العابد والمتصرف بفكره الى قدس الجبروت مستديما لشروق نور الحق في سره يخص باسم العارف **تنبيه** الزهد عند غير العارف معاملة ما كأنه يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة وعند العارف تنزه ما عما يشغل سره عن الحق وتكبر عن كل شيء غير الحق والعبادة عند غير العارف معاملة ما كأنه يعمل في الدنيا لاجرة يأخذها في الآخرة هي الاجر والثواب وعند العارف رياضة ما لهممه وقوى نفسه المتوهمة والمتخيلة ليجرها بالتعويد عن جناب الغرور الى جناب الحق والسرور فيصير مسالمة للسر الباطن حين ما يستجلي الحق لا تنازعه فيخلص السر الى الشروق الساطع ويصير ذلك ملكة كلما شاء اطلع على نور الحق غير مزاحم من الهمم والقوى بل مع تشييع منها له فيكون بكليته منخرطا في سلك القدس اشارة لما لم يكن الانسان بحيث يستقل وحده بامر نفسه الا بمشاركة آخر من بني جنسه بمعاوضة ومعارضة تجريان بينهما يفرغ كل واحد منهما لصاحبه عن مهم لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد كثير وكان مما يتعسر ان امكن وجب ان يكون بين الناس معاملة وعدل يحفظه شرع يفرضه شارع متميز باستحقاق الطاعة لاختصاصه بآيات تدل على انها من عند ربه ووجب ان يكون للمحسن والمسيء جزاء من عند القدير الخبير فوجب معرفة المجازي والشارع ومع المعرفة وجب سبب حافظ للمعرفة ففرضت عليهم العبادة المذكورة للمعبود وكررت عليهم ليستحفظ التذكير بالتكرير حتى استمرت الدعوة الى العدل المقيم لحيوة النوع ثم زيد لمستعمليها بعد النفع العظيم في الدنيا الاجر الجزيل في الاخرى ثم زيد للعارفين من مستعمليها المنفعة التي خصوا بها فيما هم مولون وجوههم شطره فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة والنعمة تلحظ جنابا تبهرك عجائبه ثم اقم واستقم **تنبيه** العارف يريد الحق الاول لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئا على عرفانه

في العرفان

وتعبده له فقط لانه مستحق للعبادة ولانها نسبة شريفة اليه لا لرغبة او رهبة وان كانتا فيكون المرغوب فيه والمرهوب عنه هو الداعي وفيه المطلوب ويكون الحق ليس الغاية بل الواسطة الى شيء غيره هو الغاية وهو المطلوب دونه **اشارة** المستحل توسيط الحق مرحوم من وجه فانه لم يطعم لذة البهجة فيستطعمها وانما معارفته مع اللذات المخدجة فهو حنون اليها غافل عما وراءها وما مثله بالقياس الى العارفين الا مثل الصبيان بالقياس الى المحنكين فانهم لما غفلوا عن طيبات يحرص عليها البالغون واقتصرت بهم المباشرة على طيبات اللعب صاروا يتعجبون من اهل الجد اذا ازوروا عنها عائفين لها عاكفين على غيرها كذلك من غض النقص بصره عن مطالعة بهجة الحق اعلق كفيه بما يليه من اللذات لذات الزور فتركها في دنياه عن كره وما تركها الا ليستأجل اضعافها وانما يعبد الله تعالى ويطيعه ليخوله في الآخرة شبعة منها فيبعث الى مطعم شهي ومشرب هني ومنكح بهي اذا بعثر عنه فلا مطمح لبصره في اولاه واخراه الا الى لذات قبقبه وذبذبه والمستبصر بهداية القدس في شجون ايثار الحق قد عرف اللذة الحق وولى وجهه سمتها مترحما على هذا المأخوذ عن رشده الى ضده وان كان ما يتوخاه بكده مبذولا له بحسب وعده **اشارة** ثم انه ليحتاج الى الرياضة والرياضة موجهة الى ثلثة اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن مستن الايثار والثاني تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي منصرفة عن التوهمات المناسبة للامر السفلي والثالث تلطيف السر للتنبه والاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن به من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد واما الغرض الثالث فيعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يأمر فيه شمائل المعشوق ليس سلطان الشهوة **اشارة** ... الارادة والرياضات حدا ما عنت له خلسات اطلاع نور الحق عليه لذيذة كأنها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهي المسماة عندهم اوقاتا ... حالا ... وجد اليه ووجد عليه ثم انه يكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض **اشارة** ثم انه ليتوغل في ذلك حتى يغشاه في غير الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جناب القدس يتذكر من امره امرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء **اشارة** ولعله الى هذا الحد يستعلي عليه غواشيه ... عليه ... فاذا امعن عليه الرياضة لم يستنفره غاشيه وهدي للتلبيس فيه **اشارة** ثم انه ليبلغ الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة فيصير المخطوف ... مألوفا والوميض شهابا بينا ويحصل له معارفة مستقرة كأنها صحبة مستمرة ويستمتع فيها ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا **اشارة** ولعله الى هذا الحد يظهر عليه ما به فاذا تغلغل في هذه المعارفة قل ظهوره عليه فكان وهو غائب حاضرا وهو ظاعن مقيما **اشارة** لعله الى هذا الحد انما يتيسر له هذه المعارفة احيانا ثم يتدرج الى ان يكون له متى شاء **اشارة** ثم انه لتقدم هذه الرتبة فلا يتوقف امره الى مشيته بل كلما لاحظ شيئا لاحظ غيره وان لم يكن ملاحظة للاعتبار فيسنح له تعريج عن عالم الزور الى عالم الحق مستقر به ويحتف حوله الغافلون **اشارة** فاذا عبر الرياضة الى النيل صار سره مرآة مجلوة محاذيا بها شطر الحق ودرت عليه اللذات العلى وفرح بنفسه لما بها من اثر الحق وكان له نظر الى الحق ونظر الى نفسه وكان بعد مترددا **اشارة** ثم انه ليغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط وان لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي بزينتها وهناك يحق الوصول **تنبيه** العرفان مبتدئ من تفريق ونفض وترك ورفض ممعن في جمع هو جمع صفات الحق للذات المريدة بالصدق منته الى الواحد ثم وقوف **اشارة** من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان كانه لا يجده بل يجد المعروف به فقد خاض لجة الوصول وهنالك درجات ليست اقل من درجات ما قبله آثرنا فيها الاقتصار فانها لا يفهمها الحديث ولا يشرحها العبارة ولا يكشف المقال عنها غير الخيال ومن احب ان يعرفها فليتدرج الى ان يصير من اهل المشاهدة دون المشافهة ومن الواصلين للعين دون السامعين للاثر **تنبيه** العارف هش بش بسام يبجل الصغير من تواضعه مثل ما يبجل الكبير وينبسط من الخامل مثل ما ينبسط من النبيه وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فانه يرى فيه الحق وكيف لا يستوي والجميع عنده سواسية اهل للرحمة قد شغلوا بالباطل **تنبيه** العارف له احوال لا يحتمل فيها الهمس من الخفيف فضلا عن سائر الشواغل الخالجة وهي في اوقات انزعاجه بسره الى الحق اذا تاح حجاب من نفسه او من حركة سره قبل الوصول فاما عند الوصول فاما شغل له بالحق عن كل شيء واما سعة للجانبين لسعة القوة وكذلك عند الانصراف في لباس الكرامة فهو هش خلق الله بهجة **تنبيه** العارف لا يعنيه التجسس والتحسس ولا يستهويه الغضب عند مشاهدة المنكر كما يعتريه الرحمة فانه مستبصر بسر الله في القدر واذا امر بالمعروف امر برفق ناصح لا بعنف معير واذا جسم المعروف فربما غار عليه من غير اهله **تنبيه** العارف ربما ذهل فيما يصار به فغفل عن كل شيء فهو في حكم من لا يكلف وكيف والتكليف لمن يعقل التكليف حال ما يعقله ولمن اجترح بخطيئته **اشارة** جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد ولذلك فان ما يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للمغفل عبرة للمحصل فمن سمعه فاشمأز عنه فليتهم نفسه لعلها لا تناسبه وكل ميسر لما خلق له واعلم ان الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى المفعول وهو من يتولى الله امره فلا يكله الى نفسه طرفة عين بل يتولى رعايته وثانيهما فعيل بمعنى فاعل وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه وقيل ومن شرط كون الولي وليا ان لا يعصي مولاه وسيده كما ان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن ظن فيه انه من الاولياء ويصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس بولي عند اصحاب هذا العلم بل هو مغرور مخادع قال بعض المحققين طريقة الاولياء مبنية على مجاهدة النفس وازالة العوائق البدنية وتوجهه نحو طلب الكمال الذي يسمى بالسلوك ومن جملة تلك المجاهدات التوبة

في بيان معنى الحقيقة

والفرق بين التوبة والإنابة

الرجوع عن المعصية والانابة وهي الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه بالاخلاص وهو ان يبيح ما يفعله السالك ويقوله يكون تقربا الى الله تعالى
وحده لا لشيء سواه والزهد في الدنيا وايثار الفقر وليس المراد به الفقر المالي بل عدم الرغبة في التعينات الدنيوية والرياضة والحزن على ما فات والخوف على ما
هو آت والرجاء والصبر والشكر ونحو ذلك من الكمالات واعلم انه لا يبقى مع العبد عند الموت الا صفاء القلب اعني طهارته عن ادناس الدنيا وحبه وانسه
بذكره فصفاء القلب وطهارته لا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا والحب لا يحصل الا بالمعرفة والمعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر والانس لا يحصل الا
بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه فهذه الصفات الثلث هي المنجيات المسعدات بعد الموت وهي الباقيات الصالحات اما طهارة القلب عن ادناس الدنيا فهي الجنة
بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الخبر ان اعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من قبل يديه جاءت
الصدقة تدفع عنه الحديث واما الحب والانس فهما يوصلان العبد الى لذة المشاهدة واللقاء وهذه السعادة تتعجل عقيب الموت الى ان يدخل الجنة وكيف لا يحصل
الصفات الثلث ... غاية البهجة ونهاية اللذة بمشاهدة جمال الحق ولا يكون القبر عليه روضة من رياض الجنة لم يكن له الا شيء واحد كانت الهموم كلها هموما واحدا
عن الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله وبالموت تنقطع العوائق وافلت من السجن وخلى بينه وبين محبوبه فقدم سرورا آمنا من الموانع آمنا من الفراق وكيف
لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصبت منه وحيل بينه وبينها وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه وليس الموت
عدما انما هو فراق لمحاب الدنيا وقدوم على الله فاذن سالك طريق الآخرة هو المواظب على اسباب هذه الصفات الثلث وهي الذكر والفكر والعمل
الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويبغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بالقوت والملبس
والمسكن ويحتاج كل واحد الى اسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلثة اذا اخذه العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من ابناء الدنيا وكانت الدنيا
في حقه مزرعة الآخرة وان اخذ ذلك على قصد التنعم وحظ النفس صار من ابناء الدنيا والراغبين في حظوظ الدنيا ثم تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الله
في الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم ان طول الموقف في عرصات القيمة
لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش في الحساب عذب اذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حلالها حساب وفي حرامها عقاب بل لو لم يكن الحساب
لكان ما يفوت عن الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها ايضا عذابا ويشبه الى ذلك
حالك اذا نظرت الى اقرانك وقد سبقوك بسعادات دنياوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرات مع علمك بانها سعادات منصرمة لا بقاء لها
ومنغصة بكدورات لا صفاء لها فما حالك في فوات سعادات لا يحيط الوصف بعظمتها ولا ينقطع الا دهور وابد الدهور دون غايتها وكل من تنعم في الدنيا ولو
بسماع صوت من طائر او بالنظر الى خضرة او بشربة ماء بارد فهو ينقص من حظه في الآخرة والتعرض بجواب السؤال فيه ذل وحذر وخوف وخطر وحجاب
ولكنا التمسنا وانتظارا لكل ذلك من نقصان الحظ فالدنيا قليلها وكثيرها وحلالها وحرامها ملعونة الا ما اعان على تقوى الله فان ذلك
القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته اقوى واتم كان من نعيم الدنيا اشد واعظم حتى ان عيسى عليه السلام وضع راسه على حجر لما نام ثم رمى
به اذ تمثل له ابليس وقال رغبت في الدنيا حتى ان سليمان في ملكه كان يطعم الناس من لذائذ الاطعمة وهو ياكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا
الطريق امتحانا وشدة فان الصبر على لذائذ الاطعمة مع وجودها اشد ولهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وآله فكان يطوي
اياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلط الله المحن والبلاء على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل في درجات العلى كل ذلك
نظرا لهم وامتنانا عليهم ليتوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد المشفق ولده لذائذ الفواكه والاطعمة ويلزمه الفصد والحجامة شفقة عليه
وحبا له لا بخلا به عليه وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فليس من الدنيا وفي العرفان ورد هذه الابيات المنسوبة
لسيدنا الشيخ عليه السلام وقد خمسه بعض الفضلاء **المخمس** لمعات جمالك تبتهج فبضا بعزها النهج فبات طويلك لها لهج لئيما
هواك لها عرج يحيي ويعيش لها المهج بجمالك بعد بطيم التم ويبورو جهك بجلي التم ويلف كلامك بزهو الفم وبنشر حديثك
يطوي الهم عن الارواح ويفرج بعد الفواد لالك حن حاد لسواك فهم وعن فدناه القاعل عنك يحن لا اعتب في الغافل
عن لك فليس على الاعمى حرج مهج الفاني لديك فنت وعلت شوقا للقاك دنت امنت وجوه لهواك عنت عميت عين
بسواك رنت من ابن لشدتها فرج عصب هووا فسموا شرفا ذهلوا وجدا ذابوا اسفا ما شاقوا الجنة والغرفا ما الناس سوى
قوم عرفوا عرفوك وغيرهم الهمج هموا الدنيا الهموهموا ذاقوا العقبى يقبلوهموا اذلالوا بوسوهموا وخلوا الدنيا يحبوهموا
دبروهموا اشرفا عرجوا حملوا محنا بنصبتهم سكرا بتذكرهم شربوا بكاس تفكرهم من خمر هواك وما مزجوا ذابوا
نفلو بهم الصفى هم خانوا الفوسين اوادنى علوا علوا في المغنى فهموا الهموا معنى المعنى ويذكر الله لهم لهج طوبى لاناس قد
خلوا فهموا كلما انلثم تلوا سعدوا شهدوا جلوا وجلوا قوم ضلوا اخرا عملوا وعلى منهاج العلياء درجوا عشقوا فرقوا
درج العليا جدوا وجدا فرادا دابا رغبوا قربوا دركوا الاشياء دخلوا فقراء على الدنيا فكما دخلوا منها خرجوا راموا بنا

في انه لا يبقى مع العبد عند الموت الا صفاء القلب

بعنا ثم حل الباري بحبيبهم من مثلهم والى طاعتهم يا مدعيا لطريقهم فوض وطريقك منهج ان كنت محبا بن المحي ل
سلا عنباك فابن السي ل علمت لما شذوه الغي تهوى ليلى وتنام اللي ل بحقك ذا طلب سمج اقول قال ابن جمهور في
مسالك الافهام اعلم ان الشريعة والطريقة والحقيقة اسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة التي هي حقيقة الشرع المحمدي باعتبارات مختلفة
ومراتب متعددة وليس بين هذه المراتب والمقامات مغايرة اصلا عند التحقيق لان الشرع كاللوزة الكاملة المشتملة على القشر واللب ولب
اللب فالقشر كالشريعة واللب كالطريقة ولب اللب كالحقيقة الباطنة للباطن في اللوزة بل معنى الكل كما في الصلوة مثلا ومراتبها فان الصلوة
خدمة وقربة ووصلة فالخدمة مرتبة الشريعة والقربة مرتبة الطريقة والوصلة مرتبة الحقيقة واسم الصلوة جامع الكل ولهذا قيل الشريعة ان تعبده
والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تشهده وقيل الشريعة ان تقيم امره والطريقة ان تقوم بامره والحقيقة ان تقوم به ولهذا قال صلى الله عليه وآله الشريعة اقوالي
والطريقة افعالي والحقيقة احوالي والمعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي والخوف رفيقي والعلم سلاحي والحلم صاحبي والتوكل زادي
والقناعة كنزي والصدق منزلي واليقين ماواي والفقر فخري وبه افتخر على سائر الانبياء والمرسلين وعند التحقيق علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين اشارة الى
هذه المراتب الثلث وكذا الاسلام والايمان والايقان واهل الظاهر واهل الباطن واهل باطن الباطن والعام والخاص وخاص الخاص والمبتدي
والمتوسط والمنتهى فان كل واحد من الاولى بمثابة الشريعة ومن الثانية بمثابة الطريقة ومن الثالثة بمثابة الحقيقة والحقيقة الواحدة لو سميت بالف
اسم جاز وهذا يعرف من حقيقة الحق تعالى واسمائه المضافة عليها باعتبارات مختلفة وكذلك في حقيقة الانسان الكبير فانها حقيقة واحدة موسومة
تارة بالعقل تارة بالعلم تارة بالنور والكل صحيح وكذلك حقيقة الانسان الصغير فانها حقيقة واحدة موسومة تارة بالروح تارة بالنفس وتارة بالقلب
في حقيقة المراتب الثلث انما اختلف بحكم قوله صلى الله عليه وآله امرنا ايها الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم الى ذلك اشار جميع العلماء ان
ارشاد الخلايق مع اختلاف فهم الاستعدادات لم يمكن من طريقة واحدة فلا بد من طرق متعددة متنوعة ليتمكن النبي والرسول والولي من ارشادهم
على قدر استعداداتهم والتفاوت في المراتب عن التفاوت في الاستعداد والتفاوت في الاستعداد من التفاوت في الذوات والمهيات المعدومة الغير المجعولة
لان التفاوت في الذوات والمهيات المعدومة ليس ان يرجع الى الله تعالى ومحض مشيته وارادته وجعله وهذا غير جائز لان المعدومات لا يصدق عليها انها
مجعولة لان الجعل يتعلق بالخارجيات ومع انها مجعولة فلكل ذات ومهية يكون اعتراض على الجاعل بلسان الحال بانك لم جعلتني هكذا وهكذا من الفاقة
والاستعداد وما جعلتني كذا وكذا وحينئذ يكون حجة قائمة واعتراضا واقعا والجواب من هذا الجاعل لهم في غاية الصعوبة مع انه تعالى يقول ولله الحجة
البالغة وفي هذا المقام يكون الحجة البالغة لهم عليه وهو غير جائز قطعا فلا يجوز احالة اختلاف المهية والذوات المعدومة الى الله تعالى مشيته وارادته
واما ان يرجع الى ان المهيات والذوات والاستعدادات والقابليات ليست بجعل جاعل لان الذوات والمهيات غير مجعولة والقابليات والاستعدادات
لوازمها وتوابعها فلا يكون ح مجعولة بل من اقتضاء ذواتهم ومهياتهم اللازمة لهم حالة العدم وليس للجاعل جعل وعلاء الا اعطائهم وجودهم
بحسب قابلياتهم واستعداداتهم لان الفاعل ليس له تصرف في القابل كما ان العلم ليس له اثر في المعلوم والا لا يكون القابل قابلا ولا يكون قابليته ذاتية
بل عارضية مجازية ولقد ثبت انها من لوازمه الذاتية فلا توصف بالجعل فافهم جدا فانه مما ينفعك في كثير من المواضع ومثال هذا الموضع مثل
الطبيب والمرضى من ان مراد الاطباء الصورية في اختلاف العلاج الصوري مع ان المقصود منه واحد هو حصول الصحة فهذا المراد باوجه حصول
المقصود فبسبب ان الاطباء يامرون صاحب المزاج الصفراوي بالحموضات والبرودات وصاحب المزاج البلغمي بعكس ذلك فذلك لا يدل على اختلافهم في نفس الامر
لان مقصودهم في نفس الامر شيء واحد هو الصحة وكذلك الانبياء والرسل الذين هم الاطباء المعنوية بالنسبة الى المرضى المعنوية فان مرض بعضهم
جهل بسيط ومرض بعضهم جهل مركب ومرض بعضهم شرك محض ومرض بعضهم كفر وكل واحد من هذه الامراض يريد دواء خاصا على حسب
حاله فلا يلزم من هذا اختلاف بينهم لان المراد الكلي الذي هو الهداية والارشاد للخلائق وخلاصهم من مرض الجهل والكفر متفقون متحدون فيه
ليس عندهم فيه خلاف اصلا حتى لا يكون بينهم اختلاف الا في الفروع الجزئية المبنية على الاصول الكلية ولا يكون بينهم فرق في الحقيقة ولا اختلاف
كما قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله مع ان طائفة ابرهيم غير طائفة موسى وطائفة محمد صلى الله عليه وآله فان اختلافهم ليس الا في
الفروع الجزئية المستخرجة من الاصول الكلية لان الاختلاف في العلم لا يكون الا من الاختلاف في المعلوم وبالنسبة الى حضرة العزة جل فاختلاف العلم
يكون محالا فلا اختلاف في كلامه ولا في كتبه ولا في احكامه وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام لان الفوز بالدرجات العالية لا يمكن الا بسلوك هذه
المقامات السامية ولعل الناظر لهذا الشرح يذكرنا ويحيي بالله التوفيق والعصمة وقوله فليقبل امر كرامة يقبولها الى آخره عود الى النصيحة والوصية
واراد كرامة الله تعالى بطاعته وما يستلزمه من المواهب الجليلة واراد بقبولها القبول الحسن التام على الوجه الذي ينبغي من مراعاة مصلحتها
عن اثار النفاق كما قال تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وبالفار عنقا رعنه الموت ثم امر ان يعتبر المرء وقصر ايام حيوته وقلة مقامه في منزل ليس له
الاقامة القليلة فيه هذه الغاية وهي ان تستبقي منزلا اخرى يجعل محل عبرته اقامته القصيرة في الدنيا المستلزمة لانتقاله منها الى الآخرة فان في

في حقيقة الشريعة والطريقة والحقيقة

في ان الاختلاف ...

نفس

نصوّ قلته المقام في هذا المنزل للعبور الى منزل الآخرة بانه والمعاد فينتقل الى المواضع التي يعز وانتقاله اليها وقلب سليم اي من رذائل الجهل
المركب والاهتمام الاخلاق الردية ومن يهدي به اشارة الى نفسه عليه السلام وائمة الدين ومن يردي به مهاوي الهلاك المنافقون وائمة الضلال ومباينه
للهدى ممثله انه قبل غلق ابوابه استعار لفظ الابواب له ولائمة الدين من قبله ورشح بذكر الغلق واراد به عدمهم او عدم طالبيه وكذلك استعار
لفظ الاسباب لهم ووجه الاستعارة كونهم وصلة الى المدارك الجليلة ورشح بذكر القطع واراد به انقضاء موتهم واستفتاح التوبة استقبالها والشروع فيها
واماطة الحوبة ازالة الاثم عن لوح نفسه بتوبته وقوله فقد اقيم لكم اشعار منه باقامة اعلام الله وهم العلماء والكتاب المنزل والسنة النبوية والهداية
بها الى واضح سبيله ليقتدي الناس بها ويسلكوا على بصيرة **ومن دعاء له عليه السلام** يدعو به كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا
ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من
ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني
ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل
نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك
او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك **اللغة** قوله كثيرا منصوب بانه صفة مصدر محذوف اي دعاء كثيرا او مبنيا وما عطف
عليه منصوبا على الحال والدابر بقية الرجل من ولده ونسله وهو في الاصل التابع لانه يأتي دبرا وقوله ولا مضروبا على عروقي بسوء اي لا ابرص
والعرب تكني عن البرص بالسوء وقوله ولا مستوحشا اي لا شاكا في ايماني لان من شك في عقيدته استوحش واستثقل ونفر عنها والالتباس الاختلاط
وضامه انتقصه وضهده قهره كاضطهده والتتابع التهافت في الشر والقاء النفس فيه ونفتتن اي نضل فتنة تضلنا عن الدين وقوله اللهم اجعل
نفسي واراد بكرائمه قواه النفسية والبدنية واعضاءه وغرض السؤال ان يمتعه بجميعها سليمة من الآفات الى حين الممات فيكون نفسه اول منتزع من
كرائمه قبل ان يفقد شيء منها ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني واستعار لفظ الوديعة للنفس
باعتبار انها في معرض الاسترجاع كالوديعة **ومن خطبة له عليه السلام** خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا
بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري
عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه
ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه
من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم
ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم و
عزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز
الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع
الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين
وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك
تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على
رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ
جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من
حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام
طويل يكثر فيه الثناء ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر
عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد
الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد
كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا
لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي
نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما
يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من

استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما عليه اثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في
نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره
يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى
اللغة تناصفوا اي انصف بعضهم بعضا وامور الله جارية اذلالها وعلى اذلالها اي على مجاريها وطرقها
واجحف الوالي برعيته ظلمهم والدغل الفساد والادغال جمع دغل ومحاج السنن جمع محجة وهي جادة الطريق واقتحمته العيون احتقرته واستخفته
واصغر والاطراء احسن الثناء عليه والبادرة الحدة والمصانعة المداهنة والرشوة والمداراة وغرض الفصل جمع كلمتهم والتفاتهم على اوامره
فاشار اولا الى ان لكل منه ومنهم على الآخر حقا يجب ان يخرج اليه منه فالذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته والذي لهم عليه من الحق هو وجوب
معدلته فيهم وقوله والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف معناه انه اذا اخذ الناس في وصف الحق وبيانه كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولته
على السنتهم واذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحق وصعوبة الانصاف لاستلزامه ترك بعض المطالب المحبوبة
لهم قوله لا يجري لاحد الى قوله قضائه عود الى تقرير الكلام الاول وهو وجوب الحق له وعليه وقوله فجعلها تتكافأ في وجوهها اي جعل كل وجه
من تلك الحقوق مقابلا بمثله فحق الوالي وهو الطاعة من الرعية مقابل بمثله منهم وهو العدل فيهم وحسن السيرة ولا يستوجب كل من
الحقين الا بالآخر وقوله فلا يستوحش لعظيم حق عطل وذلك للانس بتعطيله ولا لعظيم باطل فعل وذلك لاعتياده والاتفاق عليه وكونه مقتضى
الاهوية وقوله وليس امرؤ وان عظمت الى قوله حمله الله من حقه اي انه وان بلغ المراتب درجة كانت من طاعة الله فهو محتاج الى ان يعان عليها
وليس هو بارفع من ان يعان على ما حمله الله من طاعته وذلك ان تكليف الله من طاعته بحسب وسع المكلف والوسع في بعض العباد اقل ويكون
مشروطا بمعونة الغير وقوله ولا امرؤ الى قوله او يعان عليه اشارة الى انه لا ينبغي ان يزدري احد عن الاستعانة في طاعة الله وان يعان عليها
فانه وان حقرته النفوس فليس بدون ان يعين على طاعة الله واداء حقه ولو بقبول الصدقات ونحوها او يعانوا عليها باعطاء ما يسد خلتهم و
يدفع عنهم ضرا كالبكاء ولفظ الاقتحام استعارة ووجهها ان الذي يحتقره النفوس تتجاوز عليه العيون ولا تقف عنده كانها اقتحمته وغرض هذا الكلام
حث على استعانة بعض ببعض على الالفة والاتحاد الدائر لا يزدري فقير لفقره ولا ضعيف لضعفه وان لا يستغني غني عن فقير فلا ينقلب اليه
ولا قوي عن ضعيف فيحقره بل ان يكون الكل كنفس واحدة وقوله فلا تثنوا علي بجميل ثناء الى قوله من امضائها اي لا تثنوا علي لاجل ما ترونه مني
من طاعة الله فان ذلك انما اخراج لنفسي الى الله من حقوقه الباقية علي لم افرغ بعد من ادائها وهي حقوق نعمه ومن فرائضه التي لا بد من المضي فيها
وكذلك اليكم من الحقوق التي اوجبها الله علي لكم من النصيحة في الدين والارشاد الى الطريق الافضل والتعليم لكيفية سلوكها وفي خط الرضي ره من التقية
بالتاء والمعنى فان الذي افعله من طاعة انما هو اخراج لنفسي الى الله واليكم من تقية الخلق فيما يجب علي من الحقوق اذ كان عليه السلام انما يعبد الله
غير ملتفت في شيء من عبادته واداء واجب حقه الى احد سواه خوفا منه ورغبة اليه كانه قال لم افعل شيئا الا وهو اداء حق وجب علي واذا كان
كذلك فكيف استحق ان يثنى علي لاجله ثناء جميلا او اقابل بهذا التعظيم وهو من باب التواضع لله وتعليم كيفيته وكسر للنفس عن محبة الباطل والميل
اليه وقوله ولا تظنوا بي اي لا تظنوا بي استثقال رفع الحق الي فان من استثقل الحق ان يقال له كان العمل به عليه اثقل وقوله فاني لست في
نفسي الى قوله مني من قبيل التواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق وقوله واخرجنا مما كنا فيه من الضلالة في الجاهلية وعمى الجهل عن ادراك
الحق وسلوك السبيل الى ما صلحنا عليه من الهدى للسبيل والبصيرة لما ينبغي من مصالح الدارين وذلك ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله
وظهور نور النبوة عنه ولما كان الفصل في احوال السلطان والرعية فلا بأس بذكر ما وصل الينا من الاكابر في صلاح الملك والملك والرعية
فنقول كان يزدجرد بن بهرام سئل حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن
السبل وانصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراؤه اذا صلحوا صلح قال فما الذي يثير الفتن قال ضغائن يظهرها جرأة عامة واستخفاف
خاصة وانبساط الالسن بضمائر القلوب واشفاق موسر وامن معسر وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال وما يسكنها قال اخذ العدة لما يخاف
وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم وادراع الصبر والرضا عن القضاء وكان يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته محبة كما اشعرها
هيبته ولن ينال ذلك منها حتى يظهر منه بخصلة شيئا اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وكف عدوانها عنها وتأمين سبلها
رواحها وغدوها فاذا ادى اليها شيئا من ذلك فقد احسن فقد ابقى ما افقدها وكان يقال الاسباب التي تجر الهلك الى الملك ثلاثة احدها
من جهة الملك وهو ان يتأمر شهواته على عقله فتستهويه نزوات الشهوة فلا تسنح له لذة الا اقتنصها ولا راحة الا افترصها والثاني من جهة
الوزراء وهو تحاسدهم المفضي الى تعارض الآراء فلا يظهر لاحدهم الحق الا كوبد عورض وعوند والثالث من جهة الجند الموكلين بحراسة
الملك والذي يتوهمون من المعاندين وهو نكولهم عن الجلاد وتخنجيهم عن المناصحة وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم فبطرتهم النعمة

في صلاح الملك والرعية

وضنوا بنفوسهم عن التعرض للاتلاف وصنف قطر عليهم الارزاق فاصطفوا الاحقاد واستشعروا النفاق قوله اوا جحف الوالي
بر عيته قد جاء من نظائره الكثيرة جدا وقد ذكرنا فيما تقدم نكتا حسنة في مدح العدل والانصاف وذم الظلم والاجحاف قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم زين الله السماء بثلاثة الشمس والقمر والكواكب وزين الارض بثلثة العلماء والمطر والسلطان العادل وكان يقال ذا لم
يامر الملك ملكه بانصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية وقيل لانوشروان اي الجنن اوقى فقال الدين قيل فاي العدد اقوى قال العدل

في تضجره عن قريش

ومن كلام له عليه السلام اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي واجمعوا على منازعتي
حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد
ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على
امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار قال السيد رحمه الله وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته ههنا لاختلاف
الروايتين **اللغة** استعديت الامير فاعداني اي طلبت منه النصرة فاعانني ونصرني والاسم العدوى بالفتح وهي الاعانة وكفأت الاناء و
اكفأته كببته والرافد المعين والذاب الناصر وضننت بهم من باب تعب بخلت بهم والقذى ما يسقط في العين والشجا ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه
فيغص به والعلقم شجر مر والحز القطع والشفرة بالفتح فالسكون السكين العريض وما عرض من الحديد وحدد والجمع شفار ككتاب وعرض الفصل التظلم
والتشكي والاستعداء بالله على قريش فيما دفعوه عنه من حق الامامة الذي هو اولى به وكنى عن ذلك بقطع الرحم وكنى بقلب الاناء عن اعراضهم و
تفرقهم عنه فان ذلك من لوازم قلب الاناء كما ان من لوازم نصبهم له وتعديلهم اقبالهم واجتماعهم عليه قوله واجمعوا الى قوله غيري اشارة الى الامامة الاشارة
بالمجمعين الى قريش حين مات الرسول صلى الله عليه وآله وذلك الغير الذي كان اولى منهم هم الخلفاء الثلثة قبله وقال غيرهم بل الاشارة بالمجمعين اليهم وقت
الشورى واتفاقهم بعد الترديد الطويل على عثمان فلا يدخل الشيخان الاولان في هذه الشكاية والقول الثاني ضعيف فصرح بمثل هذه الشكاية من
الائمة الثلثة قبله في الخطبة الشقشقية كما بيناه قوله الا ان في الحق الى قوله متأسفا حكاية لقولهم بلسان حال فعلهم لا انهم قالوا ذلك وقال
ابن ابي الحديد بعد كلام طويل وكل هذا انا تأمله المنصف علم ان الشيعة اصابت في امر واخطأت في امر اما الامر الذي اصابت فيه فقولها انه امتنع وتلكأ
واراد الامر لنفسه واما الامر الذي اخطأت فيه فقولها انه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه الصحابة كلها او اكثرها وان ذلك النص
خولف طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدو احد امرين اما الكفر او الفسق فان قرائن الاحوال و
اماراتها لا تدل على ذلك وانما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضي ان امير المؤمنين عليه السلام كان في مبدأ الامر يظن ان العقد لغيره
كان عن غير نظر في المصلحة وانه لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستئثار عليه فظهر منه الامتناع والقعود في بيته الى ان صح عنده وثبت
في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى هوى ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانه راى من بغض الناس له و
انحرافهم عنه وميلهم عليه وثوران الاحقاد التي كانت في انفسهم واحتدام النيران التي كانت في قلوبهم والترات التي وترهم فيما قبل بها والدماء
التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه بصغر سنه واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول والشيوخ وتعلل
طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في بيت واحد فيجفخون على الناس كما قاله من قاله واستصعاب قوم منهم شكيمته و
خوفهم تعديه وعلمهم بانه لا يداجي ولا يحابي ولا يراقب ولا يجامل في الدين وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برايه ويعمل بمقتضى استصلاحه
وانحراف قوم آخرين عنه للحسد الذي كان عندهم له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة اختصاصه له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من
النصوص الدالة على رفعة شأنه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته ونحو ذلك من احواله معه وتنكر قوم آخرين له لنسبتهم اليه العجب
والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس كما عددوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه قول قيل وامر ذكر وحال غلبت على اذهانهم
عليها ما كان يصدر عنه من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان الامر لم يكن يستقيم
له يوما واحدا ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولي الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استئصال شأفة الاسلام وهدم اركانه فاذعن بالبيعة وجنح
الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وان كان على مضض ورمض وقد روي عنه ان فاطمة عليها السلام حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع
صوت المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وهذا المذهب هو اقصد المذاهب و
اصحها واليه يذهب اصحابنا المتأخرون من البغداديين وبه نقول واعلم ان حال علي عليه السلام في هذا المعنى اشهر من ان يحتاج في الدلالة عليها
الى الاسهاب والاطناب فقد راينا انتقاض العرب عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس وعشرين سنة
وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت الترات وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى من
ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانها حاله لو افضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه من اظهار

في الشكاية عن الخلفاء قبله

ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في اسلافهم وآبائهم فعلوا به ما لو كانت
الاسلاف احياء قصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شأوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دما من مهج العرب لا سيما
قريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذ كانت تدرس اعلام الملة وتعفى رسوم الشريعة وتعود الجاهلية الجهلاء
على حالها ويفسد ما اصلحه رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه
والله متم نوره ولو كره المشركون فقد ذكر كثير من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال
وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة
صالحة فيما تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه طلب الامر من جهة الفضل والقرابة وليس بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان هناك نص لكان اقل كلفة و
اسهل طريقا وايسر لما يريد تناوله ان يقول يا هؤلاء ان العهد لم يطل وان رسول الله امركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده ولم يقع منه بعد ما علمتموه
نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لتركي والعدول عني قوله وانما ذكرنا كلامه بطوله وان كان خارجا عن اسلوب الكتاب للتنبيه على ما اجرى الله
على لسانه من ذكر العلل والموانع التي اقتضت العدول عن الافضل الى المفضول ولا ريب انها كلها راجعة الى الاغراض الدنيوية وان كانت بعضها في
بالاغراض الدينية وهذا هو الذي يذكره اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم في سبب العدول عن النص لجلب طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا
للعاجلة واما قوله اما الامر الذي اخطأت فيه فقولها انه كان منصوصا فمدفوع بما ذكره محمد بن جرير الطبري في كتاب المواهب عن ابي علقمة عن سعد
بن عبادة قال ابو علقمة قلت لابن عبادة وقد مال الناس الى بيعة ابي بكر الا تدخل فيما دخل فيه المسلمون قال اليك عني فوالله لقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول اذا انا مت تضل الاهواء ويرجع الناس على اعقابهم فالحق يومئذ مع علي وكتاب الله بيده لا نبايع احدا
غيره فقلت له هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله فقال ناس في قلوبهم احقاد وضغائن قلت بل نازعتك نفسك ان يكون هذا
الامر لك دون الناس كلهم فحلف انه لم يهم بها ولم يردها وانهم لو بايعوا عليا كان اول من بايع سعد انتهى وبما روى الشيخ الفاضل
ابو الحسن آدم الحيلاني في شرح غاية صنعه قريش انه اجتمع ابو بكر وعمر وابو عبيدة واخوانهم في سقيفة بني ساعدة لطلب الحكم والبيعة
من غير اكتراث باهل البيت وبني هاشم وكل واحد من هؤلاء الثلثة يرجو الامر والحكم لنفسه ويطمعه على حيا فانكر عليهم الانصار
واصروا على الدفع والامتناع واحتجوا عليهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في علي من التوكيد لامامته في مواطن شتى وامرهم
بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فقال ابو بكر وقد قال ذلك لكن نسخه النبي صلى الله عليه وآله بقوله انا اهل بيت كرمنا الله واصطفانا
بالنبوة ولم يرض لنا بالدنيا وان الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة فصدقه عمر وابو عبيدة في ذلك وعلي مشتغل في بيته والاشتغال
بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله دون تصدي امر الخلافة بعلمه بتحويل الامر عنه فقالت الانصار اذا لا نرضى والله بامارة غيرنا علينا
منا امير ومنكم امير الخ ومع هذا فلا حرج بجعل اهل السقيفة في التخلف عن بيعة ابي بكر وقالوا لا نبايع احدا غير علي بن ابي طالب وقد صرح به
سيد المحدثين في روضة الاحباب **ومن كلام له عليه السلام** في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي و
خزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم ووثبوا
على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين **اللغة** قدم فلان
من كرم وتعب بمعنى اقدم واقدم على الامر اذا شجع وعضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على
السيوف بالعض واشار بالمصر الى البصرة وبالذين قدموا على عماله الى طلحة والزبير وعائشة واتباعهم وقد مر ذكر ما جرى وان عسكر الجمل قتلوا
طائفة من شيعة علي عليه السلام بالبصرة بعد ان امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم فقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة العبدي
وغيره **ومن كلام له عليه السلام** لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا
المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد
اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه **اللغة** ابو محمد كنية طلحة والوتر الذحل والافلات التخلص واعيان جمع عين وهم سادات
القوم العير الخيار ابقى وجمح قبيلة واتلعوا امدوا اعناقهم كالمتطلعين الى الامر ووقصت عنقه اي كسرتها ولا يقال وقصت العنق نفسها اقول هو
عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من التابعين وذكر ان عقابا احتملت كفه يوم الجمل وفيها خاتمه فالقتها
باليمامة فعرفت بخاتمه وعلم اهل اليمامة بالوقعة وكان يدعى يعسوب قريش وقال الفاضل ره في الفصل اشار الى ان قتله عليه السلام لمن قتل من
مخالفيه ومن قتل من عسكره لم يكن الا لاقامة الدين ونظام العالم فان قلت ان قتل هؤلاء على كثرتهم فيه ما فيه قلت انه وان كان فسادا الا انه جرى بالنسبة
الى صلاح جميع المسلمين في مصر جزئية بالنسبة الى الصلاح الكلي لبلاد المسلمين فعل ما هو بصورة جزئية من الفساد لمصلحة كلية واجب في الحكمة وهو كقطع عضو فاسد

لا صلاح بال في البال الثانية قوله تحت بطون الكواكب كناية لطيفة عن الفلوات واراد لقد كنت اكره ان يكونوا بهذه الحالة في الفلوات بحيث لا كن ولا ظل يواريهم الثالثة المقاتل ان يقول لم قال عليه السلام ادركت وتري من بني عبد مناف والوتر الحقد وهو رذيلة فكيف يجوز منه عليه السلام ان ينسبه الى نفسه ويقول قد ادركته والجواب ان الحقد يعود حقيقته الى ثبات الغضب وبقائه وبقاء صوت الوتر في الحبال ومن حيث ان ذلك الغضب ثابت بنصره المؤمن في الدين لا يكون رذيلة ولا يكون الحقد لكنه نصره مكره وهذه الرابعة ان طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف من قبل الام دون الاب فان الزبير من بني عبد العزى بن قصي بن كلاب وابا طلحة من بني سعد بن تيم بن مرة اقول احد من هما بنين ان ايراد ابن ابي الحديد على القطب الراوندي في غير محله لانه اذا لم يكونا من قبل الاب من بني عبد مناف لا يلزم ان لا يكونا من بني عبد مناف من قبل الام ايضا وكان في زمر امير المؤمنين عليه السلام من بني جمح عبد الله بن صفوان بن امية وعبد الرحمن بن صفوان وقيل كان مروان بن الحكم منهم اخذ اسيرا يوم الجمل واستشفع بالحسن الى ابيه عليه السلام وروي عوض اعيار الجبابنة جمح هم السادة ابيه الخامسة اتلاع رقابهم استعارة كنى بها عن تطاولهم لامر الخلافة مع كونهم ليسوا اهلا لها ووقصهم كناية عن قتلهم دون ذلك الامر وقصورهم عنه وقال ابن ابي الحديد بعد ان قلت لي تقول ان طلحة والزبير لم يكونا اهلا للخلافة ان قلت ذلك تركت مذهب اصحابك ان لم تقله خالفت قول امير المؤمنين عليه السلام لم يكونا اهله قلنا هما اهل للخلافة ما لم يطلبها امير المؤمنين عليه السلام فاذا طلبها لم يكونا اهلا لها لا هما ولا غيرهما ولولا طاعته لمن تقدم وما ظهر من رضاه به لم نحكم بصحة خلافته اقول ليت شعري من اين تحقق رضاه مع انه قال قبيل هذا في شرح كلام له عليه السلام اللهم اني استعديك على قريش وقد ذكر كثير من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تالم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال وا جعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم الى اخر ما نقلناه عنه هناك وقال في شرح كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وله لقد نقمتما يسيرا ويقال انه عليه السلام لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلام على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو عليه السلام يسوقه فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسألهم النصرة والمعونة الى اخر ما ذكره هناك

ومن كلام له عليه السلام قد احيى عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه قال الفاضل رحمه الله هذا الفصل من اجل لمرفي وصف السالك المحقق الى الله في كيفية سلوكه المحقق وافضل رموزه فاشار باحياء عقله الى صرف همته في تحصيل الكمالات العقلية من العلوم والاخلاق واحياء عقله النظري والعملي بعد الرياضة بالزهد والعبادة واشار باماتة نفسه الى قهر نفسه الامارة بالسوء وتطويعها بالعبادة للنفس المطمئنة بحيث لا يكون لها تصرف على حد طباعها الا باشارة العقل باعثه وكانت في حكم الميت عن الشهوات والميول الطبيعية التي لا تصرف لها من نفسها وقوله حتى دق جليله اى حتى انتهت به اماتته لنفسه الشهوية الى جليله وكنى بجليله عن بدنه فانه اعظم ما يرى منه ولطف غليظه اشارة الى لطف ذاته ويحتمل ان يشير الى لطف قوام النفس بتلك الرياضة وكسر الشهوة فان اعطاء القوة الشهوية مقتضى طباعها من الانهماك في الماكل والمشارب مما يثقل البدن ويكدر الحواس لذلك قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغلظة فاذا اقتصر على حد العقل حصل لطف الحواس عن ثقلة الابخرة المتولدة عن التملي بالطعام والشراب ولطف بلطف ذلك ما غلظ من جوهر النفس بالهيئات البدنية المكتسبة من متابعة النفس الامارة بالسوء كلطف المرآة بالصقال حتى يصير ذلك اللطف سببا لاتصالها بعالمها واستشراقها الانوار من الملأ الاعلى وقوله وبرق له لامع كثير البرق واشار باللامع الى ما يعرض للسالك عند بلوغ الارادة والرياضة به حدا ما من المطالعات للجناب الاعلى يظهر له فيها انوار الهية لذيذة شبيهة بالبرق في سرعة لمعانه واختفائه وتلك اللوامع مسماة عند اهل الطريقة بالاوقات وكل وقت فانه محفوف بوجدين قبله ووجد عليه بعده لانه لما ذاق تلك اللذة ثم فارقها حصل حنين وانين الى ما فات منها ثم ان هذه اللوامع في مبدأ الامر يعرض له قليلا فاذا امعن في الارتياض كثرت فاشار باللامع الى نفس تلك الانوار وبكثرة برقه الى كثرة عروضه بعد الامعان في الرياضة ويحتمل ان يكون قد استعار لفظ اللامع للعقل الفعال وما تظهر للعقل الانساني وكثرة اضافة تلك الانوار الشبيهة بالبروق عند اللمعان في الرياضة وقوله فابان له الطريق اى ظهر له بسبب ذلك ان الطريق الحق الى الله هي ما هو عليه من الرياضة وسلك به السبيل اى كان سببا لسلوكه في سبيل الله وقوله وتدافعته الابواب اى ابواب الرياضة وهي ابواب الجنة على تطويع النفس الامارة والزهد الحقيقي والاسباب الموصلة كالعبادات وترك الدنيا فان كل ذلك ابواب يصير منها السالك الى حظ ينتهي به الى باب السلامة وهو الباب الذي يحصل السالك به بعد من خبر السلامة من الانحراف عن سلوك السبيل بمعرفة ان تلك هي الطريقة وتلك الشبهة والوقت التي اشرنا اليه وهو اول منزل من منازل الجنة العقلية وقوله وثبتت رجلاه الى قوله والراحة في قرار الامن مثل ثبت وهو مثل الطور الثاني للاقامة بعد طول الوقت ويستتبع طمانينة وذلك ان السالك ما دام في مرتبة الوقت فانه يعرض له عند لمعان تلك البروق كستر واستطراب وقلق بحيث يهلع لان النفس اذا فاجأها امر عظيم اضطربت وتقلقلت فاذا كثرت تلك الحوال

الفها واقضاها بحيث لا تزعج عنها ولا تضطرب لورود ما عليها البتة بل يسكن ويطمئن ويثبت قدم عقله في درجة اعلى من درجات الجنة التي هي قرار الامن والراحة من عذاب الله وقوله بما استعمل الى اخره فالجار والمجرور متعلق بجميع ما تقدم اى ثبتت جلاله بسبب استعمال قلبه نفسه في طاعة الله وارضائه بذلك الاستعمال وبالله التوفيق اقول قد ذكرنا كلام الشيخ قبيل هذا في الاشارات في كيفية السلوك المحقق من اراد فليرجع اليه فيه غنى عما سواه

ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوة الهيكم التكاثر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اى مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا تطؤن في هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئك سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اى الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا فطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الافة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل انس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا **اللغة** التكاثر المفاخرة بكثرة المال والعدد والولد واللام في يا له لام الجر للتعجب كقولهم يا للماء والجار والمجرور في محل النصب لانه المنادى ويروى يا مراما ومراما وزورا وخطرا منصوبا على التمييز والمرام المطلب والزور والزائر وهو اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف والخطر الاشراف على الهلاك والفظيع الشنيع الشديد الذي جاوز الحد في شدته واستخلوا اى اتخذوا خالية الذكر دابهم وشانهم وقيل استخلوا اى وجدوا خاليا والتناوش التناول وخوت خلت وسقطت والجناب الفناء ويقول الحي من فلان اى اولى واجدر والعشوة مرض في العين ينقص الابصار وترتعون اى تتنعمون ولفظوا رموا وتركوا والفارط السابق الى الماء والجمع فراط والمقاوم جمع مقوم ولعله الخشبة التي يمسكها الحراث والحلبة بالتسكين خيل تجمع للسباق من كل اوب والسوقة من دون الملك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والبرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث والفجوة الفرجة المتسعة بين الشيئين والجمع فجوات والضمار كالكا

لكن لما كان يغلب معه المرض على القوة فكانه مادة له فذلك هي موعرفه توكيرا والكلام فيهما على المتعارف وقوله فتعاونت عليه اشجانه لانه لا حيلة له وقوله ان للموت لغمرات اشارة الى كون غمرات الموت افظع من ان يحيط بها وصف الانسان او يستقيم شرحها على الاذهان لما يجز عليه ويعلم ذلك على سبيل الجملة بالحدس والقياس الى الامراض الصعبة التي يمارسها الناس وتشتد عليهم فيعرف عند مقاساتها ومعاناة شدائدها وكان صلى الله عليه وآله يقول في سكرات موته اللهم اعني على سكرات الموت وما يتعين عليه الرسول صلى الله عليه وآله مع كمال اتصاله بالعالم الاعلى فلا شك في شدته وقوله او تعتدل على اي ان غمرات الموت اهوال عظيمة جدا لا يستقيم على العقول ولا تقبلها اذا شرحت لها فيعبر عن عدم استقامتها على العقول بقوله او يعتدل كانه جعله كالشيء المعوج عند العقل لهول غير مصدقه

ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا على غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك

اللغة الوقرة الفعلة من الوقر وهو الصمم والعشوة الفعلة من العشا وهو ظلمة العين بالليل دون النهار والبرهة المدة الطويلة من الزمان وبرح زال وعزت آلاؤه اي عظمت وكثرت والفكر التامل والفكر بالكسر اسم منه ويهتفون يصيحون والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ والنشيج الصوت مع توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه في صدره والنحيب البكاء بصوت طويل والعج رفع الصوت في التلبية واسى اسى اي حزن والمندوحة الفسحة والسعة قوله ان الله سبحانه جعل الذكر الى قوله بعد المعاندة انما يتضح بالاشارة الى الذكر وفضيلته وفائدته فالذكر هو القرآن الكريم لقوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه وقيل هو اشارة الى تحميده تعالى وتسبيحه وتكبيره وتهليله والذكر يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان فهو التحميد والتسبيح والتكبير والتهليل والدعاء والذي بالقلب فهو التعظيم والتبجيل والاعتراف والطاعة واما فضيلته فمن القرآن الآيات الآمرة بكثرة الذكر وهي كثيرة كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا واما من الاخبار فقوله صلى الله عليه وآله يقول الله انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقوله ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثلاثا وقوله من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله والاخبار في ذلك كثيرة وقد عقد لها بابا في الرسائل من اراد فليرجع اليها واما فائدته فقال الفاضل ره اعلم ان المؤثر من الذكر والنافع منه ما كان على الدوام او في اكثر الاوقات مع حضور القلب وبدونهما فهو قليل الجدوى وبذلك الاعتبار هو المقدم على سائر العبادات بل هو روح العبادات العملية وغاية ثمرتها وله اول يوجب الانس بالله وذلك ان المريد في مبدا امره قد يكون متكلفا للذكر لصرف اليه قلبه ولسانه عن الوسواس فان وفق للمداومة انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ومما ينبه على ذلك ان احدنا يمدح بين يديه شخص ويذكر بحميد الخصال فيحبه ويعشقه بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر اضطر الى كثرة الذكر آخرا بحيث لا يصبر عنه فان من احب شيئا اكثر من ذكره ومن اكثر ذكر شيء وان كان متكلفا احبه وقد شاهدنا ذلك كثيرا كذلك اول ذكر الله متكلف الى ان يثمر الانس به والحب له ثم يمتنع الصبر عنه آخرا فيصير الثمرة مثمرا ولذلك قال بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر التنعم الا عن الانس والحب ولا يصدر الانس الا من المداومة على المكابدة حتى يصير التكلف طبعا ثم اذا حصل الانس بالله انقطع عن غير الله وما سوى الله هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر اهل ولا

من المال الذي لا يرجى رجوعه ومنا ذكرناه او مما ذكره ابن ابي الحديد من ان الضمار يقال لكل ما لا يرجى من الدين والوعد ويحتاجون بها لون و الزواجر لو يتلى في المنون بريئون وابتل الكلام تكلم بمن عراب بحيث والاستكانة بالنوم واصل الراحة واقطع اشد والمباءة المنزل وعي عن الكلام عجز عنه والكلوح تكشر في عبوس والنضرة الحسن في الرونق ودبر الشيء نعومته اي صار ناعما البنا والهجر بالكسر القول العالي و بجمع هلكا وبلي الثوب يبلى بلاء بكسر الباء وان فتحتها مددت قال العجاج والمرء يبليه بلاء السربال كر الليالي واختلاف الحال وتكاءدني الشيء وتكاءدني اي شق علي تفعل وتفاعل بمعنى وتمكنت اي تمدمت والارتساخ افتعال من رسخ الشيء اي ثبت واسكنت المسامع صممت ور ضلعت ضعف المكان خوى اذ هب في الارض وخسف الله بهم الارض خسفا اي غاب بهم فيها وذلاقة اللسان حدته وسهولة الكلام بنا الهمود الموت و الهامد البالي المسوى المتغير ودعاثا فسد وسحقها فتحها والسحق بحزن وبجمع سحان عالافتاذ جمع فتق وهو ما يسقط في العين فيؤذيها والابو المجد الناظر وعنتت طرد اي مكنتك بالترف وهو التنعم المطغي وتعلل بالمرأة اذا تلهى بها وتعلل بالامر اذا تشاغل به وتتقى هو في سلوة من العيش اي في رغد وخفض اي بجلاء والغضارة طيب العيش والشح البخل مع حرص والعيش الغفول الذي يكثر الغفلة فيه لطيبه الحسك نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلث شعب واستعار لفظ الحسك للآلام والامراض ومضار الدهر ووجه المشابهة استلزامها الكلاذ كاستلزام الحسك له وذكر الوطأة ترشيح والكثب بالتحريك القرب والبث الحال والحزن نحى هم ما يناجيك والقار فاعله من القر البرد ومعلله لجنبه ممرضه وخبر ذو شجي اي وغصة والاسى جمع اسوة وهو ما يتأسى به الانسان قوله يالمرامها ما ابعده تعجب من بعد ذلك المرام وهو التكاثر وان الغاية المطلوبة فلا يدركها الانسان لان كل غاية يبلغها فوقها غاية اخرى فلا يدركها غيره فنفسه تطمح اليها وذلك تعجب من شدة غفلة الزوار اي الزائرين للمقابر لان الكلام خرج لسبب الآية وظاهر ان غفلة الانسان عما يزور واليه ثم لم تلك الزيارة على غفلة عظيمة وهي محل التعجب وكذلك التعجب من فظاعة الخطر والاشراف على شدة الآخرة فان كل خطر دنياوي يستحقر في جنب الخطر في استحالة للاجساد منهم للاموات وكنى بالمدكر عما خلفوه من الآثار التي هي محل العبرة وقوله اي مدكر استفهام على سبيل التعجب من ذلك المدكر في حسن افادته للعبرة لاولي الابصار قوله وتناوشوهم من مكان بعيد اي تركوا منهم ما ينتفعون به من المدكر من جهة الاعتبار وتناولوهم من جهة بعيدة والذي تناولوه هو افتخار كل منهم بابيه وقبيلته ومكاثرته بالماضين من قومه الذين هم بعد الموت ابعد الناس عنه او الذين لا ابعد الكمال عنه وكنى بالمكان البعيد عن ذلك الاعتبار فان الاموات وكمالاتهم في ابعد الاعتبارات عن الاحياء والابناء ولذلك استفهم عن ذلك استفهام انكار وتوبيخ فقال فبمصارع الى قوله سكنت وذلك لا يناط بالمفاخرة به فكانهم بذكرهم لهم الفخر قد يجوزهم بل موتهم والنصب في قوله ضلالا وجهالا وملوكا وسوقا على الحال وقوله يطؤن رؤسهم ويستثبتون الاشجار في اجسادهم وذلك في المواضع التي بليت فيها الاجساد واستعار لفظ البواكي والنوائح لايام الحيوة ملاحظة لشبهها في مفارقتهم لها بالامهات التي فارقها الاولاد بالموت وقوله غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون تنبيه على ان غيبتهم وشهودهم ليس كغيبة اهل الدنيا وشهودهم اذ كان الغائب في الدنيا من شانه ان ينتظر والشاهد فيها حاضر شاهد بذاته مع صدق الغيبة عليهم عنا اي بانفسهم انما امتنع ذلك لعدم الاجرام صدق انهم غيب ينتظرون وشهود لا يحضرون قوله وعند اخبارهم اي سيهم اخبارهم استعار العمى للاخبار والصمم للديار مجاز كما في نهاره صائم و ليله قائم وقوله يتعاورون لليل الى قوله مثل الكون لليل والنهار من لواحق حركات الدنيوية الغائبة عنهم فيعاقب الليل والنهار بالنسبة اليهم كما قال الشاعر لا يدري من يوم بلا ليلة او ليلة تاتي بلا يوم وقوله وكلتا الغايتين اي غاية المؤمنين والكافرين من سعادة وشقاوة مد لهم اي كل منهم فيها ينتهون فيه الغاية ومرجع هو الجنة او النار وذلك المرجع يفوت مبالغ خوفنا ورجائنا اي هو اعظم مما نخافه ونرجوه وقوله ولئن عميت الى قوله النطق من افصح الكلام وابلغه واستعار العبر لصفات البصائر التي يعتبر بها واذان العقول مجاز في علمها باحوالهم التي من شانها ان تسمع لاطلاق اسم السبب على المسبب وقوله من غير جهات النطق اي من غير افواه والسنة لخاطبة ولكن بالسنة احوالهم واستعار لفظ الاهلاك للتغير والشقق والتمزيق العارض لجلد البدن لمشابهتها الثواب البالي واستعار لفظ التوارث لكون الوحشة كانت لابائهم قبلهم فحصلت لهم بعدهم والروع الفزع والصبور وكذلك مساكن الوحشة ومعارف صورهم ما كان معروفا منها في الدنيا والواو في وقد ارتجت للحال ومستعار للحال للمولح العامل غاث وقوله صفحتا لا تنتقل الى حسن حال ولبس جديد لا تنتقل مطلقا لانها تنتقل الى فساد واضمحلال واستعار لفظ النظر لاقبال بمعنى لهم لاستصلاحه لما فيه شابهت في ذلك الراصد الشيء المنتظر لبث والنجي من الهم الحال التي يجدها الانسان عند همه الوسلي التجلد والصعوبة الاحوال التي لم يكن تعرض له وتعلم اش ماكان يصحبه واستصحاب على الحال وما يمضى الزمان و كان ذلك وبعضه متعلق بالترائي لما ما موا فر زمان مدة صحته وقيل ما تصدقه والتقدير افرح به على احواله بصحته وقوله ولا عند الى قوله دواء الا لسقم البعض في علاج نفعل يهيج ذلك الطباع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الا كان مادة لداء منها وليس دواء على الحقيقة و

مال ولا ولد ولا ولادة ولا يبقى الا المذكور فيتمتع به ويلتذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه من شبه الدنيا ومحبوباتها اذا عرف ذلك فقوله جعله جلاء اشارة الى فائدته وهى استعداد النفوس به وتوجهها على الوجه الذى ذكرنا للمحبة المذكورة والاعراض عما سواه و استعار لفظ الجلاء لازالة كل ما سوى المذكور عن لوح القلب بالذكر كما يزال الخبث للمرآة بالصقال ويجوز بلفظ السمع فى اتباعها على ما ينبغى ان يسمع من اوامر الله ونواهيه ومسائل كلامه والوقرة لاعراضها عنها وكذلك بلفظ البصر لادراكها للحقائق وما ينبغى لها ولفظ العشو لعدم ذلك الادراك اطلاقا فى المجاز اما لا يعتبر لاسم السبب على المسبب وانقيادها للرأى للحق وسلوك طريقه بعد المعاندة فيه الاجراء عنه وقوله ومابرح الى قوله عقولهم اشارة الى انه لم يخل البلاد وازمان الفترات بلفظ من عباد الله واولياء الهمهم سرهم وافاض على افكارهم وعقولهم صور الحق وكيفية الهداية اليه مكاشفة وذلك الافاضة والالهام وهو المراد بالمناجاة والتكليم منه وقوله فكشفوا غطاء ذلك الى قوله ما لا يسمعون ولما كان السبب فى قصور النفوس عن ادراك احوال الآخرة هو تعلقهم بهذه الابدان وشواغلها بتدبيرها والانغماس فى الهيئات الدنيوية المكتسبة عنها وكان هؤلاء الموصوفون قد غسلوا درن تلك الهيئات عن الواح نفوسهم بمداومة ذكر الله وملازمة الرياضة التامة حتى صارت نفوسهم كمرآة مجلوة حوذى شطر الحقائق الالهية فتجلت فيها وانتقشت بها الاجرم شاهدوا باعين اليقين سبيل النجاة وسبيل الهلاك وما بينهما فسلكوا على بصيرة وهدوا الناس على يقين واخبروا عن امور اهل الآخرة باعين بصائرهم وسمعوها باذان عقولهم فكانهم فى وضوح ذلك لهم وظهوره واخبارهم عنه قد شاهدوا ما شاهد الناس بحواسهم فشاهدوا ما لم يشاهده الناس وسمعوا ما لم يسمعوه وقوله وفرغوا المحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة وقدم الكلام فى المحاسبة والمراقبة وينبغى ان يحاسب الانسان النفس على جميع العمر يوما فيوما وساعة فساعة فى جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما نقل عن توبة بن الصمة وكان محاسبا لنفسه فحسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحسب ايامها فاذا هى احد وعشرون الف يوم و خمسمائة فصرخ وقال يا ويلتى القى الملك باحد وعشرين الف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول يا لك ركضة الى الفردوس الاعلى فهكذا ينبغى ان يكون المحاسبة ولو رمى العبد بكل معصية حصاة فى داره لامتلأت داره فى مدة يسيرة من عمره ولكنه يتساهل فى حفظه والملكان يحفظان عليه كما قال تعالى احصاه الله ونسوه وقوله وتنزلت عليهم السكينة اشارة الى بلوغ استعداد نفوسهم لافاضة السكينة عليها وهى المرتبة الثالثة من احوال السالك بعد الطمأنينة وذلك بعد ان تكثر تلك البروق واللوامع التى كانت تغشاه حتى يصير ما كان مخطوفا منها مألوفا وكانت تحصل لا بمشية السالك فيصير حصولها بمشيته وارادته وفتح ابواب السماء لهم اشارة الى فتح ابواب الجود الالهى بافاضة الكمالات عليهم وقوله ينتسمون بدعائه روح التجاوز اى يدعون ويتوقعون بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم والا لا يجعل تقصيرهم فيما عسى ان قصروا فيه سببا لانقطاع فيضه فقد علمت ان شيئا مما هو لا يعود الى ترك الاولى بهم ثم استعار لهم لفظ الرهائن لكونهم فى محل الحاجة الى فضله لا معدل ولا ملجأ لهم عنه كالرهائن فى يد المسترهن وكذلك لفظ الاسارى ووجه المشابهة كونهم فى مقام الذلة تحت عظمته كالاسير والنظر الى عظمته من اسره وقوله قد جرح الى قوله عيونهم فذلك الجرح من لوازم اطلاعهم على خيانة انفسهم وخسرانهم فى معاملتهم لها بعد محاسبتها وقوله يتسلون الى قوله المنادح اشارة الى سعة جوده وفضله وانه اكرم الاكرمين لا يتبين انه احق مسؤول باعطاء سؤل واولى مرغوب اليه باسداء معروف

ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحى لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكى رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك و هى اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة فى قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة فى ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل فى حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوى ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت فى كنف ستره مقيم وفى سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين فى نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت فى متفقين فى القوة متوازيين فى القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوى الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهى بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص فى قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها فى الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك

والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز فى عدله وقسطه يومئذ خرق بصر فى الهواء ولا همس قدم فى الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير **اللغة** دحض الحجة اى بطلت وزالت والمعذرة بكسر الذال العذر وابرح جهالة بنفسه بالغ فى تحصيل جهالتها واعجبت لك من البرح الشدة وجهالة منصوب على التمييز والبلول الصحة والضاحى البارز للشمس ومضضت من الشئ تالمت والمضض وجع المصيبة والتجلد الصلابة والجلادة والتجلد تكلف الجلادة والعزاء الصبر وعزيته تعزية وبيات العدو اى اوقع بهم ليلا والاسم البيات والورطة الهلاك والمدارج الطرق و المسالك والسطوة البطش والقهر والكرى النعاس وتمثل اى تصور ويتغمدك اى يسترك والكنف الجانب والمطرف بفتح الراء ادنى ما طرفة العين وانما انتصب مطرف ههنا على الظرفية كقولك وردت مقدم الحاج اى وقت قدومهم واذنتك اعلمتك وعلى سواء اى على عدل وانصاف والرجفة الزلزلة كالرعدة ترجف عندها الجبال والارض وبجلائلها القيمة اى باموره العظام والمنسك موضع العبادة ولم يجز اى لم يسغ ولا يرخص شئ من المكلفين من حركة من ادنى الخطرات المستصغرة الا اذا كان قد فعلها بحق وعلى هذا يجوز فعل مثلها ورواها قوم فلم يجر من جاز اى عدل عن الطريق اى لم يذهب عنه شئ ورواها قوم لم يجر وهو مضارع جرى اى لم يكن ولم يجد فى ديوان حساب ذلك اليوم صغير ولا حقير الا بالحق والانصاف والهمس الصوت الخفى وتحر كذا اى توخه وقصده وتيسر لسفرك اى هيئ اسباب السفر ولا تترك لذلك غائبا وشمت البرق اذا نظرت الى سحابته اين تمطر والرحل رحل البعير وهو كالسرج للفرس وهو اصغر من القتب ورحلت البعير اذا شددت على ظهره الرحل قوله ادحض خبر مبتدأ محذوف والتقدير الانسان عند سؤال ربه له ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة والمنصوبات الثلاث تمييز وقوله ولهى بما تعدك واستعار لفظ الوعد لاشعارها فى تغيراتها بما يتوقع من مصائبها كما ان الوعد اشعار باعطاء مطلوب واستعمل الوعد فى مكان الوعيد مجاز اطلاقا لاسم احد الضدين على الآخر كتسمية السيئة جزاء وكذلك استعار لها لفظ الصدق والوفاء ملاحظة لشبهها بالصادق الوفى فى انه لا بد من ايقاع ما وعد به من تصاريفها ومصائبها كما ان الصادق الوفى بوعده لا بد له من ايقاع ما وعد به وقوله لئن تعرفتها الى قوله الشحيح بك صورة احتجاج وتقريره وانت تعرفتها اى المتتبع فيها فرغا لها فى تصحيحها وغشها من الديار الخاوية والربوع الخالية للامم السالفة والقرون الماضية لتعرفنها بمنزلة الشفيق عليك والشحيح بك ووجه شبهها بذلك حسن تذكيرها لك وبلاغ موعظتك وعبرتك منها كما ان الناصح الشفيق عليك كذلك وبين الملازمة بحال على الوجه بعد تعرفها وقوله ولنعم الى قوله محلا مدح للدنيا باعتبار استعمالها على الوجه المقصود بالعناية الالهية وهو الاعتبار بها دون الرضا بها واتخاذها وطنا ودار اقامة واسم نعم هو دار من لم يرض والمخصوص بالمدح هو الدنيا دارا ومحلا منصوبان على التمييز ويقومان مقام اسم الجنس الذى هو اسم نعم اذا حذف وقوله اذا رجفت الراجفة كقوله تعالى يوم ترجف الراجفة قال المفسرون الراجفة هى النفخة الاولى فى الصور وهى صيحة عظيمة مع اضطراب كالرعد يصعق فيها الخلائق وقوله ولحق بكل منسك اهله اشارة الى لحوق كل نفس يوم القيمة بمعبودها ومطاعها ومتاعها واحبته من امر دنيوى او اخروى ونحوه اشارة الرسول صلى الله عليه وآله يحشر المرء مع من احب ولو احب احدكم حجرا لحشر معه قوله فلم يجز الى قوله تقوم به عذرك تعرف ذلك اليوم والمعنى ان كل حركة ولو طرفة عين فى الهواء او همس قدم فى الارض فانها لا يجرى فى عدله الا بحقها لا يزاد عليه ولا ينقص عنه ثم اشار الى كثرة الحجج الباطلة يومئذ والاعذار المنقطعة ترغيبا فى تحصيل الكمالات البرهانية ولزوم آثار المرسلين والاولياء الابرار فى سلوك سبيل الله ثم امر الانسان ان ياخذ ما ينبغى له من الكمالات المسعدة فى الآخرة مما لا يبقى له وهو الدنيا ومتاعها وان يتيسر لسفره اى يستعد لسفره الى الله بالرياضة والعبادة وان يشيم برق النجاة اى يوجه سره الى الله بعد الزهد الحقيقى والعبادة الكاسرة للنفس الامارة بالسوء ليشرب لوامع الانوار الالهية وبروقها التى هى بروق النجاة وابواب السلامة كما اشرنا اليه وبنا هذا الفصل بفصلين بقوله و قد فتحت الابواب الى باب السلامة وان يرحل مطايا التشمير وهو اشارة الى الجد فى سلوك سبيل الله والاجتهاد فى العمل لما بعد الموت واستعار لفظ المطايا للآلات العمل ولفظ الارحال لاعمالها

ومن كلام له عليه السلام والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر فى الاغلال مصفدا احب الى من ان القى الله ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشئ من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد املق حتى استماحنى من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكدا وكرر على القول مرددا فاصغيت اليه سمعى فظن انى ابيعه دينى واتبع قياده مفارقا طريقتى فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من المها وكاد ان يحترق

من ميسمها فقلت له ثكلتك الثّواكل يا عقيل أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرّني إلى نار سجرها جبّارها لغضبه أتئنّ من الأذى ولا أئنّ من لظى وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنّما عجنت بريق حيّة أو قيئها فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك كلّه محرّم علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنّها هديّة فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أم ذو جنّة أم تهجر والله لو أعطيت الأقاليم السّبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإنّ دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعليّ ولنعيم يفنى ولذّة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزّلل وبه نستعين **اللغة** السّعدان بفتح السّين نبت شوكيّ ذو حسكة لها ثلاث رؤوس محدّدة على أيّ وجه وقعت من الأرض كان لها رأسان قائمان وليل مسهّد أي لا نوم فيه والصّفد القيد والقفول الرّجوع من السّفر والإملاق الافتقار وشعث الألوان أي غبر والعظلم كزبرج نبت يصبغ به وهو بالفارسيّة نيل أو هو الوسمة والثّنع وثناه أي الطّيعة انقاد له والدّنف بالتّحريك المرض الملازم ودنف المريض أي ثقل والثّكل فقدان المرأة ولدها والثّواكل جمع ثاكل وفواعل لا يجيء إلّا جمع المؤنّث والميسم المكواة وسجرها بالتّخفيف أوقدها وأحماها والتّسجور ما يسجر به التّنّور وشنئتها بكسر النّون أبغضتها وهبلته أمّه أي ثكلته والخباط مرض كالجنون وليس به والمختبط الّذي يطلب معروفك من غير سبب سابق بينكما من رحم أو معرفة وتقضمها معروف والعناء والهجر الهذيان وجلب الشّعيرة بضمّ الجيم قشرها والجلبة أيضا جليدة تعلو الجرح عند البرء والقضم كسمع الأكل بأطراف الأسنان أقول غرض الفصل التّبرّي من الظّلم وذلك أنّ أحدهم كان يأتيه فيسأله العطاء وهو عليه السّلام لم يكن ليستبقي لنفسه شيئا ولا يرى أن يعطي من بيت المال أحدا دون غيره فيجرمه [illegible] كان في غاية الحاجة فيجتنب الظّلم والتّخصّص بالمال دونه فتبرّأ بهذا الكلام ممّا نسب إليه من ذلك قوله وكيف لي قوله [illegible] استفهام عن وجه ظلمه لأحد استفهام إنكار على ما نسب إليه ذلك مع ذكر سببين يمنعان العاقل من الظّلم وهما الرّجوع إلى البلى من السّفر في الدّنيا وطول الحلول في الثّرى وقوله وأعجب من ذلك أمّا وجه كون هذا المهدي أعجب من عقيل فلأنّ عقيلا جاء بثلث وسائل كلّ منها يستلزم العاطفة عليه وهي الأخوّة والفاقة وكونه ذا حقّ في بيت المال والمهدي ليس كذلك إنّما أتى بهديّة قوله أصلة أم زكاة أم صدقة ولم يذكر الهديّة لأنّه لم يكن في وهم عاقل قبول عليّ لها خصوصا زمان خلافته وذلك أنّ مطلوب العاقل منه بالهديّة إمّا حقّ أو باطل والحقّ لا يحتاج إلى الهديّة والباطل لا يفعله بوجه ما ولذلك لمّا قال له الطّارق إنّها هديّة دعا عليه ونسبه إلى الجنون والهذيان وكان الأشعث بن قيس أهدى له نوعا من الحلواء تأنّق فيه وكان عليه السّلام يبغض الأشعث لأنّ الأشعث كان يبغضه وظنّ الأشعث أنّه يستميله بالمهاداة لغرض دنيويّ كان في نفس الأشعث وكان أمير المؤمنين يفطن لذلك ويعلمه لذلك ردّ هديّة الأشعث ولولا ذلك لقبلها لأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله قبل الهديّة وقد قبل عليّ هديا جماعة من أصحابه وأمّا عقيل فهو أخو عليّ عليه السّلام لأمّه وأبيه كان بنو أبي طالب أربعة طالب وهو أسنّ من عقيل بعشر سنين وهو أسنّ من جعفر بعشر سنين وجعفر أسنّ من عليّ عليه السّلام بعشر سنين وهو أصغرهم سنّا وأعظمهم قدرا بل أعظم النّاس بعد ابن عمّه قدرا وقوله ما لعليّ ولنعيم يفنى إلخ استفهام إنكار لملابسة نعيم الدّنيا ولذّاتها الفانية والمعنى أنّ حال عليّ ينافي ذلك النّعيم واجتنابه ينافي تلك اللّذّة وبالله التّوفيق

ومن دعاء له عليه السّلام اللّهمّ صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي رزقك وأستعطف شرار خلقك وأبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذمّ من منعني وأنت من وراء ذلك كلّه وليّ الإعطاء والمنع إنّك على كلّ شيء قدير **اللغة** اليسار بالفتح الغنى والإقتار ضيق الرّزق والفقر وحاصل الفصل الالتجاء إلى الله في طلب الغنى وعدم الابتلاء بالفقر ولوازمه واعلم أنّ الغنى المطلوب بسؤاله عليه السّلام هو ما دفع ضرورة حاجته بحسب الاقتصار والقناعة لا المفهوم المتعارف بين أرباب الدّنيا من جمع المال وادّخاره والاتّساع به فوق الحاجة وطلب الغنى على ذلك الوجه محمود وعلى الوجه الثّاني هو المذموم والفقر هو ما أحوج معه إلى سؤال الخلق ويلزمه بذلك الاعتبار لوازم صارفة عن وجه الله وعبادته أوّلها ابتذال الجاه ونقصان الحرمة ثانيها استرزاق الخلق ثالثها استعطاف شرار خلقه رابعها الابتلاء بحمد المعطي والافتتان بذمّ المانع والواو في وأنت للحال

ومن خطبة له عليه السّلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لأغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنّكم وما أنتم فيه من هذه الدّنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممّن كان أطول منكم أعمارا وأعمر ديارا وأبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيّدة والنّمارق الممهّدة الصّخور والأحجار المسنّدة والقبور اللّاطئة الملحدة الّتي قد بني على الخراب فناؤها وشيّد بالتّراب بناؤها فمحلّها مقترب وساكنها مغترب بين أهل محلّة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنوّ الدّار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل والثّرى وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك

المضجع

المضجع وضمّكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثرت القبور هنالك تبلو كلّ نفس ما أسلفت وردّوا إلى الله مولاهم الحقّ وضلّ عنهم ما كانوا يفترون **اللغة** التّارة المرّة والسّهام جمع سهم [illegible] وهمدت النّار أي طفئت والرّاكدة السّاكنة والعافية المندرسة والمشيّدة العالية ومن روى المشيّدة بالتّخفيف وكسر الشّين فمعناه المعمولة بالشّيد وهو الجصّ والنّمارق الوسائد والكلكل الصّدر والجنادل الحجارة وبعثرة القبور بعثرتها إخراج ما فيها ونبشها يقال بعثر الرّجل متاعه إذا فرّقه وقلب أعلاه أسفله أقول غرض الفصل التّحذير من الدّنيا والتّنفير عنها بذكر معايبها والجذب إلى استعمالها على الوجه المطلوب لأجله وجعل فقوله دار خبر مبتدإ وهو الدّنيا وذكر من معايبها عشرة وهي إلى قوله وأبعد آثارا وباقي الفصل ظاهر

ومن دعاء له عليه السّلام اللّهمّ إنّك آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكّلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطّلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وإن صبّت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك علما بأنّ أزمّة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللّهمّ إن فههت عن مسألتي أو عمهت عن طلبتي فدلّني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللّهمّ احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك **اللغة** فههت أي صرت فهّا [illegible] واللّهف التّحسّر أيضا والفهاهة العيّ والعمه التّحيّر وباقي الفصل ظاهر

ومن كلام له عليه السّلام لله بلاد فلان فلقد قوّم الأود وداوى العمد وأقام السّنّة وخلّف الفتنة ذهب نقيّ الثّوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرّها أدّى إلى الله طاعته واتّقاه بحقّه رحل وتركهم في طرق متشعّبة لا يهتدي فيها الضّالّ ولا يستيقن المهتدي **اللغة** لله بلاد فلان ولله درّ فلان ولله نادي فلان والمراد بالأوّل البلاد الّتي أنشأته وأنبتته وبالثّاني الدّرّ اللّبن وضرعه وبالثّالث المجلس الّذي ربّي فيه والأود الاعوجاج والعمد انفضاخ داخل سنام البعير من الحمل ونحوه مع صحّة ظاهره أقول اختلف الشّرّاح في الموصوف المكنيّ في هذا الفصل وعن الرّاونديّ أنّه أراد بعض أصحابه في زمن الرّسول صلّى الله عليه وآله ممّن مات قبل وقوع الفتن وانتشارها [illegible] أنّ ظاهر الأوصاف المذكورة في الكلام يدلّ على أنّه أراد رجلا ولي أمر الخلافة لقوله قوّم الأود وداوى العمد [illegible] وقوعه في الفتنة وتشعّبها بعده ولا أبا بكر لقصر مدّة خلافته وبعد عهده عن الفتن فكان الأظهر أنّه أراد عمر كما هو المنقول [illegible] وأقول إنّ إرادته لأبي بكر أشبه من إرادته لعمر لما ذكره في خلافة عمر في الخطبة الشّقشقيّة [illegible] الاعوجاج الخلق عن سبيل الله إلى الاستقامة فيها الثّاني مداواته للعمد استعار لفظ العمد للأمراض النّفسانيّة باعتبار استلزامها الأذى كالعمد ووصف المداواة لما لجبر تلك الأمراض بالمواعظ البالغة والزّواجر المؤلمة والعقوبة النّافعة الثّالث إقامة السّنّة ولزومها الرّابع تخليفه للفتنة أي موته قبلها ووجه كون ذلك مدحا له هو باعتبار عدم وقوعها بسببه في زمانه لحسن تدبيره الخامس ذهابه نقيّ الثّوب واستعار لفظ الثّوب لعرضه ونقائه لسلامته عن لحوق الذّامّ السّادس قلّة عيبه السّابع إصابته خيرها وسبق شرّها [illegible] والثّواب الجزيل في الآخرة والشّرف الجليل في الدّنيا وسبق شرّها أي مات قبل [illegible] الثّامن أداؤه إلى الله طاعته التّاسع [illegible] بحقّه أي أدّى حقّه خوفا من عقوبته العاشر رحيله إلى الآخرة تاركا للنّاس بعده في طرق متشعّبة من الجهالات لا يهتدي فيها من ضلّ عن سبيل الله ولا يستيقن المهتدي في سبيل الله أنّه سبيله لاختلاف طرق الضّلال [illegible] والواو في وتركهم للحال واعلم أنّ الشّيعة [illegible] هذه المدائح في حقّ أحد الرّجلين تنافي ما أجمعوا عليه من ظلمهما وأخذهما منصب الخلافة [illegible] أن لا يكون هذا الكلام من كلامه عليه السّلام أو أن يكون إجماعا خطأ ثمّ أجابوا من وجهين أحدهما أنّا لا نسلّم التّنافي المذكور فإنّه جاز أن يكون ذلك المدح منه عليه السّلام على وجه استصلاح من يعتقد صحّة خلافة الشّيخين واستجلاب قلوبهم بمثل هذا الكلام الثّاني أنّه جاز أن يكون مدحه ذلك لأحدهما في معرض توبيخ عثمان بوقوع الفتنة في خلافته واضطراب الأمر عليه واستيثاره ببيت مال المسلمين هو وبنو أميّة حتّى كان ذلك سبب ثوران المسلمين من الأمصار إليه وقتلهم له وينبّه على ذلك قوله وخلّف الفتنة وذهب نقيّ الثّوب قليل العيب [illegible] وسبق شرّها وقوله وتركهم في طرق متشعّبة فإنّ مفهوم ذلك يستلزم أنّ الوالي بعد هذا الموصوف قد اتّصف بأضداد هذه الصّفات والله أعلم

ومن كلام له عليه السّلام في وصف بيعته وقد تقدّم مثله بألفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثمّ تداككتم عليّ تداكّ الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتّى انقطعت النّعل وسقط الرّداء ووطئ الضّعيف وبلغ من سرور النّاس ببيعتهم إيّاي أن ابتهج بها الصّغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب **اللغة** التّداكّ الازدحام القويّ والهيم العطاش وهدج أي مشى مشيا ضعيفا مرتعشا والتّحامل تكلّف المشي مع مشقّة

والكتاب الجارية بهذه شبهها وحسن كشف وجهها وحاصل الفصل الاحتجاج على من خالفه من اهل البغي بذكر حال الناس في بيعتهم له و
كيفيتها الدالة على شدة حرصهم عليه واجماعهم عن رضى واختيار على تسليم الامر اليه **ومن خطبة له عليه السلام** فان
تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا
والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادية والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا
فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله
وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم
دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد اتاكم
بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون
لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت
من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها
اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا
فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها **اللغة**
الحابس المانع والخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والقرن بالكسر كفوك في الشجاعة والواتر القاتل والوتر
بالكسر الذحل وتكنفتكم غوائله اي احاطت بكم دواهيه ومصائبه والمعابل جمع معبلة كمكنسة وهي نصل عريض طويل وعدوته
بالفتح ظلمه ونبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بكسر الشين يقرب والدواجي جمع داجية وهي الليلة المظلمة والظلل جمع ظلة
وهو السحاب والاحتدام شدة الحدة والغيظ والارهاق الاعجال ويروى بالزاء من زهق نفسه خرجت والطبق الشيء اذا غطاه و
كونه مصدرا انسب بلفظ الارهاق من كونه جمعا للطبق كما فعله ابن ابي الحديد والجشوبة غلظ الطعام والنجي الذي تساره وقال الاخفش
وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق والندي القوم يجتمعون في النادي وهو المجتمع والحميم القريب في النسب والدرة كثرة اللبن وسيلانه
والجدث القبر ويجمع اجداثا والاحتفال بالشيء الاعتناء به ولا يحفلون اي لا يبالون قوله مفتاح سداد ولما كان السداد هو الصواب والعدل
في القول والعمل وكان ذلك هو غاية الدين والطريق المسلوك الى الله تعالى وكانت تقوى الله يعود الى الخشية المستلزمة للاعراض عن
مناهيه استعار لها لفظ المفتاح باعتبار كونها سببا للاستقامة على الصواب والقصد في صراط الله المستقيم الى ثوابه المقيم الذي هو
افضل المطالب كما ان المفتاح سبب للوصول الى ما يحرز من الامور النفيسة وقوله وعتق من كل ملكة استعار لفظ العتق لخلاص النفس
الغافلة من استيلاء حكم شياطينها المطيفة بها كخلاص العبد من استيلاء سيده ثم جعل التقوى نفسها عتقا مجازا اطلاقا
لاسم السبب على المسبب اذ كانت التقوى سببا لذلك الخلاص المستعار له لفظ العتق ونظيره في المجازية قوله ونجاة من كل هلكة وفي كل قرينتين
من القرائن الست من اول الفصل الى قوله وتنال الرغائب السجع المتوازي وقوله والحال هادية اي حال الانسان في الدنيا فان حاله
بين الموت وما بعده في غاية الاضطراب وقوله عمرا ناكسا كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه وقوله او موتا خالسا واستعار لفظ الخالس
للموت باعتبار اخذه للاعمار على غرة وغفلة من اهلها كالمختلس للشيء من يد غيره وقوله ومباعد طياتكم استعار لفظ الطيات لمنازل
السفر الى الآخرة بالموت عن الدنيا واهلها فان الآخرة ابعد منزل من الدنيا وقوله اعلقتكم حبائله الى قوله نبوته استعار لفظ الحبائل
للاوجاع والامراض البدنية التي هي داعية الموت ومؤدية اليه كحبائل الصائد ورشح بوصف الاعلاق واستعار لفظ المعابل للآفات
الداعية الى الموت ايضا باعتبار كونها مؤذية كالنصال ورشح بذكر الاقصاد واستعار لفظ السطوة له ملاحظة لشبهه بالسلطان القاهر
او السبع الضاري في قوة اخذه وشدة بطشه وكذلك لفظ العدوة له باعتبار كون اخذه على غير حق له كالظالم وكذلك لفظ النبوة لعدم
تأثيره ملاحظة لشبهه بالسيف القاطع ووصفها بالقلة وراعى في كل ثلاث قرائن من هذه الفقرات السجع المتوازي وقوله فيوشك ان تغشاكم
دواجي ظلله الى قوله غواشي سكراته استعار لفظ الظلل للامراض والعلل الداعية الى الموت استعارة لفظ المحسوس بالبصر للمتخيل ملاحظة لشبهها
بالسحاب المظلم واضافها بالدواجي اذ كان الكلام في معرض التخويف والسحاب المظلم اشد هيبة في القلوب وكذلك استعار وصف الاحتدام
لعلله ملاحظة لشبهها في نزولها بالرجل المستشيط غضبا في قوة الاخذ واستعار لفظ الحنادس لما يتوهمه الانسان من الظلم في غمرات الموت وسكراته و
كذلك لفظ الغواشي لما يعرض عند سكرات الموت من العوارض المانعة من الادراك المشبهة بالاغطية وقوله وجشوبة مذاقه استعار لفظ مذاق لوجدانه باعتبار
المشاكلة في الامر الاول واعتبار شدة البلاء وصفه بالجشوبة وقوله فكأن قد اتاكم الى قوله تراثكم لما كان التشبيه يستلزم المقدر بين المشبه

والمشبه به في وصفهما وهو وجه الشبه كان المشبه هنا هو حال الموت من حيث هو متوقع لا بد منه والمشبه به هو باعتبار اتيانه وحضوره لهم بحال السبيل او القرب
وما بعده يذكر الموت ولوازمه من الامور المخوفة كما ورد في الدعاء اللهم ارزقني التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
حلول الفوت وقوله فاحذروا الدنيا بذكر اوصافها المنفرة عنها فاستعار لها لفظ الغرارة باعتبار كونها سببا ماديا للاغترار و
لما كان الخداع هو المشورة بامر ظاهره مصلحة وباطنه مفسدة وكان ظاهر زينة الحياة الدنيا للناس يشبه الرأي المحمود في الظاهر ولاتباعها كانت تلك
الزينة باتباعها سببا للفتنة بها عن سبيل الله وهو عين المفسدة اشبه المفسدة في باطن الرأي لا جرم اشبه ظاهرها وباطنها الخداع فاستعار لها لفظ
الخدوع بذلك الاعتبار وكذلك لفظ المعطية والمنوع باعتبار كونها سببا ماديا للانتفاع بما فيها من خيراتها وسببا ماديا للحرمان كلفظ الملبسة
النزوع وراعى فيهما بين القرينتين المقابلة فكذلك قوله هاهنا التنفير عما يتوهم فيها من انها معطية ملبسة بذكر استعقابها المقابلين منهما
ونزعها المانع لذلك اكد بقوله لا يدوم رخاؤها الخ ولما كانت خيراتها من صحة وشباب ومال وجاه ونحوها من سائر اللذات الدنية حوادث مشروطة
باستعداد القابل عليها ومعدات اخر تصير كثيرا حادثة سريعة التغير او بطيئة لا جرم كان من شأن تلك الرخاء التغير والانقطاع وكان ان انقطع
لا مستكره لعدم انقضاء عنائها ولوازمها ومتاعبها وتواتر بلائها واستعار البلاء الدنيا ووصف عدم الركود ملاحظة لشبهها بالريح دائمة الحركة
لكونه تاما ومنه الخطبة من خطبة **منها** في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها
بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت
قلوب احيائهم اقول قوله تقلب ابدانهم اي تتقلب فحذف احدى التائين تخفيفا والمعنى ان دأبهم معاشرة اهل الآخرة والعاملين لها دون
اهل الدنيا وقوله بين ظهراني بفتح النون اي في وسطهم وقوله وهم اشد الخ اي انهم وقلوبهم وفقدانها للحياة بالحكمة والعلم اعظم من موت اجسادها
وذلك لعلمهم بفناء شهوة البدن وانقطاعها وكدرها بعوارض الامراض والغموم وبقاء الحياة النفسانية وشرف كمالها وصفاء لذاتها عن الاقذار
والاكدار وانما قال قلوب احيائهم ولم يقل قلوبهم لان موت القلوب قد يكون حقيقة بموت الاجساد وقد يكون مجازا وهو موتها بفقدان
العلم والحكمة مع بقاء اجسادها فكان ذكر الاحياء كالقرينة المعينة لارادة الموت مجازا **ومن خطبة له عليه السلام**
خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق
والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب **اللغة** ذو قار اسم موضع قريب
من البصرة ولم يرجع والصدع الشق والرتق خياطة والحم والواغرة ذات الوغرة وهي شدة توقد الحر وفي صدره وغر اي عداوة وضغن
يوقد من الغيظ وعداوة واغرة شديدة والضغائن والاحقاد والقادحة في القلوب كانها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة
ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته فطلب منه مالا فقال عليه السلام
ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون
لغير افواههم اقول هو عبد الله بن زمعة بفتح الميم ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي وكان من اصحاب علي وشيعته **اللغة**
الجلب المال المجلوب وجناة الثمرة ما يجتنى منه **ومن كلام له عليه السلام** الا وان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول
اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في
زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم
عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم **اللغة** البضعة وقد يكسر القطعة من
اللحم وتنشبت تعلقت وروي انتشبت والرواية الاولى ادخل في صنعة الكلام لانها بازاء تهدلت والتهدل التدلي والعارم الشرس سيء الاخلاق
والشائب اسم فاعل من الشيب وهو بياض الشعر وفلان يمذق الود اذا لم يخلصه فهو مماذق غير مخلص وعال عياله يعولهم اي قام بهم وانفق عليهم
اقول روي ان امير المؤمنين قال هذا الكلام في واقعة اقتضت ذلك هي انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي يوما ان يخطب الناس فصعد
المنبر فحصر فلم يستطع الكلام فقام عليه السلام فتسنم ذروة المنبر ثم خطب خطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها هذا الفصل والضمير في يسعده وبه
للسان اي لا يسعد اللسان القول اذا امتنع واتسع للانسان والمعنى ان اللسان آلة الانسان فاذا صرفه صارف عن الكلام لم يمكن اللسان النطق واذا دعاه داع الى الكلام نطق
اللسان بما في ضميره وقوله وانا لامراء الكلام استعار لفظ الامراء لنفسه واهل بيته ملاحظة لكونهم مالكين لازمة الكلام
الامراء في ممالكهم واستعار لفظ العروق لمواد الكلام واصوله وملكاته المتمكنة من قلوبهم ورشح بذكر التنشب وكذلك استعار لفظ الغصون
لما امكنهم من تناوله ورشح بذكر التهدل لان من شأن الغصن ذلك ثم عقب بذكر الزمان واهله وذكر اوصافا فقوله فتاهم عارم اي شابهم شرس الاخلاق
لنشوئه على غير ادب وشائبهم آثم اي لجهله وغفلته عما يراد به **ومن كلام له عليه السلام** روى ذعلب اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله

بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنّا عند امير المؤمنين عليه السّلم فقال وقد ذكر عنده اختلاف النّاس فقال انّما فرّق بينهم مبادئ طينهم و
ذلك انّهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتامّ الرّواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمّة وزاكى العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السّبر ومعروف الضّريبة منكر الجليبة
وتائه القلب متفرّق اللّبّ وطليق اللّسان حديد الجنان اللّغة الفلقة القطعة والشّق من الشّيء والرّواء بالضمّ والمدّ المنظر الحسن و
سبرت الرّجل اسبره اختبرت باطنه وغوره والضّريبة الطّبيعة والسّجيّة والجليبة ما يجلبه الانسان ويتكلّفه وتاه يتوه هلك وتكبّر واصطلى
عقله اقول دعلب واحد وعبد الله ومالك من رجال الشّيعة ومحدّثيهم على ما ذكره الشّرّاح وان لم ار لهم ذكرا فى كتب الرّجال الّا عبد الله بن يزيد
فانّ علماء الرّجال ذكروه فى المجاهيل وفى هذا الفصل اشارة الى السّبب المادّى لاختلاف النّاس فى الصّور والاخلاق قوله وانّما فرّق بينهم الى قوله يتفاوتون
وقد مرّ نظيره فى الخطبة الاولى ثمّ جمع سبخها من سهل الارض وحزنها وسبخها وعذبها تربة الى قوله واصلدها حتّى استمسكت واضافة المبادى الى
الطّين اضافة بمعنى اللّام اى المبادى لطينهم والمعنى انّ تقاربهم فى الصّور والاخلاق تابع لتقارب طينهم وتقارب مباديه وهى السّهل والحزن والسّبخ والعذب
وتفاوتهم فيها تابع لتفاوت طينهم ومباديه المذكورة والاشارة بطينهم الى اصولهم وهى المنىّ المنتقل الى اطوار الخلقة كالنّطفة وما قبلها
من موادّها وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج الانسانى القابل للنّفس المدبّرة قوله فتامّ الرّواء الخ تفصيل لهم فى تفاوتهم
ذكر اقساما سبعة ويدلّ على الاقسام الّتى يضادّ خلقها الاخلاقها او بعض اخلاقها البعض وهى خمسة الاوّل من استعدّ مزاجه لقبول صورة كاملة
حسنة وعقل ناقص فهو داخل فى رذيلة الغباوة الثّانى المستعدّ لاستعداد القامة وحسنها ايضا لكنّه ناقص فى همّته فهو داخل فى رذيلة الجبن و
كلاهما يشتركان فى مخالفة ظاهرهما لباطنهما بتفاوتهما فى الاستعداد الباطنى الثّالث المستعدّ لقبح صورته الظّاهرة وحسن باطنه باعتدال
مزاج ذهنه المستلزم للاعمال الزّكيّة الرّابع قريب القعر اى قصير بعيد السّبر اى اهيئه بعيد اختيار باطنه والوقوف على اسراره ومخالفة ظاهره لذين
الفسمين لباطنهما ظاهرة الخامس معروف الضّريبة منكر الجليبة اى يكون له خلق معروف يتكلّف ضدّه فيستنكر منه ويظهر عليه تكلّفه كان
يكون مستعدّا للجبن فيتكلّف الشّجاعة او بخيلا فيتكلّف السّخاوة فيستنكر منه ما لم يكن معروفا منه فهذه الاقسام الخمسة والقسم
والثّالث اقلّها فانّ الاغلب على المستعدّ لحسن الصّورة وجمالها واعتدال الخلقة ان يكون فطنا ذكيّا ... العوارض على استعداده
واعتدال المزاج والاغلب على المستعدّ لقبح الصّورة عكس ذلك وامّا القسم الثّانى والرّابع فهو اكثرىّ فانّ الاغلب على طويل القامة ...
العقل والبلادة ويتبع ذلك فتور الغريزة وقصور الهمّة وعلى القصير الفطنة والذّكاء وحسن الرّاى ... بعضهم
فقال حين سئل ما بال القصار من النّاس ادهى واحذق قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم ومراده انّ انسان كان مبدأ الحرارة الغريزيّة
كانت الاغراض النّفسانيّة من الفطنة والفهم والاقدام والوقاحة وحسن الظّنّ وجودة الرّاى والرّجاء والنّشاط وجودة الاخلاق ...
تلك الكيفيّة وقلّة الانفعال ... على الحرارة وتوفّرها واصلا ... على ...
من الدّماغ فى القصير لكونه سببا لتوفّر الحرارة فى الدّماغ وجودة استعداد القوى النّفسانيّة فيه للاغراض المذكورة وكان بعده من
الطّويل سببا لقلّة الحرارة فيه وضعف استعداد القوى النّفسانيّة لتلك الاغراض واستعدادها لاضدادها وان كانت الحرارة ليست هى كلّ السّبب
ومن هذا المعنى قول الشّاعر فما عظم الرّجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وفخر ضعاف الطّير اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصّقور بغاث
الطّير اكثرها فراخا وامّ الصّقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير لبّ فلم يستغن بالعظم البعير والقسم الخامس اكثرىّ وذلك لمحبّة النّفوس للكمال
ترى البخيل يحبّ ان يعدّ كريما فيتكلّف الكرم والجبان يحبّ ان يعدّ شجاعا فيتكلّف الشّجاعة وقد راعى فى هذه القرائن المطابقة فالتّامّ بازاء
النّاقص ومادّ القامة بازاء القصير والزّاكى بازاء القبيح والقريب بازاء البعيد والمعروف بازاء المنكر وامّا القسمان الباقيان فاحدهما تائه القلب
متفرّق اللّبّ وهو الغواة العامّة اتباع كلّ ناعق التّائهون فى تيه الجهل المتفرّقة اهواؤهم بحسب كلّ ما يجاذبهم من المطالب الدّنيويّة وخواطر الشّيطان و
الثّانى طليق اللّسان حديد الجنان وهو اللّسن الزّكىّ وهذان القسمان مخالفان للاقسام الاولى فى مطابقة ظاهرهما لباطنهما وراجح فى كلّ قرينة
من هذين القسمين السّجع المتوازى ومن كلام له عليه السّلم وهو يلى غسل رسول الله صلّى الله عليه وآله وتجهيزه بابى انت
وامّى لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النّبوّة والانباء واخبار السّماء خصّصت حتّى صرت مسلّيا عمّن سواك وعمّمت
حتّى صار النّاس فيك سواء ولولا انّك امرت بالصّبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشّؤون ولكان الدّاء مماطلا والكمد
محالفا وقلّا لك ولكنّه ما لا يملك ردّه ولا يستطاع دفعه بابى انت وامّى اذكرنا عند ربّك واجعلنا من بالك اللّغة نفد الشّيء
اذا فنى وانفدته انا وانفد القوم اى ذهبت اموالهم او فنى زادهم والشّأن مجرى الدّمع الى العين والجمع شؤون وقال ابن السّكّيت الشّأنان عرقان
ينحدران من الرّأس الى الحاجبين ثمّ الى العينين والمطل التّسويف بالعدة والدّين كالمماطلة والكمد الحزن المكتوم وسكون الميم تغيّر اللّون والحزن لازم

ومرض القلب منه وحالفه عاهده ولازمه وقولهم ابيض هذا من بالى اى ممّا ابالى به وهذا المعنى احسن ممّا ذكره الفاضل من انّ البال القلب قوله
بابى انت وامّى متعلّق بمحذوف تقديره افديك وتكون عوض الانبياء الانباء وهى الاخبار واراد باخبار السّماء الوحى وقوله خصّصت الى قوله
سواء اى خصّصت فى مصيبتك من حيث انّها مصيبة خاصّة عظيمة لا يصاب النّاس فى الحقيقة بمثلها فلذلك كانت مسلّية لهم عن الصّبر
بمن سواك وعممتهم بمصيبتك حتّى استوى الخلائق كلّهم فيها فهى مصيبة خاصّة بالنّسبة وعامّة بالنّسبة واضاف الخصوص والعموم اليه وان
كانا للمصيبة لكونها بسببه وكنّى عن كثرة البكاء بانفاد ماء الشّؤون وبالدّاء عن الم الحزن بفقده واستعار لفظ المماطلة لكان الحزن ودوامه
لثباته وتمكّنه لا يكاد يفارق مع انّ من عادته ان يفارق فهو كالمماطلة بالمفارقة والضّمير فى قلّا لك يعود الى الدّاء المماطل والحزن الملازم
والضّمير فى ولكنّه يعود الى الموت فى قوله بموتك واذكرنا عند ربّك بما نحن عليه من طاعته واجعلنا من بالك اى من همّك يقال هذا امر
بال فلان اى همّ يبالى به وبهتمّ به قبض صلّى الله عليه وآله بعد الهجرة بعشر سنين وكان مولده عام الفيل وبعث وهو ابن اربعين سنة بعد بنيان الكعبة وهاجر
الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة فكان سنّه يوم قبض ثلاثا وستّين سنة وتوفّى وله يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء
بحجرة عائشة وفيها قبض وتولّى تغسيله علىّ عليه السّلم والعبّاس بن عبد المطّلب وولده الفضل ومن خطبة له عليه السّلم الحمد
لله الّذى لا تدركه الشّواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النّواظر ولا تحجبه السّواتر الدّالّ على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه
على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الّذى صدق فى ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط فى خلقه وعدل عليهم فى
حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليّته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرّها اليه من الفناء على
دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقّاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائى لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل
تجلّى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذى كبر امتدّت به النّهايات فكبّرته تجسيما ولا بذى عظم تناهت به الغايات فعظّمته
تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد انّ محمّدا عبده الصّفىّ وامينه الرّضىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ارسله بوجوب الحجج و
ظهور الفلج وايضاح المنهج فبلّغ الرّسالة صادعا بها وحمل على المحجّة دالّا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضّياء وجعل
امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة اللّغة المشاهد المحاضر والمجالس والوسم اثر الكىّ وسمه يسمه وسما من كذا والمرائى
جمع مرأى بفتح الميم وهى المنظر يقال فلان حسن فى مرأى العين وفى رأى العين والفلج بالفتح المنظر والفلج بالضمّ الفلاح بالسّكون الظّفر وانّما حرّك ازدواجا بين الالفاظ
والمرسة الحبل والجمع مرس وجمع المرس امراس وقد حمد الله تعالى باعتبارات من التّنزيه قوله لا تدركه الشّواهد اى الحواسّ وسمّاها شواهد
لكونها تشهد ... معرفة ... تنزيه له تعالى عن ادراك الحواسّ غير مرّة وقوله ولا تحويه المشاهد تنزيه له تعالى عن الامكنة والاماكن
وقوله ولا تراه النّواظر اى نواظر الابصار انّما خصّص البصر بالذّكر بعد ذكر الشّواهد لظهور تنزيهه تعالى عن ادراك سائر الحواسّ ووقوع
الشّبهة وقوّتها فى انّه تعالى اكثر من خلق فى جواز ادراكه تعالى بهذه الحاسّة وقوله ولا تحجبه السّواتر لانّ السّواتر الجسمانيّة انّما تعرض للاجسام و
عوارضها وعلم تنزيهه تعالى عن ذلك وقوله الدّالّ على قدمه بحدوث خلقه الى قوله على وجوده اشارة الى انّ حدوث الاجسام قد دلّ على امرين
من جهتين مختلفتين احدهما انّه لا بدّ من صانع لا صانع له وهذا هو المعنى بقدمه والثّانى انّ هذا الصّانع له صفة لاجلها يصحّ على ذاته
ان تكون قادرة عالمة وهذا هو المعنى بوجوده وقوله وباشتباههم على ان لا شبه له اشارة الى انّ الذّوات الّتى عندنا يشبه بعضها بعضا هى
محدثة فلو كان البارى سبحانه يشبه شيئا منها لكان مثلها ولكان محدثا لانّ حكم الشّيء حكم مثله لكنّه ليس بمحدث فليس يشبه شيئا منها وقوله
الّذى صدق فى ميعاده اشارة الى عدم جواز الكذب على الله سبحانه لانّ الكذب قبيح عقلا والبارى تعالى يستحيل منه من جهة الدّاعى والصّارف ان يفعل
القبيح وقوله وارتفع عن ظلم عباده تنزيه له عن حال ملوك الارض الّذين من شأنهم ظلم رعيّتهم اذا ارادوا انّ ذلك اولى بهم انّ فيه منفعة
لذّة او فى تركه ضررا ما المّ وكلّ ذلك من توابع الامزجة وعوارض البشريّة المحتاجة الى تحصيل الكمال الحقيقىّ او الوهمىّ وجناب الحقّ تعالى منزّه عن ذلك
وقوله وقام بالقسط فى خلقه وقيامه بالقسط وهو العدل فيهم اشارة الى اجرائه لاحكامه فى مخلوقاته على وفق الحكمة والنّظام الاكمل الكلّى وهو
ظاهر وكذلك عدله عليهم فى حكمه وقوله مستشهد بحدوث الاشياء على ازليّته الى قوله على دوامه تاكيد للكلام الاوّل فى التّوجيه حدوث
الاشياء دليل على قدمه وكونها عاجزة عن كثير من الافعال دليل على قدرته وكونها فانية دليل على دوامه والاضطرار الاشياء الى الفناء اشارة
بقوله ثمّ ونفخ فى الصّور فصعق من فى السّموات والارض الّا من شاء الله وقوله واحد لا بعدد اى انّه ليس واحدا بمعنى انّه مبدأ كثرة يكون عادّا لها او
مكيالا وقد سبق بيان ذلك لانّ وحدة ذاته ليست صفة زائدة عليه قوله ودائم لا بامد لانّ وجوه ممّا تلو جوّ الزّمان اذ كان تعالى هو موجد
الزّمان بعد ما ربّه من خلقه ومسافة الزّمان لا يقتضى الكون فى الزّمان ولمّا كان الامد هو الغاية من الزّمان ومنتهى المدّة المضروبة لذى الزّمان
من زمانه وثبت انّه ليس بذى زمان لم يعرض له الامد وقوله وقائم لا بعمد اى ثابت الوجود من غير استناد الى سبب يعتمد عليه فى الوجود كسائر الموجود

الممكنة ودنيائه هو معنى كونه واجب الوجود وقوله وتتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اى تتلقاه تلقيا عقليا لا كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعر حواس جوارحه بل يتلقاها على وجه اعلى واشرف بتعقل صرف برئ عن علائق المواد مجرد عن ادراك الحواس وتوابع ادراكاتها من الوضع والابر وقدار واللون وغير ذلك وقوله وتشهد له المرائى لا بمحاضرة اشارة الى كون المرائى والنواظر طرقا للعقول الى الشهادة بوجوده تعالى تارة بانفس صنعه مما يدرك بحس البصر منها ولوضوح العلم به تم وشهادة العقول بوجوده فلذلك كانت بهذه الالة وكانه تعالى مشاهد منها مرئى فيها وان لم يكن بهذه الالة محاضرة له ولا يتعلق ادراكها به ويحتمل ان يريد بالمرائى المرئيات وتلك ان وجودها وما اشتملت عليه من الحكمة شاهد بوجود الصانع سبحانه من غير حضور ومحاضرة حسية كما عليه الصناع في صناعاتهم من محاضرتها ومباشرتها وقوله لم تحط به الاوهام لما كان تعالى غير مركب لم يمكن الاحاطة به بعقل او وهم البتة والاوهام اولى بذلك اذ كانت انما يتعلق بالجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية فتزيه في تنزيهه تعالى عن احاطة الاوهام به قياس هكذا لا شئ من مسمى واجب الوجود بمتعلق بمادة ووضع كل مدرك للوهم فهو متعلق بمادة ووضع ينتج لا شئ مما هو واجب الوجود بمدرك للاوهام اصلا فضلا ان يحيط به ويطلع على حقيقته وقوله بل تجلى لها بها ولما تبين انها لا تدرك الا ما كان معنى جزئيا في محسوس معنى تجليه لها هو ظهوره لها في صور وجودها ووجوبها مدركاتها من جهة ما هو صانعها وموجدها اذ كانت الاوهام عند اعتبارها الاحوال نفسها وجودها وعوارض وجودها والتغيرات اللاحقة لها مشاهدة لحاجتها الى موجد له قيم ومغير ومساعدة للعقول على ذلك وان ادراكها لذلك في نفسها على وجه جزئى مخالف لادراك العقول فكانت مشاهدة له بسبب ما طبعت عليه بيد واحدة وهو متجل لها كذلك والباء في بها للسببية اذ وجودها هو السبب المادى في تجليه لها ويحتمل ان يكون بمعنى في اى تجلى لها في وجودها وبل هنا للاضراب عما امتنع منها من الاحاطة به الاثبات لما امكن ووجب تجليه لها وقوله وبها امتنع منها اى لما خلقت قاصرة عن ادراك المعانى الكلية وعن تعلق المجردات كانت بذلك مبدا امتناعه عن ادراكها وان كان لذلك الامتناع اسباب اخر واولاها كونه تعالى بريئا عن انحاء التركيب ويحتمل ان يريد بقوله بها اى انها لما خلقت على ذلك القصور وكان هو تعالى ممتنع الادراك بالكنه اعترفت عند توجهها اليه وطلبها للمعرفة بالعجز عن ادراكه وانه ممتنع عنها فيها اى باعترافها امتنع بها وقوله واليها حاكمها اى جعلها حكما بينها وبينه عند رجوعها من توجهها في طلبه متحيرة خلف العقول حسيرة معترفة بانه لا ينال بجود الاعتساف كنه معرفته ولا يخطر ببال اولى الرويات خاطر من تقدير جلال العزة بحاجتها واستغنائه ونقصانها وكماله ومخلوقيتها وخالقيته الى غير ذلك مما لها من صفات المصنوع وله من صفات الصانعية سواء للعقول في تلك الاحكام واسناد المحاكمة اليها مجاز لمناسبة ما ذكرناه وقوله ليس بذى كبر الى قوله وعظم سلطانا معناه انه تعالى يطلق عليه من اسمائه الكبير والعظيم وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور من قولهم هذا الجسم اعظم واكبر مقدارا من هذا الجسم بل المراد عظم شانه وجلالة سلطانه ونصبهما مصدر في موضع الحال اى فكبرته مجسما وتصبيا شانا وسلطانا على التميز فهو الكبير شانا اذ لا شان اعلى من شانه والعظيم سلطانا اذ لا سلطان ارفع من سلطانه وهو مبدأ شان ومنتهى سلطان كل ذى شان وسلطان لا اله الا هو الكبير المتعال ذو الكبرياء والعظمة والجلال وهذه الالفاظ البينة من لطائف اشاراته عليه السلام واطلاعه على اسرار الحكمة والعرب ما كان عارفا بهذه الدقائق ولكن هذا الرجل كان ممنوحا من الله تعالى بالفيض المقدس والانوار الربانية ثم اردف بتمجيده تعالى بما هو اهله بالكلمة المتممة لكلمة الاخلاص والشهادة التى هى ممهدة لكمال القوة العملية من النفوس البشرية بعد كمال قوتها النظرية بالشهادة الاولى وظاهر كونه صلى الله عليه وآله صفيا لله وامينا على وحيه ومرتضى لذلك وقوله ارسله بوجوب الحجج واراد بها اما المعجزات او ما هو اعم من ذلك وهو ما يكون حجة لله على خلقه في تكليفهم ان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك وكونه ارسل بوجوبها الوجوب لها على الخلق ووجوب العمل على وفقها وقوله وظهور الفلج اى ظهورها وظفره على شانى الاديان وقوله وايضاح المنهج وهى طريق الله وشريعته وظاهر كونه موضحا لها ومبينا والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فالهدى هو ايضاح المنهج وقوله ليظهره على الدين كله اشارة الى بعض غايات بعثته وهى المراد بظهور الفلج وحمله على الحجة وهى طريقة الله الواضحة وشريعته دعوا اليها وجذب الخلق الى سلوكها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى احسن ثم بالسيف لمن لم ينفعه المجادلة واراد باعلام الاهتداء ادلته وهى المعجزات وقوانين الدين الكلية وكذلك منار الضياء واقامته لها اظهارها والقاؤها الى الخلق ولفظ المنار والاعلام والمنار مستعار كما مر غير مرة وصاغرا وانتصب على الحال واستعار لفظ الامراس العرى لما يتمسك به من الدين الاسلامى ورشح بذكر المتانة والوثاقة واشار بجعلها كذلك الى تثبيت قواعد الاسلام غرسها في قلوب الخلق واضحة جلية بحيث يكون عصمة للتمسك بها في طلب النجاة من مخاوف الدارين سببا لا ينقطع دون الغاية القصوى

منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها

وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجارى اكلها وفى علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذى اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شئ وغامض اختلاف كل حى وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوى والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفى وفتح لها الفم السوى وجعل لها الحس القوى ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضى منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذى يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقى بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطى له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها **اللغة** المدخولة المعيبة والبشر ظاهر الجلد وحلويته وفوق عبارة التى لها الكبر قد تكفاتهم لا تفصل فيه والصفا الحجر الصلد الضخم لا ينبت ج صفاء والجامس الجامد والاكل بفتح الاول فالسكون مصدر اكله والاكل بالضم ويضم الرزق والحظ من الدنيا والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن والقرب في الارض السباء فيها والقلة بالضم اعلى الجبل او كل شئ ج قلال كجبال والحدقة سواد العين في الفم بياضها وضيا بق حدقة قمراء اى منيرة كانها ليلة قمراء اى نيرة بضوء القمر والفم السوى فعيل بمعنى مفعول اى المستوى والتسوية التعديل بحسب المنفعة الخاصة بها والمنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجها وخشونتهما ويرهبها يخافها واجلبوا عليه اذا تجمعوا وتالبوا والنزوات الوثبات والتعفير التمريغ في العفر وهو التراب والسلم الصلح بفتح وبكسر واستسلم اى انقاد والقباحل بقادبة الدابة والجدب خلاف الخصب جدب البلاد قحطت وعلت اسعارها قوله ولو فكروا الى قوله عذاب الحريق وضع حرف لو ليدل على امتناع الشئ لامتناع غيره اى ان الخلق لم يرجعوا الى طريق الله عن غيهم وجهالاتهم ولم يخافوا من عبده تعذيب الحريق في الاخرة لانهم لم يفكروا فيما عظم من قدرته في خلق مخلوقاته وعجائب مصنوعاته وما جسم من نعمته على عبيده اذ كان الفكر في ذلك سببا عظيما في الجذب لهم الى اتباع شريعته وسلوك سبيله واليه الاشارة بقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الاية قوله ولكن القلوب الى قوله مدخولة بيان العلة العلية المذكورة منهم هو الفكر واشار الى عدمها بوجود ما ينافيها ووجود شرطها اذ كان كون القلوب عليلة وكون الابصار معيبة منافيا لصحتها وسلامتها اللذين هما شرطان لوجود الفكر الصحيح ومع وجود المنافى لصحة قلوبهم وسلامة ابصارهم لا يحصل الصحة التى هى شرط الفكر فلا يحصل الفكر فلا يحصل معلوله وهو الرجوع الى الله وعلل القلوب ما يلحق ابصار البصائر من العمى بعوارض الجهل واغشية الهيئات البدنية والاخلاق الردية الذنبية المكتسبة من جواذب الشهوات الى خسائس اللذات المغطية لانوار البصائر الحاجبة لها عن ادراك واضح الطريق الحق وقوله الا ينظرون الى قوله البشر تنبيه لهم على بعض مخلوقاته تعالى ومقدوراته التى اشار الى عظمة القدرة فيها وما احسن هذا الترتيب والتدريج فان من اداب الخطيب اذا اراد القول في امر يبنيه عليه اولا على سبيل الاجمال بقول كلى ليستعد السامع بذلك لما يرد عليه ثم يشرع في تفصيله كما فعله عليه السلام ههنا وقوله وصبت على رزقها اى انصبت على رزقها وبعثت عليه بهدايته والهامه وقيل ذلك على العكس صبت عليها رزقها ولفظ الصب مستعار لحركاتها في طلبها ملاحظة بشبهها بالماء المصبوب وقوله تجمع في حرها لبردها اى في الصيف للشتاء وفي وردها لصدرها اى في ايام ورودها وتمكنها من الحركة لايام صدورها ورجوعها عن الحركة للعجز فانها تعجز في ايام الشتاء عن ملاقاة البرد فتطلب بطن الارض لكون الحرارة فيه ومن العجائب التى حكاها اهل التجارب من افعال النمل والهامها ما حكاه ابو عثمان عمرو بن الجاحظ في كتاب الحيوان بصيغ عجبا قال ان النملة تدخر في الصيف للشتاء فتتقدم في حال المهلة ولا تضيع اوقات امكان الحزم ويبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقب امورها ان تخاف على الحبوب التى ادخرها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيد اليها جفافها ويضربها النسيم فينفى عنها العفن والفساد وقال وربما بحثنا في الاكثر ان يكون ذلك العمل ليلا ليكون اخفى وفي القمر لانها فيه تبصر وان كان مكانها نديا وخافت

ان ينبت الحبة تقرض موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع ينبت وربما فلقت الحبة بنصفين فاما ان كان الحب من الكزبرة فانها
تفلقه اربا عا لان نصف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحب فهي لهذا الاعتبار مجاوزة لفطنة جميع الحيوان قال وتنقل الى بعض من يثق
برايه انه احتفر بيت النمل فوجد الحبوب التي جمعتها كل نوع وحده قال ووجدنا في بعضها ان بعض الحبوب فوق بعضها وبينها فواصل حايلة
من التبن ونحوه ثم ان لها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشي من الحيوان وذلك انه ربما سقط من يد الانسان
جرادة او شي منها مثلا في موضع ليس بقربه ذرة ولا عهد له بالذر في ذلك المنزل فلا تلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجرادة فترومها
فان عجزت بعد ان تبلي عذرا مضت الى حجرها راجعة فلا يلبث الانسان ان يجدها وقد اقبلت وخلفها كالخيط الاسود من اخواتها حتى
يتعاونوا عليها فيحملونها فاعجب من صدق شمها لما لا يشمه الانسان الجائع ثم انظر الى بعد همتها في ذلك وجراتها على محاولة نقل شي في وزن جسمها
مائة مرة واضعافها وليس من الحيوان ما يحملها اضعاف وزنه مرارا كثيرة كالنملة قال والتي ينبه على اعلامها لاخوانها واشعارها بمثل ما
اشرنا اليه قصة سليمان عليه السلام مع النملة حيث حكى القران الكريم عنها قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فان القول المنسوب اليها منها وان لم يحمل على حقيقته فهو محمول على مجازه وهو اشعارها لاخوانها
بالحال المخوفة للنمل من سليمان وجنوده قال ومن عجائب النملة ما حكي عن بعض من يعمل الاسطرلاب انه اخرج طوقا من صفر من الكبير بحرارته
فرمي على الارض ليبرد فاشتمل على نملة فكانت كلما طلبت جانبا منه لتخرج منعتها الحرارة فكان مقتضى هربها من الجوانب ان استقرت
ثم ماتت فوجدها قد استقرت في موضع حل البركار من نقطة المركز وما ذاك الا للطف حسها وقوة وهمها ان ذلك الموضع هو ابعد الاماكن
عن الخط المحيط قال ومن عجائبها الهامها انها لا تعرض لجعل ولا جرادة وخنفساء ولا نحوها ما لم يكن بها خبل او عقر او قطع يد او رجل
فاذا وجدت شيئا من ذلك وثبت عليها حتى لو ان حية بها ضرب او خدش ثم كانت من ثعابين مصر لو ثبت عليها الذرة حتى تاكلها ولا يكاد
الحية يسلم من الذرة اذا كان بها ادنى عقر وكل ذلك من الالهامات التي اذا فكر اللبيب فيها كاد ان يحكم بكونها اعلم بقوانين معاشها و
تدبير احوال وجوهها من كثير من الناس فان الانسان قد يهمل ذلك التدبير ولا يضبطه ولم يستمر فيه على قانون واحد وقوله مكفول برزقه و
نصب على الحال ومرزوقة بوفقها اي موافق ومطابق لقوتها وعلى قدر كفايتها وبرى مكفول برزقها مرزوقة بوفقها وقوله
لو فكرت في مجاري اكلها الى قوله وانها تنبيه على مجال اخرى للفكر في النملة فمنها مجاري اكلها الخ وقوله وقضيت من خلقها عجبا اي
عجبا ولو ضربت الى قوله النخلة اي سرت نفسك في طرق فكرها ومذاهب نظرها وهي الادلة واجزاء الادلة من المقدمات واجزائها المنتظمة
عالم الخلق والامر لتصل الى غايات فكرك في الموجودات لم يكن ان يهديك دليل الا على ان خالق النملة على عظمها
وطولها واحد هو المدبر الحكيم وقوله فهو بتفصيل كل شي الى قوله كل حي سال الى اوسط الحجة على ما ادعاه من اشتراك النملة والنخلة في الاستناد
الى صانع واحد مدبر حكيم ومعنى ما ذكره ان كل شي من الموجودات الممكنة بتفصيل لطيف دقيق واختلاف شكل وهيئة
من الحكمة يدل على صانع حكيم خصصها دون غيره وتقرير الحجة ان جسم النملة والنخلة اشتمل كل منهما على دقيق تفصيل الخلقة وغامض
اختلاف وشكل وهيئة وكل ما اشتمل على ذلك فله صانع مدبر حكيم خصصه بذلك فينتج انهما اشتركا في الحاجة الى صانع مدبر حكيم خصص
كلا منهما بما اشتمل عليه هذه الحجة هي المسماة في عرف المتكلمين بالاستدلال بامكان الصفات وقوله وما الجليل واللطيف الى قوله سواء مؤكد لما
سبق من الدعوى وكاسر لما عساه يعرض لبعض الاوهام من استبعاد نسبة الخلقة العظيمة والخلقة اللطيفة الحقيرة كالنملة الى صانع واحد فانا
الى ان كل المخلوقات وان تباينت اوصافها وتفاوتت صورها واشكالها فانه لا تفاوت بالنظر الى قدرته وكما لها بين ان يفيض عنه صورة النخلة
او صورة الذرة ولا بعضها بالنسبة اليه اقرب واولى من بعض والا لكان ناقصا في ذاته وكان بما هو اولى به مستفيدا كما لا يفوته بعد عدمه وقد
ثبت تنزيه جنابه المقدس عن ذلك في مظانه من الكتب الحكمية والكلامية بل ان كان فيها تفاوت واختلاف فمن جانب القابل واختلاف استعداد
المواد بالشدة والضعف والاقدام والاحجام وقوله وكذلك السماء وقد سبق بيان مجاري الفكر في السموات اجمالا في شرح الخطبة الاولى وقوله
فالويل لمن جحد المقدر دعاء على من جحد الصانع الحكيم او اخبار عن لحوق الويل له قال سيبويه الويل مشترك بين الدعاء والخبر وعن عطاء
بن يسار ان الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره ورفعه بالابتداء والخبر لمن جحد والمدبر هو العالم بعاقبة الامر وما يشتمل
عليه من المصلحة وبعواقب القضاء والمقدر هو الموجد على وفق ذلك العلم وقوله زعموا الى قوله صانع اشارة الى شبهتهم وهي من باب التمثيل
فالاصل فيها هو النبات والفرع انفسهم والحكم هو ما توهموه من كونهم بلا صانع كما ان النبات بلا زارع ولعل الجامع في اعتبارهم هو اختلاف
الحال والموت عليهم كما اشار اليه القران الكريم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقوله لم يلجئوا الى قوله جان
انكار ومنع لما ادعوه انهم لم ياتوا فيه بحجة ولا تحقيق ولا برهان وقوله وان شئت قلت في الجرادة تنبيه اخر على وجوه الصنع الحكيم حلقة

في بيان ان جميع المخلوقات تنتهي الى صانع واحد

في معنى المقدر والمدبر

في عجائب الجرادة وبعض خواصها

عظيمة وجوه بعض جزئيات مخلوقاته وصغيرها وهي الجرادة فنبه على بعض دقايق الحكمة في خلقها ومن عجائب الخواص المودعة في الجراد انها تلتمس لبيضها
الموضع الصلد الصخور الملس ثقة بانها اذا ضربت فيها باذنابها انفرجت لها ومعلوم ان ذلك ليس بقوة ذنبها لين ذنب الجرادة من القوي ان تخرق الحجر الا
بمجرد قوته ولا حاجته لها ولكنها تنم اذا ضربت في تلك البقاع والتفت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي احدثتها وصارت لها كالافاحيص
حاضنة لها ومربية حتى اذا جاء وقت دبيب الروح خرجت من البيض صهبا الى البياض ثم تصفر وتتلون فيه خطوط الى السواد ثم يصير فيه خطوط سود وبيض
ثم يبدو حجم جناحيه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض وقيل ان الجراد اذا اراد الخضرة ودونها نهر جار صار بعضه جسرا لبعض ليعبر عليها من الناس من
جعل ذلك حيلة لها الهمها اياها واباه قوم وقالوا بل الزحف الاول من الدبا اذا اراد الخضرة ولا يقدر عليها الا بالعبور اليها عبر فاذا صار ذلك القطعة
فوق الماء طافية صار الزحف الثاني الذي يريد الخضرة كالارض وربما نقل لها خواص اخرى قال ابو عثمان ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع على
شي الا احرقه فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان رجل الجراد تقلع الثاليل وانه اذا اخذ منه اثنا عشر جرادة ونزعت روسها واطرافها وجعل
معها قليل اس يابس وشربه لاستسقاء كما هي نفعت نفعا بينا وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول وخاصة في النساء وان اكله ينفع من تقطير
وقد يتبخر فيه للبواسير وينفع اكله من لسعة العقرب ويقال ان الجراد الطوال اذا علق على من له حمى الربع نفعه وقوله وخلقها كله لا يكون اصبعا
مستدقة والواو للحال اي انه تعالى خلقها على ما وصفه واودعها من عجائب الصنع بحيث يتحير في الانواع مع ان خلقها كله دون الاصبع المستدقة
وهذا الكلام مستلزم لتمام التعجب من خلق الله فيها الامور الموصوفة وقوله فتبارك الذي الى قوله وكرها اشارة الى كونه تعالى معبودا لمن في السموات
ومن في الارض فله يسجدون طوعا وكرها كل بحسبه سجودا لا يمكن من غيره مع اشتراك الكل في الدخول تحت ذل الحاجة الى كماله
وخضوع الامكان بين يدي رحمته والاشارة بقوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وكذلك قوله ويعفر له
خدا ووجها فما كان ذا وجه وخد حقيقة فلفظ التعفير صادق عليه حقيقة وما لم يكن فلفظ السجود صادق عليه باستعارته الخضوع العام لهم
ولفظ التعفير والخد والوجه ترشيحان على ان موضوع السجود في اللغة هو الخضوع وكذلك اطلاق لفظ القياد ووصف الرهبة والخوف ونصبها على
المفعول له وقوله وادرسي قوائمها وارساؤها اي تثبيتها على قوائمها في الندي كطير الماء وليبس كطير البر وقوله فهذا اعرابي الى قوله تعالى فصل لانواعها
وداع في قوله من الاربع التي ... المدرج وقوله دعا كل طائر باسمه فالدعاء استعارة في امر كل نوع بالدخول في الوجود ولما استعار لفظ الدعاء رشح
بذكر الاسم لان الشي انما يدعى باسمه واعلم انه اذا تاملت حكمة الصنع الحكيم في خلق الطائر شاهدت عجبا فانه حين اقتضت حكمة الالهية ان
يكون طائرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر من القوائم على اثنين ومن الاصابع الى الاربع ومن منفذين للزبل والبول على منفذ ثم خلقه
تعالى على جوجو محدب ليسهل عليه خرق الهواء كما يجعل صدر السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وخلق في جناحه وذنبه ريشا طوالا لينهض بها
على الطيران وكسي جسمه كله ريشا ليتداخله الهواء فيقله ولما كان طعامه الحب او اللحم يبلعه بلعا من غير مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق
له منقارا صلبا واعانه بفضل حرارة في جوفه يستغني بها من المضغ ثم خلقه يبيض بيضا ولا يلد لكيلا يثقل بكون الفراخ في جوفه عن الطيران
وجعل غوصا يستعد الولد في البطن استعداده في البيض بحرارة الحضن يشارك من الذكر الانثى في ذلك ومن العناية الالهية بدوام
نسله وبقائه ان الهمه العطف على فراخه فيلتقط الحب فيغذيه بعد استقراره في حوصلته ليلين واذا فكرت في الحوصلة وجدتها كالمخلاة
المعلقة امامه فهو يعبي فيها ما ازاد من الطعم بسرعة ثم تنفذ الى القانصة على مهل وذلك ان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعم الا
قليلا قليلا فلو كان هذا الطائر لا يلتقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال ذلك عليه فخلق تعالى له الحوصلة لذلك ثم انظر الى الريش
الذي تراه في الطواويس والدراريج وغيرها على استواء مقابله على نحو ما يخط بالاقلام وكذلك انظر الى العمود الجامع للريش الذي يجري مجرى الجدول
الممد للريشة والمعين لها وخلق عصبي الجوهر صلبا مثبتا لحفظ الريش وتمسكه بعضه ببعض فسبحان الذي خلق الازواج كلها واحصى كل شي عددا
واحاط بكل شي علما وقوله وانشا السحاب الخ اشارة الى الكمال قدرته باعتبار خلقه السحاب الثقال بالماء وادرار ديمها وهي امطارها وتعديد
قسمها وهي ما يصيب كل بلد وارض منها من القسم ظاهر انه تعالى بعد الارض بذلك البلل بعد الجفاف لان يخرج النبات بعد الجدب والبلد الاشارة
بقوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون كذا قال الفاضل نعم ما قال وهو

ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد قال السيد ويجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا يجمعه خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته

اصاب من مثله ولا اياه عني من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا
باضطراب الة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء
ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة
والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها

في خواص الجرادة

في كيفية التفكر في عجائب الطائر اجمالا

لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذن لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه ولا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بعزته وجلاله لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها ولم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى العز والقدرة

اللغة (حده) قصده و(تزيله) من ذي تعينه و(وضح) وضوحا انكشف وانجلى و(البهم) بالضم جمع البهمة وهو المجهول الذي لا يعرف وما ذكره الفاضلان الشارح وابن ابي الحديد من ان الوضوح للبنيان والبهمة السوداء لم نجده في كتب اللغة نعم الموجود فيها الوضح بفتحتين البياض والبهمة النعجة السوداء وهما غير ما ذكراه و(الجو) البيت و(البلل) الرطوبة و(الحرور) في اللغة كرسول الريح الحارة تهب بالليل والمراد هنا الحرارة و(القر) بالبرد فارسي معرب و(افل) افولا غاب و(الولوج) الدخول و(خلا) مضى وسبق و(الاود) الاعوجاج و(التهافت) التساقط و(الاسداد) جمع سد والحاجز بين الشيئين و(خد) الشق و(الظاهر) الغالب القاهر و(المراح) بالضم مأوى الماشية بالليل وبالفتح الموضع الذي يروح منه القوم او يروحون اليه و(السائمة) الدابة المرسلة للرعي و(اسناخها) اصولها و(المتبلدة) ذو البلادة وهي ضد الذكاء و(الاكياس) ذو الذكاء والفهم و(الخاسئ) المبعد الصاغر ايضا و(الحسير) الكليل و(لم يتكاءده) بالمد لم يشق عليه يقال تكاءده بالتشديد والهمزة واصله من العقبة الكؤود وهي الشاقة و(لم يؤده) اي لم يثقله و(الند) المثل و(كاثروهم فكثروهم) اي غالبوهم في الكثرة فغلبوهم و(المثاور) المواثب اقول ان مدار هذه الخطبة على التوحيد المطلق و

التنزيه المحقق وقد اشار الى توحيده تعالى وتنزيهه باعتبارات من الصفات الاضافية والسلبية فالاول قوله ما وحده من كيفه لانه اذا جعله مكيفا جعله ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء الى غيرهما من انحاء الكيف ومتى كان كذلك كان جسما ولم يكن واحدا لان كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده من كيفه الثاني ولا حقيقته اصاب من مثله اي جعل له مثلا وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على انه لا مثل له فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب حقيقته تعالى الثالث ولا اياه عنى من شبهه ومعنى هذه الفقرة كالتي قبلها الرابع ولا صمده من اشار اليه وتوهمه وذلك ان الاشارة اليه اما حسية او عقلية والاولى مستلزمة للوضع والهيئة والشكل والتحيز كما علم في غير هذا الموضع وذلك على الواجب الوجود محال واما الثانية فقد علمت ان النفس الانسانية ما دامت في عالم الغربة اذا توجهت لاقتناص امر معقول من عالم الغيب فلا بد ان يستتبع القوة الخيالية والوهمية للاستعانة بهما في ان يتمثل المعنى المعقول وضبطه فاذن يستحيل ان يشير العقل الانساني الى شيء من المعالي الالهية الا بمشاركة من الوهم والخيال واستثباته بحد او كيفية يكون عليها لكن قد علمت تنزيهه تعالى من الكيفيات والصفات والحدود والهيئات فكان المشير اليه والمتوهم له لا مصيبا حقيقته قاصدا في تلك الاشارة الذي كيفيته وخال انه هو واجب الوجود فلم يكن قاصدا للواجب الوجود الخامس قوله كل معروف بنفسه مصنوع فهو ان كل معلوم حقيقته فانما يعلم من جهة اجزائه وكل ذي جزء فهو مركب فكل معلوم الحقيقة مركب وكل مركب محتاج الى مركب يركبه وصانع يصنعه فاذن كل معلوم الحقيقة فهو مصنوع واما بطلان التالي فلانه تعالى لو كان مصنوعا لكان ممكنا مفتقرا الى الغير فلا يكون واجب الوجود لذاته هذا خلف السادس وكل قائم في سواه معلول اي كل شيء يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة لان الاعراض لانها لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة الى المحل الذي تتقوم به ولها فاذا معلولة لان كل مفتقر الى الغير ممكن وكل ممكن فلا بد له من مؤثر السابع فاعل لا باضطراب آلة اما انه فاعل فلانه موجد العالم واما انه منزه في فاعليته عن اضطراب الآلة فلتنزهه عن الآلة التي هي من عوارض الاجسام وقد سبق بيانه في الخطبة الاولى الثامن مقدر لا بجول فكرة ومعنى كونه مقدرا كونه معطيا لكل موجود المقدار الذي يستحقه من الكمال من الوجود ولواحق الوجود كالاجل والرزق ونحوهما على وفق القضاء الالهي وكونه لا بجول فكرة لان الفكر من لواحق النفوس البشرية بالابدان وقد تنزه قدسه تعالى عن ذلك التاسع كونه غنيا لا باستفادة وكونه غنيا بمعنى عدم حاجته في شيء ما الى غيره اذ لو حصل له شيء ما استفاده من خارج كما يستغني الاغنياء لزم كونه ناقصا بذاته مفتقرا الى ذلك المستفاد موقوفا على حصول سببه فكان ممكنا هذا خلف العاشر كونه لا تصحبه الاوقات وذلك ان الصحبة الحقيقية تستدعي المعية والمقارنة الذين هما من لواحق الزمان الذي هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم المتأخر وجوده عن وجود بعض الملائكة المتأخر وجوده عن الصانع الاول جلت عظمته فكان وجود الزمان متأخرا عن وجوده تعالى بمراتب من الوجود فلم يصدق صحبة الاوقات لوجوده ولا كان ظرفا له والا لكان مفتقرا الى وجود الزمان فكان يمتنع استغناؤه عنه لكنه سابق عليه فوجب استغناؤه عنه نعم يحكم الوهم بصحبة الزمان للمجردات ومعيته لها حيث يقيسها الى الزمانيات ان كان لا يعقل المجردات الا كذلك الحادي عشر كونه لا ترفده الادوات لغنائه عنها فيمتنع عليه الحاجة الى الاستعانة بها الثاني عشر سبق الاوقات كونه اي وجوده وذلك لان ذاته سبحانه فوق الزمان والدهر اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا زمان ولا وقت واما الحكماء فقد بان قولهم في قوله لا يصحبه الاوقات وهذا تصريح بحدوث العالم الثالث عشر والعدم وجوده اي سبق وجوده عدم ذاته وبيانه انه تعالى مخالف لسائر الموجودات الممكنة فانها محدثة فيكون عدمها سابقا على وجودها ثم ان لم يكن كذلك فوجودها وعدمها بالنسبة الى ذواتها سواء كما بين في مظانه ولها من ذواتها انها لا تستحق وجودا ولا عدما لذاتها وذلك عكس سابق على وجودها فعلى كل تقدير فوجودها يكون مسبوقا بعدم بخلاف الموجود الاول جلت عظمته فانه لما كان واجبا لذاته كان لما هو هو موجودا فكان لحوق العدم له محالا فكان وجوده سابقا على العدم المعتبر لغيره من الممكنات الرابع عشر والابتداء ازله وذلك ان الازل عبارة عن عدم الاولية والابتداء وذلك امر يلحق واجب الوجود لما هو هو بحسب الاعتبار العقلي وهو ينافي لحوق الابتداء والاولية لوجوده فاستحال ان يكون له ابتداء لامتناع اجتماع النقيضين بل سبق في الازلية ابتداء ما كان له ابتداء وجود من الممكنات اذ هو مبدؤها ومصدرها الخامس عشر بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له اي بخلقها وايجادها امتنع ان يكون له مشعر وحاسة والا لكان وجودها له اما من غيره وهو محال لانه يكون محتاجا في كماله الى غيره واما منه وهو ايضا محال لانها ان كانت من كمالات الوهمية كان موجدا لها من حيث فاقد كمال فكان ناقصا بذاته هذا محال وان لم يكن كمالا كان اثباتها له نقصانا لان الزيادة على الكمال نقصان فكان ايجاده لها مستلزما للنقصان وهو محال السادس عشر وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور المتضادة انما تتضاد على موضوع تقوم به ومحل كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له لانه يستحيل ان يكون قائما بموضوع ومحل كما يقوم المتضاد بموضوعاتها السابع عشر وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له لانه تعالى لما قرن بين العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك احدهما عن الآخر وقرن بين كثير من الاعراض فيما ركبه في العقول من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكا

احالة الامرين عن الآخر علمنا انه لا قرين له سبحانه لانه لو قارن شيئا على حسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحقق ذاته
تعالى اليه وكل محتاج ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال الثامن عشر كونه تعالى مضادا بين الامور المتضادة شرع عليه السلام في تفصيل المتضادات تعدادا
اجمالا فمنها النور والظلمة وفي كونهما ضدين خلاف بين العلماء مبني على كون الظلمة امرا وجوديا او عدميا والاقرب انها امر وجودي مضاد للنور وقال
بعضهم انها عبارة عن عدم الضوء عما من شأنه ان يضيء وليس على هذا القول عدما صرفا فجاز ان يطلق انها ضد مجازا او مضادة بين المتضادات
خلقهما على ما هي عليه من الطبايع المتضادة التاسع عشر كونه مؤلفا بين متعادياتها في امزجة المركبات من العناصر الاربعة فانه جمع بينها فيها على وجه
الامتزاج حتى حصل بينها كيفية متوسطة هي المزاج على ما مر بيانه في الخطبة الاولى العشرون كونه مقارنا بين متبايناتها الحادي والعشرون كونه مقربا
بين متباعداتها وقد مر نظيرها بين الفقرتين في الخطبة الاولى الثاني والعشرون كونه مفرقا بين متدانياتها اي بالموت والفناء لان كل جسم مركب من العناصر
المختلفة الكيفيات المتضادة الطبايع فانه يؤول الى الانحلال والتفرق والعجب من فصاحته في ضمن حكمته كيف راعى المطابقة في هذه القراين فالتاليف بازاء
المعاداة والمقارنة بازاء المباينة والقرب بازاء البعد والتفريق بازاء التداني الثالث والعشرون كونه تعالى لا يشمل بحد المراد اما الحد الاصطلاحي وظاهر كونه
لا حد له اذ لا اجزاء له فلا يشمل ولا يحاط بحقيقته بحد واما الحد اللغوي وهو النهاية التي تحيط بالجسم وذلك من لواحق الكم المتصل المنفصل وهما من الاعراض ولا
شيء من واجب الوجود سبحانه بعرض او محل له فامتنع ان يحد بالنهاية الرابع والعشرون كونه لا يحسب بعد اي لا يلحقه الحساب والعد فيدخل في جملة المحسوسات المعدودة
وذلك لان العدد من لواحق الكم المنفصل الذي هو العدد الكم عرض فقد ثبت انه تعالى ليس بعرض ولا محل له فاستحال ان يكون معدودا وقوله وانما تحد الادوات
انفسها فالادوات اشارة الى الآلات البدنية والقوى الجسمانية وظاهر انها لا يتعلق ادراكها الا بما كان جسما او جسمانيا على ما علم في موضعه والباري
ليس بجسم ولا حال في جسم فاستحال ان تحده الادوات وقوله منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة الضماير المتصلة بالافعال
تعود الى الآلات والادوات وهي مفعولات اولى القدمية والازلية والتكملة مفعولات ثانية ومنذ وقد ولولا محلها الرفع بالفاعلية ومعنى الكلمة الاولى
ان اطلاق لفظة منذ على الآلات والادوات في مثل قولك هذه الاداة وجدت منذ كذا يمنع كونها قديمة اذ كان وضعها لابتداء الزمان فكانه لا يصدق
عليها متعينة لابتداء ولا شيء من القديم بمتعين الابتداء فينتج انه لا شيء من هذه الادوات والآلات بقديم وكذلك اطلاق لفظة قد عليها يحميها و
من كونها ازلية اذ كانت قد تفيد تقريب الماضي من الحال فاطلاقها عليها كما في قولك قد وجدت هذه الاداة وقت كذا يحكم بقربها من الحال وعدم ازليتها
فلا شيء من الازلي بقريب من الحال فلا شيء من هذه الآلات بازلي وكذلك اطلاق لفظة لولا على هذه الآلات يجنبها التكملة اذ كان وضع لولا دالا على امتناع
الشيء لوجود غيره فاطلاقها عليها مثل قولك عند نظرك الى بعض الآلات المستحسنة والخلقة العجيبة والابنية المتقنة ما احسنها واكملها لولا انه فيها
فيدل بها على امتناع كمالها فيها فهي مانعة من الكمال المطلق وانما اشار الى حدثها ونقصانها ليؤكد كونها غير متعلقة بحده سبحانه
في انه بعيد عن تقديره والاشارة اليه اذ كان القديم الكامل في ذاته التام في صفاته بعيد الاشياء من مناسبة المحدث الناقص في ذاته وكيف يمكن ان
يدركه او يليق ان يطمع في ذلك وقال بعض الشارحين المراد بالادوات والآلات اهلها وقد روي برفع القدمية والازلية والتكملة على الفاعلية والضماير
المتصلة بالافعال مفعولات اولى ومنذ وقد ولولا مفعولات ثانية ويكون المعنى ان قدمه تعالى وازليته وكماله منعت الادوات والآلات من اطلاق منذ وقد
ولولا عليه سبحانه لدلالتها على الحدوث والابتداء المنافي لقدمه وازليته وكماله والرواية الاولى اولى لوجودها في نسخة الرضي بخطه وقوله بها تجلى صانعها
للعقول اي بوجود هذه الآلات ظهر وجوده تعالى للعقول اذ كان وجودها مستلزما لوجود صانعها بالضرورة واحكامها واتقانها شاهد بعلمه وحكمته
ثم بها يضطر الى الحكم بها العقول وكذلك تخصيصها بما تخصصت به من الكمالات شاهد بارادته وكمال عنايته فيكون ما شهدت به وجوها من
نعمتها اجلى واوضح من ان يقع فيه شك او يلحقه شبهة ويتفاوت ذلك الظهور والتجلي بحسب تفاوت صفاء النفوس وجلائها فمنها من يراه بعد منها ومن
مع منها من يراه قبل ومنها من يراه لا شيء معه اولئك الذين عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقوله وبها امتنع عن نظر
العيون بيان ذلك انه لما كان بالمشاعر والحواس التي هي الآلات المشار اليها كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدليل على انه لا يصح رؤيته فان بخلق
هذه الادوات والآلات عرفنا عقلا وعرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل الخامس والعشرون كونه تعالى منزها ان يجري عليه السكون والحركة وهذا
هذا الدليل اخذه المتكلمون عنه فنظموه في كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون معاني حادثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل عن المحدث فهو محدث
وقوله اذ لتفاوتت ذاته اي تغيرت بطروء الحركة عليها تارة والسكون اخرى لكن التغير مستلزم للامكان فالواجب الا انه ممكن اذا انه هذا خلف
قوله ولتجزأ كنهه لان المتحرك الساكن لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وقوله ولامتنع من الازل معناه اي لو كان تعالى قابلا
للحركة والسكون لكان جسما ممكنا لذاته فكان مستحقا للحدوث الذاتي بذاته فلم يكن مستحقا للازلية بذاته فيبطل من الازلية معناه وهو استحقاقها
للازلية بذاته وقوله ولكان له وراء اذ وجد له امام وجعل لازمه انه لو جرت عليه الحركة لكان له امام يتحرك اليه وحينئذ يلزم ان يكون له وراء
اذ له امام لانهما متضايفان لا ينفك احدهما عن الآخر لكن ذلك محال لان كل ذي جهتين فهو منقسم وكل منقسم ممكن وقوله ولا التمس التمام اذ لزمه

النقصان وبيان الملازمة ان جريان الحركة عليه مستلزم لتوجهه الى غاية اما جلب منفعة او دفع مضرة اذ من لوازم حركة العقلاء ذلك وعلى التقديرين
فهو كمال مطلوب له لنقصان لازم ذاته لكن النقصان بالذات والاستكمال بالغير مستلزم للامكان فالواجب ممكن هذا خلف وقوله واذا لقامت آية المصنوع
فيه وذلك لان آية المصنوع كونه متغيرا متنقلا من حال الى حال لانا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعالى متغيرا متحركا متنقلا من
الحال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق سبحانه وقوله ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وذلك انه يكون
مصنوعا على ما مر وكل مصنوع فيستدل به على صانعه كما هو المشهور في الاستدلال بوجود العالم وحدوثه على وجود صانعه فانظر الى هذه النفس الملكية اعلى الله
كيف يفيض عنها هذه الاسرار الالهية فيضا من غير تقدم من اوائل الصنائع العقلية وممارسة البحث في هذه الدقايق الالهية وقوله وخرج بسلطان
القول في غيره عطف على قوله امتنع اي بها امتنع عن نظر العيون وخرج بسلطان الامتناع امتناع ان يكون مثلها في كونها مرئية للعيون و
محلا للنظر اليها عن ان يؤثر فيما يؤثر في غيره من المربيات وهي الاجسام والجسمانيات وظاهر انه تعالى لما امتنع عن نظر العيون ولم يكن جسما ولا قائما به
فخرج بسلطان ذلك الامتناع عن ان يؤثر فيما يؤثر في غيره من الاجسام والجسمانيات وعن قبول ذلك التاثير السادس والعشرون كونه تعالى لا يحول اي لا
ينتقل ويتغير من حال الى حال لاستلزام التغير للامكان الممتنع عليه السابع والعشرون وكذلك لا يزول الثامن والعشرون وكذلك لا يجوز عليه
الافول اي الغيبة بعد الظهور لما يستلزم من التغير ايضا التاسع والعشرون كونه لم يلد الى قوله فيكون محدودا قال ابن ابي الحديد لقائل ان يقول كيف يلزم
من فرض كونه والدا ان يكون مولودا فتقولوا في جوابه انه ليس معنى الكلام انه يلزم من فرض وقوع احدهما وقوع الآخر كما في آدم والذي ليس بمولود
انما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والتالي محال وانما قلنا انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا الا انه لو صح
ان يكون الذي على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور من بعض اجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله في النطفة المنفصلة
من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر آخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد آخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة
في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في موضعه التي هي ملك الجسم كل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الآخر فلو صح كونه والدا يصح كونه
مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان محدث فالمولود محدث والباري تعالى قد ثبت انه قديم ان الحدوث عليه
فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل الثلاثون كونه جل عن اتخاذ الابناء اي علا وتقدس عن ذلك وهو تاكيد لما سبق وبيانه انه يستلزم
لحوق مرتبة بمراتب الاجسام التي هي معرض للزوال وقبول التغير والاضمحلال الحادي والثلاثون كونه طهر عن ملامسة النساء وذلك لما يستلزم
الملامسة من الجسمية والتركيب التي تنزه قدسه عنه وطهارته تعود الى تقدسه عن المواد وعلائقها من الملامسة وغيرها الثاني والثلاثون لا تناله الاوهام
فيقدره لان الوهم انما يدرك المعاني المتعلقة بالمادة ولا يرتفع ادراكه عن المعاني المتعلقة بالمحسوسات الثالث والثلاثون ولا يتوهمه الفطن فتصوره اي لا تدركه
لكان ذلك بمشاركة الوهم لان القوة العقلية المجردة لا بد لها من استتباع الوهم والمخيلة على ما علم ذلك في موضعه ولذلك كانت رؤيتها الجبرئيل عليه السلام
في صورة دحية الكلبي فكان يلزم ان يتصور بصورة خيالية لكنه تعالى منزه عن الصورة فكان منزها عن ادراكها الرابع والثلاثون كونه لا تدركه الحواس فتحسه
لانه تعالى ليس بجسم ولا جسماني وكل محسوس فاما جسم او جسماني فينتج انه تعالى ليس بمحسوس تدركه الحواس الخامس والثلاثون لا تلمسه الايدي فتمسه اي لو صدق انها تلمسه
لصدق انها تمسه وهو ظاهر اذ كان المس اعم من اللمس وكلاهما ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسمية الممتنعة عليه تعالى السادس والثلاثون كونه لا يتغير بحال اي ابدا و
البتة وعلى وجه من الوجوه السابع والثلاثون ولا يتبدل في الاحوال اي لا ينتقل من حال الى حال وقد سبق بيان ذلك الثامن والثلاثون كونه لا يبليه الليالي والايام
اما اولا فلانه تعالى ليس بزماني يدخل تحت تصرف الزمان حتى يبليه واما ثانيا فلان لحوق البلاء له تغير في ذاته وقد علم امتناع التغير عليه التاسع والثلاثون كونه
لا يغيره الضياء والظلام وذلك لامتناع التغير عليه الاربعون كونه لا يوصف بشيء من الاجزاء لان كل ذي جزء مفتقر الى جزئه الذي هو غيره فكان
ممكنا في ذاته هذا خلف الحادي والاربعون ولا بالجوارح والاعضاء لما يلزم من الجسمية والتركيب والتجزئة الثاني والاربعون ولا بعرض من الاعراض اعلم
ان الاعراض تنحصر في تسعة اجناس كما هو معلوم في مظانه وذلك ان كل الموجودات سوى الله تعالى مقسوم بعشرة اقسام واحد منها جوهر والتسعة الباقية
اعراض ويظهر تقسيم هكذا الكل ما عداه سبحانه فوجود زائد على ماهيته بالبراهين القاطعة فماهيته اما ان يكون اذا وجدت كان وجودها لا في موضوع
وهو المعني بالجوهر او يكون وجودها في موضوع وهو المعني بالعرض ونعني بالموضوع المحل الذي لا يتقوم بما يحل فيه بل يبقى حقيقته كما كانت قبل
حلوله كالجسم بحلول السواد ثم العرض ينقسم الى اقسام التسعة وهي الكم والكيف والمضاف والاين والمتى والوضع والملك وان يفعل وان ينفعل
وتسمى هذه الاقسام مع القسم العاشر وهو الجوهر المقولات العشر والاجناس العالية ولنرسم كل واحد منها ليظهر انه تعالى منزه عن الوصف
منها فنقول اما الجوهر فقد عرفت رسمه واما الكم فرسمه بانه العرض الذي يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزي ويقبل الجوهر بسببه هذه الصفات
اما الكيف فقد عرفته وعرفت اقسامه واما الاضافة فهي حالة للجوهر تعرض بسبب كون غيره في مقابلته ولا يعقل وجودها الا بالقياس الى ذلك الغير كالابوة
والبنوة واما الاين فهو حالة وهيئة تعرض للجسم بسبب نسبته الى المكان وكونه فيه لا بسبب مجرد النسبة اليه واما متى فهي حالة تعرض للشيء بسبب نسبته الى

نفيا وكونه فيه او في طرفيه وهو الاين واما الوضع فهو هيئة تعرض للجسم بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض ونسبة تختلف الاجزاء لاجلها بالقياس الى
الجهات كالقيام والقعود واما الملك فقد عرفت بانه نسبة الى ملاصق ينتقل بانتقال ما هو منسوب اليه كالتسلح والتقمص واما ان يفعل فهو كون
الشيء بحيث يؤثر في غيره ما دام مؤثرا فيه كالتقطيع حالة التأثير واما ان ينفعل وهو كون الشيء متأثرا كالقطع اذا عرفت ذلك فنقول اما البرهان
الجلي على امتناع اتصافه تعالى بهذه الاعراض واستحالة كونه موضوعا لها فيما سبق بيانه بقوله عليه السلام فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
وكذلك ما بيناه من استلزام وصفه بشيء حصول التغير في ذاته وامتناع التغير عليه الثالث والاربعون ولا بالاغيرية والابعاض اي ليس له ابعاض
يغاير بعضها بعضا لان ذلك مستلزم للتجزية والتركيب المستلزمين للجسمية وامتناع اللازم يستلزم امتناع الملزوم الرابع والاربعون ولا يوصف له حد و
لا نهاية لان الحد والنهاية من عوارض الاجسام ذوات الاوضاع ولواحقها على ما سبق الخامس والاربعون وكذلك ولا انقطاع ولا غاية
اي لا انقطاع لوجوده ولا غاية له لانه تعالى واجب الوجود فيستحيل ان ينقطع او يفنى وجوده وينقطع عند غاية السادس والاربعون ولا
ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه روي تقله وتهويه بعد الفاء منصوبين وعليه نسخة الرضي وذلك باضمار ان عقيبها في جواب النفي وروي مرفوعا على العطف
والمعنى انه ليس بذي مكان يحويه فيرفعه بارتفاعه ويخفضه بانخفاضه لان ذلك من لوازم الجسمية وكذلك ولا ان شيئا يحمله فيميله او
يعدله السابع والاربعون ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج لان الدخول والخروج من لواحق الاجسام فالدخول والخروج لما ليس بجسم فهما مسلوبان
عنه سلبا مطلقا لا السلب المقابل للملكة قال ابن ابي الحديد هذا مذهب الموحدين والخلاف فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغي ان يفهم قوله
ولا عنها بخارج انه لا يوصف بسلب الولوج فيكون قد خلا من النقيضين لكن ذلك محال بل المراد كونه ليس خارجا عنها الخروج الذي يعتقده كثير
من الناس ان الفلك الاعلى المحيط لا يحوي عليه لكنه ذات موجودة متميزة بنفسها قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في جهة العلو بينها
وبين الفلك بعد اما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم واما متناه على ما يذهب اليه اصحابه وذلك لان هذه القضية وهي قولنا الباري خارج عن
كلها على هذا التفسير مناقضة للقضية الاولى وهي قولنا الباري داخل العالم فلم يكن القول بخلوه عنهما قولا بخلوه عن النقيضين لانه
يجوز ان يكون القضيتان كاذبتين معا بان لا يكون الفلك المحيط حاويا عليه ولا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك ولو كانت النقيضة
لما استفاد ذلك وهذا كما تقول زيد في الدار زيد في المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين لجواز ان لا يكون زيد في الدار ولا في المسجد فان هاتين
ولو تناقضتا لاستحال الخروج عن النقيضين لكن المناقض لقولنا زيد في الدار زيد ليس في الدار والذي يستشعره العوام من قولنا الباري لا داخل
العالم ولا خارج العالم غلط مبني على اعتقادهم وتوهمهم ان القضيتين متناقضتان واذا فهموا ما ذكرناه بان ان الامر سهل التشنيع بل هو
سهل وحق ابلج فانه تعالى لا متحيز ولا حال في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا خارج العالم وفي هنا
لم يرمن ازما وفيه ما فيه بما سبق الثامن والاربعون كونه مخبرا بلا لسان ولا لهوات وذلك لان كونه تعالى مخبرا هو خلقه الكلام في جسم النبي عند المعتزلة
وعند الاشعرية انه معنى قائم بذاته وقد مر تفصيل الكلام في معنى كونه متكلما في المجلد الاول من الكتاب واما نفي اللسان واللهوات لانهما من جوهر
الاجسام الحيوانية المنزه عنهما التاسع والاربعون وكذلك السامع بلا اخروق وادوات ولما ورد الاذن الشرعي باطلاق السميع عليه لم يمكن حمله
على ظاهره وحقيقته وجب صرفه الى مجازه وهو العلم بالمسموعات اطلاقا لاسم السبب على المسبب لكن السمع من اسباب العلم فان كونه سميعا يعود الى علمه
بالمسموعات الخمسون يقول ولا يلفظ واطلاق لفظ القول كاطلاق الكلام فاما التلفظ فلما كان عبارة عن اخراج الحرف من آلة النطق وهي اللسان
والشفة والاجرام لم يصدق في حقه لعدم الآلة هنا وكان الشارع لم يأذن في اطلاقه عليه تعالى لان دلالته على الآلة المذكورة اقوى من الكلام و
القول الحادي والخمسون كونه يحفظ ولا يتحفظ وحفظه يعود الى العلم بالاشياء ولما كان المعروف من العادة ان الحفظ يكون بسبب التحفظ وكان ذلك في حقه تعالى
محالا لاستلزامه الآلة الجسمانية احترز عنه الثاني والخمسون يريد ولا يضمر فارادته تعالى تعود الى اعتبار كونه عالما في الفعل من المصلحة الداعية الى
فعله ولا فرق في حقه تعالى بين الارادة والداعي ولما كان المتعارف من الارادة القائمة بالقلب بحيث ما يتصور كونه نافعا ولذلك وذلك الميل من المضمر
المستكن في القلب والاجرام كان اطلاق الارادة في حقه يستلزم تصور الاضمار ولما تنزه سبحانه عن الاضمار والاجرام احترز عنه في اطلاق المريد عليه تعالى فكان
ذلك الاحتراز كالقرينة الصارفة للفظ عن حقيقته الى مجازه وهو الاعتبار المذكور الثالث والخمسون يحب ويرضى من غير رقة فالمحبة منه تعالى
هي مبدأ فعل ما فيه المحبة للعبد ارادته لثوابه وتكميله وما هو خير له واما الرضا فقريب من المحبة ويشبه ان يكون اعم منها لان كل محب راض عما احبه ولا
ينعكس فرضاه تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له ولما كان الرضا والمحبة من الانسان وغيره يستلزم الرقة القلبية له والميل
النفساني عن تصور المعنى الذي لاجله حصلت المحبة والميل اليه والداعي الى الرضا عنه وكان الباري سبحانه منزها عن الرقة والانفعالات النفسانية
عن قوابلها الاجرام احترز بقوله من غير رقة الرابع والخمسون ويبغض ويغضب من غير مشقة فالبغض منه تعالى للعبد يعود الى اعتبار مخالفته وكراهية
لثوابه وكراهيته تعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب وانه لا مصلحة في ثوابه بل ارادة اهانته وتعذيبه واما الغضب فيعود من الله تعالى الى علمه

تعالى فاوامره وعدم طاعته وكان البغض والغضب يستلزمان ثوران دم القلب وكان اذى النفس يستلزم مشقة وكلفة للاجرام احترز عنهما في اطلاق
لفظ البغض والغضب فقال من غير مشقة واعلم ان اطلاق المحبة والرضا على ما ذكرناه من الاعتبارات في حقه مجاز اذ كانت حقيقة الرضا هي سكون
النفس لاتيانه والمحبة ميلها الى النافع فاطلاقهما على العلم اطلاق اسم اللازم على الملزوم وكذلك لفظ البغض والغضب في حقه تعالى على
علمه المخصوص الخامس والخمسون يقول لما اراد كونه كن فيكون فارادته لكونه هو علمه بما في وجوده من الحكمة وقوله كن اشارة الى حكم قدرته الازلية
عليه بالايجاد ووجوب الصدور عن تمام مؤثريته وقوله فيكون اشارة الى وجوده ودل على اللزوم وعدم التأخير والتراخي بالفاء المقتضية للتعقيب بلا
مهلة السادس والخمسون لا بصوت يقرع اي ليس بذي حاسة للسمع فيقرعها الصوت وذلك لتعاليه عن عرض الاجسام ولذا نفي عنه سبحانه السابع والخمسون وكذلك
ولا نداء يسمع قوله وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه الى آخره اذا علمت ان هذا الكلام مما استفاد المعتزلة منه كون كلامه محدثا وفيه تصريح بعين ما ذهبوا
اليه فقوله فعل منه انشأه اي اوجده في لسان النبي وقوله مثله اي صوره في لسان النبي صلى الله عليه وآله وسوى مثاله في ذهنه ودل بقوله لم يكن من
قبل ذلك كائنا على انه محدث مسبوق بالعدم واثبت بقوله ولو كان قديما لكان الها ثانيا الى برهان على ذلك هذا هو دليل المعتزلة على نفي المعاني
القديمة التي منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص صفات الباري تعالى او هو موجب عن الاخص فلو ان في الوجود معنى قديما لكان مثلا للباري لكان ذلك
المعنى مثلا للباري في اخص صفاته وكان يلزم ذلك المعنى جميع ما للباري من الصفات نحو العالمية والقادرية وغيرهما فكان الها ثانيا واما بطلان
الثاني فلما ثبت من كونه تعالى واحدا فثبت بهذا انه لا يجوز ان يكون كلامه قديما الثامن والخمسون لا يقال كان بعد ان لم يكن اشارة الى انه تعالى ليس بمحدث وقوله
ولا يكون بينه وبينها فصل اي لو كان محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يستوي الصانع والمصنوع وهذا
محال وقوله ولا له عليها فضل لاشتراكهما في الحاجة الى الصانع التاسع والخمسون كونه تعالى خلق الخلائق الى قوله من غيره وقد سبق بيانه في الخطبة الاولى
الستون كونه لم يستعن على خلق ما خلق باحد من خلقه والا لكان ناقصا بذاته مفتقرا الى ما كان هو مفتقر اليه وهو محال الحادي والستون كونه انشأ
الارض الى قوله اشتغال اي ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بامساكه عن كثير من اموره لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ولا يشغله شأن عن شأن
الثاني والستون كونه ارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم بل بحسب قدرته التامة الثالث والستون كونه حصنها من الاود والاعوجاج
اي من الميل الى احد جوانب العالم عن المركز الحقيقي وذلك مما ثبت في موضعه من الحكمة الرابع والستون كونه منعها من التهافت والانفراج اي جعلها كرة
واحدة ثابتة في حيزها ومنعها ان يتساقط قطعا او ينفرج بعضها عن بعض الخامس والستون كونه ارسى اوتادها اي اثبتها فيها واوتادها جبالها
وقد بينا في الخطبة الاولى كونها اوتادا لها السادس والستون كونه ضرب اسدادها وارادها باسدادها ما احاط بها من الجبال والتي يجرين بقاعها وبلادها
السابع والستون كونه استفاض عيونها واستفاض بمعنى فاض كما قال تعالى وفجرنا الارض عيونا الثامن والستون كونه خد اوديتها اي شقها وبين حدودها
وبلادها وقوله فلم يهن ما بناه الى قوله ما قواه اشارة الى كمال هذه المخلوقات وقوتها بعد بعد ما عدد من الآثار العظيمة ليبين عظمة الله سبحانه بالقياس
عليها التاسع والستون كونه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته الظاهر الغالب القاهر والباطن لها اي الداخل في بواطنها بعلمه وكونه غالبا على كل شيء
منها اي من الارض وما فيها مخلوقا فانه بجلاله وعزته عن خضوع الحاجة وذلتها لانه تعالى خالقها وموجدها السبعون كونه لا يعجزه الى قوله فيسبقه وذلك
لكونه تعالى واجب الوجود تام العلم والقدرة لا نقصان فيه باعتبار وكون كل ما عداه مفتقرا في وجوده وجميع احوال وجوده اليه فلا جرم لم يتصور ان يعجزه شيء
طلبه ويمتنع عليه شيء بقوة فيغلبه او بقوته سريع بحركته فيسبقه لما يستلزمه ذلك العجز من الحاجة والامكان الممتنعين عليه الحادي والسبعون وكذلك كونه لا
يحتاج الى ذي مال فيرزقه لما يستلزمه الحاجة من الامكان وكل ذلك نفي للاحوال البشرية عنه تعالى الثاني والسبعون قوله خضعت له الاشياء الى قوله لعظمته
خضوعها وذلتها يعود الى دخولها في ذل الامكان تحت سلطانه وانقيادها في اسر الحاجة الى كمال قدرته وبذلك الاعتبار لم يستطع الهرب من
سلطانه للزوم الحاجة لذواتها اليه واستنادها كما لا نهاية الى وجوده فهو النافع لها بافاضة كمالاتها والضار لها يمنع ذلك الثالث والسبعون كونه لا كفو له
فيكافيه اي ليس له مثل فيقابله ويفعل بازاء فعله وقد علمت تنزيهه تعالى عن المثل وكذلك لا نظير له فيساويه الرابع والسبعون هو المفني لها الى قوله كمفقودها
عرف هويته باعتبار كونه معدما للاشياء بعد وجودها وقد ورد في القرآن اشارة الى ذلك كقوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول
خلق نعيده واعلم ان الاعادة انما يكون بعد العدم وغيرها من الآيات وقد اجمع الانبياء عليهم السلام على ذلك وعلم التصريح من دين محمد صلى الله
عليه وآله بانه سيكون وهو الذي عليه جمهور المتكلمين والخلاف في جواز خراب العالم مع الحكماء فانهم اتفقوا على ان الاجرام العلوية والعقول والنفوس
الفلكية وكذلك هيولى العالم العنصري واجرام العناصر وما ثبت قدمه امتنع عدمه لا لذاته بل لدوام علة وجوده وما عدا ذلك فهو حادث وليس كلم
تماما بالاتفاق بل الخلاف في المعاد الانساني البدني فانكره بعضهم والاسلاميون منهم قالوا ليس للعقل في الحكم بوجوبه ولا وجوبه مجال بل انما يعلم بالسمع
هذا مع اتفاقهم على القول بامتناع اعادة المعدوم فان امكن الجمع بجواز المعاد الجسماني مع القول بامتناع اعادة المعدوم فليكن على ما ذهب اليه ابو الحسين
البصري من المعتزلة وهو ان الاجزاء تتفرق وتتفرق بحيث تخرج عن حد الانتفاع بها ولا يدخل في العدم الصرف لكن في ذلك نظر لان بدن زيد مثلا

لبس شئ عن ذلك ... انّ القول بذلك مكابرة للعقل بل عنها مع سائر الاعراض التابعة المخصوصة والاوضاع لاجزاء
تلك الابدان وتفرّق فلا بأن يعدم تلك الاعراض يفنى وحينئذ يلزم فناء البدن من حيث هو ذلك البدن فعند الاعادة ان اعيد بعينه وجاء
تلك الاعراض بعينها فلزم اعادة المعدوم وان لم يعد بعينه عاد غيره فيكون الثواب والعقاب على غيره وذلك مكذب للقرآن الكريم في قوله ولا
تزر وازرة وزر اخرى اللهم الا ان يقال انّ الاجزاء المثاب المعاقب انما هو النفس الناطقة وهذا البدن كالآلة فاذا اعدم لم يلزم عوده بعينه بل
جاز عود مثله لكن هذا انما يستقيم على مذهب الحكماء القائلين بالنفس الناطقة فامّا على راى ابى الحسين البصرى فلا ومذهب اكثر المحققين من
علماء الاسلام يؤول الى هذا القول وقوله وليس فناء الدنيا الى قوله واختراعها دفع لما يعرض لبعض الاذهان من التعجّب بفناء هذا
العالم بعد ابداعه خلقه بالتنبيه على عظمة مخلوقاته تعالى فان قلت كيف تقرّ العقول بالضعف عن افناء البعوضة مع امكان ذلك و
سهولته قلت انّ العبد اذا نظر الى نفسه بالتنبيه الى قدرة الصانع الاوّل جلّت عظمته فوجد نفسه عاجزة عن كل شئ الا باذن الله وانّه ليس له الا الاعداد
لحدوث ما يترتب من الآثار فانّما نفس وجود الاثر فمن واهب الكل عن سلطانه فالعبد العاقل الكلّ ما يعترف بالضعف عن ايجاد البعوضة واعدامها
قوله وانه سبحانه يعود الى قوله الامور اشارة الى كونه تعالى باقيا ابدا فيبقى بعد فناء الاشياء وحده لا شئ معه منها كما كان قبل وجوده كذلك بريا
عن لحوق الوقت والمكان والحين والزمان وقوله بعدمت الآجال ... بعينه من حالة سبقت الى حالة الحقت وهما بعوان الى ما يعتبر واذ انه الدهر حالة تقدم
على وجودها وحالة تأخّر عنها بعد عدمها وهما اعتباران ذهنيان يلحقانه بالقياس الى مخلوقاته وقوله عدمت عند ذلك الى قوله الساعات
ظاهر لانّ كل ذلك اجزاء للزمان الذى هو من لواحق الحركة التى هى من لواحق الجسم فيلزم من عدم الاجسام عدم عوارضها وقوله فلا شئ الى قوله
للامور اى لا يبقى بعد فناء العالم الا هو ذكر الواحد لبقائه كذلك والقهّار باعتبار كونه قاهرا لها بالعدم والفناء وكونه اليه مرجع جميع
الامور فيضى مصيرها اليه اخذ لها بعد ... بلا قدرة الى قوله فانها اشارة الى انه لا قدرة لشئ منها على الامتناع لا
الامتناع من لحوق الفناء وقوله ولو ... الى قوله خلقه ظاهر لان المتقدّم في الفصل مثله انما يعرض لكن القدرة الضعيفة من ... لمن
لنقصانها وقدرته تعالى بريئة عن لحاق النقصان لاستلزام النقصان الامكان والحاجة الى الغير وقوله ولم يكونها الى اشارة الى نفى
الاغراض المتعارفة للفاعلين في ايجاد ما يوجدونه واعدامه ونفى تلك الاغراض عن فعله في ايجاده ... واعدامه ...
لكنه سبحانه قوله بقدرته فتدبيرها بلطفه اشارة الى ايجاده لها على وجه الحكمة الى النظام الاتم الاكمل اللايق بها ... الامكان ...
منه ولا الطف وامساكها بامره وقيامها في الوجود بحكم سلطانه واتقانها بقدرته احكامها على وجه منفعتها وان كان عن ...
علمه بوجوه الحكمة كل ذلك بمحض الجود من غير غرض من الاغراض المذكورة يعود اليه وقوله ثم يعيدها بعد الفناء تصريح باعادة الاشياء بعد الفناء
وفنائها اما عدمها كما هو مذهب من جوّز اعادة المعدوم او تشتيتها وتفرقها وخروجها عن حد الانتفاع بها كما هو مذهب ...
البصرى من المعتزلة فان قلت ظاهر كلامه عليه السلام مشعر بان الدنيا كما تفنى تعاد ... والشريعة في اعادة جميعها ...
هو اعادة الابدان البشرية قلت الضمير في قوله يعيدها سواء كان راجعا الى الدنيا او الى الامور في قوله مصير جميع الامور فانه يحمل كل واحد الى
الكل جاز ان يرجع الى البعض وهى الابدان البشرية وقد علمت تمام صدق كلام الرضى في مدح هذه الخطبة فانها بالغة في علم التوحيد كاملة في علم
التنزيه والتقديس بجلال الواحد الحق جلّت عظمته **ومن خطبة له عليه السلام** ... منقدم ... ذلك ... الا بابا وانّهم قوم من ... اهل
في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقّعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة
السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حلّه ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم
وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضّكم البلاء كما يعضّ القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء
ايها الناس القوا هذه الازمّة التى تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذمّوا غبّ فعالكم ولا تقتحموا ما
استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلّوا قصد السبيل لها فقد لعمرى يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما
مثلى بينكم كمثل السراج في الظلمة يستضئ به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا **اللغة**
النعيم الخفض والدعة والمال كالنعمة بالكسر والتنعم الترفّه والاسم النعمة بالفتح واحرجه اى الجأه وعضّ الرجل بصاحبه منه لزمه والغارب
بين السنام والعنق وتصدعوا تفرّقوا وغبّ كل شئ عاقبته وقحم في الامر رمى بنفسه فيه فجأة بلا رويّة والحمد فاقحم واقتحم وفور النار غليانها
وارتفاع لهبها وما لهما عنه تنحّى وبعد نحّى وابعد كاماطه فيهما وسنن الطريق مثلثة وبضمّتين نهجه وجهته والقصد استقامة الطريق وتعبير
المناسبة بين السنن بالقصد غير مناسب للمقام قوله لم يبدو اى الجار والمجرور في تقدير خبر المبتدا وهو قوله هم والضمير اشارة الى اولياء الله في
مستقبل من الزمان بالنسبة الى زمانه عليه السلام وقال الشيعة انه اراد الائمة من ولده عليهم السلام بويه قوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء قوله

اسماؤهم في السماء معروفة اشارة الى علوّ درجتهم في الملأ الاعلى واثبات اسمائهم وصفاتهم الفاضلة في ديوان العليين وفي الارض مجهولون بين اهل
الدنيا الذين يعرفون انّه ليس وراءها كمال لما من شأن الصالحين بحرى العادة التقشف والاعراض عن الدنيا وذلك يستلزم قلّة مخالطة اهلها وكانّه
وهو مستلزم لجهلهم بهم وعدم معرفتهم لهم ثم شرع في التنبيه على الاحوال الرديّة المستقبلة المضادّة لمصالح العالم بجمعها سوء التدبير وتفرّق الكلمة
وهى ادبار ما اقبل من امورهم وانقطاع ما اتّصل من وصلهم واسبابهم والوصل جمع وصلة وهى الانتظام الحاصل لاسبابهم في المعاش والمعاد
بوجود الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيره ثم استعمال صغارهم وارذالهم فانه من جملة اسباب الفساد ومن اسباب اختلال العالم استعمال اهل الشر
واكابر الناس على الاعمال وسيجئ الاشارة اليه في قوله لمالك الاشتر في عهده اليه ثم اشار الى اوقاتها وعلاماتها وقوعها على عادته في ذكر
الملاحم والفتن الكائنة في آخر الزمان بقوله حيث يكون ضربة الى قوله غارب البعير واراد بقوله من الدرهم اى من كسب الدرهم في تحصيله ومن ثمّ قوله
حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى وذلك لان اكثر من يعطى حينئذ يتصدّق يكون ماله مشوبا بالحرام فيقلّ اجره ولان اكثرهم يقصد بإعطائه
الرياء والسمعة وهو نفسه او لخطرة من خطرات وسواسه من غير خلوص لله سبحانه في ذلك واما المعطى فقد يكون فقيرا مستحقا للزكاة ذا حاجة لا يلزمه
ان يبحث عن اصل ما يعطى فاذا اخذه لسدّ خلّته كان في ذلك اعظم اجرا ممن يعطيه ولان المعطى يكون اكثر ما ينفق من ماله في غير طاعة الله وفي الوجوه
المحظورة فاذا اخذ الفقير منه على وجه الصدقة فوّت على المعطى صرف ماله في تلك الوجوه وكان للفقير بذلك المنّة عليه اذ كان سببا في منعه من صرفه فيما لا
ينبغي فكان اعظم اجرا منه واستعار لفظ السكر لهم باعتبار غفلتهم عمّا ينبغي لهم اللازمة عن استغراقهم في اللذّات الحاضرة كما يلزم السكر الغفلة عن المصالح
وقوله حيث يكذبون من غير احراج اى من غير ان يلجأهم الى الكذب ضرورة بل يصير الكذب ملكة وخلقا وقوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء كلام
منقطع عمّا قبله كما هو عادة الرضى في التقاط الفصول والحاق بعضها ببعض وقد ذكر هذه الخطبة واكثرها وقبل هذا الكلام ذكر ما ينال شيعته
من البؤس والقنوط ومشقّة انتظار الفرج وانّ قوله ما اطول الى قوله الرجاء كلام شيعته وقوله ايها الناس الى قوله على سلطانكم استعار لفظ الازمّة
للآراء الفاسدة المتّبعة وللاهواء القائدة لهم الى المآثم ووجه المشابهة كونها قائدة لهم كما يقود الازمّة الجمال ولفظ الالقاء ملاحظا للاعراض عن تلك
الآراء الباطلة وترك العمل بها ولفظ الظهور لانفسهم ولفظ الاثقال المعقول من اثقال الذنوب ووجه الاستعارة الاولى كونها حاملة لاثقال الخطايا و
الاوزار كما يحمل الظهور الاثقال المحسوسة كما قال تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ووجه الاستعارة الثانية انّ الملكات الرديّة الحاصلة من اقتراف
المآثم تثقل النفوس عن النهوض الى حظائر القدس ومنازل الابرار كما يثقل الاثقال المحسوسة الظهور الحاملة لها وذكر الايدى ترشيح لانّ الالقاء
والاثقال من شأنهما ان يكون باليد في البدن الحاصل انّه امرهم بترك الآراء الفاسدة ونهاهم عن متابعتها ثم اردف ذلك بالنهى عن التفرّق
عنه وقوله فتذمّوا غبّ فعالكم تنفير عن التفرّق عنه بذكر ما يلزمه من العاقبة المذمومة وهى غلبة العدوّ عليهم ثم اردفه النهى عن التفرّق عنه
بالنهى عن اقتحام ما استقبلوا من الفتنة المنتظرة تنبيها على انّ التفرّق عنه سبب للدخول في نار الفتنة وتنفيرا عن مخالفته بكونها اقتحاما لنار
الفتنة من الحروب والقتل والظلم ووجه المشابهة كونها مستلزمة للاذى كالنار ثم امرهم بالتنحّى عن طريقها وقوله وخلّوا قصد السبيل لها اى دعوها
تسلك طريقها ولا تعرّضوا لها وتقحموها فتكونوا حطبا لنارها ثم اقسم ليهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم وذلك ظاهر الصدق وهو
من كراماته عليه السلام واخباره عمّا سيكون فانّ الدائرة في دولة بنى اميّة كانت على من لزم دينه واشتغل بعبادة ربّه دون من والاهم على باطلهم واجاب
دعوتهم وتقرّب الى قلوبهم بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وظلم العباد كما نقف عليه من اخبارهم في قتل كثير من اولياء الله عزّ وجلّ من
صحابة رسول الله رضى الله عنهم وتقريبهم للمنافقين وتوليتهم للاعمال ثم مثّل نفسه بينهم بالسراج في الظلمة واشار الى وجه مشابهته للسراج بقوله يستضئ
به من ولجها وتقريره انّ الطالبين للهداية منه عليه السلام المتّبعين لآثاره يستضيئون بنور علومه وهدايته الى الطريق الارشد كما يهتدى
السالكون في الظلمة بالسراج واستعار لفظ الآذان هنا للعقول ووجه الاستعارة الاذن لمّا كانت مدركة للاقوال اشبهها العقول المدركة
لاقواله وطلب احضارها اذ كانت هى المنتفع به دون احضار الاذن المحسوسة وظاهر انّ احضار العقول وتوجيهها الى الفكر في المسموع مستلزم لحصول
الفهم **ومن خطبة له عليه السلام** اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه
لديكم فكم خصّكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرّضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف
غفلتكم عمّا ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين
كانّهم لم يكونوا للدنيا عمّارا وكانّ الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا و
اضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرّتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا
رحمكم الله الى منازلكم التى امرتم ان تعمروها والتى رغّبتم فيها ودعيتم اليها واستتمّوا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته
فانّ غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر **اللغة** احماه

بالفوز والمدّ البذل الصّنيعة والمنّة ما انعم به عليك و أعوذتم ابديتم عوراتكم والعورة السّوءة وكلّ ما يستحيى منه وغفل عنه تركه وسها عنه
كما عقله قوله اوصيكم بذكر الموت الى قوله ليس بمهلكم وذلك لما يستلزمه ذكره من الانزجار عن المعاصى وذكى للتعالى الى الله سبحانه وعنه وعيده
والرّغبة عن الدنيا وبغض لذّاتها كما قال الرّسول اكثروا من هادم اللذّات وانما استلزم ذكر ذلك لكونه مما يباعده العقل عن الوهم على ضرورة
وقوعه مع ما علّق عليه ما فيه من المشقة التّاقّة ولاجل ما فيه من شدّة الاعتبار قال فكفى واعظا بموتى عاينتموهم الى قوله فصرّ عنهم ثمّ الاشارة الى كيفيّة
حملهم الى قبورهم غير راكبين مع كونهم في صورة ركوب منسوبين وقوله انسوا بالدنيا فصرّ عنهم والسّبب في اغترارهم بها وغرورها لهم حصول لذّاتها
المحسوسة مع قربهم من المحسوس وهو مستلزم للانس بها وهو مستلزم للغرور بها والغفلة عمّا وراءها وهو مستلزم للوثوق بها وهو مستلزم لصرعهم
في مهاوى الهلاك حيث لا تقال عثرة ولا ينفع ندامة وقوله فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم والمنازل منازل الجنة ومراتب الابرار فيها عمارتها
بالاعمال الصالحة الموافقة لمقتضى النواميس الالهيّة وتحصيل الكمالات النفسانيّة وقوله فانّ غدا من اليوم قريب تخويف من السّاعة وقربها
ولم يرد بغد اليوم حقيقتهما بل اراد بالغد القيمة وباليوم مدّة الحيوة وهو يجرى مجرى المثل وقوله ما اسرع السّاعات الخ تنبيه على قرب الغد الذى كنّى به
عن القيمة من اليوم فانّ السّاعة سريعة الانقضاء والانقضاء وسرعتها مستلزمة لسرعة مجىء الشهر وانقضائه المستلزمين لسرعة مجىء السنة و
انقضائها المستلزمين لسرعة انقضاء العمر العاملين فيه لكن انقضاؤه بالقيمة فاذن السّاعات مستلزمة لسرعة انقضاء العمر وقرب غده من يومه واتى
في الكلّ بلفظ التعجّب تاكيدا لبيان الملك لسرعة وكلام شريف بالغ في الفصاحة والموعظة وبالله التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السّلام**

فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرّا في القلوب ومنه ما يكون عوارى بين القلوب والصّدور الى اجل معلوم فاذا
كانت لكم براءة من احد فقفوه حتّى يحضره الموت فعند ذلك يقع حدّ البراءة والهجرة قائمة على حدّها الاوّل ما كان لله في اهل الارض
حاجة من مستسرّ الامّة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد بمعرفة الحجّة في الارض فمن عرفها واقرّ بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف
على من بلغته الحجّة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه انّ امرنا صعب مستصعب لا يحمله الّا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعى حديثنا
الّا صدور امينة واحلام رزينة ايّها النّاس سلونى قبل ان تفقدونى فلانا بطرق السّماء اعلم منّى بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها
فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها **اللّغة** العوارى جمع عارية اى هو وان كان محلّ الايمان الحقيقى الّا انّ حكمه حكم العارية
في البيت والبراءة التبرّى والحلم الاناة والعقل جمعه احلام ورزن ككرم فهو رزين وترزّن في الشيء توقّر وشغر الكلب كمنع رفع احدى
رجليه والخطام بالكسر زمام البعير لانّه يقع على الخطم وهو الانف وما يليه قوله فمن الايمان الى قوله اجل معلوم قسمة للايمان الى قسمين ووجه
الحصر فيهما انّ الايمان لما كان عبارة عن التصديق بوجود الصّانع سبحانه وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال والاعتراف بصدق الرّسول
صلّى الله عليه وآله وما جاء به فذلك الاعتقاد ان بلغ حدّ الملكة في النفوس فهى الايمان الثابت المستقرّ في القلب وان لم يبلغ حدّ الملكة
بل كانت بعد حالا في معرض التغيّر والانتقال فهى العوارى المشار اليه واستعار لها لفظ العوارى باعتبار كونها في معرض الزوال كما انّ العوارى
في معرض الاسترجاع والردّ وكنّى بكونها بين القلوب والصّدور عن كونها غير مستقرّة في القلوب ولا متمكّنة من جواهر النفوس وقال بعض الشارحين
اراد انّ من الايمان ما يكون على سبيل الاخلاص ومنه ما يكون على سبيل النفاق وقوله الى اجل معلوم ترشيح لاستعارة العوارى اذ كانت من شانها ان تستعاد
الى وقت يعيّنه ثمّ ترد فكذلك ما كان بمعرض الزوال والتغيّر من الايمان وقوله فاذا كانت لكم براءة الى قوله حدّ البراءة معناه انكم اذا اردتم التبرّى من احد
من اهل الكبائر واعظمها الكفر وجاز من الكافر ان يسلم فاذا بلغ منتهى اجله ولم يقلع عن كبيرته فذلك الحدّ حدّ البراءة الّتى يجوز ان يوقعوها معه اذ ليس
بعد الموت حالة ترجى ينتظر قال بعض الشارحين البراءة الّتى اشار عليه السّلام اليها هى البراءة المطلقة لا كلّ براءة اذ يجوز لنا ان نبرء من الفاسق وصاحب الكبيرة في
حياته مع ترديد اى ما دام مصرّا على كبيرته وقوله والهجرة قائمة على حدّها الاوّل لمّا كانت حقيقة الهجرة ترك منزل الى منزل آخر لم يكن تخصيصها بهجرة الرّسول
صلّى الله عليه وآله ومن بعده هاجر اليه من مكّة الى المدينة مخرجا لها عن حقيقتها وحدّها اللّغوى اذ كان يصدق على كلّ من ترك منزله الى منزل آخر مهاجرا اذا عرف ذلك
فنقول انّ مراده عليه السّلام من بقاء الهجرة على حدّها الاوّل بقاء صدقها على من هاجر اليه والى الائمّة من اهل بيته في طلب دين الله وتعرّف كيفيّة السلوك الى الصراط
المستقيم كصدقها على من هاجر الى الرّسول صلّى الله عليه وآله وفي معناها ترك الباطل الى الحق واعلم انّ غاية هذا القول الدعوة الى الدين واقتباسه منه ومن اهل
بيته عليهم السّلام بذكر الهجرة والتنبيه لها وما يستلزم من الفضيلة على انّ التارك لاهله ووطنه لهم طلبا للدين منهم يلحق بالمهاجرين الاوّلين في مراتبهم و
ثوابهم وقوله ما كان لله في الارض الى قوله ومعلنها قال الراوندى ما هيهنا نافية اى لم يكن في اهل الارض ممن استسرّ دينه واعلنه واظهر حاجة من
لبيان الجنس وقال ابن ابى الحديد ما بمعنى المدّة اى والهجرة قائمة على حدّها ما دام لله في اهل الارض ممّن استسرّ دينه واعلنه حاجة اى ما دامت العبادة مطلوبة
لله تعالى من اهل الارض بالتكليف وهو كقولك في الدّعاء اللّهمّ احينى ما كانت الحياة خيرا لى ويكون لفظ الحاجة مستعارا في حقّه تعالى باعتبار طلبه
للعبادة بالاوامر وغيرها كطالب ذى الحاجة لحاجته وقوله لا يقع اسم الهجرة الى قوله مهاجر اشارة بالحجّة في الارض الى امام الوقت لانّه حجّة الله في ارضه على عباده

يوم القيمة وشاهد عليهم هذا الكلام تفسير لمواقع اسم الهجرة وبيان لمن يصدق عليه فشرط صدقها على الانسان بمعرفة الامام وقته وذلك لانّ الامام
هو الحافظ للدين ومعدن الدين الّذى يجب تحصيله عنه فيكون قصد لذلك مشروطا بمعرفته فاذن اطلاق اسم الهجرة عليه مشروط بمعرفة الامام فلذلك قال لا
يقع اسم الهجرة على احد الّا بعد معرفة الحجّة في الارض وقوله فمن عرفها واقرّ بها فهو مهاجر اشارة الى انّ مجرّد معرفة الامام والاقرار به وجوبا اتّباعه والاخذ عنه
وان كان بالاخبار عنه دون المشاهدة كاف في اطلاق اسم الهجرة على من عرفه كذلك دون السّفر اليه كما كفى في اطلاقه على ترك ما حرّم الله بمقتضى قول
الرّسول صلّى الله عليه وآله المهاجر من ترك ما حرّم الله عليه وقوله ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجّة اى اخبار الحجّة فعدّ في الصّلوة ويحمل ان يريد
بالحجّة نفس الاخبار الّتى تنقل عن الامام ويجب العمل بها وقوله انّ امرنا صعب مستصعب فامر هم شانهم وما هم عليه من الكمال الخارج عن كمال من عداهم
من الامّة والاطوار الّتى يختصّ بها عقولهم وراء عقول غيرهم من الخلق فيكون لهم عن الله الحقّ علوم لا يقدر عليه غيرهم والادراكات الغيبيّة بالتنجيم
غيرهم والاخبار عنها كالوقائع الّتى حكى عنه عليه السّلام ثمّ وقعت على وفق قوله وكالاحكام والقضايا الّتى اختصّ بها ونقلت عنه فانّ هذا الشّان
في نفسه لا يقدر عليه الّا الانبياء او اوصياء الانبياء ومستصعب الفهم على الخلق معجوز عن احتمال ما يلقونه من الاسرار والاخبار اعمّا سيكون
واثقل على ما يخرج عن وسع مثلهم لا يحمله بقبوله الّا نفس عبد امتحنها الله للايمان اى اعدّها بالامتحان والابتلاء بالتكاليف العقليّة
والنقليّة لحصول الايمان الكامل اليقينى بالله ورسوله وكيفيّة سلوك سبيله تحلّت بالكمالات العلميّة والفضائل الخلقيّة حتّى عرفت ما كانوا
يشيرون بها وكيفيّة صدور مثل هذه الغرائب عنها فلا تستنكر ما ياتون به من قول وفعل وتتلقّاه بالتكذيب كما كانت جماعة من اصحابه يفعلون له
معه فيما كان يخبر به عن الفتن حتّى فهم ذلك منهم فقال يقولون يكذب قاتلهم الله فعلى من اكذب على الله وانا اوّل من آمن به او على رسوله وانا
اوّل من صدّقه كما حكيناه لك فيما سبق بل يحمل ما ياتون به على وجه يستند الى مبدءه ويخرج بوصول ما يرد عليها من اسرارهم الالهيّة فاولئك
واشباههم اصحاب الصّدور الامينة الّتى تعى ما يلقى اليها من الاسرار وتقوى عن الاذاعة الى من لا ينتفع بها وليس باهل لها فهى مامونة عليها
واولوا الاحلام الرزينة الّتى لا تستفزّها سماع تلك الغرائب ومثالها منهم فيحملهم ذلك على اذاعتها او استنكارها بل يحملها على الصّواب
او تكلها محملا او اذا تعجز عن معرفتها تثبت فيها وآمنت بها على سبيل الاجمال وفوّضت علم كنهها الى الله سبحانه وكاولياء وصدور امينة واصحاب
صدور امينة واصحاب احلام رزينة في حذف المضاف وقوله سلونى قبل ان تفقدونى الى قوله الارض اجمع الناس كلّهم على انّه لم يقل احد من الصّحابة واهل العلم سلونى غير
علىّ عليه السّلام ذكر ذلك ابن عبد البرّ المحدّث في كتاب الاستيعاب واراد بطرق السّماء وجوه الهداية الى معرفة منازل سكّان السّموات من الملأ الاعلى ودرجاتهم
في حضرة الربوبيّة ومقامات انبياء الله وخلفائه من حظائر القدس لانتقاش نفسه القدسيّة عنهم باحوال الافلاك ومدبّراتها والامور الغيبيّة ممّا يتلو
بالفتن والوقائع المستقبلة اذ كان له عليه السّلام الاتّصال التامّ بتلك المبادى فالحرىّ ان يكون علمه بها اتمّ واكمل من علمه بطرق الارض الى منازلها وقيل
اراد انّ علمه بالدّين اقوى والاوّل اظهر في مقام الافتخار وقوله قبل ان تشغر برجلها فتنة بنى امية واحكامهم العادلة عن العدل وما يلحق النّاس في
دولتهم من البلاء وكنّى بشغر رجلها عن خلوّ تلك الفتنة عن مدبّر يدبّرها ويحفظ الامور وينتظم الدين حين وقوع الجور وقوله تطأ في خطامها استعار
لوصف الناقة ارسل خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهى تخبط في خطامها وتعثر فيه ونظام من لقيته من الناس على غير نظام من خالطها وهذا هو وجه
الاستعارة وقوله وتذهب باحلام قومها اى تحيّر اهل زمانها وتذهلهم بشدّتها حتّى لا يثبتون فيها بل نطيش البابهم فلا يهتدون الى طريق التخلّص عنها

ومن خطبة له عليه السّلام احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد انّ محمّدا عبده
ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعدائه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فانّ
لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله فانّ الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل
ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدّة الابلاس وهول المطّلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك
الاسماع وظلمة اللّحد وخيفة الوعد وغمّ الضّريح وردم الصّفيح فالله الله عباد الله فانّ الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والسّاعة في قرن
وكانّها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكانّها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدّنيا باهلها
واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثّا وسمينها غثّا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام و
نار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيّظ زفيرها متاجّج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عمّ قرارها مظلمة
اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الّذين اتّقوا ربّهم الى الجنّة زمرا قد امنوا العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النّار واطمانّت
بهم الدّار ورضوا المثوى والقرار الّذين كانت اعمالهم في الدّنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشّعا واستغفارا وكان نهارهم
ليلا توحّشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنّة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احقّ بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز
فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم فانّكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدّمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا

عترة نبيّه تقالون استعملنا الله وإيّاكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنّا وعنكم بفضل رحمته الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجّله الله لكم فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه فإنّ لكلّ شيء مدّة وأجلاً **اللغة** نصب شكراً على المصدر عن قوله أحمد من غير لفظه إذ المراد بالحمد هنا الشكر بقرينة ذكر الأنعام والوظيفة ما يقدّر للإنسان في كلّ وقت من طعام أو رزق أو عمل ويثنيه يصرفه والمعقل الملجأ وذروتنا علاه ومهدت الفراش مهداً بسطته والأرماس جمع رمس وهو القبر والإبلاس مصدر أبلس خاب ويئس والإبلاس أيضاً الانكسار والحزن والمطلع الاطّلاع من إشراف إلى سفل وهو كخوفه وفزعه والروعة الفزعة واستكاك الأسماع صممها والضجيج لمجاورة العراض وردمها سدّ القبر بها والسنن الطريقة والقرن حبل يقرن به البعيران وأشراطها علاماتها وأزفت قربت وأفراطها مقدّماتها ومنه أفراط الصبح أوائل تباشيره والكلكل الصدر والرثّ البالي والغثّ المهزول والضنك الضيق وكلبها شرّها وأذاها واللجب الصوت والساطع المرتفع وذفر النار سطع لوقدها صوت والزفير اغتراق النفس للشدّة والتعيّر النار وطيبها وتأجّجها اشتداد حرّها والوفود بالفتح الحطب وبالضمّ الإتيان وذكا مقصوراً اشتعاله وفظاعة الأمر شدّته ومجاوزته المقدار والزمر الجماعات واحدتها زمرة وزحزحوا بعدوا والمثوى سكنوا والمثوى المقام والمآب المرجع ومدينون مجزيّون أصلت سيفه أي سلّ قوله على وظائف حقوقه إشارة إلى طلب العون على ما وظف عليه من حقوقه واجباتها ونوافلها كالصلوة والعبادات التي افترضها منهم شكر النعماء وإذا اعتبرت كانت نعماء يستحقّ الشكر لما تستلزمه المواظبة عليها من السعادة الحقيقيّة الباقية كما سبق بيانه وقوله عزيز الجند نصب على الحال والعامل نعينه وكذلك قوله عظيم المجد أي نستعينه على أداء حقوقه حال ما هو بتلك الاعتبارات ونصب جهاداً على أنّه مصدر سدّ مسدّ الحال وقوله وبادروا الموت وغمراته ومعنى مبادرته تعالى إلى الاستعداد بالأعمال الصالحة كأنّهم يسابقون الموت وغمراته وما يلحقهم من العذاب فيه وفيما بعده إلى الاستعداد بالأعمال الصالحة فيحصلون منها ملكات صالحة يكون بها قبل حلوله بهم كيلا يفجأهم قد تجاوزها عدّة لأنفسهم قبل نزوله عليهم يلقونه بها كيلا يؤثّر في نفوسهم كثير أثر كأنّه يسابقهم إلى أنفسهم عن ذلك الاستعداد فيكون سبباً لوقوع العذاب بهم وقوله وكفى بذلك أي بذكر الموت وغمراته والقبر وأهوالها وخصّص من عقل لكونه المقصود بالعبرة الشرع ومعتبراً أي محلّاً للاعتبار والعالم ظاهر كون الموت ونزوله بهذه البنية التامّة التي أحكم بنيانها ووضعت بالوضع العجيب والترتيب اللطيف وهذه واعظاً بليغاً بزجر النفوس عن متابعة هواها ومعتبراً تقف منه على أنّ وراء هذا الوجود وجوداً أعلى وأشرف منه لولاه لما عطّل هذه البنية المحكمة المتقنة لكان ذلك بعد إحكامها وإتقانها في الحكمة كما أنّ الإنسان إذا بنى داراً وأحكمها وزيّنها بزينة الألوان العجيبة فلمّا تمّ وحصلت غايتها عمد إليها فهدمها فإنّه يعدّ في العرف سفيهاً عابثاً اللّهمّ لو كان غرضه من ذلك الوصول إلى غاية تحصل بوجودها وقتاً ما ثمّ يستغني عنها فإنّه هدمها وكذلك هذه البنية لمّا كان الغرض منها استكمال النفوس البشريّة بالكمالات التي تنتقي من جهتها وهي العلوم ومكارم الأخلاق ثمّ الانتقال منها إلى عالم أشرف لذلك لا يخلّ بها وفناؤها بعد حصول ذلك الغرض منها وقوله وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون عطف على قوله قبل نزوله وقوله وروعات الفزع وإنّما أضاف الروعات إلى الفزع وإن كان الروع هو الفزع باعتبار تعدّدها وهي من حيث هي آحاد مجموعة أفراد مهيّة الفزع فجاز إضافتها إليه واختلاف الأضلاع كناية عن ضغطة القبر إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع لاختلافها وقوله وخفية الوعد والوعد وإن كان مستعملاً في الخير إلّا أنّ قوله خفيّة يدلّ على جواز أثر فكان كالقرينة وقوله وأنتم والساعة في قرن أي كأنّكم عن قريبها القريب منها كأنّكم معها في قرن واحد قوله كأنّها قد جاءت بأشراطها وأشراطها علاماتها كظهور الدجّال ودابّة الأرض وظهور المهدي وعيسى عليهما السلام إلى غير ذلك وقوله ووقفتكم على صراطها وهو الصراط المعهود فيها استعار لفظ الكلاكل لأهوالها الثقيلة المتعلّقة النازلة بهم وصفة الإناخة بهم لها بإنزال الأهوال عليهم ملاحظاً في ذلك تشبيهها بالناقة وقوله وكأن قد زال هي المخفّفة من كأنّ المشبّهة واسمها ضمير الشأن وقوله الزموا الأرض كناية عن الصبر في مواطنهم وقعودهم عن النهوض لجهاد الظالمين في زمن عدم قيام الإمام الحقّ عليه السلام وقوله ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم نهي عن الجهاد من غير أمر أحد من الأئمّة من ولده بعده وذلك عند عدم قيام من يقوم بهم لطلب الأمر فإنّه لا يجوز إجراء هذه الحركات إلّا بإذن من إمام الوقت وقوله ألسنتهم ميلها إلى السبّ والشتم موقظة لحقّ النفوس الباقي بأيديكم زائدة وقوله فإنّه من مات منكم إلى قوله بسيفه إشارة إلى ثمرة الصبر وهو أنّ من مات منهم على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته والاعتراف بكونهم أئمّة الحقّ والاقتداء بهم لحق بدرجة الشهداء ووقع أجره على الله بذلك واستحقّ الثواب بصبره على ما أتى به من الأعمال والصبر على المكاره من الأعداء وقامت نيّته أنّه من أنصار الإمام لو قام لطلب الأمر وإنّه معينه مقام تجرّده بسيفه مصرف استحقاق الأجر وقوله فإنّ لكلّ شيء مدّة وأجلاً تنبيه على أنّ لكلّ من دولة العدل والباطلة ودولة الحقّ العادلة مدّة ينقضي بانقضائها وأجل ينتهي به والخطبة من فصيح خطبه وقد أخذ ابن نباتة الخطيب كثيراً من ألفاظها في خطبه ورصّع بها كلامه وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جدّه أحمده على نعمه التوام وآلائه [illegible] وعدل وكلّ ما قضاه وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء

ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطأ ولا حضرة ملأ أشهد أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمّة الحين واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرين عباد الله أوصيكم بتقوى الله فإنّها حقّ الله عليكم والموجبة على الله حقّكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فإنّ التقوى في اليوم الحرز والجنّة وفي غد الطريق إلى الجنّة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها غداً إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عمّا أسدى فما أقلّ من قبلها وحملها حقّ حملها أولئك الأقلّون عدداً وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول وقليل من عبادي الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وألظّوا بجدّكم عليها واعتاضوها من كلّ سلف خلفاً ومن كلّ مخالف موافقاً أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم وأشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرنّ بكم من أطاعها ألا فصونوها وتصوّنوا بها وكونوا عن الدنيا نزّاهاً وإلى الآخرة ولّاهاً ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها فإنّ برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة ألا وهي المتصدّية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزّها ذلّ وجدّها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيّرت مذاهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاضّ على يديه وصافق بكفّيه ومرتفق بخدّيه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين **اللغة** الفاشي الذائع والمنتشر والجدّ هنا العظمة والتوام جمع توأم وحقيقته الولد يقارنه ولد آخر في بطن واحد قال الخليل أصله ووأم على وزن فوعل فأبدلوا من إحدى الواوين تاء كما قالوا تولج من ولج وكلّ واحد من الولد توأم وهما توأمان والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم وربّما جمعه توام على فعال بضمّ الفاء وهي اللفظة التي وردت في هذه الخطبة والآلاء النعم واحدها ألا بالفتح وقد يكسر ويكتب إلى والضرب السير والغمرة ما يغمر العقل من الجهل والغمرة الشدّة أيضاً والحين بالفتح الهلاك والرين الطبع وغلبة الذنوب حتّى يغطّي عين البصيرة والغابر الباقي وأسدى أرسل معروفه وأهطعوا أسرعوا وألظّوا أي ألحّوا وتركوا والإلظاظ والمواظبة المداومة على الأمر والجدّ كل أي اجتهادكم والشعار ما يلي الجسد من الدثار وهو العلامة أيضاً وارحضوا أي اغسلوا والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عمّا يوجب الذمّ والولّه جمع واله وهو المشتاق والوله حتّى يكاد يذهب عقله والشيم النظر إلى البرق انتظاراً للمطر والناعق الصائح والأعلاق نفائسها جمع علق وهو الشيء النفيس وبرق خالب وخلّب لا مطر معه والمحروب المأخوذ بكلّيته والمتصدّية المتعرّضة والعنون كثير العنن وهو الاعتراض والعنون أيضاً الدابّة المتقدّمة في السير والجموح الدابّة التي تغلب الفارس فلا يملكها وفرس حرون لا ينقاد وإذا اشتدّ به الجري وقف والمائنة الكاذبة والخؤون الخائنة والكنود الكفور للنعمة والعنود المائلة عن الطريق وعن المرعى والصدود المعرضة والحيود المائلة والميود [illegible] مالك فإن كانت عادتها ذلك سمّيت بالحيود والميود في كلّ حال [illegible] البديع أن يكون الراء ههنا ساكنة ليوازي لسكون [illegible] من فتح الراء أراد سلب المال من حربته أي سلبته ماله والسلب بالتحريك ما يسلب والعطب الهلاك والساق الشدّة والسياق نزع الروح والسياق مصدر ساقه سوقاً وسياقاً ولحاق بالفتح مصدر لحقه والمعاقل الحصون والمحاول جمع محال وهي الحيلة والمعقور المجروح والمجزور المقطوع والشلو العضو من أعضاء الحيوان المذبوح أو الميّت والمسفوح المسفول وذكر على غايته والغيلة الأخذ على غرّة والمناص مصدر قولك ناص ينوص نوصاً أي فرّ وراغ ويكون المناص أيضاً بمعنى الملجأ والمفرّ ولات حرف سلب قال ابن هشام اختلف فيها على أمرين في حقيقتها وفي ذلك ثلاثة مذاهب أحدها أنّها كلمة واحدة فعل ماض ثمّ اختلف هؤلاء على قولين أحدهما أنّها في الأصل فعل ماض بمعنى نقص ثمّ استعمل للنفي والثاني أنّ أصلها ليس بكسر الياء فقلبت ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاء والمذهب الثاني أنّها كلمتان لا النافية والتاء لتأنيث اللفظ كما في ثمّة وإنّما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين قاله الجمهور والثالث أنّها كلمة وبعض كلمة وذلك أنّها لا النافية والتاء زائدة في أوّل الحين واختلف في عملها وفيه ثلاثة مذاهب أحدها أنّها لا تعمل شيئاً والثاني أنّها تعمل عمل إنّ فتنصب الاسم وترفع الخبر والثالث أنّها تعمل عمل ليس وهو قول الجمهور وعلى كلّ قول فلا يذكر بعدها إلّا أحد المعمولين [illegible] وتفصيل الكلام في محلّه والبال الشأن والأمر والبال أيضاً القلب قوله الحمد لله الفاشي حمده أي في جميع خلقه [illegible] لا يخلو من نعمة له وإظهارها وجوده فلا يخلو من حمده بلسان الحال أو المقال وله الحمد في السموات والأرض وعشيّاً وحين تظهرون وقوله الغالب جنده كقوله تعالى وإنّ جندنا لهم الغالبون

وقوله المتماجد كقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ثم عقب بذكر سبب المجد وهو نعمة التمام والآلاء العظام ومعنى كونه تماما ترادفها على العبد وتواترها فانها
ما من شئ فيه نعم عليه الا وعنده انواع من نعم الله لا تكاد تحصى وقوله وعدل في كل ما قضى ولما كان العدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال
بين طرفي التفريط والافراط وكان كل ما اقتضاه قدره وحكم علمه بوقوعه عدلا وقوعه جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل كما بين ذلك في مظانه من
العلم الالهي لا جرم لم يكن ان يقع في الوجود شئ من افعاله واقواله منسوبا الى احد طرفي التفريط والافراط بل كان على حاق الوسط منهما وهو
العدل وقوله مبتدع الخلائق بعلمه ظاهر كلامه عليه السلام ناطق بان العلم هنا سبب لما ابدع من خلقه ولا شك ان السبب له تقدم على المسبب من حيث
ما هو سبب وهذا هو مذهب جمهور الحكماء والخلاف فيه مع المتكلمين اذ قالوا ان العلم تابع للمعلوم والتابع يمتنع ان يكون سببا فالباء على
رأيهم اذن للمصاحبة وعلى الرأي الاول للتسبيب ونحن اذا حققنا القول وقلنا انه لا صفة له تعالى تزيد على ذاته كانت ذاته وعلمه وقدرته
وارادته شيئا واحدا وانما يختلف بحسب اعتبارات يجدها عقولنا الضعيفة بالقياس الى مخلوقاته كما سبق بيانه في الخطبة الاولى لم يبق تفاوت في
ان تستند المخلوقات الى ذاته او الى علمه او الى قدرته او غيرهما واما بيان ان العلم تابع للمعلوم حتى يمتنع ان يكون سببا او متبوعا حتى لا يمتنع ذلك
فيما حقق في مظانه والمسئلة مما طال الخبط فيها بينهم ويحتمل ان يريد بالابداع احكام الاشياء واتقانها بحيث يكون محل التعجب وهذا فعل
بديع منظر بديع معجب حسن ظاهر ان ذلك منسوب الى العلم لذلك لشبه باحكام الفعل واتقانه على علم فاعله كذا ذكره الفاضل ره وقوله ولا
امر ابتداء خطاء اي لم يكن انشاؤه الخلق ولا اتقانها على سبيل [illegible] من غير علم منه ثم علمه بعد ذلك فاستدرك فعله واحكمه فاصاب وجه المصلحة
فيه الاصابة بمعنى اللام لما ان الامتنان لو حدث بالخطاء وقوله ولا بحضرة ملأ اي لم يكن خلقه لما خلق بحضرة جماعة من العقلاء يحبسر كل منهم
عليه برأيه ويعينه بقول في كيفية خلقه حتى يكون اقرب الى الصواب لان كل جماعة فرضت فهي من خلقه فلا بد ان يصدر عنه الامور ولا يحضره احد
ابتدع ذلك باقتصاص احوال الخلق حال البعثة الرسول صلى الله عليه وآله في قوله والناس ضلال وقوله فقادتهم ازمة الحين اي قد تداعوا الموت
والفناء من كثرة الغارات وشدة ضيق المعاش وظلم بعضهم لبعض واستلزم ذلك فنائهم ولما استعار لفظ الازمة رشح بذكر القود وقوله واستغلقت
على قلوبهم اقفال الريب اراد رين الجهل وغطيته لقلوبهم عن انوار الله تعالى والانتفاع باضواء الشريعة واستعار لفظ الاقفال لغواشي الجهل والهيئات الرديئة
المكتسبة من الاقبال على الدنيا ووجه المشابهة ان تلك مانعة للقلب حاجبة له عن قبول الحق والاهتداء به كما يمنع الاقفال ما تغلق عليه من التصرف
ورشح بذكر الاستغلاق وانما اتى بلفظ الاستفعال لان رين الذنوب كان اخذا في الزيادة ومنتقلا من حال الى حال فكان فيه معنى الطلب للتمام ثم
عقب بالوصية بتقوى الله جريا على عادته لانها رأس كل مطلوب ثم اشار الى ما ينبغي للمتصدي للتقوى وهو ان يستعين على عقباتها بالله والانقطاع اليه
ان يعينه عليها ويوفقه لها فان الانقطاع الى المعبود والالتفات اليه مادة كل مطلوب ثم الى فائدتها وهي الاستعانة على الله تعالى ثم عقب ذكرها ببيان ما
يستلزمه من الامور المرغوب فيها وهو الى قوله ومستودعها حافظ والمستودع بالفتح قابل الوديعة وبكسرها فاعلها والمراد على الرواية الاولى كون قابلها
حافظا لمستودعها من عذاب الله ويكون حافظ بمعنى محفوظ وعلى الثانية فالمستودع لها اما الله سبحانه وظاهر كونه تعالى حافظا على العبد المستودع احوالها
مرتعها بطاعته [illegible] واما الملائكة كما قال تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله لم تبرح عارضة نفسها الى قوله الغابرين كلام لطيف واستعار وصف كونها عارضة
نفسها وجه الاستعارة كونها مهيئة لان تقبل ويصار ان ينتفع بها كالمرأة الصالحة التي تعرض نفسها للتزويج والانتفاع بها ثم علل كونها لم تبرح كذلك
بحاجة الخلق اليها غدا اي يوم القيامة ترغيبا فيها بكونها محتاجا اليها وقوله اذا اعاد الى قوله اسكن كالقرينة المخرجة لغد عن حقيقته الى مجازه وهو يوم القيامة و
تعيين له بانه الوقت الذي يعيد الله فيه ما كان ابلاه من الخلق ويأخذ فيه ما كان اعطاه من الوجود الدنيوي ولواحقه ويقول لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وفي الحديث ان الله يجمع كل ما كان في الدنيا من الذهب والفضة فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذا فتنة بني آدم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي
لجباه المجرمين ويسئلهم عما اسداه اليهم فيه من نعمه فيسئل من ادخرها ولم ينفقها في وجوهها المطلوبة ويسئل من انفقها في غير وجهها فيقول
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ويجازي الاولين بادخارها كما قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم
يحمى عليها في نار جهنم الاية ويجازي الآخرين بصرفها في غير وجهها كما قال اليوم تجزون بما كنتم تعملون وقوله فما اقل من قبلها تعجب من قلة من قبل التقوى
منهم وحملها حق حملها اي اخذها وحفظها بشرائطها واستعد بها ليؤدي امانة الله فيها التي هي الامانة المعروضة على السموات والارض ثم حكم بكون
قابليها وحامليها اهل صفة الله الذين وصفهم الله تعالى بقوله وقليل من عبادي الشكور ثم امرهم فيها باوامر هي الى قوله لا تفتنوا باعلاقها الاول
ان يهطعوا اي يسرعوا الى سماع وصفها وشرحها ليعرفوها فيعملوا على بصيرة الثاني ان يواظبوا عليها بجدهم الثالث ان يعتاضوا بها ما خلفا من كل
[illegible] في الدنيا سلفا لهم ونعم الخلف مما سلف اذ كانت المطالب الحاصلة بها انفس المطالب وهي السعادة الابدية وخلفاه ضد سلف [illegible] الرابع ان
ان يتناصحوا [illegible] موافقة [illegible] كل من كان موافقا لك ثم [illegible] امر من الامور ينبغي ان يكون على طرف [illegible] ذلك الامر [illegible]
يمين [illegible] فان التقوى [illegible] وحق جبينها [illegible]

وقوله وتصونوا بها اي تحفظوا بها من الذنوب والرذائل وثمراتها وتحرزوا بالاستمساك بها من لحوق العذاب في الآخرة وقوله ولهى الآخرة وله
اي متحيرين من شدة الشوق اليها وذلك مستلزم للامر بالتقوى والانقطاع عن الدنيا الى الاعمال الصالحة لانها هي السبب في جذب الآخرة والرغبة
التامة فيما عند الله وقوله ولا تفتنوا باعلاقها واعلاقها ما يعد فيها نفيسا من قيناتها ومتاعها وهو مستلزم للنهي لهم عن محبة الدنيا
والانهماك في لذاتها لان ذلك هو الفتان لهم المضل عن سبيل الله وهو سبب بلائهم ومحنتهم في الدنيا كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
قال المفسرون بلاء ومحنة وشغل عن الآخرة والانسان بسبب المال والولد يقع في العظائم ويتناول الحرام الا من عصمه الله وعن ابي بريدة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبنا يوما فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله
عليه وآله من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم
اصبر حتى نزلت اليهما ورفعتهما ثم ردف ذلك ببعد [illegible] معائب واوصافها منفرة عنها فقوله فان برقها خالب تعليل لنهيه عن شيم بارقها واستعار
لفظ الخالب الخلاب من مطامعها ووجه المشابهة كون مطامعها وآمالها غير صادقة وان ادرك بعضها فهي معرض الزوال كان لم يحصل فاشبهت البرق
الذي لا ماء معه وان حصل ضعيف فقير متقطع فلذلك لا ينبغي ان يشام بارقها ثم اردف تلك الاوصاف بالتنبيه على اوصاف اخرى ونقائص لها مستعارة منفرة
عنها احدها انها المتصدية العنون قال بعض الشارحين استعار وصف المرأة الفاجرة التي من شأنها التعرض للرجال لتخدعهم عن انفسهم وقوله العنون
استعار وصف الدابة المتقدمة في السير ووجه المشابهة ان مدة الحياة الدنيا في غاية الاسراع وشدة السير باهلها الى الآخرة فاشبهت السريعة من
الدواب المتقدمة في سيرها وقوله وطأتها زلزال استعار لفظ الوطأة لاصابتها بعض اهلها بشدائدها ووجه الاستعارة استلزام اصابتها بذلك اهانته
من شأنه والثقل عليه كما تستلزم وطأة الثقيل من الحيوان ذلك واستعار لفظ الزلزال لاضطراب الارض بالزلازل وقوله وعزها ذل اي العز الحاصل
عنها لاهلها بسبب كثرة قيناتها كعزة ملوكها ومنعتهم ذل في الآخرة واطلق عليه لفظ الذل اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه وتسمية الشئ باسم ما
يؤول اليه وكان العز بالدنيا واحوالها مستلزما للاعراض عن الدين والتقوى لحقه وذلك مستلزم للذل الاكبر عند لقاء الله وقوله وجدها هزل اي
عنايتهم بها واجتهادهم في تحصيلها اشبه الهزل واللعب في سرعة تغيره وانتقال بعضهم عنها فاستعار له لفظه وقوله وعلوها سفل اي اهلها
لتبيها علو اهلها على تقدير حذف المضاف واخبر بانه سفل لاستلزامه التسفل بانحطاط المرتبة في الآخرة بين اهلها وهو كقوله وعزها ذل وقوله
دار فراق اي يلحق بعضهم بعضا في الوجود والعدم وفراق بمفارقة بعضهم بعضا وهو كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد ويحتمل ان يريد باللحاق لحاق
الاحياء للموتى وقوله قد تحيرت مذاهبها اي تحير اهلها في تحصيل خيرها ودفع شرها وقوله واعجزت مهاربها اي واعجزت من طلبها [illegible] المعقول لان العرض
الاعجاز ومهاربها موضع الهرب من شرورها ثم قسمهم باعتبار لحوق شرها لاحيائهم وامواتهم الى اصناف احدها ناج معقور واراد الباقين فيها وكنى
بالمعقور عمن يرمى بالمصائب فيها المشبه بالمعقور ولحم مجزور [illegible] منهم من صار لحما مجزورا وشلو مذبوح اي ذي شلو مذبوح [illegible] بعد الذبح [illegible]
ودم مسفوح اي ذي دم مسفوح وقوله وعاض على يديه كناية عن ندم الظالمين بعد الموت على التفريط والتقصير كان من شأن النادم ذلك
ونظيره الفقرات الاتية الى قوله عليه السلام وراجع عن عزمه وقوله وقد ادبرت جملة من الواو والحال من الضمير في راجع اي راجع عن عزمه حال ما قد ادبرت
حيلته وهذه الحال مقررة لمثلها عن الضمائر المرفوعة في [illegible] ومرتفق [illegible] وقوله وقد اقبلت الغيلة اي اخذهم الى جهنم واهلكتهم
فيها على غرة منهم بتلك الاخذة ويحتمل ان يريد بالغيلة الشر بحيث الغائلة وقوله هيهات هيهات اي بعد الخلاص والفرار واتى به مكررا للتأكيد
وهو قول الكفار المنكرين لاحوال المعاد هيهات هيهات لما توعدون كالجزاء له بعد الموت وقوله قد فات ما فات الى قوله ذهب اي فات ما كنتم فيه من احوال
الدنيا التي يتمنون الرجعة اليها فلا رجوع لها ونحوه قوله تعالى قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا الاية وقوله ومضت الدنيا لحال بالها
فيما انقضى [illegible] ومعناها مضت بما فيها من كان خيرا وان كان شرا وقوله فما بكت عليهم السماء والارض ختم بالاية اقتباسا والمعنى انهم لما
ركنوا الى الدنيا فعلت بهم ما فعلت وحصلوا على ما حصلوا عليه من البلاء [illegible] لشانهم فما بكت عليهم السماء والارض قال بعض
المفسرين اراد اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض فحذف المضاف وهو كناية عن كونهم لا يستحقون ان يتأسف عليهم ولا ان يبكى وقيل اراد
المبالغة في تحقير شأنهم لان العرب كانت تقول في عظيم القدر يموت بكته السماء والارض فنفى عنهم ذلك واراد ليسوا ممن يقال فيهم مثل هذا القول و
عن ابن عباس رضي الله عنه لما قيل له اتبكي السماء والارض على احد فقال تبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي
البكاء عنهم كناية عن انه لم يكن لهم في الارض موضع عمل صالح حتى يكون لهم مصعد في السماء فلم يبك عليهم واعلم ان اطلاق لفظ
البكاء على السماء والارض مجاز في فقدهما لما ينبغي ان يكون فيهما من حال المؤمنين ومصالح اعمالهم فناسب ذلك من فقد شيئا يحبه وينبغي له فاطلقه
عليه اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه

ومن خطبة له عليه السلام

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته وفيها فصول الفصل الاول

في صفة الخطبة الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرماً على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادّرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغّره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحوراً وأعدّ له في الآخرة سعيراً ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالاختبار لهم ونفياً للاستكبار عنهم وإبعاداً للخيلاء منهم **اللغة** يجوز أن يسمى هذه الخطبة القاصعة من قولهم قصعت الناقة بجرّتها وهو أن تردها إلى جوفها أو تخرجها من جوفها فتملأ فاها فلما كانت الزواجر والمواعظ في هذه الخطبة مرددة من أولها إلى آخرها شبهها بالناقة التي تقصع بالجرة ويجوز أن تسمى القاصعة لأنها كالقاتلة لإبليس وأتباعه من أهل العصبية من قولهم قصعت القملة إذا هشمتها وقتلتها ويجوز أن تسمى القاصعة لأن المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون من قولهم قصع الماء عطشه إذا أذهبه وسكنه وكسره بالري وأصل هذه الكلمة للتصغير والتحقير ويجوز أن تسمى قاصعة لأنه عليه السلام كان يخطبها على ناقته وهي تقصع بجرتها ثم كثر استعمالها فجعلت وصفاً للخطبة نفسها وهذا أوجه والجبرية بفتح الباء والجبروت الكبر وادّرعه لبسه كالدّرع من الأفعال والدحر الطرد وخطفت الشيء بكسر الطاء اختطفه إذا أخذه بسرعة ويبهر العقول أي يغلب نوره أنوارها ويمحو فيه الرّواء بالهمزة والمد المنظر الحسن والعرف الرائحة الطيبة وظلت له الأعناق خاضعة أي ظل يفعل كذا إذا فعله نهاراً وبات يفعل كذا إذا فعله ليلاً والخيلاء الكبر أقول نقل في سبب هذه الخطبة أن أهل الكوفة كانوا في آخر خلافته عليه السلام قد فسدوا وكانوا قبائل متعددة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة أخرى فيقع به أدنى مكروه فيعتزي إلى قبيلته وينادي باسمها يا للنخع أو يا لكندة نداء عالياً يقصد الفتنة وإثارة الشر فيتألب عليه فتيان القبيلة التي مر بها وينادون يا لتميم يا لربيعة فيضربونه فيمضي هو إلى قبيلته فيستصرخها وتسل بينهم السيوف وتثور الفتنة ولا يكون لها أصل في الحقيقة إلا تعرض الفتيان بعضهم ببعض وكثر ذلك منهم فخرج عليه السلام على ناقته فخطبهم هذه الخطبة إذا عرفت ذلك فنقول إن مدار الخطبة على النهي عن الكبر والتوبيخ عليه وعلى ما يلزمه من الحمية والعصبية لغير الله تعالى ليكون الناس على ضد ذلك من التواضع والرفق قوله وجعلهما حمى وحرماً على غيره استعار لفظ الحمى والحرم باعتبار اختصاصهما وتحريمهما على خلقه كما يحمى الملك الكريم ذلك الحرم وقد شرحنا قصة الملائكة وإبليس وآدم في الخطبة الأولى بقدر الوسع فلا حاجة إلى التطويل بالإعادة وقوله ولخفت البلوى فيه على الملائكة الخفة من وجهين أحدهما شرف جوهره فإن من العادات أن يستنكف الشريف من الخضوع لمن دونه في أصله فيشق عليه التكليف بذلك في حقه فأما إذا كان أصله مناسباً لأصله مقارناً في الشرف فلا شك أن تكليفه يجد منه يكون عليه أسهل وأخف والثاني أنهم ما كانوا عالمين بالسر الذي خلق آدم وهو كونه صالحاً لخلافة الله سبحانه في عمارة الأرض وإصلاح أبناء نوعه وإعدادهم للكمالات وغير ذلك مما لا يعلمونه كما قال تعالى في جواب قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها إلخ إني أعلم ما لا تعلمون وكما علم الأسماء وأمره بعرضها عليهم فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا وظاهر أن تكليف النفس بما تطلع على سره وتعلم وجه الحكمة فيه أسهل عليها من تكليفها بما تجهله فلو خلقه تعالى من نور أو سبا[ئك] لكانوا يعلمون عينه وسر خلقه فلم يشق عليهم التكليف بالسجود له ويؤيد هذا الوجه قوله ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله وقوله تمييزاً ونفياً وإبعاداً على المفعول له أي ليميز بذلك التكليف وبما يلزم من الذلة والانقياد والخضوع المطيع من العاصي وليبعد بذلك الكبر والخيلاء عنهم **الفصل الثاني** في أمر السامعين بالاعتبار بحال إبليس وما لزمه من اللعنة وبطلان أعماله الصالحة في المدة المتطاولة بسبب التكبر والعصبية الفاسدة والتحذير من سلوك طريقه واقتفاء أثره في الكبر ولوازمه من الرذائل وذلك قوله فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً إن حكمه في أهل السماء والأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرّمه الله على العالمين فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظن غير مصيب صدّقه به أبناء الحمية وإخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى إذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطؤوكم إثخان الجراحة طعناً في عيونكم وحزاً في حلوقكم ودقاً لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقاً

بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح أعظم في دينكم حرجاً وأورى في دنياكم قدحاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته فاعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم وإلقاء التعزز تحت أقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده أمراً تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبراً تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً ولا لفضله عندكم حساداً ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثاً في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده **اللغة** الأحباط الإبطال والجهد بالفتح الاجتهاد ووصفه بقوله الجهيد المستقصى والهوادة الصلح والميل والعدوى ما يعدي من جرب وغيره أعدى فلان فلاناً من خلقه أو من علته وهو مجاوزته من صاحبه إلى غيره وموضع أن يعديكم نصب على البدل من عدو الله واستفزه استخفه وأزعجه والرّاجل خلاف الفارس والجمع رجل مثل صاحب وصحب وفوق السهم جعل له فوقاً وهو موضع الوتر منه ونزع في القوس نزعاً أي مدها وأغرق في المد استوفاه واستوعبه والقذف الرمي والجامحة أي الأنفس الجامحة أو الأخلاق الجامحة والطماعية الطمع ونجمت ظهرت ودلف مشى ودنا ودلفت الكتيبة في الحرب أي تقدمت وأقحموكم أدخلوكم قهراً والولجات جمع ولجة بالتحريك وهي الموضع كالكهف ونحوه تستتر به المارّة من المطر وغيره وما في شرح الفاضل من أن الولجات جمع ولجة بفتح الجيم سهو من قلم الناسخ والورطة الأرض المطمئنة لا طريق فيها والورطة الهلاك أيضاً والإثخان مصدر أثخن في القتل أي أكثر منه وبالغ حتى كثف شأوه وصار كالشيء الثخين والثخنة الجراحة أو الثخنة فالإثخان على هذا منصوب لأنه مفعول ثان وانتصب طعناً على المصدر وفعله محذوف أي فعلوا بكم هذه الأفعال فطعنوكم في عيونكم طعناً والحز القطع والخزائم جمع خزامة بكسر الخاء وهي حلقة من شعر في أنف البعير يشد فيها الزمام وورى الزند أي خرج ناره وهذا الزند أورى من هذا أي أكثر إخراجاً للنار والمناصبة المعاداة والمقاتلة في الحرب لأن كلاً قد نصب نفسه وشره للآخر والتألب الاجتماع والحد من كل شيء حدته ومنه بأسه والذم والمنع ونادب المذنب تجانبه وغيره عن الذنب ووقع في حسبكم أي عاب حسبكم وهو الطين فقال إن النار أفضل من الطين ودفع في نسبكم مثله وحسب الرجل ما يعده من مفاخر آبائه وأجلب عليه جمع وأصل الجلبة الأصوات في الحرب والغارة ويقتنصونكم يصطادونكم والبنان أطراف الأصابع وهو جمع أحد به بنانة وبقي بنان مخصص لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يذكر ويوحد وحومة الشيء معظمه وما استدار منه على كثرة وموضع هذا الجار والمجرور نصب على الحال والجولة الموضع الذي يجول فيه وكمن في قلوبكم أي استتر ومنه الكمين في الحرب والنخوة الافتخار والتعظم والنزغ الإفساد والنفث كالنفخ وهو أقل من التفل لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق والنفث نفخ لطيف بلا ريق ونفث الشيطان هو ما يلقيه في قلب الإنسان ويوقعه في باله مما يصطاده به والمسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له وأمعنتم في البغي بالغتم فيه من أمعن في الأرض أي ذهب فيها بعيداً والمصارحة المكاشفة والمجاهرة والملاقح هاهنا جمع ملقح وهو المصدر من ألحقت الناقة والشنآن مثال الشنعان البغض وقد شنئته شنأً وشنآناً بالتحريك وشنئاناً بالتسكين والعنق ضرب من سير الدابة والإبل وأعنق الفرس وفرس معناق أي جيد العنق والحنادس الظلم والمهوى والمهواة ما بين الجبلين ونحو ذلك وتهاوى القوم في المهواة إذا سقط بعضهم إثر بعض وقوله ذللاً عن سياقه انتصب على الحال جمع ذلول وهو السهل الانقياد والتذليل كتذليل السهل اللين الانقياد والاسم السلس بالتحريك وقال ابن الحديد والسلس جمع سلس وهو السهل أيضاً وأمراً منصوب بفعل مضمر أي اعتبروا أمراً وكبراً معطوف عليه وينصب كبراً على المصدر بأن يكون اسماً واقعاً موقع كالعطاء موضع الإعطاء والهجينة الفعل القبيح فعيلة بمعنى مفعول لرديء المهجنة على فعله كالمصغرة واللقمة والمراد بها الاستهجان والاعتزاء الانتماء والانتساب إلى أب وقبيلة والأدعياء جمع دعي وهو الذي يدعي إلى غير أبيه

جمع لغز بالغين معجمة

قاعدة في كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء

قد يقوم الاسم مقام المصدر

في معنى القيمة على رأي من اثبت بقاء الفلك

وتقدير البناء ... على العالم بتقدير ازمنة لا نهاية لها

في المراد من الاحقاب ... في الكتاب والسنة

في تحقيق كون ابليس عدو الله

بنا اليّ ... واصله ابن ... هو كسائر رقيق بجعل ... عنه وقاية لظهره وعقّ والده عقوقا صدّ بره والترجمان

بالفتح هو ... فقد تم الثناء قوله فاعتبروا المراد تامعين باعتبار حال ابليس في الكبر بعد شرح حاله في طاعة الله وطول

مدة عبادته له ... بسبب كبر ... واحدة من ... عمله ولعنه والبعد عن رحمة الله ...

[illegible]

الحث على التهذيب

[illegible]

الروادع وما يتحسن ... دنيا وذلك الخلطاء والادخال ... لهم عن حقهم ويخاذلهم عن نصرته عليك ... عند اجتماعهم ... من طاعته
ثم انه لما جعل ابليس الكبر آية باوصاف مذكورة واستعار لهم لفظ الاحلاس باعتبار ملازمتهم للعقوق وقطع الرحم كما يلازم حلس البعير ظهره ولفظ
التراجم باعتبار نطقهم بما يريد ابليس من الوسواس للناس فاشبهوا التراجمة له ثم اشار الى كيفية اتخاذهم مطايا وجندا وتراجم فيها اشراف العقول
الناس بالاقوال الكاذبة والافعال الباطلة والغارات المضلة جذبا الى محبة الدنيا وباطلها والقائهم اليها عما لاجله خلقوا واليه دعوا ومنه خوفهم
في عيونهم بزينة الحوائج وشأنها ما يجذب الابصار من حسن البصر ومنها النفث في اسماعهم القاء الوسواس بالاقوال الواصفة للدنيا وباطلها والمنفرة
عن الآخرة وشأنها ما يجذب عن الانقياد الى ... السمعية انه غلب عليها وخولها ونقشها على المقدر كل من مثلا اي يسترق عقولكم استولى وكذلك
الاخوان قوله جعلكم مرمى نبله اي غرضا واستعار لفظ النبل لخواطره ... المريدة لكل من اصابه الى محاق الهلاك كما يجذب النبل من رمى به وكذلك
لهم لفظ الوطى باعتبار كونهم مظنة اذلاله ... وكذلك ما لفظ المأخذ باعتبار كونهم مقتنصين في حبائل وساوسه
بذكر اليد اذ من شأن المأخوذ ان يكون اخذه باليد **الفصل الثالث** في امرهم بالاعتبار بحال الماضين وما اصاب الامم المستكبرين منهم من
بأس الله وصولته وعقوباته ومصارعهم وبحال الانبياء على جلالة قدرهم في التواضع مع من ارسلوا اليه من المتكبرين وحال اختبار الله تعالى
خلقه بالحجارة بنصبها بيتا للعبادة اختبارا للمتواضعين منهم وتمييزا لهم من المستكبرين عن عبادته الى غير ذلك قوله فاعتبروا بما اصاب الامم
المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح
الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي
لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله
بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار
في موضع الغنى والاقتدار فقد قال سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله
سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما
على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي
دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف
ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين
لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت
الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون
غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء عليهم السلام اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق
الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم
فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره و
الاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله
سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم عليه السلام الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي
جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة
وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم عليه السلام وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة
لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم
ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء
عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد الله سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره
العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص
مغدقة ورياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كان الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة
خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن
الله سبحانه يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في
نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة

ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره و
عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم و
تذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح
بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى
ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر **اللغة** الوقعة في الحرب صدمة بعد صدمة ووقائع العرب ايام حروبها والواقعة النازلة الشديدة
والمثلات العقوبات والمثاوي جمع مثوى وهو المقام والتكابر التعاظم والتعفير الصاق الخد بالعفر وهو التراب والمخمصة المجاعة والمجهدة المشقة والتمحيص
الابتلاء والاختبار ومحص الله العبد من الذنب طهره والاقتار القلة والتضييق على الانسان في الرزق والمدرع والمدرعة واحد وهو ثوب من صوف
يتدرع به والاساورة جمع اسورة بواو مكسورة جمع سوار ككراع واكرعة وسوار بالضم لغة وهو الذي يلبس في الذراع من ذهب وجمع الجمع اساورة والذهبان
بالضم مصدر قولك لبست الثوب والذهبان جمع ذهب كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان بالكسر الذهب الخالص وقيل ما ينبت منه نباتا وليس مما يحصل
بالحجارة واضمحل فنى والانباء جمع نبأ وهو الخبر والمراد هنا الوعد والوعيد والخصاصة الفقر والضيم الظلم والشوب الخلط وقياما اي عمادا وفلان
قيام اهله اي يقيم شؤونهم ومكان وعر بسكون العين صعب المسالك والمقام والنتائق جمع نتيقة فعيلة بمعنى المفعول من النتق وهو ان تقلع الشيء
فترفعه من مكانه وترمي به واستعمل بعد ذلك على وجوه البقاع وبهذا الموضع ان تكون الارض نشازا للزراعة وارض مكة اقل الارضين مدرا
يحفر ويزرع فيه لان الارض ذات حجارة ومدرها المستصلح للزراعة قليل والقطر الجانب والدمثة اللينة وكلما كان الرمل الين واسهل كان ابعد
من ان ينبت وعيون وشلة اي قليلة الماء وثنيت الشيء من باب رمى اذا عطفته ورددته وعطفا الرجل جانباه والمثابة المرجع والمنتجع اسم المفعول
من الانتجاع وهو طلب الكلأ والماء في الاصل ثم سمي كل من قصد امرا يروم النفع فيه منتجعا والمفاوز الفلوات الواسعة والقفار جمع قفر وهي
المفازة التي لا نبت بها ولا ماء والسحيقة البعيدة والفجاج جمع فج وهي الطريق الواسع بين الجبلين وهزوا مناكبهم اي حركهم الشوق نحوه فكنى عن السفر بهز
المناكب وذللا حال ويهللون يرفعون اصواتهم بالتلبية والاهلال رفع الصوت والرمل بالتحريك الهرولة وشعث الشعر شعثا تغير وتلبد لقلة تعهده
بالدهن ومنه وصف اصحاب محمد كانوا شعثا غبرا كناية عن تقشفهم في حلوهم وتركهم زينة الدنيا والنبذ الالقاء والسربال القميص وكل ما يلبس كالدرع
وغيره ويسمى سربالا والتشويه تقبيح الخلقة والمشاعر مواضع المناسك والقرار المستقر من الارض والجم الكثير والبنية بالضم والكسر ما بنيته بنى بالضم
والكسر والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف جمع ريف وهي ارض فيها زرع وخصب والمحدقة المحيطة والغدق الماء الكثير والمعتلج اسم مفعول
من الاعتلاج وهو التغالب والاضطراب والمجاهد جمع مجهدة وهي المشقة وفتحا فعل بمعنى مفعول اي مفتوحة وكذلك ذللا اي مسهلة ووخامة
الظلم وباؤه وسوء عاقبته والمصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء الشبكة وما يصاد به والمساورة المواثبة واكدى الحافر اذا بلغ في حفره الى موضع
صلب لا يمكنه حفره واكدت المطالب اذا صعبت في وجه طالبها فعجز عنها واشوت الضربة اذا لم تصب المقتل يقال اشواه يشويه اذا رماه ولم يصب مقتله والطمر الثوب
الخلق وعتائق جمع عتيقة وهي كرائم الوجوه وحسانها والقمع المذلل المقهور والنواجم الطوالع جمع ناجمة والقدع في نسخة الكف قوله عليه السلام
باوامر احدها الامر باعتبار ما اصاب المتكبرين من سائر الامم من عقوبات الله تعالى الثاني ان يتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم اي محال مقامهم
في التراب ومحال انصراعهم في القبور ليحصل لهم بذلك الانزجار عن الكبر اذ كانت عاقبته وغايته ذلك الهوان والذل في تلك المثاوي والمصارع الثالث ان
يستعيذوا بالله من لواقح الكبر واستعار اللواقح لما يستلزم من اسبابه قوله فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد الى قوله الاقتدار كانه جواب عن سؤال
مقدر كان قائلا قال فاذا كان هؤلاء الانبياء خواصه واهل طاعته ورضاه فلم امتحنهم بالشدائد وابتلاهم بالمخاوف والمكاره ولم يعطهم الاموال
والاولاد كما قال فرعون لموسى عليه السلام فلولا القي عليه اسورة من ذهب وكما قالت قريش او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها فاجاب عليه السلام بان ذلك
الوهم للجهل بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار اي ان الاختبار كما يكون بالفقر والمشاق والمكاره كذلك يكون بالمال والولد وليس
المال والولد من الخيرات التي تعجل في الدنيا لمن يعطى اياهما كما يزعمون واستشهد على ذلك بقوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون اي بل لا يعلمون ان ذلك استدراج لهم من الله ومحنة وبلاء وجهلا نصب على المفعول له وقوله فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه انما
شرطا له بقاء ملكه باسلامه فلما علم من كون النواميس الشرعية والتمسك بها والعمل بقوانينها ناظمة لحال ابناء النوع الانساني وسببا لصلاح معاشهم
ومعادهم وبانتظام شمل مصلحتهم باستمساك القوانين يكون بقاؤهم وثبات دولتهم وملكهم ودوام عزهم واما استنكار فرعون لشرطهما الدوام العز والملك
باسلامه وتعجبه ... فمستند اعتقاده الجاهل ان سبب التمكن من ذلك الشرط والقدرة على الوفاء به هو الغنى وجمع المال فلذلك احتقرهما من حيث لا
يرى لهما ... التحلي بالمال والتحلي باساورة الذهب فكان اعظام الذهب ولبسه الذي هو شعار الغنى واحتقار الصوف ولبسه الذي هو
الفقر ... والتيه ... ان موسى وهرون قدما مصر ... بعثهما الله الى فرعون فمكثا سنتين بعد ان

لبس المال والولد من الخيرات التي تعجل في الدنيا ... محنة وبلاء

في كيفية دعوة موسى وهرون عليهما السلام فرعون

على بابه من وصان بمنعان الاذن عليه فلا يعلم بهما ولا يجترئ احد ان يخبره بشانهما وكانا يقولان في الباب انا رسولا رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه البطال له يلاعبه ويضحكه فقال ايها الملك ان ببابك رجلا يقول قولا عظيما عجيبا ويزعم ان له الها غيرك فقال ادخلوه فدخل وبيده عصا ومعه اخوه هرون فقال انا رسول رب العالمين فذكر تمام الخبر وصحيح قصتهما ومحاورتهما مستوفى في القرآن الكريم والذي ذكره عليه السلام منهما واضح بين وقوله واضمحل الانباء اى الاخبار الواردة من قبل الله على السنة رسله والوحي اليهم ذلك ان الدنيا والاخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احدهما يبعد من الاخرى والانبياء عليهم السلام كانوا اكمل الخلق نفوسا واقواهم استعدادا لقبول الكمالات النفسانية كما اشرنا اليه انهم محتاجون الى الرياضة التامة بالاعراض عن الدنيا وطيباتها وهو الزهد الحقيقي والى تطويع نفوسهم الامارة بالسوء لنفوسهم المطمئنة بالعبادة التامة كما هو المشهور من احوالهم صلى الله عليهم فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يربط على بطنه الحجر من الجوع ولم يتمل الشبع لانه كان لا يقبل على شيء ياكله وكان يرقع ثوبه لعبده ولا يرى على ثوبه بشر كان يركب الحمار العاري ويردف خلفه لا لعجزه عن فرس بل كبر غلام يمشي معه كيف وقد توفي وبيده هذه القطعة العظيمة من المعمور بل ذلك وامثاله مما سيحكيه عنه عليه السلام في اخر هذه الخطبة زهادة في الدنيا واعراض عن متاعها وزينتها لانه صلى الله عليه وآله وجد من الكمالات العقلية والملوحى ما هو اشرف واعلى من هذه الكمالات الحسية الفانية وعلم ان الوصول الى تلك الكمالات لا يتم ولا يتحقق الا بالاعراض عن هذه فرفض ما هو اخس في جنب ما هو اشرف وكذلك قام صلى الله عليه وآله في العبادة حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله اليس قد بشرك الله بالجنة فلم تفعل ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا وذلك لعلمه ان الاستعداد بالشكر يفيد كمالا اعلى وانبلها اولى واذا كان حال اشرف الانبياء واكملهم كذلك فما ظنك بباقيهم وحينئذ تعلم ان تركهم للدنيا وعدم اشتغالهم بها شرط في بلوغهم درجات الوحي والرسالة وتلقي اخبار السماء وانهم لو خلدوا واستغرقوا في الدنيا وفتحت عليهم ابوابها فاشتغلوا بقينياتها لانقطعوا بها عن حضرة جلال الله واضمحل بذلك عنهم الانباء وانقطع عنهم الوحي وانحطوا عن مراتب الرسالة كذا ذكره الفاضل اعلى الله مقامه وقوله فما وجب الى قوله اجر المبتلين اي لقابلي كلام الانبياء لانه اذا سقط البلاء عنهم لم يكن لهم اجر المبتلين وكذلك لا يجب لقابلي النبوة منهم اجر المبتلين بالتكذيب والاذى وقوله ولا لزمت الاسماء معانيها والمنى تم لم يكن المعاني لازمة للاسماء فمن سمي بها مثلا من سمي مؤمنا لا يكون بمعنى الايمان الحق لانه لا اسم فاذ كان انما بلغنا فضيلة عن عبده ورهبة منه كذلك من سمي مسلما او زاهدا بل من سمي نبيا او رسولا لا يكون محققا كذلك لانقطاع النبوة والرسالة عنه وقوله لا يزكو بها خف اي لا ينمو الابل فيها اي لا تسمن للجدب وخشونة الارض واراد بالخف والحافر والظلف ذواتها وهي الجمال والخيل والغنم والبقر مجازا اطلاقا لاسم الجزء على الكل او على تقدير ارادة المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقوله ثم امر آدم عليه السلام الى قوله بحوله دل كلامه عليه السلام والتواريخ شاهدة بذلك وقال الطبري روي عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى آدم لما اهبطه الى الارض ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم طف به كما رأيت ملائكتي تحف بعرشي فهنالك استجيب دعاك ودعا من يحف به من ذريتك فقال آدم عليه السلام اني لست اقوى على بنيانه ولا اهتدي اليه فبعث الله تعالى ملكا فانطلق به نحو مكة وكان آدم كلما رأى روضة او مكانا يعجبه سأل الملك ان ينزل به هناك ليبني فيه فيقول له الملك ليس ههنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات واراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند وقيل انه حج على رجليه الى الكعبة اربعين حجة وروي عن وهب بن منبه ان آدم دعا ربه فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدسك غيري وقال الله تعالى اني ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبحني فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اختصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالي وخصصته بعظمتي وانا مع ذلك في كل شيء ومع كل شيء اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله وما تحته وما فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتي واستحق سخطي واجعله بيتا مباركا يأتيه بنوه شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده لا يريد غيره ووفد الي وزارني واستضاف بي اسعفته بحاجته وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه يعمره يا آدم ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ثم امر آدم ان ياتي البيت الحرام فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وبقي اساسه بعد طوفان نوح فبوأه الله لابراهيم فبناه ولنرجع الى المتن فنقول انه كنى بثني اعطافهم نحوه عن التفاتهم اليه وقصدهم له وقوله تهوى اليه ثمار الافئدة اي تميل وتسقط وثمرة الافئدة ميولها ومحبتها وانما ثمرة الفؤاد سويداء القلب ولذلك يقال للولد ثمرة الفؤاد وقال الفاضل ره يحتمل ان يكون لفظ الثمار مستعارا للخلق باعتبارات كلا منهم محبوب لاهله واباءه فهو كالثمرة الحاصلة لافئدتهم من حيث هو محبوب لهم كانت افئدتهم ومحبتهم له ثمرة من حيث انها افادت تربيته والعناية به حتى استوى انسانا كاملا وقوله ذللا منصوب على الحال من الضمير في يهوى وكذلك موضع بهيم النصب على الحال وكذلك شعثا وغبرا من الضمير في يعملون وقوله ابتلاء وامتحانا واختبارا

وتمحيصا منصوبا على المفعول له والعامل قوله امر الله آدم وعدد هذه الالفاظ وان كانت مترادفة على معنى واحد التأكيد وتقرير الكون الله تعالى شديد البلوى بذلك ليكون استعدادهم بتلك التقوى العظيمة للثواب اتم واشد فيكون الجزاء لهم افضل واجزل ولذلك قال جعله سببا لرحمته ووصلة الى جنته اي سببا معدا لافاضة رحمته بسكنى الوصول الى الجنة وقد ما كدنا المثال حسن قوله وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة اجزل لان الله سبحانه امتحن الخلق عنادا بامر الحج ومناسكه التي تستلزم شفاء الابدان واحتمال المشاق الكثيرة المتعبة في الاسفار من المسافات البعيدة وترك مفاخر الدنيا عنده ونزع التكبر حتى كانه لم يوضع الا لخلع التكبر من الاعناق مع ما في جزئيات مناسكه المشتملة من المشاق المتكلفة ومع كونها كما ذكر احجارا لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر جرم كان الاستعداد بها لقبول آثار الله وافاضة رحمته اتم من اكثر وجوه الاستعداد بسائر العبادات فكان الثواب عليها والرحمة النازلة بسببه اتم واجزل وقوله لخف ذلك مصارعة الشك استعار لفظ المصارعة للمغالبة بين الشك في صدق الانبياء والثقة في كلامهم فان كلا منهما يترتع على الاخر وكذلك كان وضع مجاهدة ابليس عن القلوب لان الايمان بكونه بيت الله بتبنى جهده والقصد اليه لا يكون عن مجاهدة ابليس في تصديق الانبياء بذلك وفي وجوب عبادة الله بل لعزة البيت وحسن بنائه وميل النفوس الى نزهة جاهه ولكن هذه الامور هي مصارعة الشك ومجاهدة ابليس ومعالج الريب لا يخفى ولا ينتفي لكونها مراده من الحكمة الالهية لاعداد النفوس بها لنيل الكمالات الباقية والسعادات الدائمة فلذلك لم يجعل تجانبا بيته من تلك الاحجار النفيسة وقوله اخراجا للتكبر الى قوله لعفوه اشارة الى كونها اسبابا غائية من العبادات الالهية لاعداد النفوس لاخراج الكبر منها ولافاضة ضده وهو التذلل والتواضع عليها والى كونها اسبابا معدة لفضله وعفوه واستعار لفظ الابواب لها باعتبار الدخول منها الى رضوان الله وثوابه ولفظ الذلل لكون الدخول منها الى ذلك سهلا للمستعد بها وقوله فانها مصيدة ابليس والضمير للخيلاء اما يعود الى الجملة من البغي والظلم والكبر او للكبر باعتبار جعله مصيدة ووصفها بالعظم باعتبار قوتها وكثرة ما يستلزم من الرذائل وكذلك استعاره لفظ المكيدة الكبرى باعتبار ما هو قوي في جذب الخلق الى الباطل واضلالهم عن طريق الله كالحيلة والخدعة وقوله لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره اي لا يرد العالم بعلمه انها رذيلة ولا المقتر في طمره لمنافاة حاله في فقره وفقره الكبر وقوله وعن ذلك ما حرس الله الى قوله تذللا تنبيه على الامور التي حرس الله تعالى عباده من لذة الرذيلة وجعلها اسبابا للتحرز من نزغات الشيطان بها واشار الى ثلاثة منها وهي الصلاة والزكاة والصيام اما الصلاة فلكونها باجزائها واوضاعها منافيا للتكبر اذ كان مدارها على تضرع وخشوع وسجود وركوع وكل واحد من هذه الاجزاء بكيفياته وهيئاته موضوع على التذلل والتواضع والاستسلام لعزة الله وعظمته وتصور كمال مذكورة ووعيده واهوال الموقف بين يديه وكل ذلك ينافي التكبر والتعظم والى ذلك اشار بقوله تسكينا لاطرافهم الى قوله تصغيرا ونصب تسكينا وتخشيعا وتذليلا وتخفيضا واذهابا على المفعول له والعامل ما دل عليه قوله حرس من معنى الامر اي حرسهم بهذه وامرهم بكذا وكذا وكذلك انتصب تواضعا وتصغيرا والعاملان المصدران تعفير الصلاة واما الزكاة فوجه نفعها في دفع هذه الرذيلة امران احدهما انها شكر النعمة المالية كما ان عبادة البدن شكر للنعمة البدنية وظاهر ان شكر النعمة مناف للتكبر على المنعم والاستنكاف من عبادته الثاني ان من وجبت عليه الزكاة تصور قدرة موجبها وسلطانه وقهره على اخراجها فينفعل عن حكمه وينقهر تحت امره مع تصور استغنائه المطلق وذلك مناف للتكبر والاستنكاف عن عبادته واما مجاهدة الصيام فلما فيها من المشقة الشاقة ومكابدة الجوع والعطش في الايام الصيفية والانسان في كل تلك الاحوال متصور لجلال الله وعظمته وانه انما يفعل ذلك امتثالا لواجب امره وخضوعا تحت سلطانه وذلك مناف للكبر والترفع وقد علمت ما في الصوم من كسر النفس الامارة بالسوء كما قال صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك ان وسيلة الشيطان هي الشهوات ومبدأ الشهوات وقوتها مادة الاكل والشرب فتضييق مجاريه بقهره وينكسر نوازعه ووسوسته بالرذائل عن العبد ويسكن حركات الاطراف التي مبدؤها الوسواس وتخشع الابصار وتذل النفوس وتخفض القلوب وقوله مع ما في الزكاة الى قوله الفقر اشارة الى سر آخر من اسرار الزكاة وهو ظاهر وقد ذكرنا اسرارها مستقصى في الفصل الذي اوله ان افضل ما توسل به المتوسلون

الفصل الرابع

في توبيخهم على العصبية من غير سبب يعرف او حجة تقبلها عقل وامرهم بالتعصب لمحامد الاخلاق ومكارمها وتحذيرهم من العقوبات النازلة بمن قبلهم من الامم والنظر في عاقبة امرهم وغير ذلك من الامور والواعظة وذلك قوله و لقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم عليه السلام لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان ولا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الاخلاق ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق وكظم الغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في

تفاوت حالهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة
عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن
القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل
الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح
بهم الحال في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في
محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضائق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما
وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة
والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا
على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين
وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا
بحال ولد اسمعيل وبني اسحق واسرائيل عليهم السلام فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال
تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح
ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون
بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من
بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواضع نعم الله سبحانه عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد
بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد
بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وفي خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب و
تعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم
ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن
الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون
في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد
الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم
تريدون ان تكفؤا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى
غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم
الامثال من باس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه وياسا من باسه فان الله
سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحكماء لترك التناهي
وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه **اللغة** التمويه التلبيس من موهت النحاس اذا طليته بالذهب ليخفى وتلبط
تلصق والسفه خفة العقل والمرق [illegible] النعمة [illegible] تفاضلت [illegible] والمجد جمع ماجد والمجد الشرف في الآباء والنجداء جمع نجيد وهو ذو النجدة
اي الشجاعة ويعاسيب القبائل ساداتها والرغيبة الامر المرغوب فيه والاحلام العقول والاخطار الاقدار والنحلة الخصلة ج خلال والذمام العهد
وتداعت تتابعت ولاي لاجل والتحاض تفاعل يستدعي وقوع الحض وهو الحث من الجانبين اي يحث بعضهم بعضا والفقرة بالكسر والفتح من خرزات
الظهر ويقال لمن اصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته والمنة بالضم القوة والتضاغن التحاقد والتشاحن التعادي والتدابر التقاطع والتخاذل عدم
التناصر والاعباء الاثقال واجهد العباد اتعبهم وساموهم سوء العذاب الزموهم اياه والمرار بالضم شجر اذا اكلت منه الابل قلصت عنه مشافرها
واستعير شرب المرار لكل من يلقى شدة المشقة والاملاء الجماعات الواحد الملأ واراد باعتدال القلوب استقامتها على الحق والمترادفة المتعاونة
والغضارة النعمة طيبها والقصص الحديث وكسرى لقب ملوك الفرس هو معرب خسرو وجمع كسرى اكاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء
مثل عيسون بفتح السين وقيصر لقب من ملك الروم واحتاز الشيء اذا جمعه والريف بالكسر ارض فيها زرع وخصب وسعة في الماكل والمشرب وقيل بحر
العراق دجلة والفرات والشيح نبت ومهافي الريح المواضع التي تهفو فيها اي تهب وهي الفلوات والصحاري ونكد المعاش ضيقه وقلته والعالة
جمع عائل وهو ذو العيلة وهي الفقر والوبر للجمل في بعض النسخ دبر ووبر والدبر الجرح في ظهر البعير والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضأن ولا

الغارة بشيون وتاراج بنورق

هذا ره حقه نقضه تقسيم نظم

ومحمد

فما آلت اجماله الى الامحا ضية عند النفاق وتفرق الكلمة

والنسطورية امة من النصارى تخالف بقيتهم وهم اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون وتصرف في الانجيل بحكم رايه وقال ان الله واحد ذو اقانيم ثلثة وهو بالرومية نسطورس

والجدع قطع الانف والاذن والشفة واليدين

وفي الحديث كلما كان بوادي قرى

كلامن ناظم

والشبيه والشبه المشرق

وكان لكل قبيلة صنم تعبده

دومة الجندل

ابار ولا يلجئون ولا ينضمون والازل الضيق واطباق جهل اما مصدر من اطبق الغيم اذا كثر وظهر او جمع طبق اي جهل متراكم بعضه فوق بعض و
الموؤدة البنت تدفن في التراب حية وشن الغارة فرقها من كل جانب وهي اصحاب الغارة وفكه فكها فهو فكه طيب النفس ضحوك ويحدث صحبه فيضحكهم و
التفاكه التمازح وتربعت اقامت واصله الاقامة في الربيع وآوتهم بالمد اي جمعتهم وانزلتهم والكنف الجانب وقد تعطف الدهر على فلان اي اقبل
حظه وسعادته بعد ان لم يكن كذلك وذرى ملك بالضم عالية جمع ذروة ويكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمز له قناة اي هو صلب والقناة
اذا لم تلن في يد الغامز كانت ابعد عن الحطم والكسر ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزه وقوته والصفا بالفتح صخرة ملساء وتحطم الله
والمنزلة والاعراب سكان البادية وقولهم النار لا العار منصوبان باضمار فعل اي تدخلون النار ولا تلتزمون العار وهي كلمة جارية مجرى المثل
ابنة يقولها ارباب الحمية والاباء وكفاه الاكفاء قلبه لوجهه جعل عرضه بالغ في شتمه والرواية المشهورة بنصب جبرئيل وميكائيل ومهاجرين وهو هاهنا
على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن لها اي على عقيبهما تعدد بالنكرتين وقد روي بالرفع في الجميع والمقارعة المضاربة والقوارع الدواهي
قوله فليكن تعصبكم لما دينهم على التعصبات الباطلة نبههم على مواقع العصبية وما ينبغي ان يكون له وهي مكارم الاخلاق ومحامد الافعال
ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها اهل المجد الشرف والنجدة من بيوتات العرب سادات القبائل والباء في قوله بالاخلاق متعلقة بتفاضلت وقوله فتعصبوا
بخلال الحمد من امورهم بعد التنبيه على تلك المكارم بالعصبية لها واشار الى تفصيلها فمنها حفظ الجوار وحفظ الجوار يكون بالكف عن اذاه وبالاحسان
اليه [illegible] ومنها الوفاء بالذمام ومنها الطاعة للبر [illegible] وان يريد بالبر هنا ما اراد به القرآن الكريم بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق و
المغرب ولكن البر من آمن بالله [illegible] اولئك هم المتقون ولكن البر من اتقى فان المراد من هاتين الفقرتين بالبر كمال الايمان والتقوى في الاعمال الجميلة ومعنى
البر التلبس بهذه الافعال وملازمتها اعتقادا وجوبها ومنها المعصية للكبر والمراد بمعصية الكبر مجانبته مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومنها
الاخذ بالفضل واراد استكمال الفضيلة ولزومها ومنها كظم الغيظ ومنها اجتناب الفساد في الارض ثم لما امرهم بمكارم الاخلاق والاعمال حذرهم
[illegible] بالتفكر عن الكون على ضد ذلك من رذائلها ومآثمها والباء في قوله ومدت العافية به عليهم للاستصحاب وقوله من تضاغن الى قوله و
التواصي بها وظاهر ان لزوم الالفة سبب للامور التي عددها وقوله واجتنبوا الى قوله وتخاذل الايدي واجتنبوا كل امر اوجب لهم الامور
[illegible] فكان سبب لكسر فقرتهم ووهن قوتهم وهو التضاغن والتشاحن والتدابر والتخاذل لانها امور تنافي الالفة
[illegible] الالفة وقوله مختلفين متحاربين منصوبان على الحال وكذلك موضع قوله قد خلع [illegible]
فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق واسرائيل الى قوله [illegible] امرهم باعتبار خص وولد اسمعيل اشارة الى العرب [illegible]
وان ولد من بني اسحق اولاد روم بن عيص بن اسحق وبنو اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق فاما حال تشتتهم وتفرقهم واستيلاء الاكاسرة
والقياصرة عليهم وفعلهم بهم ما ذكر فتفرق كلمة العرب قبل ظهور محمد عليه السلام امر ظاهر معلوم لكل من طالع كتب السير وبعد ذلك كانت الاكاسرة
اربابا لهم يحتازونهم ويبعدونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى البادية واما حال بني اسحق واسرائيل في ذلك فهو ما
جرى لاولاد روم بن عيص من اختلاف النسطورية واليعقوبية والملكانية حتى كان ذلك سببا لضعفهم واستيلاء القياصرة عليهم في الروم
وعلى بني اسرائيل في الشام وان عاج بخت نصر لهم عن بيت المقدس حتى غزاه المرة الثانية كما اشار اليه القرآن بقوله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا
وجوهكم وليدخلوا المسجد الآية وقد كان غزاهم مرة اولى حين احدثوا وغيروا فرغبوا الى الله تعالى وتابوا فرده عنهم وهي المرة الاولى التي حكى الله تعالى
عنها بقوله فاذا جاء وعد اوليهما الآية ثم احدثوا بعد ذلك فبعث الله اليهم نبيا فقام فيهم بوحي الله فضربوه وقيدوه وسجنوه فغضب الله عليهم فبعث اليهم
عند ذلك بخت نصر فقتل منهم وصلب واحرق وجدع وباع ذراريهم ونساءهم ونجت منهم طائفة الى مصر فلجاوا الى ملكها فارسل اليه بخت نصر فاسره واسر بني اسرائيل
والذين فروا منهم ادخلوا الى حد المدينة كيهود خيبر وبني قريظة والنضير ووادي القرى وقينقاع اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام باعتبار حالهم و
تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وفعل الاعداء بهم ما كانوا فيه ثم لو كيف فرج الله عنهم من تلك الشدائد بظهور
محمد صلى الله عليه وآله لهم نبيا واعلم ان غاية عليه السلام من امره باعتبار حال المؤمنين من الامم الماضية الاقتداء بهم في الصبر على المكاره ولزوم
الالفة والاجتماع مع ذلك وانتظار الفرج قوله فما اشد اعتدال الاحوال اي تشابهها واراد ان احوالكم اشبه المساواة لاحوالهم وكذلك اقرب اشتباه
الامثال اي ان احوالكم شديدة المماثلة لاحوالهم لانكم امثالهم وهو اشارة الى وجه علة الاعتبار فانهم اذا كانوا امثالكم واشتدت احوالهم تشابها لزم
وجب اعتباركم حالهم بحالكم لذلك اتى بالفاء للتعليل وقوله تاملوا امرهم في حال تشتتهم الى آخر الكلام اشارة الى حال شدتهم ورخائهم لينتقل اذهان السامعين
الى اثبات ذلك الحال لانفسهم فانما حكم اصل ذلك الاعتبار والسامعون فرعه وحكم الاصل احوالهم الخيرية والشرية وعلة ذلك الحكم كونهم امثالهم وقوله
واصنام معبودة فقد كان لكل قبيلة صنم يعبدونه فكان لهذيل سواع ولبني كلب ولمذحج يغوث وكان بدومة الجندل ولذي الكلاع نسر ولهمدان يعوق
ولثقيف اللات والعزى ولقريش وبني كنانة والاوس والخزرج مناة وكان هبل على الكعبة واساف ونائلة كانا على الصفا والمروة ومن عوائد جهلهم المشهور

ان بني حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس وعبدوه دهراً طويلاً ثم اصابتهم المجاعة فاكلوه فقال بعضهم في ذلك: اكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعة لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة وقوله ادعوا انهم مقطوعة وقد كان احدهم يقتل اباه واخاه عند الحمية لادنى سبب كما هو معلوم من حالهم وقوله وغارات مشنونة كيوم ذي قار وكايام حرب بكر وتغلب بسوء اذا الى غير ذلك من الايام المشهورة وكل ذلك من لوازم الجهل وقوله فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم امر باعتبار حالهم عند بعثة محمد صلى الله عليه وآله وبعثته فيهم بعد تلك الاحوال الشرية والضمير في عقد جمع راجع الى الله تعالى وقوله والتفت الملة بهم عوائد بركتها اي كانوا متفرقين فجمعتهم ملة محمد بهم موضع عوائد نصب على الحال قوله قد تقضمتم ايديكم من حبل الطاعة كناية عن خروجهم من الطاعة وشدة اطراحهم لها بكثير من افعالهم واستعار لفظ الحصن للاسلام ووجه المشابهة كونه حافظا لهم من اغتيالهم الظاهرة والباطنة كالحصن المضروب على اهله ورشح بذكر الضرب وكذا استعار لفظ الثلم لكسرهم الاسلام باحكامهم الجاهلية ومخالفتهم لكثير من احكامه قوله واعلموا الى قوله بين خلقه توبيخ لهم بانتقالهم عن الاحوال والاقوال الاسلامية الى الاحوال الجاهلية ولما كانت الاعراب انقص رتبة من المهاجرين واهل المدن لجفائهم وقسوتهم وبعدهم عن الفضائل النفسانية وتعلمها وعن سماع الفاظ الرسول صلى الله عليه وآله ومجالسته واقتباس الآداب من اهل الحضارة كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا الخ لا جرم وبخهم بصيرورتهم كذلك وكونهم بعد الملة احزابا فالاحزاب الفرق التي تتقسم لمحاربة الرسل واوصيائهم ويجمع لمخالفتهم ظاهر ان هؤلاء كذلك لانقسامهم وتشعبهم الى ناكثين ومارقين وقاسطين ومنافقين ومحاربتهم له حتى لم يبق لهم من جامع الاسلام يتعلقون به الا اسم الاسلام ولا يعرفون من الايمان الا رسمه اثره وشعائره الظاهرة كالاقرار بالشهادتين وحضور الصلوة دون الشرائط لحقه وما ينبغي له وقوله انتهاكا ونقضا منصوبا على المفعول له والعامل قوله تكفوا وقوله ميثاقه وميثاقه ما اخذ عليهم فيه واسلموا عليه من جزئياته وهي الايمان الصادق بالله ورسله وما جاء به من القوانين الشرعية ثم وصف ذلك الميثاق بكون الله تعالى قد جعله لهم حرما في ارضه يمنعهم من كل عدو وامنا بين خلقه اي محل امن لمن حل فيه فحذف المضاف او تجوز بلفظ الامن في المأمن اطلاقا لاسم الحال على المحل وقوله انكم ان لجأتم الى قوله بينكم تحذير عن الاعتماد على غير الاسلام والالتجاء اليه من شجاعة او حمية او كثرة في قبيلة مع الخروج عن طاعة سلطان الاسلام والتفرق فيه فان ذلك يستلزم طمع الكفار فيهم وعدم نصرة الملئكة والمهاجرين والانصار حينئذ لهم اما الان فلان تلك النصرة كانت مخصوصة بوجود الرسول صلى الله عليه وآله والاجماع على طاعته وقد زال لفقده واما انها مشروطة بالاجماع على الدين والالفة فيه والذب عنه فاذا التجأوا الى غيره وحاربهم الكفار لم يكن لهم ناصر من الملئكة لعدم اجتماعهم على الدين ولا من المهاجرين والانصار لفقدهم وهذا اللازم مخوف ينبغي ان يحذر عنه فالملزوم وهو الالتجاء الى غير الاسلام يجب ان يكون كذلك والضمير المضاف اليه في حرمه وميثاقه وغيره يعود الى الاسلام وقوله الا المقارعة بالسيف اما استثناء منقطع او منصوب على المصدر وقوله ان عندكم الامثال بالقرون الماضية وما اصابهم من باس الله وقوارعه وايامه وهي كناية عن الايام التي وقع لهم فيها عقوباته وباسه حين تعرضوا لذلك بمعصيته وهلاك لهم بذلك ان خالفوا امره ونصب جهلا وتهاونا وياسا على المفعول له والثلاثة علل لاغايته لاستبطاء الوعيد بمعنى استبعاده لان جهل العبد بكيفية اخذه تعالى له بالموت واهوال شدائد الآخرة مما يستبعد وقوع تلك الامور في حقه كما هي وكذلك تهاونه به وامهاله له لعدم علمه بما في ذلك البسط من الاستدراج مما يحمله على التمتع وعدم تبرمه بالمعصية وكذلك ياسه من باسه بسبب ذلك الجهل وذلك البسط مما يحمله على ذلك الاستبعاد ايضا وقوله الا وقد قطعتم قيد الاسلام الى قوله احكامه تنبيه على انهم من جملة من اتصف بذلك الملزوم اعني ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وركوب المعاصي فالزمهم الدخول في زمرة من لعنه الله بذلك الترك وغاية هذا التنبيه التحذير عن ركوب المعاصي والاثم بترك التناهي عنها واستعار لفظ قيد الاسلام للاتفاق والاجتماع عليه وعلى القيام باوامر الله فيه باعتبار كون ذلك حافظا للاسلام عليهم ومانعا له من التشرد والانتشار كما يمنع القيد من التشرد والتشتت واستعار لفظ الاماتة لترك احكامه واهمالها باعتبار انهم اخرجوها بذلك الاهمال عن انتفاعهم بها كما ان الميت يخرج عن حد الانتفاع به وبالله التوفيق

الفصل الخامس في اقتصاصه عليه السلام لحاله في تكليفه وموافقته لاوامر الله سبحانه في سبيله وشرح حاله مع رسول الله صلى الله عليه وآله والتنبيه على موضعه منه وكيفية تربيته له من اول عمره الى قوله في دين الله وذلك قوله الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه

غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذلك اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال عليه السلام يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق نبيا لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره صلى الله عليه وآله فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله عليه السلام لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

اللغة النكث نقض العهد والقسوط الجور ودوخه اذله ودوخ البلاد قهرها واستولى على اهلها والردهة هي النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء قال ابن الاثير ومنه حديث علي في ذي الثدية واما شيطان الردهة ووجب القلب وجيبا اضطرب والوجبة واحدة الوجب والوجبة بالفتح والسكون الهدة وصوت السقوط ايضا والرجة واحدة الرج وهي الحركة والزلزلة والكرة الرجعة ولأديلن منهم اي لاقهرنهم اديلت من فلان اي غلبته وقهرته وصرت ذا دولة والتشذر التفرق والكلكل الصدر والنواجم جمع ناجمة وهو الطالع والعرف بالفتح الريح طيبة كانت او منتنة وما الطيب عرفه والخطلة السيئة والقبيحة من قول او فعل والفطيم المفطوم والحراء بالكسر والمد جبل من جبال مكة يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف والرنة بالفتح والتشديد صوت يصدر عند حصول المكاره كالحزن ونحوه والقليب البئر قبل ان تطوى يذكر ويؤنث يصرف ولا يصرف والدوي صوت حفيف الريح والنحل ويسمع كدوي صوته بالفتح والكسر وهو صوت ليس بالعالي وقيل شدة الصوت وبعده في الهواء والقصف صوت جناح الطير واصطفاقها في الهواء ورفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه والسيماء مقصورا وممدودا العلامة والاثر في الشيء يعرف به والمنار الاعلام وغل من المغنم يغل بالضم اذا خان فيه قال ابو عبيدة الغلول من المغنم خاصة ولا نراه من الخيانة ولا من الحقد ومما يبين ذلك انه يقال من الخيانة المطلقة اغل يغل ومن الحقد غل يغل بالكسر ومن الغلول غل يغل بالضم واعلم انه عليه السلام نبه في هذا الفصل على ان قتاله لهذه الفرق كان بامر الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وذلك الامر اما من القرآن الكريم في قوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله او من السنة بامر خاص وهو من اوامر الله ايضا وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فكان الناكثون اصحاب الجمل لنكثهم بيعته عليه السلام وكان القاسطون اهل الشام والمارقون هم الخوارج بالنهروان وفي الفرق الثلث صدق عليهم انهم اهل البغي وقاسطين لخروجهم عن سواء العدل الى طرف الظلم والجور وتخصيص كل فرقة منهم بما سميت به عرفي شرعي فاما وصف الخوارج بالمارقين فمستنده قول الرسول صلى الله عليه وآله لذي الثدية يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد ذكرناه قبل والضئضئ الاصل وهذا الخبر من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله ودل قوله عليه السلام اما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت على ان هذه الخطبة كانت في آخر خلافته بعد وقائع صفين والنهروان واما شيطان الردهة فلا شبهة ان المراد به ذو الثدية من الخوارج لما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله ذكره فقال شيطان الردهة يحتذه رجل من بجيلة فاما كونه شيطانا فباعتبار كونه ضالا مضلا واما نسبته الى الردهة فيشبه ان يكون لما روي انه حين طلبه عليه السلام في القتلى وجده في حفرة دالية فيها ماء وفيه رسول الله صلى الله عليه وآله انما كان يعلم من حاله في مقتله وحكى عن زيد بن رويم قال لي علي عليه السلام في ذلك اليوم يقتل اليوم اربعة آلاف من الخوارج احدهم ذو الثدية فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتبعه امرني ان اقطع له اربعة آلاف قصبة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم امرني ان اضع على كل رجل منهم قصبة فلا زال كذلك وهو راكب خلفي والناس حوله يقلب في يدي واحدة فتطير اليه وهو يريد جهده وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا نحن بجنب الماء في

حجزه

...نزة عند موضع دالية فقال ان فتش هذا ففتشته قال فخليل قد صاح انا وادا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذا رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا
فجذب الرجل الاخرى وجررناه فاذا هو المخدج فكبر عليه السلام ثم سجد وكبر الناس باجمعهم اما الصعقة التي اشار اليها وهي الصادة الشديدة من الشيء المولم
... عليه السلام حتى يشكر ذلك ... حكاه من عمار ... صدره ووجيب قلبه وقال بعضهم المراد بالصعقة هنا الصاعقة وهي صيحة العذاب وقلت انه
كوان علينا عليه السلام لما قابل القوم صاح في القوم فكان ذو الثدية ممن هرب من صيحته حتى وجد قتيلا في الحفرة المذكورة وقال بعضهم ...
ان يشبه بالشيطان الى ابليس اللعين كما اشرنا اليه في الخطبة الاولى وهو القوة الوهمية واستعار لفظ الردهة وهي النقرة في الجبل للبطن الاوسط من الدماغ
الذي هو محل هذه القوة لمكان المشابهة وقد يعبر بالجبل عن الدماغ في عرف المجردين عن القوى فيه بالجن والشياطين تارة وبالملئكة اخرى ولما كان
الانبياء عليهم السلام والاولياء قد يشاهدون الامور المجردة والمعاني المعقولة كالملئكة والجن والشياطين في صور محسوسة باستعانة من القوة
المتخيلة كما سنشير اليه عن قريب احتمل ان يكون انه عليه السلام راى الشيطان المذكور محسوسا ذا صوت وقلب وانه عليه السلام لما كان في مقام العصمة
ملكة النصر على الشيطان قهره وابعاسمع من جناب الحق صيحة العذاب رسلت على الشيطان فسمع لها وجيب قلبه وزجره صده كما سمع رنته فيما يحكيه في باقي
الكلام والله اعلم واما البقية من اهل البغي فمعاوية ومن بقي من جند الشام حيث لعن الحرب بينهم وبينه بمكيدة التحكيم وحكمه عليه السلام بانه اذن
الله سبحانه في الرجوع اليهم ليغلبهم وليكون الدائرة عليهم ثقة بعموم توعده تعالى في قوله ومن بغي عليه لينصرنه الله وقوله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم وقوله وان ينصر الله ينصركم وامثاله وكنى باذن الله عن توفيق اسباب العود اليهم اتمامها من الفسحة في الاجل وغيرها واستعمل ما
هنا بمعنى من اطلاق اسم العام على الخاص ويكون بمعنى الا وقوله انا وضعت بكلكل العرب الى اخره تنبيه على فضيلته في الشجاعة والنجدة لغاية ان
يخاف اعداؤه ويقوى به قلوب اوليائه لا على سبيل الفخر المجرد فان ذلك رذيلة قد بنى الخطبة على النهي عنها واستعار لفظ الكلكل للجماعة من اكابر
العرب التي في صدر الاسلام وفروع مهامهم ووجه المشابهة كونهم محل قوة العرب ومقدمهم كما ان الصدر من الحيوان كذلك ورشح بذكر الكلاكل بلفظ الجمع
وابعد استعار السابق انهم واشرافهم من قاتلهم وقتلهم ووجه الاستعارة ما ذكرناه ويحتمل ان يكون مجازا من باب اطلاق الاسم الجزء على الكل والباء
في قوله بكلكل اما زائدة او للالصاق والمراد بوضعهم اذلالهم واهانتهم بقتل ووضعه فانضع اذا غض عنه وحط منزلته وكذلك استعار لفظ القرون لاكابر ربيعة
ومضر ممن قاتلهم وقتلهم ووجه الاستعارة كون كل منهم لقبيلته كالقرن يظهر فيها قطبه ويمنع من يحتمي بها كذي القرن ... بقرنه
من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته ورشح بذكر الكسر وكنى به عن قتلهم وقتله للاكابر من مضر معلوم في بلاد الاسلام واما القرون من ربيعة
الى من قتله منهم وقائع الجمل وصفين بنفسه وجيشه كما يقف على اسمائهم من يقف على تلك الوقائع وقوله والمنزلة الخصيصة الى قوله تنبيهه و
اصل ذلك ما روي عن مجاهد قال كان من نعمة الله على علي عليه السلام وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة
وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه العباس وكان ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال
وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا لنخفف عنه من عياله اخذ من بيته واحدا وتاخذ واحدا فنكفيهما عنه فانطلقا اليه
وقالا له فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليا واخذ العباس جعفرا ... وقد كان ابو طالب
كفل ... عليه وآله دون غيره من اعمامه ورباه في حجره ثم حماه من المشركين في مبدأ امره ونصره عند ظهور دعوته وذلك ... اخصهما
منزلة ... ومن منزلته الخصيصة ما كان بينهما من المصاهرة الى ان انضاف النسل الاطهر دون غيره من الاصهار ومعنى قوله وكان
يضعني ... ما رواه الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال سمعت زيدا ابي يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمضغ اللحم والتمرة
حتى تلين ويجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره وقوله ما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل وذلك لما استعد من تربيته صلى الله
عليه وآله وتتميما ... منه واغراضها لاستيلاء قوته العاقلة على قوتي شهوته وغضبه وقهر نفسه الامارة ...
الافعال التي حصلت له عن ... الرذائل واجتنب المآثم ... ذلك خلقا وطبعا وانا هو ... معنى العصمة حتى عنه عليه السلام في
حق من ... الملائكة فليس لا يستنكارها في حقهم عليهم السلام ومعنى اشار بالملك الذي قرنه الله الى جبرئيل وهو ...
الفعال في ... الى تولية تربيته نفسه المقدسة بافاضة العلوم ومكارم الاخلاق وسائر الطرق المؤدية الى الله سبحانه من حين
صغره ... حسن استعداد مزاجه قوة عقله الطفولي ثم اشار في معرض ذكر احواله معه الى تربية الملك له صلى الله عليه وآله بعلم
... ما روي الباقر محمد بن علي عليهما السلام انه قال وكل الله بمحمد صلى الله عليه
وآله ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ويصده عن الشر ومساوي الاخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك
يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتامل فلا يرى شيئا وروي انه صلى الله عليه وآله قال اذكر
وانا ابن سبع سنين ... فجئت مع الغلمان ناخذ التراب الذي في حجورنا فننقله فملأت حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء

في المنزلة الخصيصة له عليه السلام

الازمة الشدة والقحط

في بيان العصمة

في كيفية مجاورته بحراء في كل سنة

من فوق راسي يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع راسي فلا ارى شيئا الا اني اسمع الصوت فتماسكت ولم ارخه فكان انسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي فانحل
ازاري فسترني وسقط التراب الى الارض فقمت الى دار عمي ابي طالب ولم اعد وقوله ولقد كان يجاور بحراء في كل سنة فاراه ولا يراه غيري وروي في الصحاح انه كان صلى
الله عليه وآله يجاور بحراء في كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره وانصرف الى مكة وطاف بها سبعا قبل ان يدخل بيته
حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي وخادم وروى الطبري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل مبعثه كان اذا حضرت الصلوة يخرج الى شعاب مكة ويخرج معه علي عليه السلام مستخفيين من ابي طالب ومن سائر اعمامه وقومه فيصليان الصلوة فيها فاذا
امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به
فقال يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق
من اجابني اليه واعانني عليه فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت
وروي انه قال لعلي عليه السلام يا بني ما هذا الذي تدين به فقال يا ابه امنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت لله قال فقال له اما انه لا يدعو الا الى خير
فالزمه وقوله ولم يجمع الى قوله وانا ثالثهما وقد مضى منه عليه السلام حيث قال ا اكذب على الله وانا اول من امن به وقوله عليه السلام سبقت الى الاسلام والهجرة
وقد روى الطبري عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت
قبل الناس بسبع سنين وروي ذلك ايضا من وجوه احدها عن ابن مسعود قال قدمت الى مكة فانتهيت الى العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ عطار جالس الى
زمزم ونحن عنده اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان عليه وفرة جعدة الى انصاف اذنيه اشم اقنى ادعج العينين كث اللحية ابلج براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة
وعلى يمينه غلام مراهق او محتلم حسن الوجه يقفوهم امرأة قد سترت محاسنها فقصد نحو الحجر فاستلمه الرجل ثم الغلام ثم المرأة ثم طافوا بالبيت ثم استقبلوا
الحجر وقام الغلام الى جانب الرجل والمرأة خلفهما فاتوا باركان الصلوة مستوفاة فلما راينا ما لا نعرفه بمكة قلنا للعباس انا لا نعرف هذا الدين فيكم فقال
اجل والله فسألنا عنهم فعرفنا اياهم ثم قال والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة وروي مثله عن عفيف بن قيس
وروي عن معقل بن يسار قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فقال لي هل لك ان تعود الى فاطمة فقلت نعم يا رسول الله فقمنا فدخلنا عليها فقال
لها صلى الله عليه وآله كيف تجدينك قالت والله طال سقمي واشتد حزني وقال لي النساء زوجك ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك
اقدمهم سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلى يا رسول الله وروى هذا الخبر عن ابي ايوب الانصاري وعن الصادق عليه السلام والسدي
وابن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري واسماء بنت عميس وام ايمن وروي عن ابي رافع قال اتيت ابا ذر بالربذة اودعه فقال لي ستكون فتنة فاتقوا الله
وعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له انت اول من امن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق
الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب المؤمنين واعلم انه ربما اعترض بعض الجهال فقال ان اسلامه عليه السلام لم يكن معتبرا
لكونه كان دون البلوغ فجوابه من وجهين احدهما انا لا نسلم انه كان دون البلوغ ومستند هذا المنع روايات منها ما رواه ابو قتادة عن الحسن ان
اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة ومثله رواية شداد بن اوس وعروة بن ... ورواية حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر و
علي من ابناء اربع عشرة سنة يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافهه ما يذب عنه الا علي ... وهو الحاسم لمادة
الاشكال انه عليه السلام اما ان يكون قد اسلم وهو بالغ او لم يكن فان كان الاول فقد حصل الغرض وان لم يكن فلا معنى للكفر في حقه اذ كان عليه السلام
مولودا على الفطرة فمعنى الاسلام في حقه دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لاوامرهما فلا اذن لاسلام الفطري والايمان الخالص الوارد
على نفس قدسية لم يدنس بادناس الجاهلية وعبادة الاصنام والاعتقادات الباطلة المضادة للحق التي صارت ملكات في نفس من اسلم بعد علو السن فكان
ايمانه بالله ورسوله واردا على نفس صافية الوجه عن كدر الباطل فهي منتقشة بالحق متمثلة به كما نبه عليه اسلم غيره ان يمحو على طول الرياضة من نفوسهم
الاثار الباطلة وملكات السوء فاين احدهما من الاخر وقوله ارى نور الوحي والرسالة الى قوله حين نزل الوحي عليه وهذا على مراتب الاولياء واستعار لفظ النور
لما شاهده بعين بصيرته الباقية من اسرار الوحي والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التاويل واشراقها على لوح نفسه القدسية ووجه الاستعارة كون هذه
العلوم والاسرار هادية في سبيل الله من ظلمات الجهل كما يهدي النور في الطرق المحسوسة ورشح تلك الاستعارة بذكر الرؤية لان النور محط البصر وكذلك استعار لفظ
الريح لما ادركه من مقام النبوة واسرارها ورشح بذكر الشم لان الريح محط القوة الشامة واما سماعه رنة الشيطان فروي في قوله صلى الله عليه وآله انك تسمع ما
اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي فانه شهد له في ذلك بالوصول الى مقام سماع الوحي كلام الملك وصوت الشيطان وسائر ما يراه صلى الله عليه وآله و
يسمعه ... عليه نفسه القدسية الا كونه نبيا فان مقام النبوة لا يتحقق للانسان الا بالشرط التي اشير اليه في موضعه وفرق بين النبي وغيره من سائر النفوس
الكاملة وهو كون الانسان مخاطبا من السماء باصلاح النوع ... معاشهم ومعادهم ... للمقام الاعلى والاكمل من كل مقام يبلغه انسان بقوته وروي عن الصادق
عليه السلام قال كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له صلى الله عليه وآله لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة

في انه عليه السلام اول من اسلم من الذكور

والوفرة الشعر المجتمع والجعد من الشعر خلاف السبط او القصير منه والشمم ارتفاع قصبة ...

في روايات معتبرة بطرق متعددة في فضيلة علي عليه السلام

وفي هذا الفصل دلالة على خلافته عليه السلام بالنصوص الواردة عن النبي بالالتزام ولم يكن نحن بصدده

في الفرق بين النبي وغيره من سائر النفوس الكاملة

فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل سيد الاوصياء وامام الاتقياء ثم لما نفى عنه مقام النبوة اخبره بمقام الوزارة اشارة الى انه الصالح لتدبير احوال الخلق في معاشهم ومعادهم من وزرائه صلى الله عليه وآله بعده والمعين له على ذلك ثم شهد له بانه على خير وارشاد بما هو عليه من الطريقة المحمودة واستقامة السيرة في خدمته وتربيته وذلك خير كثير وروى ابو جعفر الطبري ان رجلا قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علي عليه السلام ثلث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كانه لم يشرب ثم قال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلث مرات كل ذلك اقوم اليه حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي وفي مسند احمد بن حنبل الى ان قال ثم قال لهم يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع قوله ولقد كنت معه الى قوله يبكي وقد علم ان نفوس الانبياء عليهم السلام لما انصرفت في هيولى عالم الكون والفساد فليست عن نفوسهم لقبول الامور الخارقة للعادات الخارجة عن وسع غيرهم من ابناء نوعهم واما حكمه صلى الله عليه وآله بانهم لا يفيئون الى خير وان منهم من يطرح في القليب ومنهم من يحزب الاحزاب فمن علم الغيب الذي اطلعه الله عليه لعلمه بحيثية قوته القدسية والقليب هو قليب بدر ومن طرح فيه كعتبة وشيبة ابني ربيعة وامية بن عبد الشمس وابي جهل والوليد بن المغيرة وغيرهم طرحوا فيه بعد انقضاء الحرب فكان ذلك الخبر من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله ومن يحزب الاحزاب هو ابو سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم واما حديث الشجرة فمشهور مستفاض رواه المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزاته صلى الله عليه وآله الى قوله واني لمن قوم الى قوله لائم كناية عن بلوغه في طاعة الله الغاية المطلوبة منه فانه عليه السلام لم يقف دون غاية منها حتى يلام على التقصير فيها وقوله سيماهم سيما الصديقين الى آخر الصفات فالقوم هم المتقون الذين سئل همام عن صفتهم والصفات المذكورة هنا بعض صفاتهم وقد سبقت مستوفاة في خطبة مفردة وذكر منها ههنا عشرا وقوله كلامهم كلام الابرار من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذكر الدائم لمعبودهم الحق وقوله عمار الليل كناية عن قيامهم فيه بالعبادة روي ان احدهم اذا كسل عن العمل علق نفسه بحبل حتى يصبح عقوبة لها وقوله منار النهار الى قوله القرآن استعار لفظ المنار لهم باعتبار كونهم يهدون الخلق الى طريق الله كالمنار على الطريق المحسوس وكذلك لفظ الحبل للقرآن باعتبار كونه سببا للمتعلمين به مترقيا الى التروي من ماء الحيوة الباقية كالعلوم والاخلاق الفاضلة كالحبل الذي هو سبب الارتواء والاستقاء من الماء هذا ذكره الفاضل ره واما على مذاق القوم فليس المراد بل هو تشبيه بليغ من قبيل لجين الماء ولفظ القرآن مجرور بعطف بيان

في معجزة النبي ص

في عمار الليل

على الفاضل

ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عند عثمان وهو محصور يسئله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سئله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما **اللغة** قال الفاضل ره ينبع قرية صغيرة من اعمال المدينة وقال ابن الاثير ينبع بفتح الياء وسكون النون وضم الباء الموحدة قرية كبيرة لها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر وهتف الناس صياحهم ودعاؤهم باسمه والناضح الجمل يستقى عليه والغرب بسكون الراء الدلو العظيمة اقول سبب السؤال ان القوم الذين حصروه كانوا يكثرون نداء الصحابة توبيخه على احداثه من تفريق بيت المال على غير مستحقه ومن الاحداث التي ذكرنا انها نسبت اليه استعار لفظ الجمل الناضح لنفسه ورشح بذكر الغرب واشار الى وجه المشابهة بقوله اقبل وادبر وقوله بعث الى قوله اخرج شرح لكيفية تصرفه في حال الحصر ومضايقة الناس له وبعثه الى الناس وامره كما اشرنا اليه من قبل وقوله والله الخ يحتمل وجهين احدهما انه بالغ في الذب عنه حتى خشي لكثرة احداثه ان يكون آثما في الذب والاجتهاد في ذلك الثاني يحتمل ان يريد انه خشي الاثم من الافراط في حقه كان ينصر احدهم ويغلظ في القول والشتم

ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت اتبع ماخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قال السيد الرضي ره فاطأ ذكره من الكلام الذي رمي به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطي خبره عليه السلام من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة **اللغة** العرج منزل بين مكة والمدينة معناه اتبع ماخذ رسول الله صلى الله عليه وآله اي الطريق التي اخذ فيها وسلكها حتى انتهيت الى المنزل المعروف بالعرج وقوله فاطأ ذكره كناية عن الوطي لوقوع ذهنه على ذكره صلى الله عليه وآله وخبره من الناس في تلك الطريق كوقوع القدم على الارض ووجه المشابهة ان الخبر عنه صلى الله عليه وآله ذكره طريق لحركات ذهنه وعقله الى معرفة حاله صلى الله عليه وآله كما ان الطريق المحسوس طريق لحركات قدمه الى الوصول اليه اقول هذا الفصل من كلام حكي فيه ما كان

وكيفية هجرة النبي صلى الله عليه وآله وكيفية مبيت علي عليه السلام على فراشه

جرى من حاله في خروجه من مكة الى المدينة بعد انفصال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عزم على الهجرة اعلم عليا عليه السلام بخروجه وامره ان يبيت على فراشه خداعا للمشركين الذين كانوا عزموا على قتله في تلك الليلة ايهاما لهم انه لم يبرح فلا يطلبوه حتى يبعد مسافته منهم وان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عند الناس فانه جماعة من اهل مكة استودعوا ودائعهم وامانتهم وكانوا قد اطلعوا على نهضه باجتماع من ابي جماعة من بطون مختلفة ليضيع بين بطون قريش فلا يطلبه بنو عبد مناف وكان ممن اجمع على ذلك النضر بن الحارث من بني عبد الدار وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود بن عبد المطلب الثلثة من بني اسد بن عبد العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة والثلثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن العاص الثلثة من بني سهم وامية بن خلف واخوه ابي من بني جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة فلقي قوما منهم ونهاهم عن ذلك وقال ان بني عبد مناف لا تمسك عن دمه ولكن صفدوه في الحديد واحبسوه في دار من دوركم وتربصوا به ان يصيبه الموت كما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة سيد بني عبد شمس فاحجم ابو جهل واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فلما راوا انسانا مسجى بالبرد الحضرمي فلم يشكوا انه هو وكانوا يهمون بقتله ثم يحجمون لما يريد الله من سلامة علي عليه السلام ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل علي يتضور منها ويتقلب ويتاوه تاوها خفيفا ولا يعلمهم بحاله خوفا على رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطلب فلم يزالوا كذلك حتى اصبح فوجدوه عليا ثم تخلف عنه عليه السلام بمكة ثلثا لقضاء ما امره به ثم لحق به في طريق المدينة راجلا قد تورمت قدماه فصادف رسول الله نازلا بقبا على كلثوم بن الهدم فنزل معه في منزله ثم خرج معه من قبا حتى نزلا بالمدينة على ابي ايوب الانصاري

ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرء من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرء خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرء الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله تعالى **اللغة** يقال فلان في نفس من امره بفتح الفاء اي في سعة والفسحة اي غاية الفضاء وقد امرهم بالعمل حال ما هم في مهلة وقوله والصحف منشورة اي وانتم بعد احياء لا يطوى صحيفة الانسان الا بانقطاع الاعمال بالموت وقوله والتوبة مبسوطة استعار لفظ البسط ملاحظة لشبهها بالبساط في كونها ممدودة القبول غير ممنوع منها في مدة العمر مبسوطا لمن اراده كالبساط وانما تنطوي بالموت والمدبر يدعى اي حال كون المدبر عن طاعة الله المعرض عنها يدعى اليها والمسيء يرجى اي حال كون المسيء يرجى صلاحه وعوده وهذه حال البقاء في الدنيا ولما ذكر هذه الاحوال للترغيب في العمل عليها والتذكير بكونها احوالا يمكن معها العمل اردفها باحوال يمتنع معها العمل تنفيرا عنها وهي خمود العمل واستعار لفظ الخمود لوقوفه ملاحظة لشبهه بالماء في جموده عن الجريان وكذلك انقطاع المهل وانقضاء المدة اي مدة البقاء وكذا صعود الملائكة اي الكرام الكاتبين لان الانسان عند موته يصعد حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل في الارض وقوله فاخذ امرء من نفسه امر في صورة الخبر اي فليأخذ المرء من نفسه لبعض نفسه بالاجتهاد والنصب في العبادة فانما امر لان البدن وان اخذ من النفس لذاتها ومشتهياتها البدنية وقوله لنفسه اي ليكون ذلك الكمال لنفسه وذخرا لها في معادها وقوله واخذ من حي لميت الا قوله امرء امر ايضا في صورة الخبر وفاعل اخذ هو قوله امرء والحي والميت هو المرء في نفسه اي فليأخذ امرء من نفسه باعتبار ما هو حي لنفسه باعتبار ما يصير اليه من حال الموت وقوله ومن فان لباق اي فليأخذ من الامر الفاني وهو دنياه ومتاعها للامر الباقي وهو النعيم الابدي في الآخرة ومعنى ذلك الاخذ ان الانسان يكتسب من الدنيا ومتاعها الفاني كمالا ابديا يوصل الى نعيم دائم وذلك بالصدقة والزكوة والانفاق في وجوه البر والقربات وكذلك قوله ومن ذاهب لدائم ثم اخذ في وصف ذلك المرء كانه سئل عنه فقال امرء خاف الله في حال ما هو معمر الى اجله ومنظور الى عمله ونبههم بغاية اجله وكون عمله منظورا اليه اي منظورا لله ومرعيا له تخويفا من هجوم الاجل وجذبا الى صالح الاعمال لله بذكر اطلاعه تعالى وعلمه بها وقوله امرء الجم نفسه بدل من امرء الاول واستعار لفظ اللجام للزهد الحقيقي والعفة ووجه المشابهة كونهما مانعين للنفس الامارة من جماحها في سبيل الهوى ومعاصي الله كما يمنع اللجام الدابة عن الجماح ورشح بذكر الالجام وكنى به عن ردع النفس بالزهد واشار الى ذلك الوجه من المشابهة بقوله فامسكها بلجامها عن معاصي الله وكذلك استعار لفظ الزمام للعبادة باعتبار ما هي قائدة للنفس الامارة بالسوء الى موافقة النفس المطمئنة في طاعة الله كما تقاد الناقة بزمامها اذ علمت ان العبادة انما وضعت لتطويع النفس الامارة للعقل وانقيادها تحت اسره وانجذابها خلفه عند توجهه في المعارج القدسية الى حضرة ذي الجلال والاكرام والى ذلك الوجه من المشابهة اشار بقوله وقادها بزمامها ورشح بذكر الزمام والقود وكنى بهما عن ايقاع العبادة وتطويع النفس بها وبالله التوفيق والعصمة

والزمام للعبادة

في فائدة العبادة

ومن خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا من الذين تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة وادفعوا

في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى اللغة
جفاة جمع جاف وهو غليظ الطبع قاسي القلب والطغام اراذل الناس ويق للاشرار واللئام عبيد وان كانوا احرارا والاقزام جمع قزم وهو الرذل
الذي من الناس جمعوا من كل اوب اي من كل ناحية وتلقطوا اذا التقطه من هنا وهنا والشوب الخلط وتلقطوا من كل شوب اي من فرق مختلطة
ثم وصف جهلهم وبعدهم عن العلم فقال ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب اي يعلم الفقه والادب ويؤدب بالافعال الحسنة والاخلاق الجميلة
ويجرب في الامور ويتولى الذين تولوها وشيموا سيوفكم اي اغمدوها وقواصي الاسلام ما بعد من الاطراف والنواحي اصل الصفاة الحجر الاملس
لا تنفذ فيها السهام بل يكسرها ويدفعها وكنى بصفاتهم عن عزتهم التي استقروا عليها من بلاد الاسلام وكنى عن رمي صفاتهم بالطمع فيهم وقصد
العدو لبلادهم ورميها بالكتائب قيل قد بلغت غارات اهل الشام حد الكوفة التي هي دار الملك وسرير الخلافة وفي ذلك لا يكون الا بعد الاتيان
في غيرها من الاطراف اقول صدر الفصل ذكر مذام اهل الشام تنفيرا عنهم في المرفوعات الاربعة الاولى اخبار المبتدأ محذوف اي هم جفاة ومحل قوله
جمعوا الرفع صفة للاقزام ويحتمل ان يكون خبرا خامسا وكذلك ممن ينبغي قوله ولبسوا قوله ويولى عليه ويؤخذ على يديه كناية عن كونهم سفهاء لا
يصلح لان يكونوا امراء ويفوض اليهم بل ينبغي ان يحجر عليهم ويمنعوا من التصرف وليسوا من الذين تبوؤا الدار واراد بالدار مدينة الرسول صلى الله عليه
وآله والذين تبوؤا بها هم الانصار من اهلها الذين سلموا بها قبل هجرة الرسول اليهم ليبنين او يبنوا بها المساجد اليهم شاكرهم في كتابه العزيز واثنى
عليهم فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الآية الى قوله فاولئك هم المفلحون وفي نسخة الرضي تبوؤا الدار فقط وفي
شأن النبي والانصار ووصف الايمان بكونه متبوأ لهم مستعار ملاحظة لشبهه بالمنزل باعتبار انهم ثبتوا عليه واطمأنت قلوبهم به قوله الا وان القوم
الى قوله تكرهون يعني بالقوم هم اهل الشام والاختيار ولانفسهم كان اقرب القوم مما يحبون هو عمرو بن العاص فانهم اختاروه للحكومة وعينوا عليه من قبلهم
وكونه اقرب القوم مما يحبون لكثرة خداعه وميله الى معوية وعطائه والذين يحبون مما هو اقرب اليه هو الانتصار على اهل العراق وصيرورة الامر الى معوية
والذي اختاره اهل العراق للحكومة هو ابو موسى الاشعري وكان اقرب القوم مما يكرهون من صرف الامر عنهم وكونه اقرب الى ذلك ما بالا هو انه
عن علي عليه السلام وعزله انه كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله والياس قبله على زبيد من اعمال اليمن ثم ولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها
فلما عزله عثمان سكن بالكوفة فلما كره اهلها سعيد بن العاص دفعوه عنها وولوا ابا موسى وكتبوا الى عثمان يسألونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان اقره
علي عليه السلام فلم يزل واجدا لذلك عليه حتى كان منه ما كان في الكوفة وقوله وانما عهدكم بعبد الله بن قيس احتجاج عليهم في اختيارهم لعبد الله بن قيس وهو ابو
موسى الاشعري للحكومة ووجه الاحتجاج ان ابا موسى كان يقول لكم يا اهل الكوفة عند مسيري الى اهل البصرة انها فتنة من الفتن التي وعدنا بها وامرنا
باعتزالها فقطعوا اوتار قسيكم واغمدوا سيوفكم فلا يخلو اما ان يكون صادقا في ذلك الحكم او كاذبا فان كان صادقا فقد لزمه الخطأ بمسيره معنا غير مكره
الى القتال مع امره بالاعتزال عنها وخصوصا في تقوية العراق وتكثير سوادهم وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة وصار فاسقا بكذبه وعلى التقديرين لا ينبغي ان
يعتمد عليه في هذا الامر الجليل وقوله فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس كناية عن جعله مقابلا له في الحكومة دافعا له عما يريد
ولما امتنع ابو موسى اشار الى عدم صلاحيته لهذا الامر كان رايه ان يبعث الحكم من قبله عبد الله بن العباس فابى قومه عليه وتمحلوا في بعث ابي موسى وعينوه
حكما فقال الاشعث ومن معه بعد كلام طويل لا والله لا يحكم فيها مضريان ابدا حتى تقوم الساعة فقال عليه السلام واذا ابيتم الا ابا موسى فاصنعوا
ما شئتم اللهم اني ابرأ اليك في صنعهم قوله وخذوا مهل الايام امرهم باغتنام مهل الايام عنهم وفسحها لما ينبغي ان يحملوا فيها وبيان في احوالهم على وفق
الآراء الصالحة

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد عليهم السلام هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن
حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع
لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل رعاية ووعاية لا عقل سماع ورواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل اللغة الولائج جمع وليجة
وهي الموضع يدخل اليه ويستتر فيه ويعتصم به والنصاب الاصل والمرجع وانزاح الباطل زال وانقطع لسانه انقطعت حجته اقول ذكر لآل محمد صفات
احدها عيش العلم اي حياته وقد جعل له حياة ملاحظة لشبهه بالحي في وجوده والانتفاع به ثم اطلق عليهم لفظ الحياة مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب الثاني
وكذلك كونهم موت الجهل الثالث يخبر حلمهم عن علمهم اي بمواقع الحلم الرابع وصمتهم عن حكم منطقهم اشارة الى ان سكوتهم يكون في مواضع السكوت و
ذلك يستلزم حكمة نفوسهم في منطقهم اذا تكلموا الخامس لا يخالفون الحق لا يعدلون عنه لعلمهم به وحطرته السادس لا يختلفون فيه لعلمهم بحقيقته كما يختلف
غيرهم من الفرق حادا بالمذاهب السابع كونهم دعائم الاسلام اي اركانه واستعار لهم لفظ الدعائم باعتبار حفظهم له بعلمهم كما تحفظ
البيت بالدعائم ويقوم بها الثامن استعار لهم لفظ الولائج باعتبار كونهم مرجعا للخلق يعتصمون بعلمهم وهدايتهم من الجهل ويلوذون بحفظهم في الآخرة كما
يعتصم بالوليجة من خصمها التاسع بهم عاد الحق الى نصابه اي بولايته عليه السلام وخلافته عاد الحق الى اهله وانزاح الباطل عن مقامه وهو اشارة الى ان الاحكام
قبله في ايام عثمان جارية على غير قانون شرعي لما نقل عنه من الاحداث واستبداد بطانته ونمامه على بيت مال المسلمين فاكلوه بغير حق كما سبق شرحه في الخطبة

الشقشقية

الشقشقية وانقطع لسانه اي اللسان الناصر للباطل واستعار وصف الانقطاع له باعتبار سكوته ملاحظة لشبهه بالمنقطع في عدم القول
مبتدئا به تاكيدا لذلك الانقطاع العاشر كونهم عقلوا الدين الى قوله ورواية وذلك لان للادراك ثلث مراتب ادناها تصور الشيء بحسب اسمه واعلاها
تصور الشيء بحسب حقيقته وكنهه واوسطها تعقله بحسب صفاته ولوازمه الخاصة به وهي مراتب فكان تعقلهم للدين وعلمهم به على اكمل المراتب وهو معرفة الوقائع
وغاياته واسراره وتذكره والاحتياط عليه ليس علما به من جهة سماع الفاظه فقط وقوله فان رواة العلم كثير الخ اي ليس كل من يدعي العلم
كان عالما به ومراعيا له فان ذلك اعم من العالم به والعام لا يستلزم الخاص وشهد بذلك على قلة مثلهم في رعاية العلم واستجماع الفضائل كما نعرفه الكمال
ته نعم ما قرره

ومن كلام له عليه السلام

يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود
لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم اللغة
تضمير الخيل ان يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف الا قوتا لتخف وذلك في مدة اربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذي تضمر فيها
الخيل ايضا يسمى مضمارا وقد سبق والتنازع التجاذب في الخصومة والمآزر جمع مئزر وفي الصحاح المئزر الازار يلتحف به وفي كتب الفقه يذكرون المئزر مقابلا
للازار وعن بعض اهل اللغة الازار بالكسر ثوب شامل لجميع البدن والخاصرة بكسر الصاد ما بين رأس الورك واسفل الاضلاع والعزيمة الارادة الجازمة
للامر بعد الاختيار والوليمة طعام العرس ونحوه والفصل غايته من الفصاحة والجزالة والحث على الاستعداد ليوم المعاد فقوله والله مستاديكم شكره اي طالب
منكم اداء شكره على نعمه وذلك في اوامر القرآن كثير ومورثكم امره اي سلطانه في الارض الذي كان في من سلف من اهل طاعته من الامم السابقة لقوله
تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الخ وقوله واورثكم ارضهم وديارهم الخ وقوله وممهلكم الى قوله سبقه استعار
لفظ المضمار لمدة الحياة الدنيا ووجه المشابهة ان الناس يستعدون في حياتهم بالرياضات والمجاهدة في سبيل الله وتحصيل الكمالات النفسانية للسبق
واشار الى علة ذلك الامهال وهي تنازع السبق اليه تعالى والتنافس في الفضائل والغبطة بها محمودة لادائها الى الكمال وقوله فشدوا عقد المآزر كناية
عن الامر بالتشمر والاجتهاد في طاعة الله والاستعداد لها بعد ان بين ان ذلك هو الغاية من الامهال وقوله واطووا فضول الخواصر كناية عن
الامر بترك ما يفضل من متاع الدنيا على قدر الحاجة من الوان الطعوم والملاذ وسائر قنيات الدنيا واصله ان الخواصر والبطون احتمال ان يتسع
لما فوق قدر الحاجة من الماكول فذلك الفضل المتسع لما فوق الحاجة هو فضول الخواصر وكنى بطيها عما ذكرناه اذ كان من لوازم ذلك الطي ترك تلك
الفضول قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة اراد العزيمة الى اقتناء الفضائل واكتسابها وكنى بالوليمة عن خفض العيش والدعة لاستلزام الوليمة ذلك و
المعنى ان العزيمة على تحصيل المطالب الشريفة وكرائم الامور تنافي الدعة وخفض العيش ولا يحصل مع الهوينا لما يستلزمه تحصيل تلك العزائم من
المشاق واتعاب النفس وكذا البدن بالرياضات والمجاهدات المنافية للدعة والراحة ثم اكد ذلك بقوله ما انقض النوم لعزائم اليوم واصله ان الانسان يعزم في
النهار على السير بالليل ليقرب المنزل فاذا جاء الليل نام الى الصباح فانتقض بذلك عزمه ضربه مثلا لمن يعزم على تحصيل الامور الكبار والسعي فيها ثم يلزم
الاناءة والدعة ومراده تنفيركم عن هذه الدعة وحب الراحة من المنافع وليعلمها الا يتم لكم ما تريدونه وتعزمون عليه من تحصيل السعادة في الدنيا والآخرة وقوله
وامحى الظلم لتذاكير الهمم واصله ان الرجل يعزم في ظلمة على السير بالليل فاذا جن الظلام ادركه الكسل وغلبه النوم عن تذكار ما طالبه وصرفه عنها فكان الظلام
سببا لمحو ذلك التذكار من لوح الذكر نضربه مثلا لمن يدعو الى امر ويهتم به ثم يعرض له ادنى امر فيصرفه عنه وهو كالذي قبله وهذا آخر الخطب
والاوامر ويتلوه المختار من الكتب والرسائل انشاء الله تعالى بتوفيقه باب المختار من كتب امير المؤمنين عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك
ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

ومن كتاب له عليه السلام

الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله
علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت
رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه
فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا
بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله اللغة قوله جبهة الانصار يمكن ان يريد
به جماعة الانصار فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الانصار واشرفهم لان جبهة الانسان اعلى اعضائه فيكون استعارة وكذلك لفظ السنام
لاهل الرفعة والعلو لان السنام اعلى اعضاء البعير وعابوه دويه وطعنوا عليه بالقول وطعنوا فيه اذا ذكروا له عيبا وقد ذكرنا تلك المطاعن في الخطبة
الشقشقية والاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا والعتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة والوجيف سير سريع والعنيف الفجاءة والفلتة كل شيء فعل من غير
روية واتاح الله لفلان كذا اي قدره له ومستكرهين بكسر الراء بمعنى كارهين ودار الهجرة هي المدينة وقوله قد قلعت باهلها وقلعوا بها والباء الاولى
زائدة والثانية بمعنى عن اي انجلت عن اهلها وفارقوها وجاشت القدر اي غلت والمرجل القدر اقول هذا الكتاب حين نزل بماء العذيب متوجها الى البصرة
وبعثه مع الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر وقوله اكثر استعتابه واقل عتابه انما كان عليه السلام يقل عتابه لانه عليه السلام كان يخاطبه فيما هو اهم من ذلك وهو انصافا

للقوم واستعطافهم لهم فعو عنه يطفوا نار الفتنة وقوله اراد انى كنت اكثر طلب رضا واقل لائمة ونقده بكبرى القياس كل من كان من المهاجرين بالصفة
المذكورة معه فهو من الناس من ثمّ اقربهم عذرا في البعد عن قتله وقوله وكان طلحة والزبير الى قوله غضب كصغرى قياس الزم فيه القوم الثائرين اليه
حربهم طلحة والزبير وعائشة عن ما خبثوا اليه من ان الخوض في دم عثمن وكنّى بقوله اهون الى قوله الضعف عن قوة سعيهما في قتله وشدة تلبسهما بذلك وبالجملة
فحال هؤلاء الثلثة في التحريص على قتله كما اشهر من ان يحتاج الى ذكره كما هو مشروح في كتب القوم ونقده بكبرى القياس كل من كان كذلك كان اولى بالدخول في
دمه اذ هم الجاء التحريض عليه واما الغضب التي وقع من عايشة فلمّا في حقه فالسبب الظاهر فيه هو اختصاصه بمال المسلمين في قرابته وبطانته هو السبب الجامع في قيام الناس عليه ونقمتهم
وثانيها الاحداث التي مقوية لذلك وقوله فاتيح له قوم فقتلوه وافاد الراوي بكان عليه السلم انما بنى الفعل للمفعول ولم يقل اتاح الله او اتاح الشيطان الرضى بذلك الفريقان
وقوله فيا عجبا الى قوله العهد تبيان شأن الخروج اصحاب الجمل عن طاعة الله بعد دخولهم فيها ونكث العهد لدخولهم في عموم قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض الخ وقوله واعلموا الى قوله المرجل اعلام لاهل الكوفة باضطراب حال المدينة واهلها حين علموا
بمسير القوم الى البصرة للفتنة وغرضه بذلك الاعلام ان يهتموا لاهمة اخوانهم المؤمنين **ومن كتاب له عليه السلم** اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله
من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم اقول اشبه ان يكون الخطاب لاهل
الكوفة ومن ههنا لبيان الجنس المصر للفضل المنصوب في جزاكم **ومن كتاب له عليه السلم** لشريح بن الحارث قاضيه روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين
عليه السلم اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه عليه السلم ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت
فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه عليه السلم نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك
عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك
فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه
الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذه هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة
الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي
والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة
والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة
مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم
جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا
خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا اقول هو شريح بن الحرث الكندي استقضاه عمر على الكوفة ولم يزل بها بعد ذلك قاضيا خمسا وسبعين
سنة لم يتعطل فيها الا سنين استعفى الحجاج فيهما من القضاء في فتنة ابن الزبير فاعفاه وعمّر عمرا طويلا قيل انه عاش مائة وثمان وستين وقيل مائة سنة
وتوفي في مائة سبع وثمانين وكان خفيف الروح مزاحا واقر علي عليه السلم شريحا على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب
الفقهاء واستاذنه شريح وغيره من قضاة عثمن في القضاء اول ما وقعت الفرقة فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون للناس جماعة او اموت كما مات
اصحابي وسخط علي مرة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وامره بالمقام ببانقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة اكثر اهلها اليهود فاقام بها مدة
حتى رضي عنه فاعاده الى الكوفة كذا نقله ابن ابي الحديد **اللغة** البينة الحجة وشاخصا من البلد راحلا عنها والخطة بالكسر الارض التي يخطها
الانسان اي يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة والبصرة والمردي المهلك وضرع ضراعة اي ذل وخضع والدرك التبعة واصل البلبلة
الاضطراب في الشيء بحيث يخرج عن حد الانتفاع به وكسرى لقب ملوك الفرس كاسم الجنس لكل ملك منهم وكذلك قيصر لملوك الروم وتبع لملوك اليمن
وحمير ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وشيد رفع البناء او جصصه وزينه وزخرف زين بالزخرف اي الذهب والتنجيد
التزيين بالفرش والبسط ونحوها واعتقد اي جعل لنفسه عقدة وهي الضيعة والعقار واشخاصهم مبتدأ وخبره قوله فعلى مبلبل الخ وغرض الفصل
التنفير عن متاع الدنيا وعن الركون الى فضولها وذكر الدار واشار الى حدودها الاربعة وجعلها كناية عما يلزمها من الامور المنفرة عنها والمنهي
عنها وقوله وفيه شروع باب هذه الدار اشارة الى كونه مبتلى باغواء الدواعي الباعثة له المستلزمة للدخول في شرائها واقتنائها وما يستلزم
ويدعو اليه الدخول في متاع الدنيا وباطلها فانه شيطان كالحرص وما يصد عنه ونفع بسببه الدخول في امر الدار وشرائها كالباب فانظر الى ما اشتمل عليه
الترغيب في كلامه عليه السلم من الحكمة التي بها يتميز عن كلام من سواه وهو غاية التنفير عن الدنيا وسد ابواب طلبها والجذب الى الله تعالى والارشاد الى الزهد
الحقيقي ثم وصف المشتري بالمغتر بالامل باعتبار ان نظره الى الامل في الدنيا وامتداده … غفلته عن الآخرة وما خلق لاجله وكان ذلك الاغترار سببا
لشرائه تلك الدار وجعل الثمن هو الخروج عن عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة باعتبار ان شرائه لتلك الدار يستلزم الثمن ووجه … اما

ترجمة الشريح القاضي

في ابنية الملوك

في تفسير القناعة

فكان تلك الدار كانت بالغبن الجمالي شريح مقبلة زائدة على قدر الحاجة وكل فضل القنية الانسان على قدر ضرورته فقد خرج عن القناعة اذ القناعة هي الرضا
دون الاقتصار على مقدار الحاجة من المال وما يحتاج اليه وعلمت ان القناعة مستلزمة لقلة الاحتياج الى الخلق والغنى عنهم وتجنب الفقر عنهم والغلبة لحاجة يكون
عن القناعة فالخارج عن القناعة خارج عن عزها وداخل في ذل الطلب والضراعة الى الخلق ثم علق الدرك والتبعة اللازمة في هذا البيع بمبلبل الملوك تنفيرا
لاهل الدار وتذكيرا بالموت لما لم العمل له او لا اقتصار على قدر الحاجة من متاع الدنيا وكنى عنه بمبلبل اجسام الملوك وما عطف عليه في تخصيص مثل
هؤلاء الملوك باسناد الموت لهم في معرض تعليق الدرك به تنبيه لهذا المشتري على وجوب نقص الامل في مثل هذه الدار ونحو من الآمال المتعلقة بالمطالب
المنقطعة بالموت فانه اذا كان قد قطع آمال مثل هؤلاء ولم يدركوا معه شيئا فالاولى ان يقطعها … الشامخ وقوله ونظر بزعمه للولد اي نظر في جمع المال
لولده وراءه مصلحة له بظنه وزعمه والباء للسببية وقوله شهد على ذلك الخ في غاية الشرف وذلك ان الشاهد بما ذكره في هذا الكتاب من قضاء المبتاعين وحدود
المبيع من الجهة وذكره وغير ذلك مما عده انما هو العقل المبرء عن خطرات الوسواس المطلق من اسر الهوى السالم من محبة الدنيا وما يتعلق بها اذ كان متجردا
عن هذه العلائق … من كدر الباطل فيرى الحق كما هو ويحكم به فاما اذا كان اسيرا في يد الهوى متهوا تحت سلطان النفس الامارة لم يكن نظره الى الحق بعين صحيحة
بل بعين غشت ظلمات الباطل انوارها فلذلك لم يشهد بمحض الحق اذ لم يره من حيث هو حق خالص بل يشهد بالباطل في صورة الحق كشهادته بالمصلحة
في اقتناء الدنيا نظرا للعاقبة الولد او خوف الفقر ونحوه مما يباح لاجله الطلب في ظاهر الشرع ولو نظر الى الحق بعين الصدق لعلم ان يجعل الولد ليس تكليفا
له لان رازق الولد هو خالقه وان الجمع لخوف الفقر تعجيل فقر واشتغال عن الواجب عليه بغيره كذا فسره الفاضل ره نعم ما فسره **ومن كتاب له**
عليه السلم الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن
اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه **اللغة**
انهد اي انهض والتقاعس التأخر والقعود والمتكاره الذي يخرج الى الجهاد من غير نية وبصيرة وانما يخرج كارها من تباه وقوله فان المتكاره مغيبه الخ وذلك لما
يقع بسبب المتكاره من تخاذل الناس عند رؤيته كذلك واقتدائهم به فيكون حضوره علة للفشل ومفسدة هي تخاذل الناس بسببه في تخلف وما غيره فيه الا عدم
الانتفاع واستعار لفظ الظل لما يستلزمه الطاعة من السلامة والراحة عن حرارة الحرب ومتاعبها التي هي ثمرة الشقاق كما يستلزم الظل الراحة من حر الشمس وقوله
وان توافت بهم الامور اي تتابعت بهم المقادير واسباب الشقاق والعصيان اليهما وروي ان الامير الذي كتب اليه عثمن بن حنيف عامله على البصرة وذلك
حين انتهت اصحاب الجمل اليها وعزموا على الحرب فكتب عثمن اليه عليه السلم يخبره بحالهم فكتب عليه السلم كتابا فيه الفصل المذكور **ومن كتاب له**
عليه السلم الى الاشعث بن قيس وهو عامل على اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك
ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك
لك والسلام **اللغة** اذربيجان اسم اعجمي غير منصرف والالف مقصورة والذال ساكنة كذا ضبطه ابن ابي الحديد ورايت في بعض كتب اللغة …
اذربيجان بالالف الممدودة وبالالف بعد الباء كما هو المشهور في الالسنة والطعمة بالضم الماكلة والمسترعى من جعل راعيا وفي زيارة الائمة عليهم السلم
وانتم علاء امر خلقه اي جعلكم ولاة على خلقه وجعلهم رعية لكم تحكمون بهم بما امرتم والرعية بمعنى مفعول وافتات على براية بالهمز
والفاء اذا استبد والمخاطرة التقدم في الامور العظام والاشراف فيها على الهلاك لا تاخذ فلان بالوثيقة في امره اي احتاط وقد كان الاشعث متهما
من علي عليه السلم في كثير من الامور وجازما بانه لا يبقى العمل في يده لهناة سبقت منه الى الدين وفي حقه عليه السلم قد اشرنا الى بعضها فيما سبق في قوله وما
يدريك ما علي مما لي وقوله ولعلي الخ اي شر من ولي عليك من قبلي واتى بلفظ الترجي ليقيمه بين الخوف والرجاء وهو كلام طيب به نفسه
لكن بمجانبة لان في اول الكلام ايحاشا له اذ كانت الفاظه تدل على انه لهم مما مبنيا على المال فاستدل لذلك بالكلمة الاخيرة وروي انه لما اتاه كتابه
عليه السلم دعا بثقاته وقال لهم ان عليا ابطال البلاد وحشني هو اخذي بمال اذربيجان على كل حال وانا لاحق بمعوية فقال له اصحابه الموت خير لك من ذلك تدع
مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لاهل الشام فاستحيا من ذلك وبلغ قوله اهل الكوفة فكتب اليه عليه السلم كتابا يوبخه فيه ويأمره بالقدوم عليه وبعث به حجر بن
عدي الكندي فلام حجر على ذلك وناشده الله تعالى وقال له اتدع قومك واهل مصرك وامير المؤمنين وتلحق باهل الشام ولم يزل به حتى اقدمه الى الكوفة فعرض علي
ثقله فوجد فيها مائة الف درهم وروي اربعمائة الف فاخذها وكان ذلك بالنخيلة فاستشفع الاشعث بالحسن والحسين عليهما السلم وبعبد الله بن جعفر فاطلق منها
ثلثين الفا فقال لا تكفيني فقال لست بزائدك درهما واحدا وايم الله لو تركتها لكان خيرا لك وما اظنها تحل لك ولو تيقنت ذلك لما بلغتها من عندي
فقال الاشعث خذ من خدعك ما اعطاك **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بايعوهم
عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا
فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت
بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمن ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام **اللغة** العزلة بالضم الاعتزال

ويجني عليه اذ ادعى عليه ذنبا لم يفعله قوله وانما الشورى الى قوله ما تولى حصر للشورى والاجماع في المهاجرين والانصار لانهم اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وآله فاذا اتفقت كلمتهم على حكم من الاحكام كاجتماعهم على بيعته وتسميتهم اماما كان ذلك اجماعا حقا هو رضى لله اي مرضي له وسبيل المؤمنين الذي يجب اتباعه فان خالف امرهم خارج عنه بطعن فيهم او فيمن اجمعوا عليه كخلاف معوية وطعنه فيه عليه السلام بقتل عثمان ونحوه او مبتدع كخلاف اصحاب الجمل وبدعتهم في نكث بيعته ردوه الى ما خرج عنه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين حتى يرجع اليه وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقوله ولعمري الى قوله عنه اقسم انه على تقدير نظره بعقله دون هواه يجده ابرأ الناس من دم عثمان فان القتل اما بفعل او قول ولم ينقل عن علي عليه السلام في امر عثمان الا انه لزم بيته واعتزل عنه بعد ان دافع عنه طويلا بيده ولسانه فلم يمكن الدفع وقوله الا ان تتجنى الخ استثناء منقطع اي الا ان تدعي علي ذنبا لم افعله فادع ما بدا لك اي ما ظهر من خيالك من الذنوب وبهتانا فان ذلك باب مفتوح لكل احد يحتمل ما اتصل بالمغوية وانما احتج عليهم بالاجماع والاختيار هنا على حسب اعتقاد القوم انه المعتبر في نصب الامام اذ لم يكن عندهم انه منصوص عليه ولو ادعى ذلك لم يسلم له

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رأيك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن

اللغة المحبرة المزينة والتنميق التزيين بالكتابة وهجر الرجل اذا هذى والخبث في منطقه واللاغط ذو اللغط وهو الصوت والجلبة وخبط البعير خابط اذا مشى ضالا والروي المفكر والمداهنة المصانعة واظهار الرضا بالامر مع ضمير خلافه والكتاب من باب المنافرة موعظة موصلة اي مجموعة الالفاظ من كلام الناس ملفقة وذلك عيب في الكتابة والخطابة والمحبرة المزينة الالفاظ كانه عليه السلام يشير الى انه قد كان يظهر عليها اثر التكلف والتصنع قد نبهت بالكتابة … ونبه بتمقيتها الى ضلاله لان موعظته وتكلفه اياها لمثله عليه السلام عن اعتقاد منه انه على طرف الحق وان عليا عليه السلام مخطئ كما زعم وظاهر ان ذلك الاعتقاد ضلال عن سبيل الله اوجب تكلف تلك الموعظة واستعار لفظ البصر للعقل ثم سلب البصر الذي يهديه في سبيل الله انه كان عقله قد قصر عن ادراك حقائق الدين ومقاصده ووجوه المصالح الكلية المطلوبة للشارع وليس له قائد من امام حق او ذي صلاح يرشده الى سبيل الله فلا جرم كان مجيبا للهوى ومنقادا للضلال واستلزم ذلك ان يهجر فيقول ما لا ينبغي من القول لاغطا وعيبا وان يضل عن سبيل الله خابطا في التيه لا يهتدي مصالح الهوى في دين الله ولاغطا وخابطا حالان وقوله لانها الضمير قبل الذكر لانه ضمير الشأن كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولا يثنى فيها النظر اي لا يعاد ولا يراجع ثانية ولا يستأنف فيها الخيار اي ليس بعد عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط الخيار فيها وبيان الكبرى ما سبق من حال الائمة الثلاثة قبله عليه السلام اذ لم يكن لاحد ان يثني في بيعتهم نظرا ولا يستأنف خيارا بعد ان عقدها المهاجرون والانصار … لاحدهم وقوله الخارج منها طاعن اي طاعن على الائمة لانهم اجمعوا على ان الاختيار طريق الامامة والمروي فيها مداهن اي الذي يرائي ويبطئ عن الطاعة ويفكر مداهن وهو نوع من النفاق ومستلزم للشك في سبيل المؤمنين ووجوب اتباعه واما صورة كتاب معوية فهو قوله اما بعد فاتق الله يا علي ودع الحسد فانه طالما لم ينتفع به اهله ولا تفسد سابقة قدمك بشر من حديثك فان الاعمال بخواتيمها ولا تلحدن بباطل في حق من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضلل الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولعمري ان ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة ان تردك وتردعك عما اجترأت عليه من سفك الدماء واجلاء اهل الحق عن الحل والحرام فاقرء سورة الفلق وتعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر حاسد اذا حسد قفل الله بقلبك واخذ بناصيتك وعجل توفيقك فاني اسعد الناس بذلك والسلام فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فقد اتتني منك موعظة الى قوله سودا بك ثم يتصل به كتاب ليس ببعيد الشبه منك حمله على الوثوب على ما ليس لك فيه حق ولو لا علمي بك وما قد سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك مما لا مرد له دون انفاذه اذن لوعظتك ولكن عظتي لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب ولم يخف العقاب ولا يرجو لله وقارا ولم يخف حذرا فانشأت … وما انت عليه من الضلالة والحيرة والجهالة تجد الشقي من ذلك … ديناك المنبطن وتمتلك باطيل قد علمت ما قال النبي عليه السلام فيك وفي امك وابيك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام

اللغة البجلي منسوب الى بجيلة قبيلة والمجلية من الاجلاء وهو الاخراج عن الوطن والخزية المهينة والمذلة والحرب والسلم مؤنثان لكونهما في معنى المحاربة والمسالمة والنبذ الالقاء والرمي قوله فاحمل معوية على الفصل اي لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة ويؤيسك اخرى بل احمله على فصل الامر وقطعه وحزم الحال بتخييره في احد امرين اما حرب يكون معها اجلاؤه واما سلم يكون فيها ذليلا لانهما مقهور ونبه بذكر الاجلاء والاهانة على التقدير … واشعارا بانه عليه السلام في الامرين ظاهر وله غالب … فانبذ اليه كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء واصله العهد والهدنة والعطف يكون بين الرجلين وبين القبيلتين ثم يبدو لهما في ذلك فيستعملان الحرب في نبذ احدهما على الآخر عهده كانه كان مكتوبا بينهما فنبذ احدهما اليه

الحرب باطلة فاستعير ذلك للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة ونبه بشرعية السلم السابقة بالحرب المعاقبة لها

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله

اللغة الاجتياح الاستئصال والهموم القصود والحلس كساء رقيق يجعل تحت البعير والوعر الصعب المرتقى والحوزة الناحية وحومة الرجل … والحلف بالفتح القسم وبالكسر العهد بين القوم والبأس الشدة في الحرب والاحجام التأخر وبدر اسم موضع بين مكة والمدينة وهو اليها اقرب وعن الشعبي ان بدرا اسم بئر هناك واحد جبل بالمدينة ومؤتة بهمزة ساكنة وتاء فوقانية كغرفة ويجوز التخفيف قرية في ارض البلقاء وبها وقعت غزوة قتل فيها جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وجماعة كثيرة من الصحابة ويوم مؤتة يوم مشهور في السير والادلاء بالشيء التقرب به ونزع عن الامر انتهى عنه والغي الضلال والشقاق الخلاف والعداوة والزور الزائرون يقال رجل زائر وقوم زور وزوار مثل سفر وسافر ولقيانه لقاؤه ولقيانا بضم اللام مصادر قوله فاراد قومنا الى قوله اصلنا يعني قريشا قيل ان المشركين بعد ظهور النبي بالنبوة لم ينكر عليه قريش حتى سب آلهتهم فانكروا عليه وبالغوا في اذاه واغروا به صبيانهم فرموه بالحجارة حتى ادموا عقبه وبالغوا في اذى المسلمين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج الى الحبشة فخرج في الهجرة اليها احد عشر رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وخرجت قريش في طلبهم ففاتوهم فخرجوا في طلبهم الى النجاشي فلم يمكنهم منهم ولم يزالوا يبالغون في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله ويعملون الحيلة في هلاكه روى احمد في مسنده عن ابن عباس قال ان الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى لو قد رأينا محمدا قمنا اليه قيام رجل واحد فلا نفارقه حتى نقتله قال فاقبلت فاطمة عليها السلام تبكي حتى دخلت عليه صلى الله عليه وآله فاخبرته بقولهم ثم قالت لو قد رأوك لقتلوك وليس منهم رجل الا وقد عرف نصيبه من دمك فقال يا بنية ادني وضوءا فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد فلما رأوه غضوا ابصارهم قالوا ها هو ذا ثم لم يقم اليه منهم احد فاقبل صلى الله عليه وآله حتى قام على رؤسهم فاخذ قبضة من تراب فحصبهم بها وقال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم الا قتل يوم بدر كافرا فذلك معنى قوله فاراد قومنا اهلاك نبينا واجتياح اصلنا الى قوله نار الحرب وقوله وهموا بنا الهموم اي ارادوا بنا الارادة وقيل اراد بالهموم الاحزان اي هموا ان يفعلوا بنا ما يوجب الاحزان … افعالا منكرة فعل الافاعيل وان يبقى ذلك في غير الضرر والاذى وقوله ومنعونا العذب اي طيب العيش واستعار لفظ الاحلاس لملازمتهم الخوف واشعارهم اياه ملاحظة لمشابهته الحلس في لزومه لهم وكذلك استعار لفظ نار الحرب ملاحظة لشبهها بالنار في الاذى ورشح بذكر الايقاد وقوله في كتاب آخر وكتبوا علينا بينهم كتابا وروي انه لما اسلم حمزة وعمر وحمى النجاشي من عنده من المسلمين وحمى ابو طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفشا الاسلام في القبائل فاجتهد المشركون في اطفاء نور الله واجتمعت قريش وائتمروا بينهم ان يكتبوا كتابا يتعاهدون فيه على ان لا ينكحوا الى بني هاشم وبني عبد المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فكتبوا بذلك صحيفة وتواثقوا عليها وعلقوها في جوف الكعبة توكيدا لذلك الامر على انفسهم فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب فظاهر المشركين وقطعوا عنهم الميرة والمادة وحصروهم في ذلك الشعب في اول سنة سبع من النبوة فكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغهم الجهد وسمع صوت صبيانهم من وراء الشعب من شدة الجوع فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه فاقاموا على ذلك ثلاث سنين حتى اوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وآله ان الارضة قد اكلت صحيفتهم ومحت منها ما كان فيه ظلم وجور وبقي فيها ما كان من ذكر الله فاخبر بذلك عمه ابا طالب فاجمع ان يأتي قريشا فيعلمها بذلك فجاء اليهم وقال ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فان كان صادقا نزعتم عن سوء رأيكم وان كان كاذبا دفعته اليكم فقتلتموه او استحييتموه فقالوا انصفتنا فارسلوا الى الصحيفة فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وآله فسقط في ايديهم وعرفوا انهم بالظلم والقطيعة فذلك معنى قوله واضطرونا الى جبل وعر وقوله فعزم الله لنا اي اراد لنا الارادة الجازمة منه واختار لنا ان نذب عن حوزة الاسلام ونحمي حرماته … وكنى عن حمايتها بالرمي من ورائها وقوله مؤمننا الى قوله عن الاصل … فكان باجمعنا … من امن منا يريد بذلك الاجر ومن كان حينئذ على كفره كالعباس وحمزة وابي طالب على قول انهم كانوا يمنعون عن رسول الله صلى الله عليه وآله حماية لاصلهم وقوله … من القتل …

خال ما كان من اسلم من قريش عند بني هاشم وعبد المطلب خالين مما نحن فيه من البلاء امنين من خوف القتل فمنهم من كان له حلف وعهد من المشركين يمنعه ومنهم من كان له عشيرة تحفظه وبذلك يظهر فضله عليه السلام وفضيلة بني هاشم وبني المطلب وبلاؤهم في حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله ثم امر الله بقتال المشركين كان يقدم اهل بيته فيقي بهم اصحابه حر السيوف واسنة الرماح وكنى باحمرار البأس عن شدة الحرب حتى احمرت الارض من الدم فجعل البأس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت الاحمر واما عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقتله عتبة بن ربيعة وذلك انه لما التقى المسلمون والمشركون يوم بدر برز عتبة بن ربيعة واخوه شيبة وابنه الوليد وطلبوا المبارزة فخرج اليهم رهط من الانصار فقالوا نريد اكفاءنا من المهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قم يا حمزة قم يا عبيدة قم يا علي فبادر عبيدة وهو اسن القوم عتبة بن ربيعة وبادر حمزة شيبة وبادر علي الوليد فقتل علي وحمزة قرنيهما واختلف عبيدة وعتبة ضربتين فكلاهما اثبت صاحبه واجهز حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة فجاءا به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قطعت رجله ومخها يسيل فقال يا رسول الله الست شهيدا قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بما قال فيه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل واما حمزة بن عبد المطلب فقتله وحشي في وقعة احد بعد وقعة بدر في سنة ثلث من الهجرة وكان سببها انه لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم فيها ابو سفيان موقوفة في دار الندوة فمشى اشراف قريش الى ابي سفيان فقالوا نحن طيبوا الانفس بان نجهز بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان انا اول من اجاب الى ذلك ومعي بنو عبد مناف فباعوها وكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وبعثوا الرسل الى العرب يستنفرونهم فاجتمعوا في ثلاثة الاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وثلثة الاف بعير وباتت جماعة بباب رسول الله صلى الله عليه وآله ورأى في نومه كأنه في درع حصينة وكان سيفه ذو الفقار قد انفصم وكأن بقرا تذبح وكأنه مردف كبشا فقال اما الدرع فالمدينة والبقر قتل بعض اصحابي وانفصام سيفه مصيبة في نفسه والكبش كبش الكتيبة يقتله الله فكان المصيبة ان رماه عتبة بن ابي وقاص بحجر فدق رباعيته وهشم انفه وكلم وجهه وقيل الذي فعل ذلك عمرو بن قميئة وكان في ذلك اليوم صعبا على المسلمين وذكر ان هند امرأة ابي سفيان في ذلك اليوم في نسوة معها تمثل بقتلى المسلمين بجدع الآذان والانوف حتى اتخذت منها قلائد وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها فلم تستطع ان تسيغها ولفظتها ومنه سمي معوية ابن آكلة الاكباد واما جعفر بن ابي طالب فقتل في وقعة مؤتة وكانت هذه الوقعة في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث الحارث بن عمير الازدي الى ملك بصرى فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله رسول قبله فشق عليه صلى الله عليه وآله ذلك فندب المسلمين فعسكر في ثلثة الاف وقال اميركم زيد بن حارثة فان قتل فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون منهم رجلا وامرهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا قاتلوهم فسمع العدو بهم فجمع لهم شرحبيل اكثر من مائة الف فمضوا الى مؤتة فوافاهم المشركون فاخذ اللواء زيد فقاتل حتى قتل ثم اخذه جعفر فقاتل حتى قطعت يداه وقتل ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين فوجد في احد نصفيه احد وثلثون جرحا وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله ذا الجناحين يطير بهما في الجنة لقطع يديه يوم مؤتة وقوله واراد من لو شئت ذكرت اسمه يعني به نفسه وقوله ادركه يقرب ولما اشار الى دليل افضليته واهل بيته ردفه بالتعجب من الدهر حيث انتهى الى ان اعداه وفعلته الى ان صار يقرن به في الذكر والمرتبة من لم يسع مثل سعيه في الفضيلة التي لا يتقرب احد الى الله بمثلها وقال ابن ابي الحديد اشارة الى معوية في الظاهر والى من تقدم من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التي لا يدلي احد بمثلها فاطلق القول اطلاقا عاما مستغرقا لكل الناس اجمعين وقوله الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه استثناء من الفضيلة في الدين السابقة في الاسلام اي كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقا لكان علي عليه السلام يعرفه لا محالة والاستثناء منقطع لان الدعوى ليست من جنس السابقة وقوله ولا اظن الله يعرفه والظن هنا بمعنى العلم كقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض والمراد سلب العلم بل العلم بالسلب وهو اشارة الى انه لا وجود لتلك الفضيلة وما لا وجود له امتنع ان يعرفه الله تعالى موجودا وقوله واما ما سألت من دفع الى قوله عليها اشارة الى انه لا يسعه تسليم المعترفين بذلك الى معوية ولا الى غيره وذلك من جهة ان تسليم الحق الى المدعي عند المنافرة انما يكون بعد تعيين المدعى عليه وثبوت الحق عليه انما يكون ذلك بعد موافقة الخصمين الى الحاكم واقامة البينة بالدعوى او اعتراف من المدعى عليه ومعلوم ان معوية ومن طلب دم عثمان لم يفعلوا شيئا من ذلك ولذلك قال عليه السلام في موضع آخر واما طلبك الي قتلة عثمان فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكمهم الي احملك واياهم على الحق الثاني ان القوم الذين ضربوا بقتله او شركوا فيه كانوا على حد من الكثرة وفيهم المهاجرون والانصار كما روي ان ابا هريرة وابا الدرداء اتيا معوية فقالا له علام تقاتل عليا وهو احق بالامر منك لفضله وسابقته فقال لسنا نقاتل لاني افضل منه ولكن ليدفع الي قتلة عثمان فخرجا من عنده واتيا عليا فقالا ان معوية يزعم ان قتلة عثمان عندك وفي عسكرك فادفعهم اليه فان قاتلك بعدها علمنا انه ظالم فقال علي اني لم احضر قتل عثمان يوم قتل ولكن هل تعرفان من قتله فقالا بلغنا ان محمد بن ابي بكر وعمارا والاشتر وعدي بن حاتم وعمرو بن الحمق وفلانا وفلانا ممن دخل عليه فقال علي عليه السلام فامضيا اليهم فخذوهم فاقبلا الى هؤلاء النفر وقالا لهم انتم من قتل عثمان وقد امر امير المؤمنين باخذكم فثار في ضوضاء الصيحة في العسكر بهذا الخبر

وتسمية معوية بابن آكلة الأكباد

فوثب من عسكر علي اكثر من عشرة الاف رجل في ايديهم السيوف وهم يقولون كلنا قتله فبهت ابو هريرة وابو الدرداء ثم رجعا الى معوية وهما يقولان لا يتم هذا الامر ابدا فاخبراه بالخبر واذا كان القاتلون والمتعصبون لهم بهذه الكثرة فكيف يمكنه عليه السلام تسليمهم وتمكين احد منهم الثالث انه كان في جماعة من الصحابة المشهود لهم بالجنة من يرى ان عثمان كان يستحق القتل باحداثه كما روى نصر بن مزاحم ان عمارا في بعض ايام صفين قام في اصحابه وقال امضوا معي عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون لو سلمت لهم دنياهم او درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا ما احدث شيئا وذلك لانه كان مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدمت عليهم الجبال واذا اعترف مثل هذا الرجل على جلالته بالمشاركة في قتله وعلل ذلك باحداثه احتمل ان يقال انه عليه السلام فكر في هذا الامر فرأى ان هذا الجمع العظيم من المهاجرين والانصار والتابعين لا يجوزون ان يقتلوا رجلا الا لاحداث نقموها عليه جملة المسلمين فقد استعتب مرارا فلم يرجع فادى ذلك الى قتله ولم ير تسليم الحق الى من يطلب به لما يستلزمه ذلك من ضعف الدين وهدمه ومحل يطلبونه المنصب فعوضا ثانيا لا نعرف بمعنى نعلم وباقي الكلام من تمام التهديد

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بدم عثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رأيتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة

اللغة الجلابيب الملحفة وتبهجت تحسنت وتزينت ويوشك بالكسر يقرب والمجن الترس واقعس تأخر والاهبة العدة وهو ما يهيأ للامر ويستعد به وشمر ثوبه رفعه وشمر لما نزل به اي جد واجتهد والغواة جمع غاو وهو الضال والاغفال الاهمال والترك والمترف الذي اطغته النعمة وساسة جمع سائس مدبر الشيء ومصلحه والباسق العالي والتمادي في الامر تطويل المدة فيه والغرة الغفلة والامنية ما يتمنى والرين على القلب تغليفه او الحجاب الكثيف والشدخ كسر الشيء الاجوف يقال شدخت راسه والثائر الطالب بالدم والضجيج الصياح وجحده حقه وبحقه انكره مع علمه والحائدة المائلة والمبايعة الذين بايعوا وعدلوا عن بيعتك الى معوية قوله جلابيب ما انت فيه لفظ مجمل يبينه بقوله من دنيا مع ما صفا بها واسند اليها التبهج مجازا اذ الجاعل لها ذات بهجة هو الله تعالى وقوله وانه يوشك الى قوله مجن تخويف له وتنفير عن اصراره على معصية الله بادعائه ما ليس له اي يقرب ان يطلعك مطلع على ما لا بد للنفس مما يخاف من الموت وما يستلزم من معاصيك من لحوق العذاب وظاهر ان تلك الامور غفلت عنها العصاة في الدنيا ما داموا في حجب الابدان فاذا رفعت عنهم تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير او شر وما اعد لهم بسبب ذلك من سعادة او شقاوة كما اشار اليه سبحانه بقوله يوم تجد كل نفس ما عملت الآية وفيه الاشارة الى ذلك عبرة وعذلك المطلع والموقف هو الله سبحانه ثم اردف ذلك التوبيخ والتهديد بالغرض له منهما وهو امره بالتأخر عن الخلاف وقوله نعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء تنبيه على ان معوية في معرض ذلك بسبب ما هو عليه من المعصية وتنفير له منها وقوله وقد دعوت الى الحرب فقد كان معوية دعاه الى الحرب فاجابه بجواب مسكت وهو قوله فدع الناس الى قوله عن بصره وانتصب جانبا على الظرف وقد كان عليه السلام يعلم من حاله انه لا يثبت للمبارزة ويفر منها محبة للبقاء في الدنيا فلذلك دعاه الى البراز ليعلم باقدامه عليه وفراره منه انه ليس طالبا للحق وطريق الآخرة في قتاله وان حجاب الشهوات قد غطى عين بصيرته عن احوال الآخرة وطلبها وكان فراره مستلزما لعدم علمه بالآخرة المستلزم للرين على قلبه وجده المقتول هو جده لامه عتبة بن ربيعة فانه كان ابا هند وخاله الوليد بن عتبة واخوه هو حنظلة بن ابي سفيان قتلهم جميعا عليه السلام يوم بدر والمنهاج الذي الى قوله مكرهين هو طريق الاسلام الواضح وقوله فكاني الى قوله بالاثقال اشارة الى ان نفسه المهذبة لكمالها واطلاعها على الامور التي ستكون كانها مشاهدة لها ووجه التشبيه جلاء المعلوم وظهوره في الحالين اي حالة كلامه وحالة رؤيته وقوله وكاني بجماعتك الى قوله كتاب الله وقد كان اطلاعه عليه السلام على دعائهم الى كتاب الله قبل وقوعه من اياته الباهرة وقوله وهي كافرة الخ والواو في وهي للحال والعامل فيه تدعوني والكافرة الجاحدة للحق من جماعته اشارة الى الماضين منهم وقد كان فيهم جماعة كذلك والمبايعة الحائدة الذين بايعوه وعدلوا عن بيعته الى معوية

ومن وصية له عليه السلام

وصى جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح

الجبال او اثناء الانهار كيما تكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة او أمن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة **اللغة** المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر والاشراف الاماكن العالية وقبلها بضمتين او بضمة وسكون قدامها وقبل الجبل سفحه وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء والاثناء الانهار جمع ثني وهي منعطفها والردء العون والرقباء الحفظة على صياصي الجبال وهي اعاليها واطرافها واصل الصياصي القرون ثم استعير للحصون لانه يمتنع به كما يمتنع بالقرن كذا قال ابن ابي الحديد وفي القاموس الصيصة شوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به ج صياصي والهضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على وجه الارض ومناكبها اعاليها والمقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش واصل المقدمة فحذف التاء و الطلائع طائفة من الجيش يبعث ليعلم منها احوال العدو والعين الجاسوس وكفة اي مستديرة حولكم كالدائرة وكلما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكلما استطال كفة بالضم نحو كفة الثوب وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل والغرار بالكسر القليل من النوم وغيره واصل المضمضة تحريك الماء في الفم وهو كناية عن قلة النوم ايضا وفي هذا الكتاب من تعليم كيفية الحرب وقوانين كلية عظيمة النفع يستلزم استعمالها الظفر بالعدو ويفصح عن تكذيب من ادعى انه لا علم له بالحرب كما حكاه عليه السلام عن قريش فيما مضى **ومن وصية له عليه السلام** لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **اللغة** البردان الغداة والعشي … اي انزل في القائلة وهي نصف النهار والترفيه الاراحة والسكن ما يسكن فيه والظعن الارتحال … الاتباع والانبطاح … والشنآن بسكون النون وتحريكها البغض والعداوة ولما كان معقل متوجها بالسفر الى الله في … امره بتقوى الله اذ هو خير زاد في الطريق اليه ونبه بقوله الذي لا بد لك … فاجذبه الى التقوى بالتخويف من لقاء الله … الجهاد عليه … ليكون اسرع الى ما يأمره به وينهاه عنه من الامور المذكورة في وصيته وقوله ولا تدن الى قوله الحرب نهي عن دنو القوم دنوا قريبا يشعرهم بارادة ابتداء الفتنة ليكون على عذر عند الله والى القوم في دعائهم الى الحق وقوله ولا تباعد منهم اي لا تتباعد بعدا يخوفك ويهيبك من عدوك لئلا يطمع فيك العدو … وقوله ولا يحملنكم الخ نهي عن حمل بغضهم وعداوتهم اياكم على قتالهم قبل دعائهم الى الامام الحق والاعذار اليهم بذلك فيكون قتالهم على ذلك الوجه لغير الله بل لمجرد الهوى والعصبية فيخرج عن كونه طاعة **ومن كتاب له عليه السلام** الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل **اللغة** الحيز الناحية والاشتر انقلاب في جفن العين من اعلى واسفل ومنه الاشتر اسم رجل ولفظ الدرع والمجن مستعار باعتبار دفعه لهم من شر عدوهم كما يقي الدرع والمجن صاحبهما والسقطة العثرة والزلة وما قال ابن ابي الحديد السقطة الغلطة المراد في كتب اللغة والحزم ضبط الرجل امره واخذه باولى الاراء واقربها الى الصواب والامثل الافضل اي الاقرب الى الخير واما الاميران المشار اليهما فهما زياد بن النضر وشريح بن هاني وذلك انه حين بعثهما على مقدمته في اثني عشر الفا لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام فكتبا اليه يعلمانه بذلك فارسل الى الاشتر فقال له ان زياد بن النضر وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور في جند من اهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول انه تركهم متوقفين فالنجا النجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤك حتى تلقاهم وتسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الناس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله وكتب اليهما عليه السلام اما بعد فاني قد امرت عليكما الفصل واما مالك فهو مالك بن الحارث الاشتر النخعي وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين ونصره وقال فيه بعد موته رحمه الله فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما قنت علي عليه السلام على خمسة ولعنهم وهم معوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية على خمسة وهم علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر وامر مالك الاشتر في سنة تسع وثلثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي عليه السلام فلما سقي سما وقيل انه لم يصح وانما مات حتف انفه كذا قال ابن ابي الحديد وحكي انه لما جاء هلاك مالك الاشتر الى علي عليه السلام صعد المنبر فخطب الناس ثم قال الا ان مالك بن الحارث قد قضى نحبه واوفى بعهده ولقي ربه فرحم الله مالكا لو كان جبلا لكان فذا ولو كان حجرا لكان صلدا لله مالك وما مالك

ومن قام الفناء عن مثل مالك وهل موجود كمالك قال فلما نزل علي عليه السلام القصر قيل له رجال من قريش قالوا لاشد ما جزعت عليه ولقد هلك قال اما والله لقد اعز اهل المغرب واذل اهل المشرق قال وبكى عليه اياما وحزن عليه حزنا شديدا وقال لا ارى مثله بعده ابدا وكان سبب هلاكه انه لما جاء الى علي عليه السلام مصاب محمد بن ابي بكر وقد قتله معوية بن خديج السكوني بمصر جزع جزعا شديدا ثم بعث الى الاشتر وبعثه الى مصر فصحبه نافع مولى عثمن بن عفان في الطريق فدس له السم بعسل فقتله وحين بلغ معوية خبر موته قام خطيبا في الناس فقال ان عليا كانت له يمينان قطعت احديهما بصفين يعني عمارا والاخرى اليوم ثم حكى لهم قصة قتله واما ثناؤه عليه السلام عليه في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك شديد البأس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق ومن كلام عمر ان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير عنف ولين في غير ضعف وكان انوشيروان اذا ولى جندا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع ثلاثة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتي بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة رهبة برغبة فقال عمر بن عبد العزيز واني لا ان اخرج للناس امرا من العدل فاخاف ان لا تحمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من ذلك سكنت الى هذا **ومن وصية له عليه السلام** لعسكره بصفين قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده **اللغة** هزم العدو كسرهم وفلهم والاسم الهزيمة واعور الصيد امكن من نفسه واعور الفارس ظهر فيه موضع خلل للضرب فهو معور والاجهاز على الجريح اتمام قتله والفهر بالكسر الحجر قدر ما يدق به الجوز او ما يملأ الكف والهراوة بالكسر العصا والعقب الولد ذكرا وانثى وروي انه عليه السلام كان يوصي اصحابه في كل موطن يلقون العدو فيه بهذه الوصية قوله فانكم بحمد الله على حجة اشارة الى قوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وظاهر ان هؤلاء بغاة على الامام الحق فوجب قتالهم والحجة الثانية الاشارة اليه بقوله عليه السلام وترككم اياهم اشارة الى قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فان ابتداء الباغي بالحرب معه ابتداء وكل معتد كذلك فيجب الاعتداء عليه بمقتضى الاية وقوله فاذا كانت الهزيمة الى قوله امرائكم هذه الامور الاربعة المنهي عنها هيهنا هي من احكام الكفار حال الحرب ففرق عليه السلام بين هؤلاء البغاة وبينهم فيها وان اوجب قتالهم قتلهم وقوله فانهن الى قوله والعقول وعلل اولوية الكف عنهن بكونهن ضعيفات القوى اي ضعيفات القدر عن مقاومة الرجال وحربهم وسلاح الضعيف العاجز لسانه وبكونهن ضعيفات الانفس اي لا صبر لنفوسهن على البلاء وتهيجهن … بقصد ما امكن من سب وغيره وبكونهن ضعيفات العقول اي لا قوة لعقولهن ان ترى عدم المقاعدة في السب والشتم وانه من رذائل الاخلاق وانه يثمر زيادة الشر ودعاية الطباع التي يراد تسكينها وكفها وقوله وان كنا الخ وان في قوله ان كنا وفي قوله وان كان هي مخففة من الثقيلة وتلزم اللام خبرها فرقا بينها وبين ان النافية والواو في وانهن للحال **وكان يقول عليه السلام** اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **اللغة** الافضاء الى الشيء الوصول اليه بالملامسة وشخوص البصر ارتفاعه نحو الشيء بحيث لا يطرف وانضاء الابدان اي هزلها وصرح انكشف وهو فعل لازم والشنآن العداوة والبغضاء ومكنونه المستور والمراجل القدور وجيشها غليانها والاضغان الاحقاد وافتح اي احكم والفاتح الحاكم ولما كان مراده عليه السلام جهادا خالصا لله … كان ذلك هو سر العبادة وفائدتها لا جرم كان دابه في جهادها التضرع والالتفات الى الله بهذا الفصل وامثاله مع ما يلزمه من طلب … فاشار بافضاء القلوب الى اخلاصها في تلك الحال وقوله قد صرح الى قوله الاضغان اشارة الى علة قتالهم في معرض الشكاية الى الله وهي نصبهم بما كان مستقرا في صدورهم في حق الرسول صلى الله عليه وآله من العداوة والبغضاء وجبن اضغانهم السابقة مما فعل بهم ببدر واحد وغيرهما من المواطن الكثيرة وقد روي انه كان عليه السلام اذا اشتد القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه يقول اللهم اليك نقلت الاقدام الفصل ثم يقول سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اياك نعبد واياك نستعين اللهم كف عنا ايدي الظالمين وكان هذا شعاره بصفين وكان عليه السلام يقول لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطؤا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه **اللغة** لا تشتدن عليكم اي لا تصعبن والفرة المرة من الفرار والكرة الفعلة من الكر وهو الرجوع على العدو والمصارع موضع

الصرع للقتلى وذمر به اذ حرّضه وحثّه والدّعس منسوب الى الدّعس وهو الأثر والحشو وضربته ضربًا طلحفًا كبرطيل وسمند وفيه لغات اخرى اى ضربًا
شديدًا والضرب طلحف باللّام كالحاء في لغاته والتاء في آخره للمبالغة واللّام اصليّة والباء زائدة كما زعم ابن ابي الحديد لذكرهم الطلحف في باب فعلل مع
جرّكه والقتيل الحلق وقوله ولا تشتد الى قوله حملة اى لا تستصعبوا فرّة نفرّونها بعدها كرّة تجبرون بها ما نكر من حالكم ووجه الشدّة هنا ان الفرار
بين العرب صعب شديد لما يستلزم من العار فاشار الى وجه تسهيله عليهم بانّه اذا كان بعد كرّة فلا بأس به لما فيه من المصلحة وقوله ووطنوا للجنوب مصارعها
اى اتخذوا مضاجع جنوبكم اوطانا لها وهو كناية عن الامر بالعزم الجازم على القتل في سبيل الله والاقدام على اهوال الحرب ثمّ اقسم انّ القوم ما اسلموا ولكن
استسلموا اى خوفا من السيف وانقادوا فلمّا قدروا على اظهار ما في انفسهم اظهروه وهو اشارة الى المنافقين من بني امية كعمرو بن العاص ومروان ومعوية و
امثالهم وهذا يدل على انّه جعل محاربيهم كفرا ومن كتاب له عليه السلام جوابًا لمعوية وامّا طلبك الىّ الشام فانّي لم اكن لاعطيك
اليوم ما منعتك امس وامّا قولك انّ الحرب قد اكلت العرب الّا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحقّ فالى الجنّة ومن اكله الباطل فالى النّار وامّا
استواؤنا في الحرب والرّجال فلست بامضى على الشكّ منّي على اليقين وليس اهل الشّام باحرص على الدّنيا من اهل العراق على الآخرة وامّا قولك انّا
بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطّلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطّليق ولا الصّريح كاللّصيق ولا
المحقّ كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنّم وفي ايدينا بعد فضل النّبوّة الّتي اذللنا بها العزيز ونعشنا
بها الذّليل ولمّا ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامّة طوعا وكرها كنتم ممّن دخل في الدّين امّا رغبة وامّا رهبة على حين فاز اهل
السّبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاوّلون بفضلهم فلا تجعلنّ للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسّلام اللّغة يقال طلب
الى فلان كذا والتقدير طلبت كذا راغبا الى فلان والحشاشة بالضمّ بقيّة الرّوح في المريض والجريح والطّليق الاسير الّذي اطلق من اسره وخلّى سبيله والصّريح
الرّجل خالص النّسب واللّصيق الدّعيّ الملصق بغير ابيه والمدغل من يشتمل باطنه على فساد كنفاق ونحوه وسلف الرّجل آباؤه المتقدّمون وخلفه من يجيء بعده
ونعشنا رفعنا والفوج الجماعة من النّاس وما في شرح الفاضل ره الفوج الجماعة الكثيرة لم اره في كتب اللّغة قوله وامّا طلبك الى قوله امس لمّا كان
[illegible] امارة الشّام منعها خالصا لله عن مشاركة الهوى والميول الطبيعيّة لم يكن سؤاله ثانيا [illegible]
فلا حدثت تلك الحروب الشّديدة من العرب ما حدث وقتل من المهاجرين والانصار وسائر العرب من قتل [illegible] والمنع اذ العلّة
في المنع قائمة في كلّ حين وزمان وهي المحافظة على دين الله وقد كان للرّأي الدّنياوي الخالص في حفظ الملك [illegible]
من امر الدّين اصلا وان قلّ وكان اقرار معوية وامثاله على الاعمال ايّام لزم العدل في كثير من نصره فانّهم عن سبيل الله [illegible]
سئل وقوله الا ومن اكله الحقّ فالى الجنّة الى النّار اشارة الى انّ كلّ من كان من اهل النّار فلا يجوز التّفجّع عليه ولا الاسف على فقده [illegible] وقوله فلست
بامضى اى انك لست بامضى في امرك على الشكّ منّي على اليقين في امري ويفهم من ذلك انّه يقول بل انا امضى في امري واولى بالغلبة لكوني على بصيرة ويقين
وحينئذ تكذب المساواة بينهما لكون المتيقّن ابعد في عمله من الشّاكّ وكذلك يكذّب المساواة في الحرب والرّجال في الفقرة الاتية وهو قوله وليس اهل الشّام
الى قوله الآخرة وذلك لشرف اهل الآخرة على اهل الدّنيا ولكون الاحرص اولى بالغلبة والقهر وقوله وامّا قولك الى قوله نحن تنبيه على مساواته في الشّرف و
الفضيلة لانّ كلّ قوم كانوا من بيت واحد فلا فضل لبعضهم على بعض ولا فخر فاجاب عليه السلام بالفرق بينهما بعد ان سلّم له الاشتراك بينهما في كونهما من
عبد مناف وذكر الفرق من وجوه خمسة بلغ فيها بالامور الخارجيّة اوّلا من كمالاته وفضائله ورذائل خصمه متدرّجا منها الى الاقرب فالاقرب فالاوّل شرفه من جهة
آبائه المتفرّعين على عبد مناف وذلك انّ سلسلة آبائه عليه السلام ابو طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف وسلسلة آباء معوية ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد
مناف وظاهر انّ كلّ واحد من اولئك الثّلاثة اشرف ممّن هو في درجته من آباء معوية الثّاني شرفه من جهة هجرته مع الرّسول صلّى الله عليه وآله وخسّة خصمه من
جهة كونه طليقا وابن طليق الثّالث شرفه من جهة صراحة النّسب وخسّة خصمه من جهة كونه دعيّا الرّابع شرفه من جهة كونه محقّا فيما يقول ويفعله ورذيلة
خصمه من جهة كونه مبطلا وهذان الاعتباران اقرب لكونهما من الكمالات والرّذائل النّفسانيّة دون ما قبلها الخامس شرفه من جهة كونه مؤمنا والمؤمن بالحقّ هو المستكمل
للكمالات النّفسانيّة وخسّة خصمه من جهة كونه مدغلا اى خبيث الباطن مشتملا على النّفاق والرّذائل الموبقة وظاهر انّ هذين الاعتبارين اقرب
الكمالات والرّذائل الى العبد وانّما بدأ بذكر الكمالات والرّذائل الخارجيّة لكونهما مسلّمة عند الخصم لظهورها وللخلوّ من الامور الدّاخليّة ثمّ لمّا ذكر الرّذائل الخمس
بعضها اشار الى كونه في افعاله ورذائله خلفا للسّلف يكون في نار جهنّم وقوله وفي ايدينا الى قوله الذّليل اشارة الى انّ هذا الفضل الّذي حصل في هذا البطن من
هاشم هو سبب اذلال الاعزّاء وانعاشهم ونفوذ امرهم الاذلاء واسترقاقهم الاحرار وذلك فضل غريب عنه بنو امية وغيرهم وقوله كنتم الى قوله بفضلهم
اشارة الى رذيلة خصمه بالنّسبة الى فضيلة شملت كثيرا من العرب تلك هي دخولهم في الاسلام لا لله بل امّا رغبة وامّا رهبة على حين فاز اهل السّبق
بسبقهم الى الله وحصل المهاجرون والانصار على ما حصلوا عليه من الفضائل المعدّة وقوله فلا تجعلنّ للشّيطان فيك نصيبا كناية عن النّهي
عن اتّباعه للهوى كما انّ الفقرة الاتية كناية عن النّهي عن انفعاله عنه وفتح باب الوسوسة عليه وينبّههم من هذا النّهي انّه قد جعل للشّيطان في نفسه

في آثر القوم ما اسلموا لكن استسلموا

على الفاضل ره

في علّة منع معوية من امارة الشّام

في آبائه عليه السّلام ومعوية

نصيبا [illegible] وهو معرض التّوبيخ له ومن كتاب له عليه السّلام الى عبد الله بن عبّاس وهو عامله على البصرة واعلم
انّ البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمّرك لبني تميم وغلظتك عليهم
وانّ بني تميم لم يغب لهم نجم الّا طلع لهم آخر وانّهم لم يسبقوا بوغم في جاهليّة ولا اسلام وانّ لهم بنا رحما ماسّة وقرابة خاصّة نحن مأجورون
على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع ابا العبّاس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشرّ فانّا شريكان في ذلك وكن عند صالح
ظنّي بك ولا يفيلنّ رأيي فيك والسّلام اللّغة محادثة السّيف جلاؤه وقوله فحادث اهلها بالاحسان والتّنمّر للقوم الغلظة عليهم
[illegible] باخلاق النّمر من الجرأة والوثوب والوغم الحقد وقد مرّ ماسّة اى قرابة قريبة ومأزورون اى يلحقنا الوزر وهو الاثم واصله موزورون
[illegible] بالالف ليحاذي به مأجورون واربع اى توقّف وتثبّت وفال الرّأي يفيل اذا ضعف واخطأ وكنّى عليه السّلام بكون البصرة مهبط ابليس عن
كونها [illegible] الفاسدة الصّادرة عن ابليس المستلزمة لاثارة الفتن وكثرتها لانّ مهبط ابليس محلّ لذلك واراد بمهبطه
من الجنّة [illegible] البصرة ايضا باعتبار كونها محلّا ومنشأ للفتن الكثيرة واستعار لفظ النّجم لسيّد القوم ووجه المشابهة كون سيّد
الجماعة [illegible] في الطّرق الصّالحة كالنّجم ورشّح بذكر المغيب والطّلوع وقوله لم يسبقوا الى قوله اسلام اى لم يسبقهم احد الى
التّرات والاحقاد حيث كانوا في الجاهليّة والاسلام لشرف نفوسهم وقلّة احتمالهم الاذى وذلك انّ المهين الحقير في نفسه لا يكاد يغضب ممّا يفعل به
من الاذى وان غضب في الحال الّا انّه لا يدوم ذلك الغضب ولا يصير حقدا وقوله وانّ لهم بنا الى قوله خاصّة قيل انّ تلك القرابة لاتّصالهم عند الياس
بن مضر لانّ هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
وتميم بن مرّ بن ادّ بن طابخة بن الياس بن مضر فزاد عليه السّلام ترغيبا في مواصلتهم ومداراتهم بكون صلة الرّحم مستلزمة للاجر في الآخرة وتركها
مستلزما للوزر ثمّ امر بالتّوقّف والتّثبّت فيما يجري على يده ولسانه من فعل وقول هو خير او شرّ لانّ التّثبّت في الامور اولى باصابة وجه المصلحة واراد
بالشّرّ [illegible] وقوله لا الظّلم والفعل القبيح وقوله فانّا شريكان في ذلك اشارة الى انّه لمّا كان البادي من قبله فكلّ حسنة
او سيّئة [illegible] عليه السّلام شركة في احداثها اذ هو السّبب البعيد لسببها القريب وابو العبّاس كنية عبد الله بن العبّاس والعرب تدعو
بكنيته بالكنى [illegible] ولمّا كان عليه السّلام قد استصلحه للولاية ورآه اهلا لها امره ان يلازم ظنّه الصّالح فيه ولا يكشف عن ضعف
ذلك الرّأي [illegible] ومن كتاب له عليه السّلام الى بعض عمّاله امّا بعد فانّ دهاقين اهل بلدك شكوا منك قسوة
وغلظة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللّين تشوبه بطرف
من الشّدّة وداول لهم بين القسوة والرّأفة وامزج لهم بين التّقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله اللّغة الدّهقان بتثليث الدّال
وان كان الضمّ اشهر [illegible] الزّراعة يصرف ان كان نونه اصليّة ويمنع من الصّرف للوصف والالف والنّون الزّائدتين ان كانت نونه
زائدة فعلى الاوّل وزنه فعلال وعلى الثّاني فعلان من الدّهق والامتلاء والفسق غلظة القلب وشدّته والجفاء ضدّ البرّ وغلظ الطّبع ايضا واقصاه
ابعده [illegible] والرّأفة على الآخر والاخذ بكلّ منهما عن الاخرى ومداولة اى مرّة هكذا او المنقول انّ هؤلاء الدّهاقين
كانوا مجوسا [illegible] امره ان يسلك معهم منهجا متوسّطا لانّهم من حيث انّهم مشركون ولا يقصيهم كلّ الاقصاء لانّهم معاهدون
[illegible] كلّ واحد من الصّنفين بنصيب ولمّا استعار لفظ الجلباب امره بالاقتصار وهو تلك الهيئة المتوسّطة من اللّين المشوب
ببعض الشّدّة [illegible] ومن كتاب له عليه السّلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عبد الله بن العبّاس على البصرة وعبد الله عامل
امير المؤمنين عليه السّلام يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان وانّي اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انّك خنت من في المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدّنّ
عليك شدّة تدعك قليل الوفر ثقيل الظّهر ضئيل الامر والسّلام اللّغة الكورة المدينة والنّاحية والجمع كور مثل غرفة وغرف والاهواز
بلاد مشهورة في نواحي البصرة ويقال الاهواز سبع كور ولكلّ كورة منها اسم مشهور ويجمعهنّ الاهواز وفارس والرّوم بلاد ويقال بلاد فارس الشّدّة
الحملة والوفر المال والضّئيل الحقير قوله لاشدّنّ عليك شدّة اى لاحملنّ عليك حملة ثمّ وصف تلك الشّدّة فقال انّها تتركك قليل الوفر اى فقيرا لما
تأخذ من بيت مال المسلمين ثقيل الظّهر اى مسكينا لا تقدر على مؤنة عيالك وضئيل الامر اى حقير الامر انّما كتب اليها بين النّاس بالفقر والذّلّ
فاذا افتقر صغر عندهم واقتحمته اعينهم وزياد هذا هو زياد بن سميّة المنتسب الى ابي سفيان من غير صريح نبوّة ويدعى انّ اوّل من دعاه ابن ابيه عائشة
حين سئلت لمن يدعى وكان كاتب المغيرة بن شعبة ثمّ كتب لابي موسى ثمّ كتب لابن عامر ثمّ كتب لابن عبّاس وكان مع عليّ عليه السّلام فولّاه فارس فكتب اليه
معوية يتهدّده فكتب اليه اتوعّدني وبيني وبينك ابن ابي طالب [illegible] لئن وصلت الىّ لتجدني احمر ضرّابا بالسّيف ثمّ دعاه معوية اخاه واحضر زياد اربعة
شهود بزنا ابي سفيان بامّه سميّة وصار من اصحاب معوية بعد ان كان من اصحاب عليّ عليه السّلام وولّاه بعد عليّ عليه السّلام البصرة واعمالها وجمع له الكوفة بعد المغيرة
بن شعبة العراقين وكان اوّل من جمعا له ومن كتاب له عليه السّلام اليه ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك

ومرّة هكذا

في ترجمة زياد بن ابيه

وهم البار سميّة

من المال بقدر ضرورتك وقدّم الفضل ليوم حاجتك أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين وتطمع وأنت متمرّغ في
النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين وإنما المرء مجزيّ بما أسلف وقادم على ما قدّم والسلام **اللغة** التمرغ التقلب
ونهاه عن الاسراف في الانفاق وان يمسك من المال ما تدعو اليه الضرورة وان يقدم فضول اموال [illegible] الى حاجته ضرورية في الصدقة
فيدخره لبعض حاجته وهو يوم البعث والنشور قال ابن ابي الحديد قبح الله زيادا فانه كافأ انعام علي عليه السلام واحسانه اليه بما لا حاجة الى
شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والاسراف في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى به ولم يكن يفعل ذلك لطلب
رضا معاوية كلا بل يفعله بطبعه ويعاديه بباطنه وظاهره وأبى الله الا ان يرجع الى امه ويصحح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك
الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور **ومن كتاب له عليه السلام** الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان عبد الله يقول ما
انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه
فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا
وليكن همّك فيما بعد الموت **اللغة** الدرك اللحوق ولا تأس اي لا تحزن وحاصل الفصل النهي عن شدة الفرح بما يحصل من المطالب
الدنيوية وشدة الأسف على ما يفوت منها وبيان ما ينبغي للانسان ان يسرّ بحصوله ويأسف لفقده مما لا ينبغي له قوله ما لم يكن ليفوته تنبيه على
انه ما يحصل من مطالب الدنيا امر واجب في القضاء الالهي وصوله الى من يحصل له فهو كالحاصل فلا ينبغي ان يشتد فرحه عند حصوله وكذا قوله ما
لم يكن ليدركه [illegible] ان ما فات منها فهو امر واجب فوته فالأسف عليه مما لا يجدي نفعا كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن النظم الجيد الروحاني في صفة الدنيا والتحذير منها
والتوبيخ [illegible] الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتابه دار الفجائع والمصور دار لبثه الاحزان والبلوى بينا الفتى منها
[illegible] تأتيه بها ملاق يقفو مساويها محاسنها لا شيء بين النعمى والبشرى ولقل يوم ذر شارقه الا سمعت بهالك ينعى [illegible]
[illegible] فلقلما يرضى للرزق لا يفوت ولو جهد الخلائق دون ان يفنى يا عامر الدنيا المعتد لها ماذا عملت لدار
[illegible] الفرش الوثيرة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى لو قد رعبت لقد اجبت لما تدعى له فانظر متى تدعى [illegible]
[illegible] من الاحباب ثم [illegible] موتى من اصبحت [illegible] فتى ينال الغاية القصوى سبحان من لا شيء يعدله كم من بصير قلبه اعمى والموت لا
يخفى على احد ممن ارى وكانه يخفى والليل يذهب والنهار باحبتي وليس عليهما عدوى **ومن كلام له عليه السلام** قاله قبيل موته
[illegible] الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته
اقيموا [illegible] وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء
ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما
كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار وقد مضى بعض هذا الكلام فيما مضى من الخطب الا ان فيه ههنا زيادة
اوجبت تكريره **اللغة** وخلاكم ذم كالمثل يقال افعل كذا وخلاك ذم اي وقد عذرت وسقط عنكم الذم وفجأه الامر اتاه بغتة والقارب
الذي يسير الى الماء وقد بقي بينه وبين الماء ليلة واحدة وقد وصى عليه السلام بامرين هما عمود الاسلام وبهما يقوم احدهما ان لا يشركوا
بالله شيئا [illegible] الخالص والشهادة به اول مطلوب بلسان الشريعة كما سبق بيانه والثاني الاهتمام بامر النبي صلى الله عليه و
آله والمحافظة على سنته وقد علمت ان من سنته وجوب اتباع كل ما جاء به والمحافظة عليه فاذن المحافظة على كتاب الله من الواجبات المامور بها
بالالتزام وظاهر ان اقامة هذين الامرين مستلزمة للخلو عن الذم ولفظ العمود مستعار لهما ملاحظة لشبههما بعمودي البيت في كونهما سببين
لقيام الاسلام وعليهما مداره كالبيت على عمده قوله والله الى قوله للابرار اقسم انه ما اتاه من بغتة الموت وارد كرهه ولا طالع انكره وصدق
عليه السلام في ذلك الظاهر فانه عليه السلام كان سيد الاولياء بعد سيد الانبياء ومن خواص اولياء الله شدة محبة الله والشوق البالغ الى
ما اعدّ لاوليائه في جنات عدن ومن كان كذلك فكيف يكره وارد الموت الذي هو باب وصوله الى محبوبه واشرف مطالبه التي قطع وقته في السعي لها وهي
المطالب الحقة الباقية وكيف ينكره وهو ثمرة الزهد والاستغراق في الذكر ثم شبه نفسه في هجوم الموت عليه ووصوله بسببه الى ما اعد له من
الخيرات الباقية بالقارب الذي ورد الماء ووجه الشبه استقرابه لتلك الخيرات وتوقعه بها [illegible] آفات الدنيا وشدائد الموت كما ان
القارب عند وروده للماء كان يجده من شدة العطش وتعب الطريق وقد [illegible] الى تشبيه تلك الخيرات بالماء ثم الطالب الذي يصل بوجدان
مطلوبه الذي هو جزاء اولياء الله الابرار من كل مطلوب يطلب وهو ما عند الله **ومن وصية له عليه السلام** بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه
من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني به الامنة منها وانه

في مكافأة زياد احسانا علي عليه السلام

يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره و
ان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا
يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على
ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قال السيد قوله عليه السلام في هذه
الوصية ان لا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلام حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد
به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها **اللغة**
يولجني يدخلني والامنة محركة الامن وهو ضد الخوف والمصدر الاصدار والضمير في مصدره يرجع الى الامر وحررها جعلها حرة
والفسيلة النخلة الصغيرة قال ابن ابي الحديد قد عاب العثمانية وقالوا ان ابا بكر مات ولم يخلف درهما ولا دينارا وان عليا مات وخلف
عقارا كثيرا يعنون نخلا قيل لهم قد علم كل احد ان عليا عليه السلام استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع وسويعة واحيا بها مواتا كثيرا
ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه الا ترى الى ما يتضمنه كتب السير والاخبار من منازعة زيد
بن علي وعبد الله بن الحسن في صدقات علي عليه السلام ولم يورث علي بنيه قليلا ولا كثيرا الا عبيده وامائه وسبع مائة درهم من عطائه تركها
ليشتري بها خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر
قليلا ولا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم ودفعها اليها وذلك لان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم
من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من يستعمل الارض ويزرعها ومنهم من استفضل من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين عليه السلام بانه
كان يعمل بيده ويحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشر بنفسه ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة و
قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وله ضياع كثيرة جليلة بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة وضياع اخرى كثيرة بالطائف فصارت بعد موته
صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر فان كان علي عليه السلام معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله
انما ترك ذلك صدقة فرسول الله صلى الله عليه وآله ما روى عنه الخبر في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي عليه السلام كان في حياته قد اثبت عند جميع المسلمين
بالمدينة انها صدقة فالتهمة اليه في هذا الباب ابعد قوله واني انما جعلت الى قوله لوصلته قال ابن ابي الحديد في هذا رمز وازدراء بمن صرف الامر عن اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مع وجود من يصلح للامر اي كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا الرياسة بعده لاهل قرابته الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وطاعة
له وانفة لقدره عليه السلام ان تكون ورثته سوقة يليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا ترى ان هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان
والحاكم في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة عليه السلام
ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ههنا ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق و
يشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها
ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم
بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في
اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما
اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه و
لا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع
الباقي صدعين ثم خيره فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فلا تعرضن لما اختاره ولا تزال كذلك حتى يبقى ما
فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا
تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى توصله الى
وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك
نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا
وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن
نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى تأتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا

تجهدك لتقسيمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله تعالى **اللغة** الروع الفزع ولا تجتازن عليه كارها اى لا تمرن ببيوت احد من المسلمين يكره مرورك ولا تخدج التحية اى لا تنقصها وذكى بالتحية والباء زائدة وانعم لك اى قال نعم والعسف الاخذ بشدة وعلى غير وجه اصله الاخذ على غير الطريق والعسوف الظلوم والارهاق تكليف العسر والماشية الابل والغنم عند الاكثر من اهل اللغة وبعضهم عد البقر من الماشية والعنيف الذى لا رفق له وصدع المال صدعين قسمه بقسمين والعود بالفتح فالسكون المسن من الابل وهو الذى جاوز فى السن البازل والهرم اقطع لكبر فهو هرم وهى هرمة والمكسورة التى انكسرت احد قوائمها او ظهرها والهلوس الدقة والضمور ومرض السل هلس كعنى فهو مهلوس وهلسه المرض هزله والعوار بالفتح العيب وقد يضم والمجحف الذى يسوق المال سوقا عنيفا يذهب بلحمه واللغوب التعب والاعياء وحسر السفينة اذا ارسلها الى اسفل واوعزت اليه فى كذا او كذا اى تقدمت وقال ابن الشجرى والمصر حلب كل ما فى الضرع من اللبن والترفيه الاراحة والتى وتانى واستانى للتنبه والنقب للبعير الذى رقت اخفافه وظلع البعير غمز فى مشيه والغدر جمع غدير الماء والرواح العشى او من الزوال الى الليل ورحت القوم والبهم جمع البهم وما اكردحتهم والنطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى القليل والاعشاب جمع عشب وهو النبات والبدن السمان والواحد بادن والمنقيات التى صارت من سمنها ذات نقى وهو مخ العظم وشحم العين والنقو كل عظم ذى مخ وانقت البعير وغيرها سمنت فصار فيها نقى وهذه الوصية مشتملة على تعليم عامله على جباية الصدقات قال ابن ابى الحديد فى اخذها من اهلها ومداراة امره وعلى الشفقة عليهم والرفق بهم واعلم ان الرفق بالرعية وان كان من اهم المطالب للشارع صلى الله عليه وآله لاستلزامه تألف قلوبهم واجتماعها عليه على ما جاء به من الحق الا انه ههنا اهم والحاجة اليه اشد وذلك ان الغرض ههنا اخذ بعض ما هو اعز المطالب عند الناس من ايديهم وهو المال ومشاركتهم فيه فقلوبهم قريبة النفار مما يدعو اليه من سائر التكاليف وهم الى المداراة والرفق اشد حاجة فلذلك اكد عليه السلام وصية العامل بالرفق بهم والمساهلة معهم حفظا لقلوبهم قوله ثم تقول الى قوله فلا تراجعه مراده ان يسالهم هل فى اموالهم حق الله تعالى يعنى الزكوة فان قالوا لا فلينصرف عنهم لان القول قول رب المال فلعله قد اخرج الزكوة قبل وصول المصدق اليه فلذلك قوله لتقسمها على كتاب الله فى ثلثة مواضع من هذا الفصل والبلاغة لا تقتضى ذلك ولكنى اظنه احب ان يحتاط وان يدفع الظنة عن نفسه فان الزمان كان فى عهده قد فسد وساءت ظنون الناس لا سيما مع ما رواه من عثمن واستيثاره بمال الفئ كذا قال ابن ابى الحديد **ومن عهد له عليه السلام** الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى الله فى سرائر اموره وخفيات اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشئ من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان فى الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك فى هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوى فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع فى الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه فى الدنيا وهو فى الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام **اللغة** جبهه ضرب جبهته وردها ولقيه بما يكره وجبهه بالمكروه اذا استقبله به وعضه كفرح جاء بالافك والبهتان وفلانا بهته وقال فيه ما لم يكن وعضه كمنع كذب ونم والفاقة الفقر والحاجة وبئس بؤسا وبؤسى وبئيسا اذا اشتدت حاجته وما قال الراغب بؤسا اى عذابا او شدة ففى غير محله لان العذاب والشدة ليس من معنى البؤس بل هما من معنى البأس والفقير هو الذى له ما ياكل والمسكين هو الذى لا شئ له كذا عن الاصمعى والمدفوع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه والغارم الذى عليه الدين ولا يجد القضاء واخل الرجل بالخاء المعجمة اذا افتقر واخل بالشئ اجحف وقد يكون احل بنفسه بالحاء المهملة اى اباح دمه وفظع الامر اشتدت شناعته وجاوز المقدار فى ذلك وغشه اظهر له خلاف ما اضمر والغش بالكسر الاسم منه والغل والحقد قوله فيما ظهر اى للناس من طاعة الله وقوله الفقراء الى قوله وابن السبيل اشارة الى الاصناف المستحقين للصدقة فانهم الثمانية المعدودة فى القران الكريم فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام ضعيف وقد اعز الله سبحانه فاستغنى عن تالف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها والرقاب والغارمون وفى سبيل الله وابن السبيل فاما العاملون عليها فقد ذكرهم عليه السلام فى قوله وان لك فى هذه الصدقة فبقيت ستة اصناف ذكر بالفاظ القران فى اربعة اصناف منها وابدل لفظين وهما الرقاب وفى سبيل الله بلفظين وهما السائلون والمدفوعون واراد عليه السلام من المدفوعين ههنا الذين عناهم الله تعالى فى الاية بقوله وفى سبيل الله وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه والسائلون ههنا هم الرقاب المذكورون فى الاية وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال الكتابة فيسئلون الناس ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم **ومن عهد له عليه السلام** الى محمد بن ابى بكر رحمه الله لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم فى اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء

من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا فى دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا فى اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح اصابوا لذة زهد الدنيا فى دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا فى اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتى بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابى بكر انى قد وليتك اعظم اجنادى فى نفسى اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان فى الله خلفا من غيره وليس من الله خلف فى غيره صل الصلوة لوقتها المؤقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شئ من عملك تبع لصلاتك **اللغة** قلده الامر جعله فى عنقه كالقلادة واللفظ متسعا واستعماله مواتيا اذا الرجل جعله فيه اسوة والحظوة المكانة والمنزلة والحظ الوافر وحظى كل واحد من الزوجين عند صاحبه اى صار منه ذا حظوة والجبار البالغ فى التكبر وهو حقيق به ومحقوق جدير وتنافح تجادل وتخاصم بالسيف اى تخاصم به ومدار هذا الفصل على وصية محمد رحمه الله بمكارم الاخلاق فى خمس عشرة فصلا فاخفض لهم جناحك كناية عن التواضع الكاين عن الرحمة والشفقة ونظيره القوة الاية وقريب منهما قوله وابسط لهم وجهك وهو كناية عن [illegible] البشاشة [illegible] قوله وآس بينهم فى النظرة واللحظة وهى اخف من النظرة [illegible] وحقيرها وقليلها وكثيرها ونبه بذلك على وجوب ان يجعلهم اسوة فى جميع ما [illegible] تعالى فلا تقل لهما اف وقوله وان استطعتم الى قوله خوفا لله امرهم بالجمع بين شدة الخوف [illegible] وحسن الظن به وهما بابان عظيمان من ابواب الجنة واعلم انه عليه السلام لم يجعل احدهما علة للاخر بل هما معلولا علة واحدة وهما [illegible] معرفة الله ثم لما كانت معرفة الله تعالى مقولة بحسب الشدة والضعف كان حسن الظن به ورجاؤه وشدة الخوف منه تابعة لشدته وضعفه [illegible] المعرفة وضعفها الا ان كل واحد منهما يستند الى صنف من المعرفة واعتبار خاص يكون هو مبدؤه القريب اما فى حسن الظن والرجاء فان يلحظ العبد [illegible] ويعتبر جميع اسباب نعمه على خلقه حتى اذا علم لطائفه فى حقهم مما هو ضرورى لهم كالات الغذاء وما لهم اليه حاجة كالاظفار وما هو زينة كتقويس الحاجبين واختلاف الوان العينين وبالجملة ما لم يقتض ضرورة ولا حاجة علم ان العناية الالهية اذا لم تقصر عن غاية فى امثال هذه الدقايق حتى لم يرض لعباده ان يفوتهم المزايا فى الزينة والحاجة كيف يرضى بسياقتهم الى الهلاك الابدى بل اذا اعتبر فى هذا الباب علم انه تعالى لما هيا لاكثر الخلق اسباب السعادة فى الدنيا حتى كان الغالب على اكثرهم الخير والسلامة سنة الله التى قد خلت فى عباده علم ان الغالب فى امر الاخرة ذلك ايضا لان مدبر الدنيا والاخرة واحد هو اللطيف بعباده وهو الغفور الرحيم وحينئذ يكون هذه الملاحظة والاعتبار مستلزما لحسن الظن وباعثة على الرجاء ومن هذه الاعتبار النظر فى حكمة الشريعة وسننها فى مصالح الدنيا ووجه الرحمة على العباد بها وبالجملة ان يعتبر صفات الرحمة واللطف واما فى الخوف فاقوى اسبابه ان يعرف الله تعالى وصفات جلاله وعظمته وتعاليه وسطوته واستغنائه وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وكذلك تحت اعتبار الصفات المقتضية للعنف وايقاع المكاره كالسخط والغضب ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال صلى الله عليه وآله انا اخوفكم لله وبحسب شدة المعرفة بتلك الاعتبارات يكون حال الخوف واحتراق القلب ثم يفيض اثر ذلك على البدن فيحصل النحول والصفار والغشية والزعقة والرعدة على الجوارح فيكفها عن المعاصى ويقيدها بالطاعات استدراكا لما فرط فى الصفات فيقمع الشهوات ويكدر اللذات ولاحتراق القلب بالخوف يحصل له ذبول وذلة فيفارقه كثير من الرذائل كالكبر والحسد والحقد والبخل وغيرها ثم ان الجمع بينهما يستلزم كثيرا من الفضائل وذلك ان معرفة الله تعالى واليقين به اذا حصل هيج الخوف من عقابه والرجاء لثوابه بالضرورة وهما يفيدان الصبر اذ حفت الجنة بالمكاره فلا صبر على تحملها الا بقوة الرضا وحفت النار بالشهوات فلا صبر على قمعها الا بقوة الخوف ولذلك قال عليه السلام من اشتاق الى الجنة سلى عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ثم يؤدى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله ودوام الفكر فيه وهى مؤدية الى كمال المعرفة المؤدية الى الانس المؤدى الى المحبة المستلزمة لمقام الرضا والتوكل اذ من ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب والثقة بعنايته ولما ثبت انهما معلولا علة واحدة ثبت انهما متلازمان فان ليسا متضادين وان ظن ذلك فى ظاهر الامر بل ربما غلب احدهما على الاخر بسبب غلبة اسباب مقتضية بفعل على

في سببية النجاة في الاخرة

الاخر فيظن انه يعانده وينافيه فلذلك اتى عليه السلام بان المقتضية للشك في استطاعتهم للجمع بينهما ثم اعلمه ان كل شيء من الاعمال الصالحة يتبع للصلوة والمراد ان الانسان اذا حافظ على صلاته وادى بوظائفها في اوقاتها يوشك ان يكون على غيرها اولى بالمحافظة واذا تساهل فيها فهو في غيرها اكثر تساهلا ولذلك انها عمود الدين وافضل العبادات كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل عن افضل الاعمال فقال الصلوة لاول وقتها وقال صلى الله عليه وآله اول ما يحاسب العبد الصلوة فمن تمت صلوته سهل عليه غيرها من العبادات ومن نقصت صلوته فانه يحاسب عليها وعلى غيرها ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون **اللغة** القمع القهر والاذلال والجنان بالفتح القلب والاشارة بامام الهدى وولي النبي الى نفسه وبامام الردى وعدو النبي الى معوية واراد بمنافق الجنان عالم اللسان معوية واضرابه كل ذلك ليرغبوا الى طاعته وينفروا عن خصمه واما وجه التحذير من المنافق فان مخالطته لاهل الاسلام مع اظهاره يكون سببا لاصغائهم اليه ومجالستهم له والاغترار بما يدعيه من صدق علم اللسان وتلبيسه على الشبه المضلة وتنميقها بالاقوال المزوقة يكون سببا لانفعال كثير من عوام المسلمين وفتنتهم عن الدين

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتكم لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمن فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد **اللغة** خبا الشيء ستره وطفق اخذ وجعل وفي القاموس الهجر بالتحريك اسم لجميع ارض البحرين ومنه المثل كمبضع تمر الى هجر انتهى وقال ابن الاثير هجر اسم بلد معروف بالبحرين وهو مذكر مصروف انتهى وقيل لا ينصرف للتانيث والتعريف وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى

غيرها والمسدد الذي يقوم غيره لامر ويهديه اليه والنضال المراماة والثلم الكسر والطليق من اطلق بعد الاسر وربع الرجل اذا وقف وتحبس ومنه اربع على نفسك واربع على ظلعك اي ارفق بنفسك وكف والظلع بالفتح فالسكون العرج والذرع بسط اليد والتيه الضلال والتحير في المفاوز والرواغ كثير الميل عن القصد والجمة الكثيرة ومج الماء من فيه لفظه ورمى للصيد برمي هذه الرمية وهي فعيلة بمعنى مفعولة والاصل في مثلها ان لا تلحقها الهاء نحو كف خضيب الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالعصيبة والصنيعة الاحسان والصنعة الكرامة والعطية وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره ومنه قوله تعالى واصطنعتك لنفسي اي اتخذتك صنيعي وخالصتي واختصصتك بكرامتي والطول الفضل وبقي شجرة عادية اي قديمة كانها نسبت الى عاد وهم قوم هود والاحلاف ست قبائل عبد الدار وجمح ومخزوم وعدي وكعب وسهم سموا بذلك لانهم لما ارادت بنو عبد مناف اخذ ما في ايدي عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وابت عبد الدار عقد كل قوم على امرهم حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا فاخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعتها لاحلافهم وهم اسد وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدوا فسموا المطيبين وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفا آخر مؤكدا فسموا الاحلاف وشذ عنه انفرد عن الجمهور وندد والفلج الفوز والظفر والشكاة الشكاية وظهر عني هذا العيب اذا ارتفع عنك ولم ينلك منه شيء وما في ابن ميثم رحمه الله من ان الظاهر الرذائل لم اره في كتب اللغة الظاهر انه سهو من قلم الناسخ والمخشوش الذي جعل في انفه خشاش وهو عويد يجعل في انف البعير ليشد به الزمام ليكون اسرع لانقياده والغضاضة الذلة والمنقصة وسنح اعرض واعدى اي اشد عدوانا والمعوقين المثبطين والظنة التهمة وقال الفاضل المتنصح المبالغ في النصيحة والاستعبار البكاء والفيت كذا اي وجدته والهيجا الحرب والارقال ضرب من السير السريع والجحفل الجيش العظيم والساطع المرتفع والقتام كسحاب الغبار والسربال القميص والنصل حديدة السهم والرمح والسيف ج نصال والكتاب من افصح الكتب وقد اجاب عليه السلام عن كل فصل من كتاب معوية بفصل قوله وزعمت الى قوله هيهات ان معوية لما اقتص حال الصحابة وذكر الافضل فالافضل منهم معرضا بافضليتهم عليه بعد مشاركته لهم في الفضل بان ذلك التفضيل والترتيب اما ان يتم او لا فان تم فهو بمعزل عنك اذ ليس لك نصيب ولا شرك في درجاتهم ومراتبهم وسابقتهم في الاسلام فيكون اذن خوضك فيه خوضا فيما لا يعنيك وان نقص فليس عليك من نقصها عار ولا يلحقك منه فخوضك فيه ايضا فضول وقوله لقد حن قدح ليس منها مثل ضرب له في حكمه ذلك واصله ان احد قداح الميسر اذا كان ليس من جوهر باقي القداح ثم اجاله المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها فيعرف به انه ليس من جملتها فضرب مثلا لمن يمدح قوما ويفتخر بهم مع انه ليس منهم وقوله وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها مثل ضرب لمن يحكم على قوم وهو من اراذلهم ليس للحكم باهل بل هم اولى به اذ شان الاشراف ان يكونوا حكاما وقوله الا تربع الى قوله القدر كناية عن قصور قوته وعجزه عن تناول تلك المرتبة وقوله وتتاخر حيث اخرك القدر امر بالتاخر في المرتبة النازلة التي جرى القدر بها ان يكون نازلا عن مراتب السابقين والوقوف عندها تقريعا وتوبيخا بها وقوله الا ترى الى قوله ذو الجناحين تنبيه على افضلية اهل بيته التي انفردوا بها دون المهاجرين والانصار في الحياة وبعد الممات وقوله حتى اذا استشهد شهيدنا الى قوله عند صلاته عليه اشارة الى وجه فضيلة عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بالنسبة الى سائر الشهداء من وجهين احدهما قولي وهو تسمية الرسول صلى الله عليه وآله سيد الشهداء والثاني فعلي وهو ان رسول الله صلى الله عليه وآله خصه بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه في اربع عشرة صلوة وذلك انه كان كلما كبر عليه خمسا حضرت جماعة اخرى من الملائكة فصلى بهم عليه ايضا وذلك من خصائص حمزة رضي الله عنه وشرف بني هاشم في حياتهم وموتهم ومنه افضليتهم فيما فضل بعضهم من التمثيل كما فعل باخيه جعفر بن ابي طالب من قطع يديه فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك الاعتبار ذا الجناحين والطيار في الجنة ومن المنقول عن علي عليه السلام من الشعر فيه والفخر به الى معوية

وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن امي

وقد ذكرنا مقتلهما وقاتليهما من قبل وقوله ولولا ما نهى الله الى قوله السامعين اشارة الى ان له فضائل جمة وانما لم يذكرها في معرض الفخر بها لنهي الله سبحانه عن تزكية المرء نفسه واراد من الذاكر نفسه وانما كنى ولم يذكر نفسه لان في ذلك صريح الدلالة على تزكية النفس قوله فدع عنك من مالت به الرمية اي فدع عنك اصحاب الاغراض والمقاصد المفسدة ولا تلتفت الى ما يقولون في حقنا كعمرو بن العاص واستعار لفظ الرمية وكنى بها عن الاموال التي تقصدها النفوس وترميها بقصودها وتميل اليها لانها هي الجاذبة للانسان والمائلة به الحاملة له على الفعل وقوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى وتقدير الكبرى كل من كان بصفة انه صنيعة ربه بلا واسطة والناس بعده صنائع له وبواسطته فلا ينبغي لاحد من الناس ان يعارضه في فضل او يجاذبه في شرف وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله وان الناس عبيدهم كذا قال ابن ابي الحديد وتجوز بلفظ الصنائع في الموضعين اطلاقا لاسم المقبول على القابل وقوله ومنا النبي الى قوله عليكم اشارة الى بيان ما ادعاه من نفي كونهم اهلا لمخالطتهم بالمقابلة بين حال بني هاشم وحال بني امية لتظهر من تلك المقابلة رذيلة كل واحد ممن ذكر من بني امية بازاء فضيلة كل واحد ممن ذكر من بني هاشم فذكر النبي صلى الله عليه وآله وقابله بالمكذب

على الفاضل

في فضيلة حمزة سيد الشهداء وخصصه

في توضيح قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا

من بنى امية وهو ابو جهل بن هشام اسد الله وهو حمزة وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك لشجاعته وذبه عن دين الله وقابله باسد الاحلاف
وهو اسد بن عبد العزى ثم سيدا شباب اهل الجنة وهما الحسن والحسين عليهما السلام وقابلهما بصبية النار فقيل هم صبية عقبة بن ابي معيط حيث قال له
للنبي صلى الله عليه وآله لهم النار وقيل هم ولد مروان بن الحكم انذرهم انهم اهل النار عند البلوغ وكانوا صبيانا حين اخبر صلى الله عليه وآله بذلك ثم خير نساء العالمين واراد
فاطمة عليها السلام وقابلها منهم بحمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب عمة معوية كانت تحمل حزم الشوك فتنشرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله
ليعقر قدمه في كثير الى قوله وعليكم اى هذا الذي ذكرنا من فضائلنا ورذائلكم وتبرّزنا في اكثرها من الفضائل وعليكم الرذائل وقوله فاسلامنا
الى قوله لا تدفع اشارة الى ان شرف بيته على غيره لا يختص به في الاسلام فقط فان شرف بنى هاشم في الجاهلية ايضا مشهور ومكارم اخلاقهم ايضا لا
يدافعها دافع كما نقل عن جعفر بن ابي طالب لما اسلم قال له النبي صلى الله عليه وآله ان الله شكر لك ثلث خصال في الجاهلية فما هي فقال يا رسول الله
ما زنيت قط لاني قلت في نفسي ان ما يرضاه العاقل لنفسه لا ينبغي ان يرضاه لغيره تكرما ولا كذبت كذبة قط تأثما ولا شربت الخمر تذمما لانه يذهب
العقول وقوله وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا اى يوجب لنا بصريح حكمه ويجمع لنا ما شذ عنا من هذا الامر وسلبناه وهو شروع في الاحتجاج
على اولوية من غيره بهذا الامر من الخلفاء ومن يطمع في الخلافة وبين ذلك من وجوه احدها انه اولى الارحام وجه الاستدلال انه عليه السلام من
اخص اولى الارحام بالرسول صلى الله عليه وآله وكل من كان كذلك فهو اولى به بالقيام مقامه مع كمال استعداده له اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى
فللاية الثاني انه اولى الناس بابرهيم ووجه الاستدلال انه عليه السلام كان اقرب الخلق الى اتباع الرسول واول من امن به وصدقه وافضل من اخذ عنه
الحكمة وفصل الخطاب كما بينا وكل من كان كذلك فهو اولى بخلافته والقيام مقامه فيما جاء به للاية فظهر اذن انه عليه السلام اولى برسول الله صلى الله عليه
واله وبمنصبه تارة من جهة قرابته وتارة من جهة طاعته واتباعه الثالث قوله ولما احتج الى قوله دعواهم الزام لهم وقوله فان يكن ذلك الى قوله الدك حجا
عما ادعاه بزعمه من حسده عليه السلام لسائر الخلفاء وبغيه عليهم وتقرير الجواب انه لا يخلو اما ان يكون هذه الدعوى صادقة او كاذبة فان كانت صادقة
كما زعمت فليست جناية عليك حتى يكون عذري عنها اليك بل فضولا منك وخوضا فيما لا يعنيك واكد ذلك بالمثل والبيت لابي ذويب او غيرها
الواشون انى احبها وبضرب لمن ينكر امرا لا يلزمه منه شيء ولا يلزمه انكاره وقوله ولعمر الله الى قوله يبغيه جواب عما ادعاه وتوبيخ له ونقض ...
قوده الى البيعة للخلفاء قبله كما يقاد الجمل المخشوش قهرا وكرها واذلالا وهو وجه التشبيه فطلب عليه السلام بذلك الدعوى بان ذلك ليس بنقيصة
ولا غضاضة عليه بل على مدعيها ووجه الجواب انه عليه السلام لما كان ثابتا على اليقين التام في علومه مبرأ عن الريب والشبهة في دينه كان في الله هو الكامل
الحق والفضل المبين الذي لا نقصان معه لم يكن عليه غضاضة في ظلم غيره له ولم يلحقه بذلك نقصان ولا ذم بل كان الفرد بالثبات على الدين الخالص مع
الاجماع على ظلمه فضيلة تخصه فيكون ذكرها مستلزما للمدح وتعظيما كذلك للبين في ذكرها فضيحة عليه اذ الفضيحة هي اظهار عيب الانسان ونقصه
حيث لا عيب فلا فضيحة واما انها فضيحة لمعوية فلظهور نقصانه في عدم الفرق بين ما يمدح به بذكره وقوله وهذه حجتي الى قوله ذكرها اى ان حجتي هذه
على كوني مظلوما في احد لبعض غيرك اذ لست انت المقصود بها اذ لست من هذا الامر في شيء فتخاطب فيه بل القصد بها غيرك واراد الذين ظلموا وانما ذكر لك
منها بقدر ما دعت الحاجة اليه وسنح لي ان اذكره في جوابك وقوله فلك ان تجاب عن هذا الحكم منه مع انكاره عليه ما سبق من الكلام فان فيه وشادا
عظيما لوضع الكلام مواضعه تنبيها على انه لا يجوز ان يخوض الانسان الا فيما يعنيه وقرب رحمه منه لكونه من بنى امية وحاصل جوابه له انه عكس عليه
ما ادعاه وبين انه هو الذي كان عدوه ومخالفه وانه عليه السلام كان ناصره ومعرض نفسه للذب عنه فاستفهم عن ايهما كان اعدى عليه واهدى لمقاتله
اى لوجوه قتله ومواضعه من الاراء والحيل استفهاما توبيخيا واراد بقوله من بذل نصرته الى قوله واستكفه نفسه عليه السلام وذلك ان عثمن كان
متهما له عليه السلام بالدخول في امره فلما اشتد عليه الحصار بعث اليه يعرض عليه نصرته فقال لا احتاج الى نصرتك لكن اقعد عنى وكف شرك وذكر نفسه بصفة
بذل النصرة ليظهر خروجه مما نسبه اليه من دمه وهو من صغرى قياس ضمير تقديرها اني بذلت له نصرتي وتقدير كبراه وكل من بذل الغير نصرته فليس من شانه ان
يتهم بخذلانه وينسب الى المشاركة في دمه واشار الى دخول معوية في دمه بقوله ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه وذلك انه بعث الى معوية بالشام
مستصرخا بمعوية فلم يزل يعده ويتراخى عنه لطمعه في الامر الى ان قتل وذكر القدر ونسبه القتل اليه ههنا لما نسبه من دمه وقوله وما كنت اعتذر اشار الى ما عتبنا
كان سببا لتوهم كثير من الجهال انه دخل في دمه وهو انكاره عليه ما كان نقم الناس عليه من احداثه التي اشرنا اليها قبل وبيان ان ذلك ليس مما يعتذر عنه لان ذلك كان
ارشادا له وهداية فان يكن ذلك ذنبا فربّ ملوم لا ذنب له ... وقد يستفيد الظنة المتنصح واراد بالمتنصح اذ لم يكن
فصحكه الا اجلا ان البين بقدر الاستطاع وقوله وقد يستفيد الظنة المتنصح مثل يضرب لمن يبالغ في النصيحة حتى يتهم انه غاش وصدر البيت وكم سقت في
اثاركم من نصيحة وقول الفاضل ... كني بالتبسم في قوله وبالسيف مخوفين عن الحرب في غير محله لعدم الاحتياج الى الكناية مع امكان ارادة حقيقة السيف هنا
وقوله فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل مثل يضرب للوعيد بالحرب واصله ان مالك بن زهير توعد حمل بن بدر فقال حمل لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ما احسن الموت
اذا الموت نزل ثم اتى ... قتل اخيه مالك بن زهير باخيه حذيفة فقتلهما وقال شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني

وصل مقرضرة ابم ... بالسيف ... وهلاك ...

في وجوه الاستدلال على خلافته عليه السلام

على الفاضل ره

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف
عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي
ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة
حقه غير متجاوز متهما الى برى ولا ناكثا الى وفي اللغة غبى الشيء وعنه غباوة وغباوة لم يفطن له وخطى خطوا مشى والخطوة ما بين
القدمين فان عديته قلت خطوت به والمردية المهلكة والجائرة العادلة عن الصواب والمنابذة مقاتلة من نبذت اليه عهده اي القيته وعدلت
عن السلم الى الحرب والجواد الجيد العدو يقال جاد الفرس جودة فهو جواد والجمع جياد والركاب الابل ورحلها شددت على ظهرها الرحل والوقعة
صدمة الحرب وكلعقة لاعق مثل يضرب للشيء الحقير التافه وقوله مع اني الخ مزج عليه السلام الخشونة باللين لئلا تشتد عليهم وطأته فيسوء
ظنهم فيشتد نفارهم منه ويكون ذلك داعية فسادهم ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك
وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس
من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت
بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك
اللغة نهجة واضحة ومطلبة بتشديد الطاء وفتح اللام اي مطلوبة جدا والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدني من الرجال
ونكب عدل والخبط المشي على غير استقامة والخسر الخسران واولجتك ادخلتك اي الفتك في الوحل وهو مستعار لما وقع فيه من المعصية والاختلاط
عن الجهل والاقتحام الدخول في الامر بشدة والوعر ضد السهل وقد وعر المكان واوعره الطريق واوعر عليه افضى به الى الوعر والفصل موعظة
فاشار عليه السلام بتقوى الله فيما لديه من مال المسلمين وفيهم وان يرجع الى معرفة ما لا عذر له في ان يجهله من وجوب طاعة الله ورسوله وطاعة
الامام الحق قوله فان للطاعة اعلاما اي لطاعة الله واستعار لفظ الاعلام لما يدل على الطريق الى الله من الكتاب والسنة ومن جملتها ائمة الحق و
الهدى فانهم اصل تلك الاعلام وحاملوها وعنى بالسبل النيرة والمحجة النهجة الطرق الى الله المدلول عليها باعلامها المذكورة وبالغاية المطلوبة
من الخلق وصولهم الى حضرة قدس الله طاهرين مجردين عن الهيئات البدنية مستجمعين للكمالات الانسانية النفسانية واعلم ان الطاعة اسم لقصد تلك
الاعلام وسلوك تلك المحجة طلبا لتلك الغاية والضمير في يردها ويخالفها وعنها راجع الى المحجة والعقلاء هم الذين يختارون ورود تلك المحجة وقصد
اعلامها وان الانكاس هم يخالفون الى غيرها فيعدلون عن صراط الله الحق ويخبطون في تيه الجهل ويغير الله بذلك نعمته عليهم ويبدلهم
بها نقمته في دار الجزاء ولفظ الخسر مستعار لفقدان رضوان الله والكمالات الموصلة اليه وانما جعل تلك الغاية التي اجرى اليها مرامه كفرا
لان الغايات الشرية المنهى عن قصدها من منازل الكفار ومقاماتهم فمن سلك اليها قصدا وبلغها اختيارا فقد لحق بمنازل الكفر و
محاله وقوله واوعرت عليك المسالك اي مسالك الهدى وطرق الخير لان النفس الامارة اذا اوردت الانسان سبل الضلالة وسهلت عليه سلوكها
بوسوستها وتحسينها الغايات الباطلة لزم بسبب ذلك البعد عن طريق الهدى ومسالك الخير واستصعاب سلوكها وبالله التوفيق والتسديد وفي
الحول والقوة والعون والعصمة ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين
روى جعفر بن بابويه القمي رحمه الله ان هذه الوصية كتبها عليه السلام الى ابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه وهي من افصح الكلام وابلغه واشمله
لدقائق الحكمة ولطائفها واكمل عبارة يجذب بها الى سبيل الله وحاضرين اسم موضع بالشام وفيها فصول الفصل الاول قوله من
الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا
يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير
الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اللغة الرمية ما يرمى والرمية الهدف
والتاء لنقل الاسم من الوصفية الى الاسمية الصرفة والحليف المحالف ونصب الرجل نصبا تعب وهذا الفصل
كالعنوان للوصية وقد ذكر لنفسه اوصافا سبعة ولولده اربعة عشر في معرض الوعظ والتنفير عن الدنيا والركون اليها وعن الاوصاف
لولده لانه المقصود بالوصية والموعظة فالاول من اوصافه الفان اللفظ هنا مجاز تسمية له باسم غايته ووقف على المنقوص بحذف الياء للمراعاة
القرينة الثانية وفي الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو الوجه مع عدم اللام يجوز الامران واسقاط الياء هو الوجه
قوله المقر بالزمان اى المقر له بالغلبة والقهر المعترف بالعجز في يد تصرفاته كانه قدره خصما ذا بأس تقر الاقران له وتاجر الغرور اى تجارته للدنيا
غرور وغفلة عن المكاسب الحقيقية الباقية ولفظ التاجر مستعار له باعتبار بذله ماله واعماله في شراء الدنيا على وهم انها هي المطالب الحقة المربحة و
الغريم مستعار باعتبار طلبه ولقوله ونصب الافات كقوله ورمية المصائب وباقي الفصل ظاهر الفصل الثاني قوله اما بعد فان فيما تبينت

تقدير حسن لقوله ...

في بيان الغاية المطلوبة من الخلق واعلامها الدالة عليها

قاعدة صرفية

من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدقني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو اصابك اصابني وكأن الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت **اللغة** جمح الفرس اذا غلب صاحبه فلم يملكه وزعه كوضعه كفه والمحض الخالص وافضى اي انتهى والشوب المزج والخلط قوله فان فيما تبينت اي ان فيما تبينته من قرب عليه من الامور المذكورة قرب رحيله الى الله ما يشغله وزعه ومنعه عن فكر ما سواه والاهتمام بما وراءه من القضايا المتعلقة بصلاح الخلق ونظام العالم اذ كان ذلك هو وقت التضييق على الانسان فيما هو عليه من استكمال نفسه بالفضائل والاستعداد للقاء الله دون ما سواه وقت الشيبة واستقبال العمر لاتساعها لصلاح امال الغير والاشتغال بالامور المباحة ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحق اقبل الشيب اني منتبه من كرى وسهو على طول المدى اعتراني فاثبت شخصا دانيا كان خافيا على البعد حتى نصب عيني هو الاجل المحتوم لجد جده وكان ربي غفلة المتواني لم يندر فقد انتني بحجة لست منها اخذا بالاماني ولا بد منه ممهلا او معاجلا سيأتي فلا ينبئه عني ثاني وقوله ووجدتك بعضي كناية عن شدة اتصاله به وقربه منه ومحبته له كما قال الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض بل وجدتك كلي اي عبارة عن كلي اذ كان هو الخليفة له والقائم مقامه والوارث علمه وفضائله وكتبه اليه هذه الوصية ليكون له ظهرا ومستندا يرجع الى العمل بها في حالتي بقائه وفنائه عنه اذ كان ما اشتملت عليه هذه الوصية من الحكم والآداب ومكارم الاخلاق وتعريف سلوك سبيل الله مما راض به نفسه في مدة عمره اقتفاء لاثر الرسول صلى الله عليه وآله واقتداء به فيقتضي عنايته بابنه ان يحثه على العمل بها

الفصل الثالث

قوله فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم فانظر ما فعلوه وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر والجئ نفسك في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه **اللغة** الفحش بمعنى الزيادة والكثرة والمثوى محل الاقامة والغمرات الشدائد والتصبر تكلف الصبر والكهف الملجأ والحريز الحصين قوله وامر بالمعروف الى قوله بجهدك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية وعليهما مدار نظام العالم ولذلك كان القرآن الكريم والسنة النبوية مشحونين بهما واشار الى ذلك بقوله تكن من اهله لانهم اولياء الله الابرار المرغوب في الكون منهم وقوله واعلم انه لا خير الخ تنبيه على ان من العلوم ما لا خير فيه لئلا يتشوق الى معرفته فيصد ذلك عن سلوك سبيل الله والعلم المؤدي اليه وتلك هي العلوم التي نهت الشريعة عن تعلمها كالسحر والكهانة والنجوم والنيرنجات ونحوها مما لا يكون سبيلا الى المقاصد الحقيقية الباقية وتقدير الكلام ان كل علم لا يحق تعلمه اي لا يثبت في الشريعة تعلمه وجوبا وندبا فهو علم لا ينتفع به في طريق الآخرة وكل علم لا ينتفع به فلا خير فيه لان الخير الحقيقي هو المنفعة الباقية عند الله فما لا منفعة فيه لا خير فيه ولذلك استعاذ الرسول صلى الله عليه وآله منه فقال واعوذ بك من علم لا ينفع فينتج ان كل علم لا يحق تعلمه لا خير فيه

الفصل الرابع

قوله اي بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي او ان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كأني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت ان

الشيب لغة كالشيبة

في توضيح لا ينفع

والنيرنج اخذ كالسحر وليس به والاخذة رقية كالسحر او خرزة يؤخذ بها والخرزة ... الجوهري

يوفقك

يوفقك الله تعالى فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك **اللغة** المبادرة المسارعة والمسابقة وخصالا مفعول به وافضى وصل والبغية بالضم والكسر الطلبة وتوخيت تحريت وما قاله الفاضل ره من ان التوخي القصد ففي غير محله لان القصد من معاني المجرد لا المزيد واجمعت عليه عزمت ورجل مقتبل الشباب بالفتح وهو من الشواذ اي لم يظهر فيه اثر كبر واسلمته الى كذا خليت بينه وبينه وامثل اقرب الى الخير والرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث ومنه الحمى رائد الموت اي رسوله الذي يتقدمه والى الرجل اذا قصر وترك الجهد قوله او انقص في رأيي وذلك ان القوى النفسانية تضعف عند علو السن لضعف الارواح الحاملة لها فينقص بسبب ذلك نفس العقل وتحصيل الآراء الصالحة وقوله او يسبقني اليك الى قوله النفور اشارة الى ان الصبي اذا لم يؤدب بالآداب في حداثته ولم يرض قواه لطاعة العقل وموافقته كان بصدد ان يميل به القوى الحيوانية الى مشتهياتها وينجذب في قياد هواه الى الاشتغال بها فيفتتن ويصرف عن الوجه الحقيقي وما ينبغي له فيكون حينئذ كالصعب النفور من الابل ووجه التشبيه انه يعسر حمله على الحق وجذبه اليه كما يعسر قود الجمل الصعب النفور وتصريفه بحسب المنفعة وقوله واجمعت عطف على يعني وان يكون في محل النصب على انه مفعول اول لرأيت ويكون هنا تامة والواو في قوله وانت للحال وان ابتدئك عطف على ان يكون والمفعول الثاني لرأيت محذوف تقديره انفع او اصلح وقوله ثم اشفقت عطف على رأيت اي كنت رأيت ان اقتصر بك على ذلك ولا اجاوز بك الى غيره من العلوم العقلية ثم خفت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم مثل ما التبس عليهم اي التباسا مثل الالتباس عليهم وقوله واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الى اشارة الى بيان ما هو الاحب اليه ان يأخذ به من وصيته فمن الاحب اليه تقوى الله الذي هو الزاد المبلغ اليه ثم الاقتصار على ما افترضه الله عليه من النظر في ظواهر الادلة دون التوغل في الفكر وخوض الشبهات مما لم يكلف به والاخذ بما مضى عليه سلفه الصالحون من اهل بيته كحمزة وجعفر وآل العباد عبيدة بن الحرث وغيرهم من جوز بني هاشم قوله وترك كل شائبة الى قوله ضلالة اي ان يترك كل شائبة اولجته في شبهة كالعادات في نصرة المذاهب الباطلة بحسب اتباع الهوى والآراء التي يطلبها الرئاسات فان النفس اذا كانت فيها شائبة محبة امر خسيس لم ينتفع بها طرق الحق بل كانت الى الانحراف في طرق الضلال والشبه المناسبة للمطالب الباطلة اقرب وتلك الطرق اعرف عندها لمكان تلك الشائبة فينبغي للسالك ان يجرد عن نفسه كل شبهة تقود الى ضلالة ولفظ الاسلام مستعار للاهمال وعدم جذبه عما يتورط فيه من الامور المضلة وقوله فاذا ايقنت الى قوله امثل اي فاذا اعددت نفسك للطلب والنظر بما ذكرت لك بتحقق ان خلص صفا قلبك من كل شائبة شانئة في النظر وخشع من خشية الله ان يؤاخذ بتركه وتم رأيك وعزمك عليه فاجمع متفرقه حتى لم يتوسل الى تركه الشقاق وكان همك هما واحدا لا ينقسم الى غيره فانظر حينئذ بما فسرت لك فيما تقدم عليه من المسائل العقلية الالهية وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرها وفكرها عن الشوائب المنافية للعلم وطلبه فاعلم انك في خوضك وطلبك له انما تخبط خبط عشواء وتتورط الظلماء وكل من كان كذلك فليس اهلا لطلب الدين من اصوله وحذف المضاف الى العشواء واقام المضاف اليه مقامه واستعار لفظ الخبط له باعتبار انه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب وعلى غير وجهه فهو متعسف سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء وكذلك لفظ الظلماء للشبهة باعتبار ان الذهن لا يهتدي فيها الطالب للحق كالماشي في الظلماء وقوله فتفهم يا بني الى قوله في المعاد اشارة الى صفات الله وافعاله سبحانه اما الصفات فهو انه تعالى لما خلق الدنيا لم يكن خلقها واستقرار وجودها الا على ما خلقها الله عليه من افاضة ما يعد نعمة في حق بعض العباد من مال وصحة ونحوهما والابتلاء بما يعد بلاء من الفقر والمرض ونحوهما وان كانت النعماء ايضا ابتلاء كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ثم لزوم الجزاء في المعاد للنفوس المبتلين والمنعم عليهم بحسب طاعتهم ومعصيتهم في النعمة والابتلاء وكذلك خلقه لها على ما شاء مما لا نعلم وجه الحكمة فيه وقوله واعلم يا بني ان احدا الخ اشارة الى فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله على سائر الانبياء الربانية عليهم في ايضاح الخبر عن الله تعالى ونبينا المطالب

على الفاضل ره

في الاقتصار على تعليم قوانين الشرعية وعدم التجاوز الى العلوم العقلية

التي اشتمل عليها الكتاب العزيز من اسرار التوحيد والقصص والمثل واحوال الخلق ان احدا من الانبياء السابقين عليهم السلم لم يفصح عن هذه الامور كافصاحه الذي كانت بمعونته هذه الامة بما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم واكمل من هداية سائر الامم السابقة بما جاءت به انبياؤهم وكانت عقولهم الباطنة انور واكثر انتشارا وغايته ذكر فضيلته صلى الله عليه وآله بما ان يرضى برايته دالا له على طريق النجاة في الآخرة ولفظ الرائد مستعار له عليه السلم باعتبار انه قد اخبر عما في الآخرة من الثواب المقيم والسعادة الباقية وبشر به امته كما يبشر الرائد اهله بوجود الكلاء والماء بعد ارتياده ونصيحته نصب على التمييز

الفصل الخامس في قوله واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح **اقول** في هذا الفصل اشارة الى حجة اقناعية كما هو غاية الخطيب من الخطابة وليست هاهنا على وحدانية الصانع سبحانه وعلى جملة من صفاته ثم الى ما ينبغي ان يفعله من ملاحظة عظمته تعالى من الصفات المذكورة فاذن ههنا ابحاث **البحث الاول** الحجة على وحدة الصانع قوله لو كان لربك شريك بيان الملازمة انه لو كان له شريك لكان شريكه الها مستجمعا لجميع شرائط الالهية والا لم يصلح للشركة لكن من لوازم الالهية امور **الاول** الحكمة في وجوب بعث الرسل الى الخلق ووصلهم السبل على من يرها الوجوب البعثة في موضعها **الثاني** يلزم ان يكون آثار ملكه وسلطانه وصفات افعاله ظاهرة مشاهدة **الثالث** ان يعرف افعاله وصفاته لكن هذه اللوازم كلها باطلة اما الاول فلانه لم يأتنا رسول ومعجزة يدلنا على الثاني ويخبرنا عنه واما الثاني فلان آثار الملك والسلطان وعظمة الفعل واحكامه انما يدل على حكيم قادر فاما على التعدد فلا واما الثالث فلان مجرد الافعال التي نشاهدها انما يدل على فاعل فاما مع التعدد فلا فاذن القول بان لربنا شريكا قول باطل لا برهان عليه كما قال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به **البحث الثاني** كونه تعالى لا يزول وانه لم يزل وهو اشارة الى دوام وجوده وثباته ازلا وابدا وبرهانه انه تعالى واجب الوجود لذاته وكل واجب الوجود لذاته فهو دائم الوجود وثابت ازلا وابدا لانه لو جاز عليه الزوال والعدم لما كان واجب الوجود لذاته وقد ثبت الثاني فيلزم نفي المقدم فاذن هو دائم الوجود ازلا وابدا **البحث الثالث** كونه اولا قبل الاشياء بلا اولية لوجوده لانه لو كان لوجوده اولية لكان مسبوقا بالعدم فكان محدثا ممكنا هذا خلف واما كونه آخرا بعد الاشياء بلا نهاية لوجوده فلانه لو كانت آخريته منقطعة بنهاية لكان ملحوقا بالعدم فلم يكن واجب الوجود لذاته هذا خلف **البحث الرابع** كونه اعظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب وبصر لما علمت ان صفة الربوبية وسائر صفات الالهية باعتبار الخارج نفس حقيقته تعالى وباعتبار العقل امور يعتبرها المعقولية ذاته بالقياس الى مخلوقاته وآثاره وعلى الوجهين فهو اعظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر اما في الخارج فلان صفة ربوبيته هي نفس ذاته فكانت احاطة العلم بها موقوفة على احاطته بكنه ذاته وقد علمت انها بريئة عن وجوه التركيب فيمتنع الاحاطة بها واما في العقل فلان اعتبار صفة الربوبية واحاطة العقول بها موقوفة على الاحاطة بجميع اعتبارات صفات الكمال ونعوت الجلال اذ اعتبار ربوبيته المطلقة مستلزم لاعتبار الالهية المطلقة المستلزمة لاعتبار جميع ما له من صفات الالهية وقد علمت ان تلك الاعتبارات غير متناهية فهي اعظم ان يحيط بها عقل بشري فضلا ان يتعلق بها ادراك بصري **البحث الخامس** اعلم انه لما نبهه على عظمة الله سبحانه امره ان يفعل كما ينبغي ان يفعله من هو مثله في النقصان والعجز بالنسبة الى عظمة الله سبحانه فيطيعه حق طاعته ويعبده كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وعدد له وجوه النقصان المعتبر حاله في كل منها بالقياس الى كمال ذاته تعالى وقوله فانه لم يامرك الخ تنبيه على ان الغاية من بعثة الرسل ووضع الشرائع والسنن هي نظام احوال الخلق في معاشهم ومعادهم فلا بد اذن في كل امر ونهي من سر وحكمة يوجب حسن المأمور به وقبح المنهي عنه وبهذا الكلام ونحوه تعلقت المعتزلة في مسألة الحسن والقبح العقليين

الفصل السادس يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك **اللغة** تخلد تقدير وجرت عليه وخبرته بالوبة والسفر المسافرون ونبا به منزل ارض خرج والجديب ضد الخصيب واموا قصدوا والجناب الفناء والمريع بالفتح ذو الكلاء والعشب والوعثاء

الطريق مشقتها وخشونة المطعم غلظته وجشبه وقطع بعيدة والكدح الكسب وقوله انما مثل من خبر الدنيا الى قوله ويصيرون اليه مثالان لمن عرف الدنيا وعمل فيها للآخرة كمن سافر من منزل جديب الى منزل خصيب فمن وصل اليه مستقيما على اوامر الله ونواهيه فاز بالمقاصد السنية واللذات الباقية فكانت ابدا في طريق السفر في مثال طريق الله والاستعداد للوصول الى حضرته الشريفة محتملا لمشقة ذلك السفر من معاناة الجوع والظماء ومقاساة السهر قصدا الى سعة الدار ومنزل القرار لا يجد من ذلك الما ولا يعد ما ينفقه من المال والعمر فيه مغرما ولا شيء احب اليه من سبيل تقربه الى ذلك المنزل الدائم والجنة التي وعد فاشبه في ذلك من وصل الى منزل خصيب بالعكس من عمل للدنيا واهمل امر الآخرة فانه كمن سافر الى منزل ضنك ويهجر منه لا يجد طيبا والى هذين المثلين اشارة الرسول صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقوله يا بني اجعل نفسك ميزانا اشارة الى اصلاح معاملته مع الخلق بان يجعل نفسه ميزانا بينه وبين غيره وقوله ان الاعجاب ضد الصواب تنبيه على وجوب ترك الاعجاب بانه ضد الصواب ولما كان الصواب هو سلوك طريق الله باجتماع مكارم الاخلاق وكان الاعجاب من رذائل الاخلاق كان مضادا للصواب وقوله فاسع في كدحك اي فيما ينبغي لك من كسب الطاعات وقيل اراد بالكدح ما اكتسبه من المال مما ينبغي فيه انفاقه في سبيل الله وقوله اذا انت هديت امره عليه السلم ان يكون عند هداية الله اياه الى رشده اخشع ما يكون لربه وذلك لان هدايته اياه الى رشده نعمة عظيمة منه فوجب ان يقابل بالخشوع لانه ضرب من الشكر وعند ملاحظة جلاله يكون الخشوع الحق والخشية التامة لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

الفصل السابع قوله واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة اما على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته ولا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له **اللغة** الارتياد الطلب والوبال في الاصل الثقل والمكروه واراد به العقاب في الآخرة واما الوبال بمعنى الهلاك كما ذكره الفاضل فلا اراه والعقبة الكؤود اي شاقة المصعد والنزوع عن الذنب الرجوع منه والاستعتاب طلب العتبى وهي الرجوع الى الرضا والافضاء الوصول والبث النشر والكشف والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر والقوة اقول في الفصل مطالب احدها الوصية بالسعي في تحصيل الكمالات النفسانية الباقية والثاني طرح الرذائل المنقصة فنبه على الاول بان امامه اي في سفره الى الله طريقا طويلا شديدا وظاهر ان الطريق التي تكون كذلك لا بد لسالكه من حسن طلب القصد الى مطلوبه ومن قدر مبلغ له من الزاد واشار بطولها وشدتها الى عسر النجاة فيها والسلامة من خطرها اذ كان ذلك انما يكون بلزوم القصد الثابت على سنن العدل والاستقامة على حاق الوسط من مكارم الاخلاق وعلمت انه ادق من الحد واصعبها اذ اليمين والشمال مضلة وقلما يسلم الانسان من الوقوع في احدهما وهما طريقا الجحيم واستعار لفظ الزاد للتقوى والكمالات التي هي بلاغ الانسان في تلك الطريق الى الله تعالى وبها يكون النجاة والخلاص من مهالكها ونبه على الثاني بقوله مع خفة الظهر الى قوله وبالا عليك واستعار لفظ الخفة لتقليل الاكتساب للآثام وحملها على النفس ولفظ الحمل لاكتسابها ووجه الاستعارة الاولى ان مقلل الآثام سريع المضي لسلوك الطريق قريب الى النجاة فيها من مخاوفها كما قال عليه السلم تخففوا تلحقوا ووجه الثانية ان مكتسب الآثام مثقل بها ويبطئ عن لحوق المخفين ويهلك في طريقه ولفظ الظهر ترشيح المطلوب الثالث التنبيه على وجوب انفاق المال في وجوه البر والصدقة لمن يحتاج اليه من اهل الفاقة المطلوب الرابع التنبيه على شدة طريق الآخرة وعلى وجوب الاستعداد لها بالخفة من حمل الآثام والسرعة فيها قبل انقضاء الايام المطلوب الخامس التنبيه على الدعاء والترغيب فيه وسره دوام ملاحظة جلال الله والانقطاع

اليه

في علامة الاحاطة عقلا بشيء بالله سبحانه

علی الفاضل

البلاد هو مبدأ كل محبوب ومعطي كل مطلوب ورغب في ذلك بامور وهو الى قوله شاهد بحمد وقوله فلا يقنطنك الخ تنبيه على ان الاجابة في الدعاء
قد يبطئ ويتأخر لاسباب الحفظ عند تأخرها لئلا يضجر منها العبد فمنها ان العطية على قدر النية اي ان الاجابة موقوفة على الاستعداد باخلاص النية
فاذا تأخرت الاجابة فلعل تأخرها لان النية لم تكن خالصة الثاني انه ربما اخرت ليعلم الله شكا ان تأخرها من اسباب استعداد السائل اسنة لها
اعلى العطاء ما هو اعلى واشرف مما سأل فيعطاه عند كمال استعداده لانه يقبل الكثير بكثرة الثالث ان المطلوب قد لا يكون فيه صلاح للعبد
لاشتماله على مفسدة في دينه بل يعطيه خيرا منه اما في عاجل دنياه او في آجل اخراه ثم ختم ذلك بتعريفه مواقع مسألة الله وما ينبغي ان تسأله اياه
وهو ما يبقى جماله ويبقى عنه وباله من التحقق لاسباب السعادة الباقية دون المال الذي بالحصر وباله ولا يبقى لصاحبه لا يبقى جماله وتفريد بذلك
عن سؤاله واقتنائه **الفصل الثامن** قوله واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل
قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك
وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك يا بني اكثر من ذكر ما تهجم عليه
وتفضي بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد
اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية
يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح
عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغ
رقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الاظعان يوشك من اسرع
ان يلحق **اللغة** منزل قلعة بالضم ليس بمستوطن اي لا يصلح للاستيطان والامام والبلغة ما يتبلغ به من العيش والازر القوة وبهره غلبه و
اخلد الى فلان اي ركن اليه والتكالب التواثب والمساوي المعايب والضاري من الكلاب ما لهج بالصيد وتعود اكله وهر يهر هريرا وكره الكلب
الهرير وهو صوت دون نباحه من قلة صبره على البرد وهر بالفتح خلقه والعقلة المقيدة بالعقال والمجهول المجهل المفازة التي لا اعلام
فيها والسروح جمع سرح وهو المال السارح والعاهة الآفة والوادي الوعث الذي لا يثبت فيه خف ولا حافر بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه ومسيم
النعم راعيها وتفسير رويدا مهلا وتصغيره رويدا وهو مصغر ما مر به لانه تصغير الترخيم من ارواد ومصد
اروى يعده وله اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم نحو قولك رويد عمرا اي ارود عمرا بمعنى امهله والصفة نحو قولك ساروا
سيرا رويدا والحال نحو سار القوم رويدا لما اتصل بالمعرفة صار حالا لها والمصدر نحو قولك رويد عمرو بالاضافة كقوله تعالى فضرب الرقاب
وفي هذا الفصل تنبيه على امور احدها ان العلة الغائية من خلقه ووجوده هي الآخرة دون الدنيا وللموت والفناء دون الحياة والبقاء
وهذه الامور علل عرضية لوجود الانسان لكونها من ضروريات وجوده واما العلة الحقيقية الاولى من وجوده فهي استكماله ووصوله الى حضرة قدسه
غافرا عن علائق الدنيا وذكره بهذه الغايات التي يحرم بالوصول اليها العمل لها ولما بعدها وقوله فيحول عطف على يدركك وانما الهاء في قوله
واكثر من ذكر الموت لما يستلزم اكثار ذكر الموت العبرة والاعتبار والاهبة والاستعداد له ولما بعده وقوله وشددت له ازرك اي شددت له قوتك
بالكمالات التي استعددت بها وقوله ولا يأتيك عطف على قوله حتى يأتيك والواو في قوله وقد للحال وكذلك بغتة فيبهرك منصوب باضمار ان
عقيب الفاء في جواب النفي وقوله واياك الى قوله عليها نهاه ان يغتر بكون اهل الدنيا اليها وتواثبهم عليها وقوله وقد نبأك الله اي في مواضع
كثيرة من كتابه العزيز كقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه الآية وامثاله كثيرة وقوله ونعت لك نفسها وكذ
وتكشفت بمعنى ان الله وصفها ومعنى نعتها نفسها وصفها بلسان حالها نفسها بان بها محل الهموم والغموم والاعراض والامراض ودار كل
بلاء ومنزل كل فتنة وقوله فانما اهلها الى قوله مجهولها اشارة في هذين المثلين الى قسمة اهل الدنيا الى قسمين بحسب اعتبار القوام الغضبية
والشهوية واتباعهم لها اي فمنهم من اتبع قوته الغضبية واعطاها مقتضاها ومنهم من اتبع قوته الشهوية واسترسل في قيادها وغفل
عما خلق لاجله وضرب المثل للاولين بالكلاب العادية والسباع الضارية واشار الى وجه مطابقة المثل بقوله يهر الى قوله صغيرها وضرب
المثل للآخرين بالنعم باعتبار غفلتهم عما يراد بهم كالبهائم ثم قسم هؤلاء الى قسمين معقلة ومهملة واستعار لفظ المعقلة للذين تمسكوا
بظواهر الشريعة واتبعوا الامام العادل فقيدهم بالدين عن الاسترسال في اتباع الشهوات والانهماك فيها وان لم يعقلوا اسرار الشريعة
فهم كالنعم التي عقلها راعيها واشار بالمهملة الى الذين استرسلوا في اتباع شهواتهم وخرجوا عن طاعة امامهم لم يتقيدوا باوامره
كالبهائم المرسلة واشار بالمهملة الى الذين استرسلوا في اتباع شهواتهم وخرجوا عن طاعة امامهم لم يتقيدوا باوامرهم كالبهائم المرسلة و
اشار الى وجه المشابهة بقوله اضلت عقولها الخ وقوله رويدا يسفر الظلام الخ ثلاثة امثال عربية لمن عنده اسعد او نقل ابا الفرج محمد بن ع

في الدعاء وسبب تاخر اجابته

بلغة

في وصف اهل الدنيا بتمثيلهم بالكلاب والسباع

علة الخلقة وصول الانسان الى حضرة قدسه

الدنيا دار كل بلاء ومنزل كل فتنة

لعمر الله

رحمه الله قرء هذه الوصية عليه فلما وصل الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جبارا قاسي القلب **الفصل التاسع** قوله
واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن
تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب فليس كل طالب
بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد
غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة
وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك فان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير
من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء و
حفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ
لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف
افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال
على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل
غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير في
معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك
من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه
على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي
صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك
ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما
من ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى
الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان
ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه **اللغة** الوادع الساكن ودع والدعة و
الخفض وهو التجاوز وخفض هون والاجمال في الطلب التسهيل فيه حتى يكون جميلا والحرب بالتحريك سلب المال واوجف اسرعت و
المناهل المشارب والحرفة بالكسر الضيق في الرزق والحرمان والهجر الهذر اذا افحش في منطقه والرفق اللين وضده الخرق والنوكى الحمقى جمع انوك
والفرصة وقت الامكان والظنين المتهم والصرم القطع والمغبة عاقبة الشيء واشار في هذا الفصل على الوصية بلطائف من الحكمة العملية
ومكارم الاخلاق التي ينتظم بها امر المعاش والمعاد وصدره بالتنبيه على ضرورة الموت لينبني عليه ما يريد ان يوصيه وذلك التنبيه بامرين
احدهما ان الانسان في مدة عمره مسافر الى الآخرة وان ذلك السفر ليس على مطايا محسوسة ولا في طرق محسوسة بل المطية فيه الليل والنهار و
استعار لفظ المطية لهما باعتبار انهما اجزاء اعتبارية للزمان يعقب بعضه بعضا وينقضي بانقضائها الزمان فينتقل الشخص بحسبها في
منازل مدته المضروبة له منه الى ان يقضي مدته ويتم سفره الى الآخرة كما ينتقل في منازل طريقه المحسوسة قوله فخفض في الطلب اي لا تحرص على
طلب الدنيا بل اجمل طلبك لها بقدر حاجتك اليها وقوله واجمل في المكتسب اي اعمل الجميل فيما تكسبه منها وذلك بان تضع كل شيء منه موضعه
فتمسك منه قدر ضرورتك وتنفق فاضله في وجوه البر ومصالح القربة وقوله وما خير خير الى قوله بعسر استفهام في معنى الاستنكار اي لا
خير يوجد الا بشر ويسر لا يوجد الا بعسر وكنى بذلك الخير واليسر عما يطلب في مفارقة الدنيا ويصير الانسان بسببه كالمال ونحوه
وبالشر والعسر المقارن له كبذل ماء الوجه بالسؤال والذلة وغيرهما من الرذائل وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما الآخرة فلا
ينبغي ان يطلب ويتعبد للغير من اجله وقوله وان استطعت الى قوله من خلقه نهى عن مسألة الغير والتعرض لنواله بل ينتظر قسمه من رزق الله
المفروض له من غير سؤال لذي نعمة يكون فيه بذل ماء الوجه والذلة وللمنة ان اعطى وبذله والحرمان والذل ان حرمه ورغبه في ذلك بعلتين احديهما
قوله فانك مدرك قسمك والثانية قوله ان اليسير الى قوله من خلقه وقوله وتلافيك الى قوله منطقك تنبيه على وجوب ترجيح الصمت على كثرة الكلام
وهذا حق لان الكلام يسمع وينقل فلا يستطاع اعادته صمتا والصمت على الكلام والقادر على الكلام قادر على ان يبدله بالكلام والبطق
بمنقول ولا مسموع فيتدارك وقوله ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس تنبيه على فضيلة قطع الطمع والياس عما في ايدي الناس كما قال الشاعر
وان كان طعم الياس مر فانه الذ واحلى من سؤال الاراذل وقوله والمرء احفظ لسره اي الاولى ان لا يبوح بسره الى احد فانه احفظ

نهي عن مسئلة الغير والتعرض لنواله

في رجحان الصمت على الكلام

في فضيلة قطع الطمع واليأس عما في ايدي الناس

من غيرك فان ذعته انتشر ولم تلم الا نفسك لانك كنت عاجزا عن حفظ سرك فغيرك عن حفظه اعجز قال الشاعر اذا ضاق صدر المرء عن
نفسه فصدر الذي يستودع السرّ اضيق وقوله قارن اهل الخير تكن منهم امر بمقارنة اهل الخير لما يستلزم مقارنتهم الكون منهم وكلّ ما يشترك
الكون منهم فانّ الطباع يتفعل ونظيره الفقرة اللاحقة وقوله وظلم الضعيف افحش الظلم وذلك لان ظلمه لا يصدر الا عن قلب قاس ونفس
بعيدة من الرقة والرحمة والعدل وكل ما كان افحش الظلم كان اولى بان يجتنب وقوله اذا كان الرفق الى قوله رفقا تنبيه
على ان الخرق في بعض المواضع انفع من الرفق فينبغي ان يستعمل كل في موضعه وتنبيه على ان بعض ما فيه مصلحة ظاهرة قد يشتمل على مفسدة بقوله
ربما كان الدواء داء وعلى ان بعض ما فيه مفسدة في الظاهر قد يستلزم مصلحة بقوله والداء دواء ولفظ الدواء مستعار للمصلحة
كلفظ الداء للمفسدة باعتبار ان المصلحة من شانها نظام حال الانسان ومن شان المفسدة فساده وقوله وربما الى قوله المستنصح تنبيه
على انه لا ينبغي ان يعرض عن مشورة احد عليه بامر هو مظنة مصلحة وان كان من شانه انه غير ناصح له بل ينظر في راية وشوره فربما كان
نصحه وكذا لا ينبغي ان يركن الى قول من يعتقده ناصحا مطلقا اذ من الخائن ان يغش وقوله واياك الى قوله النوكى نهى عن الاتكال على
المنى ونفره عنها بقوله انها بضائع النوكى واستعار لفظ البضائع لها باعتبار ان الاحمق يجعل منها على تقدير حصولها من الامور المتمناة
فرعها كما يحصل عن البضاعة الربح وقوله العقل حفظ التجارب من هذا اخذ المتكلمون قولهم العقل نوعان غريزي العلوم البديهية والمكتسب
ما افادته التجربة وحفظته النفس وقوله وخير ما جربت ما وعظك تنبيه على انه ينبغي ان يقتصر من التجارب على ما وعظ اي من شانه ان يفيده موعظة
واعتبارا كالتفكر في حال تكرر تطاير من اسرع عقوبة الله له ونكر ونكذبه فادركه المقت وقوله التاجر مخاطر تنبيه على وجه الاحتراز في المعاملة
كالبيع اثر راية وذلك لان التاجر في مظنة ان يحيف فياخذ اجحافا ويعطي ناقصا مع ان تكليفه لزوم العدل والاستقامة على سواء الصراط فلا
جرم كان على خطر من وقوعه في طرف التفريط والتقصير عن سواء السبيل قوله رب يسير انمى من كثير اي اليسير الحلال اغنى للعاقل من الحرام في الاخرة
لاستلزامه زيادة الثواب وقوله سا اهل الدهر ما ذلّ لك قعوده ما بمعنى المدة والقعود البكر حين يمكن ظهره من الركوب امره ان يصبر على ما تقتضيه
الدهر ولا يتسخط من ذلك وان كان دون رضاه واستعار لفظ القعود للزمان الذي تيسر فيه رزقه ويتسهل فيه بعض مهماته وشبه الدهر باعطاء
العنان فيه رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا وقوله ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه مثل قولهم من طلب الفضل حرم الاصل وقوله اياك ان تجمح
بك مطية اللجاج تحذير له من اللجاج في طلب الامر عند تعسره وتفره عنه بان استعار له لفظ المطية الجموح ووجه المشابهة كونه يؤدي بصاحبه
الى غاية لا يحمد كالجموح من المطايا وقوله تغير اهله والمعنى انه اوصاه اذا قطعه اخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا بخل عليه ان
يجود عليه الى اخر الوصية ثم قال له لا تفعل ذلك مع غير اهله قال الشاعر وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني امي لمختلف جدا فان
اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس
رئيس القوم من يحمل الحقدا وقوله لا تتخذن الى قوله صديقك نهى ان يتخذ عدو صديقه صديقا واليه اشار القائل تود عدوي
ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب وقوله وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وليس يعني عليه السلام بقبيحة ههنا
القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب وانما يريد نافعة له في العاجل كانت او في الاجل ضارة له فعبر عن النفع والضر بالحسن والقبيح وقد فسره قوم
فقالوا اراد كانت نافعة لك او ضارة لك وقوله وخذ على عدوك بالفضل اي بالفضل من عوارفك ونبهه على حسنه باستلزامه لاحد
الظفرين فان للظفر سببين احدهما الرهبة بالقوة والغلبة وهو الاظهر والثاني الرغبة بالافضال عليه بحيث يسترق به ويدخل في الطاعة
وقوله ان اردت الى قوله يوما ما امره ان اراد مقاطعة اخيه ان يبقي له من نفسه بقية من سابقة ولا يفارق مفارقة كلية ونحوه قولهم
اذا هويت فلا تكن غاليا واذا تركت فلا تكن قاليا وقوله ومن ظن الى قوله ظنه امره ان يصدق من ظن به خيرا في ضمه ويدرك الصديق يفعل ما ظنه
فيه من الخير كان ظن به الجود فيفضل عليه قوله ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك نهى ان يفعل باهله شرا وذلك فان اهلك حينئذ يكون اشقى
الخلق بك وذلك للملازمة لهم وقربه منهم وقوله ولا يرغبن فيمن زهد فيك واذا بمن زهد فيه من ليس للصنيعة موضعا ولا للمودة اهلا وليس
باخ فلم والا لناقض ما قبله وما بعده من الامر بصلة من قطعه والدنو ممن تباعد عنه وقوله ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك نهاه عن استعظام
ظلم الظالم في حقه وقوله فانه يسعى في مضرته ونفعك اي ان سعيه في ظلمه يستلزم مضرته في الاخرة بما توعد الله به الظالمين ونفعك بما وعد الله
به الصابرين على بلائهم وتقديره الكبرى كل من سعى في مضرته ونفعك فلا ينبغي ان يكبر عليك صنيعه في حقك

الفصل التاسع

قوله واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة و
الجفاء عند الغنى وانما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل
على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا يتعظ الا بالضرب

٣٢٣

الطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى
رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق
سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة
تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة
العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار اياك ان
تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن
من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن
غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك
والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا
في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله
خير القضاء لك في العاجلة والاجلة والدنيا والاخرة ان شاء الله تعالى

اللغة

المثوى المقام وتقلّبت تخلصت وعزائم الصبر ما جزمت به
ولزمته والقصد الطريق المعتدل والعورة اسم من اعور الصيد لذا امكن من نفسه واعور الفارس اذا بدا منه موضع خلل الضرب والافن بالتحريك
ضعف الراي والافن بالفتح فالسكون ضعف الراي والنقص والقهرمان الذي يحكم بالامور كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بامور
الرجل بلغة الفرس وفي الفصل تنبيهات على لطائف الحكمة ومكارم الاخلاق قوله ما اقبح الخضوع الى قوله الغنى تنبيه على فضيلة عزة النفس عند الحاجة
وعلى مواصلة الاخوان في الغنى بالتعجب من قبح ضديهما وهما الخضوع عند الحاجة والجفاء في الغنى للتنفير عنهما اذ كانا رذيلتين وقوله وانما لك
الى قوله مثواك تنبيه على بذل المال في وجوه البر والقربات لغاية اصلاح الاخرة وهذا من كلام رسول الله صلى الله عليه واله يا ابن ادم ليس
لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وقوله وان كنت الى قوله اليك تنبيه على ترك الاسف والجزع على ما يخرج من يده
من المال اي لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل و
ذلك لم يحصل بعد وهذا فرق غير موثر لان الذي تظن انه حاصل لك غير واصل في الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكلته او لبسته اما
القنيات والمدخرات فلعلها ليست لك كما قال الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي نصب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها
وبدل احجارا وجار قليب وقوله استدل الى قوله اشباه اي اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك فتجده مثله فتحكم بلحوق حكمه
له وهو التغير والزوال فيستلزم ذلك الاعتبار الرغبة عن الدنيا ومتاعها وقوله من ترك القصد جار يعني ان خير الامور اوسطها فان الفضائل
يحيط بها الرذائل فمن تعدى فقد جار او وقع فيها وقوله والصاحب مناسب تنبيه على حفظ الصاحب الحق والرغبة فيه واستعار لفظ النسيب باعتبار مودته و
حسن معاضدته كالنسيب كان يكون الصديق نسيب الروح والاخ نسيب البدن والمناسب ينبغي ان يحامي عليه ويصطنع عنده وقوله والصديق من
صدق غيبه اراد بصدق غيبه صدقه في ضميره وما غاب من باطنه عن غيره وقوله من تعدى الحق ضاق مذهبه اي ضاق طريقه يعني
ان طريق الحق قد نصبت عليه اعلام الهداية لا مشقة لسالكها وطرق الباطل فيها الشاق والمضل وكان سالكها سالك طريقة ضيقة
وعرة لما فيها من التحير والخبط وعدم الهداية الى المصلحة والمنفعة وقوله من اقتصر الى قوله ابقى له كقوله رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعد طوره
ولذا قيل من جهل قدره قتل نفسه والاقتصار على القدر ابقى على صاحبه واسلم وقوله واوثق الى قوله بين الله تعالى تنبيه على لزوم سبب بينه وبين الله
تعالى وهو كل ما يقرب اليه من علم وقول وعمل ولفظ السبب مستعار لذلك باعتبار ايصاله الى الله والقرب منه كالحبل الذي يتوصل به الى المقصود
وظاهر انه اوثق الاسباب لانه دائما ونجاة للمتمسك به في الدنيا والاخرة ونحوه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها وقوله ومن لم يبالك فهو عدوك تنبيه على مجانبة من لا يبالي به اي من لا يبالك وقت حاجتك اليه وقدرته على
نفعك فهو عدوك ولفظ العدو مستعار له باعتبار ان عدم المبالاة من لوازم العدو وتقدير الكبرى وكل عدو ينبغي مجانبته وقوله اذا كان
الى قوله هلاكا والمعنى ربما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب منها سببا للهلاك فيها واذا كان كذلك كان الحرمان خيرا من الظفر
وقوله ليس الى قوله تصاب يعني قد تكون عورة العدو مستترة عنك فلا تظهر وتظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقوله فربما اخطا الى قوله رشده
كقولهم الجواد قد يكبو والحسام قد ينبو وقوله من امن الى قوله خانه تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد للحوادث
قبل نزولها بالاعمال الصالحة واستعار لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند العقلاء عمن والامن فيه نحو في ذلك كالصديق الخائن ومن الامثال
من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا وقوله من اعظمه اهانه كقولهم الدنيا كالامة اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا وعليها تهالكا

تغير السلطان

والتقليب امرّ

تغير السلطان تغير الزمان

ازددت للنذولا وعليك اشطاطا وقوله ليس كل من رمى اصاب تنبيه على ما ينبغي من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب والتسلي بمن اخطاء في طلبه والبه اشار ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحول وقوله اذا تغير السلطان تغير الزمان تنبيه على ان تغير السلطان في رأيه ونيته وفعله في رعيته من العدل الى الجور يستلزم تغير الزمان عليهم اذ تغيره من الاعداد للعدل الى الاعداد للجور ويحكى ان انوشروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال اى شئ اضر بارتفاع الاعمال وادعى الى محقها ومن اجابني بما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه فقال كل منهم قولا من احتباس المطر والجراد واختلاف الهواء فقال لوزيره قل انت فاني اظن ان عقلك يعادل عقول الرعية كلها او يزيد عليها فقال انما يغير بارتفاعها تغير رأى السلطان في رعيته واضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك بهذا العقل اهلك آبائي واجدادي لما اهلوا ودفع الدرة فجعلها في فيه وقوله سل عن الرفيق قبل الطريق امره بالسؤال عن الرفيق عند ارادته لسلوك طريق لغاية ان يجتنبه ان كان شريرا او يرافقه ان كان خيرا فان الرفيق اما رحيق واما حريق وكذلك عن الجار قبل الدار للغاية المذكورة وقوله واياك الى قوله غيرك حذره ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لما يستلزمه ذلك من الهوان وقلة الهيبة في النفوس وقوله ولين خروجهن الى قوله عليهن اى ان ادخال من لا يوثق به عليهن اما مساو للخروج في المفسدة او اشد وكل ما كان كذلك فلا يجوز الرخصة فيه انما كان اشد في بعض الصور لان دخول من لا يوثق به عليهن امكن لخلوته بهن والحديث معهن فيما يراد من الفساد وقوله ولا تعد بكرامتها نفسها نهاه ان يجاوز بكرامتها نفسها اى لا تكرمها بكرامة تتعدى حالها نفسها وهو كقوله ولا تملك المرأة الخ وباقى الفصل ظاهر **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام **اللغة** ارديتهم اهلكتهم والجيل من الناس وجاروا عدلوا عن القصد والوجهة بالكسر هذا وجه الرأى اى وجهه والرأى نفسه والاسم الوجه بالكسر ويكون بالضم والموازرة المعاونة قوله وعولوا على احسابهم اى اعتمدوا في قتالهم على احسابهم دون مراعاة الدين والذب عنه وارادتهم الحمية الجاهلية في الذب عن اصولهم ومفاخرهم وقوله حملتهم على الصعب اى على الامر الشاق ولفظ الصعب مستعار لما حملهم عليه من الامور المستصعبة … باعتبار ان ركوبها يستلزم عدولهم عن صراط الله ووقوعهم في مهاوى الهلاك كما يستلزم ركوب الجمل الصعب النفور العدول براكبه عن الطريق وتقحم المهالك ثم كرر عليه الامر بتقوى الله وان يجاذب الشيطان قياده واستعار لفظ المجاذبة للممانعة المعقولة ولفظ القياد لما يقوده به من الاراء الباطلة وكواذب الامال ووجه استعارة … بسبب النفس الامارة مما يوسوس به تلك الاراء **ومن كتاب له عليه السلام** الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الى يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمى القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام **اللغة** العين الجاسوس والموسم مجمع الحاج والاكمه الاعمى خلقة والصليب الشديد والبطر شدة المرح وكثرة النشاط والبأساء الشدة بنى على فعلاء لا افعل له لانه اسم غير صفة والفشل الجبن لضعف اقول قثم بن عباس اخو عبد الله بن عباس كان عامل على عليه السلام بمكة حتى قتل عليه السلام وسبب هذا الكتاب ان معوية كان قد بعث الى مكة في موسم الحج واجتماع العرب بها يدعون الى طاعته ويثبطون العرب عن نصرة على عليه السلام ويلقون في انفسهم انه اما قاتل عثمان او خاذل له وعلى التقديرين فلا يصلح للامامة وينشرون محاسن معوية بزعمهم من اخلاقه وسيرته في العطاء فكتب عليه السلام هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه ما يقتضيه السنة قوله يلبسون الحق بالباطل اى كانوا يطلبون حقا بحركاتهم الباطلة وروى يلتبسون الحق بالباطل اى يخلطونه به ويعنون به المراد انهم يعلمون انه على حق وانهم على الباطل ثم يكتمون ذلك ويغطونه بشبهة قتل عثمان والطلب بدمه … واستعار لفظ الدر لمتاع الدنيا وطيباتها ولفظ الاحتلاب لاستخراجهم … ملاحظا لشبهها بالناقة ودرها منصوب بدلا من الدنيا وتمام ذلك … بالدين كان اظهارهم لشعائر … وتمسكهم بظواهره لغرض تحصيل الدنيا واخذهم … فان خداعهم له عليه السلام انما كان كما زعموا للاخذ بثار الخليفة عثمان وانكار المنكر … خاذليه ولذلك … من الف قلوب العرب واكثر جهال المسلمين على حربه عليه السلام واخذ البلاد … عاجلها باجل الابرار وهو ثواب الآخرة ثم امره بالقيام على ما في يديه من العمل مقام من هو … وهو الحازم الثبت في رايه الصليب في طاعة الله الناصح اللبيب … التابع لسلطانه المطيع لامامه … وهو كل امر عد في الشرع معصية لله وتقصيرا عن اداء حقه … ثم حذره من البطر في النعمة والضعف عند الشدة **ومن كتاب له عليه السلام** الى محمد بن ابى بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفى الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها

وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤنة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك والسلام **اللغة** الموجدة الغضب والتسريح الارسال والناقم الكاره واصحر الرجل اى خرج الى الصحراء والبصيرة هنا الحجة والهدى في الدين اقول السبب ان محمد بن ابى بكر كان ضعف عن لقاء العدو ولم يكن في اصحاب على عليه السلام اقوى باسا في الحرب من الاشتر رحمه الله وكان معوية بعد وقائع صفين قد تجرد للاغارة على اطراف بلاد المسلمين وقد كانت مصر جعلت طعمة لعمرو بن العاص وعلم عليه السلام انها لا تحفظ الا بالاشتر فكتب له العهد الذي ياتي ذكره ووجهه اليها فبلغه ان محمدا تالم من ذلك ثم ان الاشتر مات قبل وصوله اليها فكتب عليه السلام الى محمد هذا الكتاب وهو يؤذن باقراره على عمله واسترضائه وتعرفه وجه عذره في تولية الاشتر لعمله وانه لم يكن ذلك لموجدة عليه ولا لتقصير منه قوله فاصحر لعدوك امر له بالاستعداد للعدو وامره بالاصحار له كناية بالقوة دون الاستتار في المدينة المشعر بالضعف **ومن كتاب له عليه السلام** الى عبد الله بن عباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن ابى بكر رضى الله عنه بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابى بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسأل الله ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائى عدوى في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقى بهم ابدا **اللغة** احتسب كذا عند الله اى طلب به الحسبة بكسر الحاء وهي الاجر والشهادة القتل في سبيل الله ومدار الفصل … اعلامه بفتح مصر وقتل محمد بن ابى بكر … بهذه المصيبة … الامر الى الله وطلب الاجر منه في الرزية تعليما لما ينبغي عند نزول قضاء الله بالمصيبة وملحه معرض التفجع عليه والتوجع له وولدا وعاملا وسيفا وركنا احوال … ولدا مجاز باعتبار تربيته في حجره كالولد في ذلك انه كان ربيبا له وامه اسماء بنت عميس الخثعمية كانت تحت جعفر بن ابى طالب هاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا فلما قتل جعفر تزوجها ابو بكر فولدت له محمدا هذا فلما توفى عنها تزوجها على عليه السلام فولدت له يحيى … واستعار له لفظ السيف باعتبار كونه يقمع به العدو ونكايته عليه ورشح بذكر القاطع كذلك لفظ الركن باعتبار كونه يستند اليه في الحوادث فيدفع به ورشح بقوله دافعا الثالث اعلامه بحاله مع الناس في معرض التشكي منهم وانه قد حثهم على لحاقه واغاثته فلم يسمعوا قوله واشار الى وجه تقصير كل منهم وقد كان حاله عليه السلام مع الناس كحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع قومه فمنهم الآتي كارها كقوله تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة كما قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ومن تأمل حالهما وسيرتهما … تحقق وجه الشبه بينهما في اكثر الاحوال وقال ابن ابى الحديد انظر الى الفصاحة كيف تعطى هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى آخر الفصل فقال يوما واحدا ولا التقى بهم ابدا وانت وغيرك من الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة وتارة مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها في التكلف اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان احد انواع الاعجاز في القرآن ذكره عبد القاهر قال انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلا ولو مزجت احدى السورتين بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب والتاليف بينهما ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكلفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا ناصحا وكذلك ما بعده لما كان صوابا ولا في الموقع واقعا فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة ان يكون غلام من ابناء عرب مكة ينشأ بين اهله لم يخالط الحكماء وخرج اعرف بالحكمة ودقائق العلوم الالهية من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوى تجارة ولم يكونوا ذوى حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع عنبسة وبسطام ام على بن ابى طالب فقال انما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال والله لو صاح في وجههما لماتا قبل ان يحمل عليهما وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح منها قالوا افصح العرب جرهم وان لم يكن لهم نباهة وخرج ازهد الناس في الدنيا واعفهم مع ان قريشا ذوو حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد صلى الله عليه وآله مربيه ومخرجه والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان **ومن كتاب له عليه السلام** في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابى طالب رضى الله عنه فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا

في ترجمة محمد

شيئا كلا ولا فما كان إلا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال فإن رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال أخو بني سليم: فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب

اللغة طفلت الشمس بالتشديد إذا مالت للغروب والإياب الرجوع وقوله فاقتتلوا شيئا كلا ولا أي شيئا قليلا لا تشبه بالقول السريع الفناء وذلك لأن كلا ولا لفظان قصيران سريعا الانقطاع قليلا في المسموع من المخاطبين فشبه بهما ما كان من محاربة العدو للجيش الذي نفذ ونحوه قول ابن هانئ المغربي وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا ولا وموضع كلا ولا نصب لأنه صفة شيئا وهي كلمة يقال لما يستقصر جدا و… عند أهل اللغة كلا وذا وموقف مصدر والجريض المغموم المهموم الذي يبتلع ريقه على هم وحزن بالجهد يكاد يموت لذلك والمخنق بالتشديد هو الخنق موضع الخنق بكسر النون والرمق بقية الحياة واللأي الشدة والإبطاء ولأيا مصدر والعامل محذوف وما زائدة أو مصدرية في موضع الفاعل والتقدير فلأيا لأيا نجاؤه أي عسرا وإبطاء بطاء والفائدة في تكرير اللفظ في قوله فلأيا بلأي المبالغة في وصف البطء أي لأيا مقرونا بلأي وركض الفرس عدا والتجوال بالفتح التطواف والجماح الأمر والعلو على الأمر إذا عزم عليه والمحلين أي الخارجين من الميثاق والبيعة يقال لمن نقض بيعته وعهده محل ولمن حفظه محرم ومقر الضيم الراضي بالظلم صابرا عليه والواهن أي ضعيفا والسلس السهل والمقتعد الراكب لانقياده ظهر البعير قوله فسرحت إلى قوله ما نجا حكاية حال عدو الله إذ أغار على بعض أعمال… فنفذ إليه جيشا من المسلمين فخرج هاربا حين توجههم نحوه ثم لحقوه فقاتلوا قليلا ثم أفلت منهم على شدة وعسر من الخلاص والألفاظ أفصح العبارات عما ذكره وها هنا … ونادما جريضا … وقوله فدع عنك إلى قوله قبلي كالجواب لكلام ذكر فيه قريشا ومن انضم منهم إلى معاوية فأمره عليه السلام بالإعراض عن ذكرهم على سبيل الغضب عليهم … وتركاضهم … يكون بمعنى مع ويحتمل أن يكون عاطفة ولفظ التركاض والتجوال والجماح استعارات وأما حقيقة إجماع قريش على حربه فظاهر … بويع بغضا له وحسدا وحقدا عليه اتفقوا على شقاقه كما كانت حالهم في … مع رسول الله صلى الله عليه وآله … في شيء من ذلك وقوله فجزت قريشا عني الجوازي دعاء عليهم بأن يجازوا بمثل فعلهم من قطيعة الرحم وسلبه سلطان الإسلام والخلافة التي هو أولى بها وهي كلمة تجري مجرى المثل … وقوله سلطان ابن أمي أراد بابن أمه رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم أم عبد الله وأبي طالب ولم يقل ابن أبي لأن غير أبي طالب من الأعمام شركه في النسب إلى عبد المطلب وقيل لأن أمه فاطمة بنت أسد كانت تربي رسول الله صلى الله عليه وآله حين كفله أبو طالب فهي كالأم له فأطلق عليه النبوة مجازا ومعنى الشعر ظاهر وفي الأمثال الحكمية لا تشكون حالك إلى المخلوق مثلك فإنه إن كان صديقا أحزنته وإن كان عدوا أشمته ولا خير في واحد من الأمرين

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له. والفصل مشتمل على أمرين أحدهما التعجب من شدة لزومه للأهواء التي يبتدعها والتحير فيها عن قصد الحق وذلك أنه كان في كل وقت يوقع شبهة ويبتدع رأيا يغوي به أصحابه ويقرر في أذهانهم بذلك أن عليا عليه السلام لا يصلح للإمامة فتارة يقول إنه قتل عثمان وتارة يزعم أنه خذله وتارة أنه قتل الصحابة وفرق كلمة الجماعة وتارة يصرف عنه بالعطاء وتفريق مال المسلمين على غير الوجه الشرعي وتارة يعترف بكونه صالحا للإمامة ويطلب إليه الإقرار على الشام إلى غير ذلك مما يبتدع في الدين من الأباطيل ويتبع الحيرة فيها مع تضييعه لحقائق الأمور التي ينبغي أن يعتقدها من كونه عليه السلام الأحق بهذا الأمر واطراحه لوثائق الله وعهوده المطلوبة المرضية له وهي على عباده حجة يوم القيامة كما قال … وإذا أخذ … الثاني جوابه عن خطابه في أمر عثمان وفخره بنصرته وتبكيته عليه السلام بخذلانه إياه وقوله … بيانها أن معاوية لما استصرخه عثمان تثاقل عنه وهو في ذلك يعده حتى إذا اشتد به الحصار بعث إليه يزيد بن أسد القشيري وقال له إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فإني أنا الشاهد وأنت الغائب قال فأقام بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية … الجيش الذي كان معه فكان نصره له حين بعث نصرا … كان التقاعد ليقتل فيدعو هو إلى نفسه فكان ذلك النصر في الحقيقة لمعاوية إذ كان فعله ذلك سببا لقتله … على مطلوبه من هذا الأمر … حيث كان محتاجا إلى النصر وتقدير الكبرى كل من كان كذلك فليس له أن يفتخر بنصرته ويعيب غيره بالخذلان

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر رحمه الله

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله تعالى حين عصي في أرضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه أما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع أشد على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا

فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

اللغة السرادق البيت من القطن والنكول الرجوع ومذحج بالذال المعجمة كمسجد أبو قبيلة من اليمن والنخع قبيلة من هذه القبيلة والأشتر نخعي والظبة كثبة حد السيف والسنان ونحوه ونبا السيف إذا لم يقطع الضريبة والإضافة إلى الضريبة إضافة اسم الفاعل إلى المفعول أي ولا ناب عن الضريبة والإحجام التأخر وفلان شديد الشكيمة … الحديدة المعترضة في فم الفرس قوله والذين غضبوا لله إشارة إلى إنكارهم للأحداث التي نسبت إلى عثمان وهجرتهم إلى المدينة غضبا لحدود الله أن تعطل قال الفاضل … فإن قلت كيف يجوز أن يكون عليه السلام راضيا بقتل عثمان إذ مدح قاتليه على المسير بقتله قلت لا يلزم ذلك لجواز أن يكون مدحهم إنما كان لتنكيرهم عليه ومن غرض قتله فمدحهم على ذلك التنكير لأنه جهة مدح أما قاتلوه فالذين ثاروا عليه الدار فكانوا قوما قليلين لعله لم يكن فيهم من أهل مصر … وليس كلامه عليه السلام ما يقتضي مدح أولئك باعتبار كونهم قتلوه واستعار لفظ السرادق لما عم من الجور البر والفاجر والمقيم والمسافر كالسرادق الحاوي لأهله وقوله أشد على الفجار من حريق النار وهو وصف صادق مع المبالغة … غلبة ظنونهم بالهلاك معه عند السلامة ولا كذلك … الفرار من النار … وقوله وقد آثرتكم به على نفسي إلخ وذلك لأن عليا عليه السلام يصول على الأعداء بالأشتر ويقوى نفسه بمقابلتهم فلما بعثه إلى مصر كان مؤثرا لأهل مصر به على نفسه

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص

فإنك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت أثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما والسلام **أقول** مدار الفصل على توبيخ عمرو بن العاص بمتابعته لمعاوية في باطله وتنفيره عما هو عليه ووعيده لهما على ذلك ومعنى جعله دينه تبعا لدنيا معاوية أنه يصرفه في مرضاته بحسب ما يتصور حصوله عليه من دنياه كما أشرنا إليه قبل من بيعه بمظاهرته على حربه عليه السلام بطعمة مصر ثم ذم معاوية بأوصاف أربعة أحدها كونه ظاهر الغي وضلال معاوية عن طريق الله أوضح من أن يوضح الثاني كونه مهتوك الستر ومن المشهور عنه أنه كان … فإنه كان كثير الخلاعة والهزل صاحب سماع … ومعاوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة إلا منذ خرج على علي عليه السلام واحتاج إلى استغواء الناس بظاهر الدين وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في أيام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه إلا أنه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في آنية الذهب والفضة ونقل أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام الثالث يشين الكريم بمجلسه وذلك أن الكريم هو الذي يضبط نفسه وينزعها عما يشين العرض من الرذائل وقد كان مجلس معاوية مشحونا ببني أمية … مجالسة الكريم لهم يشين لنسبته إليهم ولحاقه بهم بذلك مشين لعرضه ومقبح لذكره الرابع ويسفه الحليم بخلطته في الدنيا … كان دأبه هو وبنو أمية شتم بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الإسلام والطعن عليه وإن أظهروا الإسلام … وذلك مما يستفز الحليم ويسفه رأيه … وسماعه منهم ثم كنى باتباعه لأثره عن متابعته فيما يفعله وما يقوله وطلبه فضله إلى غرض اتباعه باتباع الكلب للأسد تحقيرا له وتنفيرا ونبه على وجه الشبه بقوله يلوذ إلى قوله فريسته وأراد بدنياه ما كان يعيش به من الرزق والعطاء الحلال على وجه يلتذ به بطيب نفس وأمن من الحروب والأحوال التي لقيها بصفين إذ الدنيا إنما يراد للذة بها والاستمتاع وذلك مما لم يحصل عليه عمرو وهذا معنى ذهاب دنياه وأما ذهاب آخرته فظاهر وقوله فإن يمكن الله إلخ وعيد بعذاب واقع على تقدير كل واحد من النقيضين ذلك العذاب إما بواسطته في الدنيا بتقدير تمكين الله منهما وإما من الله في الآخرة على تقدير أن يعجزاه ويبقيا بعده وهو عذاب النار التي هي أشد وأبقى

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وأمانة الناس قد خزيت وهذه الأمة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أديت وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ طعاما وشرابا وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى

تضييع الرجعة ولات حين مناص في السلم اللغة الشعار ما يلي الجسد من الثياب وبطانة الرجل خاصته كلب الزمان شدّته وحرب العدو اشتد
غضبه والفتك القتل على غرة شغر الناس اذا تفرقوا والكلب اذا رفع احدى رجليه ليبول والارض اذا لم يبق بها احد يحميها ويضبطها فهي
شاغرة والمجن الترس والازل خفيف الوركين ونصب حبيب وغير على الحال ويروى على هوادة بالفتح اي لين ورفق وضح وبدا كلمة يقال لمن يؤمر بالاناة
والسكون واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا فلا يشبعها فيقال له ضحّ رويدا ومظلمتهما اي محل ظلمهما من مال وغيره والمناص المهرب
والمحيص وقد اختلف الناس في المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبد الله بن عباس والفاظ الكتاب تنبه على ذلك كقوله ولا ابن عمك آسيت وقوله
لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا تقال الا لمثله فاما غيره من افناء الناس فان عليا كان يقول لا ابا لك وقوله ان الحسن والحسين وهذا يدل على ان المكتوب اليه
هذا الذي يقرب من ان يجري مجراهما عنده وقال آخرون وهم الاقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس عليا عليه السلام ولا باينه ولا خالفه ولم يزل
اميرا على البصرة الى ان قتل علي وقال الراوندي يكون المكتوب اليه هو عبيد الله بن عباس واعلم ان هذين القولين يحتمل الاستدلال فانا في هذا الموضع من
المتوقفين قوله فلبك لابن عمك ظهر المجن كناية عن العداوة بعد الصداقة يضرب مثلا لمن يكون مع اخيه فينقلب عليه يصير خصما له واصله ان الرجل اذا كان سلما
لاخيه يكون بطن ترسه اليه فاذا فارقه وصار حربا له يقلب ظهر ترسه اليه يدفع به عن نفسه ما يأتيه من شره وقوله اختطاف الى قوله الكسيرة خص الذئب الازل لان خفة
الوركين حينئذ اعون على الوثبة والاختطاف ودامية المعزى الكسيرة تمثيلا لامكان الاختطاف لعدم الممانعة وقوله لاعذرن الى الله فيك اي ابلغ اليه بالعذر فيك
ويقال … الى قوله تاشارة الى انه لو كان اخذه على وجه حلال فلا يصلح القلب فكيف به وهو حرام وذلك ليتركه ويخرج عنه الى اهله ق

ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي كان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان
بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية وأديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم
فقد اردت المسير الى ظلمة الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله اللغة سلمة
بحركة … والظنين المتهم استظهرت بفلان اتخذته ظهيرا اقول عمر هذا هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله
وامه ام سلمة وابوه ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واما النعمان فمن سادات الانصار من بني زريق

ومن كتاب له عليه السلام
الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خرة بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك تقسم فيء المسلمين
الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك
علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا
من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام اللغة اردشير خرة كورة من كور فارس اعتامك اختارك
من بين الناس اصله من العيمة بالكسر وهي خيار المال وميزانا نصب على التمييز وقد اعلمه بما بلغه من امر الصادر عنه اجمالا لينتبه له واشعره انه امر مكروه
ثم بين له ذلك الامر المجمل وهو قسمة الفيء على اعراب قومه الذين اتخذوه سيدا او ربما وقوله ولتخفن عندي ميزانا كناية عن صغر منزلته عنده ثم
نهاه عن استهانته بحق ربه وعن اصلاح دنياه بفساد دينه تنبيها على عظمة الله ووجوب المحافظة على طاعته وقوله الا وان تنبيه على قبح ما فعل من
تخصيص قومه بذلك المال وقوله يردون الخ تاكيد لشأنهم في الاستحقاق وانه لهم كالشريعة المشتركة وتقدير الكبرى وكل حق سواء بين المسلمين فلا
يجوز تخصيص بعضهم به وقد مر حال مصقلة من قبل

ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية كتب اليه يريد خديعته
باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه و
عن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا
يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة
ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قوله عليه السلام كالواغل المدفع الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط
المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح وما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره اللغة يستزل لبك يطلب زلله
وخطأه وغرب السيف حده والاستفلال طلب الفل وهو ثلم الحد واستعار لفظ الغرب لعقله ورأيه ولفظ الاستفلال لطلب صرفه عن ذلك الرأي
الصحيح ونصرة الحق وولاية علي عليه السلام وكسر حدته … والفلتة الامر يقع فجاءة اذا لم يكن عن تدبر ولا تردد والنزغ الطعن والفساد ونزغ
الشيطان بينهم اي افسد واغوى قوله فانما هو الشيطان الى قوله غرته كقوله تعالى لآتينهم من بين ايديهم الى قوله شمائلهم حذّره عنه باعتبار انه يأتي
الانسان من كل جهة كما يأتي الشيطان وقال بعض المفسرين من بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم بالعصيان ومن خلفهم يذكرهم خلفهم ويحسن لهم
جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم يحسن لهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم الشهوة واللذات وعن شقيق ما من صباح الا ويقعد لي
الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني

الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من جهة الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما
من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وقوله وقد كان الى قوله ارث وذلك لان اقرار ابي سفيان بالزنا …
اذ وضعته في رحمها نزغة من نزغات الشيطان القاها على لسانه فلا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لقوله صلى الله عليه وآله وللعاهر الحجر وشبه
المتعلق في نسبه بهذه الفلتة والنزغة بالواغل المدفع ووجه الشبه كونه لا يزال مدفعا وبالنوط المذبذب ووجه الشبه اضطراب امره وعدم لحوقه
بنسب معين واستقراره كما يضطرب النوط ولا يستقر واما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان الثقفي والاكثرون على ان
عبيدا كان عبدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه واعتقه ونسبة زياد لغير ابيه لخمول ابيه والدعوة التي استلحق بها

ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن
حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت
انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه
فنل منه الا وان لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون
على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي
طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك
وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها
الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت
الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل
بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء
ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد أأقنع من نفسي بان يقال هذا امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة
لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها
او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف
عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ
خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت ولو امكنت
الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد
اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القوم الذين غررتهم
بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك
حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات
من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان
انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله تعالى لاروضن نفسي
رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها
اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذن عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة
بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها
افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم
وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك اقراصك ليكون من النار خلاصك اللغة المأدبة بضم الدال
الطعام يدعى اليه القوم ومن فتية اهل البصرة جمع فتى اي من شبابها او من اسخيائها والعائل الفقير والجفان قصاع كبار والقضم
الاكل بادنى الفم وقضم كسمع والطمر الثوب الخلق وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا بد منهما والطعم بالضم الطعام والوفر المال
الكثير والاتان الحمارة … بالتحريك … اي … والقبض والمقرة المرة …
… والتبر الذهب والشح البخل مع حرص والجدث بالتحريك القبر وفدك بفتحتين قرية من قرى اليهود بينها وبين مدينة النبي يومان وبين خيبر دون
مرحلة وضغطة القبر عصرته وشدته واضغطها ضيقها ورياضة الدابة ذللها ورياضة النفس مأخوذة من رياضة البهيمة وهي منعها عن

الاقدام على حركات غير صالحة لصاحبها والقمح بالفتح فالسكون البر والنتائج جمع نتيجة بمعنى منتوج والجشع شدة الحرص على الطعام والبطان عظيم البطن لكثرة
الاكل وغرثى جائعة والبطنة الكظة وهى الامتلاء من الطعام والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ والجشب الغليظ الخشن ويقال طعام جشب للذى
ليس معه ادام وكل بشع الطعم جشب وتقمم اى تتبع القمامة وهى الكناسة وتكترش من اعلافها اى تملأ كرشها من العلف والسدى بالضم المهمل والاعتساف
السلوك فى غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اى يتحير والحبل منصوب بالعطف على الشغل وكذلك ما بعده وما عطف عليهما والشجرة
البرية التى تنبت فى البر الذى لا ماء فيه اصلب عودا من الشجرة التى تنبت فى الارض الندية والبه وفى الاشارة حقول والروائع الخضرة ارق جلودا
والروائع الاشجار ترفع بنضارتها والعذية التى تنبت عذيا والعذى بسكون الذال المعجمة الزرع الذى لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا
من الماء من النبت سقيا والمركوس المردود مقلوبا كالمنكوس والمداحض المزالق والبك عنى اى ابعدى وحبلك على غاربك كناية من كنايات الطلاق
اى اذهبى حيث شئت لان الناقة اذا القى حبلها على غاربها فقد فسح لها ان ترعى حيث شاءت وتذهب اين شاءت والسلك خرجته ومضامين اللحود
اى الذين تضمنتهم ومكان دحض اى مزلة وازور اخذ جانبا وغرب الرجل بالفتح اى بعد ولا اسلس بفتح اللام اى لا انقاد والرياضة التاديب والتعويد
والهش الارتياح والخفة والنشاط والفعل كدب ومل بفتح اللام ونصب معينها فنى ماؤه والرعى بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر والربيضة جماعة
من الغنم او البقر تربض فى اماكنها وعن الكسائى ربوض البقر والغنم مثل بروك الابل وجثوم الطير والهجوع النوم ليلا وعركت بجنبها بؤسها اى صبرت
على بؤسها والمثقفة التى شالها ابق وقد عرك فلان بجنبه الاذى اى اغضى عنه وصبر عليه والغامض من الارض المطمئن وقد غمض المكان ومكان
غمض وتجافى اى نبت وارتفع والهمهمة الصوت الخفى وتقشعت اى انكشفت وذهبت كما يتقشع السحاب قوله وما ظننت الى قوله مدعو اى كان ظنى
فيك من الورع انك لتربا بنفسك عن الاجابة الى طعام قوم لا يلتفتون الى فقرائهم ويقصرون الدعوة والكرامة على اغنيائهم وامرائهم وجعل عظاء فى ابانه
داعى هؤلاء ان تخصيصهم الاغنياء دون الفقراء بالكرامة والدعوة دليل واضح على انهم انما يريدون بذلك الدنيا والسمعة والرياء دون وجه الله
تعالى ومن كان كذلك فاجابته موافقة له على ذلك ورضى بفعله وذلك خطأ كبير خصوصا من امراء الدين المتمكنين من انكار المنكر وقوله الا وان اما مكم
الى قوله بقرصيه تنبيه على ما يجب ان يقتدى به فيه من حاله فى دنياه وهو اكتفائه من ملبوسها بطمريه من طريه ومن مطعومها بما يسد به فورة جوعه
من قرصيه غير ملتفت فيما لبس الى زينته فان طمريه كانا سحقا خلقين ومن قد استحيا من راقعهما ولا منكر فيما طعمه مادته وحاله فان قرصيه كانا من شعير غير
منخول واحد بالغداة وواحد بالعشى وقوله وانكم لا تقدرون الى قوله وسداد تنبيه على ان رياضته عليه السلام لا استطاع لهم فانها قوة
مشروطة باستعداد لم يصلوا اليه ثم امرهم اذا كانت الحال كذلك ان يقصروا فى معونته على انفسهم ورياضتها بالورع واراد به هنا الكف عن المحارم ثم
بالاجتهاد فى الطاعة ويحتمل ان يريد بالورع لزوم الاعمال الجميلة ثم الاجتهاد فيها كما قال الفاضل ره ثم نبه بالقسم البار على ردها عما لم يرض لجنب
الاوهام الفاسدة فى حقه عليه السلام ان زهده عليه السلام فى الدنيا مشوب برياء وسمعة وان وراء تجنبها وجمعها وادخارها خصوصا وهو امام
الوقت وخليفة الارض فعلى انواع ما افاء الله على المسلمين منها ثم القسم انه لم ياخذ منها الا قوتا وشبهه فى القلة والحقارة بقوت الاتان الدبرة وخصها
لان ضعفها بالدبر وشغلها بالمه يقلل قوتها ثم بالغ فى وصف حقارة دنياهم عنده فاخبر انها فى نظره واعتباره اهون من عفصة مرة وظاهر
ان من كان كذلك يضعو تجنبه للدنيا وعملها وقوله وانما هى نفسى اشارة الى حصر حاجته وغايته لنفسه وهى رياضتها بالتقوى والضمير كقوله
فيما سبق انما هى الكوفة والتقدير وانما همتى وحاجتى رياضة نفسى بالتقوى واعلم ان رياضة النفس يعود الى نهيها عن هواها وامرها بطاعة
مولاها وهى ماخوذة من رياضة البهيمة وهى منعها عن الاقدام على حركات غير صالحة لصاحبها ولا موافقة لمراده وتمرينها على ما يوافق مراده
من الحركات والقوة الحيوانية التى هى مبدء الادراكات والافاعيل الحيوانية فى الانسان اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة
بهيمة لم ترض فهى تتبع الشهوة تارة والغضب اخرى فى غالب احوالها ان تخرج فى حركاتها عن العدل الى احد طرفى الافراط والتفريط بحسب الدواعى
المختلفة المتخيلة والمتوهمة وتستخدم القوة العاقلة فى تحصيل مراداتها فتكون هى امارة والعاقلة مؤتمرة لها اما اذا راضتها القوة العاقلة و
منعتها عن التخيلات والتوهمات والاحساسات والافاعيل المثيرة للشهوة والغضب ومرنتها على ما يقتضيه العقل العملى وادبتها على طاعته
بحيث تأتمر بامرها وتنتهى لها كانت العقلية مطمئنة لا تفعل افعالا مختلفة المبادى وكانت باقى القوى مؤتمرة مسالمة لها اذا عرفت ذلك فنقول لما
كان الغرض الاقصى من الرياضة انما هو نيل الكمال الحقيقى وكان ذلك موقوفا على الاستعداد وكان حصول ذلك الاستعداد موقوفا على زوال الموانع الخارجية
والداخلية كان للرياضة اغراض ثلثة احدها حذف كل محبوب ومرغوب عن الحق الاول بحجابها عن درجة الاعتبار ومستمدة الايثار وهى الموانع
الخارجية والثانى تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لينجذب التخيل والتوهم عن الجانب السفلى الى العلوى ويتبعها سائر القوى فتزول الدواعى الحيوانية
المذكورة وهى الموانع الداخلية الثالث بعث السر وتوجيهه الى الجنبة العالية لتلقى السوانح الالهية وتهيئته لقبولها ويعين على الغرض الاول الزهد
الحقيقى وهو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها بالقلب وعلى الثانى العبادة المشفوعة بالفكر فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ و

فى تمثيله كالبه باضعف عليه لفترة

فى نفى الاسراف عن نفسه

عظمة الخالق سبحانه والاعمال الصالحة المنوية لوجهه خالصا وعبر عليه السلام بالتقوى التى يروضها نفسه عن هذه الامور العينية والاسباب المعدة وبنبه على غرضه الاقصى
من الرياضة وهو الكمال الحقيقى واللذة به بذكر بعض لوازمه وهو انه يأتى نفسه منه من الفزع يوم الخوف الاكبر وهو يوم القيمة وان يثبت على جوانب المزالق وهى الصراط
المستقيم فلا يميل بها الدواعى المختلفة عنه الى ابواب جهنم ومهاوى المهالك والواو فى قوله ولعل للحال وقوله او ابيت عطف على اقوى والواو فى قوله وحولى للحال
والعامل ابيت وكذلك قوله او اكون عطف على ابيت والبيت لحاتم بن عبد الله الطائى وكذا قوله او اكون حرف عين والوجه ان لا يكون او حرف عطف
بل يكون الهمزة استفهاما انكارا والواو بعدها متحركة كالفاء فى قوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين والواو فى قوله ولا للحال واو اكون عطف على اشبع
فى حكم النفى وقوله الا وان الشجرة الى قوله عودا مثل نفسه الشريفة فى القوة بالشجرة البرية فالاصل هو الشجرة البرية والفرع هو عليه السلام والمشترك الجامع
بينهما هو قلة الغذاء وجشوبة المطعم كقلة غذاء الشجرة البرية وسوء عيشها والحكم اللازم عن ذلك هو صلابة اعضاء وقوته كصلابة عود الشجرة البرية
وقوتها وذلك دافع للشبهة المذكورة ومثل حصومه واقرانه كمعوية بالروائع الخضرة والمشترك الجامع بينهما هو الخضرة والنضارة الحاصلة عن الترفه و
لين المطعم والحكم اللازم عن ذلك هو رقة الجلود ولينها والضعف عن المقاومة وقلة الصبر على المنازلة والميل الى الدعة والرفاهية والغرض ان يعلم كون
اقرانه اضعف منه فيندفع الشبهة منه وتمثيله بالنابتات العذية كتمثيله بالشجرة البرية والحكم هنا هو كونها اقوى على سعير نار الحرب واصبر على وقدها
وابطأ فتورا فيها وخمودا كالنابتات العذية فى النار وقوله كالضوء من الضوء مثل نفسه من رسول الله صلى الله عليه وآله بالضوء من الضوء وعلة الجامع
هى كون علومه وكمالاته النفسانية المشرقة مستفادة ومقتبسة من مصباح علم النبوة وكمالاتها كالمعلول من العلة والمصباح من الشعلة ونظيره قوله والذراع
من العضد والحكم فى هذين التمثيلين واحد وهو كونه عليه السلام لا يضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان ووجه لزوم هذا الحكم عن المشترك الاول
انه لما كانت علومه اليقينية وبصيرته فى الدين بالنسبة الى بصيرة رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذلك من اعظم امر يشجعه ويقويه على قتال الاقران حمية
لله الدين وكذلك عن المشترك الثانى ثم لما اثبت ذلك الحكم ونفى عنه الضعف المتوهم فيه كذلك بالقسم البار انه لو تظاهرت العرب على قتاله لما ولى عنها
ولو امكنت الفرصة من رقابها لسارع اليها اى حين القتال واستحقاقهم للقتل بعداوتهم للدين وقبح العفو عنهم ملاحظة الشبه برسول الله صلى الله عليه وآله
فى ذلك فى مبدأ الاسلام فانه لم يكن ليضع العفو الا فى موضعه ولذلك انه قتل فى يوم واحد من بنى قريظة الف انسان صبرا فى مقام واحد لما راى فى ذلك من
مصلحة الدين وقوله وساجهد الى قوله الحصيد واراد من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس معوية وانما قال شخصا وجسما توجيها الجانب البدن
على النفس باعتبار عنايته بكمال بدنه دون كمال نفسه فكانه جسم وشخص فقط واشار بكونه جسم وشخص واشار الى انقلابه عن الجنبة العالية والتكاسه
عن تلقى الكمالات الروحانية الى الجنبة السافلة وارتكاسه فى الدنيا وانعكاس وجه عقله الى تحصيل لذاتها والاعتناء بجمعها فان غرض العناية
الالهية من خلق الانسان ان يترقى فى مدارج الكمال بعد حفظ فطرته الاصلية عن التدنس برذائل الاخلاق فاذا جذبته دواعى النفس الامارة
الى الدنيا وعزته بجمعها حتى النفت اليها لم يزل ينحط فى دركات محبتها وبحسب ذلك يكون انتكاسه عن مراتب الكمال وارتكاسه فى الرذائل وتيه
الضلال وتقيده فيها بالسلاسل والاغلال واستعار لفظ المدرة لمعوية وحب الحصيد للمؤمنين ووجه المشابهة انه مخلص المؤمنين من وجود
معوية بينهم ليزكوا ايمانهم ويستقيم دينهم اذ كان وجوده فيهم سببا عظيما لفساد عقائدهم وهلاك دينهم كما يفعل اهل البيادر من تصفية الغلال و
اخراج ما يشوبها ويفسدها من المدر وغيره وفى نسخة الرضى رحمه الله باثبات الياء ووجهها انها حدثت من اشباع الكسرة وقوله واددتم موارد البلاء
حيث لا ورود ولا اصدار اى ان تلك الموارد ليس من شانها ان يكون اليها ورود وعنها اصدار وقوله من وطئ دحضك زلق تنبيه على بعض العلل الحاملة على
البعد عن الدنيا والمتفرة عن قربها وهى ما يلزم وطئ دحضها من الزلق وركوب لججها من الغرق والازورار عن حبائلها من التوفيق للسلامة وما
يلزم السالم منها من عدم مبالاته بضيق مناخه وكل مناخ اناخ به من فقر وسجن ومرض وبلاء بعد السلامة منها فهو فسيح بالقياس الى ما يلزم من التفسح
فى سعتها والجرى فى ميادين شهواتها من العذاب الاليم فى الاخرة وهى عنده فى القصر وعدم الالتفات اليها كيوم حان انسلاخه والفاظ المداحض واللجج مستعارة
لشهواتها ولذاتها ولفظ الوطئ والركوب والزلق والغرق ترشيح وقوله مطعوما ومادوما ومستفرغة احوال وقوله قرت اذن عينه اخبار فى معرض الانكار
والاستهزاء باللذة كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقوله وهجرت فى الليل غمضها كناية عن احياء ليلها بعبادة ربها واشتغالها بذكره وقوله و
تجافت عن مضاجعهم جنوبهم كناية عن اشتغالهم بالعبادة عن النوم كقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله وتقشعت الى استعار لفظ التقشع لانجاب ذنوبهم و
المشابهة ان الذنوب والهيئات البدنية فى تسويدها الالواح النفوس وتغطيتها وحجبها لها عن قبول انوار الله تشبه السحاب المتراكم الحاجب لوجه الارض عن قبول
نور الشمس والاستعداد بها للكثيف وغيره كل ذلك للترغيب فى طاعة الله والجذب الى الدخول فى زمرة اوليائه اقول اما عثمان فهو عثمان بن حنيف بالضم بن
واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث الانصارى ثم الاوسى اخو سهل بن حنيف يكنى ابا عمرو وقيل ابا عبد الله عمل لعمر ثم لعلى عليه السلام وولاه عمر مساحة الارض
وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على اهلها وولاه على عليه السلام على البصرة فاخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة
على عليه السلام ومات بها فى زمن معوية واما فدك فاعلم ان فدك كانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وذلك انه لما فرغ من امر خيبر قذف الله فى قلوب

فى تمثيل كونه فى قوة القلب ومضاء العزيمة للضعف عن منازلة الشجعان

فى قتل النبى صلى الله عليه وآله من بنى قريظة الف انسان فى يوم واحد

فى غرض العناية الالهية من خلق الانسان

فى ترجمة عثمان بن حنيف

فى ذكر فدك

... الصيا ... على النصف فقبل ذلك منهم فكانت له خاصة اذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وروى انه صالحهم على كلها ثم المشهور بين الشيعة والمتفق عليه عندهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعطاها فاطمة عليها السلام في حيوته وروواذلك من طرق مختلفة منها عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت وات ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدكا فلما تولى ابو بكر الخلافة عزم على اخذها فارسلت اليه تطالبه بميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول انه اعطاني فدكا في حيوته واستشهدت على ذلك عليا عليه السلام وام ايمن فشهدا لها فاجابها عن الميراث بخبر رواه وهو نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وعن دعوى فدك انها لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وانما كانت مالا للمسلمين في يده يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وانا اليه كما كان يليه فلما بلغها ذلك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها حتى دخلت عليه وهو في حشد من المهاجرين والانصار فضربت بينها وبينهم ريطة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم وقالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم ثم خطبت خطبة طويلة قالت في اخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السموات ومن في الارض اليه الوسيلة ونحن الوسيلة في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة بنت محمد اقول عودا على بدؤ وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب واعية ثم قالت لقد جائكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون ابائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم قالت ثم انتم تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معشر المسلمين اابتز ارث ابي ابى الله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيمة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب قال فلم ير الناس اكثر باك وباكية منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار وقالت يا معشر الانصار واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة في حقي والسنة عن ظلامتي اما قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الان مات رسول الله امتم دينه ها ان موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الامال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة وازيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانبأكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة اهتضم تراث ابي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين افتأخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة وجحدتم الذي وسعتم الذي سوغتم ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله غني حميد الا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشنار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم رجعت الى بيتها واقسمت ان لا تكلم ابا بكر ولتدعون الله عليه ولم تزل كذلك حتى حضرتها الوفاة فاوصت ان لا يصلي عليها فصلى عليها العباس ودفنت ليلا وروي انه لما سمع كلامها حمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما عدوت راي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله قد بلغت فاغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله صلى الله عليه وآله ودابته وحذاءه الى علي واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة وقد عملت بما امرني ونصحت فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وهبها لي قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب وام ايمن فشهدا لها بذلك فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله كان يقسمها فقال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله صلى الله عليه وآله ياخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله ولك على الله ان اصنع بها كما كان يصنع بها فرضيت بذلك واخذت العهد عليه وكان ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ثم فعلت الخلفاء بعده كذلك الى ان ولي معوية فاقطع مروان ثلثها بعد الحسن عليه السلام ثم خلصت له في خلافته وتداولها الى ان انتهت الى عمر بن عبد العزيز فردها في خلافته على اولاد فاطمة عليها السلام فقالت الشيعة انه اول ظلامة ردها وقالت السنة بل استخلصها في ملكه ثم وهبها لهم ثم اخذت منهم بعده الى ان انقضت دولة بني امية فردها عليهم ابو العباس السفاح

ثم قبضها وولده موسى وهرون حتى خرجت ابنة بني عباس الى زمن المامون فردها اليهم وبقيت الى عهد المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وروي انه كان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فكانت بنو فاطمة يهدون ثمرها الى الحاج فيصلونهم عن ذلك بمال جليل فبعث البازيار رجلا فصرمها وعاد الى البصرة ففلج وفي هذه القصة خبط كثير بين الشيعة ومخالفيهم ولكل من الفريقين كلام طويل لا نرجع الى المتن فنقول اشار بالنفوس التي شحت بها الى ابي بكر وعمر واتباعهما وبالنفوس التي سخت بها الى وجوه بني هاشم ومن مال اليهم

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام

اللغة استظهر به اجعله كالظهر والنخوة بالفتح الكبر والعظمة والاثيم الاثم واللهاة كحصاة وهي سقف الفم واستعار لفظ اللهاة لما عساه ينفتح من مفاسد الثغر فيحتاج الى سده بالعسكر والسلاح ملاحظا لشبهه باللهاة الفاغر فاه للافتراس والثغر موضع المخافة في فروج البلدان والضغث النصيب من الشيء يختلط بغيره واصله القبضة من الحشيش المختلطة من رطبه ويابسه واعتزم بكذا اي لزم واخذ به وآس بينهم اي اجعلهم اسوة وسواء وساو بينهم في اللحظة والمعنى واحد

ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القران لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال عليه السلام يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

اللغة نغبت كذا ادركته وزوى عنكما اي جمع وصلاح ذات البين وذات كناية عن الحالة الموجبة للبين والافتراق وقيل ان ذات هنا زائدة مقحمة وقوله فلا تغبوا افواههم اي لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا والنظرة بكسر الظاء التاخير ولم تناظروا اي لم يؤخر عنكم العذاب والتدابر التقاطع والتعادي لا الفينكم اي لا اجدنكم والمثلة التنكيل وقوله فاني سمعت الى قوله الصيام وجه الافضلية هنا انك علمت فيما سلف ان اهم المطالب للشارع جمع الخلق على سلوك سبيل الله وانتظامهم في سلك دينه ولن يتم ذلك مع تنازعهم وثوران الفتنة بينهم وكان صلاح ذات بينهم من اهم مطالب الشارع الا به وهذا المعنى غير موجود في الصلوة والصيام الا بامكان المطلوب بالمذكور بينهما فتحققت افضليته من هذه الجهة وقوله فانهم وصية نبيكم جعلهم نفس الوصية تاكيدا للمحافظة عليهم كالمحافظة على وصية الرسول صلى الله عليه وآله والمجاز من باب اطلاق اسم المتعلق على المتعلق وقوله فلا تتركوا الى قوله فلا يستجاب لكم وجه اعداده لذلك ان ترك الاجماع على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة المعروف من طباع الاشرار وبعده لا سيما وهو غلبتها ولا يبادر اهلها وذلك يستلزم كثرة الشر والاشرار وقلة الصالحين وضعف هممهم عن استنزال الرحمة الله تعالى بادعيتهم فيدعون فلا يستجاب لهم وقوله ولا يمثل بالرجل نهي عن المثلة وذلك لما في المثلة تعدي الواجب وقسوة القلب وشفاء الغيظ وكل ذلك رذائل يجب الانتهاء عنها

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية ان البغي والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتاولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القران ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القران الى حكمه والسلام

اللغة الوتغ بالتحريك الهلاك واوتغه الله اهلكه الله واوتغ فلان دينه بالاثم والغبطة تمني مثل حال الغير واراد ما قضي فواته ما جعله معوية شبهة لتجارته وهو الطلب بدم عثمن وتقديره كراه وكل من كان كذلك تعين عليه ان يترك ذلك الطلب ثم اعلمه بحال من طلب امرا باطلا وتاول على الله في ذلك والاشارة الى اصحاب الجمل حيث كانوا طالبين للامرة والملك فتاولوا على الله اي على سلطان الله وهي الخلافة الحقة فجعلوا الحرب وجماع بغيهم عليها انا مدبرة وهو الطلب بدم عثمن ونحوه من الشبه الباطلة فاكذبهم بنصره عليهم ورد مقتضى شبههم الاكاذيب كما يكون بالفعل وقال الراوندي كذبه معناه وطلب قوم امر هذه الامة بغير حق فتاولوا القران كقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر

منكم فيه وامن نصبوه من الامراء اولى الامر متحكمين على الله فاكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة ولا يكون الوالى من قبل الله كذلك واستعار لفظ التمكين من القفا
لمطاوعة النفس الامارة وغرض التحذير ان لا يكون كمن سبق من طالبى هذا الامر بالتاويل وقوله دعونا الخ صورة سؤال والجواب عنه وكونه ليس من اهل اذ
لم يكن صالحا للامامة وحيث لم يكن اهلا لان يجاب الى الرضى بالتحكيم اعلمه بذلك وانه انما اجاب القرآن الى حكمه وذلك فى قوله تعالى فى الزوجين وان خفتم شقاق
بينهما الآية فجعل عليه السلام هذا اصلا وقاس عليه بطريق الاولى حال الامة عند وقوع الشقاق بينهم **ومن كتاب له عليه السلام**
اليه ايضا اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغنى صاحبها بما
نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى والسلام **اللغة** المشغلة
كمرحلة ما اشتغل به واللهج الحرص الشديد وقوله ولم يصب الى قوله بها كقوله لو كان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم
الا التراب وقوله ولن يستغنى الى قوله منها اشارة الى ان حصول بعضها انما كان معدا للفقر اليها فلن يستغنى طالبها ابدا منها وقوله ولو اعتبرت الخ
تنبيه على وجوب الاعتبار بما مضى من العمر ومن احوال الدنيا والقرون ليعلم حفظ ما بقى من العمر ان يبيع بالباطل او حفظ ما يبقى من السعادة الاخروية
بالسعى فى تحصيلها **ومن كتاب له عليه السلام** الى امرائه على الجيوش من عبد الله على امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد
فان حقا على الوالى ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه
الا وان لكم عندى ان لا احتجز دونكم سرا الا فى حرب ولا اطوى دونكم امرا الا فى حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه و
ان تكونوا عندى فى الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا فى صلاح و
ان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لى على ذلك لم يكن احد اهون على ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندى فيها رخصة
فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام **اللغة** اصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة و
المسلحة هى الثغر واحتجز امنع والنكوص الرجوع على الاعقاب والغمرة الشدة واعلم انه قدم ما يجب على الوالى المطلق لرعيته بوجه كلى كما هو عادة الخطيب
ثم ثنى ببيان ما يجب عليه تفصيلا لذلك الكلى ثم ما يجب عليهم له ثم امرهم بلزوم ما وجب عليهم اما الاول فقوله اما بعد الى قوله اخوانه واشار به
الى امرين احدهما ان لا يغيره عنهم ما اختص به من الفضل والطول لان تغييره عنهم خروج عن شرائط الولاية الثانى ان يزيده تلك النعمة من الله دنوا
من عباده وعطفا على اخوانه لان ذلك من تمام شكر النعمة واما الثانى فاشترط على نفسه لهم خمسة امور احدها ان لا يحتجز دونهم سرا الا وفى المصلحة
الا فى الحرب ويحتمل ان المشورة هنا لامرين احدهما ان اكثرهم ربما لا يختار الحرب فلو توقف على المشورة نبطل المقام امر بها الثانى ان يكتمه ذلك لخوف افشائه
الى العدو فيكون سببا لاستعداده وتاهبه للحرب ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد سفرا الى الحرب ورى بغيره الثانى انه لا يطوى دونهم امرا الا فى حكم
واستعار لفظ الطى لكتمان الامر اى لا يخفى عنكم امرا الا ان يكون حكما من احكام الله فانى اقضيه دونكم من غير مراجعة ومشاورة فيه كالحدود وغيرها الثالث
ان لا يؤخر لهم حقا عن محله كالعطاء وسائر الحقوق اللازمة له ولا يقف دون مقطعه كالاحكام المتعلقة بالمتخاصمين المحتاجة الى الفصل الرابع ان يسوى
بينهم فى الحق واما الامر الثالث مما يستحقه عليهم فبدء بوجوب حق الله تعالى اولا اذ كان حكم قضائه بفعلهم اياما وفعله بهم ما ذكر من اتمام نعمه تعالى عليهم
ثنى بما يجب له وذكر امورا احدها بذل طاعته اذ لا حجة لهم عليه يكون سببا للعصيان الثانى ان لا يقفوا فى حيز التفريط فى مصلحة يراها الثالث ان يخوضوا
الشدائد فى نصرة الحق وطلبه ثم اردف ذلك بالوعيد لهم ان لم يستقيموا له على ما وجب عليهم مما عدده وتوعد بامرين احدهما هوان المعوج منهم عن طاعته
عليه سقوط منزلته عنده والثانى اعظام العقوبة له وعدم الرخصة فيها عنده ولما بين لهم ما وجب عليهم امرهم ان ياخذوا ذلك البيان والنصح منه ومن سائر
امرائه العدل ويعطوهم من انفسهم ما يصلح الله به امورهم من الطاعة وفعل ما امروا به كذا قال الفاضل ره **ومن كتاب له عليه السلام** الى عماله على الخراج من
عبد الله على امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير
ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه ما لا عذر فى ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم
خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن الناس فى الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا
دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا
يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغى للمسلم ان يدع ذلك فى ايدى اعداء الاسلام فيكون شوكة عليهم ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة
ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا فى سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره
بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلى العظيم **اللغة** السفير الرسول وحشمت الرجل واحشمته اى اغضبته واخجلته والشوكة القوة وابليته معروفا اى
اعطيته قوله فان من لم يحذر الى قوله يحرزها تنبيه على لزوم الحذر لغرض تقديم طاعته وما يستعد به لانه انما يحرز نفسه من عذاب الله ثم اعلمهم
بكون التكليف لهم يسيرا سهلا وكون ثوابه كثيرا ترغيبا فيه وقوله ولو لم يكن الى قوله طلبه تحذير من الوقوع فى رذيلة الظلم والمعنى انه لو قدرنا ان

القبائح العقلية كالظلم والبغى لا عقاب على فعلها بل فى تركها ثواب فقط لم يكن الانسان معذورا اذا فرط فى تلك المرتبة لانه يكون قد حرم نفسه ثوابا
هو قادر على تحصيله فكيف وفى فعل القبائح الالهية عقاب الاولى ان يجب تركه وهو من افصح الكلام وقوله ولا تحشموا احدا عن حاجته اى لا تغضبوه
ولا تجبهوه فيستحيى عن حاجته وقوله ولا تبيعن الى قوله عبدا اى لا تحوجوا احدا فى طلب الخراج الى بيع ما يضطر اليه من كسوة او دابة ينتفع بها فى عمل
ولا عبد وقوله ولا تضربن الى قوله درهم فنهى عن ضرب احد لاستيفاء الخراج قوله ولا تمسن الى قوله عليهم اى لا تاخذوا من مال احد من اهل القبلة
والمعاهدين من اهل الكتاب شيئا الا ان يكون فرسا او سلاحا يعدى به على المسلمين واهل الاسلام فانه يجب اخذه من ايدى اعدائهم لئلا يكون شوكة عليهم
وعونا وقوله ولا تدخروا الى قوله عندكم اى لا تدخروا عن انفسكم نصيحة بل لينصح بعضهم بعضا ولا عن الجند حسن سيرة ولا عن الرعية معونة ولا
عن دين الله قوة وقوله ان نشكره اى احسن الينا لنشكره ومجئ لام التعليل اكثر **ومن كتاب له عليه السلام** كتبه الى امراء البلاد فى
معنى الصلوة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفىء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية فى عضو من النهار حين
يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة
والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين اقول بين اوقات الصلوة المفروضة فالاول وقت الظهر وحده بوقت فىء
الشمس اى رجوعها وميلها الى المغرب ثم قدره بمربض العنز وهو اول وقت الظهر الثانى وقت العصر وقدره ببقاء الشمس بيضاء لم يتصرم للمغيب وحية
استعار لفظ الحية لظهورها على الارض بكمال تلك الهيئة وفى عضو من النهار واراد القطعة منه ثم قدر ذلك العضو بمقدار ان يسار فيه فرسخان السير المعتاد
الثالث وقت المغرب وعرفه بامرين احدهما حين يفطر الصائم وذلك عند سقوط القرص والثانى حين يدفع الحاج ويفيض من عرفات ولشهرة هاتين
العلامتين وتعارفهما مع انهما طبيعيتان عرفه بهما الرابع وقت العشاء الآخرة وعرفه بتوارى الشفق وذلك من ناحية المغرب وحد آخره بثلث الليل وانما حد آخره
الوقت دون اوقات سائر الفرائض لان الفرائض ينتهى آخر كل وقت منها ببدء اول وقت الاخرى ولا كذلك آخر وقت العشاء الآخرة لانفصاله بالليل الخالى عن الفرائض
واما آخر وقت الصبح فحده بطلوع الشمس ايضا الخامس وقت صلوة الغداة وحده بحين يعرف الرجل صاحبه وذلك حين طلوع الفجر الثانى وهو الحمرة المعترضة
من ناحية المشرق والغاية التى ذكرها اوضح لسائر الناس ثم اوصاهم بفعل وترك اما الفعل فان يصلوا بالناس صلوة اضعفهم وهو ان لا يطيلوا فى القرائة
فى الفرائض كقراءة [illegible] والسور الطوال فان [illegible] لا يستطيع القيام بكل الناس فيؤدى ذلك الى المشقة وعجز بعضهم عن اداء الفريضة فى الجماعة وذلك ضرر
منفى فى الدين واما الترك فان لا يكونوا فتانين باطالة الصلوة ووجه الفتنة هنا انهم يكونون صادين للناس عن الاتفاق والاجتماع على صلوة الجماعة
باطالتها المشقة وتخلف المتاخرين [illegible] **ومن عهد له عليه السلام** كتبه للاشتر النخعى رحمه الله على مصر واعمالها حين اضطرب امر امرها
عليها محمد بن ابى بكر رحمه الله وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن فى العهد فصول **الفصل الاول** قوله بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما امر به عبد الله على امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر فى عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح
اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به فى كتابه من فرائضه وسننه التى لا يسعد احد الا باتباعها ولا
يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه
عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله **الشرح** اقول هو مالك بن الحارث الاشتر النخعى من اليمن و
كان من اكابر اصحاب على عليه السلام ومن ذوى النجدة والشجاعة الذين عليهم عمدته فى الحرب روى ان الطرماح لما دخل على معوية قال له قل لابن ابيطالب انى جمعت
العساكر بعدد حب جاورس الكوفة وها انا قاصده فقال له الطرماح ان لعلى عليه السلام ديكا اشتر يلتقط جميع ذلك فانكر معوية من قوله وصدق عليه السلام هذا
العهد يذكر امورا هى غرض الولاية وبها يكون نظام الامر فمنها ما يعود الى منفعة الوالى وهو جبوة الخراج ومنها ما يعود الى الرعية وهى جهاد عدوهم و
استصلاحهم بالسياسة وحسن الرعى ومنها ما يعود اليهما وهو عمارة البلاد ولواحقها ثم امره باوامر خمسة يعود الى صلاح نفسه اولا احدها تقوى الله
خشيته وقد سبق بيان كونها اصلا لكل فضيلة الثانى اتباع اوامره فى كتابه من فرائضه وسننه ورغب فى ذلك بقوله لا يسعد الى قوله اضاعتها الثالث ان
ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فى جهاد العدو وانكار المنكر الرابع ان يكسر من نفسه عند الشهوات وهو امر بفضيلة العفة الخامس ان يزعها اى يكفها و
يقدعها عند الجمحات وهو امر بفضيلة الصبر عن اتباع الهوى وهو فضيلة تحت العفة وحذر من النفس بقوله فان النفس الخ وما بمعنى من وهى بقى على الاستثناء
اى الا نفسا رحمها الله **الفصل الثانى** فى اوامره ووصاياه بالاعمال الكلية المتعلقة باحوال الولاية وتدبير الملك والمدينة وذلك قوله ثم اعلم
يا مالك انى قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك
ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح
فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت او كرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف
بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك فى الدين واما نظير لك فى الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم

الجاورس حب معروف

في العمد والخطاء فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل له معونة في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم وآثامهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك.

اللغة ضرى الكلب بالصيد تعوده والضاري من الكلاب ما لهج بالصيد تعود اكله والصفح الاعراض عن الذنب والتبجح بسكون الجيم الفرح والبادرة الحدة والمندوحة السعة والادغال في الامر ادخال فيه ما يخالفه ويفسده والنهك الضعف والابهة الكبر كالمخيلة وطامنت منه سكنت وطماح النفس جماحها او طمح البصر ونعم وغرب الفرس حدته واول الجري وعزب عنه بعد ساماه فاخره وباراه ومساماة الله مباراته في السمو والعلو والجبروت فعلوت من الجبر وادحض حجته ابطلها ونزع رجع واجحف به ذهب والالحاف الالحاح هو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه وملمات الدهر ما يلم من خطوبه وجماع الشيء جمعه والصغو الميل واشناهم ابغضهم والوتر الحقد والتغابي التباله والتغافل ويضح يظهر والماضي وضح وبطانة الرجل خاصته والاصار الآثام وحفلاتك اي جلساتك في المحافل والمجامع والاطراء المدح البالغ والزهو الكبر والتدريب التعويد والمنافثة المناقشة في الامر و

الحسنا واعلم ان مدار هذا الفصل لما كان على امره بالعمل الصالح في البلاد والعباد نبه اولا على بعض العلل الغائية من ذلك وهو الذكر الجميل والكون من الصالحين ليعمل له قوله ولا تنصبن نفسك لحرب الله كنى بحرب الله عن التسلط على عباده وظلمهم ومبارزته تعالى فيهم بالمعصية وقوله فانه لا يدي لك الى قوله ورحمته تنبيه على انه لا يجوز ظلم عباد الله ومحاربته وكنى بعدم اليدين عن عدم القدرة بقي ملابسة الامر بيد اذا كان مما لا يطاق وحذف النون من يدين للمضاف وقيل لكثرة الاستعمال واللام مقحمة والدالة الاضافة ونحوه قوله لا اباك وقوله ولا تقولن الى قوله آمر اي لا تقل اني امير والامر بالشيء فاطاع وقوله وتقرب من الغير وذلك لكون الظلم من اقوى الاسباب المعدة باجماع همم الخلق على زواله وقوله فانظر الى عظم ملك الله اشارة الى دواء الابهة والكبر الذي عسى يعرض في سلطانه وكذلك قوله واياك ومساماة الله تحذير عن التعظم والتجبر وتنفير عنهما بكونهما مساماة لله وتشبها به فان الكبر يستلزم ان يذل الله صاحبه ويهينه وقوله وليس شيء الى قوله بالمرصاد تنبيه على لازم آخر لعدم الانصاف والاقامة على الظلم وهي كونه ادعى الى تغيير نعم الله وتعجيل

فليكن

وكون الظلم ... الملك

نقمته من كل شيء لان الله سبحانه اذا كان يسمع دعوة المظلوم ويطلع على فعل الظالم فانه يسرع الى تغيير نعمته اذا استعد لذلك وقوله فان سخط الى قوله مع العامة تنبيه على لزوم العدل العام للرعية وحفظ قلوب العامة وطلب رضاهم وقوله وليس احد الى قوله من اهل الخاصة وصف الخاصة باوصاف مذمومة تستلزم قلة الاهتمام بهم بالنسبة الى العامة ووصف العامة بصفات محمودة توجب العناية بها وقوله وليكن ابعد الى قوله لمعايب الناس امر ان يكون ابعد رعيته منه وابغضهم اليه اطلبهم لمعايب الناس ونبه على وجه ذلك بقوله فان في الناس الى قوله سترها واذا كان الوالي احق من سترها لزمه ان لا يكشف عما غاب عنه منها ونبه لتتبع اهل النميمة واتباعهم وان يلزم ما يجب عليه هو تطهير الخلق مما ظهر له من ذنوبهم دون ما غاب عنه واكد ذلك بالامر بستر العورة من الغير بقدر الاستطاعة فان لكل عيب عورة وقوله اطلق عن الناس الى قوله وتر امره بنزع الحقد وحل ما عقده في قلبه منه لكونه من الرذائل الموبقة وان يقطع اسبابه من قبول قول السعاة واهل النميمة وقوله وتغاب الى قوله بالناصحين امره ان يتغافل من كل امر لا يتضح له ولا يقوم به برهان ونهاه ان يعجل الى تصديق من سعى به لوجه غشه كونه يثير الاحقاد والضغائن بين الناس ويذيع الفاحشة والفساد في الارض بقدر كبره وكل من كان غاشا يجب ان لا يلتفت اليه وقوله ولا تدخلن الى قوله بالجور نهاه ان يدخل في مشورته ثلاثة البخيل والجبان والحريص ونبه على وجه المفسدة في استشارة كل واحد من الثلاثة وقوله فان البخل الى قوله الظن بالله اشارة الى انها غرائز اي اخلاق متفرقة يحصل للنفس عن اصل واحد ينتهي اليه وهو سوء الظن بالله وبيان ذلك ان مبدأ سوء الظن بالله عدم معرفته تعالى فالجاهل به لا يعرفه من جهة ما هو جواد فياض بالخيرات لمن استعد بطاعته لها فيسوء ظنه به بانه لا يخلف عليه عوض ما يبذله فيمنعه ذلك مع ملاحظة الفقر من البذل وتلزمه رذيلة البخل وكذلك الجبان والحريص جاهل به تعالى وقوله ولا يكونن لك بطانة نهاه ان يتخذ بطانة قد كانوا بطانة من قبل للظلمة وذلك لان الظلم ... قد صار ملكة ثابتة في انفسهم فبعيد ان يمكنهم الخلو منها اذ قد صار كالخلق الغريزي اللازم لتكرارها وصيرورتها عادة وقوله ثم ليكن آثرهم الى قوله وقع تنبيه على من ينبغي ان يتخذ عونا ووزيرا ومميزه باوصاف الخير وقوله والصق ... اهل الورع والصدق منهم ثم ان يروضهم ويؤدبهم بالنهي عن الاطراء لما يوجبه الاسراف ... وقوله ولا يكونن الى قوله نفسه امره بان يلزم كلا من اهل الاحسان والاساءة ما الزم به نفسه من الاستعداد بالاحسان والاساءة ... فيكون المحسن بمنزلة الاحسان والمسيء بمنزلة الاساءة وقوله واعلم انه الى قوله طويلا تنبيه على الاحسان الى الرعية وتخفيف المؤونات عنهم وترك اكراههم على ما ليس قبلهم مما يستلزم ذلك من حسن ظنه بهم المستلزم لقطع النصب عنه وذلك ان الوالي اذا احسن الى رعيته قويت رغبتهم فيه فاقبلوا بطباعهم على محبته وطاعته وذلك يستلزم حسن ظنه بهم فلا يحتاج معهم الى الكلفة في جمع اهوائهم والاحتراس من شرورهم والاذى للعقوبة وقوله وان احق من حسن ظنك به الى قوله عنده وقوله ولا تنقض الى قوله الرعية نهى عن نقض سنة صالحة موجبة للالفة فان نقضها يستلزم فساد ثمرها من الالفة وذلك مفسدة ظاهرة في الدين وقوله ولا تحدثن نهاه ان يحدث سنة تضر بشيء من ماضي السنن واشار الى وجه الفساد بقوله فيكون الاجر الى قوله منها وقوله واكثر مدارسة امره ان يكثر مدارسة العلماء اي بالاحكام الشرعية وقوانين الدين ومنافثة الحكماء اي العارفين بالله واسراره في عباده العاملين بالقوانين الحكمية العملية التجربية والاعتبارية وينصح انواع الاختبار في تثبيت القواعد والقوانين التي يصلح عليها امر بلاده واقامة ما استقام به الناس قبل منها.

امر بمدارسة العلماء
الحكماء في تثبيت ...

الفصل الثالث

في التنبيه على طبقات الناس الذين ينتظم بهم امر المدينة ووضع كل شيء على حده وطبقته التي تقتضي الحكمة النبوية وضعه فيها والاشارة الى كل طبقة بالاخرى بحيث لا صلاح لبعضهم الا بالبعض وبذلك يكون قوام المدينة ثم بالاشارة الى من ينبغي ... كل صنف طبقة ويكون اهلا لتلك المرتبة والوصية في كل ما يليق به وذلك قوله عليه السلام واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان

ن لديهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع
تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك
من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك
عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم
وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف
لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا
ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله
سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى
الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور و
لا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم عند الشبهات و
آخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء و
اولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره
من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى
وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة
والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا
ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا
امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق
بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى الخيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت
عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله
فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من
نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او
علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت
به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا
فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت
فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف
انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل
فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاء ولا تقصر به الغفلة
عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن
اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على
فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة
شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن
وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته
ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد
والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته
وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك
باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا
تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا

حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم و
اجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه
فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييعك التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور
من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم
بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد
اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا
العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم **اللغة** المعاقد جمع معقد مصدر والمنافع ونفاقها [illegible] والخلوف
المتخلفون جمع خلف بالفتح والحيطة الشفقة والتعطف ويضلعه يثقله ومحك كمنع لج والحصر العي والعجز والتبرم التضجر والازدهاء افتعال
من الزهو وهو الكبر والاطراء المبالغة في المدح والاغراء التحريص والاغتيال الاخذ على غرة والمحاباة حاباه محاباة نصره واختصه ومال اليه و
الاثرة بالتحريك الاستبداد والجماع الجمع وتوخيت اي تحريت وقصدت والحدوة الحث والشرب بالكسر النصيب من الماء والبالة القليل من الماء
يبل به الارض واحالة الارض تغيرها عما كانت عليه من الاستواء فلم ينجب زرعها ولا اثمر نخلها والمعتمد القاصد والاجمام الترفيه والاعواز
الفقر واستنام الى كذا سكن اليه والتصنع تكلف حسن السمت والرفق ضد العنف وارتفق به اي انتفع والمطارح جمع مطرح وهي الارض البعيدة
والبائقة الداهية والغائلة الشر وحواشي البلاد اطرافها والاحتكار ابتياع الغلات في ايام رخصها وادخارها الى [illegible] ايام الغلاء والقحط
التحكم في البياعات الزيادة في الاسعار والبؤسى الشدة والقانع السائل والقنوع السؤال والتذلل في المسألة والمعتر الذي يتعرض للعطاء من غير
سؤال والصوافي جمع صافية وهي ارض الغنيمة والتافه الحقير اليسير وتصعير الخد امالته كبرا وتقتحمه العيون تزدريه اعذر في الامر صار ذا عذر فيه واعلم
ان في الفصل ابحاثا **البحث الاول** انه قسم اهل المدينة الى سبع طبقات وحكم انه لا يصلح بعضها الا ببعض على ما بينه وهذا معنى
قول الحكماء الانسان مدني بالطبع ومعناه انه خلق خلقة لا بد معها من ان يكون منضما الى اشخاص من بني جنسه ومتمدنا في مكان بعينه وليس المراد
بالمتمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل لا بد ان يقيم في موضع ما مع قوم من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى ما ياكله ويشربه ليقيم بنيته
ومضطر الى ما يلبسه ليدفع عنه اذى الحر والبرد والى مسكن يسكنه ليرد عنه عادية غيره من الحيوانات وليكون منزلا له ليتمكن من التصرف والحركة
عليه ومعلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور التي عددناها بل لا بد من جماعة يجري بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحوك له الثوب و
ذلك الحائك يبني له غيره المسكن وذلك البناء يحمل له غيره الماء وذلك السقاء يكفيه غيره امر تحصيل الآلة التي يطحن بها الحب ويعجن بها الدقيق
ويخبز بها العجين وذلك المحصل لهذه الاشياء يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجة التي تدعو اليها داعية الشبق فيحصل عون بعض الناس لبعض
ولولا ذلك لما قامت الدنيا فهذا معنى قوله لا غنى ببعضها عن بعض وقوله من اهل الذمة ومسلمة الناس تفصيل للاهل الاول فاهل الذمة
تفسير لاهل الجزية ومسلمة الناس تفصيل لاهل الخراج ويجوز ان يكونا تفسيرا لاهل الجزية والخراج لان للامام عليه السلام ان يقبل ارض الخراج من
المسلمين واهل الذمة واراد بالسهم الذي سماه الله لكل منهم الاستحقاق لكل من ذوي الاستحقاق في كتابه جملة من الصدقات كالفقراء والمساكين و
عمال الخراج والصدقة وفصله في سنة نبيه صلى الله عليه وآله وحده الذي وضع الله عليه عهدا منه [illegible] هو مرتبته ومنزلته من اهل المدينة
التي لا تقوم الا بهم فان للجند منزلة وحدا محدودا لا يجوز له تعديه وفريضة وقوفه عنده والعمل بما يلزم تلك المرتبة وكذلك للكتاب والعمال و
القضاة وغيرهم فان لكل منهم حدا يقف عنده وفريضة يلزمها عليها عهد من الله محفوظ عند نبيه واهل بيته عليهم السلام اشتملت عليها الشريعة
البحث الثاني نبه بقوله فالجنود باذن الله الى قوله معونتهم على ان لكل من الاصناف المذكورة تعلقا بالآخر بحيث لا يقوم الآخر به والحاجة اليه
ضرورية ومجموعهم يقوم صورة المدينة فبدأ بالجنود لانهم الاصل وذكر وجه الحاجة اليهم في بعض اوصافه وهو الى قوله سبل الامن واطلق لفظ
العز على الجند اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه اذ كان العز للدين لازما لوجودهم واستعار لفظ سبل الامن لهم باعتبار لزوم الامن لوجودهم في
الطرق وقوله وليس تقوم الرعية الا بهم تنبيه بالقياس وقال باذن الله لينبه على انه اراد الجنود الذين هم مقتضى الحكمة لا مطلق الجنود **الثاني**
اهل الخراج ومن يؤخذ منهم **الثالث** القضاة والعمال والكتاب وجمعهم لان وجه الحاجة اليهم واحد واشار اليه بقوله لما يحكمون من المعاقد و
عواقبها فانهم امناء الوالي والرعية على ما يعمهم من الامور ويخص كلا منهم وعلى ايديهم تكون احكام العقود وجمع المنافع وهو في قوة
ضمير يعتد به كبراه وكل من كان كذلك فالحاجة اليه للجند والرعية ضرورية **الرابع** التجار وذوو الصناعات وادعى انه لا قوام للاصناف الثلاثة
الا بهم **الخامس الطبقة السفلى** من اهل الحاجة والمسكنة ونبه على انهم على وجه الحاجة اليهم بقوله الذين يحق رفدهم ومعونتهم وبيانه ان [illegible]
[illegible] يستلزم اجتماع هممهم وتوفر دواعيهم [illegible] ومعينهم بهم لتنزل الرحمة ولتسد البركة من الله تعالى لاهل المدينة ويدل [illegible]

كانت الحاجة اليهم اعظم لذلك ولما اشار الى عجل الحاجة اليهم قال وفي الله لكل سعة اى لكل منهم في رزق الله سعة ليعتمد على الله في تدبير امر معيشته
تفاوت الطبقات الاولى ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه ليعلم ان على الوالي لكل منهم حقا واجبا عليه فيشتمل عليها **البحث الثالث** في اوامره باصلاح
كل صنف على وجه يجب ان يكون عليها ونصبه في مقامه **فالصنف الاول** الجند واشار الى تعيين من يصلح لهذه المرتبة باوصاف واوامر
وبقا فيهم باوامر ونواهي وهو الى قوله الاخذ بسنة الجامعة غير المفرقة **الصنف الثاني** قضاة العدل وعينهم باوصاف واوامر فيهم وهو
اما التعيين فاوجب ان يكون افضل رعيته في نفسه ومن ذلك الافضل بصفات كثيرة وهو الى قوله ولا تستميله اغراء اى لا تستميله الى غير الحق اغراء به
ثم حكم بقلة من يجمع هذه الصفات فيهما على ان فيهما ما هو اولى دون ان يكون شركاء في القضاء واما الاوامر فهي الى قوله نظرا بليغا وقوله
واعطه من المنزلة امره ان يعطيه من المنزلة عنده ما لا يطمع فيه معها غيره من خاصته ليأمن بذلك اغتيال الاعداء وعلل ذلك بقوله فان هذا
الدين الى قوله الدنيا واستعار لفظ الاسير باعتبار تصريفهم كالاسير والكلام صغرى ضمير تقديره وكل ما كان كذلك فيجب النظر في اختيار من يعمل
فيه بالحق ويخرجه من اسر الاشرار **الصنف الثالث** العمال ومتن هم ايضا باوصاف واوامر فيهم باوامر مصلحية اما الاوصاف فمن قوله توخ الى قوله
عواقب الامور نظرا واما الاوامر فاولها ان ينظر في امورهم فيستعملهم بعد التجربة والاختبار ولا يوليهم محاباة واثرة كان يعطوه شيئا على الولاية
فيوليهم ويستاثر بذلك دون مشاورة فيه فانهما من شعب الجور والخيانة وثانيها ان يقصد بالعمل من كان بالصفات المذكورة للعلل المذكورة الثالث
ان يسبغ عليهم الارزاق وبين المصلحة في ذلك من ثلثة اوجه وهو الى قوله امانتك الرابع ان يتفقد اعمالهم ويبعث العيون والجواسيس من اهل
الصدق والوفاء عليهم الخامس ان يتحفظ من خيانة الاعوان من العمال وارشد بقوله فان احد الى قوله التهمة الى ما ينبغي من تاديبهم واقامة سنة الله
فيهم واللفظ في غاية الفصاحة وهذه العقوبة مقدرة بحسب العرف ورأى الامام عليه السلام ومن ارتضاه **الصنف الرابع** اهل الخراج
امره فيهم باوامر وهو الى قوله من اعواز اهلها ثم نبه بقوله وانما يوتى الى قوله بالعبر على سبب خراب الارض وهو مركب من ثلثة اجزاء احدها اشراف نفوس
الولاة على الجمع الثاني سوء ظنهم انه لا يبقى في العمل الثالث عدم انتفاعهم بالعبر لقلة التفاتهم اليها والظاهر ان هذه الامور اذا اجتمعت في الوالي
استلزمت جمعه للمال واستقصاءه على الرعية واستلزم ذلك اعوازهم وفقرهم فاستلزم ذلك خراب ارضهم وتعطيل عمارتها **الصنف**
الخامس الكتاب وامره فيهم باوامر احدها ان يولى امورهم الاخيار ثم خص من يحض رسائله واسراره ومكائده باجمعهم لصالح الاخلاق ثم فسر بعض
الفضائل التي عناها ان يجمع وذكر منها خمسا وهو الى قوله ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور وقوله ثم لا يكن اختيارك لهم الى قوله مثل نهاه ان يكون
اختياره للعمال بفراسته وسكونه وحسن ظن باحدهم واشار الى وجه المفسدة في ذلك بقوله فان الرجال الى قوله شيء والمعنى ان الرجال قد يتصنعون
بحسن الخدمة ويتعرضون لان يتفرس فيهم الولاة فيعرفونهم بذلك مع انه ليس في وراء ذلك التصنع من النصيحة والامانة شيء وقوله ولكن اختبرهم الى
للصالحين قبلك لما نهاه ان يوقع اختياره عليهم كذلك امره ان يختبرهم بولايتهم لمن كان قبله من الصالحين ارشادا الى وجه الاختيار وبفقد الى
من كان بالصفات المذكورة وهو ان يكون احسن اثرا في العامة واعرفهم بوجه الامانة في الدين وقوله ومهما الى قوله الزمته نهاه ان يتغافل عما يكون في
كتابه من عيب وهو صغرى ضمير تقديره فانك ما تغافلت عنه من ذلك الزمته ونفذ بكبراه وكل ما الزمته فلا يجوز ان يتغافل عنه
الصنف السادس التجار وذوي الصناعات وامره فيهم باوامر وهو الى قوله في عمرانك وقوله المقيم الى قوله ببدنه اشارة الى اصنافهم المقيم
المضطرب في تجارته بماله والمرتفق ببدنه وهم اهل الصنائع وقوله واعلم الى قوله في البياعات امره ان يعلم ما فيهم من المعايب المعدودة وهي الضيق الفاحش
والشح والضيق هنا البخل ثم الاحتكار للمنافع التي يعم نفعها وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح ثم التحكم في البياعات وهو عبارة عن البيع
على حكمه بالهوى المطلق من غير تقييد بشريعة او عرف فان ذلك عدول عن العدل الى رذيلة الجور ثم نبه على وجه المفسدة اللازمة لتلك المعايب بقوله وذلك
الى قوله على الولاة **الصنف السابع** الطبقة السفلى ومن هم باوصاف واوامر فيهم باوامر ونواهي اما تمييزهم فالعاجزون عن الحيلة والاكتساب
والمساكين المحتاجون اهل البؤس والزمنى وهولاء كلهم وان دخل بعضهم في بعض الا انه عدهم بحسب تعدد صفاتهم لمزيد العناية بهم كيلا يتغافل عن احدهم
واما الاوامر فهي الى قوله نفسه ثم اشار الى ثقل التكليف بمجموع الاوامر السابقة ثم رغب فيه بقوله وقد يخففه الله الى قوله لهم وشجعه على فعله واستسهلها بذكر
صفات الصالحين وهم الذين طلبوا العاقبة من بلاء الله في الاخرة واستسهلوا ما صعب من التكاليف الدنيوية بالقياس اليه ووثقوا بصدق موعود الله لهم
في دار القرار **الفصل الرابع** في اوامر ونواهي مصلحية وآداب خلقية وسياسية بعضها عامة وبعضها خاصة تتعلق بعماله وخاصته وبطانته
وبنفسه واحوال العبادة الى الله عز وجل قوله واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي
خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك
بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها

الاحتكار في ستة اجناس

اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم
ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها
الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله
من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله
الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما
بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا
دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور
وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او
فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة
او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن
لاحد من حاشيتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك
لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث
وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان
في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك
وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك
وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله
سبحانه شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما
استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد
جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا
تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان
صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك اياك و
الدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه
مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر
لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطأ وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا
تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق
فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك
فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل
عمل موقعه واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية
الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة
حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك
من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا محمد صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك
في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها **اللغة** الشرط
على لفظ الجمع اعوان السلطان والولاة واول كتيبة تشهد الحرب وتتهيا للموت سموا بذلك لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها للاعداء والواحد شرطة
كغرفة وغرف والمتعتع المتردد المضطرب في كلامه عيا من خوف لحقه والخرق ضد الرفق وانف من الشيء انفا وانفة اى استنكف والانف حمية الانف وثوران الغضب
لما يتخيل من مكروه يعرض استنكارا له واستنكافا منه والاكناف الجوانب والامور المبتدأ بها ... ثم بالفتح والاسداء
الاعطاء وحامة الرجل اقرباؤه والعقدة الضيعة والعقدة ايضا المكان الكثير الشجر والنخل واعتقد الضيعة اقتناها والمغبة بالفتح العاقبة واصحر ...

السعة والخفض فى العيش والهاء عوض من الواو واستوبلوا وجدوه وبيلا اى ثقيلا استوبلت البلد اذا استوخمته واستثقلته ولم يوافق مزاجك وعنا من العهد
اى عذرتكد تحمل الخداع وافتعا تبطيها واستفاض الناس الذين ادرك الاحتفاد المد الشرعا علاء من الشذ لين يالنجم غيره كالمخادع عن دل الحق القوا
تحوه وقيل اللحن ان يلحن بكلامه اى يميله الى شئ يفطن له صاحبك كالتعريض والتورية لكن غرضه دفعه بحق وتركه ضربه يجمع به على قتيه والقوته التى
والممكن من الامر والتزيد تكلف الزيادة والوثق والرجل سطوته وحدة بأسه غرب اللسان حدته والبادرة سرعة السطوة والعقوبة اما الامور التى تعم مصلحتها
فذكر عليه السلام منها امورا **الاول** ان يجعل لذوى الحاجات نصيبا من نفسه يفرغ لهم فيه بدنه عن كل شاغل ويجلس لهم مجلسا عاما فى الاسبوع
او دونه او فوقه حسب ما يمكن قوله فقلة علم بالامور اى يلزم الاحتجاب للوالى عن الرعية ذلك فاطلق اسم اللازم على ملزومه وقوله والاحتجاب منهم اى من الولاة
يقطع علم ما احتجبوا دونه من امور الرعية ثم اشار الى ما يلزم عدم علمهم من المفاسد وهو ان يصغر كبير الامور عندهم كان يظلم بعض حاشية الامير احدا من
الاعوان جرمه فيصغر وكذلك يعظم صغيرها او يقع من ضعيف صغير ذنب حقير فيكبر وكذلك يقبح عندهم الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل ويلبس
وذلك معنى قوله فيصغر الى قوله بالباطل ثم نبه على وجه لزوم قطع العلم بالامور لطول الاحتجاب بقوله وانما الوالى بشر الى قوله الصدق والكذب والتقسيم
انه بشر والبشر من خاصيته لا يعرف ذلك الا بعلامة وليس على الحق علامات يعرف بها ضروب صدق القول من كذبه قوله ثم ان للوالى الى قوله الاحوال
اشارة الى ان من الامور المصلحية المتعلقة بخاصة الوالى ان يحسم مؤنتهم عن الرعية بقوله بقطع اسباب المؤنة واشار الى وجه ذلك بذكر ما فيهم من الاستيثار
على الرعية بالمنافع والتطاول عليهم بالاذى وقلة الانصاف وقوله ولا تقطعن الى قوله مشترك تفصيل لوجوه قطع الاسباب المذكورة فان اقطاع احد
قطيعة وطمعه فى افعال ما صيغة تضر بمن يليها من الناس فى شرب او عمل مشترك يحمل مؤنته على الناس كعمارة ونحوها هى اسباب الاحوال المذكورة من وجوه المؤنة و
قطع تلك الاحوال بقطع سببها لم تواتر فان العار ربما قارب ليتغفل اى قارب عدو مصلحه ليطلب غفلته فيظفر به وله عليه السلام فى ذلك شواهد التجربة وقوله
وان عقدت الى قوله ما اعطيت امره على تقدير ان يعقد بينه وبين عدوه عهدا ان يحوطه بالوفاء ويرعى ذمته بالامانة ويجعل نفسه جنة دون ما اعطى منهما
اى يحفظ ذلك بنفسه ولو ادى الى ضررها واستعار لفظ الحبل لامان الذمة ملاحظة لشبهها بالعقد ونحوه وكذلك لفظ الجنة لنفسه ملاحظة لشبهها
بالجنة بالترس ونحوه قوله ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل اى عقدا يحتمل الفساد وهو كناية عن امره باحكام ما يعقد من الامور وقوله ولا تعول الى قوله و
التوثقة نهاه ان يعتمد على لحن القول بعد التاكيد العهود فيطلب بتاكيدها ويتوثق من غيره فيها او يتوثق غيره منه فيها ومثال لحن القول ما ادعاه الحنفية
الزبير من التورية والتورية فى بيعتهما له عليه السلام اى لا يعتمد على ذلك من نفسك ولا تلتفت اليه من غيرك لو ادعاه وقوله وان يحفظ الى قوله الزمك والمراد به
قوله لا تستقيل فيها ولا تنقل فيها دنيا او اخراه حاد انه ان يكون للمعهود ابيه فيتقيل او متطرحها العذاب اباه فانك لا اخرى لتستقيل ما لا انه تمحل
الاشياء الاخرى الجهرية ومن احاطت به طلبته من الله فلا خير له فى الاخرة لتستقبل ونحوه لتستقبل بالباء اى لا يكون لك من ذلك الطلبة والتبعة فى الحكم
الدنيا ولا فى الاخرة قوله واياك الى قوله فضله على ان الضرب باليد المسمى وكز الما يكون فيه الفتل وهو سطوته وقوله واياك والاستيثار حذره من الاستئثار
على الناس فيه كالخمس من مال المسلمين ونحوه ما فى قوله عما ان ما واراد بالقليل مدة حياة الدنيا واشار باغطية الامور الى الهيئات البدنية
الظلمانية الحائلة من ان يدرك حقايق الامور يتكشف عنه بطرح بدنه وحينئذ يشاهد ما اعد له من خير او شر كما قال تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية وقوله املك حمية انفك امره ان يملك حميته اى نفسه عما يقع من الامور المكروهة وسوطة وحدة لسانه وملكه
لهذه الامور انما يكون بالاحتراس عن تعدى قوته الغضبية ووقوفه فى فعلها على حاق الوسط بحيث لا يعبر فيها الى حد الافراط فيقع فى رذيلة التهور ويلزم فى
تلك الرذيلة الظلم ثم امره بالاحتراس من تلك الامور ولو شد الى اسبابه وهو كف البادرة وتاخير السطوة الى حين سكون الغضب ليحصل له بذلك الاختيار فى
الفعل والترك الذى عنه اصله واشار الى وجه احكام تلك الاسباب بقوله ولن تحكم ذلك الى قوله عليك وذلك ان كثرة الهم عن ذكر المعاد والفكر فى امور الاخرة
ملاح للرغبة فى الامور الدنيوية التى هى المثيرات لثوران الغضب وقوله والواجب عليك الى اخره اوجب عليه امرين فيهما جماع ما اوصاه فى هذا العهد اجمالا احدهما
ان يتذكر ما مضى لمن تقدم من حكومة عادلة للولاة قبله او من الاثار المنقولة عن نبينا صلى الله عليه وآله او من فرائض الله ليقتدى بما شاهد عمله
عليه السلام فيها الثانى ان يجتهد لنفسه فى اتباع ما عهد اليه فى عهده هذا واستوثق به من الحجة لنفسه عليه هى الموعظة والتذكير باوامر الله لكيلا يكون له
علة يحتج بها عند تسرع نفسه الى هواها الا قال لتعرف لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ومن هذا العهد وهو اخره وانا اسأل الله بسعة رحمته
وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقنى واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء فى العباد وجميل الاثر
فى البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لى ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راجعون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تسليما كثيرا **اقول** ختم هذا العهد بسؤال الله تعالى ان يوفقهما لما فيه رضاه ثم فصل ما سأل جملة فيه رضا الله وهى امور احدها الاقامة على العذر الواضح
الى الله والى الخلق يحتمل ان يريد بالعذر هنا ما يصلح عذرا عما يمكن ان يكون ذنبا من ترك اوامر الله والتقصير فيها ويحتمل ان يكون العذر اسما من الاعذار
الى الله وهو المبالغة فى الاتيان باوامره الثانى حسن الثناء فى العباد وجميل الاثر وهو مما سأله الانبياء كابرهيم عليه السلام اذ قال واجعل لى لسان صدق

الاخرين وقيل هو الذكر الجميل فى الناس الثالث ان يتم نعمته عليهما الرابع تضعيف كرامته لهما الخامس الخاتمة الحسنة بالسعادة وما يوصل اليها بالشهادة
ومن كتاب له عليه السلام
الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعى ذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافى فى المقامات اما بعد
فقد علمتما وان كتمتما انى لم ارد الناس حتى ارادونى ولم ابايعهم حتى بايعونى وانكما ممن ارادنى وبايعنى وان العامة لم تبايعنى لسلطان غاصب
ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتمانى طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتمانى كارهين فقد جعلتما لى عليكما السبيل باظهاركما الطاعة
واسراركما المعصية ولعمرى ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما
منه بعد اقراركما به وقد زعمتما انى قتلت عثمان فبينى وبينكما من تخلف عنى وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا
ايها الشيخان عن رأيكما فان الآن اعظم امركما العار من قبل ان يتجمع العار والنار والسلام **اقول** قال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عمران بن الحصين وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه ومات
بالبصرة سنة اثنتين وخمسين فى ايام معوية واعتزل من الازد وقيل الاسكافى منسوب الى اسكاف رستاق كبير كان بين النهروان والبصرة وصنف سبعين كتابا
فى علم الكلام وهو الذى نقض كتاب العثمانية على ابى عثمان الجاحظ فى حياته وقال ابن ابى الحديد كان علوى الرأى محققا منصفا قليل العصبية عده
قاضى القضاة فى الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة وكتاب المقامات الذى صنفه الشيخ المذكور فى مناقب امير المؤمنين عليه السلام وقد احتج عليهما فى نكث بيعته
بحجتين احديهما قوله اما بعد الى قوله حاضر وهو فى قوة صغرى ضمير تقديرها وكل من علمتما من حاله ذلك فليس لكما ان تنكثا بيعته وتخرجا عليه
وقوله وان كتمتما اشارة الى انهما بعد نكث بيعته كتما ارادتهما البيعة وارادة كثير من الناس وزعما انهما حملهما عليها كرها الحجة الثانية قوله فان
كنتما الى قوله اقراركما به والتقدير انه لا يخلوا اما ان تكونا بايعتماني طائعين او كارهين والاول هو المطلوب ويلزمكما ان تكا المعصية والرجوع الى
الله بالتوبة من قريب قبل استحكام المعصية فى نفسيكما والثانى باطل من ثلثة اوجه احدها انه يلزمكما النفاق حيث اظهرتما الى الطاعة واضمرتما المعصية
... السبيل عليكما ... انكما ما كنتما بالتقية ... والكتمان لستما احق من المهاجرين بذلك لانهما كانا اقوى
... اعظمهم شانا فكان غيرهما من المهاجرين اولى منهما بالتقية عند البيعة ونكثها بعد ذلك الثالث رفضهما البيعة قبل الدخول فيها
اوسع لهما من خروجهما منها بعد اقرارهما قوله وقد زعمتما انى قتلت عثمان اشارة الى شبهتهما المشهورة فى خروجهما عليه وقوله فبينى الى قوله
احتمل اى وقد جعلت الحكم بينى وبينكما من تخلف عنى وعنكما من اهل المدينة اى الجماعة التى لم تنصر عليا ولا طلحة كمحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وعبد
الله بن عمر وغيرهم يعنى انهم غير متهمين عليه ولا طلحة والزبير فاذا حكموا الزم كل امرء منهم منا بقدر ما تقتضيه الشهادات ولا شبهة انهم لو حكموا
وشهدوا بصورة الحال لحكموا ببراءته عليه السلام من دم عثمان وبان طلحة كان هو الجملة والتفصيل فى امره وحصره وقتله وكان الزبير مساعدا له على ذلك و
... لم يكن مكاشفا كاشفة طلحة ... انه اعظم الله هو اسم ان وتقديره الكبرى والعار اسهل من اجتماع العار والنار فى الاخرة
واراد العار بالغدر **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها
ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعى فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلانى الله بك وابتلاك بى فجعل احدنا
حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن فطلبتنى بما لم تجن يدى ولا لسانى وعصبته انت واهل الشام بى والب عالمكم جاهلكم
وقائمكم قاعدكم فاتق الله فى نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهى طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله
منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فانى اولى لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتنى واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم
الله بيننا وهو خير الحاكمين **اللغة** عصبته اى رميته كما تلزم العصابة الرأس والتأليب التحريض والقباحل يقادم الدابر والقارعة
الداهية وتمس الاصل اى تصيبه وتقطعه ومنه ماء مسوس العلة والدابر المتاخر من النسل والالية اليمين وباحة الدار وسطها قوله ولا بالسعى
فيها امرنا واراد بالسعى فيها الذى لم يؤمر به كسعيها لها وغيره مما يكون للضرورة فان ذلك مأمور به فى قوله تعالى فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه و
قوله وقد ابتلانى الى قوله على الآخر وجه ابتلائه عليه السلام بمعوية عصيانه ومخادعته اياه حتى لو قصر فى مقاومته ولم يقم فى وجهه كان ملوما وكان معه
حجة لله عليه ووجه ابتلائه معوية به عليه السلام دعوته الى الحق وتحذيره اياه من عواقب المعصية حتى اذا لم يجب داعى الله لحقه الذم والعقاب وكان عليه السلام
هو حجة الله عليه وذلك معنى قوله فجعل احدنا حجة على الآخر وقوله فعدوت الى قوله قاعدكم ومعنى ذلك انه انما طلب بحربه عليه الدنيا وجعل السبب
ذلك القرآن كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى وغيره من الآيات الدالة على وجوب القصاص فتاولها بادخال نفسه فيها بطلب القصاص
لعثمان وانما كان دخوله فى ذلك بالتأويل لان الخطاب خاص بمن قتل وقتل منه ومعوية بمعزل عن ذلك اذ لم يكن من اولياء دم عثمان فى ... بالعموم ليدخل فيها
واراد عالمكم بحالى جاهلكم به وقائمكم فى حربى قاعدكم عنه واستعار لفظ القياد للميول الطبيعية ووجه الاستعارة كونها زمام الانسان الى المعصية اذا
سلمها بيد الشيطان واهمل فيها فى اللذات الموبقة ومنازعته للشيطان فيادة منه لنفسه الامارة عن طرفى الافراط الى الوسط فى الشهوة والغضب فان بعثه

وجه شطر الآخرة مطالعا ما عدّ فيهما من خير او شر وسعادة وشقاوة بعين بصيرة لم يمل لها وقوله واحذر ان يحذر من الله ان يصيبه بلامة يصيب اصله و
تقطع نسله واوادبها ما نواه لمن نهوضه اليه حرباته ولذلك اف على تقدما ان يجمعها جوامع الاقلاد ان لا يزال بناحيته مقيما حتى يحكم الله بينهما
في ذلك غليظ الوعيد بعذاب شديد **ومن كلام له عليه السلام** وصّى به شريح بن هانی لما جعله على مقدمته الى الشام اتق
الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه
سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **اللغة** الغرور بالفتح ما غرك من انسان او شيطان
والنزوة الوثبة والحفيظة الحمية والغضب والواقم فاعل من وقمه اى رده اقبح الرد والوقم القهر والاذلال وكذلك القمع قوله ان لم تردع اى ان لم
تردع نفسك الامارة بالسوء عن الانهماك في كثير من مشتهياتها التي تخاف مكروهها في العاقبة لتموا بها هواها وميولها حتى تورده موارد الهلكة
ومثل هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا فقد عرفت ان اهمالها مبدا كل شر يلحق في الدنيا والاخرة
ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت عن حيي هذا اما ظالما واما مظلوما
واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني **اقول**
غرض الكتاب اعلام اهل الكوفة بخروجه من المدينة لقتال اهل البصرة واستنفارهم اليه وقد مر مثل ذلك وجه قبيله وما ذكره ابن ابي الحديد من ان الحي
المنزل [illegible] في اللغة واستعتبني اى طلب مني العتبى وهي الرجوع الى الحق ولما مشددة بمعنى الا ومخففة هي ما زائدة دخل عليها اللام التاكيد اى لتنفرن الي
قوله اما ظالما الى قوله مبغيا ما احسن هذا التقسيم ما ابلغه في عطف الفلوب عليه واستمالة النفوس اليه فالا يخلو حاله في خروجه من احد هذين اما ان اكون
ظالما او مظلوما او بدله الهضم النفسه ولئلا يقول عدوه بل يدعوى كونه مظلوما فاعطى عدوه من نفسه ما اراد فقال فلينفر المسلمون الي فان وجدني
مظلوما اعانوني وان وجدوني ظالما نهوني عن ظلمي لانيب الى الحق وهذا كلام حسن مراده عليه السلام يحصل على كلا الوجهين لانه انما اراد ان يستنفرهم
ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدو امرنا انا التقينا والقوم
من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا [illegible] هم على الايمان بالله والتصديق [illegible]
[illegible] والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا [illegible]
[illegible] ولكن [illegible] العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى
[illegible] وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم
[illegible] اليهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن
[illegible] الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه **اللغة** البدء البدى الاول والقوم عطف على الضمير في
التقينا وبينهم نائرة اى عداوة وشحناء وجمحت مالت وركدت ثبتت وحمست اشتدت وصلبت ومن روى بالشين المعجمة اى التهبت غضبا والضرس
العض الشديد بالاضراس وضرسته الحروب تضريسا اى جربته واحكمته وانفذه نجاه وخلصه والركس رد الشيء مقلوبا والله اركسهم ردهم على عقوبة
كفرهم وان غلب والرين الحجاب الكثيف والدائرة الهزيمة تقع عليهم الدائرة وتوكيد شنعتها بالاضافة الى السوء اى عليهم يدور من الدهر ما يسوءهم والفضا
من حكاية حاله مع اهل الشام وقوله والظاهر ايماء الى تهمته لهم بفساد ذلك كما صرح به هو وعمار في الصفين فانه كان يقول والله ما اسلموا ولكن
استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعليه اعوانا اظهروه والواو للحال وقوله ولا نستزيدهم اى لا نطلب منهم زيادة في الايمان لتمامه منهم في الظاهر وقوله
بل نداويه بالمكابرة حكاية قولهم بلسان حالهم حين دعاهم الى نظام امر الدين بالرجوع عما هم عليه فكابروه واصروا على الحرب تجوزا باسم الجنوح اطلاقا
لاسم المضاعف على المضاف واستعار لفظ النيران للحركات في الحرب لمشابهتهما في استلزام الاذى والهلاك ورشح بذكر الوقود وكذلك لفظ الحمس والضرس ووضع
المخالب وما اجابتهم الى ما دعوا فاجابته الى تحكيم كتاب الله حين عوا اليه فظهور الحجة عليهم رجوعهم الى عين ما كان يدعوهم اليه من حقن الدماء في ذلك انقطاعا
عذرهم في المطالبة بدم عثمان اذ كان سكوتهم عن دم حقا لا حق لهم فيه سهل من سفك سبعين الفا من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وقوله
فمن تم على ذلك اى على الرضا بالصلح وتحكيم كتاب الله وهم اكثر اهل الشام واكثر اصحابه عليه السلام الذين لجوا في التمادي فهم الخوارج الذين لجوا في الحرب
واعتزلوه بسبب التحكيم وكانت غلوبهم اغشية من الشبهات الباطلة حتى صارت دائرة السوء على رؤسهم فقتلوا الا اقلهم **ومن كتاب له عليه السلام**
الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه
ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم
يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب
على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام **اللغة** الحلوان بلد مشهور من سواد العراق وهو اخر حد

العراق وهو اخر مدن العراق قيل بنيت بين بغداد وهمدان سميت باسم بانيها وهو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة والفرغة المرة الواحدة من الفراغ قوله
فان الوالي الى قوله من العدل تنبيه على وجوب ترك الاهوية والاعراض عن اتباع مختلفاتها بما يستلزمه من المفسدة وهي الامتناع عن كثير من العدل ووجه
الاستلزام ظاهر لان اتباع الاهوية المختلفة يوجب الانحراف عن ساق الوسط في المطالب وقوله فاجتنب ما تنكر امثاله امره باجتناب ما ينكر مثله من غيره
وان لا يقع منه في حق غيره ما يكره وقوع مثله في حقه وقوله دار بلية اى دار ابتلاء بالعمل كما قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ولما كان العمل الصالح فيها هو
السبب المعد للسعادة الباقية لاجرم كان الفراغ من العمل فيها تاركا للسعادة لا يحصل يوم القيمة الا الحسرة فكان من لوازم فرغة منه في الدنيا الحسرة عليها
يوم القيمة وروى عن النبي ان الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الاخرة ومراد امير المؤمنين فيها الفراغ من عمل الاخرة خاصة
وقوله وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا تنبيه على ضرورته الى عمل الحق بانه لا يغنيه عنه شيء غيره لان كل ما عدا الحق باطل والباطل سبب للفقر في الاخرة
فلا يفيد غنى وقوله من الحق عليك حفظ نفسك تنبيه على ان من الحقوق الواجبة عليه حفظ نفسه من زلة القدم عن الصراط المستقيم والوقوع في
سواء الجحيم ثم الاحتساب على رعيته بجهده وطاقته والاخذ على ايديهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقدم حفظ النفس لانه الاهم ونبه على وجه الاولى
بقوله فان الذي الخ واراد ان الذي يصل الى نفسك من الكمال والثواب اللازم عنها في الاخرة بسبب لزومك للامرين المذكورين افضل مما يصل بعد الى والدك
الى الخلق من المنفعة ودفع الضرر ولا شبهة في ذلك لان احدى المنفعتين باقية والاخرى منقطعة والنفع الدائم افضل من المنقطع **ومن كتاب له عليه السلام**
الى العمال الذين يطا عملهم الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة
بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا
يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر
الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله تعالى ان شاء الله **اللغة** جباة
الخراج الذين يجمعونه والشذى الاذى والشر والذمة اليهود والنصارى تسمى هولاء ذمة اهل ذمة بحذف المضاف ومعرة الجيش المضرة الواصلة منه وعرة
معرة اى شانه ونكل به تنكيلا صنع به صنيعا يحذر غيره ونكل ضع وما ذكره الفاضل من ان نكل ينكل بالضم جبن ونكلوا خوفوا وجبنوا غير مناسب
لما في عراه الامر غشيه وحاصل الكتاب اعلام من على طريق الجيش من الجباة وعمال البلاد بمسيره اليهم لينتهوا ويحذروا منه وصيته الجيش بما ينبغي لهم و
يجب الله عليهم من كف الاذى عمن يمرون به ليعرفوا عموم عدله ويبادروا ابتداء بقوله انا بين اظهر الجيش كناية عن كونه مرجع امرهم ليرفعوا اليه مظالمهم
ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد
فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها من
يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة
ولا كاسر شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره والسلام **اللغة** هيت بالكسر اسم بلد على الفرات والمتبر المكسر المهلك والتعاطي
التناول وتناول ما لا يحق والتنازع في الاخذ وقرقيسيا بالكسر بلد على الفرات سمي بقرقيسيا ابن طهمورث كذا في القاموس لكن النسخ قرقيسيا
بالياء قبل الالف ولمراده في اللغة والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي يقام فيها طائفة من الجند لحمايتها ورأي شعاع بالفتح اى متفرق واستعار لفظ الجسر له
باعتبار عبور العدو عليه الى غرضه كما يعبر الناس على الجسر وكان الجسر لا يمنع من يعبر عليه فكذلك هو وكنى بقوله غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب
عن ضعفه والثغر الثلمة ومجز كاف ومغن والاصل مجزئ بالهمز فخفف **ومن كتاب له عليه السلام** الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه
الله لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع
المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه
عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد
صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام
قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه **ومن
هذا الكتاب** اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي
انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها
فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم
يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى
اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا [illegible]

وسيموا بالذلّ ويكون نصيبكم الأخسّ إنّ أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه والسلام اللغة التهيّن التساهل الروع بالضمّ القلب السكون
والقلب وفي عيني الشيء اعجبني والانثيال الانصباب والهدّ بفتح الدال الهدم والهدّ وهدم البناء واسقطه وزاح ذهب وزهق زال واضمحلّ وتهنه سكن و
اصل الكف يتوطنت السبع فتنفهه كفّ عن حركته واقدامه فكان الدين كان متحركا مضطربا فسكن وكفّ عن ذلك الاضطراب وطلاع الشيء ملاؤه واسى حزن و
الدولة في المال بالضمّ ان يكون مرة لهذا ومرة لذاك والخول بالتحريك العبيد والرضخ العطاء اليسير والذي رضخ له ابو سفيان وابنه معوية حين كانا من المؤلفة قلوبهم
يتمالون اى نصر الدين والتأليب التحريص والتأنيب اشدّ اللوم ونبتم ضعفتم وتزوى تقبض والخسف النقيصة وبوؤا رجعوا والارق بكسر الراء الذي لا
ينام وصدّر باقتصاص حال المسلمين بعد النبي صلى الله عليه واله في تنازع امر الخلافة منه جاء من ذلك الى شرح حاله معهم في معرض الشكاية بمن ازاح
امر الخلافة عنه مع كونه احق بها وانثيالهم على بيعة فلان وهو كناية عن ابي بكر والمشاهد الى غاية ارتداد الناس في زمن ابي بكر عن الاسلام وطمعهم في
محق الدين ثم شرح حاله من النهوض على الاسلام واهله من ان يثلم او يهدم فيكون المصيبة عليه في هدم اصل الدين اعظم من فوت الولاية القصيرة الامد
التي غايتها اجلا في وعد الدين متماته وشبه زوالها بزوال السراب وتقشّع السحاب ووجه الشبه سرعة الزوال وكونها لا اصل لثباتها كما لا ثبات
لحقيقة السراب ووجود السحاب وقوله لكني يجري مجرى جواب سؤال مقدّر كانه قيل فاذا كنت تعلم انك على الهدى وهم على الضلالة فلم الحزن من فعلهم فكانه قال
اني لا احزن من لقائهم وحربهم ولكن احزن ان يلي امة محمد صلى الله عليه واله سفهاؤها وفجارها الى قوله حربا وعنى بالسفهاء بني امية واشباعهم والذي
شرب منهم في المسلمين الحرام اشارة الى المغيرة بن شعبة لما شرب الخمر في عهد عمر حين كان واليا من قبله على الكوفة فصلى بالناس سكران وزاد في الركعات
وقاء الخمر فشهدوا عليه وجلد الحدّ ثم نبههم على قتل عدوهم بهم افتتاح امصارهم وغزوهم ليثير بذلك حمية طباعهم ولذلك امرهم بعد بالنفور
الى قتال عدوهم ونهاهم عن التثاقل في ذلك ونفرهم عن التولي في الجهاد بما يلزم من طمع العدو فيهم بكونهم عنه والوهن عن مقاومته و

ومن كتاب له عليه السلم

الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من
عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واشدد
مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حقّقت فانفذ وان تفشّلت فابعد وايم الله لتؤتينّ حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك
وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها
ويذلّ صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنحّ الى غير رحب ولا في نجاة فبالحريّ لتكفينّ وانت نائم
حتى لا يقال اين فلان والله انه لحقّ مع محقّ وما ابالي ما صنع الملحدون والسلام اللغة تفشّلت اي جبنت بالجبن وتفشّل الجبن والزبد
خلاصة اللبن وصفوته والخاثر اللبن الغليظ فاذا اتخذ الانسان مخضا كان ما خلط ما رقّ ولطف من اخلاطه بما كثف وغلظ منها وهذا مثل
معناه لتفسدنّ حالك ولتخلطنّ ولتضطربنّ ما هو الان منتظم من امرك كذلك حتى يخلط ذائبك بجامدك القعدة بالكسر هيئة القعود كالجلسة اي تعجلا
الامر عن هيئة قعودك بصفة شدة الامر وضعفه والهوينا تصغير الهونى التي هي انثى اهون اي ليست هذه الداهية التي ذكرها الله بالشيء الهين التي ترجو
اندفاعه وسهولته ولكنها الداهية الكبرى من دواهي الدهر ومصداقا اقول اما سبب هذا الكتاب فهو ما روي عن ابي موسى الاشعري انه كان حين مسير علي عليه السلم
الى البصرة واستنفاره لاهل الكوفة الى نصرته يثبط الناس عنه ويقول انها فتنة فلا يجوز القيام فيها ويروي عن النبي صلى الله عليه واله اخبارا تتضمن وجوب القعود
عن الفتنة والاعتزال فيها فكتب اليه مع ابنه الحسن عليهما السلام هذا الكتاب والقول الذي بلغه عنه هو نهي الناس وتثبيطهم عن النهوض اليه وذلك قوله هو لك باعتبار
ظاهر الدين وطلبه عن الخوض في الفتن وهو عليك لانه لما كان عليه السلم على الحق في حربه كان تثبيط ابي موسى عنه جهلا بحاله وما يجب من نصرته والقول بالجهل
عائد على القائل بالمضرة واثم التثبيط عن نصرة الامام الحق خذلان للدين في الحقيقة وهو عائد عليه بمضرة العقوبة منه عليه السلم في الدنيا ومن الله
سبحانه في الاخرة قوله فارفع الى قوله مئزرك كنايتان عن الاستعداد للقتال بواجباته وللملاحظة الى ذلك استعار لفظ الجحر للكوفة ملاحظة بالثعلب ونحو
وقوله وان تفشّلت اي جبنت وضعفت عن هذا الامر ومعرفته فاقعد عنه وقوله وايم الله الى قوله ولا تترك توعّد على تقدير قعوده واقسم ليأتينّه
بالمكان الذي هو به من لا يتركه حتى لا يخلط زبده بخاثره وقوله يركب الى قوله جبلها اي لا نقل هذا امر عظيم صعب المرام في فصل الجيوش من كلا الجانبين الكثيرة
فانه سهّل الامور الصعاب فيها وقوله فاعقل عقلك وعقله يحبله المنتصب على المصدر وهو امر له ان يراجع عقله ويعتبر هذه الحال العظيمة وهواه وقيل
هو مفعول به اي اضبط عقلك واحبسه على معرفة الحق من الباطل ولا تفرّقه فيما لا ينبغي وقوله واملك امرك امر له ان يملك امره ما شانه وطرفه وبصرته فيما طلب
لما فوق العدل والحق دون الباطل وقوله وخذ نصيبك امر له ان يأخذ نصيبه وحظه من طاعة الله والقيام بامره في نصرة من طلب عن دين الله فان كره
ذلك فتنحّ عن العمل هذه عزلتك وابعد عنّا الا في رحب لي في سعة وهذا ضدّ قولهم مرحبا قوله فبالحريّ الى قوله فلان اي فالحريّ ان يكفي هذه المؤنة
وانت نائم عن طاعة الله حتى لا يبقى لك عمل الا يبال بالمكان ثم انه اقسم انه لحقّ اي في حرب هؤلاء لعلى حقّ وان من اطاعني مع امام محقّ
لست احبه ما صنع الملحدون هذه اشارة الى قول النبي ص اللهم ادر الحقّ معه حيث دار

ومن كتاب له عليه السلم

الى معوية جوابا عن

كتابه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرّق بيننا وبينكم امس انا امنّا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم
مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه واله حزبا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشرّدت بعائشة ونزلت
بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك
فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف
تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب
المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلّما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت
امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى
الله عليه واله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة
عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم اليّ احملك واياهم على كتاب الله تعالى واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام
اللغة الترفيه الطرد والابعاد واسترفه اي كن ذا رفاهية ولا ترهقنّ نفسك بالعجل فلا بدّ من لقاء بعضنا بعضا فاي حاجة بك الى ان تعجل والريح
الحاصب تحمل الحصباء وهي صغار الحصى واذا كانت بين اغوار وهي ما سفل من الارض وكانت مع ذلك ريح صيف كانت اعظم مشقة واشدّ ضررا على من
يلاقيه والجلمود الصخر واعضضته سيفي اي ضربته به وهي هنا من المقلوب اي اعضضت رؤس اهلك والاغلف القلب الذي لا بصيرة له كان قلبه في
غلاف والمقارب بكسر الراء الذي ليس بتام وشيء مقارب وسط بين الجيد والردي ونشدت الضالة طلبتها اي طلبت ما ليس لك والوغى الحرب لما فيها من الصوت
والجلبة ولم تماشها الهوينا اي لم يصحبها يصفها بالسرعة والمضي في الرءوس والاعناق والمراد ان تلك السيوف لم يلحق ضربها او وقعها هون ولا
سهولة في جرحها ولفظ المماشاة مستعار وقد كان معوية كتب اليه عليه السلم يذكر ما كانوا عليه قديما من الالفة والجماعة وينسب اليه بعد
ذلك قتل طلحة والزبير والتشريد بعائشة وتوعّده بالحرب ويطلب منه قتلة عثمان فاجابه عليه السلم عن كل من ذلك بالجواب قوله فما اسلم مسلمكم الى قوله
حزبا اي ان من اسلم من اهل بيته عليه السلم اسلم طوعا ومسلم اهل معوية لم يسلم الا كرها بعد ان اشتدّ الاسلام وصار للرسول صلى الله عليه واله حزب
قوي من اشراف العرب واستعار لفظ الانف لهم باعتبار كونهم اعزاء اهله وممن اسلم كرها ابو سفيان وذلك انه لما اتى رسول الله صلى الله عليه و
اله الى مكة في غزوة الفتح اتى ليلا فنزل بالبطحاء وما حولها فخرج العباس بن عبد المطلب على بغلة رسول الله صلى الله عليه واله يريد دخول مكة في طلب
من يبعثه الى قريش ليخرجوا الى رسول الله ص ويعتذروا اليه فلقي ابا سفيان فقال له كن رديفي لنمضي الى رسول الله صلى الله عليه واله وناخذ الامان
لك منه فلما دخلا على رسول الله ص عرض عليه الاسلام فابى فقال عمر ائذن لي يا رسول الله لاضرب عنقه وكان العباس يحامي عنه للقرابة فقال
يا رسول الله انه يسلم غدا فلما جاء الغد دخل به على رسول الله صلى الله عليه واله فعرض عليه الاسلام فابى فقال له العباس قل سرّا يا ابا سفيان
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ص وان لم يكن ذلك في قلبك فانه يامر الان بقتلك ان لم تقل فشهد الشهادتين على كره لخوف
القتل وقد راى اكثر من عشرة الاف رجل حول رسول الله صلى الله عليه واله قد تحزّبوا معه واجتمعوا اليه فذلك معنى قوله اما بعد الى قوله حزبا وقوله و
ذلك امر الى قوله اليك جواب عن نسبة قتل طلحة الى قوله المصرين اليه وهو في صورة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من غاب عن امر ولم يكن له مدخل فليس
عليه الا العذر من التقصير والتفريط فيه وقوله وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له في قوله في جمع من المهاجرين والانصار اي
معك مهاجر لان اكثر من معك ممن راى رسول الله ص هم ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد الفتح وقد قال النبي صلى الله عليه واله لا هجرة بعد الفتح فلا
يصدق عليهم اذن اسم المهاجرين وسمى عليه السلم اخذ العباس لابي سفيان الى رسول الله صلى الله عليه واله غير مختار وعرضه على القتل اسرا او روي يوم
اسر اخوك وقد كان اسر اخوه عمرو بن ابي سفيان يوم بدر وقوله فان كان فيك الى قوله في مقام واحد قابل وعيده بوعيد مثله اي ان كنت مستعجلا مسرعا
الى مطالبتي فاهنه على نفسك في ذلك فانك انما تستعجل الى ما يضرّك ووجه التمثيل بالبيت انه شبّه استقبال معوية في جمعه باستقبالهم رياح الصيف
وشبّه نفسه برياح الصيف وجمل وجه الشبه كونه عليه السلام يضرب وجوههم في الحرب بالسيوف والرماح كما تضرب رياح الصيف وجوه مستقبليها بالحصباء
وقد بيّنا انه عليه السلم قتل جدّ معوية وهو عتبة وخاله الوليد بن عتبة واخاه حنظلة بن ابي سفيان وقدم بالكبرى وكل من كان كذلك فمن الواجب ان يحذر
منه ولا يتوعّد بحرب وقتال وقوله لانك نشدت غير ضالتك الى قوله في معدنه استعار الضالة والسائمة لما ليس له فينبغي له ان يطلبها ويقف عندها وما هو
غيرها وهو امر الخلافة اذ ليس من اهلها وتنبيه بذكر الشبه الرعي وقوله وتمني الباطل هو ما كانوا يتمنونه ويبذلون انفسهم واموالهم فيه من قهر الرسول
صلى الله عليه واله واطفاء نور النبوة واقامة امر الشرك وقوله بوقع متعلق بقوله فصرعوا وما خلا صفة لسيوف وقوله واما تلك التي تريد اي خدعته
عن الشام لغيره وانه علي امارتها وجه مشابهتها بخدعة الصبي ضعفها وظهور كونها خدعة لكل احد وانما قال والسلام لاهله لان معوية
لم يكن في نظره من اهله

ومن كتاب له عليه السلم

اليه ايضا اما بعد فقد ان لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت

مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقحامك غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار ظلمتها وقد اتانى منك كتاب ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض فى الدهاس والخابط فى الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلى بعدى للمسلمين صدرا او وردا او اجرى لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام **اللغة** (آن لك) اى قرب وحان و(المدارج) المسالك والمذاهب جمع مدرجة و(الاقحام) الدخول فى الشيء بسرعة من غير روية و(الغرور) بالضم مصدر وبالفتح اسم و(المين) الكذب و(الابتزاز) الاستلاب و(انتحال الكلام) ادعاؤه لنفسه باطلا و(اغدفت المرأة جلبابها) ارسلته الى وجهها و(اغشت الابصار) اى اكسبها الغشاء وهو ظلمة العين و(الافانين) الاساليب المختلفة و(الاساطير) الاباطيل و(حاك الثوب) نسجه و(حوك الكلام) نظمه و(الحلم) العقل و(الدهاس) المكان السهل اللين ليس برمل ولا تراب و(الديماس) المكان شديد الظلمة كالسرب ونحوه و(المرقبة) موضع مشرف يرتفع عليه الراصد و(الانوق) كصبور العقاب والرخمة وهو طائر ابقع يشبه النسر فى الخلقة يتوكر الانوق و(العيوق) نجم مضيء فى طرف المجرة الايمن يتلو الثريا واصله فيعول اجتمعت الياء والواو والاولى ساكنة صارتا ياء مشددة و(نهد) نهض و(ارتجت عليك) اغلقت قوله (ع) بعد الى قوله الامور تنبيه له على وجه الاغلاظ والازجار عن دعوى الباطل والمراد انه قد حضر وقت انتفاعك من عيان الامور ومشاهدتها باللمح الباصر لفظ اللمح مستعار لادراك الامور النافعة بسرعة ووصفه بالباصر مبالغة فى الابصار كقولهم ليل أليل وقوله فقد سلكت الى قوله اللبس اشارة الى اساليب كلامه وهو سلوكه طريق اسلافه بالامور الاربعة المذكورة فادعاؤه الاباطيل ادعاؤه ما ليس له بحق كقيامه من دم عثمن وطلحة والزبير وغير ذلك واقحامه لغرور الاكاذيب دخوله فى الغفلة عن سوء عاقبتها واكاذيبه فى دعاويه ظاهرة وما قد علا عنه هو امر الخلافة وما اختزن دونه فابتزه هو مال المسلمين وبلادهم التى تغلب عليها واراد انه اختزن بالاستحقاق من الله و فرارا وجحودا مصدران سدا مسد الحال وما هو الزم له من لحمه ودمه مما قد وعاه سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وامتلأ به صدره من علم على فى مواطن كغدير خم وهو وجوب طاعته وانما كان الزم له من لحمه ودمه لانهما فى معرض التغير والتبدل ووجوب طاعته لازم لنفسه لا يجوز تغيره ولا تبديله وتجوز بلفظ الصدر فى القلب اطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق واشار بالاية الى ان الحق الذى علمه لعلى وراءه لم يبق بعده الا الضلال والهلاك لان الحق حد من تجاوزه وقع فى احد طرفى الافراط والتفريط وكذلك ليس بعد البيان الذى بين له الا اللبس وقوله اتانى منك كتاب الى قوله ولا حلم لما كان مدار كتابه على اللفظ والمعنى اشار الى ذم اللفظ بانه ذو افانين من القول اى انه اقوال ملفقة لا يناسب بعضها بعضا وقوله ضعفت قواها عن السلم اى ليس لها قوة ان توجب صلحا والمراد عن السلم الاسلام اى لم يصدر تلك الافانين المختلفة عن مسلم اشار الى ذم المعنى بانه اباطيل غير محكمة النسج لا من جهة العلم اذ لا علم له ولا من جهة الحلم لان الكتاب كان فيه خشونة وتهور وذلك ينافى الحلم وينافى غرضه من الصلح ولفظ الحوك مستعار لسبك الكلام وقوله اصبحت منها الى الاساطير وجه شبهه بالخائض والخابط ضلاله وعدم هدايته الى وجه الحق كما لا يهتدى خائض الدهاس وخابط الديماس فيهما ثم شرع فى جوابه كان مقصوده فى كتابه ان ينص عليه بالخلافة بعده ليبايعه فوبخه اولا على طلبه امرا ليس من اهله بقوله وترقيت الى قوله العيوق ولفظ المرقبة مستعار لامر الخلافة ورشح بلفظ الترقى والاوصاف الاربعة لانها من شأن المرقبة التامة وانما خص الانوق لانها تقصد الاماكن العالية الصعبة من رؤس الجبال فتبيض وكرها ثمة ثم صرفه عن مطلوبه بتنزيه الله سبحانه ان يلى من بعده للمسلمين خروجا او دخولا فى امر من امورهم او ان يجرى على احد منهم له عقدا او عهدا والعقد كالنكاح والبيوع والاجارة والعهد كالبيعة والامان واليمين والذمة اى لا يمكنه من ذلك ولما ايس من المطلوب امره بتدارك نفسه بالنظر لها فيما هو مصلحتها من طاعته وتوعده على تقصيره فى ذلك بما يلزم تقصيره من نهوض عباد الله اليه وانغلاق الامور حينئذ عليه ومنعه العدل الذى هو منه الان مقبول

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذى لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذى لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت فى نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت اقول قد سبق شرح نظيره وليس فى الفاظه ومعانيه ما يفتقر الى تفسير

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتى وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك فى اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوى العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة ان لا يأخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادى الذى يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام **اللغة** قثم بن العباس بن عبد المطلب

صحابى والباد الطارئ ومصيبا حال واضاف المواضع الى المفاقر لتغاير اللفظين والمفاقر الحاجات وسد الله مفاقره اى اغناه وسد وجوه فقره والخلات والفقر فاقم للناس الحج امره باقامة الحج للناس واقامة القبلة باعماله وتعليم الجاهلين كيفيته وحثهم عليه وتذكير ايام الله اى عقوباته التى وقعت بالقرون من المستحقين لها كى يخشوا بطاعته من امثالها وعبر عنها بالايام مجازا اطلاقا لاسم المتعلق وقوله واجلس لهم العصرين امره ان يجلس لهم الغداة والعشى لكونهما اطيب الاوقات بالحجاز ثم قسم ثمرة جلوسه لهم فى العصرين لان الناس اما عالم او غير عالم وغير العالم اما مستفت او متعلم طالب والعالم اما هو او غيره فهذه اقسام اربعة فوجه حاجة القسم الاول وهو الجاهل المستفتى فامره ان يفتيه ووجه حاجة الثانى وهو المتعلم الجاهل ان يعلمه ان يعلمه وهذه حاجته وهو مع الرابع وهو العالم ان يذاكره فامره بالمذاكرة له ثم امره بنهى اهل مكة عن اخذ الاجرة ممن يسكن بيوتهم بها واحتج لذلك بالاية مفسرا لها

ومن كتاب له عليه السلام الى سلمان الفارسى رضى الله عنه قبل ايام خلافته اما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور **اللغة** اشخصته اذهبته ومدار الفصل على الوعظ وذم الدنيا فضرب لها مثلا وسلمان رجل من فارس وهو معدود من موالى رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته ابو عبد الله وكان يقال ابن من انت فيقول ابن الاسلام انا من بنى آدم وقد روى انه تداوله ارباب كثيرة بضعة عشر ربا من واحد الى آخر حتى افضى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وله فضائل عظيمة يضيق المقام عن ذكرها

ومن كتاب له عليه السلام الى الحارث الهمدانى وتمسك بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقى منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به فى السر ويستحى منه فى العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر فى يوم جمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا فى سبيل الله او فى امر تعذر به واطع الله فى جمل امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك فى العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك فى طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام **اقول** هو الحارث الاعور الهمدانى من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام كان احد الفقهاء له قول فى الفتيا وهو المخاطب فى قوله عليه السلام يا حار همدان من يمت يرنى وهذا الفصل من كتاب طويل اليه وقد امره باوامر وزجره بزواجر مدارها على تعليم مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب احدها ان يتمسك بحبل القرآن واراد لزوم العمل به الثانى ان ينتصحه ان يتخذه ناصحا الثالث ان يحل حلاله ويحرم حرامه الرابع ان يصدق بما سلف من الحق مما حكاه القرآن الكريم من احوال القرون الماضية واحوال الانبياء مع اممهم ليصح الاعتبار والخامس ان يعتبر ما مضى من الدنيا لما بقى منها وبقيته فيجعل ما مضى اصلا وما بقى فرعا ويجد الامر المشترك بينهما من العلة وهو كونهما مظنة التغير والزوال فيحكم فى الفرع بحكم الاصل من وجوب الزوال وكلها حائل اى زائل مفارق السادس ان يعظم اسم الله سبحانه ان يذكره الا على حق السابع ان يكثر ذكر الموت وما بعده فان ذكرهما اعظم واعظ واشد زاجر عن الدنيا الثامن نهاه ان يتمنى الموت الا بشرط وثيق من نفسه بطمأنينتها الى طاعة الله وولايته فان تمنيه بدون ذلك سفه وحمق التاسع امره ان يحذر كل عمل يرضاه لنفسه ويكره للمسلمين وهو فى المعنى نهى عن الاستيثار عليهم بالخيرات العاشر ان يحذر ما يعمله فى السر ويستحيى منه فى العلانية والاشارة الى معاصى الله ومقارفة الذنوب الحادى عشر ان يحفظ عرضه ونهاه ان يجعله غرضا الثانى عشر ان يحدث الناس بكل ما سمع على وجه يقول كان كذا وكذا دون ان يقول سمعت فلانا يقول كذا فان بينهما فرقا واضحا ولذلك قال فكفى بذلك كذبا الثالث عشر ان لا يرد كل ما يحدث به الناس ويقابله بالتكذيب والانكار لانه جاز ان يكون حقا فيحصل من انكاره جهل بحق الرابع عشر امره بكظم الغيظ والحلم والتجاوز وشرطها بوجود الغضب والقدرة والدولة ليسمى حلما وتجاوزا وصفحا والا لم يصدق الاسم وقوله تكن لك العاقبة اى العاقبة الحسنة من ذلك الخامس عشر ان يستصلح كل نعمة الله تعالى عليه اى بمداومة الشكر السادس عشر ان لا يضيع من نعمة الله تعالى نعمة اى بالقصور عن الشكر والغفلة عنه السابع عشر ان يظهر اثر نعمة الله عليه بحيث يراه الناس وظهور اثرها فعله فى نفسه وذويه وصرف فاضلها الى اهل الاستحقاق وقوله افضلهم تقدمة

اى مسدّ نفد منها من نفسه بافواه الرواضع الدوامه ومن اهله كذلك الثامن عشران يجد صحبا من يقبل رايه ويضعف بنكر عمله لسوء وعلل ذلك بجد
بقوله فان الصحابا معتبر بصاحبه اى فانك تقاس به وينسب فعلك الى فعله ولان الطبع مع الصحبة اطوع للفعل منه للقول فلو صحب اشابه فعله فعله التاسع عشر
ان يسكن الامصار العظام والعرض الجمعة على من الله وجماع المسلمين مجمعهم اطلق اسم المصدر على المكان مجازا العشرون ان يجد منازل الغفلة والجفا
وقلة الاعوان على دين الله وتلك هى منازل اللذات والاستغراق فى طلب الدنيا والغفلة والجفاء لاهل طاعة الله الحادى والعشرون ان يقصر رايه على ما
يعنيه فان فيه شغلا عما لا يعنيه فيجاوز اليه سفه الثانى والعشرون ان يجد مقاعد الاسواق واشار الى وجه المفسدة بقوله فانها الى قوله الفتن
معنى كونه محاضر الشيطان كونها مجمع الشهوات ومحل الخصومات التى مبدؤها الشيطان ومعاريض جمع معرض وهو محل عروض الفتن الثالث والعشرون ان يكثر
نظره الى من هو دونه ممن فضل هو عليه فى النعمة وعلل ذلك بكونه بابا للشكر ووجه كونه بابا للشكر انه يكون سببا للدخول اليه منه الرابع والعشرون ان لا يسافر
فى يوم الجمعة الا ان يكون فى جهاد او عذر واضح وسره ان صلوة الجمعة عظيمة فى الدين وهو محل الناهب لها والعبادة فوضعه للسفر وضع للشى فى غير موضعه
الخامس والعشرون ان يطيع الله فى جميع اموره وعلله بقوله فان الى قوله سواها السادس والعشرون ان يخادع نفسه فى العبادة فانه لما كان شأن النفس اتباع الهوى
وموافقة الطبيعة فالحرى ان يخادع عن مالوفها الى غيره تارة بان يذكر الوعد وتارة الوعيد وتارة الاستشهاد بمن هو دونها ممن شمر فى عبادة الله
وتارة باللوم لها على التفريط فى جنب الله فاذا سلك بها فينبغى ان يكون بالرفق من غير تهر لها على العبادة لكون ذلك داعيا الى الملال والانقطاع بل
يؤخذ منها نشاطها فى العبادة الا الفريضة فانه لا يجوز المساهلة فيها السابع والعشرون حذره ان ينزل به الموت حال ما هو ابق من ربه واستعاد
له الابق باعتبار خروجه عن امره ونهيه الثامن والعشرون ان يحذر صحبة الفساق وتفرع عن ذلك بقوله فان الشر بالشر ملحق اى فانه يصير بذلك شرا
شبيهم لان القرين بالمقارن يقتدى التاسع والعشرون ان يجمع بين توقير الله وتعظيمه وبين محبة احبائه واوليائه وهما اصلان متلازمان الثلثون
ان يحذر الغضب وتفرع عنه بقوله فانه الخ كذا فسره الفاضل ره نعم ما فسره **ومن كتاب له عليه السلام** الى سهل بن حنيف الانصارى وهو عامله
على المدينة فى معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغنى ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم
ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون
عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا فى الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم
والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل انا لنطمع فى هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك **اللغة**
يتسللون يخرجون الى معوية فى خفية واستتار والايضاع الاسراع وكذلك الاهطاع والاثرة الاستبداد وفرارهم فاعل كفى وغيا وشافيا
تمييز قوله قد عرفوا العدل الى قوله اسوة اى عرفوا العدل عندنا وعلموا ان الناس عندنا فى الحق سواء فهربوا الى الاستيثار والاستبداد عند معوية
وبعدا وسحقا مصدران دعاء الله عليهم ووعده بما يطمع فيه من تذليل ما صعب من امر الخلافة لهم وتسهيل حزنه تسلية الله منها والحزن ما غلظ من
الارض وضده السهل **ومن كتاب له عليه السلام** الى المنذر بن الجارود العبدى وقد كان استعمله على بعض النواحى فخان الامانة اما بعد
فان صلاح ابيك غرنى منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقى الى عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقى لاخرتك عتادا
تعمر دنياك بخراب اخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغنى عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس
باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك فى امانة او يؤمن على جباية فاقبل الى حين يصل اليك كتابى هذا ان شاء الله والمنذر
بن الجارود هذا هو الذى قال فيه امير المؤمنين عليه السلام انه لنظار فى عطفيه مختال فى برديه تفال فى شراكيه يعنى انه ينفض التراب عن شراكيه اذا اصابهما
التراب **اللغة** قوله فيما رقى بالتشديد اى فيما رفع الى والعتاد بالفتح العدة الاهبة والشسع سير بين الاصبعين فى النعل العربى مدار القضاء [illegible]
بسبب خيانته فذكر سببه وهو قياسه فى الصلاح على ابيه الجارود العبدى فى انه يتبع ما كان عليه من السداد قوله لجمل اهلك الى قوله منك استعارة
الى خيانته بتفضيل جمل اهله وشسع نعله عليه جمل الاهل مما يتمثل به فى الهوان واصله فيما قيل ان الجمل يكون لاب القبيلة فيصير ميراثا لهم يسوقه كل منهم
ويصرفه فى حاجته فهو ذليل حقير بينهم وقوله او يشرك فى امانة لان الخلفاء امناء الله فى بلاده فمن ولوه من قبلهم فقد اشركوه فى امانتهم او يؤمن على
جباية اى حال خيانتك لان كلها على تقدير الحال والذى حكاه السيد ره من صفة امير المؤمنين عليه السلام حكاية عن تكبره والتفل فى الشراك نفخ الغبار
عنه والحكاية مناسبة للكتاب لاشتمالهما على الذم **ومن كتاب له عليه السلام** الى عبد الله بن العباس رحمه الله اما بعد فانك لست بسابق
اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها
عليك لم تدفعه بقوتك **اقول** الفصل موعظة نبهه فيها على دقائق احدها انه لا يسبق اجله وذلك لان الاجل هو الوقت الذى علم الله ان زيدا يموت فيه
لم يمكن ان يموت بدونه لان ذلك يستلزم انقلاب علم الله جهلا وانه محال الثانية ولا مرزوق ما ليس له اى ما علم الله انه ليس رزقه فمحال ان يرزق اياه
لما بينا الثالثة اعلمه ان الدنيا يومان يوم له ويوم عليه وذلك معنى كون الدنيا دار دول الرابعة اعلمه بان ما كان له من خير الدنيا اتاه على ضعفه وان كان

انه يخادع نفسه فى العبادة

امر اكبر اعلم الله سبحانه بانه يصل اليه ذلك الذى كان عليه من شرها لم يتمكن من دفعه وان كان قويا وذكر الضعف والقوة لعلم استناد الامور والارزاق
الى مدبر حكيم هو مفيضها ومبدع اسبابها وناظم وجودها ومقسمها كالارزاق ومعطى كل منها ما استعد له من خير او شر فقد يحصل الضعف للحيوان ويرزق
رزقا واسعا ويكون ضعفه من الاسباب المعدة لسعة رزقه وبالعكس فقد يحصل له القوة فيكون من اسباب الحرمان والله من ورائهم محيط وهو الرزاق
ذو القوة المتين كذا قال الفاضل ره **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية اما بعد فانى على التردد فى جوابك والاستماع الى كتابك
لموهن رايى ومخطئ فراستى وانك اذ تحاولنى الامور وتراجعنى السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدرى اله
ما ياتى ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك منى قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان
قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلام **اللغة** الموهن بالتشديد المضعف ويبهظه اى يثقله والقارعة الداهية
والنازلة الجاذبة القالعة وهلس اللحم بكسر اللام تذهبه حتى يصير كبدن فيه الهلاس وهو السل وثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه ومدار الكتاب
على تقريعه وتوبيخه فقوله لموهن الى قوله فراستى اى مضعف رايى وفراستى فيك لغلبة ظنى ان مكاتبتك وجوابك لا فائدة فيه ثم شبهه فى محاولته
امر الشام وما يجد عنه من جمل امرها فرقبه ثم مراجعته السطور اى الكتب فى ذلك بالمستثقل فى النوم الغريق فيه والمطلوب يجد فى المنام
اما فى الباء واشار الى وجه الشبه بقوله تكذبه احلامه اراد ان تخيلاته وامانيه فى صوب هذا الامر الذى تخيلها كاذبة لا تصادق عن جهل غالب كالاحلام الكاذبة
للمستغرق فى نومه اذا استيقظ لم يجدها شيئا وكذلك شبهه بالمتحير القائم واشار الى وجه الشبه بقوله يبهظه الى قوله عليه وبيان ان معوية مجد فى
هذا الامر متحير فى تحصيله انه هو فى طلبه مع جهله بعاقبته شعبه هل هى خير او شر كالقائم المتحير فى الامر يصعب بطول مقامه ولا يعرف غاية من
قيامه ثم زاد مبالغة فى غفلته وحيرته وقال والله ما اى لست بهذا شبيها فيكون هو اصلا لك فى الشبه بل الامر بالعكس اى انك اصل له فى
ذلك الشبه ثم اقسم لولا بعض الاستبقاء اى الامر المصلحة لوصلت اليه منه قوارع واوادث شدائد الحرب وكنى عن شدتها بكونها تقرع العظم وتهلس
اللحم ثم نبه فى معرض توبيخه ان الشيطان قد ثبطه عن مراجعة احسن اموره وهو الدخول فى طاعته وترك الفتنة وان ياذن اى يصغى اذنه لمقال النصيحة
وهو مدلول اليهما بنسبته تركه لهما الى تثبيط الشيطان **ومن حلف كتبه عليه السلام** بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام
بن الكلبى هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون
من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا
ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان
عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسئولا وكتب على بن ابى طالب **اقول** الحلف العهد ومن كتاب حلف فحذف المضاف
وهذا مبتدأ وما موصولة وهى صفة المبتدأ وخبره انهم ويجوز ان يكون ما اجتمع عليه خبره ويكون قوله انهم تفسيرا لهذا ويدعون حال والعامل
متعلق الجار وحاضرها وباديها بدل من اهل اليمن وكذلك من ربيعة وقوله لا يشترون به كناية عن لزومهم له وللعمل به وقوله يد واحدة اى
يتعاونون على من خالفه فاطلق اسم اليد على التعاون مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب وبعضهم مبتدأ خبره انصار وقوله لمعتبة اى لا يؤثر فى هذا
العهد ولا ينقضه ان يعتب احد منهم على بعضهم ولا ان احدا منهم غضب من امر صدر من صاحبه ولا ان عزيزا منهم استذل ذليلا منهم ولا ان انسانا
منهم سب وهجا بعضهم فان امثال هذه الامور بعيد ارتفاعها بين الناس ولو كانت تنقض الحلف والعهد لما كان حلف اصلا **ومن**
كتاب له عليه السلام الى معوية من المدينة فى اول ما بويع له بالخلافة وذكره الواقدى فى كتاب الجمل من عبد الله على امير المؤمنين الى
معوية بن ابى سفيان اما بعد فقد علمت اعذارى فيكم واعراضى عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد
ادبر من ادبر واقبل من اقبل فبايع من قبلك واقبل الى فى وفد من اصحابك والسلام **اقول** الوفد الوارد على الملك واعذاره
فيهم اى اظهار عذره وذلك باجتهاده فى نصيحة عثمن اولا ونصرة بنى امية بالذب عنها ثانيا واعراضه عنهم بعد ياسه من قبول عثمن لنصيحته و
عجزه عن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه ولا دفع من قتله ثم قاطع الكلام مقاطعة وقال والحديث الى قوله كثير وبعض الناس ادبر عنه كطلحة
والزبير ومن تابعهما وبعضهم اقبل عليه فقال قد ادبر ذلك الزمان واقبل زمان اخر فبايع واندم فلم يبايع ولا ندم وكيف يبايع وعينه طامحة الى
الملك والرياسة منذ امره عمر على الشام وكيف يطيع عليا عليه السلام والمحرضون له على حربه عدد الحصا ولو لم يكن الا الوليد بن عقبة لكفى وكيف يسمع قوله
فوالله ما هند بامك ان مضى النهار ولم يثار بعثمان ثائر ايقتل عبد القوم سيد اهله ولم تقتلوه ليت امك عاقر ومن عجب ان يبيت
بالشام وادعا قريرا وقد ادف عليك الدواهى ويطيع عليا عليه السلام ويبايع له ويقدم عليه ويسلم نفسه اليه وهو نازل بالشام فى وسط
قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم اطوع له من نعله والامر قد امكنه الشروع فيه **ومن وصية له عليه السلام** لعبد الله بن
العباس عند استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك

نعما

من النار **اقول** الطّيرة بالفتح فالسكون الخفة والطيش وروى طيرة من التطير وهو التشاؤم وقد امره بفضائل من مكارم الاخلاق واحدها ان يسع الناس بوجهه وكنى بذلك عن البشر والطلاقة وبمجلسه وهو كناية عن التواضع وبحكمه وكنى به عن العدل لان الحكم العدل يسع كل احد بحيث لا يحمله الكل والثانية حذره من الغضب وعلله بقوله فانه طيرة ونسبه الى الشيطان لينفر عنه ثم رغبه فيما يقربه من الله من الاعمال الحسنة بما يلزمه من كونه مباعدا له عن النار ونفره عما يبعده من الله من الاعمال القبيحة بما يلزمه من كونه مقربا له الى النار **ومن وصية له عليه السلام** لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا **اقول** المحيص المعدل وهذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك ان الآيات التي يمكنه الاحتجاج بها غير ناصة في المطلوب بل لها ظاهر وتاويل محتملة يمكنهم ان يتعلقوا بها عند المجادلة وكل ما كان كذلك فلا يتم الغرض به في مخاصمتهم ولذلك نهاه ان يحاجهم بالقرآن وامره ان يحاجهم بالسنة فانهم لا يجدون عنها محيصا لكونها ناصة في المطلوب كقوله صلى الله عليه وآله حربك يا علي حربي ونحوه **ومن كتاب له عليه السلام** اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اتعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فانا اداوي منهم قرحا اخاف ان يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه وآله والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع عنك ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام **اللغة** تواعد القوم اي وعد بعضهم بعضا هذا في الخير وفي الشر فيقال اتعدوا والعلق الدم الغليظ وادخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها اقتضاء وأيت وأيا اي وعدت وعدا واعبد استنكف واغضب وقوله من حظهم اي الحظ الذي ينبغي لهم وهذا الامر اي امر الخلافة ومنزلا معجبا وهو الحال التي انتهى اليها مع الصحابة وصار محل التعجب منها وكيف صار محكوما لهم في قبول الحكومة والرضى بالصلح وغيره وقوله اجتمع به اقوام صفة المنزل واستعار لفظ القرح لما افسد من الامور باجماعهم على التحكيم ولفظ المداواة لاجتهاده في اصلاحهم ولفظ العلق لما يخاف من تفاقم امرهم ورجل يفيد العموم وان كان مفردا نكرة لكونه في سياق النفي على ما بين في اصول الفقه ثم اخبر عليه السلام انه سيفي بما وعد على نفسه من شرط الصلح على ما وقع عليه وتوعده بلزوم الشقاوة ان تغير عن صالح ما فارقه عليه من وجوب الحكم بكتاب الله وعدم اتباع الهوى والاغترار بمقارنة الاشرار وقوله واني لاعبد تنبيه على انه يانف من قول الباطل وان يفسد امرا اصلحه الله به وهو امر الدين لتحرزه من غضبه بلزوم الحق والصدق وحفظ جانب الله في حظه وقوله فدع عنك ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين والعلم القطعي ولا تصغ الى اقوال الوشاة ونقلة الحديث فان الكذب يخالط اقوالهم كثيرا فلا تصدق ما عسى ان يبلغك عني شرار الناس فانهم سراع الى اقاويل السوء **ومن كتاب له عليه السلام** لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه **اقول** اي منعوا اهل الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي لم يضعوا الامور مواضعها ولا ولوا الولايات مستحقها وكانت امورهم الدينية والدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض الفاسد فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما يشترى السلع بالمال وقوله واخذوهم بالباطل فاقتدوه اي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم واسلافهم في ارتكاب الباطل ظنا انه حق لما قد الفوه ونشأوا وربوا عليه تم باب الكتب والوصايا والعهود والحمد لله المتعال الودود **باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام** ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه قال عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **اقول** ابن اللبون ابن الناقة الذكر اذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة لان امه في الاغلب تضع غيره فتكون ذات لبن واللبون من الابل والشاة ذات اللبن وظهر مبتدأ خبره محذوف تقديره له ويركب عطف على الجملة وروي منصوبا باضمار ان في جواب النفي وكذا قوله فيحلب وقد امر اصحابه في زمن الفتنة ان يتشبهوا بابن اللبون واشار الى وجه الشبه بقوله لا ظهر اي ان ابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى ذات ضرع فيحلب وهو مطرح لا ينتفع به وايام الفتنة هي ايام الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى ضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة الحجاج وابن الاشعث ونحو ذلك فاما اذا كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف والنهي عن المنكر وبذل النفس في اعزاز الدين واظهار الحق وقال عليه السلام احدى وعشرين كلمة من الاداب والحث على مكارم الاخلاق احدها قوله ازرى بنفسه من استشعر الطمع والازراء التهاون بالشيء واستعار وصف الاستشعار لملازمة الطمع ومباشرته للقلب كالشعار للجسد وهو تنفير عن الطمع المضاد لفضيلة القناعة بذكر ما يلزمه من التهاون بالنفس والازراء بها وفي الحديث المرفوع ان الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه اقدام العلماء الطمع وكان يقال اكثر مصارع الالباب تحت ظلال الطمع وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الغنى فقال اليأس عما في ايدي الناس وقال بعضهم العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وقال ابو الاسود واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم ان الغني الذي استغنى عن الناس الثانية قوله ورضي بالذل من كشف ضره وهو ايضا تنفير للانسان عن شكاية ضره وضره للناس بذكر ما يلزم ذلك من المذلة والرضى بها كان يقول لا اشكو

الى احد فانه ان كان عدوا سره وان كان صديقا ساءه وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحبوبة وسمع الاحنف رجلا يقول لم ازل الليل من ضرس فجعل يكثر فقال يا هذا لم تكثر فوالله لقد ذهبت عيني منذ ثلثين سنة فما شكوت الى احد ولا اعلمت بها احدا الثالثة وهانت عليه نفسه من امّر عليها لسانه وهو تنفير للانسان عن الاكثار في القول من غير تدبر ومراجعة لعقله بما يلزم ذلك من هوان نفسه عليه اما في الدنيا فلان زيادة القول قد يكون سببا للهلاك ولذلك قال القائل احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الاقران واما في الآخرة فلقوله صلى الله عليه وآله وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم ولا هوان للنفس الانسانية اعظم من هلاكها واستعار لفظ التامير لتسليط اللسان على ما يؤذي النفس من غير مراجعتها فكانها اصبحت محكومة له الرابعة قوله والبخل عار وذلك لان رذيلة التفريط من فضيلة الكرم ويقابل حمد الانسان على الكرم يكون ذمه وتعييره برذيلة البخل ومن كلام بعض الحكماء اكثر الواجدين من لا يجود واكثر الاجواد من لا يجد ويقال الجود مهابة والبخل مهانة الخامسة قوله والجبن منقصة لانه رذيلة التفريط من فضيلة الشجاعة السادسة قوله والفقر يخرس الفطن عن حجته وذلك لكونه مذلة وله في النفس فعل بالقبض والفتور والانقطاع عن الغير ومبدأ كل ذلك تصور العجز وتوهم القصور بسبب عدم المال عن مقاومة الخصوم فيحصل الخوف من الاقدام فيعيى عنه وان كان حجة ضابطا واستعار لذلك وصف الخرس ملاحظة لشبهه به السابعة والمقل غريب في بلده اي الفقير واستعار له لفظ الغريب باعتبار عدم التفات الناس اليه وقلة الاعوان والاخوان له لا قلا له فهو كالغريب الذي لا يعرف الثامنة والعجز آفة العجز يحتمل العجز البدني والعجز النفساني وهو عدم القدرة على مقاومة الهوى ودفعه والاول افة بدنية والثاني افة في العقل وعاهة فيه التاسعة والصبر شجاعة وهو مجاهدة النفس الامارة ويستلزم فضيلة الشجاعة فلذلك حمل الشجاعة عليه حمل اللازم على ملزومه العاشرة والزهد ثروة وزهد ثروة وذلك باعتبار اعراض النفس عن متاع الدنيا وطيباتها ولما كانت الثروة في العرف الغنى بالمال ولكثرته استعار لفظها للزهد لمشابهته اياها في استلزامها الغنى وعدم الحاجة الحادية عشر والورع جنة وحقيقة الورع لزوم الاعمال الجميلة فلذلك استعار له لفظ الجنة لمشابهتها في الوقاية من عذاب الله في الآخرة ومن اكبر المصائب الدنيوية كما يجن بالترس وغيره من السلاح الثانية عشر ونعم القرين الرضا وقد علمت ان الرضا بقضاء الله باب عظيم من ابواب الجنة وظاهر انه نعم القرين الثالثة عشر والعلم وراثة كريمة وهو اشرف الكمالات التي تقتني ويحب للكاملين ذاتكونه من العلماء بل كان اكرم موروث ومكتسب وكان يقال يبقى عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها وتبقى بكمالها عند مفيدها وكان يقال العلم في الارض كالشمس في السماء فلولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلم لاظلم اهل الارض وقيل لبعضهم اي الحكمة افضل قال العلم ما العامة فيه زهد وقال افلاطون من جهل الشيء ولم يسئل عنه جمع على نفسه فضيحتين الرابعة عشر والآداب حلل مجددة واراد الاداب الشرعية ومكارم الاخلاق واستعار لها لفظ الحلل المجددة باعتبار دوام زينة الانسان بها وتجدد بهائه وحسنه وتهذيب نفسه على استمرار الزمان بلزومها كالحلل التي لا تزال تجدد على لابسها وكان بقاء حلتها اجمل من حلة الادب لان حلل الثياب قد يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الاداب باقية مع جوهر النفس الخامسة عشر والفكر مرآة صافية اي القوة المفكرة واستعار لها لفظ المرآة باعتبار انها اذا وجهت نحو تحصيل المطالب التصورية والتصديقية ادركتها وتمثلت في المرآة صور ما يحاذى بها السادسة عشر وصدر العاقل صندوق سره استعار لفظ الصندوق للصدر باعتبار حفظه له كما يحفظ الصندوق ما فيه وهو في معرض الحث للانسان بكتمان سره وترغيبه في ذلك بذكر العاقل السابعة عشر والبشاشة حبالة المودة واستعار لفظ الحبالة باعتبار اقتناص الانسان الناس واستمالتهم الى صداقته ومحبته كحبالة الصائد التي يقتنص بها الطير الثامنة عشر والاحتمال قبر العيوب اراد احتمال المكروه والاذى من الاخوان وسائر الناس وهو فضيلة عظيمة تحت الشجاعة واستعار له لفظ قبر العيوب باعتبار ستره لمعايب صاحبه عن الناس كما يستر القبر ما فيه من جيفة الميت قال السيد رضي الله عنه وروي انه عليه السلام قال في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خباء العيوب والمسالمة المصالحة وخباء الستر ولما كانت المسالمة فضيلة تستجلب المحبة وتستلزم سكوت الناس عن المعايب وسترها كان نقيضها وهو المخاصمة وعدم المسالمة تستلزم ثوران الطباع على ذكر المعايب وابرازها والعرض للاهانة والتبكيت التاسعة عشر ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وذلك لوجهين احدهما ان الراضي عن نفسه معتقد لكمالها على غيرها وناظر الى غيره بعين النقصان غير موف للناس حقوقهم فيكثر بذلك الساخط عليه منهم الثاني انه لاعتقاده كمال نفسه تعجبا فوق قدرها والناس يدونه بعقده فيكثر المتنقص له والساخط عليه العشرون والصدقة دواء منجح استعار لفظ الدواء الناجع للصدقة لمشابهتها الدواء اما في الدنيا فلقوله داووا مرضاكم بالصدقة وسر ذلك انها تستجلب الهمم وتطابق القلوب على محبة المتصدق والتوجه الى الله سبحانه في دفع المكاره لبقائه فهي لذلك سبب للشفاء كالدواء واما في الآخرة فلانها سبب لدفع المكاره الاخروية كما يجيء بيانه الحادية والعشرون واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم اي ظاهرة قائمة في اعينهم وهذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية وسر ذلك ما علمته من كون النفوس ما دامت في الدنيا فهي تكتسب بملكات الخير والشر لكنها الغشية من الهيئات البدنية تحجب عن ادراك الامور كما هي فاذا زالت تلك الاغشية بالمفارقة انكشف لها الامور فادركت ما عملت من خير وما استعدت له من شر **وقال عليه السلام** اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويتنفس من خرم **اقول** الفاصل نبه على لطف خلق الانسان ببعض اسرار حكمة الله فيه وغاية من ذلك الاستدلال على حكمة صانعه ومبدعه وذكر اربعة من محال النظر والاعتبار وهي آلة البصر

الكلام والسمع والتنفس وخصها بالذكر لكونها مع ضعفها اضر وربه في وجود الانسان ان ينبهها على شرفه وعلو رتبته في المخلوقات ولا يقوم الا بها وكون ذلك محل التعجب واعتبار لطف الصانع الحكيم واراد بالشحم الذي ينظر به الرطوبة المتممة في عرف الاطباء بالبيضية والرطوبة الجليدية فان العين مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات كل منها يختص في عرفهم باسم وعنى باللحم اللسان فانه لحم ابيض رخو تلتف به عروق صغار كثيرة فيها دم ولذلك يرى من احمر وتحته عروق وشريانات واعصاب كثيرة وتحته فوهتان يسيل منهما اللعاب ينتهيان الى لحم غددي موضوع في اصله يسمى مولد اللعاب وبهما يبقى اللسان وما حوله الندواة الطبيعية واراد بالعظم الذي يسمع به العظم المسمى الحجري وهو عظم صلب فيه مجرى الاذن كثير التعاريج والعطفات تمر كذلك الى ان يلقى العصبة النابتة من الدماغ التي هي مجرى الروح الحامل للقوة السامعة واراد بالخرم ثقب الانف وفي هذه وامثالها من بدن الانسان وسائر الحيوان اعتبار لمن اعتبر وكل شهادة بوجود الصانع الحكيم لها ومن نظر في تشريح بدن الانسان حضر شواهد من الحكمة الالهية تحار فيها الالباب وتدهش فيها عقول اولي العقول في القرآن الاربع التسجيع المتوازي وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم اي ان الدنيا اذا اقبلت بجاهها وما لها على قوم بحسب توافق اسباب السعادة الدنيوية لهم استلزم ذلك اقبال الناس اليهم وتقربهم اليهم بكل ممكن لميلهم الى الدنيا فاستعاروا لهم الاوصاف الجميلة التي كانت في غيرهم وان لم يكونوا في نفس الامر كذلك حتى يصفوا بالعلم الجاهل وبالكرم اللئيم وبالشجاعة المتهور وهكذا وربما كان اقبال الدنيا عليهم ايضا سببا لاستعدادهم لتحصيل الكمالات النفسية وكذلك اذا ادبرت عنهم بحسب توافق اسباب الشقاوة فيها قبحوا في اعين الناس حتى يكون احدهم ذا فضيلة في نفسه فيجحدها الناس ويصفونه بضدها فان هذه الدنيا انبوه الى الرياء والسمعة وهكذا وربما استعد ذو الفضيلة منهم لان تركها واهمالها والتخلق بضدها حتى تسلب عنهم الفضيلة بالكلية وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم نبه بذلك الى حسن المعاشرة للناس ومعاملتهم بمكارم الاخلاق وكنى عن ذلك بقوله ان متم الخ اذ من لوازم حسن المعاشرة للمخالط الحنين اليه في حياته والبكاء عليه بعد وفاته والجملة الشرطية في موضع نصب صفة لمخالطة وقال عليه السلام اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه هو تنبيه على فضيلة العفو وجعله بكونه شكر القدرة اي ملازما للشكر عليها وذلك ان القدرة على العدو نعمة من الله تعالى يجب شكرها والاعتراف لله والخضوع له ويلزمه الرقة وفتور الغضب ويتبع ذلك العفو فاما معنى الشكر الملازم بينهما اذا كان الشكر واجبا كان العفو لازما وقال عليه السلام اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم والاخوان جمع اخ كخرب وخربان واراد الاصدقاء الصادقين في الكلمة حث على مكارم الاخلاق لان الاخوان لا يكتسبون الا بها وقال جعفر بن محمد عليه السلام لكل شيء حلية وحلية الرجل اوداؤه وانشد ابن [illegible]

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصدق لذخائر وكان بعض الاخوان ثلث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدا ومن الشعر المنسوب الى علي عليه السلام ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك وقال بعض الحكماء ينبغي للانسان ان يوكل بنفسه كالئين احدهما يكلؤه من امامه والاخر يكلؤه من ورائه وهما عقله الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح لم يبصر من عيبه الا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه في المرآة ويخفى عليه ما خلفه واما اخوه النصيح فيبصر ما خلفه وما امامه ايضا اقول لعمري الاخوان الاصدقاء في زماننا هذا كالكبريت الاحمر فهل رايت الكبريت الاحمر وقال عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر نبه على وجوب الشكر على النعم لغرضه دوامها وتفرع عن غفلته بما يستلزمه من كونه سببا لما يستقبل منها وفيه ايماء الى ان دوام الشكر مستلزم لدوامها وكثرتها كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال عليه السلام من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد اي قدر وتيسر واراد ان الانسان قد ينصره من لا يرجو نصره وان اهمله اقربوه خذلوه فقد تقوم به الاجانب وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وآله ضيعه اهله ورهطه من قريش ونصره الاوس والخزرج وهم ابعد الناس نسبا منه لانه صلى الله عليه وآله من عدنان وهم من قحطان كل واحد من الفريقين لا يحب الاخر ابدا وقال عليه السلام تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير ايماء الى وجوب اسناد الامور الى الله وعدم التوكل على التدبير والانقطاع اليه واستعداد الامور لما اراد عنها اللطف وجرى بها علم الله ولما كان الانسان جاهلا باسرار القدر جاز ان يكون من غاياتها وعزا الامور للقدر ما يعتقد الانسان الجاهل صلاحه ويفعله بتدبيره فيكون سببا لحتفه وهلاكه وسئل عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام انما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل اعلاها الى اسفلها الى الركبة والاسفل الى الارض وجران البعير صدره وقوله فامرؤ مبتدأ وما اختار عطف عليه وما مصدرية وخبر المبتدأ محذوف تقديره مقرون كقولهم كل امرء وضيعته وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله فيحمل من المجاهد المندوبات الى ان تلك السنة انما كانت حيث كان للمسلمين قلة فاما الآن فلكثرة منعة الكفار فهو مجاز وكنى عن ذلك بقوله [illegible] واستعار النطاق لعظمه وما انتشر منه ولفظ الضرب بالجران لثباته واستقراره ملاحظة لشبهه بالبعير البارك وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل منهم عبد الله بن عمر وجماعة من القراء وغيرهم كابي موسى الاشعري والاحنف بن قيس في حرب صفين وقال عليه السلام من جرى في عنان امله عثر باجله واستعار لفظ العنان للامل ملاحظة لشبهه بالفرس ولفظ الجري للاندفاع في الامل والعمل بحسب تطويله ولفظ العثار للامتناع عن ذلك الجري بعارض الاجل وقواطعه كعثار العادي بما يعرض له من حجر ونحوه وهو تنفير عن طول الامل بذكر مقطعه الاجل وقال عليه السلام اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه استعار لفظ العثار

لما يقع منهم خطاء ولفظ اليد لعناية الله وقدرته [illegible] وقال عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير اراد بالهيبة الخوف من المقابل وظاهر ان ذلك يستلزم عدم قضاء الحاجة منه والظفر بالمطلوب لعدم الانبساط في القول معه وهو معنى اقترانها بالخيبة وكذلك الحياء بالحرمان لاستلزام الحياء ترك الطلب والتعرض له وهو تنفير عن الهيبة والحياء المذمومين وقوله الفرصة تمر مر السحاب اي انها سريعة الزوال وكل ما كان كذلك فواجب ان يبادر اليه ويغتنم وقتها مكانه وقال عليه السلام لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى قال الشارح هذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما اقول الفصل ظاهر وقال عليه السلام من ابطا به عمله لم يسرع به حسبه وهو كقول النبي صلى الله عليه وآله يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا الى ان قال صلى الله عليه وآله ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي من لم يكن له عمل صالح حسن فيقرب به الى مقام الانبياء الدنيوية والاخروية لم يسرع به حسبه حتى يبلغ اليها ان كان ذا حسب وكنى ببطوء عمله عن عدم وصوله الى الخير لعدم ما يوصله اليه من نحو العمل وجعل الاسراع في مقابل الابطاء وقال عليه السلام من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب الملهوف المظلوم يستغيث والتنفيس التفريج عنه من الغم الذي ياخذ بنفسه وجعلها من كفارات الذنوب العظام لكونها فضيلة عظيمة وظاهر ان حصول هذه الفضيلة في النفس يستلزم ستر الذنوب ومحوها ومنافاة ملكات السوء التي يستحقها الذنوب وقال عليه السلام يا ابن آدم اذا رايت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره نفر الانسان عن معصية الله حال ما يتبع نعمه عليه ويحذره منه وذلك انه لما كان دوام شكرها يعد المزيد منها كان كفرانها ومقابلتها بالمعصية معدا للانتقام وزوال النعمة كما قال تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والواو في قوله وانت للحال وقال عليه السلام ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه الفلتة الامر يقع من غير تروّ وصفحة الوجه بشرته ولما كانت الصور والامور النفسانية مبدأ للآثار الظاهرة كصفرة الوجل وحمرة الخجل لم ينفك بعض الامور المضمرة عن ظهور ما يعرف به من الآثار في فلتات اللسان وصفحات الوجه وهي تلك التجربة وقال عليه السلام امش بدائك ما مشى بك اي ما دام المرض لا ينهضك ويعجزك فلا تنفعل عنه ولا تتداوى به بل كن في صورة الاصحاء كما قال الرسول صلى الله عليه وآله من كنوز البر كتمان الصدقة والمرض والمصيبة وربما كان فائدة ذلك كونه نوع تجلد يستلزم معاندة الطبيعة وتقويتها على المرض ومن الامراض ما يحمل بالحركات البدنية واستعار لفظ المرض ووصف المشي باعتبار انه لا يلزمه الارض والفراش فهو كالحامل له والماشي به وقال عليه السلام افضل الزهد اخفاء الزهد الزهد منه ظاهر ومنه خفي وهو الزهد الحقيقي المنتفع به وانما كان افضل لان الزهد الظاهر يكاد لا ينفك عن رياء وسمعة وكان مفوته وقال عليه السلام اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى وهو جذب باقبال الموت ولقائه الى الاستعداد له ولقائه بالاعمال الصالحة والاقبال والادبار اعتباريان لان الانسان باعتبار اجزاء مدته وفنائها فوقتا فوقتا ادبار وبحسب ذلك يكون [illegible] اقبال [illegible] يكون سرعة التقائهما الملتقى مصدر وقال عليه السلام الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر حذر من سخط الله بسبب معصيته اطول امهاله وستره الى الغاية المذكورة وهو الاستدراج الذي ذكرناه انفا وسئل عليه السلام عن الايمان فقال على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيامة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء دينا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما قال السيد وبعد هذا كلام طويل تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب

اللغة الدعائم اعمدة البيت والشعبة الغصن [illegible] والتاويل التفسير الزهرة النور [illegible] التعمق التعسف في معنى الكلام واعضل اشتد [illegible] فيه وكذلك التمادي والهول الفزع والاستسلام الانقياد [illegible] والسنابك طرف حافر الفرس قال الفاضل ره واعلم ان هذا الفصل من لطائف الحكمة مشتمل على شرح قواعد الايمان والاشارة الى فروع تلك القواعد ثم ثمرات تلك الفروع ولما كان الكفر مضادا للايمان والشك مقابلا له مقابلة العدم للملكة [illegible] الدعائم الكفر وشعب الشك لتبيين بها الايمان اذ بضدها تتبين الاشياء اما الايمان فاعلم انه عليه السلام اراد الايمان الكامل وذلك له اصل وله كمالات بها تمامه

في تفسير الايمان والكفر

في الحكمة العلمية والعملية

فادسلوا والتصديق بوجود الصانع لجامعه لما له من صفات الكمال ونعوت الجلال وبما نزل به كتبه وبلغته رسله والاثار التمة هي الاقوال المطابقة ومكارم الاخلاق والعبادات ثم ان هذا الاصل ومتمماته هو كمال النفس لان النفس لها قوتان قوة علمية وعملية وكمالها بكمال هاتين القوتين فاصل الايمان هو كمال القوة العلمية منها ومتمماته وهو مكارم الاخلاق والعبادات هي كمال القوة العملية اذا عرفت هذا فنقول لما كانت اصول الفضائل الخلقية التي هي كمال الايمان اربعا هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة اليها واشتمالها لفظ الدعائم باعتبار ان الايمان الكامل لا يقوم في الوجود الا بها كدعائم البيت فعبر عن الحكمة باليقين لحكمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية بقدر الطاقة البشرية ولا شيء حكمة خير بصيرة للكمال ما اصلها اليقين البرهاني ومنها عملية وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجود الفضائل النفسانية الخلقية وكيفية اكتسابها وبوجود الرذائل النفسانية وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها وظاهر ان العلم الذي صار ملكة هو اليقين وعبر عن العفة بالصبر والعفة هو الامساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة وعدم الانقياد للشهوة وقهرها وتصريفها بحسب الراي الصحيح مقتضى الحكمة المذكورة وانما عبر عنها بالصبر لانها لازم من لوازمه انه سمته ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللذات وقيل هو ضبط النفس عن ان تهجم عليها الامر المكروه ينزل بها ويلزم في العقل احتماله او يغلبها حب مشتهى يقول الانسان انه يلزم في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على وجه وظاهر ان ذلك بلازم العفة وكذا عبر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامها اياها اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم والشجاعة هي ملكة الاقدام الواجب على الامور التي يحتاج الانسان ان يعرض نفسه لاحتمال المكروه والالام الواصلة اليه منها واما العدل فهو ملكة فاضلة تنشا عن الفضائل الثلاث المذكورة ولوازمها وقد علمت فيما سلف ان كل واحدة من هذه الفضائل محفوفة برذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط ومقابلة برذيلة هي ضدها واما شعب هذه الدعائم فاعلم انه جعل لكل دعامة منها اربع شعب من الفضائل تتشعب عنها وتتفرع عليها فهي كالفروع لها او الاغصان اما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العفة فاحدها الشوق الى الجنة ومحبة الخيرات الباقية الثاني الشفق وهو الخوف من النار وما يؤدي اليها الثالث الزهد في الدنيا وهو الاعراض بالقلب عن متاعها وطيباتها الرابع ترقب الموت وهذه الاربع فضائل منبعثة عن ملكة العفة لان كلا منها يستلزمها واما شعب اليقين فاحدها تبصرة الفطنة وهو سرعة هجوم النفس على حقائق ما تورده الحواس عليها الثاني تاول الحكمة وهو تفسيرها واكتشاف الحقائق ببراهينها واستخراج وجوه الفضائل ومكارم الاخلاق من مظانها ككلام مأثور او عبرة يعتبر الثالث موعظة العبرة وهو ان يحصل من اعتبار العبر على التفاضل انزجار الرابع ان يلحظ سنة الاولين حتى يصير كانه فيهم وهذه الاربع هي فضائل تحت الحكمة كالفروع لها وبعضها كالفرع للبعض واما شعب العدل فاحدها غوص الفهم اي الفهم الغائص فاضاف الصفة الى الموصوف وقدمها للاهتمام بها ورسم هذه الفضيلة انها قوة ادراك المعنى المشار اليه بلفظ او كتابة او اشارة ونحوها الثاني غور العلم واقصاه وهو العلم بالشيء كما هو بحقيقته وكنهه الثالث نور الحكمة اي يكون الاحكام الصادرة عنه نيرة واضحة لا لبس فيها ولا شبهة الرابع ملكة الحلم وعبر عنها بالرسوخ لان شان الملكة ذلك والحلم هو الامساك عن المبادرة الى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها اليه اعلم ان فضيلتي جودة الفهم وغور العلم وان كانتا داخلتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة الا ان العدل لما كان فضيلة موجودة في الاصول الثلاثة كانت في الحقيقة هي وفروعها شعبا للعدل بيانه ان الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي افراط وتفريط وتوسطها ذلك هو معنى كونها عدلا فهي باسرها شعب له وجزئيات تحته واما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد فاحدها الامر بالمعروف والثاني النهي عن المنكر والثالث الصدق في المواطن المكروهة ووجود الشجاعة في هذه الشعب الثلاث ظاهر الرابع شنآن الفاسقين وظاهر ان بغضهم مستلزم لعداوتهم في الله وثوران القوة الغضبية في سبيله لجهادهم وهو مستلزم للشجاعة واعلم ان في هذه الفضائل اشارة اليها للترغيب في ثمراتها شعب العفة اربع احدها ثمرة الشوق الى الجنة وهو السلو عن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له اذ المشتاق الى نعيم الجنة ما دعا المتقون لا يركن الى شيء عن الشهوات الحاضرة مع توفر الدواعي اليها فلم تسل عنها الثاني ثمرة الخوف من النار وهو اجتناب المحرمات الثالث ثمرة الزهد وهي الاستهانة بالمصيبات لان غايتها عدمها انما يلحق بفقد محبوب من الامور الدنيوية ومن اعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هينة عنده الرابع ثمرة ترقب الموت وهي المسارعة في الخيرات والعمل لما بعده واما ثمرات اليقين فان بعضه ثمرة لبعض فان تبين الحكمة وتاولها ثمرات اعمال الفطنة والفكر ومعرفة العبر ومواقع الاعتبار بالماضين والاستدلال بذلك على صنع حكيم ثمرة لتبين وجوه الحكمة وكيفية الاعتبار واما ثمرات العدل فبعضها كذلك ايضا وذلك ان جودة الفهم وغوصه مستلزم للوقوف على غور العلم وغامضه والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل والصدور عنها بين الخلق من الفضائل الحق واما ثمرة الحلم فعدم وقوع الحليم في طرف التفريط والتقصير عن هذه الفضيلة وهو رذيلة الجهل ان يعيش في الناس محمودا غير مغضوب واما ثمرات الجهاد فاحدها ثمرة الامر بالمعروف وهو شد ظهور المؤمنين ومعاونتهم على اقامة الفضيلة الثانية ثمرة النهي عن المنكر وهي ارغام انوف المنافقين واذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات واظهار الرذيلة الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة وهي قضاء الواجب من الله في دفع اعدائه والذب عن الحريم الرابعة ثمرة بغض الفاسقين والغضب لله وهي غضب الله لمن ابغضهم وارضاؤه يوم القيمة في دار كرامته واما الكفر فرسمه انه جحد الصانع او انكار ما جاء به رسله عليهم السلام او ما علم مجيئهم به بالضرورة والاصل مما ذكرناه وكمالات ومتممات وهي الرذائل الاربع التي جعلها دعائم له وهي الرذائل من اصول الاربعة للفضائل الخلقية فاحدها التعمق وهو الغلو في طلب الحق والتعسف فيه بالجهل والخروج الى حد الافراط وهو رذيلة الجور من فضيلة العدل وبعضه [illegible] عن هذه الرذيلة بذكر ثمرتها وهو عدم الانابة الى الحق والرجوع اليه لكون تلك الرذيلة صارت ملكة والثانية التنازع وهو رذيلة الافراط من فضيلة العلم [illegible] تجربة وبعضه الجهل المركب ولذلك فرع عنها ما يلزمه عند كثرته وصيرورته ملكة من دوام العمى عن الحق الثالثة الزيغ وهو ان يكون رذيلة [illegible] عن حاق الوسط منها الى رذيلة التجري وبعضه الجهل ولذلك فرع [illegible] حسنة وحسن السيئة وسكر الضلالة واستعمال لفظ

لغفلة الجهل باعتبار ما يلزمها من سوء التصرف وعدم وضع الاشياء مواضعها ويحتمل ان يكون اشارة الى الرذيلة التفريط من فضيلة الحكمة المسماة بالغباوة الرابعة الشقاق وهو رذيلة الافراط من فضيلة الشجاعة المسمى تهورا او مستلزم له ويلزمها توعر المسالك على صاحبها وضيق مخرجه من الامور لان مبدء سهولة المسالك واتساعها للداخل والمخارج في الامور هو مماشاة الناس والتجاوز عما يقع منهم والحلم عنهم واحتمال مكروههم واما الشك فنشاء عن الترهيب في عقيدته لتحيره في النقيض ويقابل اليقين كما سبق ذكر له اربع شعب احدها التمادي وظاهر ان مبدء المراء الشك ونقض من اتخاذه ملكة وعادة يكون لا يصبح ليله ذلك كانه عن عدم وضوح الحق له من ظلمة ليل الشك والجهل الثاني الهول من الشك في الامور يستلزم عدم العلم بما فيها من خير او شر وذلك يستلزم الفزع منها والجبن عن الاقدام عليها وثمرتها النكوص والرجوع على الاعقاب الثالث التردد في الشك اي الانتقال من حالة الى حالة ومن شك في امر [illegible] ونقر عن ذلك بما يلزمه [illegible] عنه بوطي سنابك الشياطين [illegible] والخيال الارض [illegible] حتى يكون سلطان العقل بمعزل عن الحزم بما من شانه الحزم به الرابع الاستسلام لهلكة الدنيا والاخرة ولزومه عن الشك لان الشاك في الامور الدنيوية والاخروية المتعلقة بها غير عامل لشيء منها ولا مهتم باسبابها ويجب بذلك يكون مستسلما لما يرد منها عليه ويرد هلاكه فيهما الامر ظاهر وبالله التوفيق **وقال عليه السلام** فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه لان العلة اقوى من معلولها وكان اقوى في خيريته وشريته **وقال عليه السلام** كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا امر عليه السلام بفضيلة السماحة والكرم ونهى عن الكون على طرفي الافراط والتفريط منها وهو التبذير والتقتير **وقال عليه السلام** اشرف الغنى ترك المنى جعل تركه بمعنى التمني وانما كان كذلك لان ترك المنى يستلزم القناعة واستلزامها الغنى النفساني وعدم الاحتياج **وقال عليه السلام** من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون لما كان من شان الطبع النفرة عن الاذى وبغض المؤذي وعداوته كان من شانه في غالب الخلق تتبع ذكره بما يمكن من قول صادق او كاذب لاجل الغرض ان يؤذيهم الشامع على نفعه اذاه **وقال عليه السلام** من اطال الامل اساء العمل لاستلزام طول الامل الاقبال على الدنيا والانهماك في العمل لها والغفلة عن الاخرة وذلك مستلزم لاساءة عمل الاخرة وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال عليه السلام والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار الشدة العدو واشتد عدوا فيها عن العدو بين يديه ومثل انكم لتشقون به على انفسكم لما فيه من تعب الابدان وتشقون به في اخرتكم لانكم تخضعون للولاة كارهين والخضوع والتعظيم لغير الله مما لا ينبغي لله معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة يتبعها عقاب الاخرة والربح المبين دعة عاجلة يتبعها امان من النار **وقال عليه السلام** لابنه الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب التافه الخسيس الحقير وانما قال اربعا واربعا لان الاربع الاول من باب واحد وهو اكتساب الفضائل الخلقية النفسانية والاربع الثانية من باب المعاملة مع الخلق وقوله العقل اي المرتبة الثانية من مراتب العقل النظري المسمى عقلا بالملكة وهو ان يحصل للنفس من العلوم البديهية الحسية والتجربية قوة ان يتوصل بها الى العلوم النظرية وغاية ذلك ان يحصل على ما بعد هذه المرتبة من مراتب العقل ورغبته بكونه غنى اغنى ان به يحصل الدنيا والاخرة فهو اعظم اسباب الغنى وفيه الغنى كله **وقال عليه السلام** لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض الاضرار بالفرائض بنقص بعض اركانها او شرائطها اما التعبد بالاشتغال بالنافلة او لما يريد ان يتقبل منها ولا قربة فيما يستلزم ترك الواجب لاستلزامه المعصية ومنافاتها للقربة **وقال عليه السلام** لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه قال السيد رضي الله عنه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رايه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنه هذا الكلام بلفظ اخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد **وقال عليه السلام** لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال السيد رضي الله عنه واقول صدق صلى الله عليه واله ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصائب **وقال عليه السلام** في ذكر خباب بن الارت رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله خباب بالخاء المعجمة والباء المشددة ابن الارت بالالف والراء المهملة والتاء الفوقانية المشددة كان من المهاجرين ومن اصحابه عليه السلام ومات بعد انصرافه من صفين بالكوفة وهو اول من قبره عليه السلام بها وقد مدحه باوصاف ثلاثة من اوصاف الصالحين **وقال عليه السلام** لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي عليه السلام انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق الخيشوم اصل الانف والجمات بالفتح جمع جمة وهو مجتمع الماء

من الارض واستعار لفظها الجامع من الهاء الدنيا ملاحظة لاشتباههما المعقول والحجر مرّ في الصحاح وهو كلمة حق وذلك لان الايمان الحق يوجب الاتحاد وصدق المحبة في الله بين المؤمنين فلا يجتمع معه البغض ولما كان النفاق منافيا للايمان كان منافيا لما يلزمه من المحبة في الله وقال عليه السلام سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك لان الندم العاقب للسيئة ماح لها والحسنة المعجب بها لحباطها به يكون لها اثر هو سيئة ونقيلة تشوّه لوح النفس فكانت السيئة اهون فكانت خيرا عند الله وقال عليه السلام قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروّته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته اشار الى امور اربعة وجعلها مبادى لامور اربعة احدها الهمة وجعلها مبدأ لقدر الرجل وقدره هو مقداره في اعين الناس من تعظيم وخسة وهو من لوازم علو همته ودنائتها الثانية جعل مبدأ الصدق المروّة والمروّة فضيلة يتعاطى معها الانسان الافعال الجميلة واجتناب ما يعود عليه بالنقص وان كان مباحا فلذلك يلزمه الصدق في مقاله الثالثة جعل الانفة مبدأ للشجاعة والانفة ثوران الغضب لما يتخيل من مكروه يعرض استنكافا له واستنكافا من وقوعه وظاهر كونه مبدأ للشجاعة والاقدام على الامور وبحسبها يكون قوة الاقدام وضعفه الرابعة جعل الغيرة مبدأ للعفة والغيرة نفرة طبيعية يكون عن الانسان عن تخيل مشاركة الغير في امر محبوب له او معتقد لوجوب حفظه وبحسب شدة ذلك الاعتقاد والتخيل وضعفهما وتصور وقوع مثل ذلك الفعل في نفسه مثلا يكون امتناعه عن مشاركة ووقوفه عن اتباع الشهوة في مشاركة الناس في الامور المحرمة لهم كزوجة ونحوها وهو معنى العفة وقال عليه السلام الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار والحزم ان تقدّم العمل في الحوادث الواقعة في باب الامكان قبل وقوعها بما هو اقرب الى السلامة وابعد من الغرر واجالة الرأي اعماله وتحصين الاسرار كتمانها وحفظها وقال عليه السلام احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع جوع الكريم كناية عن شدة حاجته كما ان شبع اللئيم عن غناه وعدم حاجته اي احذروا صولة الكريم اذا ضيم واحتقر واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر نظم ولا يصبر الحر تحت الضيم وانما يصبر الحمار ومثل المعنى الثاني اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا وقال عليه السلام قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت عليه جعل الوحشية هنا صفة باعتبار كون الانفة مكتسبة والوحشة عدم الالفة عما من شانه ان يالف وهذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال عليه السلام عيبك مستور ما اسعدك جدك سعادة الجد عبارة عن حسن البخت وتوافق اسباب المصلحة في حق الانسان ومن ... ستر العيوب وقال عليه السلام اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة اي من كان اشد قدرة على العقوبة وعدمها كان اولى بان يسمى عفوا وقال عليه السلام السخاء ما كان ابتداء واما ما كان عن مسألة فحياء وتذمّم التذمم الاستنكاف والسخاء عبارة عن ملكة بذل المال لمن يستحقه بقدر ما ينبغي ابتداء عن طيب نفس وحسن المواساة لذوي الحاجة منه يعني في هذا المعنى قول الشاعر نظم ما اعتاض باذل مبذوله بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤاله واذا النوال الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال وقال عليه السلام لا غنى كالعقل ... الاولى ... اغنى الغنى الثانية لا فقر كالجهل لما مر اكبر الفقر الحمق الثالثة لا ميراث كالادب لان الادب يشتمل على مكارم الاخلاق وهو افضل من كل موروث الرابعة ولا ظهير كالمشاورة لان المشاور يشير في غالب الامر بالرأي الاصلح فيما يراد من الامور وهو انفع التدبير من القوة وكثرة العدد وقال عليه السلام الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب فالصبر الاول مقاومة النفس المكاره الواردة عليها وثباتها وعدم انفعالها وقد يسمى سعة الصدر وهو داخل تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية وهو فضيلة داخلة تحت العفة ... بالنوع الاول الاشق من النوع الثاني اقول بل الثاني اشق من الاول لان الصبر الاول في السراء اشق من الصبر في الضراء قال انوشروان جميع امر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما اما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه واما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه وقال عليه السلام الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة استعار لفظ الوطن للغنى في الغربة باعتبار انه يسكن اليه ويونس به فلا يرى اثر الغربة على الانسان معه واستعار لفظ الغربة للفقر باعتبار ضيق الخلق معهما وتعسر الامور فيهما وقال بعض الحكماء الا ترون ذا الغنى ما ادوم نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بنقص ثلمه ثم هو بين سلطان يرعاه وكفاة يعونه وولد يود موته قد بعث الغنى عليه من سلطانه العناء ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة وتمنى الفقد لا كذي البلغة فقنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد القناعة ضبط النفس عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفاية ومبلغ الحاجة من المعاش واستعار لها لفظ المال بوصف عدم النفاد باعتبار دوام الغنى معها كالمال الموصوف وقال عليه السلام المال مادة الشهوات المادة هي الزيادة المتصلة اي من المال يكون استمدادها وزيادتها وقال عليه السلام من حذرك كمن بشرك ترغيب في الاقبال على المحذر واستماع تحذيره بغرض النجاة بتشبيهه بالمبشر وقال عليه السلام اللسان سبع ان خلي عنه عقر استعار لفظ السبع للسان باعتبار انه ان ترك عن ضبط العقل لنطق بما فيه هلاك صاحبه كالسبع اذا لم يحفظ وقال عليه السلام المرأة عقرب حلوة اللبسة لسبه العقرب لسعتها واستعار للمرأة لفظ العقرب بالوصف المذكور باعتبار ان من شانها الاذى لكن ذلك مشوب بما فيها من اللذة بها فلا يحس به كالذي يحرب المشوب بلذة ونباته حكة وقال عليه السلام الشفيع جناح الطالب استعار لفظ الجناح باعتبار كونه وسيلة الى مطلوبه كجناح الطائر وقال عليه السلام اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام اي اهل الدنيا في غفلة عن غاياتهم فاشبهوا الركب الذين يسيرون

وهم نيام حتى يوافقوا منزلهم وقال عليه السلام فقد الاحبة غربة باعتبار ما يلزمهما من الوحشة وعدم الانس وقال عليه السلام فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها غير اهلها هم اللئام ومحدثو النعمة وسفلة الاصول وانما كانت اهون لان تفوتها يستلزم غما واحدا واما طلبها الى غير اهلها فانها لا يحصل غالبا فيستلزم غم فوتها ثم ثقل الاستنكاف والندم من رفعها اليهم ثم غم ذل الحاجة الى اللئام وله الم عظيم كما قال ... من سؤال اللئام ثم غم ندمهم لها وهي غموم اربعة فكان فوتها اهون وقال عليه السلام لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه تنفير عن الحياء اعطاء القليل وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى الفقير اذا ضبط شهوته بزمام عقله عن ميولها الطبيعية كملت نفسه بفضيلة العفة وزان فقره بفضيلة في اعين المبصرين واذا اهملها واسلس قيادها انقحمت به في موارد القبح وقادته الى الرذائل من الحرص والحسد والمنى وغيره وحصل بسببها في اقبح صورة وقريب منه قوله والشكر الخ وقال عليه السلام اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت اي اذا لم يكن ما تريد فلا تبال بذلك اي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان كيف كنت وعلى اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد حبيب وذلك لان الاسف على فوات المراد يستلزم غما والما وهو مضرة عاجلة لا يثمر فائدة فاذن ... به سفه وقال عليه السلام لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا العدالة هي الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محفوفة بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة والجود بالشح والتبذير وعلى هذا كل ضد من الاخلاق فبينهما خلق متوسط وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا وقال عليه السلام اذا تم العقل نقص الكلام تمام العقل يستلزم كمال قوته على ضبط القوى البدنية وتصريفها بمقتضى الآراء المحمودة الصالحة ووقف ما يبرز الى الوجود الخارجي عنها من الاقوال والافعال بميزان الاعتبار وفي ذلك من الكلفة والشرائط ما يستلزم نقصان الكلام ولذا قيل اذا رايتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال عليه السلام الدهر يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب اخلاقه الابدان اعداده لضعفها وفنائها بمروره وما يلحق اجزائه وفصوله من الحر والبرد والمتاعب المنسوبة اليه وتجديده للآمال بحسب الغرور الحاصل بالبقاء والصحة فيه وتقريبه المنية بحسب اخلاقه للابدان وتبعيده للامنية بحسب تقريبه للمنية ومن ظفر به ... اعداده لما يراد فيه من متاع الدنيا نصب لها وشقي بضبطها وحفظها ومن فاته ذلك منه تعب في تحصيلها وشقي بعدمها وراعى عليه السلام في القرينتين الاوليين والاخريين المتوازي وفي المتوسطتين السجع المطرف وقال الشاعر ما احسن نظم كانك لم تسمع باخبار من مضى ولم تر بالباقين ما صنع الدهر فان كنت لا تدري فتلك ديارهم محاها مجال الريح بعدك والقطر وهل ابصرت عيناك حيا بمنزل على الدهر الا بالعراء له قبر فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ولكن ما قدمت من صالح وفر مضى جامعوا الاموال لم يتزودوا سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر فحتام لا تصحو وقد قرب المدى وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر وما بين ميلاد الفتى ووفاته اذا انتصح الاقوام انفسهم عمر لان الذي ياتيه شبه الذي مضى وما هو الا وقت الصبح اذ بدا فصبرا على الايام حتى تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر وقال عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم اشار الى آداب ائمة العلم ومكارم الاخلاق فالاول وجب على الامام بتعليم نفسه اي برياضتها بما يعلم من الآداب ليكون اقواله وافعاله مواضعة لعلمه والى مثل ذلك اشار القائل نظم لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم الثاني ارشده الى البداءة في التعليم بالسيرة وجعلها اولى لان الطباع على مشاهدة الافعال اطوع واسرع انفعالا منها للاقوال وقوله احق بالاجلال لان ذلك لكمال المؤدب نفسه بالفضيلة وكون تاديب الغير فرعا على تاديب النفس والاصل اشرف واحق بالتعظيم من الفرع وقال عليه السلام نفس المرء خطاه الى اجله استعار للنفس لفظ الخطا باعتبار انه على التعاقب والتقضي فهو مقرب من الغاية التي هي الاجل كالخطا المتعاقبة الموصلة للانسان الى غاية من طريقه وقال عليه السلام كل معدود منقض وكل متوقع آت والاولى اشارة الى انفاس العباد وحركاتهم والثانية لتخويف بما يتوقع من الموت وتوابعه وقال عليه السلام ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات واذا اشتبهت امور على العاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها باوائلها وعلى خواتيمها بفواتحها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن امير المؤمنين عليه السلام قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد اللغة الضباب بطن من فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والسدول جمع سدل وهو ما اسبل على الهودج والتململ التقلقل من الهم والالم والسليم الملدوغ واليك من اسماء الافعال اي تنح وعني متعلق به بما فيه من معنى الفعل والاستفهام انكاري ولا حان حينك اي لا قرب وقت اي وقت انجذابي اليك وقوله هيهات اي ما ابعد ما تطلبين مني وقوله فعيشك الى قوله حقير اشارة الى المعايب التي لاجلها كرهها وطلقها وهي قصر العيش مدة حياتها ويسير الخطر الى قلة قدرها ومحلها في نظره ثم تاوه من امور احدها قلة الزاد في السفر الى الله تعالى

وقد علمت ان التقوى في الاعمال الحسنة وهكذا شان العارفين في استحقار اعمالهم الشاق في طول الطريق الى الله ولا شئ في الاعتبار اطول مما لا انتهاء
التالث بعد السفر وذلك لبعد غايته وعدم تناهيها الرابع عظم المورد واول منازله الموت ثم البرزخ ثم موقف القيمة الكبرى وكان ضرار من اصحاب
علي عليه السلام فدخل على معوية بعد موته فقال صف لي عليا فقال اوتعفيني عن ذلك فقال والله لتفعلن فتكلم بهذا الفصل فبكى معوية حتى اخضل
لحيته **ومن كلام له عليه السلام** للشامي لما سئل اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره
ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه
امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء
لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار الويح كلمة
ترحم والحاتم الواجب وتخييرا مصدر سد مسد الحال وتحذيرا مفعول له وقوله ولم يعص مغلوبا اي لم يعص حال كونه مغلوبا عنهم اذ هو
القاهر فوق عباده بل لانه خلى بينهم وبين افعالهم وهيأهم لها وذلك من لوازم اختبارهم واما تقرير السؤال فهو انه ان كان مسيرنا بقضاء
من الله وقدره لم يكن في تعبنا ثواب وذلك ان القضاء قد يراد به الامر الخلق وما خلقه الله تعالى في العبد فلا اختيار له فيه وما لا اختيار له فلا
ثواب له فيما فعله وقوله ويحك بيان للمشار اليه وهو ما لعله يظن من تفسير القضاء والقدر بمعنى العلم الملزم والايجاد الواجب على وفقه وقوله عليه السلام امر
تخييرا اشارة الى تفسير القضاء بالامر كما في قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ومعلوم ان امر الله ونهيه لا ينافيان اختيار العبد في فعله وكونه باقيا على حد التكليف و
ربما فسر القضاء بانه عبارة عن ابداع الاول تعالى لجميع صور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث معقولة في العالم العقلي ثم لما كان ايجادها
يتعلق منها بالمادة في مادتها واخراج ما فيهما من قبول تلك الصور من القوة الى الفعل لا يمكن الا على سبيل التعاقب لامتناع قبول المادة للصور الكثيرة
دفعة فقد الله تعالى بلطيف حكمته وجعل زمان المدد يخرج فيه تلك الصور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد كان القدر عبارة عن ذلك الايجاد
لتلك الامور وتفصيلها واحدا بعد واحد واعلم انه على هذا التفسير يمكن تقرير الجواب عن السؤال المذكور بانه وذلك ان القضاء بالمعنى المذكور
لا ينافي اختيار العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار هو علم العبد بان له قوة صالحة للفعل والترك الممكن بين جهتيه لهما فاذا انضم اليها
الميل الى الفعل المسمى ارادة فعل والنفرة المسماة كراهة ترك وذلك امر لا ينافي علم الله تعالى بما يقع منه باي من الطرفين وقوله ولا خلق الى قوله
باطلا اي على وجوده من الحكمة منها ان يحصل تعرف بما ويهم من الفكر فيها اعتبارا فيتنبهوا من ذلك للطيف حكمته ويستدلوا على كمال عظمته
كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الايات وتنزه عن عبثا غير ذلك بانه ظن الذين كفروا والاية
وقال عليه السلام خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن التلجلج
التردد والتلجلج في صدره شئ تردد وقلق ولم يستقر ورغب عليه السلام من عسى ان يستنكف عن اخذ الحكمة من بعض المواضع ان ياخذها من كل موضع وجدها
وقال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق استعار لفظ الضالة للحكمة بالنسبة الى المؤمن باعتبار انها مطلوبة له
يبحث عنه وينشده كما ينشد الضالة صاحبها وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن
اليها كلمة غرض هذه الكلمة الترغيب في اعلى ما يكتسب من الكمالات النفسانية والصناعات ونحوها وقيمة المرء مقداره في اعتبار المعتبرين ومحله في نفوسهم من
استحقاق تعظيم وتبجيل واحتقار وانتقاص وظاهر ان ذلك تابع لما يحسنه المرء ويكتسبه من الكمالات المذكورة وقال عليه السلام اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها
اباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا
يستحيين احد اذا لم يعلم الشئ ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد لا خير في جسد لا راس معه ولا في ايمان لا صبر معه
كنى بضرب اباط الابل عن الرحلة في طلبها وذلك ان الراكب للجمل يضرب ابطه بكعبيه الاول والثاني ظاهر ان الثالث عدم استحياء من لا يعلم الشئ
من قول لا اعلم فان الاستحياء من ذلك القول يستلزم القول بغير علم فهو ضلال وجهل يستلزم اضلال الغير وتجهيله وفيه هلاك الاخرة قال صلى
الله عليه واله من افتى بغير علم لعنته ملئكة السموات والارض الرابع عدم استحياء من لا يعلم الشئ من تعلمه لما في استحياء الجاهل عن التعلم
من بقائه على جهله ونقصانه وهلاك اخرته الخامس الصبر وشبهه من الايمان بالراس من الجسد ووجه الشبه ان الصبر لما كان موجودا في كل الفضائل التي
مجموعها هو الايمان فلا يقوم الا به اشبه الراس من الجسد في عدم قيامه بدونه ثم اكد التشبيه والمناسبة بينهما بقوله لا خير في جسد الخ **وقال
عليه السلام** لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فقوله انا دون ما تقول جواب افراطه في المدح
وقوله وفوق ما في نفسك جواب لما في نفسه من اتهامه من عدم اعتقاد فضيلته وقال عليه السلام بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا قال الفاضل
لا ارى لذلك الا العناية الالهية ببقاء النوع وحفظه لما منه وباختلاف من قتل ومن بقي والله اعلم وقال عليه السلام من ترك قول لا ادري اصيبت
مقاتله اي هذا القول كناية عن القول بغير علم واصابة المقاتل كناية عن الهلاك الحاصل بسبب القول بالجهل لما فيه من الضلال والاضلال

في تفسير القضاء والقدر

في ذم الافتاء بغير علم

مجموع الفضائل هو الايمان

وربما يكون بسبب هلاك الدنيا والاخرة وجاءت امرءة الى بوذرجمهر فسئلته عن مسئلة فقال لا ادري فقالت ايعطيك الملك كل سنة كذا وكذا
وتقول لا ادري فقال انما يعطيني الملك على ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله **وقال عليه السلام** راي الشيخ احب الي من جلد
الغلام وروي من مشهد الغلام جلده قوته ومشهده حضوره وانما خص الراي بالشيخ والجلد بالغلام لان كلا منهما مظنة ما خصه به
فان الشيخوخة مظنة الراي الصحيح لكثرة تجاربه والغلام مظنة القوة والجلد ولا ريب ان الراي مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة
الشجعان هو اول وهو المحل الثاني فاذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان **وقال عليه السلام** عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار
القنوط الياس من الرحمة ولما كان الاستغفار باخلاص سببا للرحمة بشهادة القران الكريم كان القنوط مستحق التعجب وقد مر الكلام في حقيقة التوبة
والاستغفار مفصلا في المجلد الاول فلا نعيده وقالوا الاستغفار حوارس الذنوب وقال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار
وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع
توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه صلى الله عليه و
اله قال كان في الارض امانان من عذاب الله تعالى فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه و
اله واما الامان الباقي فالاستغفار قال جل ذكره وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال السيد وهذا من
محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط **وقال عليه السلام** ثلث كلما احديها من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس
الثانية ومن اصلح امر اخرته اصلح الله له امر دنياه الثالثة ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه
من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله كنى بقوله كل الفقيه عن تمام الفقيه الكامل في فقهه وذلك ان
من فقه وضع الكتاب العزيز علم ان غرضه الاول جذب الناس الى الله في سبيل مخصوص بوجوه من الترغيب والترهيب من ضرورته ان لا يقنط الناس من رحمة
الله بايات وعد لما يلزم ذلك الياس من اغراء العصاة بالمعصية واتباع الهوى الحاضر الذي لا يرجى من نهى النفس عنه ثمرة في الاخرة ولذلك قال الله تعالى
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وان لا يؤمنهم من مكر الله بالجزم بايات وعده وبشارته لما يلزم
الاعتماد عليه من الاهمال في المعاصي واتباع الهوى ولذلك قال تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الفاسقون بل يكون تارة في
وعظ وجذب الى الله مقاصد سنته ووضع شريعته وقال عليه السلام اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر على الجوارح والاركان كنى بالاول
عن العلم بلا عمل وهو نقص درجات العلم كما قيل العمل بلا علم كالشجر بلا ثمر واراد بالثاني العلم المقرون بالعمل وذلك هو العلم المنتفع به في الاخرة **وقال عليه السلام**
ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة اي لطائف الحكمة وغرائبها المعجبة للنفس اللذيذة لها ليكون بدلا في اكتساب الحكمة بنشاط
والتذاذ في انتقالها من بعض غرائبها الى بعض وقال عليه السلام لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على
فتنته ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه
يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها
يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال قال السيد وهذا من غريب ما
سمع منه عليه السلام في التفسير الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على الجائحة والبلية وتارة تطلق على الاختبار والامتحان وتارة تطلق على الاعراض
وطورا تطلق على الضلال ولما كانت الفتنة اعم من الفتنة المستعاذ منها الصدق فيها على المال والبنين باعتبار ابتلاء الله تعالى عباده واختباره
لهم بهما وهما غير مستعاذ منهما اذا راعى العبد فيهما امر الله ولزوم طاعته نهى عليه السلام عن التعوذ من مطلق الفتنة المستعاذ منها التي امر عليه السلام بها هي
التي يستلزم الوقوع فيها الضلال والانحراف والجائحة كالخروج في المال عن واجب العدل وصرفه في امداد الشهوات واتباع الهوى **وسئل عليه السلام**
عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت
الله وان اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى
وكيف يقل ما يتقبل الخير في العرف العام هو كثرة المال والقنيا الدنيوية وفي عرف السالكين الى الله هو السعادة الاخروية وما يكون وسيلة اليها من
الكمالات النفسانية وقد نفى عليه السلام ان يكون الاول خيرا لفنائه ومفارقته ولما عساه ان يلحق بسببه من الشر في الاخرة وفسره بالثاني وفي هذا
المعنى قال الشاعر ليس السعيد الذي دنياه تسعده بل السعيد الذي ينجو من النار **وقال عليه السلام** ان اولى الناس بالانبياء
اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا عليه السلام قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والله ولي المؤمنين ثم قال عليه السلام
ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته اللحمة بالضم النسب والقرابة ولما كان الغرض
من الانبياء عليهم السلام جذب الخلق الى الله بطاعته وكل من كان ابلغ في الطاعة كان اشد موافقة لهم واقرب الى قلوبهم واقوى نسبة اليهم ولذلك كان

في حقيقة الاستغفار

في تفسير الفتنة

والذين امنوا

فإطلاعهم إلا بالعلم بما أمروا به كان أعلم الناس بذلك أقربهم إليهم وأولاهم بهم وبرهان ذلك الآية المذكورة ذكر حال الأنبياء ليعلم مراده الإجمالي ثم خصص الذكر بمحمد صلى الله عليه وآله كما هو عادة الخطيب ومن هذا الباب أعلم أن تصحيح ابن أبي الحديد غير صحيح حيث قال هكذا الرواية الصحيحة أعلمهم لا أشد العباد لأنه يقتضي للتسمية الذكر بمحمد صلى الله عليه وآله والمراد بالولي هنا الأولى **وقال عليه السلام** وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك الحرورية فرقة نسبوا إلى حروراء قرية بالنهروان كان أول اجتماعهم بها والتهجد التمرن في العبادة وإنما كان كذلك لأن نوم العالم على يقين منه بما ينبغي له وعلمه بما ينبغي له وعبادة الجاهل على شك فيما ينبغي تيقنه من أصول العبادة مما لا ينبغي لما فيه من إتعاب البدن من غير فائدة فكان الأول أولى وأجدر من الثاني وأراد ما هم عليه من الشك في إمامة إمام الوقت الكلية وهو مبدأ تعليم العبادات وكيفيتها والعلم بذلك من أركان الدين فإن الشك فيه يستلزم عدم الاستقامة والشك يكثر مما يحتاج إليه فيه كعلم التوحيد وأسرار العبادات وكيفية السلوك إلى الله تعالى بطاعته **وقال عليه السلام** اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل عقل الرعاية ضبطه بالفهم ورعاية العلم وعقل الرواية ضبط ألفاظها وسماعها دون تفهم المعنى **وقال عليه السلام** وقد سمع رجلا يقول إنا لله وإنا إليه راجعون فقال إن قولنا إنا لله إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا وإنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك والكلمة تفسيرها ظاهر ومدحه قوم في وجهه فقال عليه السلام اللهم إنك أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون هذا أكرمه عليه السلام في مقابلة المدح الموجب للعجب ثم سأل الله أن يجعله في درجة الخير فوق ما يظنونه فيه وأن يغفر له ما لا يعلمون من عيبه فإن قلت إنه معصوم فكيف يصح عنه عيب يطلب مغفرته قلت قد بينا فيما سلف أن مثله عليه السلام ما يسمى ذنبا في حقه مما هو من باب ترك الأولى وليس هو من الذنوب المتعارفة التي عصم عنها **وقال عليه السلام** لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ اشترط في استقامة الحوائج أي كون قضائها على ما ينبغي ثلاث شرائط أحدها استصغار قاضي الحاجة ليعرف بالسماحة وكبر النفس فيعظم عطاؤه وتشهر الثاني أن يكتمها لتظهر فإن طباع الناس تدعو إلى إظهار ما استكتم وأكثر عنايته به من غيره الثالث أن يعجلها لتهنأ أي لتكون هنيئة وذلك أن الإبطاء بقضاء الحاجة يبغضها على طالبها ويكون لذلك هناؤها مشوبا بكدر بطئها **وقال عليه السلام** يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان الماحل بالحاء المهملة الساعي بالنميمة إلى السلطان وذو المحال وهو المتكلم بما يشتهي من الباطل والهزل والاستهزاء والغرم الخسارة يريد أن ذلك الزمان لسوء أهله وبعدهم عن الدين وقوانين الشريعة يجعل فيه الرذائل مكان الفضائل فيقرب الملوك السعاة إليهم بالباطل مكان أهل الفضائل ومن يظرف تقريره قوله ولا يظرف فيه إلا الفاجر أي لا يعد الناس الإنسان ظريفا إلا إذا كان خليعا ماجنا متظاهرا بالفسق وقوله ولا يضعف فيه إلا المنصف أي إذا رأوا إنسانا عنده ورع وإنصاف في معاملة الناس عدوه ضعيفا ونسبوه إلى الركاكة والرخاوة ثم قال يعدون الصدقة التي ينبغي أداؤها برغبة طلبا للثواب غرما أي خسارة وكذلك يعد صلة الرحم منا وفيه إبطال للفضيلة المذكورة والاستطالة بالعبادة على الناس ويترفع بها كالمان عليهم بذلك ثم جعل من علامات ذلك الزمان كون السلطان والملك يدبر بمشورة الإماء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان وهي علامات زماننا وهو من باب الإخبار عن الغيب وأحكاماته والمعجز المخصص بها دون الصحابة وقد رأى عليه السلام على رجل إزارا خلقا مرقوعا فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون ذكر فيلبس ذلك الخلق ثلاث مقاصد خشوع القلب وخضوعه وذلة النفس واقتداء المؤمنين بذلك القصد **وقال عليه السلام** إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان استعار لفظ العدو والضرة لهما باعتبار ما بينهما من البعد لطالبهما وظاهر كونهما سبيلين مختلفين ومن لوازم ما بينهما من العداوة والاختلاف كون المحب لأحدهما مبغضا للأخرى وأيضا أن القرب من أحدهما يستلزم البعد من الأخرى كالزوج ذي الضرتين وعن نوف البكالي قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال يا نوف أراقد أنت أم رامق فقلت بل رامق يا أمير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا على منهاج المسيح يا نوف إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشارا أو عريفا أو شرطيا أو صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل إن العرطبة الطبل والكوبة الطنبور **اللغة** البكالي بكسر الباء منسوب إلى بكالة قرية من اليمن والرامق الناظر وقرضوا الدنيا أي قطعوها عنهم بأيسر ما يدفع ضرورتهم منها كما فعل المسيح عليه السلام من هذه الأوصاف المذكورة والعريف بالقوم نقيبهم والشرطة وكان خروجه في النصف الأخير من الليل وإنما كان مظنة الإجابة لخلو النفس فيه من الاشتغال بالشواغل البدنية المحسوسة وتوفرها بعد النوم على الالتفات إلى الحضرة الملأ الأعلى واستعدادها لقبول السوانح الإلهية ثم عرف الزاهدين في الدنيا بستة أوصاف الغرض

غلط ابن ابي الحديد

العلماء الربانيون اركان الدين

ترك الاولى على المعصوم

اخبار غيبية

إلا فيه آله بهم وإنما استثنى المذكورين لما لزمهم من العصبية التي تحجب نفوسهم عن قبول دعوة الله **وقال عليه السلام** إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها قال الفاضل ره فرائض الله واجباته وحدوده نهاياته ما أباح من نعمته ورخص فيه والأشياء المنهي عنها ما حرمه وحدده من المحرمات والرذائل وما سكت عنه فهو كتكليف فائق علم لا نفع له في الآخرة فإنه لم يسكت عنه نسيانا المقدسة عن ذلك بل لعدم فائدته في الآخرة واستلزام الاشتغال به ولا الاشتغال بعلم نافع فيلزمه المضرة كما قال تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وجاء في الآثار أبهموا ما أبهمه الله وقال بعض العلماء لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع وأتعبت فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس وإنها ليحرم شأنها وإنما لا يحل إما بارتكاب ما نهى عنه أو بالإخلال بما أمر به **وقال عليه السلام** لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح أمر دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه مثال ذلك إنسان يضيق وقت صلاة الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيل خوفا أن يكون خانه في شيء عنه فهو يحرص على مناقشته عليه فتفوته الصلاة فقال عليه السلام من فعل مثل هذا فتح الله عليه في أمر دنياه ما هو أضر عليه مما رام أن يستدركه بإهماله الفريضة **وقال عليه السلام** رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه أراد العلماء بما لا نفع فيه من العلوم كعلم السحر والنيرنجات بل كعلم النحو وغيره من العلوم العقلية مثلا لمن جهل شرائع الإسلام فأفتى بغير علم أو تعدى حدا أو ارتكب منهيا فكان ذلك سبب هلاكه في الدنيا وفي الآخرة أو كعلم ما لا نفع فيه في الآخرة استلزم ترك علم مهم فيها فكان سبب هلاكه مع عدم انتفاعه خلاصه بما علم **وقال عليه السلام** لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعده الرضا نسي التحفظ وإن غاله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن أفاد مالا أطغاه الغنى وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد **اللغة** النياط عرق علق به القلب من الوتين فإذا قطع مات صاحبه والبضعة بالفتح القطعة من اللحم وغاله أخذه على غرة والمواد من الحكمة الفضائل الخلقية فإنها بأسرها من الحكمة وهي العلم بما ينبغي أن يفعل وهو الأصلح في كل باب ومواد كمال القلب وأشار بأضدادها المخالفة لها إلى الرذائل المضادة للفضائل وهي التي هي طرفا التفريط والإفراط منها فالأولى الطمع وهو رذيلة الإفراط من الرجاء ونفرعها بما يلزمها من الذلة للمطموع فيه وبما يلزم أشد الطمع من الحرص المهلك في الدارين إلى أن ذكر من الرذائل إلى الحادية عشر وهي رذيلة إفراط الشبع من فضيلة القصد فيه وما يلزم تلك الرذيلة من جهد البطنة ونفرعها بما يلازمها ثم ختم ذلك بالتنفير عن طرفي الإفراط والتفريط فيها إجمالا بما يلزم التفريط من مضرة القلب ببعد الفضيلة ويلزم الإفراط فيها من إفساد بخروجه عنها **وقال عليه السلام** نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي النمرقة بالضم الوسادة الصغيرة ويجوز الكسر واستعار لفظها له ولأهل بيته بصفة الوسطى باعتبار كونهم أئمة الحق ومسند الخلق في تدبير معاشهم ومعادهم على وجه العدل المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ومن حق الإمام الحق المتوسط في الأمور أن يلحق به التالي أي المفرط المقصر وأن يرجع إليه الغالي أي المفرط المتجاوز لحد العدل **وقال عليه السلام** لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع المصانعة المصالحة برشوة ونحوها والمضارعة مفاعلة من الضراعة وهو الذل والخضوع كان كلا منهما يضرع للآخر وظاهر أن مصانعة الغير يستلزم طلب رضاه وذلك يمنع من إقامة حدود الله وأمره في حقه وكذلك المضارعة واتباع المطامع من الغير فإنهما يستلزمان ترك مواجهته بما يشق عليه من أوامر الله وحدوده **وقال عليه السلام** وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة عند مرجعه معه من صفين وكان من أحب الناس إليه لو أحبني جبل لتهافت قال السيد ومعنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار المصطفين الأخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يتأول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره التهافت التساقط قطعة قطعة وذلك مبالغة في كثرة ما يلحقه من المصائب والابتلاء واستعار الجلباب لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه وشبه الصبر على الفقر بالجلباب لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن وذكروا هنا احتمالات أخر لم نطول بذكرها **وقال عليه السلام** ثمان عشرة كلمة لا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالأدب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كأداء الفرائض ولا إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا عز كالحلم ولا مظاهرة أوثق من المشاورة هذا الشيء أعود عليك من كذا أي أنفع قوله ولا كرم كالتقوى كقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله ولا عبادة كأداء الفرائض لكونها واجبة والواجب أشرف من غيره وقوله ولا إيمان كالحياء والصبر أي ولا إيمان كإيمان كمل بالحياء والصبر وذلك لشرفهما بين الفضيلتين كما سبق وأطلقهما على الإيمان مجازا إطلاقا لاسم اللازم على ملزومه وقوله ولا حسب كالتواضع لما كان الحسب ما يعد من المآثر والفضائل كان التواضع أشرف ما يعد بالقياس إلى كثير منها واعلم أن الحكم في كثير من هذه الكلمات أكثري

نمرقه

وغيرهم الترغيب في العقل والتدبير والتقوى وحسن الخلق والادب والتوفيق والعمل الصالح والثواب والوقوف عند الشبهة والزهد في الحرام والتفكر و المحافظة على اداء الفرائض واقتناء الحياء والصبر والتواضع والعلم والحلم والمشورة **وقال عليه السلام** اذا استولى الصلاح على الزمان و اهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثم احسن رجل الظن برجل فقد غرر الحوبة الخطيئة يعلمه تعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد فمن احسن الظن في احدهم حينئذ فقد غرر اى اوقع نفسه في التغرير الغفلة عن حاله ولا ينبغي سوء الظن حيث الزمان صالح فمن اساء الظن في احد منهم لم يظهر منه ما يجري به عند الناس من فعل ذلك فقد وضع اساءته في غير موضعها وهو خروج عن العدل وظلم وقيل له عليه السلام يا امير المؤمنين كيف نجدك فقال عليه السلام كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مامنه قال الفاضل انما اجاب بصورة حاله على طريق الموعظة والتشكي ولما كان البقاء عبارة عن استمرار زمان الوجود وكان استمرار الزمان وتعاقب اجزائه مقربا للاجل كان لبقائه سببية في فنائه وكذلك لما كان من غايات صحته السقم كان لصحته سببية في سقمه واما كونه يؤتى من مامنه فلشبه ان يكون المامن هنا مصدرا والمراد ان الداخل على المرء ونزول ما يكره به من الموت واهوال الاخرة هو امنه في الدنيا وسكونه اليها وغفلته عما ورائها مما لابد منه ويحتمل ان يكون المامن محل الامن وهو الدنيا ومعنى كونه يؤتى من مامنه اى ان ما يدخل عليه من الادواء التي فيها هلاكه والمصائب التي يلحقه هو من احوال الدنيا التي هي مامنه وعوارضها التي تعرض له من مامنه حال امنه فيه بحيث لا يمكنه الاحتراز منه **وقال عليه السلام** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له المستدرج الماخوذ على غرة والاملاء [illegible] وقد كانت غاية الابتلاء بهذه الامور الاربعة التي كلها نعم في الحقيقة اما شكرها واما كفرها وكان الشكر هو الغاية المطلوبة [illegible] نبه المبتلى بالنعمة الاولى على وجوب شكرها بانه كثيرا ما يستدرج بها فينبغي ان لا يغفل عنها ونبه المبتلى بالثانية على انها كثيرا ما يكون سببا للغرة بالله والامن من مكره فينهمك في المعاصي ونبه بالثالث بكون نعمه قد يكون سببا للفتنة وصرفه عن شكر الله والارتكاب بلوازمه العجب بنفسه ونبه بالرابع بكون نعمه اعظم ما يبتلى به من النعم وقال عليه السلام هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال لما كانت محبة اولياء الله وبغضهم نفسا كان طرف التفريط فيها الى غاية مقابلها بالبغض وطرف الافراط فيها الى غاية الغلو رذيلتين لهلاك ما هلاك صاحبهما في الاخرة اما رذيلة التفريط فلان بغض اولياء الله مستلزم لعداوتهم ومن عادى اولياء الله فقد عادى الله فكان من الهالكين واما رذيلة الغلو والافراط فلان الغلاة اخرجوه عن حد البشرية الى سماء الالهية وهو صريح الكفر المستلزم للهلاك **وقال عليه السلام** اضاعة الفرصة غصة وتعبير عن تضييع الفرصة بما يلزم من الاسف والحزن على تفويتها قال عليه السلام مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل سم ناقع اى بالغ وقيل قاتل ووجه التمثيل قوله لين مسها الخ وذلك ان الدنيا اللذيذة للمتناول سهلة في عين الناظر اليها مع ان فيما تشتهيه منها وتتناوله الشقاوة الاخروية والعذاب الاليم تهوي اليها الجاهل بما فيها من العاقبة ويحذرها العاقل العارف وقال ابو العتاهية انما الدهر ارقم لين المس وفي نابه السقام العقام وسئل عليه السلام عن قريش فقال عليه السلام اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر و انكر ونحن افصح وانصح واصبح بنو مخزوم بطن من قريش وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ومنهم ابو جهل ابن هشام بن المغيرة والمغيرة وكان المخزوم ريح طيبة كالخزامي لون كلونه والولد يشبه الوالد غالبا ولذلك كانت هذه البطن تسمى ريحانة قريش وكان المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يسمى بذلك وقيل لانه كان في رجالهم كيس لذلك يحب الحديث اليهم وفي نسائهم لطف وتصنع وتحبب الى الرجال فلذلك يحب نكاحهم واما بنو عبد الشمس بن عبد مناف فمنهم ربيعة وابناه شيبة وعتبة والاعياص وحرب بن امية وابنه ابو سفيان واسيد وعتاب ومروان بن الحكم ووصف هذا البطن ببعد الراى وهو كناية عن جودته يقال فلان بعيد الراى اذا كان يرى المصلحة من بعيد لقوة رايه ثم بكونها امنع لما وراء ظهورها وهو كناية عن الحمية ثم وصف بنيه وهم بنو هاشم بكونهم ابذل لما في ايديهم اى اسخى ثم بكونهم اسمح عند الموت بنفوسهم اى اشجع ثم وصفهم بفضيلة خارجية ورذيلتين ووصف بني هاشم بثلث فضائل بدنيتين ونفسانية والفضيلة فيهم هي كثرة العدد والرذيلتان كونهم امكر اى اكثر حيلة ودهاء وكونهم انكر اى اكثر نكرا والنكر المنكر واما فضائل بني هاشم فكونهم افصح وكونهم اصبح اى احسن وجوها واجمل وهما فضيلتان يتعلقان بالبدن ويحتمل ان يريد بالاصبح كونهم الق الناس بالطلاقة والبشر ومثل ذلك فضيلة نفسانية ثم كونهم انصح النصيحة لمن ينبغي نصحه وفضيلة نفسانية تحت العفة وقال عليه السلام شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره شتان بين العملين اى بعد ما بينهما والاول العمل للدنيا وتبعته هو ما يتبعه من الشقاوة الاخروية والثاني عمل الاخرة وظاهر ان بينهما فرقا عظيما وبونا بعيدا **وقال عليه السلام** وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك **فقال عليه السلام** كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظ ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل

في نفسه

في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة قال السيد ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى النبي صلى الله عليه وآله الاجداث القبور وسفر [illegible] قال الرجل خرج للارتحال نحو سفر والجمع سفر كصحب وصحاب والهالكة الذاهبة المستاصلة وعرض الفصل التنفير عن وضع الضحك في غير موضعه للمتذكر بامر الاخرة وقوله نبوئهم الى قوله الجائحة من تمام وجه التشبيه وقوله طوبى الخ ترغيب في اقتناء الفضائل المذكورة وذكر ثمان فضائل **وقال عليه السلام** غيرة الرجل ايمان وغيرة المرأة كفر اما الاول فلان غيرة الرجل تستلزم سخطه لما سخط الله من اشتراك رجلين في امراة وسخط ما سخط الله ايمان واما الثاني فلان المراة تقوم بغيرتها في تحريم ما احل الله من اشتراك امراتين في رجل واحد تقابله بالرد والانكار وتحريم ما احل الله وسخط ما رضيه ورد عليه هو لا محالة كفر **وقال عليه السلام** لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل حاصل هذا الترتيب انتاج ان الاسلام هو العمل لله بمقتضى اوامره وهو تفسير بخاصة من خواصه كما سبق بيانه وقال الفاضل اما المقدمة الاولى فلان الاسلام هو الدخول في الطاعة ويلزمه التسليم لله وعدم النزاع في ذلك وصدق اللازم على ملزومه ظاهر واما الثانية فلان التسليم الحق انما يكون عن يقين استحقاق المطاع للتسليم وكان اليقين بذلك من لوازم التسليم لله فصدق عليه صدق اللازم على ملزومه واما الثالثة فلان اليقين باستحقاقه للطاعة والتسليم مستلزم للتصديق بما جاء به على لسان رسله من وجوب طاعته فصدق على المتيقن بانه مصدق له واما الرابعة فلان التصديق لله في وجوب طاعته اقرار وصدق الله واما الخامسة فلان الاقرار والاعتراف بوجوب امر يستلزم اداء المقر المعترف لما اقر به وكان اقراره اداء لازما واما السادسة فلان اداء ما اعترف به لله من الطاعة الواجبة لا يكون الا عملا **وقال عليه السلام** عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء تعجب من ستة هم محل العجب والغرض التنفير عن رذائلهم الاول البخيل وجعل محل التعجب منه ثلثة امور احدها انه يبخل خوف الفقر في العاقبة لو انفق المال ويقتر وعدم انفاقه به في الحال خوف فقر حاضر فكان بذلك مستعجلا للفقر الذي هرب منه الى البخل الثاني انه طالب للغنى ببخله ويبخل ابدا بسبب فقره الحاضر المنافي لغناه الثالث انه يعيش في الدنيا عيش الفقراء لعدم انتفاعه بماله ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء الثاني المتكبر الثالث الشاك في الله وهو يرى خلقه وذلك لحجج منه بين الشك في وجوده بين كونه ظاهرا في وجوه مخلوقاته وعجائب مصنوعاته وهو محل العجب العجيب الرابع الناسي لموته الخامس منكر النشاة الاخرى واعادة الابدان بعد عدمها وفنائها مع ان انكاره ذلك مع اعترافه بالنشاة الاولى وهو الوجود الاول للخلق من العدم الصرف محل العجب لان الاخرى اهون كما قال تعالى وهو اهون عليه السادس عامر الدنيا مع كونها فانية زائلة مع تركه لعمارة الاخرة الباقية الباقي ما فيها محل التعجب **وقال عليه السلام** من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب المقصر في العمل لله يكون غالب احواله متوفرا على الدنيا مفرطا في طلبها وجمعها [illegible] عليها يكون شدة الهم في جمعها وتحصيلها والاهتمام في ضبطها والخوف على فواتها ثانيا وفي المشهور خذ من الدنيا ما شئت و من الهم ضعفه فنفر عن التقصير في الاعمال البدنية والمالية بقوله ولا حاجة لله الخ وعدم حاجته فيه كناية عن عدم النظر اليه بعين الرحمة لعدم استعداده لذلك وفي الحديث اللهم اني اعوذ بك من جسد لا يمرض ومن مال لا يصاب وروي انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله اعرابي ذو جسم عظيم فقال له متى عهدك بالحمى قال ما اعرفها قال فالصداع قال ما ادري ما هو قال فاصبت بمالك قال لا فقام يولي فقال صلى الله عليه وآله الله ليكون العفريت النفريت الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله **وقال عليه السلام** توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق هذه مسئلة طبيعية قد ذكرها الحكماء فلو لم كان تاثير الخريف في الابدان وتوليد الامراض كالزكام والسعال وغيرهما اكثر من تاثير الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال واجابوا بان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد الحر بالصيف فينكأ فيه بشدة ونكاية لان البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن خرج من موضع شديد الحرارة الى عيش بارد فاما المنتقل من الشتاء الى فصل الربيع فانه لا يكاد فصل الربيع يؤذيه بذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه الشتاء فلا يتضرر من برد الربيع الا بما قد اعتاد ما هو اكثر منه فلا يظهر لبرد الربيع تاثير في مزاجه فاما لم اورقت الاشجار وازهرت في الربيع دون الخريف فلان في الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو وقوة الابدان وبروز الاوراق والثمار وهما الحرارة والرطوبة اللتان هما طبيعة الحياة والخريف خال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضدهما وهما البرودة واليبس المنافيان للنشو وحياة الحيوان اللتان هما طبيعة الموت فيكون بذلك يبس الاشجار واحتراق الاوراق وضمور الابدان وضعفها **وقال عليه السلام** عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك اى ان من عرف عظمة الله وجلاله ولحظ جميع المخلوقات بالقياس اليه حتى علم ما لها من ذاتها وهو الامكان والحاجة و استحقاق الوجود الا منه تعالى علم انها في جنب عظمته كعدم ولا احقر من العدم وشدة صغر المخلوق في اعين العارف بحسب درجته في عرفانه وقال عليه السلام

في نسبة الاسلام

في ان الشك في الله مع ملاحظة عجائب مصنوعاته من العجب العجيب

في طبيعة الحيوة والموت

وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى الفرط بالتحريك المتقدم الى الواردة يهيئ لهم الارشاء والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم وفعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع واقفرت الدار خلت من اهلها وخاطبهم خطاب من يسمع اقامة لحالهم مقام المقال واغراض الفصل تنبيه الغافلين وتنبيه النفوس الغافلة عن غاية الدنيا ومآبها الغاية بالعمل فيما ينبغي من تحصيل خير الزاد الذي هو التقوى **وقال عليه السلام** وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع باباطيلها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترهيبا وترغيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا تجرم على فلان اي ادعى ذنبا لم افعله واستهوتك طلبت هواك اليها ومثلت صور قوله كم عللت الى قوله مصرعك والتقدير فلقد صورت لك الدنيا بفعل من اكثرت تعليله وتمريضه من اهلك طالبا له الشفاء ومستوصفا له الاطباء فلم ينفعه ذلك منك ومثلت بمصرعه مصرعك وتقدير الكبرى كل من مثل لك ذلك وصوره لك فليس من اهل التلبيس عليك والغرور لك بل من نصحائك ومنبهيك من غفلتك ثم لما نفى عنها الذم اخذ في مدحها وذكر لها اوصافا ثمانية وهي الى قوله الجنة وقوله دار صدق لمن صدقها اي فيما اخبرته بلسان حالها من فنائها وزوالها وتصديقها اعترافه بذلك منها والعمل به ودار عافية لمن فهم عنها ما اخبرت به من عظاتها حتى احترز من آفاتها وعوائق من عذاب الله بها وآذنت ببينها اي اعلمت اهلها بفراقها والواو في وقد للحال وقوله فمثلت ببلائها اي بلاء الآخرة وبسرورها الى السرور اي الى سرور الآخرة ونعيم الجنة وانما كان كذلك لان كل ما في هذا العالم فهو صورة ومثال لما في عالم الغيب ونسخة منه يعتبر به ويقاس اليه ولولا ذلك لانسد طريق الترقي الى الحضرة الالهية وتعذر الوقوف على شيء من اسرارها فانا لكونهم شاهدوا بلاء الدنيا عملوا للخلاص منه وشاهدوا سرورها من سرور الدنيا وعلموا ان بينهما فرقا عظيما وان الاشرف لا يحصل الا برفض الاخس فاقتضت ذاتهم الصالحة بيع سرور الفاني بالباقي وقوله راحت الى قوله بفجيعة كناية عن سرعة انتقال احوالها من حال الى حال ومن صحة الى سقم الى رواحها بعافية وابتكارها بفجيعة وفي الفصل كله مدح الدنيا وهو ينبئ عن اقتداره عليه السلام على ما يريد من المعاني لان كلامه كله في ذم الدنيا وهو هاهنا يمدحها وهو صادق في ذلك وفي هذا **وقال عليه السلام** ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للفناء هذه اللام عند اهل العربية تسمى لام العاقبة كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا والموت والفناء والخراب غايات طبيعة الدنيا وقال عليه السلام الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها اوبقها اهلكها وقد جمع عليه السلام في هذه الكلمة الاشارة الى حال الدنيا واهلها واهل الآخرة واهلها وقال عليه السلام لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته النكبة ما يصيب الانسان من حوادث الدهر جعل الصديق الصدق خاصة يعرف بها وهو ان يحفظ صديقه في الاحوال الثلاثة المذكورة وقال عليه السلام من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى قال تعالى في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما الامور الاربعة الاول اذا كانت باخلاص كان كل منها سببا في اعداد النفس لقبول صور الرحمة الالهية من واهبها والشواهد الالهية ناطقة بذلك على وفق مقتضى العقل **وقال عليه السلام** الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل حسن التبعل حسن معاشرة البعل وحفظ ماله وعرضه وطاعته فيما يامر به في المعروف ما تهاله العلاقة والكلام اشارة الى بعض اسرار هذه العبادات فمن اسرار الصلوة كونها من اعظم ما يتقرب الى الله تعالى المتقون به من العبادات ومن اسرار الحج كونه جهادا في سبيل الله لما فيه من مشقة السفر ومجاهدة الطبيعة وانما خص الضعيف بذلك جذبا له اليه ولان للقوي جهادا آخر هو ... ومن اسرار الصوم كونه زكوة للبدن لما فيه من تنقيصه وكسر شهوته ... طاعة الله المستلزمة للثواب الاخروي كما ان الزكوة تنقيص في المال مستلزم ل

مصرعك

في مدح الدنيا وذمها

الثواب

الثواب في الآخرة ومن اسرار حسن التبعل كونه جهادا في سبيل الله لما فيه من المشقة الشديدة واوصت امرأة من نساء العرب بنتها ليلة هدائها فقالت احفظي عني خصالا عشرا اما الاولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب والثالثة والرابعة التفقد لمواقع عينه والتعهد لمواضع انفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يجد انفه منك خبيث ريح واعلمي ان الكحل احسن الحسن المفقود وان الماء اطيب الطيب الموجود والخامسة والسادسة الحفظ لماله والارعاء على حشمه وعياله واعلمي ان اصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير وامر الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير والسابعة والثامنة التعهد لوقت طعامه والهدوء والسكون عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لم تامني غدره وان عصيت امره اوغرت صدره **وقال عليه السلام** استنزلوا الرزق بالصدقة ومن ايقن بالخلف جاد بالعطية وفي الكلمة فائدتان احديهما الترغيب في الصدقة بذكر كونها سببا لاستنزال الرزق وقد مر ان الصدقة معدة لحصوله ومن وجوه اعدادها كونها نفعا متعديا يستكثر به الفقراء اهل الله الصالحين من عباده واجتماع هممهم على دعاء الله لصلاح حال المتصدق الثانية التنبيه على اقوى الاسباب الباعثة عليها وعلى البذل في اكثر الخلق فيسهل معه البذل وهو التصديق بالله واليقين بالخلف كما قال تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم وقال عليه السلام تنزل المعونة على قدر المؤونة المؤونة تهمز ولا تهمز وهي فعولة وقال الفراء هي مفعلة من الاين وهو التعب والشدة والمراد ان الشدة والثقل بالعيال ونحوهم معدة لاستنزال معونة الله برزقه وقوته على القيام باحوالهم ودفع المؤونة من جهتهم وقال عليه السلام ما عال من اقتصد العيلة الفقر والاقتصاد الانفاق بقدر الحاجة المتعارفة وذلك معد لعدم الحاجة لان قدر الحاجة من المال امر قد تكفل الله بادراره مدة البقاء وهو ما لا بد للمقتصد منه **وقال عليه السلام** قلة العيال احد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم اطلاق اليسار على قلة العيال مجاز اطلاقا لاسم المسبب على السبب كما ان اطلاق التودد على العقل العملي مجاز في نصفه اطلاقا لاسم السبب على المسبب ولما كان الانسان محتاجا في اصلاح معاشه الى غيره وكانت معاملته لهم في ذلك اما على وجه التودد وما يلزمه من جميل المعاشرة والملاحاة والترغيب واما على وجه القهر والغلبة والترهيب لا جرم كان التودد الى الخلق نصف العقل نصفه في تدبير امر معاشه واما الهرم فهو اما طبيعي واما بسبب من خارج وهو الهم والحزن والخوف المستلزم له فهو اذن قسم من اسباب الهرم كالنصف له فاستعار له لفظ النصف واراد ان الهم نصف سبب الهرم وقال عليه السلام ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب على فخذه عند مصيبته حبط اجره ان الله سبحانه جعل للانسان قوة استعداد لان يصبر بقدر مصيبته فمن تم استعداده افيض عليه ذلك المقدار من الصبر ومن قصر في الاستعداد لحصول هذه الفضيلة وارتكب ضدها وهو الجزع حبط اجره وهو ثوابه على الصبر لان شدة الجزع تستلزم كراهية قضاء الله وسخطه وعدم الالتفات الى ما وعد به من ثواب الصابرين وهو معد لمحو الحسنات من لوح النفس وسقوط ما يلزمها من ثواب الآخرة وكنى عن الجزع بما يلزمه في العادة من ضرب اليد على الفخذ **وقال عليه السلام** كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر والعناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم كنى بالقيام عن الصلوة والاكياس ههنا العلماء العارفون لان عبادتهم تقع مطابقة لعقائدهم الصحيحة ويضعون كل شيء موضعه من رضا الله ومحبته واراد بذلك من اخل بشرط من شرائط صيامه وقيامه ولم يأت بهما على وجه الاجزاء واعظم شرط لهما توجههما الى المعبود الحق عن سلطانه وكثرة خلل العبادات وفسادها من كثير من الخلق انما يكون للجهل بهذا الشرط **وقال عليه السلام** سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء سوسوا اي احفظوا وذلك ان الصدقة من الايمان لتمام فلكه وحفظه لا يكون بدونها واما تحصين المال بالزكوة فلما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة وما تلف مال في بر ولا بحر الا بمنع الزكوة واما دفع امواج البلاء بالدعاء فلما مر من ان الدعاء باخلاص تام يعد النفس للاجابة بالمطلوب وغرضه الحث على الصدقة والزكوة والدعاء **وقال عليه السلام** لكميل بن زياد النخعي رضه قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار عليه السلام بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا مستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على

حقيقة

حقيقة البصيرة باشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه اه اه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت **اللغة** تحبان الصحراء والصعداء كالبرحاء
من التنفس بصعداء الملهوف والحزين والهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير واعينها ويستعمل للاسقاط من الناس وبجهلة الرعاع
بالمهملة وفتح الاول العوام والسفلة والاحدوثة ما يتحدث به الناس وجميل الاحدوثة اى الثناء والكلام الجميل ها حرف تنبيه تقول ها انتم هؤلاء وغلام
لقن اى سريع الفهم والاحناء الجوانب ومنهوما باللذة اى حريصا عليها منهمكا فيها من النهمة وهى افراط الشهوة فى الطعام وسلس القياد اى سهل الانقياد
من غير توقف والقياد ككتاب حبل تقاد به الدابة ومغرما بالجمع اى مولع به شديد المحبة له وهجم دخل بغتة قوله ان ههنا لعلما جما اشارة الى العرفان
والوصول الى المقام الاشرف الذى لا يصل اليه الا اوحدى من العالم ممن تسعى فيه سره ولربه تلقاه وقوله اللهم بلى الى قوله وبيناته قالت الشيعة هذا
تصريح منه عليه السلام بوجوب الامامة فى كل زمان ما دام التكليف باقيا وان الامام القائم بحجة الله على خلقه ويجب وجوده بمقتضى حكمته واما ان يكون (فى ان الارض لا تخلو من قائم)
ظاهرا معروفا بين الناس كالذين سبقوا الى الاحسان ووصلوا الى المحل الاعلى من ولده الاحد عشر واما ان يكون خائفا مستورا لكثرة اعدائه وقلة
المخلصين ولهذا سمى كالحجة المنتظر لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله كم ذا استبطاء المدة غيبة صاحب الامر وتبرمه من امتداد دولة اعدائه
والعامة يحملونه على الابدال والاوتاد وقوله اين مشبها المكانة محلهم وما قال الفاضل ره من قوله اين هم استقلال لعدد ائمة الدين فهو سهو من قلم الناسخ
نعم قوله اولئك والله الاقلون عددا اشارة الى الاستقلال عدد ائمة الدين وقوله هجم بهم الى قوله البصيرة اى فاجأهم ودخل على عقولهم دفعة لان علومهم
لدنية وقوله باشروا روح اليقين اى وجدوا لذته وقوله واستلانوا ما شق على المترفين من الناس وعر عليهم نحو التوحد ورفض الشهوات وخشونة المضجع
والملبس وجشوبة المطعم وانسوا بما استوحش منه الجاهلون يعنى العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم وقوله
صحبوا الى قوله الاعلى هذا مما يقوله اصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمباديها من العقول المفارقة فمن كان اتم كان تعلقه بها اتم وكان بدنها
معلقة بالمحل الاعلى عاشقة لما شاهدته من جمال الحضرة الربوبية وصحبة الملأ الاعلى من الملئكة المقربين والانبياء المرسلين وقوله اولئك خلفاء الله
الى قوله دينه لا شبهة ان بالوصول يستحق الانسان ان يسمى خليفة الله فى ارضه ولا يمكن الوصول الا بما اشتملوا عليه من هذه الاوصاف وقوله اه كلمة توجع
اصلها اوه وقوله شوقا الى رؤيتهم وذلك ان الجنسية علة الضم والشئ يشتاق الى ما هو من سنخه والفصل من افصح ما نقل عنه عليه السلام وقال عليه السلام المرء مخبوء
تحت لسانه اى حاله مستورة بعدم نطقه فحذف المضاف للعلم به لمن تشاكله عن سكونه وذلك ان مقداره بمقدار عقله ومقدار عقله يعرف من مقدار
كلامه لانه علامته فاذا تكلم بكلام الحكماء ظهر كونه حكيما او بكلام السفهاء عرف كونه منهم وهكذا **وقال عليه السلام** هلك امرؤ لم يعرف قدره
قد علمت ان قدره هو مقداره فى نفس الامر ومنزلته من الفضيلة وعدمها ومن لم يعرف منزلته اوشك ان يتجاوز فيهلك مثلا من لم يعرف قدره من العلم
اوشك ان يفتى بما لا يعرف لاعتقاده كالرفيع فى الهلاك الاخروى وربما يهلك دنيا وقال عليه السلام لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويرجى
التوبة بطول الامل يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطى منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتى
ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم
على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله
رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر
وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط
الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ فى الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما و
الغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره
فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره و
يغوى نفسه فهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى ويخشى الخلق فى غير ربه ولا يخشى ربه فى خلقه قال السيد رحمه الله ولو لم يكن فى هذا الكتاب الا هذا
الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر **اللغة** يرجى التوبة يؤخرها ويدعى يرجى بالراء المهملة اى يدفعها والقنوط اليأس وعراه
مثل الاعتراء اى غشيه وادل عليه اذا اتكل عليه ظانا بانه هو الذى يحب فهو مدل كذا اصل الفصل نهى طالب الموعظة عن اربع وخمسين رذيلة قوله تغلبه
نفسه على ما يظن اى تقهره ويتبع ما يظنه فائدة من الامور الدنيوية ولا تقهرها هى بما يتيقنه من ثواب الاخرة وعقابها فلا يلزمها العمل لذلك فان ذلك عند
العقل سفه وجنون وقوله انفرج عن شرائط الملة اى يخرج عن فضيلة الصبر على المصيبة التى هو شرط الملة وبركتها وقوله يرى الغنم مغرما الى قوله مغنما اى
يرى الانفاق فى سبيل الله مغرما والانفاق فى معصيته مغنما وهو عكس مقتضى العقل وقوله لا يبادر الفوت اى بالاعمال الصالحة المستلزمة للخلاص من
اهوال الموت وما بعده وقال عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة اشارة الى عاقبته من حركاته الخيرية وطاعته ضمانته الجنة ولذاتها وعاقبة الشر

النار وعذابها واستعار لفظى الحلوة والمرة للذيذ والمكروه **وقال عليه السلام** لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن كان من خواتم
مخففة واسمها محذوف واراد المقبل من لذات الدنيا فى معرض التزهيد فيها والمقبل من شدائدها فى معرض تهوينها وتسهيلها وقال عليه السلام لا
يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان فالصبور كثير الصبر ورغب فيه بما يلزمه من الظفر وان تأخر **وقال عليه السلام** الراضى بفعل قوم
كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل فى باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به ودعا لتشبيه الراضى بالداخل فى الرضا به تنفير عن الدخول فى الباطل بما يلزمه
الاثمين اما اثم العمل فظاهر واما اثم الرضا فلان الرضا بالباطل يستلزم محبته وهى رذيلة واثم وقال عليه السلام اعتصموا بالذمم فى اوتادها الذمم
العهود والعقود والايمان واستعار لفظ الاوتاد لشرائط العهود واسبابها احكامها كالايمان وانا دخافظها اوادانا مستعصم من سخط الله وعذابه بحفظ
الذمم فى اوتادها فكان العصمة منه يكون باسباب حفظها وفى متعلق باعتصموا وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته يريد به
نفسه وقال ابن ابى الحديد يعنى نفسه وهو حق على المذهبين جميعا اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا يعذر احد من المكلفين فى (فى ان احد المكلفين لا يعذر فى)
الجهل بوجوب طاعته واما على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا يعذر احد من المكلفين فى جهالة امامته وعندهم ان معرفة امامته تجرى (الجهل بوجوب طاعته عليه السلام)
مجرى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه وآله ومجرى معرفة البارى سبحانه ويقولون لا تصح لاحد صوم ولا صلوة ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبى والامام و
على التحقيق لا فرق بيننا وبينهم فى هذا المعنى لان من جهل امامة على عليه السلام وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا مخلد فى النار لا ينفعه صوم ولا صلوة
لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التى هى اركان الدين ولكنا لا نسمى منكر امامته كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك والشيعة تسميه
كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو فى اللفظ لا فى المعنى **وقال عليه السلام** قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم واسمعتم (سمعتم)
ان استمعتم اى فقد بصرتم سبيل الرشاد وهديتم اليها واسمعتم الدلالة عليها ان كان لكم استعداد ان تبصروها وتسمعوا وتهتدوا اليها وقدم
مثله وقال عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه اى اجعل مكان عتابه الاحسان اليه والانعام فى حقه فانهما انفع فى عطف
جانبه اليك ودفع شره عنك ولفظا استعار الاحسان لاستلزامها رجوع العاتب روى عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا
راكبا على بغلة لم ار احسن وجها ولا احسن ثوبا ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبى اليه فسألت عنه فقيل هذا الحسن بن على فامتلأ قلبى له بغضا وحسدا (فى عجب حسن خلق حسن بن على عليهما السلام)
على ان يكون لعلى ابن مثله فصرت اليه وقلت له انت ابن ابى طالب فقال انا ابن ابنه فقلت فبك وبابيك اشتمهما فلما انقضى كلامى قال احسبك غريبا فلو تحولت
الينا فان احتجت الى منزل انزلناك او الى مال واسيناك او الى حاجة عاوناك فانصرفت عنه وما على الارض احد احب الى منه **وقال عليه السلام** من وضع
نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن لانه هو السبب فى اساءة الظن بنفسه وقال عليه السلام تلك كلمات تحدث بها من ملك استأثر المعنى ان
الاغلب فى كل ملك استأثر على الرعية بالامور المرغوب فيها كالمال والعز والجاه وينفرد بها وذلك لتسلطهم وعدم منازع لهم والامارة بالسوء
فيهم الغالبة ومن استبد برأيه هلك لان انفراد الانسان برأيه وعدم قبوله للنصيحة مظنة الخطاء فيه مستلزم للهلاك غالبا الثالثة ومن شاور (فى مدح الاستشارة)
الرجال شاركها فى عقولها وذلك انه يستنتج منها الرأى الاصلح ليعمل به فكان عقول الرجال باسرها حاصلة له لانتفاعه بثمرتها وهو ترغيب فى الاستشارة
وقال عليه السلام من كتم سره كانت الخيرة بيده وهو ترغيب فى كتمان السر لانه كان مختارا فى اذاعته وكتمانه بخلاف من اذاع سره فانه لا يتمكن بعد ذلك من
كتمانه وقال عليه السلام الفقر الموت الاكبر استعار لفظ الموت بوصف الاكبر اما لكونه موتا لانقطاع الفقير عن مشتهياته ومطلوباته التى هى مادة (الفقر موت الاكبر)
الحيوة والمه لفقدها واما انه اكبر فلتعاقب الامه على الفقير مدة حياته والم الموت فى وقت واحد وهو مبالغة فى شدته وقال عليه السلام من قضى
حق من لا يقضى حقه فقد عبده عبده بالتشديد اى اتخذه عبدا والمعنى هذا الكلام مدح من يقضى حق من لا يقضى حقه اى من فعل ذلك
بانسان فقد استعبده لانه لم يفعل ذلك مكافاة له عن حق قضاه اياه بل فضل فكان انعاما مبتدأ استعبده بذلك وقال
عليه السلام لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق يحمل النفى هنا على نفى جواز الطاعة كما هو المنقول عن اهل البيت وذلك كالوضوء بالماء المغصوب و (من اخذ)
الصلوة فى الدار المغصوبة وقال عليه السلام لا يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له اخذ الحق فقد يكون واجبا لمولاه اذا لم يكن هناك مانع
وقد يكون مندوبا واقله ان يكون مباحا ولا حرج فى امر المباح واما اخذ ما ليس له فظلم وهو من اقبح القبائح التى يعاب بها المرء وقال عليه السلام الاعجاب
يمنع من الازدياد لان المعجب بفضيلة الداخل لكماله والخارج كماله وفيه معتقد انه قد بلغ الغاية وهذا الاعتقاد يمنعه عن طلب الزيادة فيها
وقيل للحسن من شر الناس قال من يرى انه خيرهم **وقال عليه السلام** الامر قريب والاصطحاب قليل الامر القريب هو الموت والاصطحاب قليل
اى فى الدنيا وقال عليه السلام قد اضاء الصبح لذى عينين هذا الكلام يجرى مجرى المثل واستعار لفظ الصبح للسبيل ووصف الضياء لوضوحها وظهورها
بوصف الشارع ودلالته عليها وقال عليه السلام ترك الذنب اهون من طلب التوبة اذ الترك لا كلفة فيه لكونه عدما وطلب التوبة من الله يحتاج الى
استعداد تام يصلح معه العبد لقبولها منه وافاضة العفو عليه وقد مر شرائط قبول التوبة وصفوة مضمونها فى المجلد الاول وقال عليه السلام كم من
اكلة منعت اكلات وهو يجرى مجرى المثل فمن تناول شيئا بعجل فلا يكون بسبب حرصه ما كان يناله من خير سابق وقال عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا

لانه يخاف من تعريضهم بالنقص بعد العلم بذلك التى خصوا اذا اضمه نادر جمع من الناس فانه يبطئ نفسه عنه اذا خاضوا فيما لا يعرفه ويتفصى فى
اعاين المخاصمين وكل شئ اذا الغو نقد وقال عليه السلام من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء لا شك ان المتصفح لوجوه الآراء و
المفكر فيها اصبر لا بد ان يعرف مواقع الخطاء فى الامور ومظانها وهو ترغيب فى الاستشارة والفكر فى استعمال الاعمال قبل الوقوع فيها و
قال عليه السلام من احد سنان الغضب لله قوى على قتل اشداء الباطل قال الفاضل رح لما كان الله تعالى هو العزيز المطلق كان السنان
قوة الغضب لدينه والحمية له الى عزته وصول الغاضب عزا انه يشد بكثير من حشو بذلك الاستناد ويحسب تاكيد القوة بعزة الله يكون ضعفها بالاضافة
الى الباطل المضاد لدينه ولذلك ما ظهر اولياء الله على قلتهم فى صدر الاسلام اعداءه على كثرتهم واطاق هو قلع باب خيبر على شدته وقتل جبابرة العرب واستعار
لفظ السنان لحدة الغضب باعتبار استلزامهما النكاية فى العدو ورشح بذكر الحد وقال عليه السلام اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف
منه اى ان المتوقع فيما يتوقع مكروهه انفعالا كثيرا وفكرا عظيما فى كيفية مفره والخلاص منه وذلك اصعب بكثير من الوقوع فيه لطول زمان الخوف فيه لشأنه و
تاكده بتوقع الامر المخوف وقال عليه السلام آلة الرياسة سعة الصدر لان احوال الخلق مختلفة والرياسة مظنة ورود الاحداث المهمة والخطوب العظيمة
فمن لم يكن محتملا لهذه الامور وسيع الصدر بها فلا بد ان يحار فيها ويدهش فيما يرد عليه منها فيعجز عن تدبيرها ويلزم ذلك فساد دولته وزوال رياسته
والرئيس محتاج الى امور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو الاهم سعة الصدر فانه لا تتم الرياسة الا بذلك وقال عليه السلام ازجر المسيء بثواب
المحسن يصير المسيء جزاء المحسن باحسانه يدعوه الى الاحسان والرجوع عن الاساءة فكانت المجازاة بالاحسان كالزجر للمسيء فى استلزامهما ارتداعه وعوده
فاستعار لفظ الزجر لها فافصح ابو العتاهية فى قوله اذا جازيت بالاحسان قوما زجرت المذنبين عن الذنوب فما لك والتناول من بعيد ويمكنك التناول
من قريب وقال عليه السلام احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك اى لا تضمر لاخيك سوءا فانك لا تضمن له [illegible] لان القلوب تشعر بعضها
ببعض فاذا اصفو لواحد صفا لك ويحتمل ان يريد لا تعظ الناس ولا تنههم عن منكر الا وانت مقلع عنه فان الواعظ الذى ليس كذلك لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه
استعار لفظ الحصد لذلك ملاحظة لشبهه بالزرع فى نباته وتبقى تلك الامارات من عدمه وتوافرها ونقصها وعدمه بعد منها وقال عليه السلام اللجاجة تسل
الرأى اى تاخذه وتذهب به وقال عليه السلام الطمع رق مؤبد لان الطامع دائم العبودية لمن يطمع فيه ما دام طامعا وهو فى ذلك كالدائم فى الرق واطلق استعار
لفظ الرق له وقال عليه السلام ثمرة الحزم السلامة وثمرة التفريط الندامة التفريط ضد الحزم فى الامور ولما عرفت ان الحزم عبارة عن تقديم العمل للحوادث الممكنة
المستقبلة بما هو اقرب للسلامة وابعد من الغرور لا جرم كان ذلك مظنة السلامة والتفريط فى العمل المستقبل من الحوادث مظنة الوقوع فيها وعدم السلامة
من بلائها وهو مستلزم للندامة وقال عليه السلام لا خير فى الصمت عن الحكم كما انه لا خير فى القول بالجهل الصمت عن النطق بالحكمة طرف تفريط
من فضيلة والنطق عن الجهل رذيلة مضادة لها والحق العدل هو النطق بالحكمة وهو الفضيلة النطقية وكان بين ما الانسان ولولا اللسان الا بهيمة مهملة او
صورة ممثلة وقال عليه السلام ما اختلف دعوتان الا كانت احداهما ضلالة لما كانت الدعوة اما الى الحق وهو سبيل الله او الى غيره وكان حكما عدل الحق
تمايد على انه فهو ضلال عن الحق وعدل عن السبيل لا جرم لم يختلف دعوتان الا كانت احدهما حقا والاخرى ضلالة وهذا ابطال بطلان كون كل
مجتهد مصيبا ومذهب المنقول عنه عليه السلام ان الحق واحد فى جهة والمصيب واحد وقال عليه السلام ما شككت فى الحق مذ اريته من كان له نفعا
دل الحق كمثله عليه السلام واستاذه رسول الله صلى الله عليه وآله فى اعداده وتربيته وطول صحبته لمثل ذلك الاستاذ كصحبته فمحال ان يعرض له
شك فى امر يرى برهانه ويجزم من الحق وقال عليه السلام ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بى لانه عليه السلام معصوم والعصمة منافية للامرين
ومستلزمة لهداية المدلول وعدم نفيه وقال عليه السلام للظالم البادى غدا بكفه عضة هو مثل قوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه والغرض
التنفير عن الظلم وكنى بعد عن يوم القيمة وبعض كفه عن ندامته وقال عليه السلام الرحيل وشيك اى الرحيل الى الآخرة قريب وقال عليه السلام من ابدى
صفحته للحق هلك وقد مر بيانه وقال عليه السلام من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع اى من لم يصبر على المصيبة لينجو فجزع هلك وقال عليه السلام واعجباه ا
تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروى عنه عليه السلام شعر فى هذا المعنى فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا و
المشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبى واقرب روى هذا القول عنه بعد بيعة عثمن وتقريره ان استحقاق الخلافة
اما ان يكون معللا بالشورى وبصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله او بقرابته فان كان الاول فكيف يملك عثمن امور الناس واكثر من يستحق الاختيار
منهم لم يكونوا حاضرين وان كان الثانى فكيف يملك امورهم بالصحبة مع وجود من له الصحبة التامة والقرابة معا بل يكون هذا اولى وان كان الثالث
فغيره اولى بالنبى واقرب اليه وعنى نفسه فى الوجهين وقوله فكيف بهذا اى فكيف يملكها بهذا وقال عليه السلام انما المرء فى الدنيا غرض تنتضل
فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفى كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره
الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شئ شرفا الا اسرعا الكرة فى
هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا الانتضال الرمى والشرق الشجا والغصة وشرق بريقه غص والغصص بالضم الشجا غصص ونهب بمعنى منصوب

كالغرض ويروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتداء ومن نصب جعله ظرفا والكرة المرة والحملة والغداة والعشى واستعار لفظ الغرض للانسان باعتبار
رميه عقيد المنايا واسبابها من الامراض والاغراض المهلكة واستعار لفظ النهب بمعنى المنهوب باعتبار سرعة المصائب الى اخذه قوله ولا ينال الى
قوله اخرى وذلك ان النفس فى الدنيا لا يمكن ان يحصل لها لذتان دفعة بل لا بد ان ينتقل عن لذة اوليته بتوجه نحو اللذة الحادثة لا يحصل لها الا الذات
بها ونظيره الفقرة الآتية لان طبيعة الزمان التقضى والسيلان وقوله فنحن اعوان المنون لانا ناكل ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف
فى الحاجات والمآرب والموت انما يكون باحد هذه الاسباب اما من امراض يحدثها الماكل والمشارب او من سقطة يسقطها الانسان من دابته وراكبها
او من ضعف يلحقه من الجماع المفرط او لما تصيبه نصرته فى تارة حركته وسعيه ونحو ذلك فكانا نحن اعوان الموت على انفسنا وقال عليه السلام
يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك هو تنفير عن البخل بالفضل من المال عن قدر الحاجة وقال عليه السلام ان للقلوب
شهوة واقبالا وادبارا فاتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمى اراد بالاقبال الميل وبالادبار النفرة عن ملال ونحوه امر
باعمال النفوس فيما ينبغى اعمالها فيه من فكر ونظر وحملها على ذلك حين ميلها اليه واقبالها عليه لان ذلك نشاط فى القوى النفسانية ومعاونة و
مواتاة للنفس وقوله فان الخ ان اكراه النفس على الفكر فى الشئ حين نفرتها عنه عن ملال او ضعف قوة ونحوه يزيدها كراهية ونفرة ويقويها البلد
مانع من الوهم والخيال عن ادراك ما تفكر فيه فلا يدركه وان كان واضحا حتى يكون كالاعمى ولذلك استعار وصف الاعمى وقال عليه السلام متى اشفى غيظى
اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لى لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لى لو غفرت اى لا سبيل الى شفاء غيظى عند غضبى لانى اما ان اكون
قادرا على الانتقام فيصدنى عن تعجيله قول القائل لو غفرت لكان اولى واما ان لا اكون قادرا عليه [illegible] عند كونى غير قادر عليه فلذلك [illegible]
الى الانتقام عند الغضب وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفى خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس لانه
غاية ما بخل به الباخلون وتنافس فيه الناس من المال والطعام اى منه للغاية مقام ذى الغاية وقال عليه السلام لم يذهب من مالك ما وعظك قال الفاضل
رح اى الفقد الذى يذهب من مالك على ارتياح امتحان الله وابتلائه لك بامر يذهبه فيحصل لك بذهابه موعظة لا يعد ذاهبا بل كانه باق لبقاء
منفعته وشرف ثمرته وهى الموعظة وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقد مر بيانه وقال عليه السلام
فى صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا
مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى
مخبزه اصل الغوغاء الجراد ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر ويجوز ان يكون من الغوغاء الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم
والمهنة الحرفة والصناعة وقال عليه السلام وقد اتى بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة السوءة فعلة من السوء
اى لا ترى جمعتها اذ العوام لا يجتمع غالبا الا فى مثل ذلك فكلام الخطيب على اغلب الاحوال وقال عليه السلام ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا
جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة استعار لفظ الجنة الحصينة للاجل وقد بينا ذلك وقال عليه السلام وقد قال له طلحة والزبير نبايعك
على انا شركاؤك فى هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان فى القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود الاود الاعوجاج واما المشاركة فى الخلافة
وتدبير امر الرعية وهل يجمع السيفان فى غمد ولكنكما شريكان فى القوة والاستعانة اى انا اتاكد على امرهما عونين لى ومساعدين عند الاضطرار وقال عليه السلام
ايها الناس اتقوا الله الذى ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذى ان هربتم منه ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم الفصل ظاهر
وقال عليه السلام لا يزهدنك فى المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشئ منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر و
الله يحب المحسنين فى هذا المعنى قال الشاعر لعمرك ما المعروف فى غير اهله وفى اهله الا كبعض الودائع فمستودع ضاع الذى كان عنده و
مستودع ما عنده غير ضائع وما الناس فى شكر الصنيعة عندهم وفى كفرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت واضعف نبتها ومزرعة
اكدت على كل زارع وقال عليه السلام كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع به اعلم ان القوى الجسمانية كلها ويتبعها ان كثرة افعالها
عليها كالقوة البصرية يتبعها تكرار ادراك المرئيات ضعفها بما اذهبها او ابطلها اصلا وكذلك قوة السمع وغيرها من القوى الجسمانية لكنا وجدنا القوة العاقلة
بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت على المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطا واستعدادا لادراك امور اخرى غير ما ادركته من
قبل حتى كان تكرار المعقولات يشحذها او يصقلها او هى اذن مخالفة فى هذا الحكم للقوى الجسمانية فليست منها لانها لو كانت منها لكان حكمها حكم
واحد من اخواتها واذا لم تكن جسمانية فهى مجردة وهى التى نسميها بالنفس الناطقة وقال عليه السلام اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره
على الجاهل اراد بالعوض هنا ما يجازيه الناس به على حلمه من انتصارهم على الجاهل وقال عليه السلام ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا
واوشك ان يكون منهم رغب فى تعلم هذه الفضيلة فان مبادى الملكات الخلقية حالات تكتسب عن التعلم وقال عليه السلام من حاسب نفسه ربح ومن
غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم قوله ومن خاف اى من خاف من عذاب الله عمل للنجاة منه لا من لحوقه وعمله

من اعتبر ابصر اى من نظر مواقع العبرة بعين الفكر والاعتبار ابصر الطريق الى الحق ومن ابصرها فهم العبر منها ومن فهم ذلك حصل له العلم النافع اى من نور قلبه بعقل المقدمات البرهانية علم النتيجة والوصول بعينها ونالته الثمرة الشريفة التى فى مثلها يتنافس المتنافسون وقال عليه السلم لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ليبقى لبنها لولدها وذلك لفرط شفقتها عليه استعار لفظ الشماس للدنيا باعتبار اعدادها المنعة عليه السلم منها ملاحظة لشبهها بالفرس الذى يمنع ظهره ان يركب وشبه عطفها بعد ذلك عليهم واعدادها لتمكنهم من الحكم فيها بعطف الضروس على ولدها ووجه الشبه شدة العطف والامامية يقولون ان ذلك وعد منه بالامام الغائب المنتظر الذى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وقال عليه السلم اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش فى مهل وبادر عن وجل ونظر فى كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع الكمش السريع والمهل الامهال والكرة الرجعة والموئل الملجأ والمغبة العاقبة يعنى اتقوا الله كتقية من شمر عن ساق الجد فى طاعة الله وجرد نفسه لمرضاته تشميرا واسرع بالاعمال الصالحة ما دام فى مهلة الحيوة وبادر مغفرته فى وجل عن ثمرات سيئاته وفكر فى عوده الى الملجأ الاول الذى منه بدؤه وهو حضرة الربوبية وكذلك عاقبة المصدر الذى عنه صدر فى ابتداء كونه واليه يعود ومغبة المرجع من خير للحصول عليه وشر ليحصل الخلاص منه وقال عليه السلم ثلث عشرة كلمة الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكوة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير تحت هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا الفدام ما يشد به المجوس فمه للحلم عن السفيه باعتبار السكوت واستعار لفظ الحارس باعتبار ان الجود يقى عرض صاحبه من السب كالحارس قوله والعفو زكوة الظفر واعلم ان لكل شئ زكوة وزكوة الجاه بذل المستعين وزكوة الظفر العفو وهو ترغيب فى العفو وقوله والسلو عوضك ممن غدر امر للانسان بالسلو عن الهم بسبب غدر من يطلب وفاءه ورغبه فيه بكونه عوضا منه ونعم العوض وقوله والاستشارة عين الهداية الاستشارة طلب اصلح الاراء فى الامور وهى مستلزمة للهداية اليها وجعلها عينها تأكيدا لقوة استلزامها لها وقوله وقد خاطر الى قوله برأيه اى اشرف على الهلاك من استبد برأيه لان ذلك مظنة الخطاء المستلزم للهلاك وقوله والصبر يناضل الحدثان استعار لفظ المناضلة للصبر باعتبار دفعه للهلاك عن الجزع وقوله والجزع من اعوان الزمان وذلك ان الزمان معد للهرم والفناء والجزع يعد لذلك فكان معينا له وقوله اشرف الغنى ترك المنى لان اشرف الغنى غنى النفس بالكمالات النفسانية من الحكمة ومكارم الاخلاق وهو مستلزم لترك المنى وقوله وكم من عقل اسير عند هوى امير العقل اما ان يقوى على قهر النفس الامارة بالسوء ويصرفها حسب ما يراه او يقاومها كالمصارع لها فمرة له ومرة عليه او يكون مقهورا مغلوبا لها والاول هو العقل المطيع لله القوى بامره والثانى من وجه واما الثالث فهو العاصى بانقياده لهواه فهو كالاسير وهو القسم الاكثر فى عالم الانسان لحضور اللذات الحسية دون العقلية فلذلك اخبر عنه بكم وقوله ومن التوفيق حفظ التجربة اى لزومها … ومنها الغاية الانتفاع بها … وقوله ولا تأمنن ملولا لان الملول يصرفه ملاله عن الثبات على الصداقة والعهد وكتمان السر ونحوها فمن الحزم اذن ان لا يؤمن على شئ من ذلك وقال عليه السلم عجب المرء بنفسه احد حساد عقله ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهدا فى اظهار معايب المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفا عن نقص عقله كان كالحاسد الذى دأبه اظهار عيب المحسود ونقصه وقال عليه السلم اغض على القذى والا لم ترض ابدا الاغضاء على القذى كناية عن كظم الغيظ واحتمال المكروه وقال عليه السلم من لان عوده كثفت اغصانه استعار لفظ العود لطبيعته وكنى بلينه عن التواضع وكذلك استعار الاغصان للاعوان والاتباع وكنى بكثافتها عن اجتماعهم عليه وكثرتهم وقوتهم وقال عليه السلم الخلاف يهدم الرأى هذا مثل قوله لا رأى لمن لا يطاع كما رأى عليه السلم هو وجماعة من اصحابه عند رفع اهل الشام المصاحف صبيحة ليلة الهرير من اتمام القتال وهو المصلحة فهدم ذلك الرأى من خالف فيه من اصحابه حتى وقع بذلك ما وقع وقال عليه السلم من نال استطال اى من نال ما يوجب الاستطالة من جاه وسلطان ومال استطال بسبب ذلك وقال عليه السلم فى تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اى لا تعلم اخلاق الانسان الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه كرفعته بعد اتضاعه وبالعكس وكنزول الشدائد به وقال عليه السلم حسد الصديق من سقم المودة … غير صحيحة وهو المراد بسقمها وقال عليه السلم اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع استعار لفظ المصارع للعقول ملاحظة لقهرها عن التمييز وانفعالها … من حرب كذلك استعار لفظ البروق لما لاح من … المطموع فيه كثيرا ما تشبه الفكر والخواطر الذهنية بالبروق … وقال عليه السلم ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن اى من كان عندك ثقة معروفا بالامانة فحكمك عليه بالخيانة عن ظن خروج عن العدل وقال عليه السلم بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد لان الظلم رذيلة عظيمة متعلقة الاذى مستلزمة للشقاء الاشقى فهى بئس الزاد وقال عليه السلم من اشرف اعمال الكريم غفلته عما يعلم اى تغافله واغضاؤه عما يعلم من عيب الناس وهو من اشرف افعال الكريم وقال عليه السلم من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه اى ان فضيلة الحياء

تنكر

تنكر له المعارف فلا يرى فى صاحبه … بما به من الرذائل كان على غاية من الستر بسوء الاجتهاد فى اخفائه وهو مظنة ان لا يراه الناس وقال عليه السلم بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوى وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه اشار الى سبع فضائل ورغب فى كل منها بما يستلزمه من الخير فقوله النصفة وهى فضيلة العدل ورغب فيها بما يلزمها من كثرة الواصلين لان قلة الانصاف مستلزمة للعزوف وقطع الالفة كما قال ابو الطيب ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوى رحم وقوله وبالتواضع ويلزمه تمام النعمة بكثرة الاخوان واهل المودة لان فضيلة التواضع نعمة وما يلزمها كالتمام لها وقوله وباحتمال المؤن يلزمه السودد لان باحتمال مؤن الخلق يكثر تعبدهم ويقبل اوامره وسودده فيهم وقوله وبالسيرة العادلة ويلزمها قهر المناوى المناوا المعاداة وذلك ان العدو لا يجد لصاحب السيرة العادلة عيبا يتظاهر به عليه … فى امره فيبقى مقهورا اما موادا وقوله وبالحلم عن السفيه ويلزمه الانصار عليه وقد مر بيانها وقال عليه السلم العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد لان الغالب ان الحساد يحسدون بالنعم الظاهرة من … الجاه وسائر قنيات الدنيا فنزل الحساد فى الحسد بصحة الجسد مع كونها اكبر نعم الدنيا محل التعجب والفرق ان تلك نعم مشاهدة تقل الغفلة عنها … المحسود بها فاما نعمة الصحة فمعقولة يكثر الغفلة عنها ومشتركة ويحتمل معنى اخر وهو التعجب من غفلة الحساد على ان الحسد مؤثر فى اجسامهم ومقتض سقمهم وقال عليه السلم الطامع فى وثاق الذل الوثاق … وقد مر مثله فى قوله الطمع رق مؤبد وقال عليه السلم وقد سئل عن الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الاركان الاعضاء وهى المساجد الخمسة واراد الايمان الكامل وقد مر الكلام فى حقيقة الايمان مفصلا وقال عليه السلم من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما اصبح يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرء القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه اللهج بالشئ الولوع به والالتياط اى اللصوق والغب ان تأتى الابل الماء يوما وتدعه يوما وقوله ومن اتى الى قوله دينه لان مدار الدين على الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان ومن تواضع للغنى لغناه اشتغل لسانه بمدحه وشكره واشتغلت جوارحه بخدمته عن طاعة الله والقيام بشكره فهو مهمل لثلثى دينه وقال عليه السلم كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما استعار لفظ الملك للقناعة لان غاية الملك الغناء عن الخلق والترفع عليهم بذلك ولان لذة الملك والقناعة مشتركة لهذه الغاية وكذلك استعار لفظ النعيم لحسن الخلق باعتبار استلزامهما اللذة بهما وسئل عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال هى القناعة فسرها بلازمها وهو الحيوة الطيبة وقال عليه السلم شاركوا الذى قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ اخلق واجدر اى اولى وقال عليه السلم فى قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل وهو … وقال عليه السلم من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة استعار لفظ اليد فى الموضعين للنعمة والعطاء وكنى بالطول والقصر عن الكثرة والقلة وقال عليه السلم لابنه الحسن لا تدعون احدا الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعى باغ والباغى مصروع نفر عن الدعوة الى المبارزة بقوله فان الداعى الخ اى ان الباغى مصروع فى غالب الاحوال لاستعداده ببغيه لذلك … وقال عليه السلم خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شئ يعرض لها المزهوة المتكبرة والفرق الخوف والاخلاق الثلثة المذكورة رذائل للرجال وهى فضائل للنساء لما ذكره عليه السلم وقيل له عليه السلم صف لنا العاقل فقال هو الذى يضع الشئ مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت قال الرضى يعنى عليه السلم ان الجاهل هو الذى لا يضع الشئ مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال عليه السلم والله لدنياكم هذه اهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم العراق جمع عرق وهو العظم عليه شئ من اللحم وهذا من الجموع النادرة وهذا مبالغة فى هون الدنيا وحقارتها فى عينه ونفرته عنها لان العرق لا خير فيه فاذا كان يكون من خنزير ثم يكون فى يد مجذوم بلغت النفرة منه الغاية وقال عليه السلم ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار قسم عليه السلم عبادة العابدين بحسب اغراضها الى ثلثة وهى عبادة الرغبة والرهبة وعبادة الشكر والشاكرون هم الذين يعبدون الله لا لرغبة ولا لرهبة بل لانه هو مستحق العبادة وهى عبادة العارفين كما قال عليه السلم الهى ما عبدتك خوفا من عقابك ولا طمعا فى ثوابك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقال عليه السلم المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها قال الفاضل … اراد ان احوالها كلها شر على الرجل اما من جهة مؤنتها فظاهر واما من جهة لذتها والاستمتاع بها فلاستلزام ذلك البعد عن الله تعالى والاشتغال عن طاعته واسباب الشر … وان كانت عرضية … كونها لا بد منها اعنى وجوب الحاجة اليها فى طبيعة الوجود الذى هو السبب فى تحمل الرجل للمرأة … وهذا جهة يكون ذلك باعتبار اقوى الشرور المتعلقة بها لان السبب اقوى من المسبب وقال عليه السلم من اطاع التوانى ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق … قصور الوشاية الساعية اى الا تقلد فى سلك التوانى عن الحقوق لمطالبيها عن وقت الفرصة لحصولها وذلك يستلزم تضييعها وتفويتها وكذلك

الوا

الواشي مظنة السعي بالفساد بين المتصافين وقال عليه السلام الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها استعار لفظ الرهن للحجر المغصوب في دار الظالم باعتبار كونه سببا لخرابها كما ان الرهن سبب لاداء ما عليه من المال وهو كناية عن بطلان استقرار الظلم لهلاك الظالم وخراب ما يبنيه بظلم وان تأخر امده وقال عليه السلام يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم انما كان اشد لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام الاعظم وقصارى امر الظالم في الدنيا ان يقتل غيره فيميته ميتة واحدة ثم لا سبيل له بعدا مانته الى ان يدخل عليه الما اخر واما يوم الجزاء فانه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه وعقابه وقال عليه السلام اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق امر بالتقوى لانها الزاد الى الله ولما كان الاستكثار منها مستلزما للقرب من الله وسرعة الوصول اليه كان الاولى الاكثار منها والا فالبعض منها وان قل ولا يجوز ترك الزاد بالكلية في الطريق الصعبة الطويلة واستعار الستر لحدود الله الساترة من عذابه وامر ان يجعلها بينه وبين الله بان يحفظ حدوده ولا يهتكها فيقع في مهاوي الهلاك فغلظ الستر شدة المحافظة على حدود الله وعدم استيفاء المباحات خوف الوقوع في الحرام ورقته باستيفاء الامور الجائزة من المباحات والمكروهات وقال عليه السلام اذا ازدحم الجواب خفي الصواب اي اذا سئل سائل عن مسئلة فاجاب مجاوبا عن كل بما يخطر بباله خفي الصواب فيها لالتباس الحق من تلك الاجوبة وقال عليه السلام ان لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته الخطر الاشراف على الهلاك وقال عليه السلام اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة لان قليل القدرة على ما يشتهيه لا يزال مستشعر الخوف من فواته عند حصوله فيكون ذلك الخوف معاقبا للذته مبقيا لها في قلبه عن غفلة نفسانية يحمله على مشتهاها ويبعث شهوته عليه اما اذا امن لقدرته عليه فانه يامن فوته ويجتنب لذلك يضعف الباعث للشهوة فيقل الحاجة عليه وشهوته له وقال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود هذا امر بالشكر على النعم وترك المعاصي فان المعاصي تزيل النعم كما قيل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم استعار لفظ النفار والشرود لزوال النعم ملاحظة لشبهها بالنعم وحذر منه حثا على تقييدها بالشكر وقال عليه السلام الكرم اعطف من الرحم اي ان الكرم يستلزم عاطفة الخلق على الكريم ومحبتهم له اشد من عاطفة ذي الرحم على رحمه وقال عليه السلام من ظن بك خيرا فصدق ظنه من كلام بعضهم اني لاستحيي ان ياتيني الرجل بحمر وجهه تارة من الخجل ويصفر اخرى من خوف الرد فقد ظن بي الخير وبات عليه وغدا علي ان ارده خائبا وقال عليه السلام افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه افضلها اكرهها استلزاما للثواب كقوله عليه السلام افضل الاعمال احمزها وقال عليه السلام عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود هذا احد الطرق الى معرفة الباري سبحانه ووجه الاستدلال ان الانسان قد يعزم على امر ويعقد همه على فعله بجسب ما يتصور من المنفعة الداعية اليه ثم عن قريب ينحل ذلك العزم وينفسخ ذلك العقد لزوال ذلك الداعي او لخاطر يعارض له اذا عرفت ذلك فنقول تلك التغيرات والخواطر المتعاقبة المرجحة لفعل الامر المعزوم عليه وهو ممكنة محتاجة في طرفي وجودها وعدمها الى المرجح والمؤثر فرجحها ان كان من العبد كان الكلام فيه كالكلام في الاول ولزوم الدور او التسلسل وهما محالان فلا بد من الانتهاء الى الله تعالى مقلب القلوب والابصار وذلك هو المطلوب وقال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة اي ان الالام الدنيا اللازمة عن ترك لذاتها وعدم الالتذاذ بها طلبا للاخرة وشوقا الى ثوابها مستلزمة لحلاوة الاخرة ولذاتها وكذا الالتذاذ بلذات الدنيا يستلزم الغفلة عن الاخرة وترك العمل لها وذلك مستلزم لعذابها وشقاوتها وقال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة اشار عليه السلام الى فرائض الله ونبه على عللها الغائية في الحكمة لكون اوقع في النفوس وذكر منها عشرين فريضة قوله والسلام امانا من المخاوف لما كان السلام سببا للتودد الى الخلق كان امانا من مخاوفهم لان تفسير قول القائل سلام عليكم اي لا حرب بيني وبينكم السلم وهو الصلح وقال عليه السلام احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه روي ان واشيا سعى بالصادق عليه السلام الى المنصور فاستحضره وقال ان فلانا ذكر عنك كذا وكذا فقال عليه السلام لم يكن ذلك مني وليس الساعي الا كونه متهما فحلف الصادق عليه السلام بالبراءة من حول الله وقوته ان كان كاذبا فحلف فما انقطع كلامه حتى اصيب بالفالج فقطعه لحم فجر برجله وبحل الصادق عليه السلام منه وقال عليه السلام يا ابن ادم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك هو حث على بذل المال في القربات كما توصي من بعدك ان يضع مالك فيها وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم كان يقال اول الحدة جنون واخرها ندم وقال عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد اي ان قليل الحسد لا يزال معافا في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضض المنافسة وما يتجرعه من الغيظ وقال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا

فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل داح نعب والادلاج السير في الليل والنائبة المصيبة شبه ذلك اللطف لدفع المكروه عنه بجري الماء في انحداره ووجه الشبه سرعة الانحدار للدفع والحفظ وكذلك شبه دفع ذلك اللطف للنائبة بطرد غريبة الابل ووجه الشبه شدة الطرد والابعاد واراد ان ادخال السرور على قلب ذي الحاجة بقضائها يجعله الله سببا للطف به لقضاء الحاجة ودفعها من مصيبة تعرض له وقال عليه السلام اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة الاملاق الفقر والافتقار وامر عليه السلام الفقراء ان يتصدقوا ايضا عما في ايديهم ولو بشق تمرة ليستعدوا بذلك لافاضة فضل الله واستعار لفظ التجارة لاستعاضتهم ما يحصل عما يبذل والفقراء اولى باستجلاب الرزق بالصدقة من الاغنياء لانقطاع القلوب بهم ورقتها عليهم ولما يسبق الى اذهان الخلق ان ذلك منهم من اخلاص دون الاغنياء وقال عليه السلام الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله تعالى والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى المراد انه اذا العبد من العدو ان يغدر لا يفي باقواله وايمانه وعهوده لم يجز الوفاء له ووجب ان ينقض عهده ولا يوفيه من العهد المعقود بيننا وبينه فان عمل الوفاء لمن جاهده له لم يغنه بل هو في المحل كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تعالى قال السيد رحمه الله وفصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاج الى التفسير في حديثه عليه السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف قال السيد يعسوب الدين السيد العظيم المالك الامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها اشار بقوله ذلك الى علامات ذكرها في اخر الزمان لظهور صاحب الامر عليه السلام واستعار لفظ اليعسوب الذي هو في الاصل امير النحل ملاحظة لشبهه به واما ضربه بذنبه ففيه اقوال احدها انه لما كان ضرب النحل بذنبه لسعه كنى بذلك عن نصب فتنه وسهام في اعدائه لقتلهم الثاني انه كناية عن ثوران غضبه لدين الله ما احفظه لشبهه بالنحل حال صولته وغضبه الثالث ان الضرب هو السير في الارض وذنبه سعه في اعوانه واتباعه او الباه ... او شبه ... ملاحظة لشبهه بها في الاجتماع وقطع الغيم المتفرقة وجه الشبه سرعة الاجتماع لان قزع الخريف سريع التالف وفي حديثه عليه السلام هذا الخطيب ...

... كما يعني ... والشحشح في غير هذا الموضع البخيل ... وان ... في حديثه عليه السلام ان للخصومة قحما قال السيد يريد بالقحم المهالك لانها تقحم ... اذا ... يهوون فيهم السنة فتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه اخر وهو ... البادية ... ما نقول ... عليه السلام ... كل امرءة في خصومة ان لها القحما وان الشيطان ... اذا ... يدل فيها الى ... اللتي هي مظنة الهلاك وفي حديثه عليه السلام اذا بلغ ... قال السيد ... النص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه ... وانا ... ما عنده فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر ... امر ... فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمراة من امها اذا كانوا ... للعصبة في المراة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للاخر انا احق منك بها ... وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلام انما اراد منتهى الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذي عندنا ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المراة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة والروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا وفي حديثه عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة قال السيد اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض واللمظة بالضم استعارة لما يبدو من نور الايمان في النفس وقيل كونه ملاحظة لشبهه باللمظة من البياض والنكتة من نور الشمس ينضبط على التميز اراد ان الايمان وهو التصديق بوجود الصانع تعالى اول ما يكون في النفس يكون بحالة ثم لا يزال يتاكد بالبراهين والاعمال الصالحة الى ان يصير ملكة تامة وفي حديثه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه وقال السيد فالظنون هو الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهذا من افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر والجد البئر العادية في الصحراء والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا اراد بالفراتي الفرات وهو الماء العذب اليه للتاكيد كقولهم والدهر بالانسان دواري اي دوار ويحتمل ان يريد التهر الفراتي والبوصي ضرب من صغار السفن والماهر السابح وطما الماء اذا ارتفع وملاء النهر والصوب نزول المطر وبحرد واللجب شديد الاضطراب بامواجه حاصل البيت ان المجهول كالبئر الظنون وانا كالفرات فلا يمكنه مباراتي ومعارضتي وقال ابو عبيدة وهذا

يحدث من الفطنة انه من كان له دين على الناس فليس عليه ان يزكيه حتى يقبضه فاذا قبضه زكاه لما مضى ان كان لا يرجوه قال ع هذا بعد قول من قال انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع به وفي حديثه عليه السلام انه شيّع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم قال السيد ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفتّ في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع عن شيء فقد اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب قوله يفت في عضد الحمية كناية عن كسرها وفي حديثه عليه السلام كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه قال السيد الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا اقول قد مرّ شرحه في قوله اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر وفي حديثه عليه السلام كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال السيد ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون ما كانوا يخافون بمكانه وقوله عليه السلام اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبّه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد راى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبّه ما استحرّ من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها واقول استعار وصف احمرار البأس لشدته ملاحظة لشبهه بالنار الموقدة وقد مرّ مثل ذلك في بعض كتبه عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفوني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها فانني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال عليه السلام واين تقعان مما اريد اقول قد مرّ هذا الفصل مشهورا في الخطب وقيل ان الحارث بن حوط اتاه عليه السلام فقال له اتراني اظن ان اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل الحارث بن حوط بالحاء المهملة والواو بالخاء المعجمة المضموم كما نقل عن خط الرضي ره قوله اتراني استفهام انكاري وقوله انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك اي نظرت الى اعمال الناكثين من اصحاب الجمل المتمسكين بظاهر الاسلام الذين هم دونك في المرتبة لبغيهم على امام الحق فاعتريت شبههم واقتديت بهم ولم تنظر الى من فوقك وهو مالك الوجب الطاعة ومن معه من المهاجرين والانصار ولا سمعت كلمهم بكونه خصومهم على الباطل وكان ذلك سبب حيرتك وقوله انك لم تعرف الخ تفصيل لسبب حيرته وهو عدم معرفته للحق والباطل المستلزم لجهله باهلهما ولو عرفهما لجزم باتباع الحق واجتناب الباطل وسعد هو سعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص فانه لما قتل عثمان اشترى غنما واعتزل الى البادية وكان يتعيش بالبان الاغنام حتى مات ولم يبايعه على عليه السلام واما عبد الله بن عمر فانه اخبره حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وآله بعد ما بايع لامير المؤمنين ولكنه لم يشهد معه حرب الجمل وقال وقد عجز عن العبادة عن الفروسية والمحاربة فلست مع علي ولا مع اعدائه وقوله في جوابه ان سعدا الخ صغرى ضمير تنبيه فيه على انه لا يجوز متابعتهما في الاعتزال وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فلا يجوز متابعته وقال عليه السلام صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه اي يتمنى موقعه وهو يعلم انه في غاية من المخاطرة بالنفس التغرير بها وذلك هو وجه التشبيه براكب الاسد وقال عليه السلام احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم العقب من يخلف الانسان من اولاد واولادهم وانما كان كذلك لان المجازات واجبة في الطبيعة ولان الذكر الجميل بذلك يعطف الناس على عقب المحسن بعده وقال عليه السلام ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء وذلك لقوة اعتقاد الخلق فيهم وشدة قبولهم لما يقولونه فان كان حقا كان دواء من الجهل وان كان باطلا اوجب للخلق الجهل ولذلك قيل زلة العالم زلة العالم وسأله رجل ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غد فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما اجابه عليه السلام فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله عليه السلام الايمان على اربع شعب جيد تشبيه الكلام بالشاردة من الابل قوله يثقفها اي يجدها في ضلالها الخ وقال عليه السلام يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يبلغ من عمرك يات الله فيه برزقك اي ينبغي ان يكون الاهتمام بحاجة كل يوم مخصوصا بذلك اليوم واذا نظر الانسان الى الدودة المكنونة داخل الصخر كيف ترزق علم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره فلا ينبغي الحرص على الدنيا والاهتمام لها وقال عليه السلام احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما الهون بالفتح التاني وهو صفة لمصدر محذوف اي حبا هينا معتدلا وما في الموضعين يفيد شيئا ما من التوكيد والبغض البغض وفائدة الكلمة الامر بالاعتدال في الحب والبغض وعدم الافراط فان الافراط من الفقد وقال عليه السلام

الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه قوله ويامنه على نفسه معناه انه لكثرة ماله او حسن كسبه قد امن الفقر على نفسه مادام حيا ولكنه لا يامن الفقر على ولده فيفني عمره في منفعة من يخلفه الغير ولا يخشى الفقر الاكبر في الآخرة من الخيرات الباقية على نفسه وذلك ضلال وقوله بغير عمل اي للدنيا الا ان العمل بعد الضرورة من الدنيا ليس من العمل لها بل للآخرة وهو مقصود بالعرض بل لاحرز حظيه من الدنيا والآخرة ويكون في الدنيا ملكا بقناعته وفي الآخرة بثمرة عمله وجاهه عند الله وعلو منزلته في استعداده بطاعته مستلزم لقبول دعوته واجابته فيما يسأل وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله الحلي بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلي بفتح الحاء وخفة الياء اسم لكل ما يتزين به من الذهب والفضة وشبههما نصب على الحال وكانا على التمييز وخلاصة حجته عليه السلام ان حلي الكعبة قد اقره الله على حاله ورسوله من غير نسيان له ولا جهل بمكانه مع تعرضه بجميع الاموال وكل ما اقره الله ورسوله على حاله وجب الاقتداء بهما في اقراره وروي انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عرض الناس فقال عليه السلام اما هذا فهو من مال الله فلا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد فقطع يده عرض الناس سائرهم وعامتهم وقيل هذا مذهب الشيعة ان عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع فاما العبد الغريب اذا سرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمة بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار فاما فقهاء العامة فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة وقيل فيهما سواء كان ما سرقه اكثر من حقه او لم يكن لان مخالطة حقه وحق الجملة للمسروق شبهة في الجملة تمنع من القطع وقال عليه السلام لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء المداحض المزالق واستواء قدميه كناية عن ثبات دولته وتمكنه من اجراء الاحكام الشرعية على وجوهها في المسائل الاجتهادية المشكلة التي يخفى حكم الشرع فيها على غيره وذلك انه في خلافته لم يتمكن من تغيير شيء من احكام الخلفاء قبله وكان له في بعضها راي غير ما راوه واستعار لتلك المسائل لفظ المداحض باعتبار انها من مزالق اقدام العقول ومزالها والامامية تقول ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف لا يجوز لاحد من الناس مخالفته واما العامة فيقولون انه كان فيما يحاول ان يحكم بين الناس مجتهدا ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته وقال عليه السلام اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك اقول لما قام البرهان على ان ما علم الله تعالى وجوده فهو واجب الوقوع وما علم عدمه فهو ممتنع الوقوع لا جرم لم يكن لكل من القوي والضعيف من الرزق ونحوه الا ما علم الله تعالى وصول اليه وكتبه بقلم القضاء الالهي في الذكر الحكيم واللوح المحفوظ ولم يبلغ عظم الحيلة قوي المكيدة بحيلته اكثر مما سمي له ولا قصر الضعيف ضعفه عن بلوغ ما سمي له ولاجل ثبوت ذلك بالبرهان امرهم بتيقنه ورغبهم في علمه والعمل به قوله اعظم الناس راحة لما كانت راحة قلبه وبدنه كانت اعظم الراحات ولما كانت مع منفعته بما يصل اليه ناكد شرفها وقوله اعظم الناس شغلا في مضرة انما كان التارك اعظم الناس شغلا لانه شغل قلبه وبدنه فيما لا فائدة فيه فيلزمه مضرة خالصة فان قلت هذا ينافي الامر بالدعاء وبالسعي في طلب الرزق كقوله تعالى وابتغوا من فضل الله ونحوه قلت قد بينا انه لا ينافي وذكرنا سر الدعاء وفائدته وحاصله انه قد يكون الدعاء سببا لوجه الرزق فيعلم الله تعالى وجوده بواسطة سببه ولا ينافي بينهما وقوله ورب منعم عليه الخ قوله بالبلوى تنبيه لاهل النعمة والغنى واهل الابتلاء على وجوب شكر الله تعالى على حاليهما اما اهل النعم فنبههم بان نعمتهم قد يكون استدراجا لهم ليشكروا الله عليها كيلا يستدرجهم بها واما اهل البلوى فنبههم بان بلواهم قد يكون صنعا من الله في حقهم ليعدهم بها الثواب الجزيل فيجب عليهم شكر ذلك الصنع ثم امر المستمعين مطلقا بزيادة الشكر مع ان فيهم المنعم عليه والمبتلى ثم امرهم بالتقصير عن العجلة في طلب الرزق والوقوف دون حد الافراط فيه على حد العدل وقال عليه السلام لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا نهاهم ان يجعلوا علمهم بما امر علمه من احوال الآخرة جهلا اي في قوة الجهل ويقينهم شكا اي في قوة الشك وبتركهم العمل على وفق ما علموه ويتيقنوه وقال عليه السلام ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه شرق بريقه غص والرزية المصيبة نفر عن الطمع في الدنيا والحرص في طلبها قوله ان الطمع الخ قوله ورد اي يورد الطامع الموارد المهلكة ولا يصدر عنها واستعار له لفظ الضامن غير الوفي باعتبار انه يعد

٣٠٧

من بيانه مذهب العامة والخاصة في حكمه عليه السلام اجمالا

في رفع الاشكال عن الدعاء

في الطلب بدعواته معاش قد يكون كاذبا كمن يضمن شيئا ويخلف فيه وقوله وربما الى قوله […] الحرص لا يجوزان […] لطالب الدنيا لان المسترسل
في طلبها قد يحرم ويقتطع دون بلوغ امله فيها وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فلا ينبغي له الاسترسال في طلبها وتركه وكنى الى قوله لفقده بتغير
عن المنافسة فيما عظم قدره من متاعها وقوله والاماني الى قوله البصائر نفر عن الاماني بحذ ذلك انها تشغل الفكر بما لا يعني عن طلب ما يعني من الكمالات
العقلية واستعار لفظ الاتباع للافكار باعتبار ادراكها او قوله واخطأ الحج اى المخطئ كان له حظا يصل اليه وان لم يسع في طلبه فكل ما كان
كذلك […] حاجة الى طلبه ابتاءه وقال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي
محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا
من مرضاتك لامعة العيون اضافة للصفة الى الموصوف اى العيون اللامعة ومحافظا حال وتقربا وتباعدا مصدران سدا مسد الحال ويحتمل
نصبهما على المفعول له واستعاذ بالله ان يجمع له حسن الظاهر في عيون الناس مع قبح باطنه عند الله بالرياء والتصنع بالزهادة والعبادة الظاهرة
لغاية طلب الدنيا وقال عليه السلام لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا غبر الليل بقاياه والدهماء
السوداء والكشر التبسم حيث يبدو الاسنان والاغر الواضح ولفظ الكشر مستعار لليلة باعتبار اسفارها عن ضوء يومها فهي كالضاحكة
والبهيمين في غاية الفصاحة وقال عليه السلام قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول وذلك ان القليل الدائم اكثر من الكثير الملول واقوى لاعداد النفس لما
انفع في الآخرة وقال عليه السلام اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها […] اذا اخلت ببعض شرائط الفرائض وجب تركها وقال عليه السلام
من تذكر بعد السفر استعد اى ان المتذكر لبعد طريق الآخرة يلزمه الاستعداد لها بالتقوى وقال عليه السلام ليست الروية كالمعاينة مع الابصار فقد تكذب
العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه تنبيه على وجوب استعمال الفكر فيما ينبغي وان العقل هو مستند الحواس وهو الناقد البصير والناصح الشفيق
الذي لا يغش من استنصحه وقد ذهب اكابر الحكماء الى ان اليقينيات هي العقليات لا المحسوسات قالوا لان حكم الحس […] مظنة الغلط […]
[illegible]
لدوام الحكم ببعض المحسوسات على بعض فحكم العقل بواسطة الخيال والوهم وكثيرا ما عرض […] الاحكام من الغلط […]
موضعه وحينئذ يكون قوله وقد تكذب العيون اهلها اى قد تكذب الاحكام الوهمية […] العيون كالحكم […]
للدليل […] كالذئب ونحوه وقال عليه السلام بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها […]
بين العبد وبين الموعظة لان الانسان يغتر بالمال […]
عن النظر في العبر وقبول الموعظة والانتفاع بها وقال عليه السلام جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف […]
قطع العلم عذر المتعللين اى العلم بالدين قطع عذر من […] واذا كان الشيء معلوما […]
التعلل وقال عليه السلام كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف […] الانظار لمن عوجل […]
صالحا […] فانه يعلل نفسه بالتسويف ويقول سوف اتوب […] فاكثرهم يخترمهم […]
المنية وهو على اقبح حال واسوئها وقال عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء اى ما استحسن الناس شيئا من الدنيا
الا وقد ستر له الدهر يوم سوء وقال عليه السلام وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه اقول
السؤال عن حقيقة القدر وكيفية وقوع الافعال به من مسائل العلم الاعلى وفيها خبط عظيم بين الحكماء والمتكلمين ولصعوبتها كان الخوض فيها
مظنة الضلال والتيه في بحر لا ساحل له فلذلك نفر عليه السلام عن الخوض فيها وقال عليه السلام اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم اى
جعله رذلا وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبد ان يبغض اليه العلم قال الشاعر شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك
المعاصي وقال لان حفظ العلم فضل وفضل الله لا يؤتيه عاصي وقال آخر اذا نال العلم […] بالثرى وان فاتك المال […]
فان فات هذا وهذا وذاك فمت فيها لك شر المتاع ولولا الحجى والقرى […] ثلاثة […]
كانهم […] وقال عليه السلام كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي
ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد
فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند
برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان
يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ
القليل خير من ترك الكثير اللغة البذ الغلبة ونقع الماء العطش اى سكنه والسبع العادي اى الظالم الذي يفترس الناس والصل بالكسر الحية

اخترم فلان امات ق

لا ينفع معها الرقية واولى بجملة ارسلها واحم بها وبدهه امر فجئه وقد اختلف الناس في المعني بهذا الكلام فقيل هو ابو ذر الغفاري وقيل هو عثمان بن
مظعون وقيل غير ذلك وقد وصفه باثنتي عشرة فضيلة اولها انه كان يستصغر الدنيا وظاهر ان ذلك يستلزم عظمته في عيون اهل الله آخرها قوله
وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه قوله وكان ضعيفا مستضعفا اى فقيرا منظورا اليه بعين الذلة والفقر وقوله فان جاء الجد في
الحرب والغضب لله وقوله لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا اى لا يرسل بحجته حتى يجد قاضيا وهو من فضيلة العدل لوضع الاشياء مواضعها ولما كان
غرض الفصل ان يتمسك السامعون بالفضائل المذكورة امرهم بلزومها والتنافس فيها وفي بعضها ان لم يمكن الكل وقال عليه السلام لو
لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه اى لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب تركها شكرا له اى لاجل شكره فكيف
وقد توعد مع ذلك عليها فبالاولى ان يجب تركها وقال عليه السلام وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت
ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر
وانت مأزور سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة الوزر الحمل والثقل واكثر ما يطلق في الحديث على الذنب والاثم واصله موزور
فهمز للازدواج بمأجور وقوله سرك وهو بلاء وفتنة اشارة الى قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اى سرك حين ولد وحزنك حين مات وقال
عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه
قبلك وبعدك لجلل الجلل الامر الهين وظاهر ان المصاب اعظم مصاب باحد من الناس وان كل مصاب باحد من قبله او بعده فهو سهل هين
بالنسبة اليه وقال عليه السلام لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله المائق الشديد الحمق وانما يزين فعله لانه
يعتقد فعله حسنا لحمقه فيزينه لك كما يزين العاقل الصالح فعله ليقتدى به وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب
فقال مسيرة يوم للشمس وهو جواب صحيح اقناعي لكنه غير شاف لغليل السائل لان السائل اراد ان يذكر له كمية المسافة مفصلة وانما عدل عن الجواب
الحقيقي مفصلا لاستبعاد بعض العوام له وهذا من نتائج حكمته وقال عليه السلام اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق
صديقك وعدو عدوك واعداؤك ثلثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك هذا الحكم من القضايا المظنونة لاحتمال كون الصديق
غير عالم بان لصديقه صديقا فضلا ان يصافيه وكذا الحكم في العدو وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت
كالطاعن نفسه ليقتل ردفه وهو الذي يركب خلف الراكب ووجه الشبه قصده لاذى غيره بما يستلزم اذى نفسه وقال عليه السلام ما اكثر العبر واقل
الاعتبار توبيخ للسامعين على ترك الاعتبار مع كثرة العبر وقال عليه السلام من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا
يستطيع ان يتقي الله من خاصم نفر عن طرفي الافراط والتفريط في المخاصمة واشار عليه السلام الى صعوبة الوقوف فيها على حد العدل بقوله ولا
الخ وقال عليه السلام ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين وذلك لان الحسنات يذهبن السيئات وسئل عليه السلام كيف يحاسب الله
الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم قيل كيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وجه الشبه في الموضعين امكان ذلك عنه تم لكمال
قدرته وعدم حاجته في شيء وقال عليه السلام رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك فيه تنبيه الى انه يجب ان يختار المرسل للرسالة
ذوي العقول الراجحة كيلا ينقص عقله وفي المثل الرسول على قدر المرسل وقال الشاعر تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا فمبلغ آراء الرجال رسولها
وروّ وفكر في الكتاب فانما باطراف اقلام الرجال عقولها وقال عليه السلام ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى
الذي لا يأمن البلاء وهو حث لاهل العافية على دعاء الله لغرض الالتفات اليه ودوام قصده وقال عليه السلام الناس ابناء الدنيا ولا يلام
الرجل على حب امه توبيخ للناس على حب الدنيا ولفظ الابناء مستعار لهم باعتبار تولدهم منها وميلهم اليها بالطبع وقال الشاعر ونحن بنو
الدنيا غذينا بدرها وقال عليه السلام ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وهو ترغيب في اعطاء
المسكين واستعار لفظ رسول الله باعتبار انه طالب لله وبامر الله وفي الحديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله
عليه وآله لو صدق السائل لما افلح من رده وكان صلى الله عليه وآله لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول السائل
بيده وقال بعض الصالحين من لم تكن نفسه احوج الى ثواب الصدقة من الفقير الى الصدقة فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وقال عليه السلام ما زنا
غيور قط اى البتة وقد جاء في الاثر من زنا زني به ولو في عقب عقبه هذا قد جرب فوجد حقا وقل من ترى مقداما على الزنا الا والقول في حرمه
واهله وذوي محارمه كثير فاش وقال عليه السلام كفى بالاجل حارسا استعار لفظ الحارس باعتبار ان الانسان لا يهلك ما دام اجله كالحارس وقال
عليه السلام ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال السيد ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال وانما كان المال
والولد محبوبين للطبع استخلاص المال بالنهوض له والحرب عنده دون الثكل وقال عليه السلام مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة
من المودة الى القرابة استعار لفظ القرابة للمودة المتأكدة بين الابناء فهي كالقرابة واخبر بها عن مودة الآباء ثم اشار الى تفضيل المودة على

اى الجد

يستطيع

في خصلتي رسول الله

يخمره اى يغطيه […] عند […]

القرابة الى ما جاء الى المودة في الانتفاع بها بين الخلق والمودة اكثر استغناء عن القرابة في الانتفاع بها ولا خير في القرابة من دون مودة وقد قيل ايما احب اخ اذا
كان صديقا فالقربى محتاجة الى المودة والمودة مستغنية عن القربى وقال عليه السلام اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على ألسنتهم كقوله صلى الله
عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وظن المؤمن لا يكاد يخطى لصفاء نفسه وكمال استعدادها للفكر الصحيح القريب من الحدس والانتقاش بنور
الحق وقال عليه السلام لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله تعالى اوثق منه بما في يده صدق الايمان بالشيء تيقنه وكماله وحسن الرجاء لله والتوكل
عليه حتى يكون بما في يد الله تعالى اوثق بما في يده وذلك لتقرر حصول رزقه من الله وجزمه بذلك اقوى من جزمه ووثوقه بما في يده لجواز تلفه وهي مرتبة عالية
من مراتب التوكل **وقال عليه السلام** لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى
الله عليه وآله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلام فقال اني انسيت ذلك الامر فقال له ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة
لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا بيضاء في محل الجريدة لا من الضمير في بها وكان بعثه اليهما
ليذكرهما ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لطلحة والزبير انكما ستقاتلان عليا وانتما له ظالمان فلما بعثه لقي من صرفه ولوى دابته عن
ذلك فرجع فدعا عليه فاستجيبت دعوته وقال عليه السلام ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض
لا ريب ان القلوب تمل كما الابدان تمل تقبل تارة على العلم والعمل وتدبر تارة عنهما واراد عليه السلام اذا رايتموها مقبلة اي نشطت وارتاحت للعمل فاحملوها
على النوافل واذا رايتموها قد ملت العمل وسئمت فاقتصروا بها على الفرائض فانه لا انتفاع بعمل لا يحضر القلب فيه **وقال عليه السلام** وفي القرآن
نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وذلك لان فيه اخبار القرون الماضية وفيه اخبار كثيرة من امور مستقبلة كذكر احوال الموت والقيامة
والوعد والوعيد وفيه بيان الاحكام المتعلقة باعمالهم فالاقسام الثلاثة كلها موجودة فيه وهو في معرض مدح القرآن والحث على قراءته و
فهمه وقال عليه السلام ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر فالحجر كناية عن الشر ورده من حيث جاء كناية عن مقابلة الشر بمثله هذا
مثل قولهم ان الحديد بالحديد يفلح وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وليس هذا امرا عاما لا امره
بالحلم في مواضع كثيرة وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فان
ذلك اجدر بصباحة الخط لاق الدواة يلقيها ليقة ولا تعجل لها ليقة واصلح مدادها وجلفة القلم بالكسر مبراه والقرمطة بين الحروف تقريب بعضها
من بعض والصباحة الحسن وفائدة الفقرات الاربعة ظاهرة وقال عليه السلام انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار قال السيد رحمه الله ومعنى ذلك ان
المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها اقول استعار لنفسه لفظ اليعسوب ووجه الشبه هو ما ذكره السيد رحمه
الله **وقال عليه السلام** وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من
البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ما احسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لان الاختلاف لم يكن في التوحيد
والنبوة بل في فروع خارجة عن ذلك كالامامة والميراث وغيرها واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو الاصل قال المفسرون مروا على
قوم يعبدون اصناما لهم على هيئة البقر فسألوا موسى ان يجعل لهم الها كالهتهم بعد مشاهدتهم الآيات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية
وعبورهم البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه غاية الجهل وقيل له عليه السلام باي شيء غلبت الاقران فقال ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه
السيد رحمه الله يومي عليه السلام الى تمكن هيبته في القلوب قالت الحكماء الوهم مؤثر لان المريض اذا توهم ان مرضه قاتل له ربما هلك بالوهم
وكذلك من لسعته الحية فكذلك الذين بارزوا عليا عليه السلام من الاقران لما كان قد طارت هيبته واجتمعت الكلمة انه ما بارز احدا الا كان
مقتولا في يده غلب الوهم عليهم فقصرت انفسهم عن مقاومته وانخذلت ابدانهم وجوارحهم عن مناهضته وكان هو في الغاية القصوى من الشجاعة
والاقدام فيقتلهم عليه السلام بقتلهم **وقال عليه السلام** لابنه محمد بن الحنفية رحمه الله يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فانه منقصة للدين
مدهشة للعقل داعية للمقت امره بالاستعاذة من الفقر لما فيه من المكاره الثلاثة اما كونه منقصة للدين فللاشتغال به وتحصيل قوام
البدن عن العبادة وكونه مدهشة للعقل اي محل دهشة العقل وحيرته وطيش الصدر ظاهر وكذلك كونه داعية مقت الخلق لصاحبه فقد اختلف الناس
في الفقر والغنى ففضل قوم الغنى وفضل قوم الفقر وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب وينصره وان كان جبانا ويبسط
لسانه وان كان عييا به توصل الارحام وتصان الاعراض وتظهر المروة وتتم الرياسة ويعمر العالم وتبلغ الاغراض وتدرك المطالب وتنال المنازل ويصلح
لانه قطع الناس ينصره اذا خذلوا ويستعبد الملوك الاحرار ولولا المال لما بان كرم الكريم ولا ظهر لؤم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا صين حرم
ولا ادرك نعيم وقال الشاعر دلوا بادنى من دهمي واحصد عهدا في الامور العزائم فكم حاتم خل وتقت بجهده وكان صديقا للزمان
للدراهم وقال آخر المال انفع للغنى من علمه والفقر اقتل للفتى من جهله ما شئت من نفع الدراهم فلدن جهل يناط الدائمة اصله وقال
البلغاء الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطأه صواب

في مدح المال

وسيئته حسنة وقوله مقبول يشتهى مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب وثقيل كثيرا لا يسأل عنه ان غاب ولا يسلم عليه
اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم وقال عليه السلام
لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المعضلة
المسألة المشكلة والتعنت طلب العنت وهو الامر الشاق اي لا تسأل لغير وجه الله لكن ينبغي طلب العلم كالمغالبة والمجادلة والعنت ايضا الضرر
والتعسف الاخذ على غير الطريق وتعنتا وتفقها مفعول له وقد كان فهم من السائل ان غرضه الامتحان فاعرض عن جوابه الى تاديبه و
ارشاده الى ما ينبغي من وضع السؤال ورغبه في السؤال على وجه التعلم بقوله فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ووجه الشبه اشتراكهما في طلب العلم و
فضيلته ونفره عن سلوك غير طريق الحق في السؤال والعدول به الى غير المقصود الاصلي وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله وقد اشار عليه في
شيء لم يوافق رايه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني روي انه اشار عليه عند انصرافه من مكة حاجا وقد بايعه الناس فقال يا امير المؤمنين
ان هذا امر عظيم يخاف غوائل الناس فيه فاكتب لطلحة بولاية البصرة والزبير بولاية الكوفة واكتب الى معاوية وذكره القرابة والصلة واقره على ولاية
الشام حتى يبايعك فان بايعك وجرى على سنتك وطاعة الله فاتركه على حاله وان خالفك فادعه الى المدينة وابدله بغيره ولا تموج بحار الفتنة
فقال عليه السلام معاذ الله ان افسد ديني بدنيا غيري ولك يا ابن عباس لن تبل الفصل حذو معقول اي للعلم به اي انظر في وجه المصلحة واوجب طاعة
نفسك لانه الامام ولانه افضل وبالغ في رأي المصلحة في شيء وابرح واحسن ما قيل في بعض الرسائل قول الاصمعي ولولا فضل الرعاة على الرعايا
في بعد مطرح النظرة واستشفافها العاقبة لتساوقت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام وروي انه عليه السلام لما ورد
الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه
فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع
مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن قادما من كال وشباما بالكسر حي من العرب ورنت ترن رنينا صاحت والجزع رذيلة فلذلك نهيتم عنه ولما جعله فتنة للوالي
لما يداخله من العجب بتقدمه والزهو ولا ريب انه مذلة للمؤمن فان الراجل الماشي الى ركاب الفارس ذليل للناس **وقال عليه السلام** وقد مر بقتلى
الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم
بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار البؤس بالضم ضد النعيم ونصب بؤسا على المصدر والاماني التي
غرتهم بها هي اماني القهر والغلبة وفسحها لهم في المعاصي ترخيصها لهم وتسهيلها تزيينها والاظهار مصدر اظهره على عدوه اي جعله ظاهرا عليه
غالبا له ولفظ الاقتحام مستعار لسرعة ادخالها اياهم بالنار وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم اذا كان الشاهد
هو الحاكم استغنى عمن يشهد عنده فالانسان جدير ان يتقي الله حق تقاته لانه تعالى الحاكم فيه والشاهد عليه **وقال عليه السلام** لما بلغه
قتل محمد بن ابي بكر رضي الله عنه ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا وقد بينا فيما سلف مكانه وقال
عليه السلام ان حزننا عليه على قدر سرورهم به اي بقدره ولكن التفاوت بيننا وبينهم من جهة اخرى وهو انا نقصنا حبيبا الينا وانهم نقصوا بغيضا اليهم
وقال عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة اعذر الله اليه اي رفع عذره بالمدة المذكورة التي هي مظنة تحصيل الزاد
ليوم المعاد فان ما بعد الستين يضعف فيه القوى النفسانية والبدنية وتكل عن العمل فمن قصر الى تلك الغاية فقد توجه اللوم عليه وانقطع حجته
بالاعذار اليه ويمكن ان يكون همزته للسلب اي ازال عذره فاذا لم يتب في هذا العمر لم يكن له عذر فان الشاب يقول اتوب اذا شخت والشيخ ماذا
يقول **وقال عليه السلام** ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب وهو تنفير عن الظلم والبغي وذلك ان الظافر بالحق هو من قهر
خصمه على وجه العدل فمن لا يكون كذلك بل يلزمه الظلم ويقهره عند الله الاثم فيكون مغلوبا بالظلم وهو في صورة غالب واستعار وصف الظفر
للاسر في ربقة الاثم والخاطرية قال عليه السلام ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله
تعالى جاده سائلهم عن ذلك وهو ترهيب للاغنياء عن منع الفقراء من الزكوة **وقال عليه السلام** الاستغناء عن العذر اعز من
الصدق به اي لا تفعل شيئا تعتذر عنه فان لا تفعل خير لك واعز لك من ان تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقا في العذر وقال عليه السلام
ان اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه لا ريب ان من القبح الفاحش ان ينعم الملك على بعض عبيده بمال وعبيد وسلاح فيجعل
ذلك المال مادة لعصيانه والخروج عليه وذلك ان العدل ان يستعين بنعمته على طاعته فان لم يفعل ذلك فلا اقل من ان يستعمل في الامور
المباحة ودون الاستعانة بها على معصيته فان ذلك مما يعد لسخطه وقال عليه السلام ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط
العجزة الاكياس هم الذين استعملوا فطنتهم وحركاتهم في تحصيل ما ينبغي من علم وعمل وخصهم الله سبحانه بهذه الغنيمة عند تفريط العجزة وهم الذين قصروا
عما ينبغي لهم اي طاعته تعالى غنيمة الاكياس باعتبار استلزامها النعيم المقيم في الآخرة وسبب الغنيمة غنيمة وهو في معرض حثهم على التقصير

الشبه للعجز وقال عليه السلام السلطان وزعة الله في ارضه الوازع عن الشيء الكاف عنه المانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة اي ان الله سبحانه وضع السلطان العادل في ارضه ليمنع ما يوجد منه وقال عليه السلام في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد يشنأ يبغض وصمت صمتا وصموتا سكت والخلة بالضم مودة متناهية في الاخلاص وبالفتح الحاجة وضنين بخلته اي بخيل بها ويحتمل وجها من فتح الخاء بمعنى لا يعرض حاجته عند الناس وضنها اي عن وصد اشتهر وذكر عليه السلام للمؤمن في معرض المدح ستة عشر وصفا وهذه الاوصاف كلها قد اتى عليها الشرح فيما تقدم قوله سهل الخليقة اي لا جفاوة في طباعه ولا خشونة وقوله لين العريكة كناية عن سهولة تناول ما يراد منه واصله من الاديم يكون لينا عند العرك في الدباغ سهلا على يابغه وقوله نفسه اصلب من الصلد اي شجاعته وثباته في طاعة الله وهو اذل من العبد للتواضعه ومعرفته بقدره عند قدرة باديه والوا الايل وقال عليه السلام لو رأى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره اي انه لو كان الاجل محسوسا فشاهد العبد مسيره بمر الا وعلم غايته لغلط امالة واستعار لفظ المسير لدنو الاجل منه وكان ذلك داعيا لصاحب الامل الطويل عند تما يكون كفقيه في الانحطا وهو لا بد له وقال عليه السلام لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث نفر عن ادخار المال بذكر الشريكين المكروهين وقال عليه السلام الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر نحوه قوله صلى الله عليه وآله الاحمق الناس من ترك العمل وتمنى على الله ووجه الشبه عدم امكان الانتفاع وقال عليه السلام العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع اعلم ان العلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو كسبي اما الاول فقد يكون في الناس من لا يحتاج في تعلم الى ترتيب المقدمات بل تنساق النتيجة النظرية اليه سوقا من غير احتياج منه الى التأمل والتدبر وقد يكون فيهم من هو دون ذلك وقد يكون من هو دون الدون واما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون في احوال متوسطة وبالجملة فاستقراء احوال الناس يشهد بصحة ذلك واراد عليه السلام انه اذا لم يكن هناك استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا في حق اشخاص كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الاطول فلم ينجع معهم العلاج وقال عليه السلام صواب الرأي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها اي ان الدولة مستلزمة لصواب الرأي اذ كان من تمام السعادة المقتضية للدولة ان يلزمها رأي صواب يكون به تدبيرها وتلك المعنى والدولة معدة لاختيار اصلح الآراء والهداية اليه فهو يقبل باقبالها ويدبر بادبارها وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ظاهر كون فضيلة العفة زينة للانسان وهي مع الفقر اجمل فانها تبقيه الفقر بهاء ومحبة في قلوب الخلق ويكسبه المدح والثناء وان فقدها الفقير خسر الدنيا والآخرة وكذلك فضيلة الشكر زينة غنى الانسان لتبقيها بلزم نعم الله والكفران وقال عليه السلام يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم فيوم العدل يوم القيامة ويوم الجور وقت الظلم والاول يدوم ابدا والآخر ينقضي سريعا فلذلك كان اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال عليه السلام الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكأه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين مبلوة مختبرة ودخل فلان فهو مدخول اي في عقله دخل وعلة والتعنت طلب العنت وهو الامر الشاق اي سائلهم يسأل لا على الوجه الذي ينبغي لطالب العلم بل كالمغالبة والمجادلة وتنكأه اي تؤثر فيه وتستحيله تغيره رجع والوزر الاثم والثقل واللاهف المتحسر والفصل في معرض الوعظ قوله مجيبهم متكلف اي لقلة علمه وقوله وافضلهم الى قوله والسخط اي يكاد رضاه تارة وسخطه اخرى يرده عن فضل رأيه اي يتبعون الهوى واصلبهم عودا اي اشدهم في الله واقواهم في طاعته تؤثر فيه اللحظة اي ممن ينظر اليه نظر الهيبة ويجوز ان يريد اللحظة والكلمة ممن يشهوته للدنيا ولذاتها وقال عليه السلام من العصمة تعذر المعاصي اراد عليه السلام ان عجز القادر في اندفاع المعصية عنه كالقادر الذي لا يفعل وليس المراد بالعصمة التي تذكرها المتكلمون لان العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجعة الى لطف يمنع القادر على المعصية وقال عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره استعار لفظ ماء الوجه للحياء ونوره على الوجه الذي يذهب من وجه السائل بسؤاله ورشح بذكر الجمود والتقطير وغرض الكلمة وضع السؤال موضعه من اهل المروة والبيوتات وقال عليه السلام الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد الملق هو التلطف الشديد بالقول والافراط في المدح وغرض الكلمة التنفير عن طرفي الافراط والتفريط في الثناء فالافراط بما يلزمه من رذيلة الملق والكذب والتفريط بما يلزمه من العي عن المدح او الحسد بالفضيلة الممدوح عليها وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استهان به صاحبه وذلك لاستلزام استهانته الاصرار عليه

وقال عليه السلام من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه كابد مكابدة قاساه قوله ومن سل سيف البغي قتل به كناية عن الظلم وظاهر ان الظلم يستجلب الظالم وقد مر بيانه مرارا وقوله ومن دخل مداخل السوء اتهم لانها مظنة التهمة وذلك لان دخولها من الامارات الموجبة للظن كمعاشرة الفساق ونحوه وقوله ومن كثر كلامه كثر خطاؤه وذلك لان كثرة الكلام مستلزمة لنقصان العقل المستلزم لكثرة الخطاء والقول من غير تدبر وتثبت وقوله ومن قل حياؤه قل ورعه وذلك لان الورع هو لزوم الاعمال الجميلة والحياء منها فقلة الحياء مستلزم لقلة الورع وقوله ومن قل ورعه مات قلبه اي لما كانت الفضيلة هي حياة القلب استعار العدمها ولقلتها لفظ الموت باعتبار عدم انتفاعه بها كخروج الميت عن الانتفاع بالحياة وقوله ومن مات قلبه دخل النار ينفر عن كثرة الكلام لان المرجح لنعيمها الى الجنة هو تشكله بالفضيلة فاذا فقدها فالنار موعده وقوله ومن نظر في عيوب الناس الى قوله بعينه وجه الحمق ان كونه منكرا لها من غيره يستلزم كون الرأي الحق ان لا يفعلها ورضاه لنفسه مخالفة للرأي الحق له وخروج عن المصلحة لنفسه وذلك حمق ونقصان ظاهر في العقل وكان يتوجه لوم الناس من يرضيه ما يسخطه من غيره وقوله ومن اكثر الى قوله باليسير وذلك لان الغرض من طلب الكثير منها الاستمتاع والاستلذاذ بها وذكر الموت كاسر لذلك الالتذاذ ومنغص له وقوله ومن علم ان كلامه من عمله الخ وذلك لان الاعمال المؤاخذ على ما لا يعني منها والعلم بان الكلام من العمل المؤاخذ على ما لا يعني منه موجب للاقتصار على ما يعني منه وقال عليه السلام للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة يمكن ان يفسر هذا الكلام على وجهين احدهما ان كل من وجد فيه احد هذه الثلاث فهو ظالم والوجه الثاني ان كل ظالم فلا بد من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه. وهذا هو الاظهر وقال عليه السلام عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء الفرجة بالفتح التفصي من الهم واستعار لفظ الحلق للامور الشديدة المحيطة بالانسان لا يجد مخلصا ملاحظة لشبهها بالحلقة اراد عليه السلام ان تناهي الشدة مستلزم الخلاص منها وقال عليه السلام لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله نهى عن كثرة الاشتغال بالاهل والولد لصرفه له عن طاعة الله وامر بالتفويض والتوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده واهله فان الله تعالى اعلم بالمصلحة وارأف بالانسان من ابيه وامه ويعجبني قول الشاعر يا جامع المال وعزته لغيره ان لم تكن خالدا فان قلت اجمعه للبنين فقد سبق الوليد الوالدا وان قلت اخشى صروف الزمان فكن من يصيبه واحدا وما في قوله فما همك استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ وقال عليه السلام اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وقد مر ان ذلك من الحمق واكبر العيوب وهنأ بحضرته عليه السلام رجل رجلا بغلام ولد له فقال ليهنئك الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره هذه كلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية ابيت اللعن وجعل عوضها سلام عليكم وهذا انشاء دعاء للتهنئة بالولد وفيها اربع فوائد احدها تذكير الوالد بشكر الله والثانية استنزال البركة منه تعالى فيما وهب له الثالثة الدعاء للموهوب بالبقاء وبلوغ الاشد وهو كمال القوة لغاية الانتفاع به الرابعة الدعاء بثمرته والانتفاع به وهو ان برزقه ونفعه وبنى رجل من عماله بناء فخما فقال اطلعت الورق رؤوسها ان البناء ليصف لك الغنى الفخم العظيم والورق الدراهم المضروبة والورق ايضا المال من دراهم وابل وغير ذلك وكنى بطلوع رؤوسها عن ظهور اثرها في البناء ملاحظة لشبهها بالحيوان في ظهوره وكذلك استعار لفظ الوصف والخبر للبناء باعتبار انه ينبئ عن الغنى كانباء الوصف عن موصوفه وقيل له عليه السلام لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه اجله وذلك لان الرزق والاجل بالنسبة الى قدرة الصانع تعالى سواء وعزى عليه السلام قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس بكم بدأ ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض اسفاره فان قدم عليكم والا قدمتم عليه فعدوه وافرضوا انه كذلك تعزية فصيحة العبارة جزلة المعنى مفيدة للاقناع والتسلي وقال عليه السلام ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا الاستدراج على غرة وامر بالوجل من نعمة الله تعالى فانها اخوف الاستدراج بها لما يخاف من النقمة وذلك ان النعمة ابتداء يجب مقابلته بالشكر كما ان النقمة لا يقابلته بالصبر والغرض الحث على فضيلة الشكر والصبر وقال عليه السلام يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها البدوة الاول والتعريج على الشيء الاقامة عليه والانعطاف والروع الفزع والضراوة الجرأة على الصيد الولوع به والضراوة بالفتح فهو صريف البكرة صوتها عند الاستقاء وكذلك

صريف ناب البعير واستعار لفظ الصريف والانياب ملاحظة لشبه الموت عند قدومه بالبعير الهائج وكذلك نفسه اذ تجر من مدة رغبته في الدنيا وحبه لها
امرهم بالاقتصاد على الافراط في طلبها والتفرغ عن التعريج والانعطاف عليها ثم امر الناس ان يتوقوا من انفسهم بالتدبر لارواحهم والوقوف بها على حد
العدل من حركاتها الانفعال وان يعدلوا بها عن جريتها والاقدام بها على الانهماك في المشتهيات وعرفوه عن الرياضة فيما تقدم وقال
عليه السلام لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا الواو للحال اي ما دمت تجد لكلام الغير محملا وتاويلا فلا تظنن به
سوءا فان النفوس السليمة اقرب الى الله من غيرها وقال عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدا بمسالة الصلوة على النبي صلى
الله عليه وآله ثم اسئل حاجتك فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى امر بتقديم سؤال الصلوة على النبي صلى الله
عليه وآله في طلب الحاجة للاستعداد به ورغب فيه بقوله فان الله الخ وقال عليه السلام من ضن بعرضه فليدع المراء وذلك انه داعية ثوران
القوة الغضبية من المتمارين وسبب المشاتمة والمسابة وقال عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة الخرق الحمق وجعلهما
طلب الحاجة والاسراع اليها قبل وقت امكانها افراط في طلبها والاناة فيها اذا امكنت تفريط فيه وهما مذمومان وضاجعهما واضع للطلب في غير
موضعه وهو خرق ظاهر وقال عليه السلام لا تسئل عما لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل امره بالبلوغ عما لا يكون من زيادة رزق ونحوه
من المطالب الدنيوية بما قد كان وقال عليه السلام الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك قال الفاضل
لفظ المرآة باعتبار انه يرى به المعقولات كما يرى الاشباح في المرآة اقول والاوليان يكون تشبيها بليغا الا استعار لذكر الطرفين واستعار لفظ
المنذر الناصح للاعتبار باعتبار انه يذكر الآخرة ويفيد الاتعاظ والانزجار عن المعاصي وقال عليه السلام العلم مقرون بالعمل فمن
علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه الهتف النداء واستعار لفظه للمعقول من طلب العلم ومعنى قوله فان اجابه والا ارتحل
ان العالم اذا قارنه العمل تاكد به حتى يصير العلم كانه ينزل الى عالم الحس في صورة الفعل مثلا اذا علم الانسان وجود الصانع وما ينبغي من طاعته ثم
قرن ذلك بعبادته استلزم تلك العبادة منه دوام ملاحظته تعالى واخطار ذكره بالبال حتى لا يصير منسيا لديه وقت فاما اذا ترك العمل لله
فابدا ان يشتغل بغيره عن ذكره وينقطع ملاحظته له حتى يكون ذلك لمنسيا والغفلة منه واستعار لفظ الارتحال لزوال العلم وقال عليه السلام
يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين
من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه
هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه وانما ينظر المؤمن الى
الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء
حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون متاع الدنيا اموالها وقنياتها والحطام ما تكسر من الحشيش وموبئ محدث للوباء
وهو المرض العام ومرعاه رعيه ومحل رعيه وهو الدنيا وقلعتها بسكون اللام خير من طمأنينتها اي كون الانسان فيها منزعجا منها الى
غيرها خير له من ان يكون ساكنا اليها مطمئنا بالمقام فيها والبلغة ما يتبلغ به وقوله حكم على مكثريها بالفاقة وذلك لانهم لا ينتهون الى
حد من الثروة والمال الا وحصول في طلب الزيادة عليهم فهم في كل احوالهم فقراء الى تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك
اعظم من كدح الفقير وحرصه والزبرج الزينة والكمه العمى خلقة والاشجان الاحزان وملأ المبهم الاشجان العوارض المهمة فلم اره في كتب اللغة
مع كونه غير مناسب للمقام والرقص التحريك الاضطرابي الغليان واستعار لفظ الرقص لتعاقب الاحزان والهموم واضطرابها في قلبه
غاية الاخذ بكظمه بالتحريك مجرى النفس وكنى به عن الموت وبالقائه بالفضاء عن دفنه والابهران عرقان متصلان بالقلب في بقي للمبتدء
انقطع ابهراه ومنقطعا هينا حالان وقوله وانما الى قوله والابغاض اوامر وردت في صورة الاخبار اي لينظر المؤمن بعين الاعتبار وليسمع
حديثها باذن المقت والبغض لا استماع مصغ ومحب بل استماع منبغض محترز من غائلته والقوت ما يوكل ليمسك الرمق واقتات بالقوت
اكله وكنى به عن كونه لا يتناول منها الا البلغة ومقدار ضرورته واكدى الرجل اي قنط وبئس وقوله ان قيل اثرى الى قوله بالفناء يقول
ان الانسان فيها بينا هو مثر اذ لحقه الاكداء والفقر وفرح ببقاء حبيبه اذ لحقه الحزن عليه بفنائه وقوله هذا الخ اي هذا البلاء ولم يات
الناس يوم القيمة الذي لشدته هول يبلسون فيه من الرحمة وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها وغدرها باهلها فيما تقدم ابوابا كثيرة نافعة
وقال عليه السلام ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته
الذيادة الدفع والمنع وحشت الابل حياشة جمعتها اشارة الى غاية الحكمة الالهية من وضع الثواب والعقاب وهما ذود عباد الله عن نقمته وجمعهم
الى جنته وقال عليه السلام ياتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء
خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها

اليها يقول الله عز وجل فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة رسم القرآن اثره
وهو تلاوته وسكان المساجد وعمارها قراء السوء وائمة الضلال لقوله منهم تخرج الفتنة وذلك لكونهم مبدأ الفتنة في الدين واليهم ترجع
خطايا الخلق اذ بهم يقتدون وعنهم يأخذون ثم قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى انه حلف بنفسه ليبعثن على اولئك فتنة يعني اسيافا وسيفا
ماضيا اي يترك الحليم اي العاقل اللبيب فيها حيران لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال عليه السلام وقد فعل اشارة الى السيف المسلط على اهل الضلال
من المسلمين في ايام خلافته والى ما بشر الله على نبيه من بنى امية وابتاعهم من بني هاشم بعد انتقاله عليه السلام اللهم اقلنا من عثرة الغفلة كما اقلته
عليه السلام وروى انه عليه السلام قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو
وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذي ظفر من
الآخرة بادنى سهمته السدى المهمل والسهمة بالضم النصيب ولما كان التزود بالتقوى هو المطلوب من خلق الانسان الاجرم صدر بالامر بها
غاية خطبه عليه السلام ونبه عليه السلام على ان الغاية منه هو الآخرة وانه ليست الدنيا وان تحسنت له بخلف من غايته ولا الآخرة قبحها سوء
نظره لها ومعرفته بها وعلى انه لا مناسبة بين نعيم الدنيا والآخرة لشرف متاع الآخرة ونفر عليه السلام طالب الدنيا والمدعي الظفر بها
بكونه مغرورا وقال عليه السلام عشر كلمات لا شرف اعلى من الاسلام لاستلزامه شرف الدنيا والآخرة ولا عز اعز من التقوى
لان التقوى تستلزم جميع مكارم الاخلاق الجامعة لعز الدنيا والآخرة فكان عزها اكبر عزا من غيرها ولا معقل احصن من الورع لما كان
الورع عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة فلا معقل احصن منه واستعار لفظ المعقل باعتبار تحصن الانسان به من عذاب الله ولا شفيع
انجح من التوبة لاستلزامها العفو عن جريمة التائب قطعا دون سائر الشفعاء بشفاعتهم ولفظ الشفيع مستعار لها ولا كنز اغنى من القناعة
لكونها فضيلة مستلزمة لسكون نفس الانسان ورضاها بما قسم له وغناها عما وراءه ولا شيء من سائر الكنوز لابناء الدنيا كذلك ولفظ الكنز
مستعار لها ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت وهو قريب مما قبله ومن اقتصر على بلغة الكفاف اي البلغة التي تكف عن الناس
فقد انتظم الراحة اي سلك الراحة من الهم بطلب الدنيا ومجاذبة اهلها وتبوأ خفض الدعة اي اتخذ لين السكون مباءة ومرجعا والرغبة
مفتاح النصب ومطية التعب استعار للرغبة في الدنيا لفظ المفتاح باعتبار فتحها باب التعب على الراغب وكذلك لفظ المطية باعتبار استلزامها
لكلا طلبه المتعب في دنياه والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب التقحم الدخول بسرعة فالحرص على الدنيا داع الى الظلم والكذب والفجور
والجبن والبخل ونحوها من الرذائل والكبر داع الى ظلم الانصاف وعدم التواضع والعجب والتهور وعدم الاحتمال والحسد داع الى الكذب والفساد في
الارض وغيرهما من الآثام والشر جامع لمساوي العيوب الشر كلي كالجنس لمساوي العيوب ومقابحها اذ كل منها يصدق عليه انه شر مخصوص
وهو المعنى بكون الشر جامعا وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل
لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني
بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرض نعمته لدوامها
وان ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها قال الفاضل ره انما الدنيا يقوم بالمال ثم بالعلم لوضعه في مواضعه ومعرفة وجوه اكتسابه التي
ينبغي او لا ينبغي من حلال وحرام وهو علم الفقه واصوله ونفس كتاب الله وسنة رسول الله الذين منهما تعلم الاحكام ثم ما يلزم ذلك من علم العربية
ونحوه ولما كان العلم لا بد له من حامل والمال لا بد له من خازن وجب ان يكون من شرط الاول ان يعمل بعمله ومن شرط الثاني ان يستعمل المال في سائر
الذي ينبغي والا لم يكن لهما فائدة ولا قام منهما احوال الخلق التي هي الدنيا ولما كان الموت ضروريا للعلماء وغيرهم وجب في قوام الدنيا وبقاء
نظامها ان يلزم العلماء قرن من الناس بعد قرن وجب ان يكون هناك جهال لا يستنكفون عن تعلمه ثم لما بين ما به قوام الدنيا اشار الى ما
يلزم ضد ذلك من الفساد تنفيرا عنه بقوله فاذا ضيع الى قوله بدنياه فان تضييع العلم يستلزم عدم الانتفاع به واستنكاف الجاهل عن تعلمه
لسوء اعتقاده في العلم واهله لما يراه من تضييعهم له وعدم عملهم على وفقه فيبقى على الجهل فيفنيه وبخل الغني بمعروفه مستلزم لعدم المنفعة
بالمال وربما يلزم ذلك من شدة حاجة الفقير وبيع آخرته بدنياه بان يسرق او يكتسب الرزق من حيث لا يحل لله كالقمار ونحوه ويلزمه الفساد
المنافي لمصلحة المعاش والمعاد وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال
فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من راى
عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة
الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين لما كان انكار المنكر واجبا على كل مكلف بحسب امكانه وكان
التمكن من ذلك له طرفان ووسط وهو الانكار بالقلب لانه مكانه من كل احد طرفا على وهو الانكار باليد وهو الغاية ووسط وهو الانكار باللسان

دجاته في استحقاق الاجر مرتبة على درجات الانكار وهنا استعار لفظ الثوب لوضوح الحق وجلائه من شبه الباطل ونقل انه كان النهي عن المنكر معروفا
في العرب في جاهليتها كان في قريش حلف الفضول تحالف قبائل منها ان يردوا على الظالم وينصروا المظلوم ويردوا عليه حقه ما بل بحر صوفا **وفي كلام**
له عليه السلام يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه و
التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع
اشرف الخصلتين من الثلث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها
والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان
من رزق وافضل من ذلك كلمة حق عند امام جائر لجة الماء اعظمه ومجريه ذو ماء عظيم والنفثة الفعلة الواحدة من نفث الماء من فيه
بقوة وشبه اعمال البر كلها بالنسبة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنفثة في البحر اللجي ووجه الشبه ان كل خصلة من اعمال البر جزئي بالنسبة
اليهما كالنفثة بالنسبة الى البحر وعموم الخير فيهما واستعار لفظ الميت لتارك الخصال الثلث لخلوه عن جميع الفضائل واعلم انه جرى في هذه القسمة
على الوجه الطبيعي المعتاد وذلك ان العادة جارية بان ينكر الانسان المنكر اولا بقلبه ثم بلسانه ثم بيده اذا تمكن قوله وان الامر بالمعروف الى ترغيب فيهما وذلك لان
كلما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق فلا ينبغي ان يحذر منهما ثم اشار الى افضل اصنافهما وهو كلمة العدل عند الامام الجائر لغرض رده عن جوره وعن ابي
جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه
معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله وذلك لان الانكار بالقلب اخر المراتب وهو الذي لا بد منه على كل حال واما الانكار باللسان وباليد
فيكون منهما بد وعنهما عذر فمن ترك النهي عن المنكر والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله عليه فصار كالممسوخ الذي جعل اعلاه اسفله اعلاه
تشبيها بالخلقة واستعار لفظ القلب للانتكاس في مهاوي الرذائل ودركات الجحيم **وقال عليه السلام** ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف
وبي مري الطعام مثلثة الراء اي محمود العاقبة وامرأني الطعام بالالف اذا لم يثقل على المعدة ولم يحمد عليها طيبا والوبي الذي ياتي بالوباء
وهو المرض العام ويعبر عنه بالطاعون يقول ان الحق وان كان ثقيلا الا ان عاقبته محمودة ومغبته حسنة والباطل وان كان خفيفا الا ان عاقبته
مذمومة ومغبته غير محمودة فلا يحملن احدكم حلاوة عاجل الباطل على فعله فلا خير في لذة قليلة عاجلة يتعقبها مضرة عظيمة اجلة ولا يصرفن
احدكم عن الحق ثقله فانه سيحمد عاقبته واستعار للحق وصف الثقل باعتبار صعوبته وللباطل وصف الخفة باعتبار سهولته على اهله ولفظ
الوبي باعتبار استلزامه لاهلاكهم في الاخرة وقال عليه السلام لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله تعالى انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون نهى عليه السلام
عن القطع على مصير احد من الناس انه لا يجوز لاحد ان يقول فلان قد نجا ووجبت له الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت له النار وهذا القول حق لان
الاعمال الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بسلامة العاقبة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها بالنار الا ان يموت عليها احتج عليه السلام بعموم الاية
ولفظ المكر مستعار لامهال الله ثم اخذه فهو في صورة المكر والخداع **وقال عليه السلام** البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء
استعار لفظ الزمام باعتبار انه يدعو الى هذه المساوي ويقود اليها كالزمام لان من بخل بماله فهو بنفسه ابخل وللانظلام والظلم القصور عن فضيلة العدل
في ماله ثم للحرص لتحصيل الشرور ومهانة النفس والكذب والغدر والخيانة وقطع الرحم وعدم المواساة وكل طرف تفريط لفضيلة من الفضائل فانه من توابع
البخل ولواحقه وهي من مساوي العيوب التي اخبر عن اشتماله عليها وانه زمام للكل منها وقال النبي صلى الله عليه وآله الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ بغصن
من اغصانها اداه الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى النار ومن شرف الجود ان الله سبحانه قرن ذكره بالايمان
ووصف اهلها بالفلاح جامع لسعادة الدارين فقال سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله واولئك هم
المفلحون وقال عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما
فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك
الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك قال السيد وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هنا
اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول الكتاب غرضه التنفير عن الاهتمام بالدنيا والاشتغال بما يحجب منها عن ذكر الله وطاعته
ونهاه ان يحمل هم السنة على هم اليوم لئلا يجتمع عليه احزان مضاعفة يكفي واحد منها شغلا **وقال عليه السلام** رب مستقبل يوما ليس
بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في اخره مثله قول الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا والغرض
التنبيه من ملكة الغفلة على الموت لغايته لتمامه ولما بعده وقال عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه
فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة الوثاق الحبل وامر بخزن اللسان عما لا ينبغي من القول وشبه خزنه بخزن

الذهب

الله به وجالبه شدة الحزن **وقال عليه السلام** لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها
فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة نهى عن قول ما لا يعلم لانه كذب او محتمل الكذب ولانه قول بالجهل فيجب الاحتراز فيه واما النهي عن قول كل ما
يعلم فلجواز ان يكون فيه مضرة لنفسه او لغيره كان اعتبر بنشر اذاه او اذى من اسره اليه والفرائض التي افترضها الله على كل جارحة هو ما اوجبه على
اللسان مثلا من قول ما ينبغي وكذلك ما استلحق بالبصر من النظر الى ما ينبغي ونحو ذلك في سائر الجوارح وكل من فرض الله على جوارحه فرائض كذلك
يحتج بها عليه يوم القيمة في تركها والعمل بها فيجب عليه المحافظة عليها وقال عليه السلام احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته
فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله حذر من الامرين ثم امر بالقوة على طاعة
الله ثم الاستعداد بها لرحمته وبالضعف عن معصيته لضعف الاستعداد بها عن قبول سخطه ونقمته وقال عليه السلام الركون الى
الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز نفر عليه السلام
عن الركون الى الدنيا مع معاينة غدرها وقلة وفائها ونقضها عهودها وقتلها عشاقها ولا ريب ان الغبن في اعظم الغبن هو التقصير في الطاعة
مع يقين الثواب عليها واما الطمانينة الى من لا يعرف ولم يختبر فانها عجز يعني عجزا في العقل والراي فان الوثوق مع التجربة فيه ما فيه فكيف قبل
التجربة وقال الشاعر وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب **وقال عليه السلام** من هوان الدنيا على الله انه لا
يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها نفر عليه السلام عن الدنيا بذكر هوانها على الله بالوجهين المذكورين وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا
الا بحسرات ثلث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقال عليه السلام من طلب شيئا ناله او بعضه هذا مثل قولهم من قرع بابا
ولج ولج وظاهر ان الطلب معد لحصول المطلوب فان تم الاستعداد نال الكل والا فبقدر نقصان الاستعداد يكون نقصان المطلوب وقال عليه السلام ما خير بخير
بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية موضع بعده النار رفع لانه صفة خير الذي بعد ما وخير
برفع لانه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زائدة كما تزاد في خبر ليس التقدير ما خير ماشر بعده الجنة بشر نفى عليه السلام عما يقود الى
النار وان عد في الدنيا خيرا ولذة استحقاق اسم الخير منفرا عنه بما يلزمه من غايته التي هي الغاية في الشر وهي النار وكذلك نفى عليه السلام عما يقود الى
الجنة من الطاعات الشاقة وان عد في الدنيا شرا او الما استحقاق اسم الشر ترغيبا فيه بما يلزمه من غايته التي هي دخول الجنة **وقال عليه السلام** الا
وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال
صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب الفاقة الفقر والحاجة واشار الى درجات البلاء وتفاوتها بالشدة والضعف والى ما يقابلها
من درجات النعمة وانما كان مرض القلب بالرذائل اشد من مرض البدن لاستلزامه في الاخرة فوات اكمل السعادات وهو الموت الذي لا حياة معه وبحسب ذلك
كان تقوى القلب واستكماله بالفضائل افضل من صحة البدن لاستلزامه السعادة الباقية والحياة الابدية وفي هذا المعنى قال احمد بن يوسف الكاتب
المال للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد وان تدم نعمة عليك تجد خيرا من المال صحة الجسد وما بمن نال فضل عافية وقوت يوم
فقر الى احد وقال عليه السلام للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها
فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم يرم معاشه يصلحه والشاخص الذاهب من
البلد الى بلد وخطوة في معاد يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة وقسم زمان المؤمن العاقل الى ثلثة اقسام بحسب ما ينبغي له بمقتضى الحكمة العملية والراي
الحق فقسم يتوفر فيه على عبادة الله ومناجاته وهذا القسم هو المطلوب الاول وقسم يصلح فيه ما لا بد منه في تحصيل القسم الاول من معاشه وقسم يخلي
فيه بين نفسه ولذاتها المباحة التي تحل وتحسن دون المحرمة والمباحة المستهجنة وهذان القسمان مرادان للاول اذ لا يمكن بدونهما وقال عليه السلام
ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك لما كانت محبة الدنيا مستلزمة لان لا يرى عيوبها لان الراغب فيها عاشق
لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا كان بغضها والزهد فيها
لذلك مستلزما لمشاهدة معايبها وعوراتها فامر بالزهد فيها لهذه الغاية المنفرة عنها ثم نفر عن الغفلة فيها لان من ليس بمغفول عنه ومن عليه
رقيب شهيد يناقشه على القليل والنقير فلا ينبغي ان يغفل عما يراد به **وقال عليه السلام** تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه هذه احدى
كلماته عليه السلام التي لا قيمة لها امر بالتكلم عند الحاجة لغاية ان يعرف المتكلم لان المرء مخبوء تحت لسانه فينبغي ان يظهر نفسه في كلامه ليعرف وقال عليه السلام
خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب امر بالقناعة اولا بما اتى من الدنيا ثم بالاجمال في الطلب لمن لا يتمكن
من الاجمال في الطلب طلبها برفق من الوجه الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وقال عليه السلام رب قول انفذ من صول اي قد يبلغ الانسان بالقول ما لا
يبلغه بالشدة والصولة وقال عليه السلام كل مقتصر عليه كاف فيه ايماء الى الامر بالاقتصار على اليسير من الدنيا وذلك لانه كاف ومغن للقانع عما سواه
وقال عليه السلام المنية ولا الدنية غاية ما يدل على خيره بقوله ولا الدنية اي اسهل من الدنية وهي الخسيسة من الامر ترتكب في طلب الدنيا وكثير

لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلث

لا بد للمؤمن من ثلث ساعات

من الكرام بمجاز اللون على ذلك والتقلل ولا التوسل كالقناعة بالقليل من العيش والتبلغ به خير من التوسل الى اهل الدنيا في طلبها وقال الشاعر
اقسم بالله لمصّ النوى وشرب ماء القلب المالحة احسن بالانسان من ذلة ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى
مغتبطاً بالصفقة الرابحة فالزهد عز والتقى سودد وذلة النفس لها واضحة كم سالم صيح به بغتة وقابل عهدك به البارحة امسى
وامت عنده قينته واصبحت تندبه نائحة طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقي ربه راجحة كم لم يعط فاعدّ ان لم يعط فاتماً اي من لم
يرزق بالطلب التسهل لم ينفعه التشديد في الطلب وهذا الحكم اكثري كما هو حكم الخطيب حث به على الاجمال في الطلب وقال عليه السلام الدهر يومان يوم لك ويوم
عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر البطر الاشر وشدة المرح بطر الرجل بالكسر بطر واليوم الذي هو له زمان النعمة والرخاء وهو
يجب ان لا يتجاوز فيه الحد الذي ينبغي له واليوم الذي هو عليه زمان الضيق والبلاء ويجب فيه الصبر للاستعداد به لقبول رحمة الله كما قال تعالى وبشر الصابرين
الاية **وقال عليه السلام** مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم الغائلة الحقد ذلك لان مباعدة الناس في اخلاقهم تستلزم منافرتهم
وعداوتهم واحقادهم فالعدول عنها الى المشاكلة لاخلاقهم تستلزم الامن من ذلك منهم **وقال عليه السلام** لبعض مخاطبيه وقد تكلم في
حضرته بكلام يتصغر عن مثله لقد طرت شكيراً وهدرت سقباً قال السيد الشكير هاهنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف
والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل واستعار لفظ الشكير والسقب باعتبار نهوضه الى ذلك صغر قدره عما تكلم به في حضرته ووصف
الطيران والهدير له باعتبار نهوضه الى ذلك الكلام الذي هو فوق محله وليس اهلاً له **وقال عليه السلام** من اومى الى متفاوت خذلته
الحيل المتفاوت كالامور المتضادة او التي يتعذر يجمع بينها في العرف والعادة واستعار وصف الخذل للحيل باعتبار انها لا تواتيه ولا يمكنه
في الجمع بين ما يرومه من تلك الامور وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لا نملك مع الله شيئاً ولا
نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا معنى هذا الكلام انه عليه السلام جعل الحول عبارة عن الملك والتصرف
وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا ملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئاً وبيان قوله انا
لا نملك مع الله شيئاً قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ان اراد بكم ضراً او اراد بكم نفعاً الاية وظاهر ان التكليف تابع لما ملكنا من الجوارح
والقوى والعقل وسائر متعلقات التكليف وعند اخذه لشيء منها يضع التكليف المتعلق به عنا وسئل عن الصادق عليه السلام عن هذه
الكلمة فقال لا حول على ترك المعاصي ولا قوة على فعل الطاعات الا بالله **وقال عليه السلام** لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن
شعبة كلاماً دعه يا عمار فانه لم يأخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته السقطة العثرة
والزلة واراد انه لا يعمل من الدين الا بما يستلزم دنياه ويقرب به منها كعدله وضلاله ان يتعمد تمويه دون ما ليس كذلك وكل من كان
كذلك فينبغي ان يعرض عن مراجعته ومكالمته وقال عليه السلام ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله واحسن منه تيه
الفقراء على الاغنياء اتكالاً على الله تاه بها تكبر وتيه الفقراء على الاغنياء اصعب عليهم واشق من تواضع الاغنياء لهم اذ كان منهم
كمال التوكل على الله وهو درجة عالية في الطريق اليه فلذلك كان افضل الاعمال اجرها وقال عليه السلام ما استودع الله امرءاً عقلاً الا
ليستنقذه به يوماً ما اي من بلاء الدنيا بالحيلة او من بلاء الاخرة بالطاعة وقال عليه السلام من صارع الحق صرعه استعار لفظ المصارعة للمقاومة
وذلك ان الله سبحانه وملائكته ورسله والصالحين من عباده اعوان الحق ولا مقاوم لهم وقال عليه السلام القلب مصحف البصر بقوله كما ان الانسان
اذا نظر في المصحف قرأ ما فيه كذلك اذا ابصر الانسان صاحبه فانه يرى قلبه يوم شاهده وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب وبغض وغيرهما كما يعلم برؤية
الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه وقال الشاعر ان العيون لتبدي في نظرتها ما في الضمائر من ود ومن حنق **وقال عليه السلام**
التقى رئيس الاخلاق التقى في الشرع هو الورع والخوف من الله واذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت القبائح كلها فصار الانسان معصوماً
وتلك طبقة عالية ينتقل الانسان منها الى السعادة الباقية ولا شيء من الاخلاق بانفراده يستلزم ذلك فلذلك استعار لفظ الرئيس للتقوى لانه و
هي اشرف من جميع الطبقات التي يمدح بها الانسان نحو قولنا جواد او شجاع وقال عليه السلام لا تجعلن ذرب لسانك على من سددك ذرب اللسان
حدته هذا مثل قول الشاعر اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني وقال اخر اعلمه القوافي كل يوم فلما قال قافية هجاني
وقال عليه السلام كفاك ادباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك اراد بما تكرهه من غيرك ما تكرهه من غيرك فانها يكرهه منه الى كل احد لما كان حاجة الوزر
يهلك الوقوف على فضيلة العدل في كل شيء لا جرم كان اجتنابها ادباً كافياً لمن يجتنبها وقال عليه السلام من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو
الاغمار وفي خبر اخر انه قال عليه السلام للاشعث بن قيس معزياً ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم اصل الاغمار وسلا وهو عنه سلوا
وسلو البهائم اغمار الجهال وجذب الى فضيلة الصبر في المصائب نسبها الى الاحرار والاكارم وبما يلزم من الغاية وهي السلو المشبه لسلو الاغمار
او البهائم وقال عليه السلام في صفة الدنيا الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثواباً لاوليائه ولا عقاباً لاعدائه فان اهل الدنيا كركب

بينا هم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا نفر عليه السلام عنها بما ذكر ليجتنب عنها ولا يحرص على طلبها ويستعد فيها للرحيل والسفر قوله
تغر اي بزينتها وتضر اي بحجتها وتمر اي بفراقها واستعار لها لفظ الامر باعتبار ما يلزم من فراقها من الجزع والحزن كالمرارة وروى تمر
بفتح التاء اي تذهب ونقل ان عيسى عليه السلام مر بقرية واذا اهلها موتى في الطرق والافنية فقال للتلامذة ان هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا
عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا سيدنا وددنا انا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فقال له اذا كان الليل اشرف على نشز ثم نادهم فاجابه مجيب فقال ما حالكم
وما قصتكم فقال بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا قال كيف كان حبكم لها قال حب الصبي لامه اذا اقبلت فرحنا بها
واذا ادبرت حزنا عليها وبكينا قال فما بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من النار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني انت من بينهم
قال لاني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكبكب فيها فقال المسيح للتلامذة
لاكل الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل وسباخ الارض في حر الصيف كثير مع العافية من عذاب الاخرة **وقال عليه السلام**
لابنه الحسن عليه السلام يا بني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به
واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على معصيته وليس احد هذين حقيقاً ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه اخر
وهو اما بعد فان الذي في يدك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما
جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلاً ان تؤثره على نفسك ولا
تحمل له على ظهرك فارج لمن قد مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله نهي على الادخار لقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وقال الشاعر
يا جامعاً مانعاً والدهر يرمقه مدبراً اي باب عنه يغلقه وناسياً كيف تأتيه منيته اغادياً ام بها يسري فتطرقه جمعت مالاً
فقل لي هل جمعت له يا جامع المال اياماً تفرقه المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه ارفه ببال فتى يغدو على
ثقة ان الذي قسم الارزاق يرزقه فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلقه ان القناعة من يحلل بساحتها
لم يلق في ظلها هماً يؤرقه **وقال عليه السلام** لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار
درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابداً والثالث ان تؤدي الى المخلوقين
حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد
الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته
حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله الاستغفار في اللغة طلب المغفرة والسحت الحرام واشار هنا الى شرائطه التي لا ينبغي
ايقاعه من دونها وهي المعاني الستة قوله اتدري ما الاستغفار اي الاستغفار التام بشرائطه وقصد بالاشارة الى الصدق لفظه على شرائطه
تاكيداً انه لا يتم بدونها حتى كان مجموعها نفس حقيقة الاستغفار استعار لفظ الاملس لنقاء الصحيفة من الاثام وقد تقدم القول في مهية التوبة وشرائطها
على وجه لا مزيد عليه في الخطبة الاولى وقال عليه السلام الحلم عشيرة استعار لفظ العشيرة للحلم باعتبار انه يحمي صاحبه ممن يناويه ويعاديه كما يحمي العشيرة اقول
الظاهر انه تشبيه بليغ لذكر الطرفين فيه وفاقاً للجمع المحققين لا استعارة كما زعمه الفاضل تبعاً لبعض الناس وكان بق من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم
وقال عليه السلام مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة قد تقدم
هنا خبر المبتدأ عليه والتقدير ابن ادم مسكين لان ذكره اهم وحذف تنوينه تخفيفاً ثم بين مسكنته من اين هي فقال انها من ستة اوجه وغرض
الفصل كسر النفوس من سورة الكبر والعجب والفخر وامثالها من الرذائل وروى انه عليه السلام كان جالساً في اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها
القوم بابصارهم فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلمس اهله فانما هي
امرأة كامرأته فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافراً ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويداً انما هو سب بسب او عفو
عن ذنب رمق بعينه طال النظر اليه وطموح البصر ارتفاعه وهب التيس والفحل هباباً اذا هاج للضراب او للفساد واستعار لهم لفظ الفحول ولفظ الهباب
لطلبهم النكاح وقيل انما اطلق الخارجي لفظ الكافر عليه لانه عليه السلام عند الخوارج مخطئ وكل خطيئة عندهم كفر وتفسير رويداً مهلاً وتصغيره رويداً
امهل لان الكاف انما تدخله اذا كان بمعنى افعل دون غيره وانما حركت الدال لالتقاء الساكنين ونصب نصب المصادر وهو مصغر مأمور به لانه
تصغير الترخيم من ارواد وهو مصدر ارود يرود وله اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم نحو قولك رويد عمراً اي ارود عمراً
بمعنى امهله والصفة نحو قولك ساروا سيراً رويداً والحال نحو قولك سار القوم رويداً ولما اتصل بالمعرفة صار حالاً للمعرفة والمصدر نحو قولك
رويد عمرو بالاضافة كقوله تعالى فضرب الرقاب **وقال عليه السلام** كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك اي كفى الانسان
من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق والباطل فانه به يتم تكليفه ولا حاجة في التكليف الى زيادة على ذلك وايضاً الاحاطة

حكاية عيسى بن مريم مع اهل ... الدنيا

على الفاضل رد

مبحث رويد

الى ان يكون عنده من الفطنة الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام في الحكمة والموعظة والعلوم الغامضة فان ذلك كله فضل من الله
وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير منى فيكون
والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله القليل من الخير خير من عدم الخير اصلا قوله ولا يقولن الى قوله منى كانه
عن ترك الخير اعتمادا على ان غيره يفعله اولى وقوله فيكون والله كذلك لان القول من القائل التارك للخير يكون باعثا لمن توسم فيه فعل ذلك
الخير ونسبه اليه فيصدق قوله وظنه فيه بفعله له فيكون اولى به منه وقوله وان للخير الخ يقول عليه السلام ان عن ترك باب من ابواب الخير وتركه فسوف
يكفيكه بعض الناس ممن جعله الله تعالى اهلا للخير وان عن ترك باب من ابواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعلهم انفسهم وسوا خبثاء
اهلا للشر فاختر لنفسك ايهما احب اليك **وقال عليه السلام** من اصلح سريرته اصلح الله له علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن
احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس فصلاح باطن الانسان وسره بالاخلاق الفاضلة معد لان افاضه الله عليه
صلاح اقواله وافعاله لانها كالثمرات للباطن كما قال عليه السلام فيما سبق واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث
باطنه قوله ومن عمل لدينه اى عمل الانسان لدينه واقامته مجدا لله معد لصلاح حاله في معاشه ومهيئ لعواطف الخلق عليه لاشتغاله بالله
عن جانبهم للدنيا وفي معناه قوله ومن احسن الخ **وقال عليه السلام** الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل
هواك بعقلك انما جعل الحلم غطاء باعتبار انه يستر سورة الغضب والعقل حساما باعتبار قمعه لبود النفس الامارة وافراطها امر ان يستر خلل
خلقه بتلك التغطئة وان يقاتل هواه بذلك الحسام والبادرة الحدة وبدر منه بادرة غضب اى خطاء وسقطات عند ما احتد **وقال عليه السلام**
ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم غرض الفصل الحث على النفع
اى من عباد الله من يكون مقصود العناية الالهية بافاضة النعمة عليه واقرارها في يده وصول النفع الى الغير ويكون ذلك شرطا فيها فاذا لم يوجد ذلك
الشرط انقطعت تلك النعمة بانقطاع شرطها الى غيرهم **وقال عليه السلام** لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم
وبينا تراه غنيا اذ افتقر نهى عليه السلام عن الوثوق بالخصلتين المذكورتين لكونهما مع ما يقابلهما من السقم والفقر امورا عرضية دورية
للعبد ولا يملكها لا منها وهي معرض التعاقب فالوثوق بما كان كذلك جهل وفي هذا المعنى قال الشاعر ورب غنى عظيم القدر امسى
عديما فقيرا وكم بات من مترف في القصور فوضع في الصبح عنها القبور **وقال عليه السلام** من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى
الكافر فكانما شكى الله كانه جعل الشكوى الى المؤمن كالشكوى الى الله تعالى لانه لا يشكو الى المؤمن الا وقد خلت شكواه من التسخط والاعتراض
ولا يشكو الى الكافر الا وقد شابت شكواه بالاستزادة والتضجر فافترقت الحال في الموضعين [illegible]
الشكاية والمعاونة على دفع الامر المشكو منه والمؤمن شأنه ذلك بخلاف ما شكى به الى الكافر ورغب في الاول ونفر عليه السلام عن الثاني [illegible]
الله ووجه التشبيه ان الكافر عدو الله فمن شكى اليه امرا من الله فكانما شكى من الله الى عدوه **وقال عليه السلام** في بعض الاعياد انما هو عيد لمن
قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد غرض الكلمة الجذب الى عبادة الله وطاعته في كل اوان كما قال
الشاعر هر شب شب قدر است اگر قدر بدانى ولما كان العيد عبارة عن يوم السرور فكل يوم لا يعصى الله فيه فهو اولى بالفرح والسرور [illegible]
تبتني عليها في عرف اولياء الله والطالبين لما عنده **وقال عليه السلام** ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله سبحانه فورثه
رجلا فانفقه في طاعة الله فدخل به الجنة ودخل الاول به النار غرض الفصل الجذب عن كسب الحرام وادخار المال والتنفير عنه بما ذكر
وقال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته
وقدم على الآخرة بتبعته استعار وصف الاخسر صفقة لمن ذكر باعتبار استعاضته الدنيا عن الآخرة مع عدم مراعاة العدل لمراده وحصول
اماله الدنيوية كما هذه صورة اكثر الناس وفي هذا المعنى قيل نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقي ويتضمن ما يلحقه من عقوبات الاثام المكتسبة لمن سعيه **وقال عليه السلام** الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب
الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها هذا تحريض على طلب الآخرة ووعد لمن طلبها فانه
سيكفى بطلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى يستوفي رزقه منها وقد قيل مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته بعد عنك فان ادبرت عنه تبعك
وقال عليه السلام ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس
بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء
ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق
ما يخافون [illegible] اولياء الله بصفات عشر احدها انهم الذين نظروا الى باطن الدنيا اى حقيقتها وغرض الحكمة الالهية من وجودها

فعلموا فيها على حسب علمهم اذ نظر الناس الى ظاهرها من زينتها وقنياتها الثابتة واشتغلوا باجلها وهو ما جعله الله نصب اعينهم غرضا مقصودا
منها ثمرة للاستعمال اياها وهو ثواب الله ورضوانه اذ اشتغل بعاجلها وحاضر لذاتها الثانية واماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وهو قواهم
الامارة بالسوء التي يخشى من غلبتها واستيلائها على العقل موتهم وهلاكهم في الآخرة ويحتمل ان يريد بما اماتوه منها قنياتها استعارة الرابعة
وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وهو زينتها وقنياتها التاركة لهم بالموت عنها الخامسة وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها
فوتا اى استقلالا من الخير الباقي وفوتا له اذ كان دركها والاستكثار بها سببا لذلك السادسة اعداء لما سالم الناس وهي الدنيا السابعة
وسلم ما عادى الناس وهي الآخرة الثامنة بهم علم الكتاب لانه لولاهم لما عرف تأويل الايات المتشابهة ولاخذ الناس ظواهرها فضلوا
وبالكتاب علموا لان الكتاب دل عليهم ونبه الناس مواضعهم نحو قوله تعالى كونوا مع الصادقين وقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
ونحو ذلك من الايات التي تنادي اليهم وتخطب بفضلهم التاسعة وبهم قام الكتاب اى صارت احكامه قائمة في الخلق معمولا بها وبه قاموا
اى باوامره ونواهيه بما ينبغي لها العاشرة لا يرون مرجوا فوق ما يرجون من ثواب الله ولا مخوفا فوق ما يخافون من عذاب الله وغضبه
وذلك لعلمهم بالمرجو والمخوف هناك وكيف لا يكون كذلك ومرجوهم مجاورة في حظائر قدسه وهل فوق هذا مرجو لراج ومخوفهم سخط
الله عليهم وابعادهم عن جنابه وهل فوق هذا مخوف لخائف **وقال عليه السلام** اذكروا انقطاع اللذات اى بالموت وبقاء التبعات الجرائم
والغرض التنفير عن الدنيا وقال الشاعر تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا
خير في لذة من بعدها النار وراود رجل امرأة عن نفسها فقالت له ان امرا يبيع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبعين لجاهل
بالمساحة فاستحيى ورجع **وقال عليه السلام** اخبر تقله ومن الناس من يروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله ومما يقوي
انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا عليه السلام قال اخبر تقله
لقلت انا اقله تخبر [illegible] معنى الخبر يجري مجرى المثل والمعنى من خبرته فلبسته
[illegible] الخير [illegible] اظهار البغض للشخص يكشف عن باطنه لانه
[illegible] على [illegible] عنه باب
[illegible] عنه باب [illegible] باب التوبة [illegible] عنه باب المغفرة اشار عليه السلام الى
[illegible] الشكر للمزيد والدعاء للاجابة والتوبة للمغفرة [illegible] لعبد ذلك واعداده لراذلا يبخل في جوده
ولا منعه في عطائه وسئل عليه السلام ايهما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل
سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما [illegible] سياسة العباد على التي بها يصلح من سياسة الرعية سياسة امرها
وتحيتها واشار عليه السلام الى افضلية العدل بامرين احدهما ان العدل وضع الامور وضعها والجود يقتضي من صاحبها اخراج كل ما
يملكه [illegible] التي هي [illegible] العدل [illegible] الثاني ان العدل سائس عام في جميع الامور الدينية والدنيوية وبه نظام
العالم وقوام الوجود ولذا استعار له لفظ السائس والجود عارض خاص من يصل اليه من بعض الناس وليس نفعه كعموم نفع العدل **وقال عليه السلام**
الناس اعداء ما جهلوا وقد مر بيانه وقال عليه السلام الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه الامران المذكوران في الآية غايتان من الزهد الحقيقي الذي هو الاعراض
عن الدنيا وطيباتها بالقلب وقال عليه السلام الولايات مضامير الرجال اى يعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او
المدة التي تضمر فيها الخيل فمن الولاة من يظهر منه اخلاق حميدة ومنهم من يظهر منه اخلاق ذميمة وقال الشاعر سكرات خمس اذا منى
المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان **وقال عليه السلام** ما انقض النوم لعزائم
اليوم ما اهيجنا [illegible] هذه الكلمة تجري مجرى المثل واصلها ان الانسان قد ينوي السفر مثلا والحركة بقطعة من الليل ليتوفر في نهاره
على سيره فيغلبه النوم الى الصباح فيفوت وقت عزمه فينقض ما كان عزم عليه في يومه وقال عليه السلام ليس بلد باحق بك من بلد خير
البلاد ما حملك اى ما وجدت فيه قيام حالك وصح لامعاشك فاما مكث للاقامة به استعار وصف الحمل له باعتبار حمل مؤنته ملاحظة
لشبهه بالحمل وقال الشاعر لا يصدفنك عن امر تحاوله فراق اهل واحباب وجيران تلقى بكل بلاد ما حللت بها اهلا باهل واوطانا
باوطان **وقال عليه السلام** وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي
عليه الطائر قال السيد رحمه الله الفند المنفرد من الجبال وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند بالكسر الجبل العظيم او قطعة
منه طولا ولذا قال لا يرتقيه الحافر لان الجبل العظيم او القطعة المأخوذة طولا في دقة لا سبيل للحافر الى صعودها ولو كان صغيرا او واحد

عرضة الأمكن صعودها ثم وصف الفند بالعلو العظيم فقال لا يوفى عليه الطير اى لا يصعد عليه يقال اوفى فلان على الجبل اشرف وما للابتداء او فاعل اى اى ما لك وما استفهامية فى معرض التعجب من مالك رحمه الله وقوته فى الدين وقال ابن ابى الحديد انما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند القطعة من الجبل كيفما كانت ولذلك قال لا يرتقيه الحافر وقد ذكرنا علم ما فيه وقال عليه السلام قليل يدوم عليه خير من كثير مملول منه وذلك لان الدوام على القليل منها يفيد النفس ملكة الطاعة والخير وصيرورتها خلقا بخلاف الكثير المملول منه وقال عليه السلام اذا كان فى رجل خلة رائعة فانتظروا منه اخواتها الرائعة المعجبة اى اذا كان فى الانسان خلق فاضل فان طبعه مظنة ان يكون فيه جملة من الاخلاق الفاضلة المناسبة لذلك الخلق فيتوقع وينتظر منه كمن يكون من شأنه الصدق فانه يتوقع منه الوفاء وحسن الصحبة وبالعكس وكذلك من كان فيه ضد ذلك من الرذائل وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة ابى الفرزدق فى كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة فقال دعدعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ذلك احمد سبلها دعدعها بالذال المعجمة مكررة فرقها والكلام الذى دار بينهما ان غالبا دخل على على عليه السلام وهو شيخ كبير ومعه ابنه الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له عليه السلام من الشيخ فقال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال ذعذعتها الحقوق واذهبتها الحمالات والنوائب فقال ذاك احمد سبلها فقال من هذا الغلام قال هذا ابنى همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال اقرئه القران فهو خير له فكان الفرزدق يروى هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته فى نفسى حتى قيد نفسه بقيد وآلى ان لا يفكه حتى يحفظ القران فما فكه حتى حفظه وقال عليه السلام من اتجر بغير فقه فقد ارتطم فى الربا ارتطم فلان فى الوحل ونحوه وقع فيه فلم يمكنه الخروج ... مسائل الربا بمسائل البيع حتى لا يفرق بينهما الا الاكابر من الفقهاء مع وقوع الخلاف الشديد بينهم فيها وقال عليه السلام من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها وذلك لاستعداده بتعظيمها ... من رضا الله لزيادة البلاء ولو حمد الله على بلائه لاستعد بذلك لرفعه وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته وذلك لكونهما عدوين فاكرام احدهما يستلزم اهانة الاخرى فمن كرمت عليه نفسه ... ما اطاعت شهوته ... الا انها تقتضى ضد ذلك والحب المنافى ... فاتك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك مناه لا تنتهى الذم اجمعا وقال عليه السلام ما مزح رجل مزحة الا مج من عقله مجة وذلك لان العقل يقتضى ... والمزاح الذى لا ينبغى يقتضى اضداد ذلك فهو مستلزم لمخالفة العقل وتركه ولذلك استعار لفظ ... من عقله ... كما يمج الماء من فيه ويلقيه وقال عليه السلام زهدك فى راغب فيك نقصان حظ ورغبتك فى زاهد فيك ذل نفس نفر عليه السلام عن الزهد فى الراغب فيك والرغبة فيمن يزهد فيك اما الاول فلان من تمام الحظ كثرة الاخوان للاعانة على صلاح امر المعاش والمعاد والزهد فيهم يستلزم نقصان الحظ واما الثانى فاستلزام الرغبة فى الزاهد فيك الذل والخضوع له ... وقال عليه السلام ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه استفهم متعجبا من وجه الجمع بين الانسان والفخر بقوله ... وذو الفخر منصوب على المفعول معه ... وفى هذا الكلام اخذه القائل ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح ما يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله تعالى اى لا يعد الغنى غنيا فى الحقيقة الا من حصل له ثواب الاخرة الذى لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من لم يحصل له ذلك وذلك هو الفقر بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامران عرضيان زائلان سريعا وانقضاؤهما وشيك وسئل عليه السلام عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا فى حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرء القيس استعار لفظ الحلبة وهى القطعة من الخيل تقرن للسباق للطريقة الواحدة ورشح بذكر الاجراء والغاية والقصبة وذلك ان عادة العرب ان يضع قصبة فى آخر المدى فمن سبق اليها واخذها فاز بالسبق والغلب اراد عليه السلام انهم لم يقولوا الشعر على منهاج واحد حتى يفاضل بينهم بل كان لكل منهم حالة خاصة يجيد فيها وينبعث بها فواحد يجيد فى الرغبة واخر فى الرهبة واخر فى النشاط والطرب ولذلك قيل اشعر العرب امرؤ القيس اذا ركب والاعشى اذا رغب والنابغة اذا رهب وسمى الملك الضليل لكثرة ضلالته وقوته قيل لانه نصر فى امر عمرو وقيل لانه كان كثير الهتك واعلان الفسق كما فى شعره وقال عليه السلام الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها اللماظة بضم اللام ما يبقى فى الفم من الطعام قيل فى وصف الدنيا لماظة ايام كاحلام نائم واستعار لفظ اللماظة للدنيا باعتبار قلتها وحقارتها ودعا الى تركها وهو كقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقال عليه السلام علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون فى حديثك فضل عن علمك وان تتقى الله فى حديث غيرك اشار عليه السلام من علامات الايمان الى ثلث قوله وان تتقى الله فى حديث غيرك اى لا تخوض فى عرضه بغيبة او سماعها او تتقى الله فى نقله وروايته فتروية كما سمعته من غير تحريف وقال عليه السلام يغلب المقدار

التشريح المدى الغاية

على التقدير حتى تكون الآفة فى التدبير المقدار القضاء والتكاليف لان التدبير هذا باسرار القدر فان فاته ذلك ودبره واعتقد سببا له ... من ابنا مقصد وهذا كما قد مر بيانه وقال عليه السلام الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة وذلك لان علو الهمة ... فى حقه حياء عنه بثلاثة عن المبادرة الى المقابلة وقال عليه السلام الغيبة جهد العاجز اكثر ما يصدر الغيبة عن الاعداء والحساد الذين يعجزون عن بلوغ اغراضهم وشفا صدورهم فيعدلون الى اظهار معايب اعدائهم لما يجدون منه من اللذة وتقرعها بنسبتها على الى العجز وانها غاية جهده لانه انف من ذلك النقصان ولا يرضى به وقال عليه السلام رب مفتون بحسن القول فيه اصل الفتنة الانضراف اى رب مصروف عن تحصيل الفضيلة والطاعة واكمالها بالمدح والاطراء كمن يمدح بكثرة العبادة مثلا فيقوده ذلك الى الاقتصار على ذلك القدر منها قال السيد الرضى رحمه الله وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله عليه حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض فى آخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد ومستلحاق الوارد وما عسانا ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل انتهى ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت فى نسخة كتبت فى حياة الرضى وقرئت عليه فامضاها واذن فى الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها اراد عليه السلام انها خلقت للاستعداد فيها وبها للدرك ثواب الله فى الاخرة لا ليلتذ بها الجاهلون وقال عليه السلام ان لبنى امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود ههنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه فكانه عليه السلام شبه المهلة التى هم فيها بالمضمار الذى يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها وهذا من كراماته عليه السلام فان دولتهم لم تزل على الاستقامة الى حين اختلافهم وذلك حين ولى الوليد بن يزيد فخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله وقامت حينئذ دعاة بنى العباس بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة فخلع ابرهيم بن الوليد وقتل قوما من بنى امية واضطرب امر دولتهم وكان ... ابى مسلم وكان بدء امره ضعيفا خلق اقتحام ... فى ذلك تصديق قوله عليه السلام ثم كادتهم الضباع لغلبتهم ولفظ الضباع فى ... الاراذل والله اعلم وقال عليه السلام فى مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط الفلو المهر يفطم ... السباط ... سبط اليدين ... اى فصيح حديد ... مدح الله ذكرهم للاسلام ... وقال عليه السلام العين وكاء السه قال السيد وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول فى الاشهر الاظهر من كلام النبى صلى الله عليه وآله وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد فى كتاب المقتضب فى باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة فى كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية السه الاست والوكاء الذى يشد به رأس القربة استعار لفظ الوكاء للعين باعتبار حفظها الانسان فى يقظته نفسه من ان يخرج منه ريح كما يحفظ الوكاء ما يوكى به وقال عليه السلام فى كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه قال السيد يريد ان ذلك الوالى هو عمر بن الخطاب والكلام من خطبة طويلة له عليه السلام فى ايام خلافته ذكر فيها اقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن نصاله واعضاده باسرائه الى ان قال فيها فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحدة كانا فيهم ... وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفة كانا فيه ثم اختلفوا ثالثا لم يكن يملك من امر نفسه شيئا غلب عليه اهله فقاده الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزلوا عليه فقتلوه ثم جاؤا الى مدب الدبا يريدون بيعتى فى كلام طويل والجران مقدم عنق البعير وضربه بجرانه كناية عن الوصف بالتمكن من استقراره وتمكنه كتمكن البعير البارك من الارض وقال عليه السلام يأتى على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما فى يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه وتعالى ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار وتستذل فيه الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين عضوض وعليه سكنه باسنانه والعضوض المبالغة من الشديد الكلب وملك فيه عسف وظلم واستعار لفظ العضوض باعتبار شدته واذاه كالعضوض من الحيوان وعض الموسر على ما فى يديه كناية عن بخله بما يملك ونبه على ضد قوله ولم يؤمر بذلك بقوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم فانه يفيد الندب الى بذل الفضل من المال وذلك ينافى الامر بالبخل ونهد فيه الاشرار اى نهضوا الى الولايات والرياسات وترتفع اقدارهم فى الدنيا ويستذل فيه اهل الخير والدين ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار وداء الحاجة وقال عليه السلام يهلك فى رجلان محب مطر وباهت مفتر وهذا مثل قوله عليه السلام يهلك فى رجلان محب غال ومبغض قال الاطراء مجاوزة الحد فى المدح فالمحب المطرى بكثرة المدح كالغلاة هم فى طرف الافراط والذى يبهته ويفترى عليه بانه كافر محض كالخوارج هم فى طرف التفريط وكلاهما رذيلتان خارجتان عن فضيلة العدل فيه وقد علمت

تمك غمص الحق قال تحمص الحق وتطعن عليه ...

المهر يتبع عنه بالتركى قولون حتى وتنقف الرجل ... صار حديد ...

الخطام ... والدبا الجراد قبل ان يطير واراضيه كثيرة الدباء ... اللغة

ان الرذائل مهاوى الهلاك الاخروى وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه هذان الركنان عمادا الدين و
غاية التوحيد وعليهما مدار علم الكلام ومعنى قوله ان لا تتوهمه اى لا تتوهمه جسما او صورة او في جهة مخصوصة او مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم او نورا
من الانوار او قوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم او من جنس الاعراض التي تحل المحال او تحل المحل وليس بعرض كما قالت النصارى او نسب الى غلاة الشيعة او يحله
الاعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد وذلك لان كل جسم وعرض وحال في محل او محل لحال او مختص بجهة لا بد ان يكون منقسما في ذاته
لا سيما على من نفى الجزء مطلقا وكل منقسم فليس بواحد فقد ثبت انه واحد وقد سبق في الخطبة الاولى ان الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والباري
تعالى منزه بمقتضى العقل الصريح عن المحسوسات وما يتعلق بها واما الركن الثاني فهو ان لا تتهمه في انه اجبرك على القبيح ويعاقبك عليه وانه كلفك ما لا
تطيقه ونحو ذلك من مسائل العدل كالعوض عن الالم والثواب على فعل الواجب وصدق وعده ووعيده فان كل ذلك لا بد منه وجملة الامر ان مذهب
المعتزلة في العدل والتوحيد مأخوذ عن امير المؤمنين عليه السلام **وقال عليه السلام** لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل
الصمت عن الحكمة رذيلة تفريط من فضيلة القول والقول بالجهل رذيلة افراط ولا خير فيهما بل فيما يتوسطهما من القول بالحكمة وقال عليه السلام في دعاء
استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال السيد وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود
والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب
طيعة وتقتعد مسمحة قمص الفرس وغيره عند الركوب قمصا وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه وتوقص فلان يتوقص به فرسه اذا نزا وقارب
الخطو والروائع الامور المخوفة وهو طوع يديك منقاد لك وفرس طوع العنان سلس والمطواع المطيع والطاع الطائع كالطيع كسيد والقعود بالفتح من
الابل ما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد كالقعدة واقتعده اتخذه قعدة والسمح المتساهل واسمحت الدابة لانت بعد استصعاب وقيل له عليه السلام يا
امير المؤمنين لو غيرت شيبك فقال عليه السلام الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يعني برسول الله صلى الله عليه وآله وهو ظاهر
وقال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا النهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام وان لا يمتلئ من الاكل ولا يشبع لفظه مستعار وقال
عليه السلام القناعة مال لا ينفد قال الفاضل استعار لفظ المال للقناعة ووصف عدم النفاد باعتبار ان بها الغنى الدائم كالمال الباقي ابدا
اقول قد مر مرارا ان امثال هذه العبارة التي ذكرها الشارح من تشبيه بليغ وفاقا للمحققين لا استعارة كما زعم الفاضل ره تبعا لبعض الناس وقال
عليه السلام لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن عباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل
واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف العسف في الاصل ان يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم
وقيل هو ركوب الامر من غير روية فنقل الى الظلم والجور والحيف الظلم ونهاه ان يطلب منهم خراج املاكهم قبل بيع الثمار كما كانوا يفعلون في ايام عثمان
والمراد باستعمال العدل وحذره من حيف الناس وعسفهم وهو حملهم على المكاره ونفره عليه السلام عن ذلك بقوله فان العسف يعود بالجلاء المتفرق بهم عن او
طانهم وظاهر ان الظلم معد لذلك وقوله والحيف يدعو الى السيف اى الى محاربتهم للوالي وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استخف به صاحبه وذلك
انما باعتبار عظمة الخالق جل جلاله او باعتبار انه يدوم عليه لا سيما اذا صار بحيث يصير ملكة وخلقا لا ينفك عنه بخلاف ما يستعظمه فانه يوشك ان يقلع
عنه قبل استحكامه وقد مر شبه هذا **وقال عليه السلام** ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا تعليم العلم على
فرض الكفاية وفي الخبر المرفوع من علم علما او كتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وروى معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعلموا
العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة
والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء و
السلاح على الاعداء **وقال عليه السلام** شر الاخوان من تكلف له وذلك لان الاخوة الصادقة توجب الانبساط بين الاخوان وترك
التكلف من بعضهم لبعض فاذا احتيج الى التكلف له فقد دل ذلك على ان ليس هناك اخاء صادق وليس باخ صادق ومن ليس باخ صادق فهو من
شر الاخوان ونبه عليه السلام به على اجتناب اخ كذلك وقال عليه السلام اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه حشمه واحشمه بمعنى اغضبه وقيل اخجله
وذلك لان احتشامه له على كلا المعنيين امارة على الفرقة لانه لو لم يجد عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى فالانقباض امارة
المباينة وهذا آخر ما اردنا جمعه من الفوائد ونظمه من الفرائد واذ وفقني الله لاتمام هذا الشرح عند تلاطم امواج الهموم وتراكم
افواج الغموم وخلو الديار عمن يعرف قدر غوامض الاسرار وعلوم الابرار سيما في هذا الزمان الذي انطفت فيه انوار الحكمة وانطمست فيه
اسرار المعرفة وقد ابتلينا بجماعة يرون مخالفة جماهير الخلق ضلالة والملتمس ممن جبلت طبيعته على الانصاف واجتنب بحسب الغريزة
عن الجور والاعتساف ان ينظر فيه بعين الانصاف واصلاح الفساد وسد الخلل بعد التأمل والاستكشاف وانه اذا عثر فيه على سهو وان
يستر لي بذيل التجاوز والعفو فان البسيط المفروض بالقصور والعجز المعروف وذلك [illegible]

جاء هذا الشرح بحمد الله سبحانه لا عوج فيه ولا اضطراب ولا ارتياب بحيث يقرب من الافهام مع نهاية علوه رفيعا عالي البيان في المقام غاية نوره
مشتملا على تصورات غريبة لطيفة وتصرفات مليحة شريفة بعد التفسير ملكة التوحيد والزهد والورع والتقوى ومكارم الاخلاق التي هي ملكة
المعصوم من جميع كلماته عليه السلام وبينها ان يكتب بالتبر ويصان عن ... الجهال ويرقم حاشيته بالنور على صفحات خدود الحور ويوجب له اللهم ويبيض
عليه اللمم ويسير في الآفاق والاقطار ويقرأ في ... والعمل به ساعات الليل والنهار فقد صرفت في جمعه وتهذيبه مدة مديدة واتعبت في تحبير و
تحقيقه سنين عديدة تقارب عشرة سنة مع القلب فيها واحد والطرف سنة على اني لا ازعم اني قد بلغت الغاية فيما اوردته كلا فان وجوه الفهم لا
تنحصر فيما قصدت ومعاني الحق لا تتقيد بما علمت واني اودعت في هذا الكتاب خلاصة ما في الشروح على وجه الاختصار مع اشياء كثيرة التي تركوها
مع لزومها وزيادات غفيرة التي ذكروها مع الاستغناء عنها وعدم الحاجة اليها لكونها خارجا عن المرام فمن له بهذا الكلام انس الظن فعليه ان لا يرجع
الى الكتب المصنفة في هذا الفن فان خطئني في هذا المقال من المدعين فليأت بآية ان كنت من الصادقين **وصية** ايقظ يا حبيبي
من نوم الغفلة واسمع النصيحة ممن هو احوج منك الى النصيحة فاني اوصيك بما اوصى العلماء الاخيار الابرار رضوان الله عليهم واوصيك
بملازمة تقوى الله فانها السنة القائمة والفريضة اللازمة والجنة الواقية والعدة الباقية وانفع ما اعده الانسان ليوم تشخص فيه الابصار وتعظم
عنه الانظار عليك باتباع اوامر الله وفعل ما يرضيه واجتناب ما يكرهه والانزجار عن نواهيه وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية وصرف اوقاتك
في اقتناء الفضائل العلمية والارتفاع عن حضيض النقصان الى ذروة الكمال والارتقاء الى اوج العرفان عن مهبط الجهال وعبد المعرفة و
... الاخوان ومقابلة السيئة بالاحسان والمحسن بالامتنان واياك وصحبة الاراذل ومعاشرة الجهال فانها تفيد خلقا ذميما وملكة ردية
بل عليك بملازمة العلماء ومجالسة الفضلاء فانها تفيد استعدادا تاما لتحصيل الكمالات وتثمر لك ملكة راسخة لاستنباط المجهولات
وليكن يومك خيرا من امسك وعليك بالصبر والتوكل والرضا وحاسب نفسك في كل يوم وليلة واكثر من الاستغفار لربك واتق دعاء
المظلوم خصوصا اليتامى والعجائز فان الله تعالى لا يسامح بكسر كسير وعليك بصلاة الليل وفقنا الله لها فانها داب الصالحين وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله من ختم له بقيام الليل ثم مات فله الجنة وعليك بصلة الرحم فانها تزيد في العمر وعليك بحسن الخلق فان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وعليك بصلة الذرية العلوية فان الله تعالى قد اكد الوصية فيهم و
جعل مودتهم اجر الرسالة والارشاد وعليك بتعظيم الفقهاء وتكرمة العلماء فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من اكرم فقيها مسلما لقي
الله يوم القيامة وهو عنه راض ومن اهان فقيها مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وجعل النظر الى وجه العالم عبادة والنظر الى باب العالم
عبادة ومجالسة العالم عبادة وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم والفقه في الدين فان امير المؤمنين عليه السلام قال لولده تفقه في الدين فان
الفقهاء ورثة الانبياء وان طالب العلم يستغفر له من في السموات ومن في الارض وقال عليه السلام بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر
الليالي ومن طلب العلى من غير كد اضاع العمر في طلب المحال تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلي واياك وكتمان العلم و
منعه عن المستحقين فانه عليه السلام قال لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وعليك بتلاوة الكتاب العزيز والتفكر في معانيه
وامتثال اوامره ونواهيه وتتبع الاخبار النبوية والآثار المحمدية فهذه وصيتي اليك والله خليفتي عليك هذا ما يرجع اليك نفعه واما ما يرجع
الي ويعود نفعه علي فان تتعهدني بالترحم في بعض الاوقات وان لا تنساني عن دعاء الخير وطلب المغفرة لي ولوالدي حين ذكر مطالب هذا الكتاب في المحافل و
المجالس وعند مطالعتها ثم يقول الفقير الى الله الغني ابراهيم بن الحسين بن علي بن الغفار الدنبلي الخويي عامله الله بلطفه الخفي لا شك ان العلم اشرف
الصفات وافضلها واعظمها مرتبة واكملها اذ هو الهادي من ظلمات الجهالة المنقذ من لجج الضلالة الذي تضع لطالبه اجنحة الملائكة الابرار و
له الطير في الهواء والحيتان في البحار ويفضل يوم حامله على عبادة العباد ومداده على دماء الشهداء يوم المعاد ولا ريب ان علم الحديث اشرف العلوم و
اوثقها عند التحقيق بل منه يستفيد اكثرها بل كلها عند صاحب النظر الدقيق فهو ببذل العمر النفيس فيه حقيق وكيف لا وهو ماخوذ عن المعصومين
بوجوب الاتباع الجامعين لفنون العلم بالنص والاجماع المعصومين عن الخطاء والخطل المنزهين عن الخلل والزلل فطوبى لمن صرف فيه نفيس الاوقات و
انفق في تحصيله بواقي الايام والساعات وجعله همه سعيه وجهاده ونأى عما سواه بجانبه وكان عليه اعتماده في جميع مطالبه وجعله عماد
قصده ونظام امره وبذل في طلبه وتحقيقه جميع عمره وفتره فليته بديع رياضه وارتوى صداه من عين حياضه واستمسك في دينه باوثق الاسباب
واعتصم باقوال المعصومين عن الخطاء والارتياب فقد كنت كثيرا ما اطالب فكري وقلبي واستنهض عزمي وهمتي الى تاليف كتاب كامل يبلغ الامل كاف في العلم
والعمل يكون مرجعا يهتدى به من يشاء واكون شريكا في ثواب كل من اقتبس من انواره واهتدى باعلامه ومناره واستضاء بشموسه واقماره وعاد لي كثير اعظم
من ذلك الثواب المستمر بسببه موجبة ان شاء الله الى يوم الحساب فان من طالع الشروح وجدها لا تخلو من التطويل وصعوبة التحصيل وان كانت
بجملتها كافية لاولي الالباب نافية للشك والارتياب وافية بتمام المقاصد شافية في تحقيق امهات المطالب وكتب كلما راجعت بالتشعب و

الغرام وهمّ بالشروع في ذلك المرام تأمّلت عمّا فيه من الخطب الجسيم والخطر العظيم اذ لا من تصفّح الانظار لما فيه ذلك الخاطر من الاخطار ودواعي الرغبة
في تهذيب العلم وتسهيل العمل لكامن الفوز مشيرة وتذكّرت قول امير المؤمنين عليه السلام اذا هبت امراً فقع فيه فان شدّة توقيه اعظم من الوقوع فيه و
خفت ان يكون الخاطر الذي عاقني من هذا المهمّ من خطرات الشيطان لما فيه من عظيم النفع لجيل الاخوان من اهل الايمان فشرعت في جمع الفقه في
لمن اراد الاهتداء به من بعدي وبذلت في هذا المرام جهدي واعملت فكري في تنقيحه وتهذيبه وتسهيل الاخذ منه واتقان ترتيبه ملتقطاً لجواهر
تلك المطالب من معادنها جامعاً لتلك اللئالي البواقية من مظانها ناظماً لعقود تلك الدرر في سلك واحد ليكون المرجوع الى اهل العصمة في كل ما
يختلف فيه فتوى وسنداً والعمل بكلام الائمة في جميع المطالب المهمّة مع مراعات التلخيص والاختصار حذراً من الاطالة والاكثار راجياً من الله
جزيل الثواب وان يجعله من اكبر الذخائر ليوم الحساب وقد فرغ من تصنيف هذا الكتاب في يوم الاحد شهر جمادى الاولى في سنة احدى وعشرين
بعد الالف والثلاثمائة من الهجرة النبوية وقد قرب مدة الاشتغال بتصنيف هذا المجلد الى الفراغ عنه من مدة ثمانية عشر شهراً تقريباً وقد
وضعت هذا المجلد المجلد الاول سنوات عديدة لتوزع البال وتشتت الاحوال وتفاقم الاحزان والمهن وتكاثر الاوجاع والفتن وتواتر حوادث
اورثت الطبع ملالاً والخاطر كلالاً لكن الله سهّلت عظمته قد وفقنا للاتمام وحقق لنا الفوز بهذا المرام ومن اراد الاطلاع على احوال
المصنف بالتمام فليرجع الى كتابنا المسمّى بمخزن المقال في تحقيق احوال الرجال والحمد لله رب العالمين
والصلوة على محمد وآله الطاهرين قد فرغ من تحرير هذا الكتاب عبد الله الملك
الوهاب في سنة خمس وعشرين بعد ثلثمائة والالف من الهجرة
النبوية على هاجرها الاف الثناء والتحية حامداً
وانا العبد الصمد بن احمد التبريزي
اللهم اغفر له ولوالديه
بمحمد وآله

